



الامانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة

قسم الشؤون الفكرية والثقافية

دار اللغة والادب العربي

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق العراقية

1963 لسنة 2014

www.dawatjournal.com

E-mail: daralarabia@imamhussain.org

mob: +9647827236864+9647721458001

رئيس التحرير

أ.د. صاحب جعفر ابو جناح (الجامعة المستنصرية/ كلية الآداب)
sahibjafar@yahoo.com

مدير التحرير

أ.د. خالد كاظم حميدي (جامعة الكوفة / كلية الآداب)
khalidk.alhamediwe@uokufa.edu.iq

هيئة التحرير

أ.د. سيروان عبد الزهرة هاشم (جامعة الكوفة/ كلية التربية المختلطة)
serwan.aljanabi@uokufa.edu.iq

أ.د. علي هاشم طلاب (جامعة المثنى / كلية التربية للعلوم الانسانية)
alih46416@gmail.com

أ.د. أحمد حسين عبد السادة (جامعة المثنى / كلية التربية للعلوم الانسانية)
albghdadyahmed1977@mu.edu.iq

أ.د. عبدالرزاق احمد محمود (اكاديمية الدراسات العليا)
alharby.15310@gmail.com

أ.م.د. علي حسين فرج (جامعة ميلانو بيكوكا/ ايطاليا)
ali.faraj@unimib.it

أ.م.د. جعفر مهدي عبد المحسن (الجامعة العربية المفتوحة (البحرين))
Jaffr4321@hotmail.com

أ.م.د. موسى علي موسى (كلية العلوم الاسلامية (فلسطين))
musa-najada@hotmail.com

أ.د. خالد عبد الكاظم عذارى (جامعة البصرة/ كلية التربية للعلوم الانسانية)
k.majedi86@gmail.com

أ.د. كاظم فاخر حاجم (جامعة ذي قار/ كلية الآداب)
Kadhem2000100@gmail.com



أ.د. سعيد ارديف بن عيسى
جامعة محمد الأول (المغرب) / كلية الآداب والعلوم الانسانية
Saidardif85@gmail.com

أ.د. جورج جريجور
جامعة بوخارست (رومانيا) / كلية الاداب واللغات الأجنبية
أ.م.د. محمد علي هوبي الربيعي (جامعة كربلاء / كلية العلوم الإسلامية)
moh.alrubaa76@gmail.com

أ.م.د. ماجد مهدي نجاريان (جامعة ازاد الاسلامية (اصفهان))
majednajarian@gmail.com

أ.م.د. إيمان عمر محمد (جامعة الملك خالد (السعودية))
Emangadalla1984@gmail.com

أ.م.د. حسام عدنان رحيم (جامعة القادسية / كلية الآداب)
husam.adnan@qu.edu.iq

أ.م.د. علي عبد الرحيم كريم (جامعة ميسان / كلية التربية)
aabdalahem757@gmail.com

تدقيق اللغة العربية

أ.م.د. أحمد حسن منصور
جامعة كربلاء / كلية العلوم الإسلامية

تدقيق اللغة الانكليزية

أ.م.د. رشا عبد الرضا سعيد
جامعة بغداد / كلية اللغات

المتابعة والتنسيق

أ.م.د. حسن كاظم الزهيري

الموقع الالكتروني

حيدر عباس العامري

التصميم والايخراج

حيدر أزهر الفتلاوي



بسم الله الرحمن الرحيم

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education &
Scientific Research
Research & Development



جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير

No:

"معامل سنادة قواتنا المسلحة لاجر الارهاب"

الرقم: ب ت ٤ / ٩٦٠٨

Date:

"معامل سنادة قواتنا المسلحة لاجر الارهاب"

التاريخ: ٢٢ / ١٠ / ٢٠١٤

العتبة الحسينية المقدسة

م / مجلة دواة

تحية طيبة..

استنادا الى الية اعتماد المجالات العلمية الصادرة عن مؤسسات الدولة، وبناءً على توافر شروط اعتماد المجالات العلمية لاغراض الترقية العلمية في "مجلة دواة" المختصة بالدراسات وابحاث اللغة العربية الصادرة عن عتبتكم المقدسة تقرر اعتمادها كمجلة علمية محكمة ومعتمدة للنشر العلمي والترقية العلمية .

...مع التقدير

أ.د. غسان حميد عبد المجيد
المدير العام لدائرة البحث والتطوير وكالة
٢٠١٤/١٠/

نسخة منه الى:

- قسم الشؤون العلمية/ شعبة التأليف والنشر والترجمة
- الصادرة



سياسة النشر

- ١- تنشر المجلة البحوث التي تتماشى مع أفضل الممارسات وقواعد سلوك الهيئات المهنية ذات الصلة أو الهيئات التنظيمية الوطنية والدولية.
- ٢- تلتزم المجلة بدعم سجلها العلمي عبر التزامها بتعليمات لجنة أخلاقيات النشر (COPE).
- ٣- الابتعاد عن كل ما من شأنه إلحاق الضرر بالثقة بالمجلة والكفاءة المهنية للنشر العلمي.
- ٤- يلزم أن يكون البحث المقدم للنشر غير مقدم إلى أية وسيلة نشر أخرى.
- ٥- يلزم أن يكون البحث المقدم للنشر غير منشور مسبقاً بأي شكل أو لغة.
- ٦- يلزم أن يكون البحث المقدم للنشر أصيلاً وتقبل البحوث المستلة.
- ٧- تقبل المجلة البحوث التي فيها زوايا بحث جديدة تتعلق بتوسيع البحث السابق.
- ٨- توفير الشفافية بشأن إعادة استخدام المواد لتجنب محاذير متعلقة بإعادة تدوير النصوص أو (السرقة الأدبية).
- ٩- لا تقبل المجلة الدراسة المقسمة على عدة أجزاء لتقديمها للعديد من المجلات أو إلى مجلة واحدة لكن على مدد زمنية مختلفة.
- ١٠- لا تقبل المجلة النشر المتزامن أو الثانوي المبرر.
- ١١- يلزم أن تكون نتائج البحث واضحة وصریحة.
- ١٢- يلزم أن تكون طباعة البحث المرسل موافقة لقواعد اللغة العربية والشروط المهنية.
- ١٣- احتواء البحث على علامات الترقيم والتقسيمات المناسبة للنص.
- ١٤- المجلة ملزمة بإجراء التحري عن الاستلال للبحوث للكشف عن السرقات العلمية ونسبة الاستلال.
- ١٥- في حال اكتشاف سرقة علمية لدى الباحث في بحثه المرسل للنشر يسجل اسم الباحث في قائمة الإبعاد لعدم التعامل معه مرة ثانية حفاظاً على أخلاقيات النشر.
- ١٦- يمكن للباحث سحب البحث قبل إرساله للتقييم ويشترط في سحبه بعد التقييم دفع أجور المقيمين المحددة من إدارة المجلة.
- ١٧- ينتقل البحث المرسل من خطوة إلى أخرى بعد إتمام المتطلبات الإدارية من قبيل ملء الاستمارات وإرسال المتطلبات إن وجدت.



شروط النشر

- ١- تُقبل الأبحاث باللغتين العربية والانجليزية على أن تكون مكتوبة بلغة سليمة خالية من الأخطاء النحوية والإملائية.
- ٢- تقدّم طلبات نشر الأبحاث عبر الموقع الإلكتروني <http://dawatjournal.com> بصيغة (word).
- ٣- يُستعمل في الأبحاث المكتوبة باللغة العربية الخط Simplified Arabic بحجم (١٤) من دون ترك أية مسافة بين السطور، ويستعمل الخط الغامق للعنوان الرئيس وللعنوانات الفرعية (حجم ١٤)، وبقية النص بخط عادي حجم (١٢)، و (١٠) عادي للجداول والاشكال.
- ٤- أن لا يزيد عدد كلمات البحث عن (١٥٠٠٠) كلمة، أي بما يعادل (٣٢) صفحة حجم (A٤)، بما في ذلك الأشكال والرسوم والجداول والهوامش والمراجع، علماً أن الملاحق لا تنشر بل توضع لغايات التحكيم فحسب.
- ٥- يجب أن يتضمّن البحث صفحة منفصلة يدون عليها: اسم الباحث / الباحثين وعناوينهم بعد عنوان البحث مباشرة باللغتين العربية والإنجليزية، ويكتب بريدهم الإلكتروني.
- ٦- يجب أن يتضمن البحث ملخصاً مكتوباً باللغتين العربية والإنجليزية، في حدود (١٥٠-٢٠٠) كلمة، مع مراعاة أن يتضمن الملخص أهداف البحث ومنهجه وأبرز النتائج التي توصل إليها، ويثبت الباحث في نهاية الملخص ما لا يقل عن ثلاث كلمات مفتاحية (Key Word).
- ٧- أن يتسم البحث بالجدّة والأصالة والموضوعية، ويمثّل إضافة جديدة إلى المعرفة في ميدانه.
- ٨- أن لا يكون البحث منشوراً أو قدّم للنشر في مجلة أخرى، وأن يتعهّد الباحث بذلك خطياً.



٩- يفترض على الباحث قبل ارسال بحثه الاطلاع على شروط النشر في المجلة والالتزام بها.

١٠- أن لا يكون البحث فصلاً او جزءاً من كتاب منشور.

١١- إن كان البحث مستقلاً من رسالة ماجستير أو اطروحة دكتوراه، فعلى الباحث الإشارة إلى ذلك في هامش صفحة العنوان.

١٢- لا يجوز نشر البحث أو أجزاء منه في مكان آخر، بعد قبول عنوانه للنشر في المجلة، إلا بعد الحصول على كتاب خطي من رئاسة تحرير المجلة.

١٣- تدرج الجداول في متن النص وترقم ترقياً متسلسلاً وتكتب عناوينها فوقها. أما الملحوظات التوضيحية فتكتب تحت الجداول.

١٤- يستطيع الباحث تفسير ما يراه غامضاً من كلمات أو مصطلحات ويوضع الشرح بين قوسين هلاليين، أو يشار إلى المصطلح المراد توضيحه برقم في إحالة أعلاه، ثم يوضع الشرح وبقيّة الهوامش في قائمة منفصلة قبل قائمة المصادر والمراجع



دليل المقيمين

إنَّ المهمة الرئيسة للمقيّم العلمي للبحوث المرسلة للنشر، هي أن يقرأ البحث الذي يقع بضمن تخصصه العلمي بعناية فائقة وتقييمه على وفق رؤى ومنظور علمي أكاديمي لا يخضع لأية آراء شخصية، ثم يقوم بتثيت ملاحظاته البناءة والصادقة حول البحث المرسل إليه.

قبل إرسال البحث إلى المقيّم لإجراء عملية التقييم التأكّد من استعداده الكامل لتقييم البحث المرسل إليه، وفيما إذا كان البحث يقع في ضمن تخصصه العلمي أم لا، وهل لديه الوقت الكافي لإتمام تقييمه، فإن تعذّر توافر ما تمّ ذكره سلفاً تقترح إدارة المجلة مقيماً آخر بدلاً عنه.

أمّا إن تحصّلت الموافقة منه على تقييم البحث فعلى المقيّم إنجاز قراءة البحث ضمن المدّة المحدّدة له، على أن تجري عمليّة التقييم على وفق المحدّدات الآتية:

١- يجب أن لا تتجاوز عملية التقييم عشرة أيام كي لا يؤثر ذلك بشكل سلبي على كاتب البحث.

٢- يجب عدم الإفصاح عن معلومات البحث ولأى سبب كان في أثناء عملية التقييم أو بعد إتمامها، إلّا بعد أخذ الإذن الخطي من الباحث ورئيس هيئة التحرير للمجلة أو بعد نشر البحث.

٣- يجب عدم استخدام معلومات البحث لأية منافع شخصية أو لغرض إلحاق الأذى بالباحث أو المؤسسات الراعية له.

٤- الإفصاح عن أي تضارب محتمل في المصالح.

٥- يجب أن لا يتأثر المقيم بقومية الكاتب أو ديانتته أو جنسه أو أية متعلقات شخصية أخرى.

٦- هل البحث أصيل ومهم لدرجة تحقق الفائدة من نشره في المجلة؟.

٧- هل البحث يتفق مع السياسة العامة للمجلة وضوابط النشر فيها؟.



٨- هل فكرة البحث مطروقة في دراسات سابقة؟ وفي حال كونها كذلك، يرجى بيان تلك الدراسات.

٩- ما مدى تعبير عنوان البحث عن مضمونه وفحواه؟.

١٠- هل يصف ملخص البحث بشكل واضح مضمون البحث وفكرته؟.

١١- هل تصف مقدمة البحث ما يريد الكاتب الوصول إليه وتوضيحه بشكل دقيق؟ وهل وضح فيها فحوى المشكلة التي قام بدراستها؟.

١٢- هل تمت مناقشة الكاتب لنتائج بحثه التي توصل إليها بشكل علمي ومقنع؟.

١٣- يجب أن تُجرى عملية التقييم بشكل سرّي، وعدم إطلاع الكاتب على أي جانب منها.

١٤- إذا أراد المقيم مناقشة البحث مع مقيم آخر فيجب إبلاغ رئيس التحرير بذلك.

١٥- إن ملاحظات المقيم العلمية وتوصياته سيُعمد عليها بشكل رئيس في قرار قبول نشر البحث من عدمه، ويرجى من المقيم الإشارة بشكل دقيق إلى الفقرات التي تحتاج إلى تعديل بسيط يمكن أن تقوم به هيئة التحرير وإلى تلك التي تحتاج إلى تعديل جوهري يجب أن يقوم به الكاتب نفسه.



المحتويات

- إعراب قوله تعالى: ﴿عَزَّيْرُ ابْنِ اللَّهِ﴾، في كتاب ملوك الكلام في جمع ماجرى بيننا وبين أولي الأفهام للميرزا محمد بن عبد الوهاب الهمداني ت (١٣٠٥ هـ)
- ١٢..... تحقيق ودراسة
نجلاء مهدي عبد الصاحب ياسين الكوفي - أ.م. د أحمد حسن منصور الغانمي
- ٦٠..... الاعتماد الصوتي في العربية بحث في المصطلح والأصناف
أ.م.د. سرمد عادل صاحب حربي
- الدلالة القرآنية في كتاب (شرح فروق اللغات) للشيخ محمد علي آل عصفور
 (ت ١٣٥٠ هـ).....
أ.م.د مشكور حنون العوادي - م.م علي حبيب غضبان
- ألفاظ الفرق والجماعات العسكرية والسياسية ومتعلقاتها في نهج البلاغة -
 قراءة دلالية في ضوء التحليل اللغوي.....
أ.م.د حسام عدنان رحيم الياسري - قباء مرتضى جاسم حسين
- التخلص من تجاوز الصوائت في ضوء علم الأصوات الحديث دراسة تحليلية.....
أ.م.د. جواد كاظم عبد
- مُتَّجِه المعنى عند الفرد مقارنة دلالية نفسية.....
أ.م.د. حلیم موسی كاظم
- أدوات التسوية بين العامية والفصحى وأخواتها الساميات «مقاربة وموازنة».....
م.م. هبة فاضل عبد الله
- رسالة التغليب أحمد بن مفتي الخادمي.....
د. نجم عبد صكر



٣٥٤..... النفى الضمني في اللغة العربية: مقارنة تداولية
د. محمد التاري

٣٨٨..... أدوات النفى في ديوان دِعبِل الخزاعي (١٤٨ - ٢٤٦هـ) (دراسة نحوية)
م. م. سلمان دايش فرحان

الهوية الاجتماعية في الشعر الأندلسي (٤٨٤-٦٣٥هـ)
٤٣٦..... دراسة في ضوء النقد الثقافي
م. م. ضياء ريجان منشود السعيدى - أ. د. علي كاظم محمد علي المصلاوي

٤٨٤..... المرجعية الدينية في نثر لسان الدين ابن الخطيب (٧٧٦هـ)
حامد جواد كاظم - الدكتور تورج زيني وند (الكاتب المسؤول)
الدكتور يحيى معروف - الدكتور محمد نبى احمدي

٥٢٠..... التشاكل في (مجموع رسائل الجاحظ)
أ. م. د. ماجدة عجيل صالح

٥٥٦..... السماتُ السرديةُ للمقامات
د. هادي شعلان البطحاوي

٥٨٤..... بنية القصة القصيرة في مجلة (رسالة الشرق)
م. د. علي حاكم حبيب الكريطي - م. م. علي حسن حبيب الكريطي

٦٠٨..... التبئير السردى في الرواية العراقية
م. م. مريم جبل كاظم

٦٣٨..... الترابط بين النحو والدلالة في القراءات المختلفة للقرآن الكريم "دراسة مقارنة"
م. م. ثائر سعود رهيف جياذ





إعراب قوله تعالى: ﴿عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ﴾،
 في كتاب ملوك الكلام في جمع ماجرى بيننا
 وبين أولي الأفهام للميرزا محمد بن عبد الوهاب
 الهمداني ت (١٣٠٥هـ)

تحقيق ودراسة

نجلاء مهدي عبد الصاحب ياسين الكوفي

أ.م.د. أحمد حسن منصور الغانمي

جامعة كربلاء - كلية العلوم الإسلامية - قسم اللغة العربية

The grammatical parsing of the Almighty's
 saying: (Ezra, son of God), in the book 'Kings of
 Speech' in the Collection of 'What Happened
 Between Us and Those of Understanding'
 by Mirza Muhammad bin Abdul Wahhab Al-
 Hamadani (d. 1305 AH)- Investigation and Study
 Najlaa Mahdi Abdul Sahib Yassin Al-Kufi
 Asst. Prof. Dr. Ahmed Hassan Mansour Al-Ghanimi

University of Karbala - College of Islamic Sciences

Department of Arabic Language



ملخص البحث

إن المخطوطات العربية جزء من تراث الأمة وإحيائها ضرورة علمية، لأنها وثيقة حضارة الأمة العربية ولاسيما ما يتصل منها بالدراسات اللغوية بجميع مستوياتها؛ ولأنها تضيف إلى المكتبات إرثاً عظيماً يتناقل بين الأجيال، ومن شذرات اللؤلؤ المكنون لكنوز العربية نظم الهمداني (١٣٠٥ هـ) كتابه (ملوك الكلام في جمع ما جرى بيننا وبين أولي الأفهام) مبيناً فيه فنون اللغة من صوت وصرف ونحو ودلالة وتفسير، ومن تحقيق هذا المؤلف القيم ودراسته أُتيحت للباحثة الوفرة العلمية التي ضمها هذا المؤلف في مختلف العلوم والفنون والأدبيات، فقررت أن تخوض غمار تحقيقه ودراسته لتنهل من فيض علمه.

الكلمات المفتاحية:

«الميرزا محمد بن عبد الوهاب الهمداني، كتاب ملوك الكلام في جمع ما جرى بيننا وبين أولي الأفهام، النحو والإعراب»



Abstract

The Arabic manuscripts are part of the nation's heritage. Reviving them is a scientific necessity because they are a document of the civilization of the Arab nation especially what is related to linguistic studies in all its scopes. Since it adds to libraries a great legacy that is passed down between generations, from the hidden pearls of the treasures of Arabic, Al-Hamdani (1305 AH) composed his book Kings of Speech in Collecting What Happened Between Us and Those of Understanding. In this book, he explained the arts of language from phonetics, morphology, syntax, semantics and interpretation. From the investigation and study of this valuable work, the researcher was given the scientific abundance that this work included in various sciences, arts and literature, to delve into its investigation and study to draw from the abundance of its knowledge.

Keywords: «Mirza Muhammad bin Abdul Wahhab Al-Hamdani, Kings of Speech in Collecting What Happened Between Us and Those of Understanding, Grammar and Syntax»



قسمين، أولهما الدراسة وفيها مبحثان، الأول لآلئ متناثرة من سيرة محمد بن عبد الوهاب الهمداني في ثلاثة مطالب المطلب الأول حياته، والمطلب الثاني مكانته العلمية ومصنفاته، والمطلب الثالث مشايخه وتلامذته، أما المبحث الثاني قبسات من كتاب ملوك الكلام ففي ثلاثة مطالب أيضا، المطلب الأول: اسم الكتاب ونسبته وزمن تأليفه وسببه، المطلب الثاني: منهج المصنف في كتابه، المطلب الثالث: شواهد ومصادره وأهمية كتابه، أما القسم الثاني التحقيق فتضمن منهج التحقيق، ووصف النسخ المعتمدة في التحقيق، والنص المحقق، وصوراً من المخطوط، واختتمت الباحثة بحثها بخاتمة تضمنت ما توصلت له من نتائج.

القسم الأول: الدراسة

المبحث الأول: لآلئ متناثرة من سيرة الميرزا محمد بن عبد الوهاب الهمداني

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير المرسلين محمد وآله الطيبين الطاهرين وأصحابه المتجبين إلى يوم الدين وبعد....

نظراً لأهمية المخطوطات في إحياء التراث اهتم الكثير من الباحثين بث الروح في هذه المخطوطات النفيسة والقيمة لجعلها ترى النور ليعرضوا أمجاد أسلافنا العرب وبيان ثقافتهم العلمية، فقد سعت الباحثة في بحثها هذا إلى بيان مسألة «إعراب قوله تعالى: ﴿عَزَّيْرُ ابْنِ اللَّهِ﴾، وذكر طرق معرفة العجمة، وبيان حال همزة (ابن) بحسب الخط في ثمانية أوراق» في الصفحة الثالثة والستين من كتاب ملوك الكلام الذي كان مضمونه سؤالاً وجواباً مطروحاً بلفظ (سُئلت) و(أجبت)، أسئلة جرت بينه وبين أهل عصره، مرة بصيغة المبني للمعلوم وأخرى بصيغة المبني للمجهول فالبحث على



المطلب الأول: حياته

أولاً: اسمه وكنيته ولقبه^(١):

الميرزا محمد بن عبد الوهاب بن شعبان بن داود الهمداني الحائري الكاظمي، يُكنى بأبي المحاسن، الملقب بإمام الحرمين، تزوج سنة (١٢٧٣هـ)، فهنأه لعرسه الشعراء، ورزق ولده جمال الدين علي بن محمد، ونصبه السلطان ناصر الدين شاه قاضياً بالكاظمية سنة (١٢٨٧هـ).

ثانياً: ولادته ونشأته:

لم تشر المصادر التي ترجمت للميرزا محمد بن عبد الوهاب الهمداني إلى سنة ولادته، ولم تذكر شيئاً عن أسرته سوى وفاة والده سنة (١٢٩٨هـ)^(٢) « تزوج سنة ١٢٧٣ هـ، فهنأه لعرسه الشعراء. ورزق ولده جمال الدين علي بن محمد - كما كتبه بخطه على ظهر كتابه بيان النقطة - في ليلة عرفة سنة ١٢٧٦هـ وأخته حور العين في سنة ١٢٧٨هـ. ونصبه

السلطان ناصر الدين شاه قاضياً بالكاظمية سنة ١٢٨٧ هـ. وكانت له خزانة كتب نفيسة جليلة^(٣).

ثالثاً: وفاته:

المشهور في تأريخ وفاة الميرزا محمد بن عبد الوهاب الهمداني أنه توفي سنة (١٣٠٣هـ)^(٤) وهذا ما جاء في كثير من المصادر التي ترجمت له، والأرجح أنها سنة (١٣٠٥هـ) فقد كان المترجم له حياً في رابع شهر الصيام سنة (١٣٠٤هـ)، وكتب في التأريخ تقريره الثاني للتعليقات المطبوع ضمن سواطع الأنوار، وكتب حسين علي محفوظ رسالة مبسطة في ترجمة أحواله^(٥).

المطلب الثاني: مكانته العلمية ومصنفاته

أولاً: ثقافته ومكانته العلمية:

«كان عالماً فقيهاً، منطقياً، كاتباً، أديباً، شاعراً، من المعاصرين، له مجلس حافل بالأدباء والشعراء



إعراب قوله تعالى: ﴿عَزِيزٌ ابْنُ اللَّهِ﴾، ...

«كان من أجلاء علماء الكاظمين (عليهما السلام) وله الرواية عن جمع كثير من أكابر فقهاء عصره، وله مؤلفات كثيرة تشهد بعلوّ فهمه، وسعة صدره، وطول باعه وكثرة اطلاعه، وأنه علامة من العلماء، وفهامة من الفقهاء، أعلى الله مقامه ورفع في الخلد إكرامه»^(٩)

ثانياً: مصنفاً:

كانت للهمداني مصنفاً كثيرة ومنها: حاشية وافية على شرح الجامي للكافية، فرغ منها سنة (١٢٦٩هـ)، «شرح حدّ الكلمة سنة (١٢٧٠هـ)»^(١٠)، «الجوهر النضيد، سنة (١٢٧٠هـ)»^(١١)، «جواب المولى قاسم عن وجه ضمّ الهاء في قوله تعالى: ﴿عَلَيْهِ اللَّهُ﴾»^(١٢) في سورة الفتح، فرغ منه في سنة (١٢٧٠هـ)»^(١٣)، هبة الشّباب في علمي النحو والإعراب، فرغ منه سنة (١٢٧١هـ)»^(١٤)، عطر العروس فيما تبتهج به النفوس، فرغ

وأهل الكمال، ومن المؤلفين المؤرخين، وقد نظم تاريخ وفيات وأعراس العلماء والوجوه والوقائع في عصره، والحوادث المارة بقطره»^(٦)، «أديب كامل نحوي لغوي شارح بالعربية والفارسية مصنف حسن المحاضرة، جيد الحفظ، حسن التحرير، تصدى للقضاء في الكاظمية ولقبه ناصر الدين شاه إمام الحرمين»^(٧).

«يعدّ في الكاملين في العلوم الأدبيّة. كان يرى نفسه كاملاً في كلّ العلوم، كثير التبجّح بنفسه، مبالغاً في حبّ التعرّف عند الملوك والرؤساء وأعيان العصر، أتعب نفسه في جمع الإجازات من علماء عصره، حتّى جمع من ذلك مجلداً ضخماً، وكان المتصدّي للقضاء في بلد الكاظمين، وأخذ في ذلك منشوراً من السلطان ناصر الدين شاه لما جاء إلى الزيارة، وكتب السلطان العثماني بتواريخ عملها في جلوسه»^(٨).



سنة (١٢٩٠هـ)، والسيد أسد الله بن السيد محمد باقر الأصفهاني المتوفى سنة (١٢٩٠هـ)، والشيخ قاسم المتوفى سنة (١٢٩٠هـ)، والشيخ ملا رفيع بن علي الرشتي المتوفى سنة (١٢٩٢هـ)، السيد زين العابدين بن السيد حسين الطباطبائي المتوفى سنة (١٢٩٢هـ)، والشيخ ملا علي بن الميرزا خليل الرازي الطهراني المتوفى سنة (١٢٩٧هـ)، والشيخ حسن بن الشيخ أسد الله الدزفولي الكاظمي المتوفى سنة (١٢٩٨هـ)، وغيرهم.

ثانياً: تلامذته:

الشيخ محمد علي ابن الشيخ جعفر التستري المتوفى سنة (١٣٢٢هـ) ^(١٩)، والسيد اسماعيل الصدر ابن السيد صدر الدين الموسوي العاملي الاصفهاني الكاظمي المتوفى سنة (١٣٣٧هـ) ^(٢٠)، والسيد شمس الدين محمود بن السيد شرف الدين علي المرعشي المتوفى سنة (١٣٣٨هـ) ^(٢١)،

منه سنة (١٢٧٣هـ) ^(١٥)، ملوك الكلام في جمع ما جرى بيننا وبين أولي الأفهام، فرغ منه سنة (١٢٧٤هـ) ^(١٦)، عصمة الأذهان في الكشف عن قواعد الميزان، منظومة في المنطق وعلم الميزان، فرغ منه سنة (١٢٧٤هـ) ^(١٧).

المطلب الثالث: مشايخه وتلامذته

أولاً: مشايخه ^(١٨):

مشايخه كثيرون فقد أجازهم الشيخ مرتضى الأنصاري، والسيد علي بن محمد بن طيب الموسوي التستري سنة (١٢٨٣هـ)، والشيخ محمد باقر الدماوندي حدود سنة (١٢٨٣هـ)، والشيخ محمد باقر بن زين العابدين الهمداني بتاريخ (١٢٨٣هـ)، والشيخ عبد الحسين بن علي الطهراني المتوفى (١٢٨٦هـ) والسيد محمد علي الشهرستاني بن حسين بن محمد علي بن إسماعيل الحسيني المتوفى سنة (١٢٨٧هـ)، وفقه العراق الشيخ راضي ابن الشيخ محمد النجفي المتوفى



إعراب قوله تعالى: ﴿عَزِيزٌ ابْنُ اللَّهِ﴾، ...

الشيعة ومعارف الرجال وتكملة أمل
الآمل.... إلى آخره كما ذكرنا سابقًا.

ثانيًا: نسبة الكتاب إلى صاحبه:

لا خلاف في نسبة كتاب ملوك

الكلام في جمع ما جرى بيننا وبين
أولي الأفهام إلى صاحبه محمد بن عبد
الوهاب الهمداني لما أشار له شيخنا
الجليل في مقدمة الكتاب، وبما وجدناه
في كتب التراجم منها الذريعة وأعيان
الشيعة ومعارف الرجال وتكملة أمل
الآمل، فلم يكن هناك أدنى شك في
نسبة الكتاب إلى المغفور له رحمه الله.

ثالثًا: زمن تأليف الكتاب:

فرغ الميرزا محمد بن عبد
الوهاب الهمداني من الكتاب سنة
(١٢٧٤هـ) (٢٥)، فقال: «في صبيحة
يوم الغدير سنة أربع وسبعين بعد
الألف ومائتين من الهجرة»، وهذا ما
أشار إليه المصنف في خاتمة الكتاب.

رابعًا: سبب تأليف الكتاب:

إن الكم الغفير من المؤلفات
التي ألفها أصحابها لا بد لها من

والسيد عناية الله علي بن علي بن كرم
علي الساماني (٢٢)، والمولى محمد سميع
ابن الحاج محمد الأرومي (٢٣).

أحواله (٢٤).

المبحث الثاني: قبسات من كتاب ملوك
الكلام

المطلب الأول: اسم الكتاب ونسبته

وزمن تأليفه وسببه

أولًا: اسم الكتاب:

لقد ذكر الميرزا محمد بن عبد
الوهاب الهمداني اسم الكتاب في
مقدمته حيث قال: «أن أجمع الجميع
في كتاب لينتفع منه أرباب الألباب،
مسميًا له بـ(ملوك الكلام)»، وحرص
على إبراز اسم الكتاب في الخاتمة حيث
قال: «وليكن هذا آخر القول في المجلد
الأول من كتابنا الموسوم بـ(ملوك
الكلام في جمع ما جرى بيننا وبين أولي
الأفهام» فكان أكثر دقة ووضوحًا في
إبراز العنوان، وقد ذُكر اسم الكتاب
بعدد من المصادر المعروفة منها
الذريعة إلى تصانيف الشيعة وأعيان



١- إن المسائل التي تناولها المصنف هي متنوعة ومختلفة على اختلاف العلوم من صوت وصرف ونحو ودلالة وبلاغة، وكان اختياره لها لما تحمله من قيمة علمية، فضلاً عن أن دائرة الخلاف للمسائل بين العلماء فأراد معالجتها بأسلوب حوارى لطيف وجميل إذ يدرج سؤالاً ثم يجيب عنه بطريقة سئلت فأجيب، واشتهر أيضاً بأسلوب الفنقلة إذ يطرح إشكالاً بافتراض سؤال ثم الجواب عنه.

٢- استوفى المصنف جل الوجوه التي تحملها المسألة الواحدة سواء كانت إعرابية أم نحوية أم دلالية إذ يفصح عن هذه المسألة بعدة وجوه كأن يقول الإجابة عن ذلك بأربعة وجوه أو بخمسة وجوه أو أكثر من ذلك.

٣- إن المسألة الواحدة التي يتعرض لها المصنف بالشرح سواء كانت تفسيرية أم نحوية أم غيرهما يستوفى في شرحها أغلب مستويات اللغة على اختلافها

أسباب ودواعٍ وهدف للتأليف، وهذه الدواعي والأسباب أما أن تذكر تصريحاً أو تلميحاً، لتبين للقارئ أنها لم تؤلف عبثاً، إنما أُلِّفت حتى ينتفع بها السائلون ويفيد منها القارئون، فقد ذكر شيخنا أعلى الله درجاته في جنان الخلد الغاية من تأليف كتاب ملوك الكلام في جمع ما جرى بيننا وبين أولي الأفهام في مقدمته حيث قال: «وقد جرت بيني وبين أهل عصري أسئلة شريفة لم يجز أكثرها على الخواص، ولم يكتب في الدفاتر وأجوبة لطيفة لم يذكر أغلبها في كتاب»، لذلك جمع جميع هذه الأسئلة في كتاب لينتفع منه أرباب الألباب.

المطلب الثاني: منهج المصنف في كتابه **أولاً:** منهج الكتاب:

أما بالنسبة لمنهج المخطوط فالمصنف اتخذ لنفسه منهجية خاصة رسمها في كتابه هذا والتي تتضح بالآتي:



إعراب قوله تعالى: ﴿عَزِيزٌ ابْنُ اللَّهِ﴾، ...

ومتنوعها كان يفسر آية قرآنية ثم يعرج على قضاياها النحوية والدلالية وغير ذلك.

٤- عند اطلاعنا على مادة الكتاب بدا لنا أن المصنف ترك أثراً واضحاً لنفسه إذ نجده تارة يبدي آراءه العلمية على وفق الأدلة التي يطرحها، وأخرى يرجح رأياً على حساب آراء أخرى استناداً إلى الأدلة العلمية، وثالثة يرد بعضها بحسب ما يستدل به من أدلة تنقض هذه الآراء.

ومن أهم الشواهد التي اهتم بها العلماء في حشد مؤلفاتهم بها من آي الذكر العظيم والأحاديث النبوية الشريفة والأشعار والأمثال وأقوال العرب لما لها من أهمية في توضيح مادته وبسطها للمتعلم، والرد على النحويين، وهكذا الحال مع شيخنا الجليل حيث استشهد في كتابه (ملوك الكلام) بآيات الذكر الحكيم، فوصلت إلى مئتي شاهد، واهتم اهتماماً كبيراً بالشاهد القرآني وقراءته في كثير من المواضع فكان يستدل بالنص القرآني للرد على بعض النحويين وتصحيح ما يوجهه من إعرابات نحوية وقضايا صرفية، فكان النص القرآني من أهم ما استشهد به في كتابه ومثال ذلك كثير نورد منها، قال تعالى: ﴿والسلام

٥- ذكر المؤلف ثبثاً لمسائله وهو إجراء غير معهود عند أغلب المصنفين.

٦- تضمن الكتاب الكثير من آراء العلماء في الصوت والصرف والنحو والدلالة والبلاغة، وقد تنوع أسلوب الهمداني في نقل هذه الآراء

المطلب الثالث: شواهد ومصادره وأهمية كتابه

أولاً: شواهد:

عني علماء العربية بجمع



ويأتي الشعر بعد النص القرآني في الاستدلال به فوصلت شواهده إلى مئة وعشرة شواهد لبيان المسائل فتارة يستدل به للرد على النحويين وتارة لبيان مسألة صرفية وتارة أجاز بالشعر وجوهاً إعرابية أو لبيان وتفسير مفردات معجمية وغيرها، وكان لأمثال العرب وأقوالهم أثر في الاستشهاد وتعزيز القول لدى العلماء العرب فيستدل بالمثل لبيان صحة إعرابه أو ليصحح دلالة لفظية معينة أو لبيان لفظة معجمية وغيرها.

ثانياً: مصادره:

إن أهم ما يميز كتاب ملوك الكلام كثرة مصادره، فاعتمد الهمداني في توثيق مادته العلمية ونقلها من كتب العلماء وأقوالهم من النحويين واللغويين والفقهاء والمفسرين على مصنفات في النحو والصرف واللغة والبلاغة والتفسير لتعزيز رأيه وتأييده أو لدحض الرأي، وأيضا استعان

على من اتبع الهدى﴾، ففي هذه المسألة اتخذ الشاهد القرآني دليلاً على أن تحية الإسلام (السلام عليكم) أشرفها وأكرمها وفي الشاهد الثاني {على كل قلب متكبر}، استعان هنا بالنص لبيان قضية نحوية بأن كلاً تأتي زائدة، {وما ربك بظلام للعبيد} وجاء بالنص هنا لبيان قضية صرفية وردت في إحدى المسائل وغيرها كثير.

أما الأحاديث النبوية الشريفة وأحاديث أهل البيت (عليهم السلام) فكان لها أثر كبير في النص بعد القرآن الكريم؛ لأن من نطق بها هم من أفصح الناس على هذه الأرض، فاستدل بها ومن هذه الأحاديث قال رسول الله: «أنا مدينة العلم وعلي بابها»^(٢٦)، وعن أمير المؤمنين قال: قال رسول الله: «إن الله حرم الجنة على كل فحاش بذيء قليل الحياء لا يبالي بما قال ولا بما قيل له فإنك إن فتشته لم تجده إلا لغية أو شرك شيطان»^(٢٧)



إعراب قوله تعالى: ﴿عَزَّزْنَا بِنُورِ اللَّهِ﴾، ...

أو إلى الكتاب الذي اقتبس منه، وتارة ينقل النص بالمعنى سواء أشار لقائله أم لم يُشر إليه.

ثالثاً: أهمية الكتاب

تكمُن أهمية الكتاب بما فيه من مادة علمية وبما فيه من آراء وترجيحات واعتراضات وأسلوب طرح ولغة سليمة وأيضا وتكمن هذه الأهمية أيضا بحضور آراء المصنف وثقافته، وإن المطلع على هذا الكتاب (ملوك الكلام) يعرف قيمته العلمية فهو يحتوي مادة علمية في النحو والصرف واللغة والأدب والتفسير، فضلاً عن ذكر المصنف لعلماء كثيرين وما أورده من مسائل تتضمن آراء نحوية ونصوصاً لغوية واستشهادات ثرية وشعرية.

القسم الثاني: التحقيق

أولاً: منهج التحقيق:

اعتمدت في تحقيق كتاب ملوك الكلام في جمع ما جرى بيننا وبين أولي

بالمخزون الذهني الذي لديه وما تملّيه عليه ذاكرته مما حفظه وقرأه، وهذا دليل علو ثقافته و علميته، أما أنواع هذه المصادر فهي:

١ الأعلام

اعتمد الهمداني في توثيق مادته على أسماء العلماء على اختلاف علومهم فكان منهم المفسرون والنحويون واللغويون والفقهاء.

٢ الكتب

اعتمد الهمداني في توثيق مادته أيضا على مصنفات كثيرة في النحو واللغة والأدب والتفسير وقد ذكر أسماءها في أثناء شرحه.

٣ النصوص النحوية واللغوية

استند الميرزا محمد بن عبد الوهاب الهمداني إلى النصوص المقتبسة من الكتب فكان يذكر النص المقتبس أما بذكر صاحبه أو ذكر الكتاب وتحديد نهاية النص بكلمة انتهى، وقد يذكر النص من غير الإشارة إلى صاحبه



من كتب الأحاديث وحصرتها بين قوسين مزدوجين».

٧- خرجتُ الأبيات الشعرية من دواوين الشعراء، واعتمدت أيضًا في تخريجها على كتب الأدب والنحو واللغة.

٨- أكملت ما في البيت الشعري من نقص في المتن وحصرته بين قوسين معقوفين وذكرته بحور الأبيات في الهامش، مع ذكر البيت بالصورة الصحيحة من الديوان إذا كان فيه اختلاف.

٩- وثقت ما ورد في الكتاب من شواهد وأقوال النحويين واللغويين والمفسرين وأرجعتها إلى أصحابها.

١٠- خرجتُ الأمثال من كتب الأمثال وحصرتها بالأقواس المزدوجة (١).

١١- شرحتُ بعض الألفاظ التي تحتاج إلى بيان.

١٢- ترجمتُ للأعلام واستثنت من ذلك بعض الأعلام المشهورين

الأفهام على القواعد والأسس التي سار عليها المحققون، وحرصت على إخراج النص المحقق بالصورة التي أرادها المؤلف.

١- أعدتُ طباعة النص مراعيةً الدقة في كتابة الكلمات وفق القواعد الإملائية المعروفة، وكتابة الكلمة بحسب قواعد رسم الكلمة المعروفة.

٢- قابلتُ ما نسخته بالمخطوط الأصل مراتٍ عديدة؛ تلافياً للنقص والسهو والزيادة والتقديم والتأخير.

٣- قابلتُ الأصل مع النسخة الثانية للمخطوط، وأثبتتُ أوجه الاختلاف من الزيادة والنقص.

٤- خرجتُ الآيات القرآنية من القرآن الكريم وحصرتها بأقواس مزهرة {}، مع ذكر اسم السورة ورقمها في الهامش.

٥- وثقتُ القراءات من كتب القراءات.

٦- خرجتُ الأحاديث النبوية الشريفة



إعراب قوله تعالى: ﴿عَزِيزٌ ابْنُ اللَّهِ﴾، ...

بيننا وبين أولي الأفهام على نسختين
نسخة الأصل، ونسخة ثانية رمزنا لها
بالحرف (باء).

النسخة الأولى:

يحتفظ بها مركز إحياء
التراث في قم المقدسة، رقم الإصدار
(٣/١٠٣٠)، وهو المجلد الأول بلغ
عدد اللوحات (١٤٠) لوحة أي ما
يقارب (٢٨٠) صفحة، في كل صفحة

(٢١) سطرًا، وعدد كلمات السطر من
(١٠ - ١٤) كلمة، ومقياس صفحاتها
١٥٥ في ٢١٥ سم، كتبت بخط نسخ
التعليق وهو خط فارسي، وكتب في
الصفحة الأولى مقدمة بدأت ببسم
الله الرحمن الرحيم في أعلى الصفحة

ثم: «لا نجد سوى جنابك محمودًا،
يا خير مسؤولٍ، ولا نردُّ غيرَ عبابك
مورودًا، يا أكرمَ مأمولٍ، فنسألكَ
أن تُثبتَ الحقَّ في سرائرنا، وتقشع
سُحُبَ الظُّنون عن بصائرنا، وتيسِّرَ
لنا بلوغَ ما نتمنَّى، وتُجيبَ مسألتنا

وأشرتُ إلى مصادر تراجمهم.

١٣- عنيتُ بضبط الآيات القرآنية
والأحاديث والأشعار وما يلتبس من
الألفاظ.

١٤- فككتُ ما استعمله من
المختصرات.

١٥- وضعتُ بعض العنوانات في
معقوفين [] لبيان أنها إضافة المحققة
إلى النص.

١٦- اعتمدتُ على الكثير من المصادر
في تخريج النص.

١٧- نقلتُ الحواشي التي وضع لها
المصنف كلمة (منه) إلى الهامش،
وأدخلت الحواشي التي تحتوي كلمة
(صح) داخل المتن في مكانها المناسب.

١٩- ذكرت أمثلة من صور المخطوط
في قسم الدراسة.

ثانيًا: وصف النسخ المعتمدة في
التحقيق:

اعتمدت الباحثة في تحقيق
كتاب ملوك الكلام في جمع ما جرى



داود وبعض العلماء المعاصرين له، وقد نوقشت الاجابات نقاشاً مفصلاً، وتضمن بين صفحاتها موضوعات لغوية وأدبية ونحوية ومعجمية.

وختم المخطوط بزمن تأليف الكتاب حيث قال: «نجيم صبيحة يوم الغدير سنة أربع وسبعين بعد الألف ومائتين من الهجرة النبوية على مهاجرها ألف سلام وتحية والحمد لله أولاً وآخراً وباطناً سنة ١٢٧٤ وظاهرًا». وجاء في فهرس الكتاب ذكر لبعض المسائل التي وردت في تضاعيفه، وتميزت هذه النسخة بما يأتي:

- ١ خطها واضح وكاملة الصفحات فلا يوجد فيها أي نقص.

٢ تحتوي حواشي وضعها المصنف.

٣ كتبت بالمداد الأسود، وقد وضع فوق بعض الكلمات مداد أحمر.

٤ وجود كلمة في أسفل الصفحة دالة على بداية الصفحة التالية وهي ما يعرف عند المحققين بالتعقبة.

فَضْلًا مِنْكَ وَمَنَّا، وَتَصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، أُولَى الْكِرَامَةِ عَلَيْكَ، وَمَنْ أزدَادَ مِنْ يُصَلِّيَ عَلَيْهِمْ زُلْفَةً عِنْدَكَ، وَقَرَبًا لَدَيْكَ.....»

ثم أوضح في مقدمته منهج كتابه فقال: «وقبل الشروع في المقصود، أصدر الكتاب بمقدمة لا بد من بيانها، وهي أن كل مسألة هم سألوني عنها أكتب في صدرها (سُئِلْتُ) بصيغة المجهول، وكل مسألة أنا سألتهم عنها أرسم في أولها (سَأَلْتُ) بلفظ المعلوم، وأمّا الجواب فإن كان لي عن سؤالهم أصدره بـ(أَجِبْتُ) بصيغة المعلوم، وإن كان لهم عن سُؤلي أفتتحه بـ(أُجِبْتُ) بصيغة المجهول، ولما كانت الصيغتان مُتساويتين من حيث الكتابة وضعتُ لكل واحدة علامةً تميّزها عن الأخرى، فجعلتُ علامةً صيغة المعلوم (الميم)، وآية صيغة المجهول (اللام)». وهي أسئلة وأجوبة بعنوان سُئِلْتُ وأجبت جرى تبادلها بين ابن



الرمز	المعنى
الخ	إلى آخره
كك	كذلك
فيق	فيقال
يق	يقال
الع	العين
تع	تعالى
لع	لعنه الله
تح	تحقيق
أيض	أيضاً
الظ	الظاهر
ظ	ظاهر
ع	عليه السلام
المص	المصنّف
ره	رحمه الله
مط	مطلق
ح	حينئذ
لامط	لا مطلقاً
ص	صلى الله عليه وآله
فظ	فظاهر
يخ	يخلو
لا يخ	لا يخلو
س	سبويه

النسخة الثانية:

هذه النسخة موجودة في مكتبة آية الله الحكيم العامة، وهي أكثر وضوحاً من النسخة الأصلية كُتبت بالمداد الأسود بيد الشيخ محمد رحيم بن محمد البروجردي المتوفى

٥ إبدال حرف الهمزة ياء مثل عائد كتبت عايد، وفرائض كتبت فراييض وغيرها.

٦ رسمت كلمة ثلاثة وثلاث بحذف الألف فكتبها ثلثة وثلث.

٧ كتابة كلمة إحداهما وإحداها بحذف الألف وإبدالها ياء إحديهما وإحديها.

٨ إضافة ال التعريف إلى كلمة غير.

٩ كان يدمج إن مع كان فتكون إنكان.

١٠ كتابة حرف الزاي ذالاً في بعض الكلمات مثل آذار، آزار.

١١- عند مراجعتنا للمخطوط وقفنا

على مسائل كثيرة لم يذكرها المصنف في فهرست كتابه ومن أمثلتها قول النبي محمد (صلى الله عليه وآله):

«حسين مني وأنا من حسين» وكذلك إعراب «أنا الذي سمتني أمي حيدر.....» وغيرها من

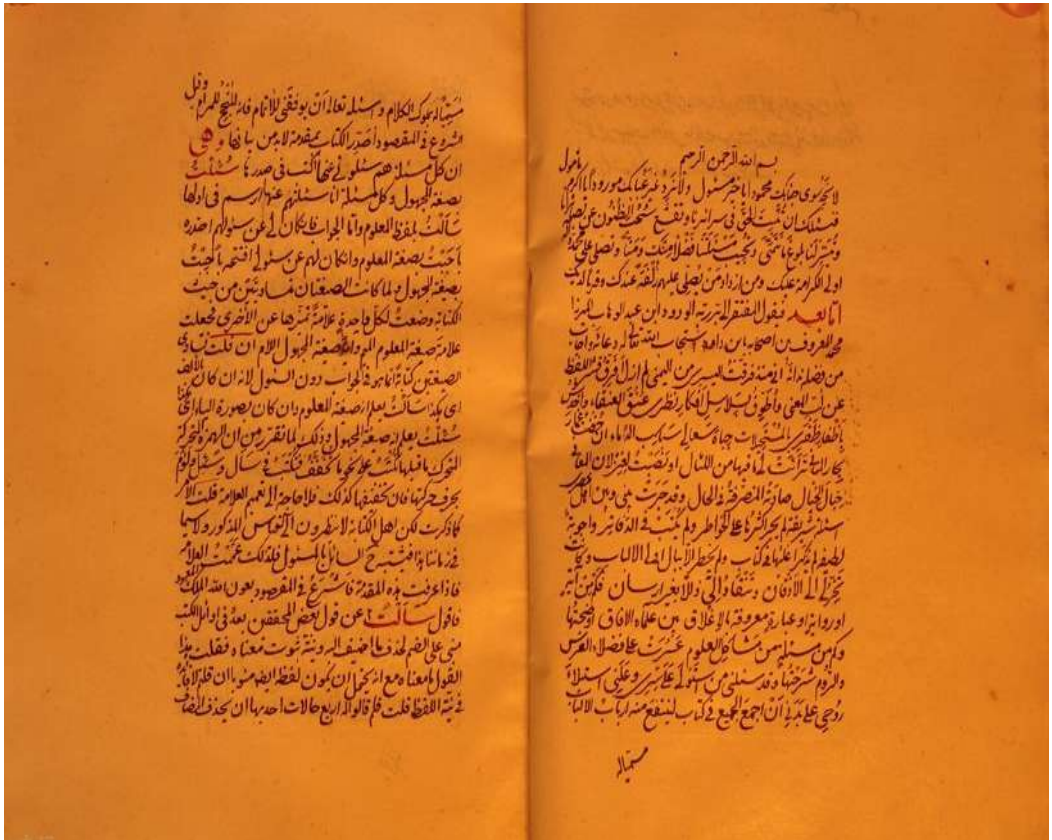
المسائل.

١٢ وجود كثير من الاختصارات:



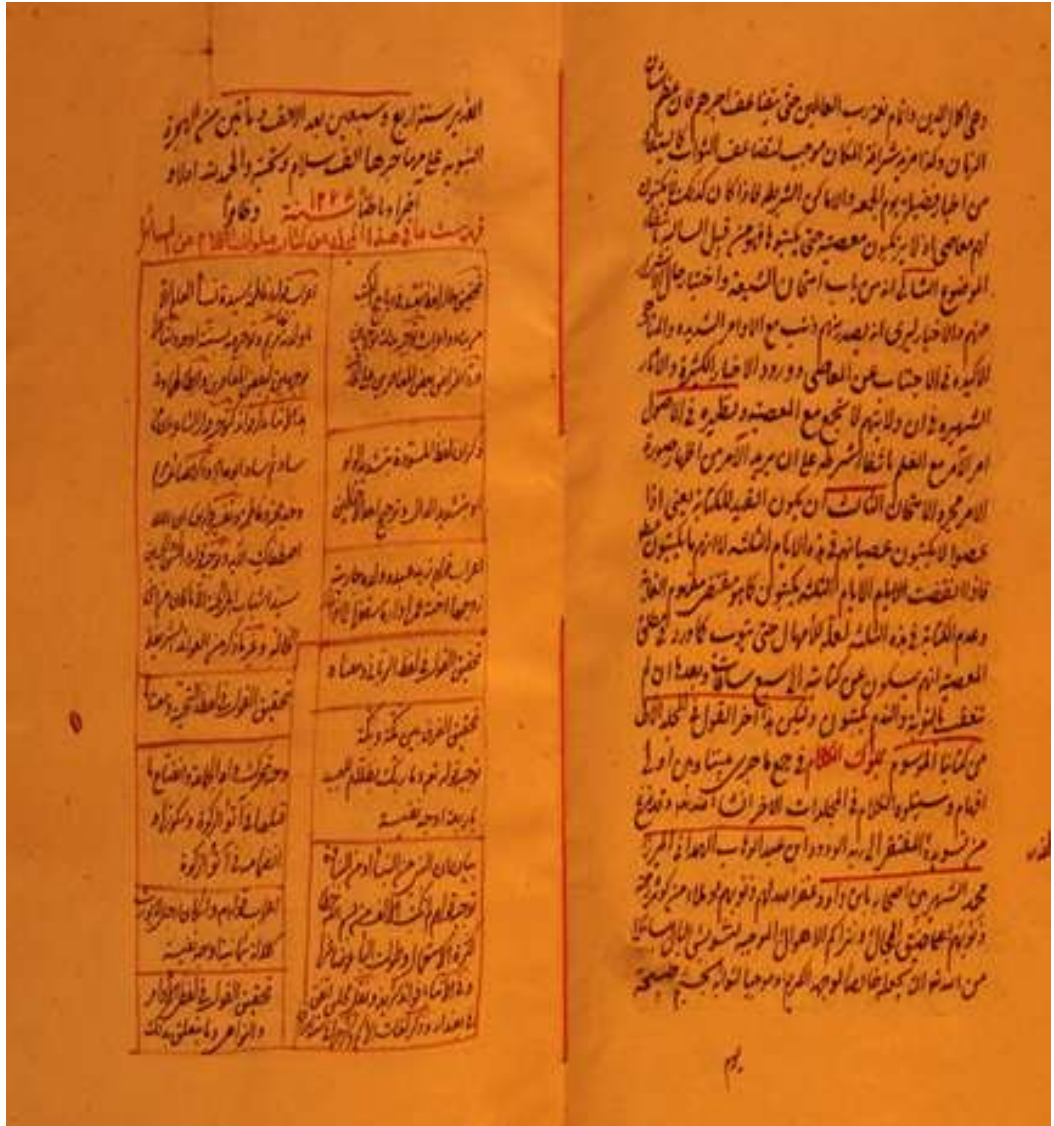
وأنا السيد الأشم ابن الحاج ميرزا محمد
 محمد رحيم، المجاور بالمشهد المقدس
 الرضوي، حرره في ليلة الأحد رابع
 عشر من شهر ذو القعدة ألف ومائتين
 وثلاث وثمانين من الهجرة النبوية صلى
 الله عليه وآله وسلم ووقع التحرير
 في مشهد الكاظمين عليهما السلام». و
 وانتهت الخاتمة بختم له.
ثالثاً: صور من المخطوط:

سنة (١٣٠٩ هـ) أحد تلامذة الهمداني،
 عدد صفحاتها (٣٦٢) صفحة، وعدد
 الأسطر في كل صفحة (١٧) سطراً،
 عدد الكلمات في كل سطر تتراوح
 بين (١٣-١٥) كلمة، الخط نستعليق،
 وجاء في نهاية المخطوط خاتمة له
 «بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله
 رب العالمين وصلى الله على محمد وآله
 الطاهرين الغر الميامين.....»



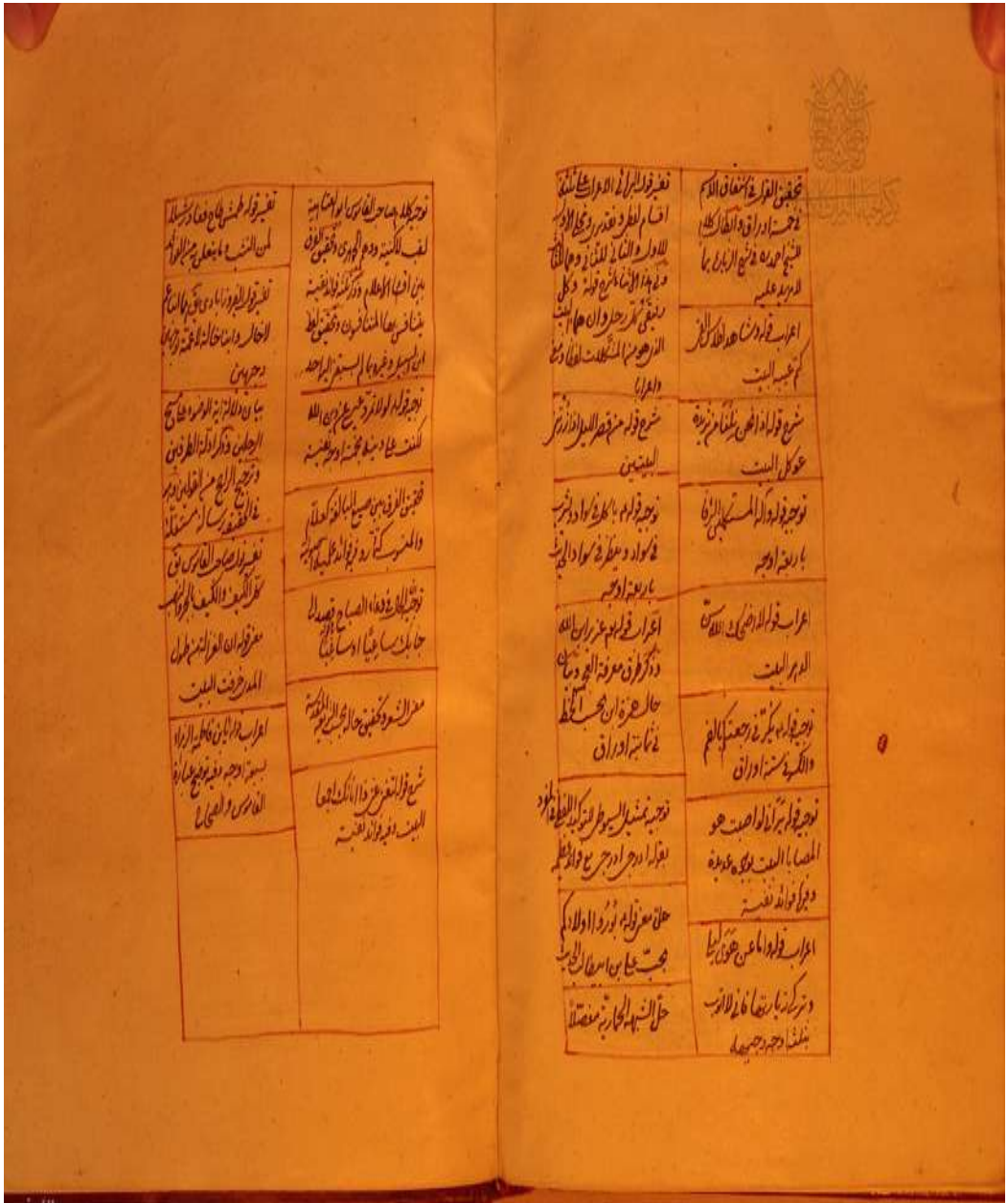
النسخة الأصلية للوحة الأولى من المخطوط





النسخة الأصلية للوحة التي تحتوي عنوان المخطوط





النسخة الأصلية للوحة الأخيرة من المخطوط



دواة / المجلد الحادي عشر - العدد الثالث والأربعون - السنة العاشرة (شعبان - ١٤٤٦) (شباط - ٢٠٢٥)



إعراب قوله تعالى: ﴿عَزِيزٌ ابْنُ اللَّهِ﴾، ...

والعجمة، ومعلوم أن غير المنصرف لا ينون.

الثاني: أنهم قالوا يُحذف التنوين من العلم الموصوف ب(ابن) (ص ٦٣) مضاف إلى علم أو (ابنة) كذلك، وعلمية (عزير) وموصوفيته ب(ابن) مضاف إلى علم ظاهرتان، فما الوجه للقراءة الأولى المعروفة بأنها الأولى؟ ثم إنهم قالوا: بحذف الهمزة من (ابن) هذا كتابة أيضاً، وقد ثبتت هي في الآية، فما الوجه؟ ولو ذكرتم طرائق معرفة العجمة وإليها هديتنا، وسطرتم مواضع إثبات همزة (ابن) وحذفها لأحييتنا، والسلام.

أجبت م: بأن كتبت بعد ذكر ما لا يُناسب ذكره أن سؤالك هذا ينحلّ إلى ثلاثة أسئلة.

الأول: تحقيق حال (عزير).

الثاني: ذكر طرائق معرفة العجمة وما يتعلق بها.

الثالث: بيان حال همزة (ابن) بحسب

رابعاً: النص المحقق:

[المسألة الثانية والعشرون:

إعراب قوله تعالى: ﴿عَزِيزٌ ابْنُ اللَّهِ﴾، وذكر طرق معرفة العجمة، وبيان حال همزة (ابن) بحسب الخط في ثمانية أوراق]

سئلت ل: عن قوله تعالى ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عَزِيزٌ ابْنُ اللَّهِ﴾^(٢٨)، وهذه صورة كتاب السائل قصي الأرب ورصي العرب:

لا زلت تاجاً لهامات العلا علماً في العلم يحوى بك التحقيق طالبة^(٢٩)

قال الله تعالى في سورة براءة: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عَزِيزٌ ابْنُ اللَّهِ﴾،

قيل: قرأ عاصم^(٣٠)، ويعقوب^(٣١) والكسائي^(٣٢) وسهل^(٣٣)، (عزير)

منوناً والباقون (عزير ابن الله) بغير تنوين^(٣٤)، والظاهر أن الصحيح

هو القراءة الثانية؛ لأن هناك أمرين يقتضيان سقوط التنوين من (عزير)

الأول: أنه غير منصرف للعلمية



الخط.

فيه بإبدال (الكاف) (جيمًا).

إن قُلْتَ: إن (الجصّ) فيه العجمة ولا يصدق عليه أنه ممّا وضعه غير العرب وهذا بخلاف (لجام)؛ لأن غير العرب لم يضع الجصّ (الجيم والصاد) بل (كج) بل يصدق عليه أنه ممّا وضعه العرب، وهذا بخلاف (لجام) فإن العرب لم تتصرف فيه بإبدال كل حرف منه بحرف آخر فعجمته ظاهرة؛ لأن كل من ينظر إلى (لكام ولجام) يعلم بلا تأمل أن (لجاما) معرب (لكام). بخلاف (جصّ) فإنه يصدق عليه أنه لفظ وضعه واضع لغة العرب ومعناه بالفارسية (كج) فهو مثل (حَجَر)، فكما لا يجوز أن يُقال في (حَجَر): إنه معرب، وكان في العجميّة (كج) فتصّرفت فيه العرب بإبدال كل حرف منه بحرف آخر، كذلك لا يجوز أن يُقال في (جصّ): إنه معرب وكان في العجميّة (كج) فتصّرفت فيه العرب بما ترى، إذ لا فرق بينهما، فمن أين

ولنقدم القول في السؤال الثاني لتوقف القول في السؤال الأول عليه، فنقول: (العجمة) في اللغة: عبارة عمّا في اللسان من اللكنة وعدم الفصاحة، قال في المصباح: (العجمة في اللسان وهي بضمّ العين لكنته وعدم فصاحته، يُقال: (عُجم) بالضمّ عُجمَةٌ فهو أعجم، والمرأة عجماء) (٣٥) انتهى.

وفي الاصطلاح: عبارة عن كون اللفظ ممّا وضعه غير العرب لا غير غير العرب وهو العرب. قال خالد الأزهرّي (٣٦): المراد بالأعجميّة ما نُقل عن لسان غير العرب بأيّ لغة كانت، أي: فارسيّة كانت، أو غيرها (٣٧).

ف(إبراهيم وإبريسم) لفظان فيهما العُجمة؛ لأنها ممّا وضعه غير العرب، وليسا موضوعين بوضع واضع لغة العرب، وكذا (لجام) أيضًا فيه العجمة؛ لأنه أيضًا ممّا وضعه غير العرب. غاية الأمر أن العرب تصرفت



إعراب قوله تعالى: ﴿عَزِيزٌ ابْنُ اللَّهِ﴾، ...

علموا أن فيه العجمة؟

في الهيئة والصورة فتأمل، على أنه قد اجتمع فيه ما لا يجتمع في اللفظ العربي؛ لشهادة التبع والاستقراء، وهو (الجيم والصاد)، فلهذا حكموا بتعريبه، وإلا لم يكن له وجه، إذ لأحد أن ينقل الكلام في (حجر)، ويقول: إن فيه العجمة مثل (جص)؛ لأن غير العرب وضع مادته التي هي (سك) والعرب وضعت هيئته وصورته.

ثم إنهم اختلفوا في أن أول من تكلم باللغة العربية من هو؟ فقال بعضهم: هو يعرب بن قحطان بن نوح، وقال بعضهم: هو إسماعيل بن إبراهيم على نبينا وآله وعليهم السلام، وعلى هذا فواضع اللفظ إن كان من ولد يعرب أو إسماعيل ففيه العجمة، وإلا فلا.

ولو كان في زمانها أو تأخر عنها فمحمد وأحمد ومحمود ألفاظ (ص ٦٥) عربية؛ لأن واضعها من ولد إسماعيل. وآدم وإسحاق وعيسى ألفاظ عجمية؛

قلت: المراد من قولنا كون اللفظ ممّا وضعه غير العرب، أن يكون غير العرب واضعاً لمادّة ذلك اللفظ سواء كان واضعاً لهيئته أيضاً أم لا بخلاف اللفظ العربي، أي: الذي ليس فيه العجمة، فإنه عبارة عن اللفظ الذي وضع العرب مادته وهيئته معاً، فعلى هذا (جص) فيه العجمة؛ لأن غير العرب وضع مادته التي هي (كج) لا العرب، نعم إن العرب وضعت هيئته وصورته، ولا يصير بسبب ذلك عربياً؛ لأننا لم نشترط في اللفظ الذي فيه العجمة أن يكون غير العرب واضعاً لمادته وهيئته معاً، بل المشروط فيه أن يكون غير العرب واضعاً لمادته سواء كان واضعاً بصورته وهيئته أيضاً أو لا.

فالأول كـ (إبريسم)، والثاني كمثلنا هذا، ولا يخفى أن هذا التحقيق مبنيّ على جعل اللباس الثانويّ داخلياً



التوفيق؟ قُلْتُ: ذلك خطأ منهم، فإنه لما وافق لفظ (نوح) مع ناحت المرأة تنوح نوحًا ونياحًا لفظًا وهو ظاهر ومعنى أيضًا؛ لأنه كان ينوح على نفسه، توهموا أنه مشتق منه ناظرين إلى ظاهر قولهم الاشتقاق: أن تجد بين اللفظين تناسبًا في اللفظ والمعنى، غير دارين أن المراد من اللفظين اللفظان من لغة واحدة.

قال الشيخ أبو علي (٣٨) نقلًا عنه بعد ذكر قولهم سُمِّيَ ((إدريس، إدريس)) إلى آخره: وفيه نظر؛ لأنه اسم أعجمي، ولذلك امتنع من الصرف ولو كان (إفعلًا) من الدرس لم يكن فيه غير سبب وهو العلميّة، وكان يجب أن ينصرف (٣٩) انتهى.

وكذا قولهم (أيوب) من (أب، يؤب) و(إبليس) من (أبلس) أي: يئس، ومنه: ﴿فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾ (٤٠) أي: آيسون من النجاة والرحمة، كل ذلك غلط واضح ووهم فاضح، كيف و(إبليس) ك(إدريس) لم

لعدم كون واضعها من ولده، والأول متقدم على إسماعيل، والثاني في زمانه، والثالث متأخر عنه.

فقولهم: إن اللفظ العجمي هو الموضوع في زمان إسماعيل أو بعده غير صحيح؛ لأن البعدية المطلقة لا تكفي في عجمة اللفظ، بل يشترط فيها مع ذلك أن يكون الواضع من ولده، ولهذا كان إسحاق وعيسى فيهما العجمة، ولو كان عيسى متأخرًا عنه وإسحاق في زمانه، وكذلك يعقوب ويوسف فإن فيهم العجمة؛ لعدم كونها من ولد إسماعيل، فإن يعقوب من ولد إسحاق ويوسف من ولد يعقوب.

إن قُلْتُ: فمما ذكرتم تبين أن نوحًا وإدريس عجميان لعدم كون واضعها من ولد إسماعيل. وقولهم: سمي نوح نوحًا؛ لأنه كان ينوح على نفسه خمس مائة عام، وسُمِّيَ إدريس إدريس؛ لأنه كان يُكثِرُ بحكم الله وسنن الإسلام، يشعر بأنهما عربيان، فكيف



إعراب قوله تعالى: ﴿عَزِيزٌ ابْنُ اللَّهِ﴾، ...

اللغة. قال الشيخ عصام الدين^(٤١):
وطريق معرفتها أي: العجمة النقل،
وإجماع أهل اللغة على ما نقل صاحب
(المفصل)^(٤٢) عن صاحب (القواعد)
^(٤٣) انتهى، فإن نقل أحد أئمة اللغة
أن في هذا الاسم عجمة فنقبل نقله،
وإن نقل أنه ليس فيه عجمة فنقبل منه
أيضاً.

الثاني: خروج وزنه عن أوزان الأسماء
العربية؛ وذلك أن أوزانها محصورة،
(والذي ذكره الزبيدي^(٤٤) أن جملة
أبنية الأسماء المجردة والمزيدة ثلاثة مئة
بناء وثمانية أبنية، للثلاثي مئتان وثمانية
وثلاثون بناء، منها للمجرد منه عشرة
أبنية أو أحد عشر بناءً؛ بناءً على ثبوت
وزن (دُئِل)، والبقية للمزيد فيه منه،
وللرباعي أحد وستون بناءً، للمجرد
منه خمسة، والبقية للمزيد فيه منه،
وللخماسي تسعة أبنية، وللمجرد منه
أربعة، والبواقي للمزيد فيه منه)^(٤٥).

فإن خرج وزن اسم عن هذه

يستعمل إلا ممنوعاً من الصرف؟! فلو
كان من (أبلس) لكان عربياً وبقيت فيه
العلمية وحدها، وقولهم: إنه لم ينصرف
استثقالاً منه، حيث إنه اسم لا نظير له
في الأسماء العربية، فشبهته العرب
بالأسماء العجمية التي لا تنصرف،
مردود لأنهم يقولون: (إزميل) وهو
من الرجال الشديد والضعيف ضدّ،
و(إعريض) للطلع و(إحريض) لصبغ
أحمر، ويقال: هو العصفر، و(ثوب
إضريح) بالجيم مشع الصبغ، وقالوا:
هو من الصفرة خاصّة، ومثله كثير
ك(الإخريط) وهو نبات من الحمض،
و(الإجفيل) وهو الجبان، ونحو ذلك.
كما لا يخفى على من له ربط بعلم اللغة
وإحاطة بالأوزان العربية.

وقد ذكروا لفهم عجمة الاسم
ومعرفة أن واضعه من ولد إسماعيل
أم لا، طرقاً عديدة يرجع الجميع إلى
طريق واحد:

الأول: النقل بأن ينقل ذلك بعض أئمة



بموحدة قرية، وغير ذلك من الأمثلة.
السابع: أن يجتمع فيه (الكاف والجيم) ك(اسكرجة).

الثامن: أن يكون خماسياً أو رباعياً عارياً من حروف الذلاقة، وهي ستة (الفاء والراء والميم والنون واللام والياء) يجمعها قولك (فر من لب) واللّب: سبع يشبه الذئب يوجد في جزيرة الأندلس، فإن الاسم الخماسي والرباعي العربي لا بد أن يكون فيه شيء منها، نحو (جعفر، وزبرج، وسفرجل وقذعمل، وقرطعب، وجحمرش).

وأما نحو (عسجد) للذهب، و(العسطوس) لشجرة تشبه الخيزران تكون بالجزيرة، و(الزهزقة) لشدة الضحك، و(الدهدقة) للكسر والقطع فشاذ، ذكر الأربعة أبو الفتح^(٤٦)، هذا ما جمعه أبو حيان في شرح (التسهيل)، وغيره.

انتهى ما ذكره من الطرق التي تُعرف بها عجمة الاسم، وحاصله

الأوزان ففيه العجمية ك(إبريسم وإبراهيم)، فإن مثل هذين الوزنين مفقود في أبنية الأسماء في اللسان العربي.

الثالث: أن يكون في أوله (نون) ثم (راء) نحو: (نرجس)، فإن ذلك لا يكون في كلمة عربية.

الرابع: أن يكون في آخره (زاء) بعد (دال) نحو: (مهندز)، فإن ذلك لا يكون عربياً.

الخامس: أن يجتمع فيه (الصاد والجيم) ك(الصولجان) و(الخص).

السادس: أن يكون فيه (جيم وقاف)، فإنها لا يجتمعان في كلمة واحدة، إلا أن تكون معربة، ك(الجردقة) للرعيف، فإنها معربة ك(رده)، والجوسق القصير، وجوزق القطن، والجوالق) بكسر الجيم واللام، وبضمّ الجيم وفتح اللام وكسرها، وعاء و(الجلاشق) ك(علابط) البندق الذي يرمى به، و(الجوقة) الجماعة، وجوبق ك(جوهر)



إعراب قوله تعالى: ﴿عَزِيزٌ ابْنُ اللَّهِ﴾، ...

خماسياً أو رباعياً وكان عارياً من حروف الذلاقة فاحكم أيضاً بوجود العُجمة فيه، إلا الأمثلة الأربعة المذكورة الشاذة، فإن العجمة فيها مفقودة، وإن لم يكن كذلك ولم يكن خماسياً ولا رباعياً، أو كان خماسياً أو رباعياً، ولم يكن عارياً من حروف الذلاقة فانظر إلى وزنه، فإن لم يكن وزنه كوزن الأسماء العربية، فاحكم بوجودها فيه كـ(إبريسم وإبراهيم)، وإن كان وزنه كوزنها فيجب عليك متابعة نقل أئمة اللغة، فإن نقلوا أن فيه العجمة فاقبل.

وإن نقلوا أن ليس فيه العُجمة، فاقبل أيضاً، وإن خالف بعضهم بعضاً بأن قال بعضهم في لفظ: إنه عجمي وقال الآخر: إنه عربي، فأما أن تترتب على خلافهم ثمرة أو لا، فإن لم تترتب عليه ثمرة كما إذا اختلفوا في عُجمة اسم غير علم، فلا حاجة هناك إلى ذكر ما يرجح به قول بعض على الآخر، إذ

أنك إذا رأيت اسماً فانظر إلى حروفه، فإن كان مصدرّاً بـ(نون) قبل (الراء) كـ(نرجس) فاحكم بوجود العجمة فيه، ويشترط في تصديره بـ(النون) قبل (الراء) أن لا يكون ذلك بسبب النقل من فعل حتى لا ينتقض قولهم: (نرفع) علماً، فإنه كلمة عربية إجماعاً، وقد اجتمع فيه (الراء والنون) وعدم انصرافه للعلمية ووزن الفعل.

وإن لم يكن كذلك فإن كان مختوماً بـ(زاء) بعد (دال) نحو (مهندز) فاحكم أيضاً بوجود العُجمة فيه، فإن مثل ذلك لا يكون عربياً، وإن لم يكن كذلك، فإن اجتمع فيه الجيم مع الصاد المهملة نحو: (الصولجان والحص)، أو مع القاف نحو (منجنيق) أو الكاف نحو (اسكرجة) فاحكم أيضاً بوجود العُجمة فيه، فإن اجتمع (الجيم مع الصاد) أو مع (القاف) أو مع (الكاف) في كلمة غير موجود في كلام العرب. وإن لم يكن كذلك فإن كان



وإن توافق الاستعمالان، فأما أن يُعَلِّمَ واضعه أم لا، فإن عِلْمَ كَيْنَ كَانَ مِنْ أَسْمَاءِ الْأَنْبِيَاءِ الْمَعْلُومَةِ أَرْزَمْتَهُمْ، فَوَاضِحٌ أَمْرُهُ، وَإِنْ لَمْ يُعَلِّمَ فَالْقَوْلَانِ، أَيُّ: الْقَوْلَانِ مُسْتَوِيَانِ، لَا تَرْجِيحَ لِأَحَدِهِمَا عَلَى الْآخَرِ.

وقيل: الترجيح للقول بعربيته؛ لأن الأصل في كل لغة أن لا يخالطها لسان آخر، ومن المعلوم أن هذا اللفظ المختلف فيه قد استعمله العرب، فلو قيل بعربيته لا يلزم مخالطة لسان بلسان، ولو قيل بأعجميته يلزم ذلك، فالثاني مرجوح فافهم.

هذا بعض ما يتعلق بالعجمة الموقوف عليه تحقيق حال (عزير)، وأما تحقيقها وشرح ماهيتها، فيطلب من سائر كتبتنا ولا سيما تحريرنا الكبير، فإننا قد بذلنا هناك جهداً فيها بلطف من الله وعون منه.

هذا تحقيق حال (عزير)، اعلم أنه اسم أعجمي ك(عازر وعيزار

لا ثمرة في خلافهم، وإنما كان الخلاف في عجمة اسم غير علم بلا فائدة؛ لأن ذلك الاسم الذي استعملته العرب سواء كان عربياً أو عجمياً يقبل (اللام والإضافة والتونين والجر) مع ما للتصرفات من الأنواع ك(الاسم القائم على عربيته الإجماع)، وإن ترتب عليه ثمرة كما إذا اختلفوا في عجمة علم، فإنه على القول بوجود العجمة فيه يمتنع من الصرف للعتين، وعلى القول بفقدانها ينصرف لفقدانها.

فالترجيح للقول الموافق لاستعمال الفصحاء، بمعنى أن الفصحاء إن استعملوه منصرفاً مع وجود شرائط العجمة فيه، وفقد اللام والإضافة، والوقوع في الشعر والتناسب ونحوها مما ينصرف الاسم لأجله، فالترجيح للقول بانصرافه، وإلا فللقول بمنعه من الصرف، وإن كان الاستعمال مختلفاً فالترجيح (ص ٦٩) للقول الموافق للاستعمال الأكثرى،



إعراب قوله تعالى: ﴿عَزَّزْتُ ابْنَ اللَّهِ﴾، ...

ووسطه متحرك لمنع من الصرف وجوباً^(٥٠) نحو (ملك)^(٥١) قال الرضي: (وقولهم: إن الاسم الأعجمي متى كان على ثلاثة أحرف ينصرف وتحرك الأوسط لا تأثير له في العجمة أولى، وذلك أن تحرك الأوسط في المؤنث نحو: (سقر)، إنما أثر لقيامه مقام الساد مسدّ علامة التأنيث وهو الحرف الرابع، وأمّا العجمة فلا علامة لها حتى يسدّ شيء مسدّها، بل الأعجمي لمجرد كونه ثلاثياً سكن وسطه أو تحرك يشابهه كلام العرب ويصير كأنه خارج عن وضع كلام العجم؛ لأن أكثر كلامهم على الطول، ولا يُراعون الأوزان الخفيفة، بخلاف كلام العرب فيصرف)^(٥٢).

فإذا عرفت هذا فاعلم أن (عزير) وإن وجد فيه الشرط الأول إلا أن الشرط الثاني مفقود فيه؛ لأنه وإن كان زائداً على الثلاثة إلا أن الثالث (ياء) التصغير ولا تأثير له، إلحاقاً للاسم بما

وعزرائيل)، إذ ليس واضعه من ولد إسماعيل فيما يُذكر، قال الجوهري: (عزير اسم أعجمي مثل نوح ولوط وهو تصغير عزّر)^(٤٧) انتهى.

وفي (القاموس) مثله^(٤٨) فيجب أن يُمنع من الصرف لعجمته وتعريفه، فاستعماله منصرفاً يحتاج إلى الدليل، فنقول: العجمة لا تمنع صرف الاسم على الإطلاق بل يشترط في ذلك الاسم العجمي عند سيبويه وأكثر النحاة على ما نقله الرضي شرطان:

الأول: كون العجمي علماً في أول استعمال العرب له.

الثاني: الزيادة على ثلاثة، قال صاحب الجوامع: بشرط أن لا تكون بـ(ياء) التصغير، إذ لو كان رباعياً وأحد حروفه (ياء) التصغير لم يمنع من الصرف إلحاقاً له بما قبل التصغير^(٤٩)، واعتبر ابن الحاجب تحرك الأوسط في تأثير العجمة أيضاً، فقال: (لو كان الاسم الأعجمي على ثلاثة أحرف،



المسيحُ ابنُ الله»^(٥٤)، فإن (المسيح) مبتدأ، و(ابن الله) خبره، ويُحتمل أنه جعل (عُزَيْرٌ) مبتدأ، و(ابن الله) صفة، وجعل خبره محذوفاً، أي: (عُزَيْرٌ ابن الله إلهنا) مثلاً، ولم يُحذف التنوين؛ لأن شرط حذفه أن يكون (ابن) مضافاً إلى عَلَمٍ، واسم الجلالة ليس عَلَمًا بل كلي عنده، وحينئذ لا يُحذف التنوين كما في: زيد ابن الشمس محبوبي، فافهم.

وأما من قرأه بغير تنوين مع أن القياس المقرر يقتضي أن ينون، فتوجيه قراءته مبني على ذكر مقدمة وهي: أن التنوين يُحذف لأحد سبعة أشياء.

الأول: دخول (ال).

الثاني: الإضافة نحو (غلام زيد)؛ لأن الإضافة و(ال) لا يجامعان التنوين بحال، ولمح هذا المعنى من قال: كأني تنوين وأنت إضافة

فحيث تراني لا تحل مكانيا^(٥٥)

ولو جعل نفسه إضافة ومخاطبه

تنويناً لطابق المعنى.

قبل التصغير، وقبل التصغير (عزر) بسكون (الراء)، وليس متحرراً حتى يُمنع من الصرف على أضعف القولين وهو قول ابن الحاجب، فهو على القولين منصرف لفقد شرط العجمة فيه، وهذا معنى قول الجوهري (عزير) اسم ينصرف لحفته وإن كان أعجمياً مثل (نوح ولوط)؛ لأنه تصغير (عزر) انتهى.

أي: إن سكون وسط اللفظ يوجب خفته، و(ياء) التصغير لا تؤثر في ثقله، فيشابهه كلام العرب، ويصير كأنه خارج عن وضع كلام العجم؛ لأن أغلب كلامهم على الطول ولا يُراعون الوزن الخفيف، بخلاف كلام العرب، فلهذا ينصرف مع أنه أعجمي، وفي القاموس: (عُزَيْرٌ ينصرف لحفته)^(٥٣)، ومعناه ما قلناه.

هذا ما إليه نظر من قرأ

(عُزَيْرٌ) بالتنوين، فجعله مبتدأ و(ابن

الله) خبره، مثل، ﴿وَقَالَتِ النَّصَارَى



إعراب قوله تعالى: ﴿عَزِيزٌ ابْنُ اللَّهِ﴾، ...

فشروط الحذف أربعة:

الأول: أن يكون الاسم عَلَمًا، فلو كان غير عَلَمٍ لا يحذف، نحو رجلٌ ابن زيد.

الثاني: أن يكون موصوفًا بـ(ابن) أو (ابنة)، فلو وصف بغيرهما لم يحذف.

الثالث: أن يكون متصلًا بـ(ابن) أو (ابنة) فلو فات الاتصال، نحو زيد الفاضل ابن عمرو لم يحذف.

الرابع: أن يكون (ابن) أو (ابنة) مضافًا إلى عَلَمٍ، فلو كان مضافًا إلى غير عَلَمٍ لم يُحذف، والوجه في حذف التنوين لزومًا لهذا الأمر هو أنه لما كثر استعمال (ابن) بين علمين وصفًا طلبوا تخفيفه، فجعلوا الوصف والموصوف بمنزلة اسم واحد، كما جعلوهما كذلك في: (لا

رجل ظريف)، فحذفوا تنوينه، ولم يركوه بالكسر لالتقاء الساكنين، كما يحرك في (زيد الفاضل)؛ لأن الساكنين كأنهما التقيا في كلمة واحدة، فحذف الأول منهما.

السابع: التقاء الساكنين، فإن (النون)

الثالث: شبه الإضافة نحو (لا مال لزيد)، إذا لم تقدر (اللام) مقحمة، فإن قُدرت فهو مضاف.

الرابع: مانع الصرف، نحو (فاطمة)، إذ التنوين من خصائص المنصرف.

والقول بأن التنوين محذوف من غير المنصرف مبني على أن الأصل في الاسم المتمكن أن يكون منصرفًا، وإن قلنا: إن كلاً من المنصرف والممنوع أصل برأسه، لم يكن القول صحيحًا، إذ ممنوع من الصرف كان بلا تنوين في ابتداء الوضع، لأنه كان منونًا فحذف منه التنوين، وتوضيح المسألة يطلب من كتابنا الموسوم بكشف (الإبهام عن وجه مغني ابن هشام).

الخامس: اتصال الضمير، نحو (ضاربك) في من قال إنه غير مضاف، وأما على قول الإضافة فحذفه لها.

السادس: كون الاسم عَلَمًا اسمًا كان أو كنية أو لقبًا موصولًا بما اتصل به، وأضيف إلى عَلَمٍ من (ابن) أو (ابنة)،



فحُذِفَ التنوين من (ذاكر) لالتقاء الساكنين، وهو عطف على مستعتب، وقد عمل النصب في اسم الجلالة، لاعتماده على النفي، وقرأ عمارة بن عقيل^(٥٩) { وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ }^(٦٠) بترك تنوين (سابق)، ونصب (النهار)^(٦١)، فإذا عرفت هذه المقدمة فأعلم أن سقوط التنوين من (عُزير) لأحد وجهين من الوجوه المذكورة، وهما الوجهان الأخيران، أي: الحذف لالتقاء الساكنين، ولكون (عُزير) اسمًا علمًا موصوفًا بـ(ابن) مضاف إلى علم، فعلى الأول (عُزير) أيضًا مبتدأ، و(ابن) خبره، وعلى الثاني الوصف والموصوف بمنزلة اسم مفرد، والمفرد لا يكون جملة مستقلة بنفسها مفيدة، فلا بد من إضمار جزء آخر يُقدر انضمامه إليه ليتم جملة، وذلك الجزء المضمرة: صاحبنا أو نبينا أو نحوهما، ويحتمل الكلام حينئذ وجهين من الإعراب:

الأول: أن يكون (عُزير ابن الله) مبتدأ،

قد شابهت حروف اللين في الآخر في أنها تُزاد كما يُزدن، وفي أنها تُدغم فيهن كما يُدغم كل واحد من (الواو والياء) في الآخر، وفي أنها قد أبدلت منها (الألف) في الأسماء المنصوبة، وفي الخفيضة، فلما شابهت حروف اللين أُجريت مجراها في أن حُذِفَ ساكنة لالتقاء الساكنين، وقد وجب حذفها حين لاقت ساكنًا، إذا كانت خفيفة لهذه العلة، وهم لو لم ينظروا إلى أنه ينبغي أن يكون للـ(نون) اللاحقة للاسم فضل على اللاحقة للفعل، لحذفه من الاسم وجوبًا أيضًا لتلك العلة، لكن ضايقتهم النظر إلى ذلك عن وجوب الحذف، فحذفوه قليلًا وعليه قراءة من قرأ: ﴿ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ ﴾^(٥٦) بغير تنوين^(٥٧).

وقد جاء ذلك في الشعر كثيرًا

قال:

فألفيته غير مستعتب

ولا ذاكر الله إلا قليلًا^(٥٨)



إعراب قوله تعالى: ﴿عَزِيزٌ ابْنُ اللَّهِ﴾، ...

وذلك المضمَر خبره.

الثاني: عكس هذا والتقدير على الأول: (عُزَيْرُ ابْنِ اللَّهِ صاحبنا)، وعلى الثاني (صاحبنا عُزَيْرُ ابْنِ اللَّهِ)، ولا يتوهم تساوي الوجهين المذكورين لحذف التنوين.

فإن الوجه الأول وهو أن يكون حذفه لالتقاء الساكنين أولى، وإن كان حذف التنوين للساكنين قليلاً لوجهين:

الأول: أن قوله تعالى: ﴿عَزِيزٌ ابْنُ اللَّهِ﴾، كقوله: ﴿المسيحُ ابْنُ اللَّهِ﴾، وإعراب الثاني على الابتدائية والخبرية بلا إضمار، فينبغي أن يكون الأول مثله مضافاً، إلى أن الأصل عدم الإضمار.

والثاني: أن الكلام المؤلف من المبتدأ الموصوف بصفة وخبره، كقولنا: زيد بن عمرو صديقي إذا كذب أو صدق، فالتكذيب والتصديق إنما يرجعان إلى خبر ذلك المبتدأ، ويتعلقان به لا إلى صفة، فلو قال أحد لمن قال: زيد بن

عمرو صديقي كذبت، فتكذيبه، إنما يرجع إلى إخباره عن زيد بأنه صديقه، لا إلى توصيفه زيداً بأنه ابن عمرو، فالمقصود من قوله كذبت، أن زيد بن عمرو ليس صديقك لا أنه صديقك ولكن ليس ابن عمر، فيبقى الوصف مسلماً عند الطرفين، وعلى هذا فقوله تعالى: ﴿عَزِيزٌ ابْنُ اللَّهِ﴾، لو كان وصفاً وموصوفاً بإضمار المبتدأ أو الخبر لزم أن يكون موصوفيته (عُزَيْرُ) بأنه ابن الله مُسَلِّمَةً عند الجميع، لما قلنا إن التصديق والتكذيب عائدان في الكلام إلى الخبر لا إلى الوصف، فيلزم أن يكون التكذيب في الآية وهو: ﴿ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾^(٦٢)، عائداً إلى كون (عُزَيْرُ) معبوداً وصاحباً، وكونه ابناً لله مسلماً، وفساده ظاهراً على الناظر، وهذا هو الوجه لأمرنا بالفهم عند ذكر هذا الإعراب على قراءة (عُزَيْرُ) بالتنوين.

فتحصّل أن (عُزَيْرُ) اسم أعجمي، منصرف عند أهل القراءتين،



انتهى، فجعل وجه سقوط التنوين منع الصرف بناء على تأثير العجمة في الثلاثي الساكن الوسط، وقد عرفت ضعف هذا، وعلمت أن سقوط التنوين لشيء آخر غير منع الصرف.

ثم قال فيه: (ومن نونه فقد جعله عربياً) (٦٤) انتهى، فجعل وجه منويته كونه عربياً، إذ لو قال بعجميته لزمه أن يمنع من الصرف لتأثير العجمة في الثلاثي الساكن الوسط عنده، وقد عرفت من نص أهل اللغة أنه أعجمي، وأن كونه منوناً لشيء آخر لا للدليل الجعلي الذي ذكره، فتأمل.

فائدة:

قد علم مما ذكرناه أن في قوله تعالى: ﴿عَزِيزٌ ابْنُ اللَّهِ﴾ وجوهاً من الإعراب.

الأول: أن (عزيراً) بالتنوين مبتدأ، و(ابن الله) خبره، ووجه عدم سقوط التنوين فقدان شرطه العجمة، وهو الزيادة على الثلاثي.

ويحتمل احتمالاً ضعيفاً أن يُقال: إن سقوط التنوين عند من أسقطه لأجل منع الصرف؛ لأن فيه علتين (العجمة والتعريف)، لكن لا مطلقاً بل بناءً على قول الزمخشري: (إن الأعجمي إذا كان ثلاثياً ساكن الوسط جائز صرفه برجحان، وترك صرفه بمرجوحيته)، حيث جوزه متجاوزاً عما ذهب إليه ابن الحاجب من أن العجمة تؤثر مع تحريك الوسط تأثيرها لمنع الصرف مع سكونه، فإن (عزيراً) تصغير (عزر)، وهو ثلاثي وسطه ساكن، لكن لا يخفى ضعف قوله، إذ لو كان للعجمة تأثير مع سكون الوسط لسمع، نحو (لوط ونوح) غير منصرف في شيء من الكلام.

وتتمة رده تطلب من تحريرنا، ولما كان مذهبه أن الثلاثي الساكن الوسط يجوز ترك صرفه، قال في كشافه: (وعزير اسم أعجمي ولعجمته وتعريفه امتنع صرفه) (٦٣)،



إعراب قوله تعالى: ﴿عَزِيزٌ ابْنُ اللَّهِ﴾، ...

هذا ما أردنا بيانه في هذا المقام، وإنما بسطنا فيه الكلام، فإنه مما لم يصل إلى كنهه كثيرٌ من الأعلام، وجم غفير من أولي الأفهام، وربما زلت فيه أقدامهم، وكلت فيه أقدامهم، فنحمد الله المتعال على إيضاح الحال.

بيان مواضع إثبات همزة (ابن) بحسب الخط وحذفها:

اعلم أن هذا أيضًا مما قلَّ مَنْ تعرض له كما هو حقه، وتفصيله: أن لحذف همزته بحسب الخط شروطًا، إذا اجتمعت في موضع تُحذف وإلا فلا: **الأول:** أن يكون قبله عَلم، فلا يُحذف من (الفاضل ابن زيد قام)؛ لأن ما قبل (ابن) اسم فاعل لا عَلم.

الثاني: أن يكون متصلًا بالعلم الذي قبله، فلو انفصل عنه كما في (زيد الجميل ابن عمرو قائم) لا يحذف.

الثالث: أن يكون (ابن) وصفًا للعلم الذي قبله، فلا يُحذف من (زيد ابن عمرو)؛ لأن (ابنًا) خبر زيد.

الثاني: أن (عُزيرًا) بالتنوين مبتدأ، و(ابن الله) صفته، وخبره محذوف، أي: (إلهنا)، وعدم سقوط التنوين من (عزير) لأجل أن ما أضيف إليه (ابن) ليس علمًا، وهو لفظ الجلالة.

الثالث: أن (عُزير ابن الله) بالتنوين خبر، و(إلهنا) المحذوف مبتدأ، وعدم سقوط التنوين لما ذُكر في الوجه الثاني.

الرابع: أن (عُزيرًا) بالتنوين مبتدأ، و(ابن الله) خبره، ووجه التنوين أنه اسم عربيٌّ كما زعم الزمخشريّ.

الخامس: أن (ابن الله) خبر، و(عُزير) مبتدأ حُذف تنوينه لالتقاء الساكنين.

السادس: أن (عُزير ابن الله) مبتدأ، وخبره (إلهنا) المحذوف، وحُذف التنوين لوقوع (ابن) صفة بين العلمين.

السابع: أن (عُزير ابن الله) خبر حُذف منه التنوين لما مر، و(إلهنا) مبتدأ.

الثامن: أن (عُزير) مبتدأ حُذف تنوينه لمنع الصرف، كما زعمه الزمخشريّ و(ابن الله خبره).



مجموعاً، ولا مصغراً، فلا يُحذف من،
(جاء زيد وعمرو ابنا بكر)، ولا من
(ذهب زيد وعمرو وبكر أبناء خالد،
أو بنو خالد) ولا من (جاء زيد بُنيّ
عمرو).

التاسع: أن لا يكون العَلَمُ الموصوف
واقِعاً في آخر سطر، و(ابن) الصفة في
أول سطر آخر، كما في هذا الشكل:

جاء زيد
ابن عمر

وكذلك لا يكون (الابن)
الواقع صفة لَعَلَم، واقِعاً في آخر سطر،
والعَلَمُ الَّذِي أُضيف إليه في أول سطر
آخر، كما في هذا الشكل

جاء زيد ابن
عمرو يا فلان

العاشر: أن لا يعدل به عن الصفة إلى
الاستفهام، فلا يُحذف من هل تميمُ ابنُ
مُرٍّ؟.

فهذه عشرة شروط لحذف همزة
(ابن)، إن اجتمعت في موضع تُحذف،
كما في (محمد بن عبد الله نبيّنا صلّى الله

الرابع: أن يكون بعده عَلَم، فلا يُحذف
من (زيد ابن العالم حسن).

الخامس: أن يكون العَلَمُ بعده لمذكر،
فلا يُحذف من عيسى ابن مريم نبيّ،
ولا من عبد الله ابن سحوق، كصبور
محدّث قال في القاموس: (وكأنها أمّه،
وأما أبوه فإسحاق) (٦٥).

السادس: أن لا يكون ذلك جدّ العَلَم
قبله بل أباه، فلا يُحذف من محمد ابن
مالك نحويّ (٦٦)؛ لأن مالكا جد محمد،
ولا من جرير ابن الخطفيّ شاعر (٦٧)،
لأن الخطفيّ ليس أباً؛ لأنه ابن عطية
بن حذيفة وهو الملقب بالخطفيّ،
قال في القاموس: (وكجمري لُقّب
حذيفة جدّ جرير الشاعر) (٦٨)، فلا بد
من إثبات همزة خطأ، والتنوين لفظاً
في المثال، وغلط ابن هشام في ذلك في
شرح ضمير الفصل من مغنيه.

السابع: أن لا يكون أجنبيّاً، فلا يُحذف
من مقداد ابن الأسود صحابي (٦٩)؛ لأن
أباه عمرو بن ثعلبة (٧٠)، والأسود ربّاه
وتبنّاه، فنُسب إليه، ويُلحّن فيه قراء
الحديث ظناً أنه جدّه.

الثامن: أن لا يكون (الابن) مشى، ولا



إعراب قوله تعالى: ﴿عَزِيزٌ ابْنُ اللَّهِ﴾، ...

آخر سطر، و(ابن الله) في أول سطر آخر، فيكون قد انتفى الشرط التاسع منه، فلم تحذف همزته، ثم استكتبوا القراءين الآخر من هذا القرآن أو من القرآن المُستكتب منه، فحذفوا الهمزة من الجميع؛ لعدم درايتهم بالقواعد، فافهم.

فائدة:

المراد من العلم الذي اشترطنا أن يكون (ابن) وصفاً له أعم من أن يكون اسماً أو لقباً أو كنية، وقد كتَب تاج الدين المالكي^(٧١) إلى عبد الملك ابن الشيخ جمال الدين العصامي^(٧٢) سائلاً عن هذه المسألة:

ماذا يقول إمام العصر سيّدنا

ومن لديه يرى التحقيق طالبه

في الدار هل جائز تذكير عائدها

في قولنا مثلاً في الدار صاحبه

ومن إبانة همز ابن أراد فهل

يكون موصوفه اسماً نطالبه

أم كونه علماً كاف ولو لقباً

أو كنية إن أراد الحذف كاتبه

أفد فما إن رأينا الحق منخفضاً

إلا وأنت على التمييز ناصبه^(٧٣)

عليه وآله)، وإلا فلا، والوجه في حذف الهمزة من (ابن) عند اجتماع هذه الشروط هو الوجه المذكور في حذف التنوين من العلم الموصوف به، وهو أنه لما كثر استعمال (ابن) بين علمين وصفاً مع هذه الشروط طلبوا تخفيفه، فخفضوه لفظاً بحذف التنوين من العلم الذي قبله، وخطأً بحذف الهمزة منه،

فإذا عرفتَ هذا فاعلم أن ﴿عَزِيزٌ ابْنُ اللَّهِ﴾ قد ذكرنا له وجوهاً من الإعراب، وليست شروط حذف الهمزة خطأ موجودة إلا في الوجه (السادس والسابع) منها، كما لا يخفى، فيجب حذفها على الوجهين لا مطلقاً، فعدم الحذف على الإطلاق دليل على ضعف هذين الوجهين، وقد قلنا مراراً: إن ظاهر قوله تعالى: ﴿عَزِيزٌ ابْنُ اللَّهِ﴾، كقوله: ﴿المُسيحُ ابْنُ اللَّهِ﴾، وهو كلام مركب من المبتدأ والخبر، فذاك مثله، فباقي الأوجه ضعيف، أو نقول: يحتمل أن يكون (الابن) من (عزير ابن الله) واقعاً في قرآن في آخر سطر والله في أول سطر آخر، أو يكون (عزير) واقعاً في



زاخر وخزين علمي بما توافر فيه من المصادر التي نقلها الهمداني من سابقه وما أضاف إليها من مخزونه العلمي.

٢- يعد كتاب ملوك الكلام متنوعاً بمادته العلمية فقد اشتمل كل مستويات اللغة من صوت و صرف ونحو ودلالة وتفسير وبلاغة.

٣- كان ينتقي من الآراء أصوبها، يضيف إليها ويرجحها بأدلة علمية رصينة وكان لآرائه صدى واسع في إعراب هذه المسألة.

٤- تناول الهمداني في إعراب المسألة عدة وجوه تضمنت الافتراضات والتفريعات إذ استطاع أن يقلب المسألة النحوية على وجوه مختلفة.

٥- لم يقتصر في هذه المسألة على الإعراب فقط، بل ذكر بيان مواضع إثبات همزة (ابن) بحسب الخط وحذفها.

فأجابه المسؤول بقوله:

يا فاضلاً لم يزل يهدي الفرائد من علومه وتروينا سحائبه

تأثنيك الدار حتم لا سبيل إلى

التذكير فامنع إذاً في الدار صاحبه

والاسم موصوفه عمّم فإن لقبا

أو كنيته فارتكاب الحذف واجبه

هذا جوابي فاعذر إن تجد خللاً

فمصدر العجز والتقصير كاتبه

لازلت تاجاً لها مات العلا علماً

في العلم يحوي بك التحقيق طالبه^(٧٤)

الخاتمة

بعد تمام نعمة الله علينا بإكمال

رحلة البحث نورد أهم النتائج التي

وصلت لها الباحثة:

١- إن كتاب ملوك الكلام في جمع ما

جرى بيننا وبين أولي الأفهام للميرزا

محمد بن عبد الوهاب الهمداني بحر



الهوامش:

- الموسوي الكاظمي: ١ / ١١٤ .
- ١٠- الذريعة: ١٣ / ١٨٦ .
- ١١- الذريعة: ٥ / ٢٩٠ .
- ١٢- سورة الفتح: ١٠ .
- ١٣- الذريعة: ٥ / ١٨٥ .
- ١٤- الذريعة، (٢٥ / ١٥٨) .
- ١٥- ينظر: معارف الرجال:
- ٢ / ٣٥٥، وأعيان الشيعة: ٩ / ٣٩٥،
والذريعة: ١٥ / ٢٧٧ .
- ١٦- ينظر: معارف الرجال:
- ٢ / ٣٥٥، وأعيان الشيعة: ٩ / ٣٩٥،
والذريعة: ٢٢ / ٢٢٢ .
- ١٧- ينظر: تكملة أمل الآمل:
- ٥ / ٥ أ معارف الرجال: ٢ / ٣٥٦ أ
الذريعة: ١٥ / ٢٧٣ .
- ١٨- الذريعة: ١١ / ١٤، ١٥،
١٩، ١٨، ٢٣، ٢٩، معارف الرجال:
- ٢ / ٣٥٤ .
- ١٩- الذريعة: ٥ / ١٣٨ .
- ٢٠- معارف الرجال: ١١ / ١١٥ أ
وأعيان الشيعة: ٣ / ٤٠٣ أ الذريعة:
- ١- ينظر: تكملة أمل الآمل، السيد
حسن الصدر: ٥ / ٥، ينظر الأعلام،
الزركلي: ٦ / ٢٥٨، طبقات أعلام
الشيعة، آقا برزك الطهراني: ١٠ / ٦٣ .
- ٢- معارف الرجال في تراجم العلماء
والأدباء، محمد حرز الدين: ٢ / ٣٥٦ .
- ٣- طبقات أعلام الشيعة، آقا برزك
الطهراني: ١٧ / ٢٣٦ .
- ٤- ينظر: الذريعة: ١ / ١٢٩، ٥٠٠،
معارف الرجال: ٢ / ٣٥٦ .
- ٥- ينظر: طبقات أعلام الشيعة:
المجلد الخامس / ٢٣٧ .
- ٦- معارف الرجال في تراجم العلماء
والأدباء، محمد حرز الدين: ٢ / ٢٥٤ .
- ٧- أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين:
٩ / ٣٩٤ .
- ٨- تكملة أمل الآمل، السيد حسن
الصدر: ٥ / ٥ .
- ٩- أحسن الوديعه في تراجم مشاهير
مجتهدى الشيعة، السيد محمد مهدي



- ١٣٨/٥ . في النحو، شرح على منظومة الشمني
- ٢١- معارف الرجال: ٢/ ٣٩٥ . في أصول الحديث، بلوغ الإرب من
- ٢٢- الذريعة: ١١/ ٢٦ . كلام العرب، وتسهيل العروض إلى
- ٢٣- الذريعة: ٣/ ١١٩ . علم العروض، معجم المؤلفين، عمر
- ٢٤- ينظر: طبقات أعلام الشيعة: كحالة: ٦/ ١٨١، خلاصات العطر في
- المجلد الخامس / ٢٣٧ . أعين القرن الحادي عشر، محمد أمين بن
- ٢٥- معارف الرجال: ٢/ ٣٥٥ . فضل الله المحيي: ٣/ ٨٧ ٨٨، سلافة
- ٢٦- بحار الأنوار، العلامة المجلسي: العصر في محاسن الشعراء بكل مصر،
- ١٠/ ١٢٠ . ابن معصوم الحسني: ٧٣ .
- ٢٧- وسائل الشيعة، الحر العاملي: ٣٠- الإمام الكبير مقرئ العصر، أبو
- ١٦/ ٣٥، بحار الأنوار، العلامة بكر الأسيدي مولا هم الكوفي واسم
- المجلسي: ٦/ ٢٠٧ . أبيه بهدلة، وقيل: بهدلة أمه، وليس
- ٢٨- سورة التوبة: ٣٠ . بشيء، بل هو أبوه، مولده في إمرة
- ٢٩- البيت لعبد الملك بن جمال معاوية بن أبي سفيان. ينظر: سير أعلام
- الدين بن صدر الدين بن عصام الدين النبلاء، الذهبي: ٥/ ٢٥٧ .
- العصامي، الأسفراييني، المشهور بملا ٣١- أبو محمد يعقوب بن إسحاق
- عصام. نحوي، مشارك في البلاغة بن يزيد بن عبد الله بن أبي إسحاق
- والعروض والمنطق والأصول وغيرها. الحضرمي بالولاء، البصري المقرئ
- ولد بمكة، وتوفي بالمدينة سنة ١٠٣٧ هـ، من تصانيفه الكثيرة: شرح الشذور
- لابن هشام، شرح الإرشاد وكلاهما المشهور، وهو أحد القراء العشرة، وهو
- مشهورة منقولة عنه، ينظر: وفيات المقرئ الثامن وله في القراءات رواية



٣٥- المصباح المنير في غريب الشرح

الكبير، الفيومي: ٢ / ٣٩٤.

٣٦- خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن

محمد الجرجاوي وكان يعرف بالوقاد

نحوي من أهل مصر نشأ وعاش في

القاهرة وتوفي عائداً من الحج قبل أن

يدخلها سنة ٩٠٥هـ، ينظر: الأعلام،

الزركلي: ٢ / ٢٩٧.

٣٧- ينظر: شرح التصريح على

التوضيح أو التصريح بمضمون

التوضيح في النحو، خالد الأزهرى: ٢ /

٣٣٣.

٣٨- الشيخ أبو علي الطبرسي.

٣٩- جوامع الجامع، الشيخ الطبرسي:

٢ / ٤٥٨.

٤٠- الأنعام: ٤٤.

٤١- إبراهيم بن محمد بن

عرب شاه الأسفراييني عصام

الدين: صاحب (الأطول) في شرح

تلخيص المفتاح للقزويني، في علوم

البلاغة. ولد في أسفرايين (من قرى

الأعيان، ابن خلكان: ٦ / ٣٩٠.

٣٢- الكسائي علي بن حمزة بن عبد

الله بن فيروز الأسيدي مَوْلَاهُم الكوفي

إِنَّمَا قِيلَ لَهُ الكسائي لِأَنَّهُ دَخَلَ الكُوفَةَ

وَأَتَى حَمَزَةَ بن حبيب الزيات وَهُوَ

ملتف بكساء فَقَالَ حَمَزَةُ: مَنْ يَقْرَأُ فَقِيلَ

لَهُ صَاحِبُ الكسَاءِ فَبَقِيَ علماً عَلَيْهِ

وَقِيلَ: بل أَحْرَمٌ فِي كسَاءِ، شيخ القراء

وَأَحَدُ السَّبْعَةِ وَإِمَامُ النُّحَاةِ، ينظر:

الوافي بالوفيات، الصفدي: ٢١ / ٤٨.

٣٣- سهل بن شعيب الكوفي لم أجد

له ترجمة، ينظر: كتاب غاية النهاية في

طبقات القراء، باب السين: ٣١٩.

٣٤- قرأها عاصم والكسائي

وَيَعْقُوبُ (وَقَالَتْ اليَهُودُ عَزِيزُ ابْنِ

اللَّهِ) بِالتَّنْوِينِ وكسره وَلَا يجوز ضمه

فِي مَذْهَبِ الكسَائِيِّ؛ لِأَنَّ ضِمَّةَ النُّونِ

ضِمَّةُ إِعْرَابٍ فَهِيَ غَيْرُ لَازِمَةٍ لِانْتِقَالِهَا،

وَالْبَاقُونَ بغير تَنْوِينٍ. ينظر: كتاب

تجريد التيسير في القراءات العشر، لابن

الجزري: ٣٨٩.



٤٤- أبو بكر محمد بن الحسن بن عبد الله بن مذحج بن محمد بن عبد الله بن بشر الزبيدي، الإشبيلي، نزيل قرطبة، كان واحد عصره في علم النحو وحفظ اللغة، وكان أخبر أهل زمانه بالإعراب والمعاني والنوادر إلى علم السير والأخبار، وله كتب تدل على وفور علمه منها مختصر كتاب العين، وكتاب طبقات النحويين واللغويين بالمشرق والأندلس من زمن أبي الأسود الدؤلي إلى زمن شيخه أبي عبد الله النحوي الرباحي، توفي سنة ٣٧٩هـ، ينظر: كتاب وفيات الأعيان، ابن خلكان: ٤/ ٣٧٣، وينظر: كتاب قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر: ٢٢٩.

٤٥- تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، ناظر الجيش: ١٠/ ٤٨٩١.

٤٦- ينظر: سر صناعة الإعراب، ابن جني: ١/ ٧٩.

٤٧- الصحاح: الجوهري: ٢/ ٤٧٧.

٤٨- لم أعثر عليه في القاموس، ينظر:

خراسان) وكان أبوه قاضيها، فتعلم واشتهر وألف كتبه فيها. وزار في أواخر عمره سمرقند فتوفي بها. وله تصانيف غير (الأطول) منها (ميزان الأدب) و(حاشية على تفسير البيضاوي) في الأزهر، و(شرح رسالة الوضع للإيجي) في أوقاف بغداد، و(حاشية على تفسير البيضاوي لسورة عم) في الرباط، وشروح وحواش في (المنطق) و(التوحيد) و(النحو) طبع بعضه، الأعلام، الزركلي: ٢/ ٦٦.

٤٢- ينظر: المفصل في صناعة الأعراب: جار الله الزمخشري:.

٤٣- أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، حافظ للحديث، من العلماء ولد في بغداد، ونشأ وتوفي في دمشق توفي سنة ٧٩٥هـ، صاحب كتاب القواعد في الفقه الإسلامي ومن كتبه أيضا شرح جامع الترمذي وجامع العلوم والحكم وغيرها، ينظر: الأعلام، للزركلي: ٣/ ٢٩٥.



مجاهد،: ٧٠١.

٥٨- البيت من المتقارب، لأبي الأسود

الدؤلي، ديوان أبي الأسود الدؤلي: ٥٤.

٥٩- عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير

بن عطية الكلبي اليربوعي التميمي:

شاعر مقدم، فصيح، توفي سنة ٢٣٩هـ،

ينظر: الزركلي، الأعلام: ٣٧ / ٥.

٦٠- سورة يس: ٤٠.

٦١- لم نقف على قراءة عمارة في كتب

القراءات، ينظر تخريجها من: سفر

السعادة وسفير الإفادة، علم الدين

السخاوي: ٢ / ٧٣٧.

٦٢- سورة التوبة: ٣٠

٦٣- تفسير الكشاف: الزمخشري: ٢ /

٢٦٣.

٦٤- تفسير الكشاف، الزمخشري: ٢ /

٢٦٣.

٦٥- القاموس: الفيروز آبادي: ٨٩٣.

٦٦- محمد بن عبد الله بن مالك

صاحب الألفية.

٦٧- أبو حذرة، جرير بن عطية بن

بصائر ذوي التمييز في لطائف

الكتاب العزيز: مجد الدين أبو طاهر

محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت

٨١٧هـ): ٦ / ٨١.

٤٩- ينظر: همع الهوامع في شرح جمع

الجوامع: الجلال السيوطي، ١ / ١١٩.

٥٠- ينظر: الكافية في النحو: ابن

الحاجب، ص ١٣.

٥١- مَلَكٌ: أبو نُوحٍ: نوح بن مَلَك،

ويقال: ابن لامك بن اخنوخ، وهو

إدريس النبي ع، العين: ٣ / ٥٧٩.

(٤) شرح الرضي على الكافية، رضي

الدين الاستربادي، ١ / ١٤٤.

٥٢-

٥٣- القاموس، الفيروز آبادي: ٤٣٩.

٥٤- سورة التوبة / ٣٠

٥٥- البيت من الطويل، لم نقف عليه

في كتاب.

٥٦- سورة الإخلاص: ٢.

٥٧- وهي قراءة أبي عمرو بن العلاء.

ينظر: السبعة في القراءات: ابن



المكي: المعروف بابن يعقوب، إمام الأدباء وجمال الخطباء له ديوان جمع من الحكايات أسماها ومن الرسائل أسناها، وفتاوي نفيسة جمعها ولده سماه تاج الجامع، توفي سنة (١٠٦٦هـ). ينظر: مخلوف، محمد بن محمد، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ١/ ٤٣٩.

٧٢- عبد الملك بن جمال الدين بن إسماعيل العصامي جدّ المذكور قبله ولد سنة ٩٧٨ ثمان وسبعين وتسعمائة بمكة ونشأ بها وأخذ عن مشايخها وبرع في العلوم وصنّف مصنفات منها شرح الشذور وشرح القطر وشرح الشمائل وشرح الألفية وغير ذلك، توفي سنة (١٠٣٧هـ). ينظر: الشوكاني، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، ١/ ٤٠٣.

٧٣- سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر، ابن معصوم الحسني: ٧٣.

٧٤- المصدر نفسه.

الخطفي التميمي البصري، توفي سنة (١١٠هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي: ٤/ ٥٩١.

٦٨- القاموس، الفيروز آبادي: ٨٠٦.

٦٩- هو أبو الأسود المقداد بن عمرو بن ثعلبة الحضرمي، تبناه الأسود، واشتهر بذلك فلما نزلت {ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ} قيل له المقداد بن عمرو توفي سنة (٣٣هـ). ينظر: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، مخلوف محمد بن محمد: ٢/ ١٠٠.

٧٠- عمرو بن تغلب العبدي من عبد القيس، وقيل: هو من بكر بن وائل. وقيل: من النمر بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دُعَمِي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار. ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني ١/ ١٩٣.

٧١- قاضي مكة شرفها الله تاج الدين

بن أحمد بن إبراهيم بن تاج الدين



المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

١- أحسن الوديعه في تراجم مشاهير مجتهدى الشيعة، السيد محمد مهدي الموسوي الكاظمي (م ١٣٩١)، تحقيق: مؤسسة تراث الشيعة، ط ١.

٢- الإصابة في تمييز الصحابة: لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق: معوض، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى - ١٤١٥ هـ.

٣- الأعلام: لخير الدين بن محمود بن محمد، الزركليّ الدمشقيّ (ت ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر، ٢٠٠٢ م.

٤- أعيان الشيعة: للإمام السيد محسن الأمين (ت ١٣٧١هـ)، حققه وأخرجه: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت - لبنان، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م، (د: ط).

٥- بحار الأنوار: للعلامة الشيخ محمد باقر المجلسي (ت ١١١١هـ)، تحقيق: محمد باقر البهوديّ، مؤسسة الوفاء - بيروت - لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.

٦- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليميني (ت ١٢٥٠هـ)، الناشر: دار المعرفة بيروت.

٧- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ)، المحقق: محمد علي النجار، الناشر: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.

٨- تجبير التيسير في القراءات العشر، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، المحقق: د. أحمد محمد مفلح القضاة، الناشر: دار الفرقان الأردن / عمان، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.



الحادي عشر، محمد أمين بن فضل الله المحبي الحموي (ت ١١١١)، الناشر: دار صادر بيروت.

١٣- ديوان أبي الأسود الدؤليّ: تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين، دار ومكتبة الهلال، الطبعة: الثانية، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

١٤- الذريعة إلى تصانيف الشيعة: للعلامة الشيخ آقا بزرك الطهرانيّ (١٤٨٩هـ)، دار الأضواء، بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م. ٢٧٩.

١٥- السبعة في القراءات: أحمد بن موسى بن العباس، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (ت ٣٢٤)، المحقق: شوقي ضيف، الناشر: دار المعارف مصر، الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ.

١٦- سر صناعة الإعراب: لأبي الفتح عثمان بن جني الموصليّ (ت ٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، وأحمد رشدي شحاتة عامر،

٩- تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، محمد بن يوسف بن أحمد، محب الدين الحلبي ثم المصري، المعروف بناظر الجيش (ت ٧٧٨هـ)، دراسة وتحقيق: أ. د. علي محمد فاخر وآخرين، الناشر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة - جمهورية مصر العربية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨هـ.

١٠- تكملة أمل الآمل: للمرجع الديني السيد حسن الصدر، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، مطبعة الخيام - قم المقدسة، ١٤٠٦هـ، (د: ط): ٤٨٩١/١٠.

١١- تفسير جوامع الجامع، الشيخ الطبرسي، الوفاة (٥٤٨)، سنة الطبع ١٤١٨، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ردمك ٩٦٤ - ٤٧٠ - ١٥٨ - ٥ تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الأولى.

١٢- خلاصة الأثر في أعين القرن



إعراب قوله تعالى: ﴿عَزِيزٌ ابْنُ اللَّهِ﴾، ...

أو التّصريح بمضمون التّوضيح في النّحو: لخالد بن عبد الله بن أبي بكر الجرجاويّ الأزهريّ، المعروف بالوقاد (ت ٩٠٥هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السّود، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطّبعة: الأولى ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

٢١- شرح الرّضي على الكافية: لمحمد بن الحسن الرّضي الاستراباديّ (ت ٦٨٦هـ)، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، دار المجتبى، الطّبعة: الأولى، ١٤٣١هـ ق.

٢٢- الصّحاح تاج اللغة وصحاح العربية: لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، الطّبعة: الرابعة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٢٣- طبقات أعلام الشّيعة: للعلامة الشّيخ آغا بزرك الطّهرانيّ، دار إحياء التراث العربي، الطّبعة: الأولى،

دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، الطّبعة: الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

١٧- سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر، صدر الدين المدني، علي بن أحمد بن محمد معصوم الحسيني ميرزا أحمد، الشهير بابن معصوم (ت ١١١٩هـ)

١٨- سير أعلام النبلاء: لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قانيز الذهبّي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطّبعة: الثالثة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

١٩- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، مخلوف، محمد بن محمد بن عمر بن علي بن سالم مخلوف (ت ١٣٦٠هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، لبنان، الطّبعة الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٢٠- شرح التّصريح على التّوضيح



عُني به: بو جمعة مكري، وخالد

زواري، دار المنهاج - جدة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م.

٢٨- الكافية في علم النحو: لابن

الحاجب جمال الدين بن عثمان بن عمر بن أبي بكر المصري (ت ٦٤٦هـ)،

تحقيق: الدكتور صالح عبد العظيم

الشاعر، مكتبة الآداب - القاهرة، الطبعة: الأولى، ٢٠١٠م.

٢٩- تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل

وعيون الأقاويل في وجوه التأويل:

لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد،

الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٧هـ.

٣٠- المصباح المنير في غريب الشرح

الكبير: لأحمد بن محمد بن علي المقري

الفيومي (ت ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية، بيروت - لبنان، (د: ط، ت).

٣١- معارف الرجال في تراجم

العلماء والأدباء، محمد حرز الدين،

١٤٣٠هـ.

٢٤- العين: لأبي عبد الرحمن الخليل

بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيديّ

البصريّ (ت ١٧٠هـ)، تحقيق: دمهيدي

المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار

ومكتبة الهلال، (د: ط، ت).

٢٥- غاية النهاية في طبقات القراء،

شمس الدين أبو الخير ابن الجزري،

محمد بن محمد بن يوسف (ت

٨٣٣هـ)، الناشر: مكتبة ابن تيمية،

الطبعة: عني بنشره لأول مرة

عام (١٣٥١هـ) ج. برجستراسر.

٢٦- القاموس المحيط: لمجد الدين أبي

طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآباديّ

(ت ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق

التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة

الرسالة، بيروت - لبنان، الطبعة:

الثامنة، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٢٧- قلادة النحر في وفيات أعيان

الدهر: لأبي محمد الطيب بن عبد الله بن

أحمد الهجريّ الحضرميّ (ت ٩٤٧هـ)،



إعراب قوله تعالى: ﴿عَزَّيْرُ ابْنِ اللَّهِ﴾، ...

ت(٧٦٤هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط
وتركي مصطفى، دار إحياء التراث -
بيروت، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

٣٥- وسائل الشيعة، الحر العاملي(ت)
١١٠٤)، سنة الطبع ١٤٠٣-١٩٨٣م،
الناشر: دار إحياء التراث العربي بيروت
لبنان، تحقيق وتصحيح وتذييل: الشيخ
عبد الرحيم الرباني الشيرازي، ط ٥.

٣٦- وفيات الأعيان وأنباء أبناء
الزمان: لأبي العباس شمس الدين
أحمد بن محمد بن إبراهيم بن خلكان
البرمكيّ الإربليّ (ت ٦٨١هـ)، تحقيق:
إحسان عباس، دار صادر، بيروت -
لبنان، طُبعت أجزاء الكتاب ما بين
١٩٠٠ - ١٩٩٤م.

نشر: مكتبة آية الله العظمى المرعشي
النجفي، مطبعة الولاية قم.

٣٢- معجم المؤلفين: لعمر بن رضا
بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة
الدمشقيّ (ت ١٤٠٨هـ)، مكتبة المثنى
- بيروت، دار إحياء التراث العربي
بيروت، (د: ط، ت).

٣٣- المفصل في صنعة الإعراب،
أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد،
الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ)،
المحقق: د. علي بو ملحم، الناشر:
مكتبة الهلال - بيروت، الطبعة:
الأولى، ١٩٩٣.

٣٤- الوافي بالوفيات: لصلاح الدين
خليل بن أبيك بن عبد الله الصفديّ





الاعتماد الصّوتيّ في العربيّة بحث في المصطلح والأصناف

أ.م.د. سرمد عادل صاحب حربيّ
جامعة كربلاء - كلية العلوم الإسلاميّة - قسم اللّغة العربيّة

Phonological dependence in Arabic
Search the term and categories

Asst. Prof. Dr. Sarmad Adel, Harbi owner

University of Karbala - College of Islamic Sciences

Department of Arabic Language



ملخص البحث

ما فتى العقل اللغوي يراقب عبر وعاء السمع، وحاسة البصر كفيّات أصوات اللغة ويتأمل في هيئاتها، محاولاً في تلك المراقبة وذاك التأمل بناءً تصوّر نظريّ يسوّر نظام اللغة في مستواها الصوتيّ؛ ومن أدق ما يبين ويظهر في هذا المساق، أن هذا التّصوّر يبدأ في سيرورته من الفروض والمقولات العقلانيّة، والتي تنشأ بفعل التّساؤل عن أجناس الأصوات وقوانينها، ثمّ ينحو بعدها إلى مسرب البرهنة على صحة تلك القوانين، وتحققها بمقاديرها المختلفة، مستعينا في سيره وانتظامه بمعالجة قوامها الوصف والتّصنيف والتحليل، على أن التحليل يستلزم في الوقت نفسه حضور التّفكير ما من شأنه أن يقود إلى استنباط القواعد المحدّدة لنظام الأصوات في صفاتها. ومخارجها، وكيفية أدائها ونطقها، منفردةً كانت أم متجاوزة.

ولا يكاد شأن التّفكير يستقر، وأمر القواعد المستنبطة يأتي، حتى ترد علينا تقنية التّداول التي يستعملها أصحاب النّظر والمعالجة؛ وأعني بتقنية التّداول ههنا، الجهاز المصطلحيّ الذي أفرزته الممارسات العلميّة المتعلّقة بنظام الأصوات في العربيّة، والتعمّق فيه.

وعلى وفق ذا نظرتُ إلى نصوص التّراث اللغويّ المتخصّصة في دراسة الصّوت ونسيجه، مستقرّاً مقدماتها، مطلقاً على عناصرها وعيّناتها، مقتفياً أثرها، فوجدتُ (الاعتماد الصوتي) حاضراً فيها، وهو يكوّن قطب الرّحى في تصنيف الأصوات وتحليلها، وتفسير انتظامها.

الكلمات المفاتيح: اعتماد، حجاب حاجز، صنف، ضغط الهواء، ممانعة نطقية، وضوح سمعيّ.



Abstract

The linguistic mind has been observing, through the vessel of hearing and the sense of sight, the qualities of the sounds of the language and contemplating their forms, trying in that observation and contemplation to build a theoretical conception that surrounds the system of the language at its phonetic level. One of the most accurate things that is clear and apparent in this course is that this conception begins in its course from rational assumptions that arise as a result of asking about the types of sounds and their laws, then it tends after that to the path of proving the validity of those laws and their realization in their different quantities, aided in its course and regularity by a treatment based on description, classification and analysis, provided that analysis requires at the same time the presence of interpretation, which is likely to lead to deducing the specific rules for the system of sounds in their qualities and exits, and how to perform and pronounce them, whether they are alone or adjacent. The matter of interpretation is hardly settled, and the matter of the derived rules comes, until the technique of circulation used by the owners of theorizing and treatment comes to us; and by the technique of circulation here I mean the terminological apparatus produced by the scientific practices related to the sound system in Arabic, and the depth of it.

According to this, I looked at the texts of the linguistic heritage specialized in the study of sound and its texture, reading their introductions, looking at their elements and samples, following their traces, and I found (phonetic reliance) present in them, and it forms the pivotal pole in the classification of sounds and their analysis, and the interpretation of their laws.

Keywords: Accreditation, Diaphragm, Classes, Air Pressure, Phonetic Impedance, Sonority.



الأصوات في صفاتها. ومخارجها،
وكيفية أدائها ونطقها، منفردةً كانت أم
متجاورة.

ولا يكاد شأن التفسير يستقر،
وأمر القواعد المستنبطة يأتي، حتى ترد
علينا تقنية التداول التي يستعملها
أصحاب النظر والمعالجة؛ وأعني بتقنية
التداول ههنا، الجهاز المصطلحي الذي
أفرزته الممارسات العلمية المتعلقة بنظام
الأصوات في العربية، والتعمق فيه.

وعلى وفق ذا نظرتُ إلى
نصوص التراث اللغوي المتخصصة
في دراسة الصوت ونسيجه، مستقرتُ
مقدماتها، مطلقاً على عناصرها
وعيناتها، مقتنيا أثرها، فوجدتُ
(الاعتماد الصوتي) حاضراً فيها، بكونه
مقولة صوتية وظفها العقل اللغوي في
تنظيم المعرفة المرتبطة بالكشف عن
كيفية نطق الصوت وأدائه، وعلاقته
بغيره من الأصوات المجاورة له في
أثناء تشكيل أبنية الألفاظ والتراكيب؛
فعمدتُ إلى استخراجها، في بحث

يرجع بناء هذا البحث إلى
الكشف عن قدرة العقل المتخصّص
في العربية في معالجة وتنظيم المسموع
والمنطوق من الأصوات، فما انفك
العقل اللغوي يراقب عبر وعاء السمع،
وحاسة البصر كيميّات أصوات اللغة
ويتأمل في هيئاتها، محاولاً في تلك
المراقبة وذاك التأمل بناءً تصوّر نظريّ
يسوّر نظام اللغة في مستواها الصوتيّ.

ومن أدق ما يبين ويظهر في هذا المساق،
أن هذا التّصوّر يبدأ في سيورته من
الفروض والمقولات^(١) العقلانيّة
التي تنشأ بفعل التّساؤل عن أجناس
الأصوات وقوانينها، ثمّ ينحو بعدها
إلى مسرب البرهنة على صحة تلك
القوانين، وتحققها بمقاديرها المختلفة،
مستعينا في سيره وانتظامه بمعالجة
قوامها الوصف والتّصنيف والتحليل،
على أن التحليل يستلزم في الوقت نفسه
حضور التّفسير ما من شأنه أن يقود
إلى استنباط القواعد المحدّدة لنظام



الاعتماد القويّ، والاعتماد الضعيف، والاعتماد التّام، والاعتماد الجزئيّ، وهكذا استوى البحث في خطته، ثمّ تلوته بخاتمة تضمّنت أهمّ النتائج التي خرجت إليها.

وكان لابد من توظيف منهج توفيقيّ يتأسّس على تخوم سؤال العلة والكيف، مع حضور التّحليل والتّفريع والتّفسير، وكلّ ذاتاً تطرّباً إطار حوّطته بعض مصادر علم الأصوات ومراجعته، قديمها وحديثها، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

الإطار الأوّل: الاعتماد الصّوتيّ في العربيّة، مقارنة في صوغ المصطلح، وتكوين المفهوم.

يتحدّد المسار في هذا الموضوع من البحث بإدراكنا لبنية (المصطلح)، ووعي المحدّدات التي يعتمد عليها، ومفاد هذا الوعي في أمر المصطلح أنه، وحدة لغويّة متخصصة تقوم على ركنين رئيسيين، لا سبيل إلى فصل دالّها التّعبيريّ عن مدلولها الإدراكيّ، أولهما:

منفرد مستقل أطلق عليه: (الاعتماد الصّوتيّ في العربيّة: بحث في المصطلح والأصناف)، ثمّ عملت على تعريفه، بوصفه وحدة لغويّة خاصة (مصطلح علميّ) ملتصقة بعلم الأصوات، وعقدت لذلك إطاراً سمّيته بـ (الاعتماد الصّوتيّ في العربيّة، مقارنة في صوغ المصطلح، وتكوين المفهوم)، ونحوه في بيانه إلى إحدى المقاربات المصطلحيّة التي أنتجت مدارس علم المصطلح، وكانت المقاربة توفيقية تمزج بين اللّغة والفلسفة، وقدّمت مسوغاً في نحوي إلى التوفيق بين المقاربات.

ولم يقف الكشف عند هذا الحدّ، وإنما امتدّ إلى بيان الأصناف، وتفريعها، في إيجاز غير مخلّ، فسار البحث في تكوينه إلى الإطار الثاني، وهو إطار حمل عنوان: الاعتماد الصّوتيّ في العربيّة، وتحديد الأصناف، ورصدت فيه صنفين انقسما كلّ واحد منهما على فئتين، فصار الاعتماد في أقسامه على أربعة أصناف، هي:



مقاربة توفيقية، تروم التوفيق بين المقاربة الفلسفية، واللسانية النصية، وذلك لسببين^(٤):

الأول، أن المقاربة الفلسفية وحدها، تُعنى بالنسق الفلسفي للمفهوم، وهو نسق يبحث في العلاقات المنطقية والأنطولوجية الثابتة خلف تكوين مفهوم المصطلح في داخل وجوده الذهني، ويستبعد الوحدة اللغوية له، مما يجعل هذه المقاربة في وصفها وتحليلها متعالية على النسق اللساني الجاري في مستوى الإنجاز اللغوي، وعلى هذا يكون تحديد مفهوم (الاعتماد الصوتي) خارجاً عن دائرة السياق اللغوي النصي، وهو أمر لا يسعى البحث إليه هنا، وإنما يسعى إلى معاناة المصطلح من منظورين: فلسفي / لغوي؛ وهكذا يرد السبب الثاني طواعيةً:

ومدار هذا السبب يكمن في أن المقاربة اللسانية تمنح المقاربة الفلسفية بعداً نصياً يجمع بين المعالجة المفهومية،

التسمية (Denomination)، وثانيهما: المفهوم (Notion)، ويوحدهما التعريف (Definition) أي، الوصف اللفظي للمتصور الذهني^(٢)، ويكاد هذا الشأن، وأعني شأن العلاقة بين التسمية والمفهوم، يحملنا حملاً على معالجة (الاعتماد الصوتي) في كنف إحدى المقاربات المصطلحية، وهي مقاربات اختلفت باختلاف أسسها النظرية، وأصولها الإجرائية التي اعتمدت عليها في الكشف عن صوغ المصطلح وتكوينه، ويمكن الخلوص من هذا إلى بيان ثلاث مقاربات أنتجت المدارس المتخصصة في دراسة المصطلح والبحث في آليات توليده، هي^(٣):

أ- المقاربة العامة الفلسفية.

ب- المقاربة اللسانية النصية.

ج- المقاربة اللسانية الاجتماعية.

وإذا جاز للباحث أن يقتفي أثر إحدى المقاربات في بناء تصور مفهوم مصطلح (الاعتماد الصوتي)، فإني سأعتمد إلى



على وفق الافتراض الآتي: بدأ العقل المتخصّص في العربيّة يراقب حسياً أصوات اللّغة من جهة نطقية أدائية، ويتحسّس عبرَ وعاء السّمع النّقطة التي يضيق فيها مجرى النّفْسِ أو ينقطع عند نطق بالصّوت، ثم يُلحظُ بواعية البصر ما يحدث في عضلات البطن من انقباض وانبساط وتمدد، بفعل تحرك الحجاب الحاجز (Diaphragm)، وما ينشأ عن هذه الحركة من ضغط على منطقة الرّئتين، مما سمح الحسان: السّمعِيّ / البصريّ للعقل أن يبني صورة ذهنية مجردة تقوم على إدراك ما يتولّد عنه الصوت من ارتكاز أو انتحاء أو ميل في التّيار الهواء. هذه الرّؤية تجعلنا نقف أمام مفهوم صوتيّ تمّ إدراكه عبرَ حاسّتي السّمع والبصر، ونحا في بنيتِه القصدية نحو قصد ارتكاز الهواء وانتحائه وميله في أثناء أداء الصّوت على منطقة الرّئة من جهة، ومواضع محدّدة من أعضاء النطق من جهة أخرى؛ ولكي يُحوّل هذا الكيان

والمعالجة اللّغويّة، ما من شأنه أن يجعل التّركيب، والمعجم، والصرف، والصوت، والدّلالة حاضراً في تصوّر بناء المصطلح وصياغته.

وبهذين السببين، ربما تكتسب مقاربتنا التّوفيقية مسوغاً؛ لأنها تجعل من (الاعتماد الصّوتيّ) مصطلحاً له مادة لغويّة تحمل في صلبها مفهوماً ذهنيّاً لا يتوافر إلا من طريق سياقات النّص الملائمة لوجوده المفهوميّ. وبناءً على السالف سنمضي إلى التأمّل في حفريات ذاك المصطلح من زاويتين: إحداهما، مفهوميّة ذهنيّة، والأخرى لغويّة لسانيّة.

الزّاوية الأولى، وتقوم هذه الزّاوية على تحليل مفهوم^(٥) (الاعتماد الصّوتيّ) وضبط سماته التي مثلته في مرحلة الفهم المبني على الإدراك الحسيّ، فهي زاوية متعلّقة بالوجود الذّهنيّ للمصطلح؛ والذي يمكن الإلماح إليه ههنا، أن مفهوم (الاعتماد الصّوتيّ) بدأت سماته تتكوّن وتظهر



الذهني (المفهوم) إلى علامة لغوية متخصصة (مصطلح)، تحضر الزاوية الثانية؛ لتنقل ما تم إدراكه من صورة مجردة إلى منطقة إنتاج اللغة في الدماغ، وأعني بتلك الزاوية:

الزاوية اللغوية اللسانية، وتعكف هذه الزاوية على العمليات العقلية التي تمثل جوهر اللغة، فمن الثابت في حقل إنتاج الكلام، أن هناك أجزاء تتمركز في النصف الأيسر من الدماغ مسؤولة عن إنتاج اللغة، وتستبطن طريقة في تأليف وصوغ عدد غير محدود من المفردات والتراكيب، هذه الأجزاء هي التي سماها عبد الرحمن بن خلدون (ت ٨٠٨هـ) بملكة اللسان^(٦)، وأطلق عليها تشومسكي بالكفاءة اللغوية (Competence)^(٧)، وتفترض اللسانيات العصبية أن هذه الملكة تتكوّن من قسمين محفوظين في الذهن، هما: المعجم الذهني، والمعجم النحوي التركيبي، والذي يهمننا من القسمين في

البحث في مصطلح الاعتماد، هو المعجم الذهني (Mental Lexicon)؛ لأنه يولّد وحدات معجمية لغوية تناسب ما تمّ تكوينه من المفاهيم، ويتأتّى ذاك التوليد من طريق خزان الصور المعقولة في الدماغ، وتمثّل هذه الصور البنية الرئيسة للمعجم الذهني في أثناء إنتاجه للوحدات المعجمية^(٨)، وبذا تبدأ عملية إيجاد تسمية تناسب مفهوم الارتكاز والانتحاء والميل، وهو مفهوم حسيّ تمّ إدراكه عبر واعية السمع، ووعاء البصر، وقد بان ذلك سالفًا، وبناء على هذا التصوّر يستحضر العقل المتخصص في بناء المصطلح، وحدة لغوية معجمية مناسبة، وأقصد: الاعتماد، وبعد رجوعي إلى المعجم اللغوي، وجدت الاعتماد من أصل ثلاثي كبير، هو: [العين والميم والdal]، وهذا الأصل فروع كثيرة المعنى، وفي إحدى هذه الفروع يحضر معنى الارتكاز والانتحاء^(٩).

وتأسيسا على ذا، يرد مصطلح



(ت ٦١٦هـ) عن استيعاب هذا الملحظ في بناء مفهوم الاعتماد، وجاء ذلك في فصل يُعلَّل فيه سبب عدم قدرة صوت الألف على تحمّل الحركة، فقال: ((وإنّما لم تظهر في الألف الحركة، لأنها هوائية تجري مع النفس لا اعتماد لها في الفم والحركة تمنع الحرف من الجري وتقطعه عن استطاعته فلم تجتمعا، ولهذا إذا حرّكت الألف انقلبت همزة)) (١٣).

ثم يأتي رضيّ الدين محمد بن الحسن الأستراباذي (ت ٦٨٦هـ) ويستطرد في بيان ارتباط حدوث الصّوت بوجود مَسند أو متكأ يعتمد عليه في حال صدوره، فيقول: ((والحروف التي هي غير النون على ضربين: أحدهما يحتاج إلى اعتماد قوى وهي حروف الحلق، والأخر لا يحتاج إلى ذلك، وهي حروف الفم والشفة، فالنون وحروف الحلق متساويان في الاحتياج إلى فضل اعتماد وإعمال لآلة الصوت)) (١٤). وقبل أن أضع تعريفا لمصطلح الاعتماد الصوتي، تقتضي

الاعتماد في نصّ ذكره سيبويه (ت ١٨٠هـ) في باب الإدغام، جاء فيه: ((فالمجهورة: حرفٌ أشبع الاعتماد في موضعه، ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد [عليه] ويجري الصوت. فهذه حال المجهورة في الحلق والفم، إلا أن النون والميم قد يُعتمد لهما في الفم والخياشيم فتصير فيهما غنةً. والدليل على ذلك أنك لو أمسكت بأنفك ثم تكلمت بهما لرأيت ذلك قد أخل بهما. وأما المهموس فحرفٌ أضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى النفس معه)) (١٥).

كذلك يحدّد ابن جني (ت ٣٩٢هـ) مفهوم الاعتماد في خصائصه، فيقول: ((والياء المتحركة إذا وقعت بعد الألف احتيج لها إلى فضل اعتماد وإبانة، وذلك قول الله تعالى (وَلَنَحْمِلُ خَطَايَاكُمْ) (١١) ولذلك يُحصّص المبتدئون، والمتلقّنون على إبانة هذه الياء لوقوعها بعد الألف)) (١٢).

ولم يغفل أبو البقاء العكبري



الإشارة إلى مسألتين:

المسألة الأولى، وهي مسألة تفحص المصطلح في سياق استعماله، والذي ظهر أن السياقات الاستعمالية المذكورة آنفاً، ورد مصطلح (الاعتماد) فيها بسيطاً مفرداً مكوناً من وحدة معجمية واحدة، مما أفضى إلى حضور مأزق دلالة المصطلح الواحد على أكثر من مفهوم، ذلك لأن (الاعتماد) استعملته علوم أخرى في الإحالة على مفاهيم مجاورة، وأذكر منها علمين، هما: علم النحو، وعلم الكلام.

وقادنا التوقف على بعض مصنفات علم النحو إلى أن المصطلح (الاعتماد) في العقل النحوي قد أحال على مفهوم حسن الركون والاستناد، ومنه ركون اسم الفاعل واعتماده على صاحبه، أي: على المتصّف به، وهو المبتدأ أو الموصول، أو الموصوف؛ لتقوى فيه جهة الحدث والزمن (الفاعل)، من كونه مسنداً إلى صاحبه^(١٥)، ومن ذلك أيضاً، يرد الاعتماد في باب القسم حين

يحيل النحوي على مفهوم ركون القسم، واستناده إلى لام الجواب^(١٦).

وما فتى علم الكلام يستعمل (الاعتماد) في الإحالة على أكثر من مفهوم، ومنها مفهوم المدافعة، وبان ذلك وانكشف في كتاب المواقف في علم الكلام، عندما أفرد صاحبه مقصداً للاعتماد، فقال: ((الاعتماد وفيه مباحث: أحدها: الاعتماد ما يوجب للجسم المدافعة لما يمنعه الحركة إلى جهة ما. وقيل: هو نفس المدافعة، وقد اختلف فيه المتكلمون))^(١٧).

المسألة الثانية، وتتأسس هذه المسألة على تخوم المسألة الأولى، ذلك لأن الأولى من المسائل التي ذكرتها في السالف، واجه المصطلح فيها مأزقاً قلماً يخص إحالة المصطلح الواحد على أكثر من مفهوم، وفي الحق أن عملية توليد المصطلح العلمي، تشدد غاية التشديد على تمثيل كل مفهوم بمصطلح مستقل^(١٨).

وما دام (الاعتماد) قد ورد في



المعرّفات، لأنّ التحديد في الدّراسات المصطلحيّة يحتل مكانة مهمة، ويتسلّل وبصورة مباشرة إلى نظرية التّسمية التي تقوم على العلاقات المنطقيّة والوجوديّة بين المفاهيم^(٢٠)، وبناء على أهميّة المحدّدات؛ لزم علينا أن نشير إلى أن المحدّد (Determinant)، هو الكلمة المكوّنة للتركيب، وهذه الكلمة تُعين على بناء وظيفتين: الأولى، العمل على تحديد رأس المركّب، والثانية، منح المركّب سمةً مميّزةً تعرّفه في منظومته، وتجعله محدّداً من المصطلحات الأخرى الحافّة به؛ وغالبا ما يكون المحدّد: أداة تعريف، أو صفة، أو نعتاً^(٢١).

وبعد ذا نأتي إلى تأمين الحصر الدّلاليّ؛ لكي يُعزّل مفهوم مصطلح (الاعتماد)، فنلجأ إلى أقرب محدّد له؛ والذي يشفع لنا في وضع محدّد يناسب المفهوم، وعلى نحو يسير باتجاه إنشاء علاقة النعت، هو السياقات التي حضر فيها الاعتماد، وفي الواقع كانت تلك السياقات صوتيّة خالصة؛ وهكذا

سياقات صوتيّة تراقب أداء الأصوات، وتحاول أن تلاحظ طاقتها السمعيّة، فلا مانع من أن نستعين بوسيلة التركيب في صوغ هذا المصطلح؛ طلبا لعزل مفهوم (الاعتماد) في بحثنا ههنا عن بقية المفاهيم المجاورة له؛ ومناطق التركيب في علم المصطلح مستقرّ بمعرفة العلاقات التي تفرضها أنظمة العربيّة الفصحى: كعلاقة الإسناد، وعلاقة النعت، وعلاقة الإضافة وغيرها من العلاقات، فلا يمكن ربط المصطلح بغيره من الوحدات المعجميّة بصورة عشوائيّة، وإنما يُضمّم بعضها إلى بعض على وفق تناسب دلاليّ، وتركيبيّ منضبط، فلا يمكن أن يتصل على - سبيل المثال - مصطلح الدّواء في علم الصيدلة بوحدة معجميّة ك (شبكة، وتوكيد، ومغلق)، وإنما يتصل بأفعال، نحو: أعطى، ووصف، وتناول^(١٩).

وجريا على هذا السّمت سأعمد إلى التركيب المصطلحيّ؛ معتمدا في ذلك على المحدّدات أو



جزئين: الأول انتحاء الحجاب الحاجز وارتكازه على منطقة الرئة، والآخر انتحاء الهواء وارتكازه على عضو محدّد من أعضاء النطق، مما يفضي إلى نشوء ضغط لتيار الهواء في نقطة الانتحاء والارتكاز، وهذا المصطلح تكوّن في نسق صوتي حسيّ خاص ارتبط بمراقبة جهتين: جهة بصرية، تراقب التقلّص والانبساط في عضلات البطن والصّدر، وجهة سمعية، تتحسّس النقطة التي يضيق فيها مجرى الهواء وينقطع.

ومن نافلة القول، أن اللّحظة الأهم في دمج وحدتين معجميتين لغويتين في مصطلح مركّب واحد يحيل على مفهوم واحد، تتحقّق بإدراك علاقة التضايّف القصدية بين المفاهيم، وتعتمد هذه العلاقة على معرفة خصائص المفهوم، وصلة ارتباط المفهوم بغيره من المفاهيم في ضوء هذه الخصائص؛ ولهذا ألفينا علماء المصطلح يُشيرون إلى تلك الخصائص،

نضطر إلى بناء مصطلح مركّب يتكوّن من وحدتين معجميتين؛ تكون الثانية وصفاً للأولى، وأعني بذلك المصطلح: (الاعتماد الصوتي). وبذا نستطيع أن نتمثّل العلاقة بين مفهوم المصطلح، وتسميته على وفق الخطط الآتي:

مناخ علمي
خاص يتردّد
إلى مراقبة
أصوات اللّغة

← ← تمثيل ذهنيّ ← مفهوم الارتكاز
والانتحاء ← انتقاء معجميّ ←
تمثيل لغويّ

مصطلح (الاعتماد الصوتي)
فإذا انكشفت أمامنا آلية صوغ
المصطلح، وبانت قناة توليده، تيسّر
لنا تعريفه في نص منضبط، وجاز
أن نقول؛ إنّ الاعتماد الصوتي: هو
مصطلح مركّب، استعمله علماء
العربية في مظانهم؛ ليحيل على مفهوم
الارتكاز والانتحاء الذي يحصل في
أثناء أداء الأصوات ونطقها، ويكون في



ويُصنّفونها على قسمين (٢٢):

القسم الأول، الخصائص الجوهرية، وهي خصائص متقومة بذاتها، متعيّنة بماهيتها، ولازمة للمفهوم غير مفقورة لغيرها، وأهمها: خصائص الشكل، والحجم، والصلابة، والليونة، والمادة، واللون، والطعم، والحرارة، والبرودة...

القسم الثاني، الخصائص العرضية، وهي خصائص خارجة عن ذات المفهوم، ولا تقوم بنفسها، ومنها: خصائص الغرض؛ كالوظيفة، والاستعمال، والموضع، والمجال؛ وخصائص الأصل، كالطريقة، والمنشأ، والمخترع، والمنتج.

ولعلّ من الأهمية الإيلاء إلى علاقة التّضايّف القصدّيّ بين الّوحدتين اللّغويتين اللّتين كوّنتا مفهوم المصطلح موضوع الدارسة، وأقصد بالوحدتين: الاعتماد وصفته؛ أي: الصوتي، وعلى وفق ما تقدّم من الخصائص، يمكن القول بأن العلاقة

المفهوميّة بين الّوحدتين في المصطلح المركّب، كانت علاقة تُسوّرها خصيصة عرّضيّة تلتصق بالوظيفة، ذلك لأنّ وظيفة مفهوم الاعتماد تمتدّ إلى ما ينشأ عن الصّوت اللّغويّ من ضغط، بغية معرفة نقطة ارتكازه وانتحائه في أثناء الأداء والنطق.

الإطار الثاني: الاعتماد الصّوتيّ في العربيّة، وتحديد الأصناف.

قبل أن نعرض إلى ذكر أصناف الاعتماد الصّوتيّ، عبّر النظر إلى نصوص التّراث المتخصّصة في تأمل هيئة الصّوت وميكانيكيّة نطقه وأدائه، يقتضي الوقوف على نوع التّصنيف الذي سيسلكه البحث في هذا الذّكر؛ ذلك لأنّ التّصنيف في أقسامه يكون على أنواع؛ هي (٢٣): التّصنيف المنطقيّ التقليديّ، والتّصنيف العلميّ أو الطّبيعيّ، والتّصنيف النّسقيّ أو التنظيميّ؛ وأغلب الظنّ أن هذا التّعدد في أنواع التّصنيف، راجع إلى انتماء التّصنيف إلى مجالات المعرفة كلّها، فما



فتت حقوق المعرفة تستعين بالتصنيف في تنظيم أجزائها وعناصرها.

وإذا أنعمنا التأمل في التصنيف المنطقي التقليدي، علمنا أنه يسير في اتجاه تصاعدي، يبدأ من الأفراد عندما تُجمع في أنواع، والأنواع في أجناس، والأجناس في أجناس أعلى، حتى يصل إلى جنس الأجناس، وهو بدا يختلف عن التقسيم؛ لأن التقسيم في مجراه ومسلكه، عملية تنازلية تبدأ من الأجناس إلى الأنواع، ثم من الأنواع إلى الأفراد، حتى يصل إلى الأنواع التي لا يقع تحتها إلا أفرادها. ومن طريق هذا التأمل في التصنيف المنطقي، يقفز التدقيق إلى التصنيف النسقي، وهو في الواقع تصنيف لا يبنى على أساس النظر إلى علاقة الأشياء والموضوعات نفسها، وإنما يجري على أساس خاص يرمي إليه الباحث نفسه (٢٤).

والذي تراءى لي، أن الاعتماد الصوتي في العربية يلج تصنيفاً آخر، يركز على ضم الموضوعات

على أساس الخواص المشتركة بين الأصوات اللغوية، هذا الشأن جعل البحث ينأى بنفسه عن التصنيف المنطقي، والتصنيف النسقي، وينحو بسعيه نحو التصنيف العلمي الطبيعي؛ ذلك لأن هذا النوع من التصنيف لا يميز بين التصنيف والتقسيم من جهة، ويسلم لمسألة الكشف عن التماثل والتقابل والاختلاف بين الأشياء من جهة أخرى (٢٥).

وبعد أن استقصينا أهم نصوص التراث التي أسهمت في توظيف مصطلح (الاعتماد الصوتي)، وجدت أنها تُصنّف (الاعتماد) على موضوعين مختلفين، وكلّ موضوع منها تدرج فيه فئتان متماثلتان، هما:

أ- الاعتماد الصوتي الذي يحدّد ميكانيكية نطق الصوت منعزلاً عن البنية اللغوية، وينشطر هذا الموضوع على فئتين:

- أ- ١- الاعتماد الصوتي القوي.
- أ- ٢- الاعتماد الصوتي الضعيف.



عن غيره من الأصوات، ويأتي ذلك من طريق إفراغ الرئة من الهواء، واندفاعه إلى الخارج، واعتراض أعضاء النطق لدَفَقَاتِ الهواء بصور مختلفة، مما يجعل الأذن تميّز بين نغمتين صوتيتين، الأولى نغمة عالية قويّة، والثانية نغمة منخفضة ضعيفة، وفي الحق أن مثل هذا التصرّور، كان مسوّغاً لتقسّم هذا الموضوع على فئتين كما بينّا سالفاً، هما:

أ- ١- الاعتماد الصوّتيّ القويّ.

يرتكز تصوّرنا لهذا الصنف من الاعتماد، على عملية التنفّس وخروج تيار النّفْسِ مع الزّفير في أثناء أداء الأصوات المجهورة، وتبدأ هذه العملية بأن يضغظ الحجاب الحاجز، وعضلات الصّدر على الرئتين ضغظاً شديداً قويّاً، مما يفضي إلى إفراغها من الهواء فينسب الهواء ويجري من الرئة إلى القصبة الهوائيّة وما فوقها من الرغامى والحنجرة، وتحتلّ الحنجرة ههنا مكانة مهمة في إنتاج هذا الضرب من الأصوات، فهي عضو صوتيّ يقع

ب- الاعتماد الصوّتيّ الذي يحدّد ميكانيكيّة نطق الصّوت في داخل البنية اللّغويّة، وأتى هذا الموضوع على فئتين كذلك، هما:

ب- ١- الاعتماد الصوّتيّ التّام.

ب- ٢- الاعتماد الصوّتيّ الجزئيّ.

وتبعاً لما مرّ، سنين تلك الأصناف، معتمدين في ذلك على دعامة نطقية، وعضويّة، وسمعيّة، يقدّمها علم الأصوات الحديث، وهي دعامة تبحث في العمليات التي تقوم بها أعضاء النطق، وما يرتبط بهذه العمليات من تغيير يحدث في ديناميّة تيار الهواء وضغظه، وكيفية مروره واندفاعه.

أ- الاعتماد الصوّتيّ الذي يحدّد طبيعة الصّوت منعزلاً عن البنية اللّغويّة: ومؤدّى هذا الموضوع أنه يرمي إلى تحسّس الاضطراب والتغيّر في تيار الهواء الزّفيريّ بفعل ما ينشأ من ضغظ في الحجاب الحاجز (Diaphragm) في أثناء النطق بالصوت منفرداً، منعزلاً



الاعتماد الصوتي في العربية بحث في ...

الصفير إلى الحركة، فيقلّ ضغط الهواء، فننقل الأوتار الصوتية مرة أخرى، وهكذا تتردد الأوتار بين الانفتاح والانقغال بسرعة مسببة للاهتزاز.

هذا التصور في الواقع، يبيّن لنا أن الاعتماد الصوتي القوي أو الشديد، يتعلّق بأمرين، أحدهما يتعلّق بقوة ضغط الحجاب الحاجز على الرئة،

والآخر يرتبط بقوة ضغط الهواء على منطقة الأوتار الصوتية، وعلى وفق ذا يمكن سوق جملة من النصوص التي تدلّ على ما بان سالفاً، ومنها نصّ لأبي الفتح عثمان بن جنيّ، يذكر فيه أن للحروف مراتبها في الاطراد، فقال: ((فمعنى المجهور: أنه حرف أشبع الاعتماد في موضعه، ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد ويجري الصوت))^(٢٨). ومن ذلك

أيضاً، ما قاله الجوهريّ (ت ٣٩٣هـ) في صحاحه، فذكر في مادة [جهر] العلة في تسمية المجهور: ((وإنما سمّي الحرف مجهوراً لأنّه أشبع الاعتماد في موضعه

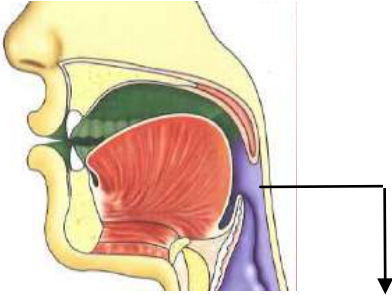
بين قاعدة اللسان، وأعلى القصبة الهوائية، ويتكوّن من غضروف سفليّ دائريّ يكوّن قاعدة الحنجرة، وغضروف درقيّ يبرز إلى الأمام، ويسمّى تفاحة آدم، ونسيجين هرميين، هما: الحبلان أو الوتران الصوتيان^(٢٦). ولو رما مزيدا من البيان، لوقفنا على أمرين^(٢٧):

الأول منهما، وينشأ بفعل انسياب تيار الهواء من الرئة إلى منطقة الحنجرة، وعندها تحدث ممانعة نطقية (Phonetic Impedance) في هذه المنطقة؛ ذلك لأن الأوتار الصوتية تقفل ممر الهواء، فتقلّ سرعته إلى الصفر، مما يقود إلى حضور أمر ثان، وأعني:

أن انقغال الوترين الصوتيين يولّد ضغطاً شديداً للهواء على الأوتار الصوتية، مما يفضي إلى انتحاء الهواء وميله وبصورة قويّة على جانبي هذه المنطقة، فيزيد الضغط، فتفتح الأوتار، وعندما تفتح تزيد سرعة الهواء من



هو المسلك الذي يتسرّب منه النَّفس،
وأما الموضع، فيحيل على النقطة التي
يضيق فيها طريق النَّفس أو ينقطع^(٣٢)،
فيحصل عندها ضغط الهواء، وهو
ملاك الاعتماد وقوامه.



الموضع

الذي يحدث فيه الاعتماد القويّ

أ- ٢- الاعتماد الصّوتيّ الضعيف.

من المتيقّن به عند الناظر من
العلماء، أنّ الصوت اللّغويّ في مادته
يتكوّن نتيجة مرور النَّفس (الهواء)
الخارج من الرّئة بالأعضاء الصّوتية،
بدءاً من القصبة الهوائية والحنجرة،
وانتهاءً بالتجويف الأنفيّ والشفّتين،
وقد نبّهنا على ذلك آنفاً. والذي يبدو
أنّ هذا الصنف من الاعتماد يتوارد
مع حدوث الأصوات المهموسة

ومنع النَّفس أن يجري معه حتّى ينقضي
الاعتماد بجريّ الصوت^(٢٩). كذلك
يقرّ أبو البركات الأنباريّ (ت ٥٧٧هـ)
في باب الإدغام المعنى نفسه، فيقول:
(ومعنى المجهورة أنها حروف أشبع
الاعتماد في موضعها فمنعت النفس أن
يجري معها فخرجت ظاهرة، والجر هو
الإظهار، فلذلك سميت مجهورة^(٣٠)).

وقبل أن نأتي على صنف آخر
من أصناف الاعتماد، نُحيلنا النصوص
المذكورة آنفاً على إشكالية تكتنف
مصطلح (الموضع)، وحضوره
وبصورة فاعلة في السياقات التي يرد
فيها مصطلح (الاعتماد)، فثمة مسألة
في الدّرس الصّوتيّ تلتصق في تفسير
الموضع بالمخرج، وتعزّزُ الترادفَ
بينهما، فلنحظ بعض العلماء من يفسّر
المخرج بالموضع والعكس^(٣١). والذي
نريد أن نُومئَ إليه، وندّعي حصوله،
أن الاعتماد لم يكن حاضراً في المخرج،
وإنما كان حاصلًا بالموضع، ذلك لأنّ
الموضع يختلف عن المخرج، فالمخرج،



في العربية، ومناطق حدوثها مرهون بمسارين: أولهما يكون بضعف ضغط الحجاب الحاجز على الرئة، وثانيهما يأتي من خروج تيار الهواء من الرئتين مارًا بالحنجرة، فيجري الهواء فيها؛ أي، في الحنجرة حرًا طليقًا؛ فينسل نسولًا؛ وذلك لسبيين: أحدهما، راجع إلى انتفاء حضور الممانعة النطقية، والآخر، مرتبط بتباعد الوترين الصوتيين أحدهما عن الآخر من دون تذبذب، مما يفضي إلى اندفاع دفعة هواء أكبر من المعتاد، مع بقاء ضغط ضعيف للهواء تحت الحنجرة^(٣٣)، هذا الضغط الضعيف الحاصل بفعل توزع الهواء، وانتحائه أو ارتكازه على منطقة ما تحت الحنجرة في أثناء نطق الأصوات المهموسة، فضلًا على ضعف ضغط الحجاب الحاجز، هما اللذان استلزما ظهور ما سميّناه بـ (الاعتماد الصوتي الضعيف).

وحقيق بنا أن نشير إلى أن هذا المسار في تصوّر الاعتماد، لم ينفك يراود

العلماء المشتغلين في أصوات اللغة، والعاملين على تصنيفها، فقد ورد في مظانهم، وتحدّد في نصوص، منها قول أبي بشر سيبويه: ((وأما المهموس فحرفٌ أضعفُ الاعتماد في موضعه حتى جرى النفس معه))^(٣٤)، ومن نظر في هذا الشأن، أبو بكر بن السراج (ت ٣١٦هـ)، فتنبّه إلى الاعتماد الضعيف في باب أصناف الحروف، فقال: ((الثاني: المهموسة: وهي عشرةٌ أحرفٍ: الهاءُ، والحاءُ، والخاءُ، والكافُ، والسينُ، والشينُ، والتاءُ، والصادُ، والثاءُ، والفاءُ. وهو حرفٌ أضعفُ الاعتماد في موضعه حتى جرى معه النفسُ، [وَأَنْتَ تَعْرِفُ ذَلِكَ إِذَا اعْتَبَرْتَ فَرَدَدْتَ الْحَرْفَ مَعَ جَرِيِّ النَّفْسِ] وَلَوْ أَرَدْتَ ذَلِكَ فِي الْمَجْهُورَةِ لَمْ تَقْدِرْ عَلَيْهِ))^(٣٥).

ولعل التأمل في نصّ ابن السراج، يلحظ أنه قد حدّد آليةً نطقيةً تميّز المهموس من غيره من الأصوات، وتقوم هذه الآلية على تكرير الحرف



(Pressure)، وضغط الحجاب الحاجز على الرئتين، فبعد أن كان الاعتماد الصوتي في صنفه الأول يراقب الضغطين في أثناء نطق الصوت منعزلاً عن الأصوات المتجاورة له، صار يتفحص ههنا الضغطين على مستوى الأصوات المتجاورة، والموزعة في داخل البنية اللغوية. وبعد رجوعي إلى نصوص التراث المتخصصة في تحليل الأصوات، وتفسير وظائفها، وقفت على فئتين وقعتا تحت هذا الموضوع، وأشارت إلى ذلك عندما أقحمتُ البحث في مسلك التصنيف، وتعيين الفئات، وهاتان الفئتان هما:

ب- ١ - الاعتماد الصوتي التام.

ورد الاعتماد التام في نص ذكره رضي الدين الأستراباذي، عندما طفق يشرح قول أبي عمر ابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ) في مسألة إدغام المتماثلين، والمتقاربين، فقال: ((قوله في المتماثلين والمتقاربين)) لا يمكن إدغام المتقاربين إلا بعد جعلها متماثلين؛ لأن الإدغام

مع زيادة ضغط الهواء، ثم يضعف ذلك الضغط وينقص بسرعة، عند النفخ وجري النَّفس؛ هذا الأمر يذهب بنا إلى سؤال أبي الحسن الأخفش (ت ٢١٥هـ) لسيبويه عن الميز بين المجهور والمهموس، قال الأخفش: ((سألت سيبويه عن الفصل بين المهموس والمجهور؛ فقال المهموس إذا خففته ثم كررته أمكنك ذلك فيه... ثم كرر سيبويه التاء بلسانه))^(٣٦)؛ أي، أن سيبويه اخفض الصوت بالتاء إلى أدنى ما يستطيع، ثم ردها وكررها، فإذا هي ندية صافية نقيّة واضحة.

وإذا ما أردنا أن نستقري مزيداً من النصوص، فإننا سنستحضر التصوّر ذاته^(٣٧)، ولذا سنقف عند هذا الحدّ، ثم نعكف بعده على ذكر أصناف الاعتماد الأخر.

ب- الاعتماد الصوتي الذي يحدّد طبيعة الصوت في داخل البنية اللغوية:

يمثل هذا الموضوع من الاعتماد تحوُّلاً في تحسّس ضغط الهواء (Air



السّاكن بالمتحرك، وإيصاله مرهون
بمعيارين، هما:

المعيار الأوّل، ويمكن أن نسميه بـ
(المعيار الزمنيّ)، ويتعلّق بالمدة الزمنيّة
التي يستغرقها النطق؛ فمن الراجح
أن نطق الصوت المدغم المركّب من
صوتين، أطول من جهة الزمن من
النطق بالصوت المفرد البسيط؛ وعلّة
ذلك راجعة إلى الضغط التّام للحجاب
الحاجر على الرّثة من جهة، ومدة
انحباس الهواء، وضغطه وانتحائه
وميله على العضوين الناطقين،
المشتركين في أداء المدغم في سياقاته
الصوتيّة من جهة أخرى، فالمدة الزمنيّة
في حبس الهواء في المدغم، أطول منها في
نطق غير المدغم، ما من شأنه أن يرسّخ
لدينا، أن أعضاء النطق تبقى ثابتة على
وضع معيّن مدّة من الزمن^(٣٩).

المعيار الثاني، ويرتبط هذا المعيار
بالوضوح السّميّ (Sonority)
للصوت المدغم، وأقصد بالوضوح
السّميّ ههنا، طاقة الصوت المدغم

إخراج الحرفين من مخرج واحد دفعة
واحدة (باعتقاد تام)^(٣٨). وملاك الأمر
في هذا الموضوع يكون، بالتقاء صوتين
في سلسلة كلاميّة واحدة، يؤثّر أحدهما
في الآخر، الأوّل منها ساكن، والثاني
متحرك، من دون أن يفصل بينهما
بحركة أو وقف؛ فيصبحان بفعل هذا
المناخ الصوتيّ بمنزلة صوت واحد،
وهذا المناخ يمكن أن نتصوّره على وفق
الكتابة الصوتيّة الآتية:

/ _____ / + / _____ /
أو _____ أو _____
أو _____ / = / _____
أو _____ أو _____

والذي تكشفه الكتابة السالفة،
أنها أحاطت بصور المتحرّك كلّها،
سواء أكان الصوت الثاني متحرّكا
بافتحة، أم كان بالضمّة أم بالكسرة.

فإذا جئنا إلى عملية النطق
بالصوت المدغم، وكيفية أدائه على
نحو نطقيّ سليم خالٍ من الشوائب
الصوتيّة، وقفنا على مسألة إيصال



الصوت المنطوق، صوتا بسيطا يتكوّن من صوت واحد لا صوتين^(٤١).

إن الإمساك بفحوى انحباس تيار الهواء، ثم خروجه دفعة واحدة من دون توقّف، قد يقود إلى تصوّر حدوث احتكاك للهواء في موضع النطق بالصوت المدغم، مما يجعل الصوت منخفضا في طاقته النطقية؛ وفي ذلك أقول: إن الاحتكاك الحادث في أثناء النطق بالصوتين المدغمين، هو احتكاك حجرة، لا احتكاك موضعي، وأقصد باحتكاك حجرة، أن الهواء يحتكّ في الحجرة النطقية، وعندها لا يفقد الصوت شيئا من طاقته النطقية، ووضوحه السمعيّ، وهو بذّا يسير على نحو يخالف الاحتكاك الموضعي الذي يحصل في مواضع النطق، أو الأعضاء المتلبّسة بتلك المواضع، فيعمل على إفقاد الصوت جزءا من طاقته، فيضيع وضوحه السمعيّ^(٤٢).

هذا الشأن الذي نسج تصورنا في نطق الصوت المدغم، وهو نسج

النطقية، التي تجعل منه صوتا نقيّا واضحا في أذن السامع، غير ملتبس بغيره من الأصوات، والذي يظهر أن تلك الطاقة وذاك الوضوح مرتبطان بالعضوين الناطقين بالصوت المدغم، والمشاركين في حبس الهواء؛ ذلك لأنهما قادران على الاحتفاظ بكمية ما اندفع من الهواء من الرئة والقصبه الهوائية، فإذا انفرج العضوان، وكان بينهما مسرب، اندفع الهواء، وانطلق في الممرّ دفعة واحدة من دون توقّف، وهكذا نفهم أن عدم توقّف الهواء، ومروره دفعة واحدة على نحو من التمهّل والأناة في أثناء عملية التصويت؛ هو السبب الذي يثوي وراء درجة وضوح الصوت المدغم ونقائه^(٤٣)، وعندها غدا من الطبيعيّ أن تتحسّس أذن السامع صوتا أعطى حقه من التشديد البالغ، والتشديد المتوسط، ومتى ما فرط في ذلك، يبين النقص في الصوتين المدغمين، وذلك بأن يسقط الناطق صوتا من الصوتين، فيضحى



رهنه بمعيارين: زمني، وسمعي، ظهر واضحا جليا عند أبي عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ) في كتابه المعروف بالإدغام الكبير، فقال: ((اعلم - أرشدك الله - أن الإدغام تخفيف وتقريب، وهو وصلك حرفا ساكنا بحرف متحرك من غير أن يفصل بينهما بحركة أو وقف، فيصيران بتداخلهما كحرف واحد، يرتفع اللسان عنهما ارتفاعا واحدة، ويلزم موضعا واحدا، ويشدد الحرف)) (٤٣). كذلك تفتن عبد الوهاب القرطبي (ت ٤٦١هـ) إلى آلية النطق بالمدغم من قبل، وانكشفت تلك الفطنة في قوله: ((إذا التقى حرفان مثلان أو حرفان متقاربان، الأول منهما ساكن والثاني متحرك، فيقلب أحدهما إلى الآخر، فيجب الإدغام، وذلك بأن يجعل الاعتماد على الحرفين مرة، فيكون النطق بهما دفعة من غير وقف)) (٤٤).

ب- ٢- الاعتماد الصوتي الجزئي.

يتفحص هذا الصنف من الاعتماد مسارين صوتيين للهواء،

أحدهما، عندما يضغط الحجاب الحاجز على الرئتين، فيقود ذلك الضغط إلى إفراغ جزئي للهواء من الرئة، والآخر، الاعتراض الجزئي لتيار الهواء المندفَع من الرئة والقصبَة الهوائية إلى الرغامى والحنجرة، وما فوقها من قنوات الصوت الفموية والأنفية، ولعل الإفراغ والاعتراض الجزئيين، هما اللذان سوّغا لنا استعمال (الاعتماد الصوتي الجزئي) في هذا الصنف من أصناف الاعتماد، على الرغم من أن مصنفات العربية، ومظانها لم تذكر الاعتماد الجزئي على نحو التصريح، وإنما ذكرته على نحو من التلميح، ورأيتُ ذلك في نص لابن جني، يكشف فيه عن مسار نطقي طارئ على صوت الألف عند مجاورته لصوت مدغم، الأول منه ساكن، والثاني متحرك؛ قال في باب في الجوار: ((وكذلك أيضا قولهم: شابة ودابة؛ صار فضل الاعتماد بالمد في الألف كأنه تحريك للحرف الأول المدغم، حتى كأنه لذلك لم يجمع



بين ساكنين)) (٤٥).

الشفّتان عندئذ في وضع الاستواء،
وأعني بوضع الاستواء، وضعا محايدا
بين الانفراج، والاستدارة؛ وبديهيّ
وبحكم هذه الآلية يطول الصوت
ويستمر مدة من الزمن (٤٦).

على أن هذه الآلية النطقية
للألف المدية قد تغيّرت، وتأثرت
طبيعتها بفعل مجاورتها للباء المدغمة،
وفي الواقع أن الباء صوت وقفيّ،
يتوقّف تيار الهواء في الفم عند النطق
به، ويكون ذلك عند نقطة التداخل؛
أي، الشفتين (٤٧)، هذا الأمر يحملنا
قسراً على القول: إن كان مقدار توقّف
الهواء عند النطق بالباء البسيطة غير
المدغمة برهة يسيرة من الزمن، كان
التوقّف عند النطق بها مدغمة أكثر
وأعسر.

وعلى وفق ذا، وبين مجاورة
الباء، وتوقف تيار الهواء، وشدة
انحباسه عند النطق بها مدغمة؛ يلجأ
الباحث إلى افتراضين، يمكن بيانها
على الصورة الآتية:

والذي يُنبئ عنه هذا النص، أن
هناك تغييراً حدث في آلية نطق الألف
المدية في شابة، ودابة؛ وعلى وفق ذا
سنعمد في إبانة التغيّر الحادث في آلية
نطق هذه الألف إلى المسارين اللذين
حددتها سالفا لمرور الهواء؛ ذلك لأن
مسار مرور الهواء خطوة حاسمة في
تحديد موضع الضغط الذي يسلّطه
الهواء على عضو النطق في أثناء أداء هذا
الصوت المديّ المجاور للباء المدغمة.
فمما هو مسلّم به أن مرور تيار الهواء
في أثناء النطق بالألف منفردة، بعيدة
معزولة عن البنية اللغوية، يكون
مرورا حرّاً سلسا من دون أن يعترض
طريقه عائق ما؛ أي: فليس هناك
نقطة ينبر فيها الصوت، أو ينقطع
عندها؛ فيندفع الهواء من الرئة إلى
منطقة الحنجرة، فتهتز الأوتار الصوتية
لذلك، ثم تستمر دفقة الهواء بالخروج
إلى فناء الفم؛ فيتخذ اللسان وضع
الراحة، وينخفض في قاع الفم، وتكون



للهواء يصحب أداء الألف المدية في سياقها الصوتي المذكور، وعلّة ذلك راجعة إلى عدم فتح الفم بالمقدار المطلوب عند النطق بها، والانتقال إلى الباء المدغمة بعدها، فيحدث بفعل هذا النطق المعيب، أن يضغط الهواء وبصورة جزئية على جانبي اللسان من الجهة اليمنى، واليسرى.

الخاتمة

وبعد ذا يضع البحث عصا الترحال، ليبيّن على حنايا أطره، ومنعرجات محاوره أهم النتائج التي توصل إليها، ويمكن استخلاصها على النحو الآتي:

أولاً: يكشف البحث أن المعرفة الصوتية التي مارسها العقل المتخصّص في اللغة، مثلت منظومة متكاملة، بدأت من الإطار النظريّ الشامل، وانتهت إلى إنتاج وصوغ مصطلح واحد يجيل على مفهوم واحد، مما ينبئ عن أن معضلة الفوضى في المصطلح العلميّ في تراثنا

الافتراض الأول، يُجمع علماء الأصوات، ولاسيما المتخصصون في أداء الصوت القرآنيّ^(٤٨)، أن النطق بالصوت المشدّد به حاجة إلى جهد عضليّ شديد، ذلك لأنه بوزن أربعة أصوات^(٤٩)؛ هذا الشأن يدعو إلى زيادة طول الألف المدية ومطّها؛ لكيلا يضعّ وزن المشدّد عندما يقع في سلسلة صوتية مسبقة بالمدّ، وتخصّر الزيادة والتمطيط في طول المدّ عن طريق الضغط الذي يقوم به الحجاب الحاجز على الرئة، مما يؤدي إلى إفراغ الهواء من الرئة وعلى نحو جزئيّ، وبهذا يغادر الإفراغ التام للهواء؛ لأن فيه مما يتعسّر بالنطق بالباء المشدّدة، فتفقد حقها من المخرج، ومستحقها من الصفة، فضلا على تسرّب النقص إلى المدّة الزمنية التي تتطلبها في الأداء والنطق، فتدركها أذن السامع وكأنها نفخة نائم على حدّ تعبير ابن البناء البغداديّ (ت ٤٧١هـ) (٥٠).

الافتراض الثاني، ويتعلّق هذا الافتراض بحدوث احتكاك جزئي



دعوة تفتقر إلى الحجّة والدليل .

ثانيا: أفرز البحث تصوّرا آخر للاعتماد الصوتي، فبعد أن كان التّصور للاعتماد مبنيا على الإحاطة بضغط الحجاب الحاجز على منطقة الرّئتين، تأتي ديناميّة تيار الهواء وضغطه على العضوين المشتركين في حدوث الصّوت، لتكون دعامة ثانية تُؤسّس لمفهوم الاعتماد، وتعمل على تصنيفه.

ثالثا: عمل البحث على ضبط الاعتماد الصوتي في سياقاته النّصيّة التي ورد فيها، وأثبت أن تصوّر بناء المفهوم لا يكون إلا في سياقات النّص الملائمة لوجوده.

رابعا: توكّد قراءة نصوص التّراث في هذا البحث على توازي حاستي السّمع والبصر وتأزرهما في تشكيل مفهوم الاعتماد، ومفاد هذا التّوازي يبيّن عن مقدار الدّقة في تصوّر إنتاج الصّوت، وكيفية إدراكه، فلم يعد إدراك الصّوت

عند علمائنا مقصورا على حاسّة السّمع، وإنما تدخل واعية البصر في ارتسامه وتحديدّه.

خامسا: لم يقتصر التّأمّل للاعتماد في نصوص التّراث على الأصوات المفردة المنعزلة عن بنيتها اللّغويّة، وإنما امتدّ إلى الأصوات وهي داخلة في تلك البنى، مجاورة لغيرها من الأصوات، ومختلطة بها.

سادسا: يحملنا الاعتماد الصوتي في هذا البحث على مُعانيته بكونه مقولةً يُضبط عن طريقها علاقة المعرفة اللّغويّة بالمفاهيم، ما من شأنه أن نسعى إلى وضع مقولة عامة تمتدّ إلى أنظمة اللّغة كلّها؛ ونقصد بزعمنا، أن مقولة الاعتماد لها قدرة على تجاوز النّظام الصوتي، لتمتدّ إلى آفاق الأنظمة الأخرى: النّحويّة والصّرفيّة والبلاغيّة، فضلا على حضوره في نظام اللّغة المعجمي.



الاعتماد الصوتي في العربية بحث في ...

هو المسلك الذي يتسرب منه النَّفس،
وأما الموضع، فيحيل على النقطة التي
يضيق فيها طريق النَّفس أو ينقطع،
فيحصل عندها ضغط الهواء، وهو
ملاك الاعتماد وقوامه.

سابعاً: أوماً البحث إلى أن الاعتماد
الصوتي لم يكن حاضراً في المخرج،
وإنما كان حاصلًا بالموضع، فالنصوص
في تراثنا المتخصّص بعلم الأصوات
ميّزت بين الموضع والمخرج، فالمخرج،



الهوامش:

٤- ينظر: أفدت في بناء هذين السبيين

من: المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، د. خليفة المساوي ٤٨، ٤٩.

٥- المفهوم في هذا البحث، عبارة عن:

كيان ذهني أنموذجي مخزون في دماغ المشتغل في إنتاج المصطلح المتخصص،

والأساس العصبي للمفهوم يتضمّن تفعيل مجموعات نيورونية موزعة على

مناطق مختلفة من الدماغ، تكوّن طاقتا واحدا، ويتوصل إلى هذه المناطق عبر

التنشيط، من طريق كلمة أو آية علامة أخرى. ينظر: البناء الذهني للمفاهيم

بحث في تكامل علوم اللسان وآليات العرفان، د. عبد الرحمن طعمة ٦٠.

٦- ينظر: مقدمة ابن خلدون ٢/ ٤٠٥.

٧- ينظر: جوانب من نظرية النحو،

نعوم جومسكي ٢٨، وبنيان اللغة، نعوم تشومسكي ٧٩، والمصطلحات

الأساسية في لسانيات النص وتحليل

١- ترد المقولة في هذا البحث بالمعنى

الذي أسس له كانط، ويرى أن المعرفة لا تتمّ إلا بواسطة المفاهيم، ولكي

يَضْبَطَ العقلَ القالبَ الذي تُصاغ وتُصَبّ فيه المفاهيم، يلجأ إلى وضع

المقولات، فكأن المقولات مظهر من مظاهر العقل التفسيري، يُوظّف

في الكشف عن العلاقة بين المعرفة والمفاهيم، وبذا يغادر كانط المعنى

الأرسطي للمقولات بوصفها أجناسا تضمّ الأشياء جميعها.

٢- ينظر: علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، د. علي القاسمي

٧٧١، وإشكالية المصطلح في الخطاب العربيّ الجديد، د. يوسف وغليسي ٢٨، ٢٧.

٣- ينظر: المناهج المصطلحية مشكلاتها التطبيقية ونهج معالجتها، د.

صافية زفنكي ٨.



١٥- ينظر: الفوائد الضيائية في شرح

الكافية في النحو، الشيخ نور الدين الشهرير بملا جامي ٢٨٣.

١٦- ينظر: الكتاب، سيويه ٣ / ١٠٧.

١٧- المواقف في علم الكلام، عبد الرحمن بن أحمد الايجي ١ / ١٢٥، وينظر: معجم التعريفات، الشريف الجرجاني ٢٠٠.

١٨- ينظر: المصطلح العلمي في اللغة العربية عمقه التراثي وبعده المعاصر، أ.د. رجاء وحيد دويدري ١٨٣.

١٩- ينظر: أسس المعجم المصطلحي التراثي، د. محمد خالد الفجر، وعلم المصطلح مبادئ وتقنيات، ماري - كلود لوم ٩٤، والمصطلحات النحوية في التراث النحوي في ضوء علم الاصطلاح الحديث، د. إيناس كمال الحديدي ٧٧، ٧٨.

٢٠- ينظر: التركيب المصطلحي

الخطاب، د. نعمان بوقرة ١٢٨.

٨- ينظر: اللسانيات العصبية اللغة في الدماغ (رمزية. عصبية. عرفانية)، أ.د. عطية سليمان ١١٢، ١١٣، والبناء العصبي للغة دراسة بيولوجية تطورية في إطار اللسانيات العرفانية العصبية، د. عبد الرحمن محمد طعمة ٣٠٦، ٣٠٧.

٩- ينظر: مقاييس اللغة [عمد]، ابن فارس ٤ / ١٣٨، والمحكم والمحيط الأعظم في اللغة [ن و ح]، ابن سيده ٤ / ١٦، ولسان العرب [عمد]، ابن منظور ٣ / ٣٠٣.

١٠- الكتاب ٤ / ٤٣٤.

١١- سورة العنكبوت ١٢.

١٢- الخصائص ١ / ٩٢.

١٣- اللباب في علل البناء والإعراب ٧٢.

١٤- شرح شافية ابن الحاجب ٣ / ٢٧٢.



- طبيعته النظرية وأنماطه التطبيقية، د. جواد حسني سماعه ٤٣.
- ٢١- ينظر: معجم المصطلحات الألسنية، د. مبارك مبارك ٧٩.
- ٢٢- ينظر: علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية ٣٣١، ٣٣٢، والمفاهيم والمصطلحات وإعادة الصياغة، مانويل سيليو كونسيساو ٤٥، ١٩١، ١٩٢.
- ٢٣- ينظر: الموسوعة الفلسفية العربية (الاصطلاحات والمفاهيم)، د. معن زيادة ٢٥٧.
- ٢٤- ينظر: المنطق الصوريّ والرياضيّ، عبد الرحمن بدوي ٨٢، ٨٣، وموسوعة مصطلحات علم المنطق عند العرب، د. فريد جبر ٢١٦.
- ٢٥- ينظر: المنطق نظرية البحث (معجم المصطلحات)، جون ديوي ٦٩٦، والموسوعة الفلسفية العربية (الاصطلاحات والمفاهيم) ٢٥٧.
- ٢٦- ينظر: علم وظائف الأعضاء، أ.د. صباح العلوجي ١٨٤، ومعجم علم الأصوات، د. محمد علي الخولي ٦٠، ٦١.
- ٢٧- ينظر: أصوات اللغة، د. عبد الرحمن أيوب ٦٧، ١٨٣، ٢١٧، ٢١٨، والكلام إنتاجه وتحليله، د. عبد الرحمن أيوب ١٨٧، ودراسة السمع والكلام صوتيات اللغة من الإنتاج إلى الإدراك، د. سعد عبد العزيز مصلوح ١٥٢، ١٥١.
- ٢٨- سر صناعة الإعراب ١ / ٦٠.
- ٢٩- تاج اللغة وصحاح العربية ٢ / ٦١٩.
- ٣٠- أسرار العربية ٤٢٣.
- ٣١- ينظر: الكتاب، سيبويه ٤ / ٤٣٤، ٤٧٧، والإيضاح في القراءات، أحمد بن أبي عمر الأندرابي ٣١٠، وجهد المقل، محمد بن أبي بكر المرعشي ١٢٣.



التلاوة، مكي بن أبي طالب القيسي
١١٦، والموضح في التجويد، عبد
الوهاب القرطبي ٨٨، والنشر في
القراءات العشر، ابن الجزري ١/
٢٠٢.

٣٨- شرح شافية ابن الحاجب ٣/
٢٣٥.

٣٩- ينظر: الأصوات اللغوية رؤية
عضوية ونطقية وفيزيائية، أد. سمير
إستيتية ٢٥٠، والمنهج الصوتي للبنية
العربية رؤية جديدة في الصرف العربي،
د. عبد الصبور شاهين ٢٠٧.

٤٠- ينظر: الأصوات اللغوية رؤية
عضوية ونطقية وفيزيائية ١٦٩،
ودراسة الصوت اللغوي، د. أحمد
مختار عمر ١٢٦، ١٢٧، واللغة،
فندريس ٤٩، ٥٠،

٤١- الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق
لفظ التلاوة ٢٤٧، والبرهان في تجويد
القرآن، محمد الصادق قمحاوي ٢٢.

٣٢- ينظر: اللغة العربية معناها
ومبناها، د. تمام حسان ٦١، والمصطلح
الصوتي في الدراسات العربية، د. عبد
العزیز الصيغ ٥٠، ٥١، ومصطلحات
علم القراءات في ضوء علم المصطلح
الحديث، د. حمدي صلاح الهدهد ٢/
٤٦٠، ٤٦١.

٣٣- ينظر: الأصوات اللغوية، د.
إبراهيم أنيس ٢٢، علم الأصوات، د.
كمال بشر ١٧٣، ١٧٤، ١٧٧، والكلام
إنتاجه وتحليله ٥٩، ١٨٦، ٢٢٨.

٣٤- الكتاب ٤ / ٤٣٤.

٣٥- الأصول في النحو ٣ / ٤٠٢.

٣٦- شرح كتاب سيبويه، أبو سعيد
السيرافي ٥ / ٣٩٥، ٣٩٦.

٣٧- في الحق أني راجعت مظان
علم التجويد والقراءات، فوجدت
أن العلماء فيه يرددون ما قاله سيبويه،
وابن السراج. ينظر على سبيل التمثيل:
الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ



- ٤٢- ينظر: الأصوات اللغوية رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية ١٦٩، ١٧٠.
- ٤٣- الإدغام الكبير ٩٢
- ٤٤- الموضح في التجويد ١٣٩.
- ٤٥- الخصائص ٣ / ٢٢٠.
- ٤٦- ينظر: في الأصوات اللغوية دراسة في أصوات المد العربيّة، د. غالب المطلبي ٢٧، ٣٤، والأصوات العربيّة المتحوّلة وعلاقتها بالمعنى، عبد المعطي نمر موسى ١٤٦.
- ٤٧- ينظر: في البحث الصوتي عند العرب، د. خليل إبراهيم العطية ٢٠، الأصوات اللغوية رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية ١٢٥.
- ٤٨- وأقصد علماء التّجويد، القدماء منهم والمحدثين.
- ٤٩- ينظر: الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة ٢٤٧.
- ٥٠- ينظر: بيان العيوب التي يجب أن يجتنبها القراء ٤٢.



المصادر والمراجع:

* القرآن الكريم

٦- الأصوات العربية المتحولة وعلاقتها بالمعنى، عبد المعطي نمر موسى، دار الكندي، عمان - الأردن، ط ١، ٢٠١٤.

١- الإدغام الكبير، أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، تح. د. عبد الرحمن حسن الطرف، عالم الكتب، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٣ م.

٧- الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، أنيس، ٢٠٠٧ م.

٢- أسرار العربية، عبد الرحمن بن محمد الأنباري (ت ٥٧٧هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٩٩٧ م.

٨- الأصوات اللغوية رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية، أ.د. سمير شريف إستيتية، دار وائل للنشر، عمان - الأردن، ط ١، ٢٠٠٣ م.

٣- أسس المعجم المصطلحي التراثي، د. محمد خالد الفجر، دار كنوز المعرفة، عمان - الأردن، ط ١، ٢٠١٧ م.

٩- الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن سهيل بن السراج (ت ٣١٦هـ)، تحقيق: د. عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٣، ١٩٩٦ م.

٤- إشكالية المصطلح في الخطاب العربي الجديد، د. يوسف وجليسي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت - لبنان، ط ١، ٢٠٠٨.

١٠- الإيضاح في القراءات، أحمد بن أبي عمر الأندرابي (ت ٤٧٠هـ)، تحقيق: د. خالد حسن أبو الجود، دار الأوراق الثقافية، جدة - المملكة العربية السعودية، ط ١، ٢٠١٧ م.

٥- أصوات اللغة، د. عبد الرحمن أيوب، مطبعة الكيلاني، القاهرة، ط ٢، ١٩٦٨ م.



- ١١- البرهان في تجويد القرآن، الأستاذ محمد الصادق قمحاوي، المكتبة الثقافية، بيروت - لبنان، ١٩٧٣م.
- ١٢- البناء العصبّي للغة دراسة بيولوجيّة تطوريّة في إطار اللسانيات العرفانية العصبية، د. عبد الرحمن محمد طعمة، دار كنوز المعرفة، عمان - الأردن، ط١، ٢٠١٧.
- ١٣- البناء الذهني للمفاهيم بحث في تكامل علوم اللسان وآليات العرفان، د. عبد الرحمن طعمة، دار كنوز المعرفة، عمان - الأردن، ط١، ٢٠١٨م.
- ١٤- البنى النحويّة، نعوم جومسكي، ترجمة. د.يؤيل يوسف عزيز، دار الشؤون الثقافية، وزارة الإعلام، بغداد - العراق، ط١، ١٩٨٧م.
- ١٥- ببيان اللغة، نعوم تشومسكي، ترجمة: إبراهيم الكلثم، جداول للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، ط١، ٢٠١٧م.
- ١٦- المصطلحات الأساسيّة في لسانيات النص وتحليل الخطاب، د. نعمان بوقرة، جدار للكتاب العالمي، عمان - الأردن، ط١، ٢٠٠٩م.
- ١٧- بيان العيوب التي يجب أن يجتنبها القراء، أبو علي الحسن بن أحمد بن البناء (ت ٤٧١هـ)، تحقيق: د.غانم قدوري الحمد، دار عمار، عمّان، ط١، ٢٠٠١م.
- ١٨- التركيب المصطلحيّ طبيعته النظرية وأنماطه التطبيقية، د. جواد حسني سماعه، قضايا المصطلح في الآداب والعلوم الإنسانيّة، سلسلة الندوات، الأستاذ عزّ الدين البوشيخي، ٢٠٠٠م.
- ١٩- جهد المقل، محمد بن أبي بكر المرعشيّ الملقب بساجقلي زاده (ت ١١٥٠هـ)، تحقيق: د.سالم قدوري الحمد، دار عمار، عمّان، ط٢، ٢٠٠٨م.
- ٢٠- جوانب من نظرية النحو نعوم جومسكي، ترجمة: مرتضى جواد باقر،



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي،
مطبعة جامعة الموصل، ١٩٨٥ م.

٢١- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن
جني (ت ٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد علي
النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة،
١٩٥٦ م.

٢٢- دراسة السمع والكلام صوتيات
اللغة من الإنتاج إلى الإدراك، د. سعد
عبد العزيز مصلوح، عالم الكتب،
القاهرة، ١٩٨٠ م.

٢٣- دراسة الصوت اللغوي، د. أحمد
مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة،
١٩٧٧ م.

٢٤- الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق
لفظ التلاوة بعلم مراتب الحروف
ومخارجها وصفاتها وألقابها وتفسير
معانيها وتعليلها وبيان الحركات
التي تلتزمها، أبو محمد مكي بن أبي
طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ)، تحقيق:
أ.م.د. أحمد حسن فرحات، دار عمّار،

عمّان، ط ٣، ١٩٩٦ م.

٢٥- سر صناعة الإعراب، أبو الفتح
عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ)، تحقيق:
د. حسن هنداري، دار القلم، دمشق،
ط ٢، ١٩٩٣ م.

٢٦- شرح شافية ابن الحاجب، رضي
الدين محمد بن الحسن الأستراباذي
(ت ٦٨٦هـ)، تحقيق: محمد نور
الحسن، ومحمد الزفزاف، ومحمد محيي
الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية،
بيروت - لبنان، ١٩٨٢ م.

٢٧- شرح كتاب سيبويه، أبو سعيد
السّيرافي (ت ٣٦٨هـ)، تحقيق: د.
رمضان عبد التواب، د. محمود فهمي
حجازي، وآخرين، مركز تحقيق
التراث، الهيئة المصرية العامة للكتاب،
١٩٨٦ م.

٢٨- الصحاح تاج اللغة وصحاح
العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري
(ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور



الهاشمية للدراسات وتحقيق التراث،
مكتبة الهاشمية، تركيا، ٢٠١٧م.

٣٤- في الأصوات اللغوية دراسة في
أصوات المدّ في العربية، أ.د. غالب
فاضل المطلبي، دائرة الشؤون الثقافية
والنشر وزارة الثقافة والإعلام سلسلة
دراسات، الجمهورية العراقية،
١٩٨٤م.

٣٥- في البحث الصوتي عند العرب،
د. خليل إبراهيم العطية، الموسوعة
الصغيرة (١٢٤)، دار الجاحظ للنشر،
بغداد، ١٩٨٣م.

٣٦- الكتاب كتاب سيبويه، أبو بشر
عمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠هـ)،
تحقيق: عبد السلام محمد هارون،
مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٣،
١٩٨٨م.

٣٧- الكلام إنتاجه وتحليله، د. عبد
الرحمن أيوب، جامعة الكويت،
مطبعة ذات السلاسل، الكويت، ط ١،

عطار، دار العلم للملايين، بيروت -
لبنان، ط ٣، ١٩٨٤م.

٢٩- علم اللغة العام الأصوات،
د. كمال محمد بشر، دار المعارف بمصر،
القاهرة، ١٩٧٠م.

٣٠- علم المصطلح أسسه النظرية
وتطبيقاته العملية، د. علي القاسمي،
مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط ١،
٢٠٠٨م.

٣١- علم المصطلح مبادئ وتقنيات،
ماري كلود لوم، ترجمة. ريم بركة،
مركز دراسات الوحدة العربية،
بيروت، ط ١، ٢٠١٢م.

٣٢- علم وظائف الأعضاء، أ.د.
صباح ناصر العلوجي، دار الفكر
ناشرون، عمان - الأردن، ط ٣،
٢٠١٤م.

٣٣- الفوائد الضيائية في شرح الكافية
في النحو، الشيخ نور الدين الشهير بملا
جامي (ت ٨٩٨هـ)، تحقيق: مركز



- ١٩٨٤ م. ٣٨- لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفرقيي المصري (ت ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت - لبنان، ١٩٥٥ م.
- ١٩٩٥ م. ٤٣- المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، د. عبد العزيز الصيغ، دار الفكر، دمشق - سورية، ط ١، ٢٠٠٠ م.
- ٢٠١٩ م. ٣٩- اللسانيات العصبية اللغة في الدماغ (رمزية. عصبية. عرفانية)، أ.د. عطية سليمان أحمد، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة - مصر، ٢٠١٩ م.
- ٢٠١٠ م. ٤٤- المصطلح العلمي في اللغة العربية عمقه التراثي وبعده المعاصر، أ.د. رجاء وحيد دويدري، دار الفكر، دمشق، ط ١، ٢٠١٠ م.
- ٢٠١٩ م. ٤٥- المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، د. خليفة المساوي، دار الأمان، الرباط، ط ١، ٢٠١٣ م.
- ٢٠٠٩ م. ٤٦- المصطلحات النحوية في التراث النحوي في ضوء علم الاصطلاح الحديث، د. إيناس كمال الحديدي، دار الوفاء لنديا الطباعة والنشر، الإسكندرية - مصر، ط ١، ٢٠٠٦ م.
- ٢٠١٤ م. ٤١- اللغة، فندريس، ترجمة: عبد الحميد الدواخلي، المركز القومي للترجمة، القاهرة - مصر، ٢٠١٤ م.
- ٢٠١٤ م. ٤٢- اللباب في علل البناء والإعراب، أبو البقاء عبد الله بن الحسن العكبري (ت ٦١٦هـ)، تحقيق: غازي مختار طليبات، دار الفكر، دمشق - سورية،



- مصر، ط ١، ٢٠٠٨.
- ٤٨- معجم التعريفات، الشّريف أبو الحسن علي بن محمد بن علي الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط ١، ١٩٨٣م.
- ٤٩- معجم المصطلحات الألسنيّة فرنسي - إنكليزي - عربي، د. مبارك مبارك، دار الفكر، بيروت - لبنان، ط ١، ١٩٩٥م.
- ٥٠- معجم علم الأصوات، د. محمد علي الخولي، مطابع الفرزدق، الرياض، ط ١، ١٩٨٢م.
- ٥١- المفاهيم والمصطلحات وإعادة الصياغة، مانويل سيليو كونسيساو، ترجمة: محمد أمطوش، عالم الكتب الحديث، إربد - الأردن، ط ١، ٢٠١٢م.
- ٥٢- معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٩٧٩م.
- ٥٣- مقدّمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد خلدون (ت ٨٠٨هـ)، تحقيق: سعيد بن محمد السناري، دار الكتاب العربي، القاهرة، ط ١، ٢٠١٥م.
- ٥٤- المناهج المصطلحيّة مشكلاتها التطبيقية ونهج معالجتها، د. صافية زفندي، الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، ٢٠١٠م.
- ٥٥- المنطق الصوريّ والرياضيّ، عبد الرحمن بدوي، مكتبة النهضة المصريّة، القاهرة، ط ٣، ١٩٦٨م.
- ٥٦- المنطق نظرية البحث (معجم المصطلحات)، جون ديوي، ترجمة: زكي نجيب محمود، مؤسسة هندايي، يورك هاوس - المملكة المتحدة، ٢٠١٧م.
- ٥٧- المنهج الصوتي للبنية العربية، رؤية جديدة في الصرف العربي: عبد



الاعتماد الصوتي في العربية بحث في ...

د. رفيق العجم، وآخرون، مكتبة
لبنان ناشرون، بيروت - لبنان، ط ١،
١٩٩٦ م.

٦١- الموضح في التجويد، عبد الوهاب
بن محمد القرطبي (ت ٤٦١هـ)،
تحقيق: د. غانم قدوري الحمد، دار
عمّار، عمّان، ط ١، ٢٠٠٠ م.

٦٢- النشر في القراءات العشر، أبو
الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير
بابن الجزري (ت ٨٣٣هـ)، تحقيق:
علي محمد الضباع، دار الكتب العلميّة،
بيروت، ط ١، ١٩٨١ م.

الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة،
بيروت - لبنان ١٩٨٠ م.

٥٨- المواقف في علم الكلام، أبو
الفضل عبد الرحمن بن أحمد الايجي
(ت ٧٥٦هـ)، تحقيق: محمد العزازي،
دار الكتب العلميّة، بيروت - لبنان،
٢٠٢٠ م.

٥٩- الموسوعة الفلسفيّة العربيّة
(الاصطلاحات والمفاهيم)، د. معن
زياد، معهد الإنماء العربيّ، ط ١،
١٩٨٦ م.

٦٠- موسوعة مصطلحات علم
المنطق عند العرب، د. فريد جبر،





الدلالة القرآنية في كتاب (شرح فروق اللغات) للشيخ محمد علي آل عصفور (ت ١٣٥٠هـ)

أ.م.د مشكور حنون العوادي
كلية العلوم الإسلامية/ جامعة كربلاء
م.م علي حبيب غضبان
كلية العلوم الإسلامية/ جامعة كربلاء

The Qur'anic Significance in the book
(Explanation of the Differences of Languages)
(by Sheikh Muhammad Ali Al-Asfour (d. 1350 AH

Asst. Prof. Dr Mashkoor Hanoun
Asst. Lect. Ali Habib Ghadban



ملخص البحث

يسلّط هذا البحث الضوء على بعض مضامين الدلالة القرآنية في كتاب (شرح فروق اللغات) للشيخ محمد عليّ آل عصفور (ت ١٣٥٠هـ) الذي هو قيد التحقيق من قبل الباحث، وقد توزّعت تلك المضامين على خمسة محاور سبقها تمهيد عن حياة المؤلّف وكتابه (شرح فروق اللغات)، ودرس المحور الأول (الدلالة المجازية)، ثم درس المحور الثاني (تعميم الدلالة)، ثم المحور الثالث و قد درس (تخصيص الدلالة)، وتناول المحوران الرابع والخامس مضامين العلاقات الدلالية لبعض الألفاظ القرآنية، فدرس المحور الرابع (المشترك اللفظي)، ودرس المحور الخامس (الترادف).

الكلمات المفتاحية: الدلالة القرآنية، فروق اللغات، محمد عليّ آل عصفور، الترادف.

Abstract

This Research sheds light on some of the contents of the Qur'anic significance in the book (Explanation of Differences of Languages) by Sheikh Muhammad Ali Al-Asfour (d. 1350 AH), which is under investigation by the researcher. These contents were divided into five sections, preceded by a preface in an overview of the author's life and his book. The first section studies the metaphorical connotation, the second one deals with the generalization of connotation. The third section covers the specification of connotation. The fourth and fifth sections dealt with the contents of the semantic relationships of some Qur'anic words. The foremer studies the verbal harmony, and the latter studie synonymy.

Keywords: Qur'anic significance, differences in languages, Muhammad Ali Al-Asfour, synonymy



ماتنتهي الدراسات ولاسيما المؤمنة
بالقرآن الكريم إلى أنه قد انتظم على
وفق دقة عجيبة على مستوى اللفظة
والتركيب.

يدرس هذا البحث _بوجازة_

بعض مضامين الدلالة القرآنية في
كتاب (شرح فروق اللغات) للشيخ
محمد علي بن محمد تقي آل عصفور (ت
١٣٥٠هـ) _ الذي هو قيد التحقيق
من قبل الباحث _ وفق خطة منهجية
تتلاءم وما سيُطرح في طيّاته معتمداً
المنهج الوصفي، فالغاية هنا إبراز ما
جاء به المؤلف (الشارح) في شرحه
متن الفروق اللغوية لا تحليله وردّه أو
قبوله، فجاء على خمسة محاور يسبقها
تمهيد فيه نبذة من حياة المؤلف وكتابه
(شرح فروق اللغات)، وخصّص
المحور الأول لـ(الدلالة المجازية)،
ودرس المحور الثاني (تعميم الدلالة)،
ثم درس المحور الثالث (تخصيص
الدلالة). أمّا العلاقات الدلالية فقد
تناولها المحوران الرابع والخامس،

بسم الله الرحمن الرحيم،
والصلاة والسلام على حبيب إله
العالمين، أبي القاسم محمد وعلى أهل
بيته الطيبين الطاهرين، وبعد..

لاشك في أن القرآن الكريم
يمثل أعلى نصّ في النظم والضبط،
وكيف لا يكون كذلك وهو كلام
الخالق العظيم، العالم بكلّ شيء، وقد
أودع كتابه الكريم الحقائق العلمية
على وفق خزائن وأسرار يغترف منها
كلُّ على قدر سعته ومستطاعه، ومنذ
نزوله وإلى الآن واستمراراً إلى ما شاء
الله تعالى استقبل ذلك النصّ المبارك
بالقراءة والتلاوة والبحث والدراسة،
وصار ديدن المؤمنين به دراسته
والتفكير بآياته وموطن إعجازه، وكلُّ
من يدرسه يصل إلى ما يستطيع عقله
أن يصل إليه، ثم يأتي بعده وهكذا مع
تتابع الأجيال، وما يزال القرآن الكريم
يقول: ﴿أَفَلَا يَتَذَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى
قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد: ٢٤]، وغالباً



اعتمدت في إنشاء هذا الفصل الخاص بحياة المؤلف على تينك الترجمتين، وعلى مَنْ ترجم له من المتأخرين ولا سيَّما من أفراد أسرته، فإليكها:

* اسمه ونسبه:

هو: «محمد عليّ ابن الشيخ محمد تقي ابن الشيخ موسى ابن العلامة الشيخ محمد ابن العلامة الشيخ يوسف صاحب (الحدائق) رحمه الله»^(١).

* مولده ونشأته:

وُلد الشيخ محمد عليّ آل عصفور سنة (١٢٨٩هـ)، كما صرح هو بذلك قائلاً: «كان مولدي في السنة التاسعة وثمانين بعد المائتين والألف»^(٢).

وُلد في (بوشهر)، وقد ذكر الشيخ عليّ آل عصفور اشتباهاً أنّ مولده سنة (١٢٩٨هـ)، كما عدّه من علماء القرن الثالث عشر الهجريّ، ويمكن توجيه ذلك بأنّه عاش مدّة من حياته في القرن الثالث عشر الهجريّ - ما يقارب إحدى عشرة سنة^(٣) - إلاّ أنّه

فدرس الرابع (المشترك اللفظي)، ودرس الخامس (الترادف)، وأعقب المحاور الخمس خاتمة ضمّت أبرز ما نتج عن البحث بتمهيده ومحاوره، ثم ثبت المصادر والمراجع.

والحمد لله رب العالمين

تمهيد

محمد عليّ آل عصفور وكتابه (شرح فروق اللغات).

أولاً: نبذة من حياته:

سطر المؤلف ترجمته بيراغه في خاتمة مخطوط كتبه (تاريخ البحرين)، فذكر - على اختصارها - شذرات مهمّة من حياته، وله ترجمة ثانية لأحواله، أدرجها في آخر كتبه المخطوط (مزيل الارتياح عن قلوب أولي الأطياب)، وهي لا تختلف عن الأولى كثيراً سوى في بعض المؤلّفات التي أضافها الشيخ عليها، والأولى كانت سنة (١٣١٩هـ) والثانية سنة (١٣٤٩هـ).

وطبقاً للمقولة القرآنية: ﴿لَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ [فاطر: من الآية ١٤]، فقد



استوى علماً وأخرج نتاجه الفكري في القرن الرابع عشر الهجري^(٤)، لذا من الأولى عدّه من علماء القرن الرابع عشر الهجري.

ذاق المؤلف مرارة اليتيم وهو في مقتبل العمر؛ إذ توفي والده سنة (١٢٩٨هـ)، فلم يقضِ معه سوى تسع سنوات، ثم كفله وتعهّد رعايته جدّه لأُمّه الشيخ عبد علي ابن الشيخ خلف ابن الشيخ عبد علي ابن العلامة الشيخ حسين آل عصفور، إلى أن توفي كافله سنة (١٣٠٣هـ)، ويصف المؤلف حاله بعد جدّه وما لها من تأثير فيه بقوله: «فصرتُ كريشةً بمهبّ الريح ساقطة، لم تستقرّ على حال من القلق، وأدر كنا بعده مصائبَ وكربات، تتلاطم بنا أمواج البلدان من مكان إلى مكان..»^(٥)، إلى أن شملته العناية السبحانية، وأيدته التأييدات الربّانية، فتولّى تربيته وتعهّده ابن عمّه^(٦) الشيخ محمّد ابن الشيخ إبراهيم، وقد أسكنه بيته، وزوّجه ابنته، وتلمذ عليه وأفاد

منه^(٧).

ولم يقتصر دور الشيخ محمّد على تربية المؤلّف بعد وفاة جدّه الشيخ عبد علي، وإنّما كان قائماً مقامه في الجمعة والجماعة، فلمّا توفي الشيخ محمّد سنة (١٣٢٥هـ)، تصدّى المؤلّف بعده لإمامة الجمعة والجماعة والقضاء في بوشهر^(٨)؛ ممّا ينبىء عن علو كعبه ورفعة منزلته، وكان الشيخ محمّد علي يسكن في بيت الشيخ حسن ابن الشيخ حسين آل عصفور (ت ١٢٦١هـ)، الذي كان يُعرف بـ (المجلس)، وتولّى الإشراف على مكتبة آل عصفور التي كانت من ضمن ذلك البيت^(٩).

أمّا أساتذته فلم تُشر المصادر التي ترجمت له إليهم، سوى ما صرح به هو نفسه في ذكر حالات من حياته بأنّه حضر على ابن عمّه الشيخ محمّد ابن الشيخ إبراهيم^(١٠)، وأنّه - أي المؤلف - من مشايخ إجازة السيّد شهاب الدين المرعشي، كما ستعرف في مكانته العلمية.



جدّ المؤلّف، والشيخ حسين آل عصفور.

ولا غرو أن يكون لهذا الانتماء الأُسري للمؤلّف أثرٌ في نبوغه ورسم معالم شخصيته العلمية. * مؤلّفاته:

لا ريبَ أنّ لكلِّ عالمٍ من العلماء، آثارًا تدلّ على سموِّ مكانته العلمية، وتكشفُ عن مدى تعمّقه العلميّ، وقد اكتسب مؤلّفنا الشيخ محمّد عليّ ثقافة واسعة، تأتت له من آثار أعلام أُسرته (آل عصفور)، التي يظهر لمن تصفّح مؤلّفاته أنّه قد أفاد منها أيّما فائدة، ولا سيّما أنّه كان مشرفًا برهنةً من الزمن على مكتبة (آل عصفور) في (بوشهر)، التي كانت تضمّ مصنّفات متنوّعة لأعلام البحرين بخاصّة من آل عصفور، إذ يقول مقدّم كتاب (الفتاوى الحسينية): «.. له من التاليف ما ينيف على الخمسين كتابًا ورسالةً، كثيرة الفوائد، رأيتُ جلّها في مكتبة (آل عصفور) بوشهر القديمة»^(١٣).

* أُسرتُه:

ينتمي المؤلّف الشيخ محمّد عليّ إلى أسرة علمية عريقة، كان لها الأثر الجليّ في تكوين شخصيته العلمية، وهي أسرة آل عصفور من أبرز الأُسَر العلمية البحرينية على مدى عدّة قرون، وهم من بني عقيل بطن من عامر بن صعصعة العدنانية، جاء في (قلائد الجمان): «قال ابن سعيد: سألتُ أهل البحرين في سنة إحدى وخمسين وستمائة حين لقيتهم بالمدينة المنورة عن البحرين، فقالوا: المُلْك فيها لبني عقيل، وبنو تغلب من رعاياهم، وبنو عصفور من بني عقيل»^(١١).

نبغ من هذه الأُسرة منذ القرن الحادي عشر إلى وقت قريب ما يقارب (٥٨) عالمًا، بعضهم من أشهر علماء الجعفرية ومن أبرز مراجعهم الدينية، فالناظر في كتب التراجم يجدها تكاد لا تخلو من ذكر لهؤلاء الأعلام^(١٢)، ولعلّ من أبرز علماء هذه الأُسرة الشيخ يوسف البحراني صاحب (الحدائق)



أهميّة بالغة؛ لكونه يعدّ - بحسب التتبع الحثيث - أول شرح على كتاب مختصّ بالفروق اللغوية، ولا تخفى أهميّة المتن المشروح كما بيّنا سابقاً، ويُسجل للكتاب التوسع الذي سلكه الشارح في مجال الفرق اللغويّ، والخروج في بيان الفروق المعنوية بين الألفاظ التي يُظنّ أنها مترادفة في الاستعمال اللغويّ إلى حقول علمية أخرى، كالفقه والعقائد والكلام والفلسفة والمنطق، حتى العلوم الغربية كالفلك.. وغيرها من العلوم، وكذلك تنوّع الاستشهاد عنده على إثبات الفروق أو دلالة لفظ معيّن بين القرآن الكريم والحديث النبويّ الشريف وروايات المعصومين (عليهم السلام)، وفي هذا النوع الأخير من الاستشهاد يكاد يكون الشارح - بعد الماتن - من المتفرّدين في استعماله والاعتماد عليه، فقد وظّف رواية المعصوم (عليه السلام) لإثبات فرق لغويّ تارة، أو بيان معنى لفظ ما لغويّاً كان أو اصطلاحياً.

وقد تنوّعت موضوعات تلك المؤلّفات، بين الفقه والأصول، والعقائد والكلام، والحديث والمناقب، وعلوم القرآن، واللغة، التاريخ، وشرح المتون.. وغير ذلك، وقد أحصيّت ما ينيف على (٥٠) مؤلّفاً بين كتابٍ ورسالةٍ للشيخ (رحمه الله)، أغلبها مخطوط، وقد وقفت على مصوّرات بعضها، واعتمدت في الباقي على ما دوّنه الشيخ بخطّه في ترجمة أحواله في آخر كتابه (تاريخ البحرين) وفهرس مكتبته وفهرس النسخ الخطية في إيران (فنخا).

وفاته:

توفي الشيخ محمد علي آل عصفور في يوم السبت آخر شهر شعبان سنة ١٣٥٠هـ بعد إصابته بمرض ذات الرئة وأُدفن في حسينية آل عصفور في (بوشهر)^(١٤).

ثانياً: كتابه (شرح فروق اللغات)

يكتسبُ كتاب (شرح فروق اللغات) للشيخ محمد علي العصفوريّ



(٥٤) فرقاً دون شرح، وقد قدّم لشرحه أربع مقدمات بشأن المرجع في فهم الموضوعات الجعلية، وعلى ماذا يُعتمد في فهم الألفاظ الواردة في الحديث، ومفهوم الشيء ووجوده، والمراد من الحيثيات في كلام الأصوليين. وذيل الشرح بخاتمة هي للكشكول أقرب، أورد فيها فوائد قرآنية ولغوية وفقهية.. وغير ذلك.

وكان يورد الفرق اللغويّ بتمامه ثمّ يشرع بالتعليق عليه شرحاً، وهو في ذلك كلّه وظّف جوانب علمية مختلفة تخدم الشرح، فتنوّعت تعليقاته الشارحة لمتن الفروق بين الإضافة على الفرق الذي ذكره الماتن والتوسع فيه أحياناً، ومناقشات علمية تشتمل على إيرادات وأجوبة عنها، وتوظيفات معجمية وفقهية وعقائدية وكلامية وفلسفية ومنطقية وتفسيرية ونحوية وبلاغية، وكذلك استدراقات في الفروق اللغوية من الشارح على الماتن، إلى جانب الشواهد القرآنية والحديثية

ومن الأمور التي تنبئ عن أهميّة هذا الشرح بيان آراء عدد من العلماء في مختلف العلوم اللغوية وغيرها في دلالة الألفاظ واستعمالاتها المعجمية والاصطلاحية، وإثبات الفروق بينها في اصطلاح تلك العلوم. وكذلك النقل عن كتب هي في عداد المفقود، مثلاً نقله عن كتابي (النفحات القدسيّة) و (المسائل الشيرازية) للشيخ يوسف البحرانيّ، وكلاهما مفقودان لم تصل إلينا نسختها. ومما يميّز هذا الشرح أيضاً احتواؤه على جملة من الفوائد اللغوية والنكات العلمية التي وظّفها الشارح في تعليقاته على الفروق، أو استطردها بذكرها أحياناً.

أورد الشارح (٢٦٤) فرقاً لغويّاً للماتن (الجزائريّ) على وفق تبويبه وترتيبه الهجائيّ للفروق، وعلّق عليها شرحاً بعبارات:

(قال المصنّف - أقول) و(قوله - أقول)، لكنه لم يعلّق عليها جميعها، بل علّق شارحاً (٢١٠) فروق وأورد



والروائية التي سنعرض لها عند الكلام على منهج الشارح في شرحه.

توطئة

القرآن الكريم يمثل أعلى نصّ في النظم والضبط، وكيف لا يكون كذلك وهو كلام الخالق العظيم، العالم بكلّ شيء، وقد أودع كتابه الكريم الحقائق العلميّة على وفق خزائن وأسرار يغترف منها كلّ على قدر سعته ومستطاعه، ومنذ نزوله وإلى الآن واستمراراً إلى ما شاء الله تعالى استقبل هذا النصّ المبارك بالقراءة والتلاوة والبحث والدّراسة، وصار ديدن المؤمنين به دراسته والتفكّر بآياته ومواطن إعجازه، وكلّ من يدرسه يصل إلى ما يستطيع عقله أن يصل إليه، ثمّ يأتي بعده وهكذا مع تتابع الأجيال، وما يزال القرآن الكريم يقول: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد: ٢٤].

وغالباً ما تنتهي الدّراسات ولا سيّما المؤمنة بالقرآن الكريم إلى أنّه قد

انتظم على وفق دقّة عجيبة على مستوى اللفظة والتركيب، وقد حدّدت تلك المسائل بالأدلة، وممن أشار إلى ذلك الجاحظ (ت: ٢٥٥هـ): «ألا ترى أنّ الله تبارك وتعالى لم يذكر في القرآن الجوع إلاّ في موضع العقاب، أو في موضع الفقر المدقع والعجز الظاهر؟ والناس لا يذكرون السغب، ويذكرون الجوع في حال القدرة والسلامة»^(١٥)، وهذا من أهمّ جوانب البلاغة وسلامة البناء المعرفي واللفظي للنصّ، وهو ما أشار إليه الخطّابي (ت ٣٨٨هـ) بقوله: «اعلم أنّ عمود هذه البلاغة التي تجتمع لها هذه الصفات هو وضع كلّ نوع من الألفاظ موضعه الأخص الأشكل به، الذي إذا أبدل مكانه غيره جاء منه إمّا تبدّل المعنى الذي يكون منه فساد الكلام، وإمّا ذهاب الرونق الذي يكون معه سقوط البلاغة»^(١٦).

ومن هنا فإنّ كلام الله «لا يرتبط بزمان أو مكان، بل هو لكلّ زمان ومكان، والذي لا يقتصر على



«جُزْتُ الطريقَ، وجازَ الموضوعَ جَوَازاً
وَجُؤُوزاً وَجَوَازاً ومجازاً، وِجَازَ به
وَجَاوَزَهُ جَوَازاً وَأَجَازَهُ وَأَجَازَ غَيْرَهُ
وَجَازَهُ: سَارَ فِيهِ وَسَلَكَهُ، وَأَجَازَهُ:
خَلَّفَهُ وَقَطَعَهُ، وَأَجَازَهُ: أَنْفَذَهُ»^(١٩).

وفي الاصطلاح يُعرَّف المجاز
بأنه: «كل كلمة أُريد بها غير ما وقعت
له في وضع واضعها لملاحظة بين
الثاني والأول فهي مجاز»^(٢٠)، وقيل في
تعريفه أيضاً: الكلام المستعمل في غير
ما وضع له لعلاقة مع قرينة مانعة من
إرادة المعنى الحقيقي^(٢١)؛ وعليه فإنَّ كلَّ
كلمةٍ داخل مجتمعا ليست في حاجة
إلى قرائن؛ لأنَّها حقيقة وإذا استعملت
في غيرها فإنَّها ستحتاج إلى ما يؤشِّر
على المعنى الجديد من قرينة أو غيرها
خارجها محتاجة إلى هذه القرائن لأنها
مجاز^(٢٢)، وهذا ما أشار إليه الشوكاني
(ت ١٢٥٠ هـ) بقوله: «فاللفظ الذي لا
يفيد إلا مع القرينة فهو المجاز»^(٢٣).

وأما وقوع المجاز في اللغة
العربية فقد اختلف العلماء في تقنيته

موضوع دون آخر، وإنما هو كليٌّ،
والذي ليس ذاتياً ولا موضوعياً،
وإنما هو كونيٌّ، والذي ليس موجَّهاً
إلى جماعة محدَّدة، أو طبقة محدَّدة، بل
للشعر كلُّهم بوصفهم جماعة واحدة،
وللإنسان بوصفه إنساناً، دون أي تمييز
من أي نوع»^(١٧)؛ وذلك لأنَّه من لدن
الجبار العليم بالحال التي عليها الكون
وتقلباته على مدى العصور والقضايا
الكبرى التي تحكم هذا العالم، وقد
ضُمَّن ذلك في هذا الكتاب المعجز،
وعليه فإنَّ «التعبير القرآني تعبيرٌ فنيٌّ
مقصودٌ، كلُّ لفظه بل كلُّ حرفٍ وُضع
وضعاً فنياً مقصوداً، ولم تُراعَ في هذا
الموضع الآية وحدها، ولا السورة
وحدها؛ بل رُوِيَ في هذا الوضع
التعبير القرآني كله»^(١٨).

وسندرس بعض مضامين
الدلالة القرآنية عند المصنِّف بما يسمح
به المقام، وعلى النحو الآتي:

أولاً/ الدلالة المجازية:

المجاز في اللغة مأخوذٌ من:



على ثلاثة آراء:

الأوّل: يرى أنّ اللغة كلّها حقيقة ولا يوجد مجاز فيها^(٢٤).

الثاني: يرى أنّ اللغة في أكثرها مجازاً لا حقيقة^(٢٥).

الثالث: يرى أنّ اللغة يقع فيها الحقيقة والمجاز^(٢٦).

وقد عبّر عن قول الرافضين للمجاز بما نصّه: «إنّ المجاز أخو الكذب والقرآن منزّه عنه، وأنّ المتكلم لا يعدل إليه إلا إذا ضاقت به الحقيقة فيستعيره، وذلك محالّ على الله تعالى»^(٢٧)، وقد واجههم ابن قتيبة (ت: ٢٧٦ هـ) بردّ عنيف بما نصّه: «فإنهم زعموا أنّه كذب؛ لأنّ الجدار لا يريد والقرية لا تُسأل، وهذا من أشنع جهالاتهم، وأدلها على سوء نظرهم، وقلة إفهامهم، ولو كان المجاز كذباً، وكل فعلٍ ينسب إلى غير الحيوان باطلاً، كان أكثر كلامنا فاسداً؛ لأننا نقول: نبت البقل، وطالت الشجرة وأينعت الثمرة، وأقام الجبل، ورخص

السعر»^(٢٨).

والمجاز واقع في القرآن الكريم ولا يمكن رفضه؛ لأنّه حقيقة ماثلة؛ فهو يمثل وجهاً أساسياً من وجوه بلاغته الإعجازية، وهو ما عليه إجماع جمهور العلماء^(٢٩)، ونفي المجاز في القرآن الكريم «باطل، ولو وجب خلوّ القرآن من المجاز لوجب خلوّه من التوكيد والحذف، وتثنية القصص وغيره، ولو سقط المجاز من القرآن سقط شطر الحسن»^(٣٠).

وهذا الأمر يميل إليه المصنّف؛ لما بيّنه من أمثلة في دراسته للدلالة القرآنيّة، وممّا جاء منه عنده ما أورده في بيانه لكلمة (الوجه) في القرآن الكريم، وممّا قال فيه: «الوجه: قوله تعالى: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ﴾ [الرحمن / من الآية ٢٧]، ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص / من الآية ٨٨]، قال أبو الحسن الأشعري في أحد قوليّه، وأبو إسحاق الإسفرائيني، وجملة من السلف: هي صفةٌ ثبوتيةٌ



زائدة، وبعضهم كالقاضي^(٣١)، ذهبوا [إلى] أنه الوجود لعدم القاطع، وعدم تجويز التعويل على الظواهر مع قيام الاحتمال؛ وذلك لأن الوجه في اللغة للجارحة المخصوصة حقيقة، ولا يجوز إرادتها في حقه تعالى، ولم يوضع لصفة أخرى مجهولة لنا، بل لا يجوز وصفه به بما لا يعقله المخاطب، فتعين المحال والتجويز به عما يعقل ويثبت بالدليل متعين، وهو أن يتجويز به عن الذات وجميع الصفات، فإن الباقي هي ذاته مع مجموع صفاته، وما سواه هالك غير باق^(٣٢).

وجاء تأويله بالدين أيضاً؛ لأن دينه غير هالك، وبأهل البيت (عليهم السلام)؛ لبقائهم على سبيل الاستمرار والدوام، وتدل على هذه التأويلات جملة من الأخبار وكلام المفسرين^(٣٣)، وفي خبر الرضا (عليه السلام): «يا أبا الصلت، من وصف الله بوجهه كالوجه فقد كفر، ولكن وجهه الله أنبيأوه ورسله وحججه

(صلوات الله عليهم)، هم الذين بهم يتوجه إلى الله (عز وجل)، وإلى دينه ومعرفته^(٣٤)، وقال أبو عبد الله (عليه السلام): «الله خلقنا فأحسن خلقنا، وصورنا فأحسن صورنا، وجعلنا عينه في عباده، ولسانه الناطق في خلقه، ويده [٢٠٦] المبسوطة على عباده بالرافة والرحمة، ووجهه الذي يؤتى منه، وبابه الذي يدل عليه، وخزانه في سمائه وأرضه، بنا أثمرت الأشجار، وأينعت الثمار، وجرت الأنهار» إلى أن قال (عليه السلام): «ولولا نحن ما عبد الله»^(٣٥).

وفي التوحيد والمعاني بإسناده عن أبي حمزة الثمالي قال: «قلت لأبي جعفر (عليه السلام): قول الله (عز وجل): كل شيء هالك إلا وجهه، قال: فيهلك كل شيء ويبقى الوجه، إن الله (عز وجل) أعظم من أن يوصف بالوجه، ولكن معناه: كل شيء هالك إلا دينه، والوجه الذي يؤتى منه»^(٣٦)، وغير ذلك من الأخبار.



وعليه يكون المعنى للوجه هو الدِّين
والسبيل الذي يؤتى الدِّين منه.

ومن الأمثلة الأخرى التي نفى
المصنّف فيه الدلالة الحقيقية وأثبت
المجاز فيه (اليد)، وقد قال فيه: «اليدُ:
قال الله تعالى: ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾
[الفتح / من الآية ١٠]، ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ
تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيَّ﴾ [ص / من
الآية ٧٥]، إلى غير ذلك من الآيات
القرآنيّة الشاهدة بهذه النسبة.

فأثبتها الأشاعرة وجعلها
رئيسهم صفتين ثبوتيتين زائدتين على
الذات وسائر الصفات، لا بمعنى
الجارحتين، وإليه مال القاضي في بعض
كتبه، وقال الأكثر من الإمامية وسائر
الفرق إنهما مجازان عن القدرة، فإنه
شائع، وخلقْتُ بيدي، أي: بقدرتي
الكاملة، ولم يُردْ بقدرتين^(٣٩)؛ تخصيصُ
خلقِ آدمَ بذلك، مع أن الكُلَّ مخلوقٌ
بقدرته تعالى تشریفً وتكريم له،
[٢٠٧] كما أضاف الكعبة إلى نفسه
في قوله: ﴿أَنْ طَهَّرَا بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ﴾

وأما المفسرون فذكروا في مثل
هذه الآيات وجهين: «أحدهما: إن
المرادُ به إلا ذاته، كما يقال: وجهُ هذا
الأمر، أي: حقيقته، وثانيهما: أن المعنى
مَا أُريدَ به وجهُ الله من العمل، واختلفَ
على الأول في الهلاك؛ هل هو الانعدام
حقيقةً أو أنه لإمكانه في معرض الفناء
والعدم»^(٣٧).

وعلى ما ورد في تلك الأخبار،
ما قد سمعت من المعاني المناسبة
للمطلوب، فلا يحتاج إلى تكلف
الجواب بغير ما ذكر فيها، وهي صريحة
في عدم جواز الوصف بالوجه بمعنى
الجارحة؛ لأنه منزّه عن ذلك آيةً
وروايةً^(٣٨).

وهنا المصنّف حمل معنى
(الوجه) على المجاز ونفى عنه الحقيقة،
واستشهد بجملة من الآراء خاتماً القول
برأي أهل البيت (عليهم السلام) في
تفسيرهم للوجه الذي فسروه على
نحو المجاز بقريظة الهلاك لكل شيء ما
خلا الوجه، وهذا لا يناسب الله تعالى،



خَلَقَ الْخَلْقَ كُلَّهُمْ بِيَدِهِ لَمْ يَحْتَجْ فِي آدَمَ أَنَّهُ خَلَقَهُ بِيَدِهِ فَيَقُولُ: ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيَّ﴾ [ص / من الآية ٧٥]، أفترى الله يبعثُ الأشياءَ ويعالجُها (٤٤) بيده (٤٥)، لم يكن ذلك

مختصًا بآدم (عليه السلام)، بل هو تعالى منزّه عن ذلك، وهو كناية عن كمال العناية بشأنه (٤٦)، وقوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ [الزمر / من الآية ٦٧]، قال (٤٧): "اليمنُ اليدُ، واليدُ القدرةُ والقوةُ" (٤٨). وأمّا حملُ اليدِ على القدرة فهو شائعٌ في كلام العرب.

وقد ذكرَ المفسرون في الآية المذكورة وجوهًا أخرى، أحدها: أنَّ اليدَ عبارةٌ عن النعمة، وقد استبعده كثيرٌ من علماء الفريقين (٤٩)، مع أنَّ المناسبَ للخلقِ القدرةَ لا النعمة، وعلى هذا فالمرادُ باليدينِ النعمَ الظاهرةُ والباطنةُ، أو نعمَ الدينِ والدُّنيا، أو كنايةً عن غاية الاهتمامِ بخلقِه، فإنَّ السلطانَ العظيمَ لا يعملُ شيئًا بيديه [٢٠٨] إلا إذا

[البقرة / من الآية ١٢٥]، وذلك للتشريفِ مع أنه مالكٌ للمخلوقاتِ كلها، وقال بعضهم: مجازٌ عن النعمة، وُضعفَ بأنه لا يلائمُ نسبةَ الخلقِ إلى اليدِ (٤٠).

والتحقيقُ في هذه الصفةِ كالتحقيقِ في الوجهِ، والمرجعُ في ذلك إلى الأخبارِ الواردةِ عن الأئمةِ (صلوات الله عليهم) إثباتًا وتأويلًا، فمن تلك الأخبارِ ما في (الكافي) عن أبي جعفرٍ (عليه السلام) قال: «نحنُ المثاني التي (٤١) أعطاهَا اللهُ نبيَّنَا مُحَمَّدًا (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)، ونحنُ وجهُ اللهِ في الأرضِ، نتقلَّبُ بينَ أظهرِكُمْ، ونحنُ عينُ اللهِ في خلقِه، ويدهُ المبسوطةُ بالرحمةِ على عبادِه، عَرَفْنَا مَنْ عَرَفْنَا، وَجَهَلْنَا مَنْ جَهَلْنَا» (٤٢).

وفي كلامِ عليٍّ (عليه السلام): «أَنَا عَيْنُ اللهِ، وَأَنَا يَدُ اللهِ، وَأَنَا جَنْبُ اللهِ، وَأَنَا بَابُ اللهِ» (٤٣)، وفي (تفسيرِ القمِّيِّ) بإسناده عن أبي بصيرٍ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «لَوْ أَنَّ اللهُ



مما يُثبت الأثر الديني في العقيدة وفي إثبات الحقيقة ونفي المجاز أو العكس.

ثانياً/ تعميم الدلالة:

ويُسمى أيضاً بالتوسيع الدلالي، ويُقصد به «المعنى الخاص الدالّ عليه إلى معنى أعمّ وأشمل»^(٥٢)، فتحوّل دلالة الكلمة من حدودٍ معيّنة إلى أوسع مما كانت تدلُّ عليه و«يصبح عدد ما تُشير إليه الكلمة أكثر من السابق، أو يصبح مجال استعمالها أوسع»^(٥٣)، وفُسّر على أنه يحدث «نتيجة إسقاط لبعض الملامح التمييزية للفظ»^(٥٤)، وقد أشار بعض القدماء من اللغويين إلى مظهر التعميم الدلالي، ومما قيل في ذلك: «أصل الورد: إتيان الماء، ثم صار كل إتيان ورداً، والقرب: طلب الماء، ثم صار يقال لكل طلب، فيقال: هو يقرب كذا أي: يطلبه، ولا يقرب كذا، ويقولون: رفع عقيرته، أي صوته، وأصل ذلك: أن رجلاً عقرت رجله فرفعها، وصاح، فقيل بعد لكل من رفع صوته: رفع عقيرته»^(٥٥)، وكان

كانت غاية عنايته مصروفةً إلى ذلك العمل^(٥٠).

ويمكن استنباطُ وجوهٍ أُخرٍ من باب التاويل لما تقدّم من الأخبار، وهو أنّ المراد ببيديه النبوة والإمامة، أو النبوة والاستخلاف الكائنين في آدم أو المسببين لخلقهِ إلى غير ذلك من الوجوه المحتملة، وعلى كلِّ تقديرٍ فاليدان ليستا من الصفات له تعالى إلا بإرجاعها إلى القدرة، فتكون ذاتية، أو إلى النعمة فتكون فعلية، وعلى التقديرين يمكن توجّه الشبهة ولو بالتعدّد الاعتباري، فتأمل المقام فإنه خليقٌ بالتأمل التام^(٥١).

وبما تقدّم يظهر رفض المصنّف للدلالة الحقيقيّة مثبتاً المجاز في هذه اللفظة بدلالة الأحاديث التي استشهد بها من أهل البيت (عليهم السلام)، ثمّ بعد ذلك يذكر مجموعةً من الدلالات المجازيّة للفظ (اليد) في القرآن الكريم، وكل ذلك بأثرٍ عقائدي انقسم فيه المسلمون ما بين مجسّم ومنزّه،



ومن الأمثلة الأخرى ما أورده المصنّف في بيانه لمعنى التقوى، وذلك بقوله: «قال مولانا صدرُ الدّين الشيرازيُّ (قدّس سرّه) في تفسيره: إنّ «أصلَ لفظِ التّقوى هو (الوقوى) بالواو، وهو مصدرٌ كالوقاية، فأبدلت الواو تاءً كما في (الوكلان والتكّلان) ونحوهما، فقيل: تقوى، فإذا لمّا حصلت وقايةٌ بين العبد وبين المعاصي والشرور من قوّة عزمه وتوطين [٥٦] قلبه على تركها، فيوصف حينئذٍ قلبه بأنّه متّق. ويُقال لذلك العزم والتوطين: تقوى».

والتّقوى أُطلق في القرآن على ثلاثة أشياء:

أحدها: بمعنى الهيبة والخشية، قوله تعالى: ﴿وَأَيَّيَ فَاتَّقُونَ﴾ [البقرة/ من الآية ٤١]، وقال: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ [البقرة/ من الآية ٢٨١].

والثاني: بمعنى الطاعة والعبادة، قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ

السيوطي واعيًا بهذا المظهر الدلالي عندما عقد باباً سمّاه: (فيما وضع في الأصل خاصاً ثم استعمل عاماً)، وقد ذكر فيه جملةً من الأمثلة ومما قال فيه: «الوغى: اختلاط الأصوات في الحرب، ثم كثرت فصارت الحرب وغى... والخرس ما تطعمه المرأة عند نفاسها، ثم صارت الدعوة للولادة خرساً... والصبر: الحبس، ثم قالوا: قُتل فلان صبراً، أي حُبس حتى قُتل» (٥٦).

وقد ورد التعميم الدلالي لدى المصنّف في جملة من المواضع، منها ما جاء بقوله في بيانه لمعنى اليأس: «اليأس: القنوط، وقد يُستعمل اليأس بمعنى العلم كقوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَيْئَسِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [الرعد/ من الآية ٣١]؛ لأنّ اليأس من الشيء عالمٌ بأنّه لا يلبون» (٥٧).

وهنا توسّعت دلالة اليأس من معنى القنوط لتدلّ على معنى (العلم) بالآية التي استشهد بها المصنّف.



اتَّقُوا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقُوا وَأَحْسِنُوا ﴿

[المائدة/ من الآية ٩٣].

فالتَّقوى الأولى تَقَى القلبِ عن الشرك، والإيمان الذي ذُكر في مقابل التوحيد، والتَّقوى الثانية عن البدعة، والإيمان الذي ذُكر معها اقتداءً الشريعة وإجماع الأمة، والتَّقوى الثالثة عن المعاصي الفرعية، والإقرار في هذه المنزلة، فيقابلها الإحسان، وهي الطاعات والإقامة عليها.

وقد جاءت التَّقوى بمعنى اجتنابِ فُضُولِ الحلالِ، وهو ما رُوي في المشهور عن رسولِ الله (صلى الله عليه وآله) أَنَّهُ قَالَ: (إِنَّمَا سُمِّيَ الْمُتَّقُونَ مُتَّقِينَ لِتَرْكِهِمْ مَا لَا بَأْسَ بِهِ حَذَرًا عَمَّا بِهِ بَأْسٌ) «(٥٩)»، «(٦٠)».

وهنا يتضح التعميم الدلالي الذي أصاب لفظة (التقوى)، وصارت تدلُّ زيادةً على معناها الأصلي على ثلاثة معانٍ، هي: معنى الهيبة والخشية، ومعنى الطاعة والعبادة، ومعنى التنزيه للقلب عن الذنوب. واستدلَّ على ذلك

حَقَّقَ تَقَاتِيَهُ ﴿ [آل عمران/ من الآية

١٠٢]، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: (أَطِيعُوا اللَّهَ حَقَّ طَاعَتِهِ)، وَقَالَ مجاهدٌ: (هو أَنْ يُطَاعَ وَلَا يُعْصَى، وَأَنْ يُذَكَرَ وَلَا يُنْسَى، وَأَنْ يُشَكَرَ فَلَا يُكْفَرُ).

الثالث: بمعنى التنزيه للقلب عن الذنوب، وهذه هي الحقيقة في التَّقوى دون الأولين؛ ألا ترى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشِ اللَّهَ وَيَتَّقِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ [النور/ ٥٢]، ذَكَرَ الطَّاعَةَ وَالْخَشْيَةَ، ثُمَّ التَّقَوَى، فَعَلِمْنَا أَنَّ حَقِيقَةَ التَّقَوَى سِوَى الطَّاعَةِ وَالْخَشْيَةِ، وَهُوَ تَنْزِيهُ الْقَلْبِ عَمَّا ذُكِرَ. وَعِنْدَ أَهْلِ اللَّهِ: تَنْزِيهُ الْقَلْبِ عَنِ الِاتِّفَاتِ بِغَيْرِ اللَّهِ (٥٨).

ثُمَّ قَالَ: «مَنَازِلُ التَّقَوَى ثَلَاثَةٌ: تَقَوَى عَنِ الشَّرْكِ، وَتَقَوَى عَنِ الْبِدْعَةِ، وَتَقَوَى عَنِ الْمَعَاصِي الْفُرْعِيَّةِ. وَلَقَدْ ذَكَرَهَا اللَّهُ تَعَالَى فِي آيَةٍ وَاحِدَةٍ، وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ



اللفظ دلاليًا^(٦٧).

ثالثًا: إضافة بعض الملامح التمييزية للفظ، فكلما ازدادت الملامح لشيء ما قلَّ عدد أفرادهِ^(٦٨).

رابعًا: تحقيق أمن اللبس، فقد توقع الدلالات العامة في سوء الفهم بسبب شمولها لأشياء كثيرة، فيكون التخصيص وسيلةً لتحديد المقصود على وجه الدقة^(٦٩).

والآن سنعمل على متابعة بعض الأمثلة التي جاء بها المصنّف على نحو التخصيص الدلاليّ، ومنها ما أورده في بيان معنى (التجسس) وذلك بقوله: «أقول: التجسس هو تتبّع العورات^(٧٠)، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾ [الحجرات/ من الآية ١٢]، وقال (صلى الله عليه وآله): «يا معشر من آمن بلسانه ولم تؤمن بقلبه، لا تتبّعوا عورات المسلمين، فمن تتبّع عورة مسلم تتبّع الله عورته، ومن تتبّع الله عورته فضحه ولو في جوف بيته»^(٧١)»^(٧٢).

بالاستعمال القرآني إزاء هذا التوسّع الدلالي.

ثالثًا/ تخصيص الدلالة:

ويُعرّف بأنه: «تحويل الدلالة من المعنى الكليّ إلى المعنى الجزئيّ، أو تضيق مجالها»^(٦١)، أو «هو ما وُضع في الأصل عامًّا ثمّ خُصّ في الاستعمال ببعض أفرادهِ»^(٦٢)، ولا يختصّ بلغة معيّنة؛ بل يصيب اللغات جميعاً^(٦٣)، وذلك عبر «قصر اللفظ العام على بعض أفرادهِ وتضيق شموله»^(٦٤)، وقد أفرد السيوطي بابًا «في العام المخصوص، وهو ما وُضع في الأصل عامًّا ثمّ خُصّ في الاستعمال ببعض أفرادهِ»^(٦٥) تابع فيه ما ورد في اللغة على النحو العامّ، ثمّ خُصّ باستعمال معيّن، ويمكن أن تُعزى أسباب حدوثه إلى أمور عدّة نُجملها بالآتي:

أولًا: كثرة استعمال العام في بعض ما يدلّ عليه^(٦٦).

ثانيًا: انقراض طائفة من الأشياء أو العادات أو المظاهر التي تعبّر عن



وفي هذا المثال يظهر أيضًا التخصيص الدلالي عبر إضافة سماتٍ تمييزية جديدة لهاتين اللفظتين وتقيدهما على وجه استعمالٍ معيّن، فالضوء ما كان ذاتيًا في الأشياء، والنور ما كان مكتسبًا، واستدلّ على ذلك بالاستعمال القرآنيّ، ثم بتفسير ابن الأثير بوصفه شاهدًا على ذلك التقييد الدلاليّ.

وتبقى حاكمية الاستعمال القرآنيّ لدى المصنّف على كثيرٍ من الأمثلة التي أدّى بها إلى التقييد الدلاليّ، ومنها ما ذكره في بيان معنى (كثير)، وذلك بقوله: «أقول: فالمأل الكثير إذا أطلق ثمانون درهمًا، سُئلوا عنهم (عليهم السلام)، عن العلة، قالوا: إن الله يقول: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾ [التوبة / من الآية ٢٥]، فعددنا تلك المواقن فكانت ثمانين (٧٤)» (٧٥).

وهنا المصنّف يبيّن السمات التمييزية التي أضافها الاستعمال

وهنا واضح التقييد الدلالي للفظه (التجسس) التي قيّدت بتبع العورات بعدما كانت أكثر عمومًا على مستوى الأصل اللغويّ، وقد استشهد المصنّف لذلك التقييد بالشاهد النبويّ الذي اعتمد عليه في الاستدلال على تخصيصه الدلاليّ.

ومن الأمثلة الأخرى ما أورده المصنّف في بيانه لمعنى (الضوء والنور)؛ إذ قال: «إنّ الضوء ما كان من ذاتِ الشيء كالنارِ والشمسِ، والنور ما كان مكتسبًا من غيره كاستنارة الجدار بالشمسِ، ومنه قوله تعالى: ﴿جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرُ نُورًا﴾، وقال ابن الأثير: إنّ قوله تعالى: ﴿ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾ أبلغ من (ذهب بضوئهم)؛ لأنّ الضوء أخصّ من النور، واستعمال العامّ في النفيّ أبلغ من استعماله في الإثبات عكس استعمال الخاصّ؛ لاستلزام نفي الحيوانية نفي الإنسانية، وإثبات الإنسانية إثبات الحيوانية دون عكسها (منه)» (٧٣).



في مصنفاتهم، ومن تلك النصوص ما قاله ابن فارس (ت ٣٩٥هـ): «يسمى الشيئان المختلفان بالاسمين المختلفين، وذلك أكثر الكلام كرجل وفرس. وتسمى الأشياء الكثيرة

بالاسم الواحد، نحو عين الماء، وعين المال، وعين السحاب، ويسمى الشيء الواحد بالأسماء المختلفة نحو السيف والمهند والحسام»^(٨٠)، وخصّص ابن قتيبة (ت: ٢٧٦ هـ) لهذه الظاهرة باباً أسماه «باب اللفظ الواحد للمعاني المختلفة»^(٨١)، وابن فارس عنده «تسمى الأشياء الكثيرة بالاسم الواحد»^(٨٢).

وقد بين المصنّف بعض الأمثلة التي فيها اشتراك لفظي، ومنها ما بيّنه في دلالة لفظة (الخوف)، وذلك بقوله: «أقول: «فأنواعُ الخوفِ خمسةٌ: خوفٌ، وخَشْيَةٌ، ووَجَلٌ، ورَهْبَةٌ، وهَيْبَةٌ. فالخوفُ للعاصينَ، والخَشْيَةُ للعالمينَ، والوجلُّ للمخبتينَ، والرّهبةُ [للعابدين]»^(٨٣)، والهَيْبَةُ للعارفينَ.

القرآنيّ على النحو غير المباشر، مستنداً في ذلك إلى الشاهد الروائيّ لأهل البيت (عليهم السلام)، وبذلك تصبح الرواية شاهداً دلاليّاً على بيان نوع الاستعمال وحدوده.

رابعاً/ المشترك اللفظي:

المشترك هو «أن تكون اللفظة محتملة لمعنيين أو أكثر»^(٧٦)، وعُرف أيضاً بأنّه «اللفظُ الواحدُ الدالُّ على معنيين مختلفين فأكثر دلالةً على السواء عند أهل تلك اللّغة»^(٧٧)، والأصل في كلّ اللغات أن يوضع فيها اللفظ الواحد، لمعنى واحد^(٧٨)؛ ولكن لما كانت «المعاني التي يمكن أن تعقل لا تتناهي، والألفاظ متناهية؛ لأنّها مركبة من الحروف والحروف متناهية والمركب من المتناهي متناهٍ، والتناهي لا يضبط ما لا يتناهي، وإلّا لزم تناهي المدلولات»^(٧٩).

وقد أدرك اللغويون العرب ما ينشأ بين الألفاظ من علاقات وظواهر دلالية، عبروا عنها بنصوص كثيرة



والرَّهبة، والهيبة)، وإن كانت بالدقة تنتهي إلى معانٍ خاصّة في بعض أنواع التداول إلا أن الدلالة العامّة للخوف تشمل تلك الاستعمالات، فالخوف يشتمل على الخشية والوجل والرهبة والهيبة.

ومن الأمثلة الأخرى ما أورده المصنّف بخصوص لفظة (الإثم) التي تدلُّ على العقوبة والحسد والخمر، وذلك في قوله: «أقول: الآثام: العقوبة^(٨٨)، وهي جزاءُ الإثم^(٨٩)، ويُطلقُ الإثمُ على الحسدِ، وهو ما يَأْثُمُ الإنسانُ بفعله. وقيل: الإثمُ في قوله تعالى: ﴿وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ﴾ [لأعراف: من الآية ٣٣]: الخمرُ والفسادُ^(٩٠). والعدوانُ: الظلمُ وتجاوزُ الحدِّ^(٩١)»^(٩٢). وقد استشهد المصنّف بالقرآن الكريم على إيراد الإثم بأكثر من معنى؛ ممّا يظهر أنه مشترك لفظي ولو على بعض الاستعمالات الخاصّة.

ومن هنا يكون المشترك اللفظي ظاهرة تمنح الحياة للغة؛ لأنّ «قدرة

أما الخوفُ فلاجلِ الذنوبِ، قال اللهُ تعالى: ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جِتَانِ﴾ [الرحمن / ٤٦]، والخشيّة لأجلِ رؤيةِ التقصيرِ، قال اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر / من الآية ٢٨]، وأما الوجَلُ فلاجلِ تركِ الخدمةِ، قال اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الأنفال / من الآية ٢]، والرَّهبةُ لرؤيةِ التقصيرِ، قال اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾ [الأنبياء / من الآية ٩٠]، والهيبةُ لأجلِ شهادةِ الحقِّ عندَ كشفِ الأسرارِ - أسرارِ العارفينَ - قال اللهُ تعالى: ﴿وَيَحْذَرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ [آل عمران / من الآية ٣٠]، يشيرُ إلى هذا المعنى^(٨٤)، وفي (المجمع): «الخوفُ والخشيّةُ والفرعُ نظائرٌ، وهو انزعاجُ النفسِ بما لا يَأْمُنُ [منه]^(٨٥) من الضّررِ والسوءِ»^(٨٦)»^(٨٧).

وهنا يُشيرُ المصنّفُ إلى أنّ للخوف خمسَ شعبٍ، وهو يوطرُ بشكلٍ عامٍ لمعاني (الخشيّة، والوجَل،



الدلالة القرآنية في كتاب (شرح فروق...)

مفردين أو ألفاظ كذلك في الدلالة على الانفراد بحسب أصل الوضع على معنى واحد من جهة واحدة»^(٩٦)، وعرفه المحدثون من أهل اللغة بأنه «ألفاظٌ متّحدة المعنى وقابلةٌ للتبادل فيما بينهما في أيّ سياق»^(٩٧).

وقد اختلف اللغويون في وقوع الترادف، فمنهم من قال به ومنهم من أنكره، والذين قالوا بوقوعه أكثر أهل اللغة، ومنهم المبرد(ت: ٢٨٥هـ)^(٩٨)، وابن الأنباري (ت: ٣٠٤هـ)^(٩٩)، وقطرب (ت: ٢٠٦هـ)^(١٠٠)، وهناك من نفى وقوعه^(١٠١)، وقد أرجعت أسباب وقوع الترادف في اللغة إلى أمرين ” أحدهما: أن يكون من واضعين، وهو الأكثر بأن تضع إحدى القبيلتين أحد الاسمين، وتضع الأخرى الاسم الآخر للمسمى الواحد، من غير أن تشعر إحداهما بالأخرى، ثم يشتهر الوضعان ويختفي الوضعان، أو يلتبس وضع أحدهما بوضع الآخر، وهذا مبني على كون

الكلمة الواحدة على التعبير عن مدلولات متعددة، إنّما هي خاصة من الخواصّ الأساسية للكلام الإنساني، وإنّ نظرة واحدة في أي معجم من المعجمات لتعطينا فكرة عن كثرة ورود هذه الظاهرة»^(٩٣).

وقد اختلف القدماء في وقوع الاشتراك في اللغة فانقسموا على قسمين: قسم أثبته وهم أغلب علماء العربية الذين مرّ ذكرهم سالفاً، والقسم الآخر أنكره وأشهرهم ابن درستويه (ت ٣٤٧هـ) الذي ضيق مفهوم الاشتراك، وردّ كلّ الوجوه التي تحملها اللفظة المشتركة إلى معنى واحد، وجعلها من باب الاستعمال المجازي^(٩٤).

خامساً/ الترادف

الترادف «عبارة عن الاتحاد في المفهوم، وقيل: هو توالي الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد»^(٩٥)، أو «هو توارد لفظين



الترادف فيها، منها ما أورده في بيانه لمعنى (أجاب واستجاب) فقال: «أقول: استجابَ لَهُ وَأَجَابَهُ بِمَعْنَى واحدٍ، قَطَعَ مَسْأَلَتَهُ بِتَبْلِيغِهِ مَرَادَهُ، وَأَصْلُهُ مِنَ الْجَوْبِ: الْقَطْعُ»^(١٠٨). ومنه قوله تعالى: ﴿وَتَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ﴾ [الفجر: ٩]، أي: قَطَعُوا^(١٠٩). "قال المبرد: بينهما فرق، وهو أن في الاستجابة معنى الإذعان، وليس ذلك في الإجابة"^(١١٠)،^(١١١).

ومن الأمثلة الأخرى ما أورده في بيانه لمعنى (نظر وانتظر)، وذلك بقوله: «أقول: «وَنظَرْتُ الشَّيْءَ وَانْتَظَرْتُهُ بِمَعْنَى، وَفِي التَّنْزِيلِ: ﴿مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ﴾ [يس: من الآية ٤٩]، أي: ما ينتظرون، وقال بعضهم: يتعدى إلى المبصرات بنفسه وبـ (إلى)^(١١٢) ويتعدى إلى المعاني بـ (في)»^(١١٣)،^(١١٤).

ومما سبق فإنه من الممكن أن نصرح بأن المصنّف يقول بالترادف ولو على نسق ضيقٍ جدًّا، وفي حدود

اللغة اصطلاحية. والثاني: أن يكون من واضع واحد وهو الأقل^(١٠٢)، وهناك من أرجعه إلى العلاقة بين الاسم والصفة فقال: «للشيء المسمى وجوهٌ وصفات كثيرة، ويمكن أن يسمى بأكثر من صفة من صفاته، وأن يشتق له من الألفاظ كلمات متعددة تبعاً لتلك الوجوه والصفات، ومن هنا ينشأ الترادف»^(١٠٣)، وهناك من أرجعه إلى الحقيقة والمجاز فقال: "ولما كان كثير من هذه الأسماء المجازية قد استقر مجازه مكان حقيقته في أذهان الناس بعد أن مكن الاستعمال له، فقد أصبحت تدل على الشيء دلالة مباشرة حقيقية، كدلالة اسمه الأصل، وبذلك صارت مترادفة"^(١٠٤)، وهناك من أرجعه إلى: الاقتراض^(١٠٥)، أو التطور الصوتي^(١٠٦)، أو التصحيف والتحريف^(١٠٧)، وغير ذلك من الأسباب.

ولو تصفحنا ما أورده المصنّف لوجدنا بعض الأمثلة التي أقرّ بوجود



أنها مترادفة، ولا نغالي إذا قلنا هو الكتاب الثاني منزلة بعد (فروق) أبي هلال العسكري، ويعدّ هذا الشرح أول شرح على كتاب من كتب الفروق اللغوية.

٤- المصنّف يقول بوقوع المجاز في القرآن الكريم، وقد أثبتّه بجملةٍ من الألفاظ من قبيل: اليد، والعين، والجنب.. وغيرها، وقد استدلّ على ذلك بما ورد عن أئمّة أهل البيت (عليهم السلام) من أحاديث تفسيريةٍ للآيات التي وردت فيها تلك الألفاظ.

٥- تبينّ مظهر التعميم الدلالي لدى المصنّف بما أورده من نصوصٍ وما تابعه من ألفاظ باستعمالها في القرآن الكريم، وقد قدّم وعياً لكثيرٍ منها عبر متابعاته للسياقات التي وردت فيها تلك الألفاظ على طول القرآن الكريم، وكذلك إحاطته بالآراء التي فسّرت تلك الألفاظ وتنقلاتها، وقد كانت شخصيّة المصنّف بارزة في عرض الآراء ونقدها والترجيح بينها.

استعمالٍ معيّن كما مرّ في المثالين السابقين.

الخاتمة

في نهاية المطاف توصل البحث إلى عدّة نتائج:

١- الشيخ محمد علي آل عصفور (مؤلف الكتاب) من متأخري علماء البحرين الإمامية، ينتمي إلى أسرة علمية عريقة برز فيها عدد من الأعلام منهم جده الشيخ يوسف البحراني صاحب الحقائق.

٢- يمتلك الشيخ محمد علي ثقافة واسعة ومتنوعة بين الفقه والأصول والحديث والتفسير واللغة وكان مؤلفاً أكثراً حيث زادت مؤلفاته على الستين مؤلفاً بين كتاب ورسالة.

٣- شرح الشيخ محمد علي كتاب (فروق اللغات) للسيد نور الدين الجزائريّ شرحاً مزجياً استدراكياً، وكتاب (فروق اللغات) من الكتب المهمة التي اعتنت بإبراز الفروق اللغوية الدقيقة بين الألفاظ التي يُظنّ



بـحسب التفسيرات التي تترشّح عن ذلك.

٧- يظهر أنّ المصنّف لا ينكر وقوع الترادف بين الألفاظ مطلقاً، إنما يقول به على نسق ضيقٍ جداً وفي حدود استعمال معيّن.

٦- التخصيص الدلاليّ في الألفاظ الدنيّة إنّما يكون منشؤه استعمالاً قرآنيّاً أو شاهداً روائياً من السنّة أو فهمًا عقائديّاً؛ وبذلك يصبح التخصيص الدلاليّ في بعض الأحيان نسبياً بحسب الرؤية العقدية لكلِّ شخصٍ أو فريق، إذ من الممكن أن يتوسّع ويتضيق



المصادر والمراجع:

المعرفة، بيروت - لبنان، تحقيق محمد رشيد رضا (د.ت).

٦- إسهامات أسرة آل عصفور في تاريخ البحرين العلمي، د. منصور محمد سرحان، مؤسسة مجمع البحوث العلمية، ط ١، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٠م

٧- الأضداد، أبو بكر محمد بن الأنباري (ت: ٣٢٨هـ)، تحقيق: أبو الفضل إبراهيم، الكويت ١٩٦٠م.

٨- الأضداد، محمد بن المستنير المعروف بقطرب (ت: ٢٠٦هـ)، تحقيق: هانس كوفلر، مجلة إسلاميكا، المجلد الخامس، ألمانيا، ١٩٣١م.

٩- الإعجاز البياني للقرآن الكريم ومسائل نافع بن الأزرق: عائشة عبد الرحمن، دار المعارف، مصر ١٩٧١م.

١٠- بحار الأنوار الجامعة لدرر الأئمة الأطهار، محمد باقر بن محمد تقي، العلامة المجلسي (ت: ١١١١هـ)، مؤسسة الوفاء، بيروت-لبنان، ط ١٤٠٣، ٢هـ - ١٩٨٩م.

١١- البرهان في تفسير القرآن، السيّد

١- آل عصفور أسرة حكمت الخليج

مئة وخمسين عامًا، خالد النزر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط ١، (د.ت).

٢- أبكار الأفكار، سيف الدين أبو الحسن علي بن أبي علي بن محمد الآمدي (ت: ٦٣١هـ)، تحقيق: د. أحمد محمد المهدي، دار الكتب والوثائق القومية- القاهرة، (د ط)، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

٣- الإتيان في علوم القرآن، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، المملكة العربية السعودية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.

٤- إرشاد الفحول بتحقيق الحق من علم الأصول، محمد بن علي الشوكاني (ت: ١٢٥٥هـ) دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٩م.

٥- أسرار البلاغة في علم البيان، عبد القاهر الجرجاني (ت: ٤٦٠هـ)، دار



- هاشم البحراني(ت: ١١٠٧هـ)،
تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية،
مؤسسة البعثة - قم، (دط)، (دت).
- ١٢ - البرهان في علوم القرآن، بدر
الدين محمد بن عبد الله الزركشي
(ت: ٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل
إبراهيم المكتبة المصرية، بيروت، ط ١،
٢٠٠٤ م.
- ١٣ - بعض فقهاء البحرين في الماضي
والحاضر، علي محمد محسن العصفور،
دار العصفور للطباعة والنشر،
بيروت - لبنان، ط ٢، ١٩٩٤ -
١٤١٤هـ.
- ١٤ - بيان إعجاز القرآن (ضمن ثلاث
رسائل في إعجاز القرآن)، أبو سليمان
أحمد بن محمد، الخطابي (ت: ٣٣٨هـ)،
تحقيق: محمد خلف ومحمد زغلول
سلام، دار المعارف، مصر، د.ت.
- ١٥ - البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو
بن بحر المعروف بالجاحظ (ت:
٢٥٥هـ)، دار ومكتبة الهلال - بيروت،
(دط)، (دت).
- ١٦ - تاريخ البحرين، الشيخ محمد علي
آل عصفور (مخطوط)، مكتبة الأستانة
الرضوية - مشهد المقدسة، برقم:
١٧٩٣٩.
- ١٧ - تأويل مشكل القرآن، عبد الله
بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت:
٢٧٦هـ)، تحقيق: إبراهيم شمس
الدين، دار الكتب العلمية، بيروت -
لبنان، (د - ت).
- ١٨ - الترادف في اللغة، حاكم مالك
لعبيبي، دار الحرية للطباعة، بغداد،
١٩٨٠ م.
- ١٩ - تصحيح الفصيح، عبدالله
بن جعفر بن درستويه (ت: ٣٤٧
هـ)، تحقيق: عبدالله الجبوري، مكتبة
الإرشاد، بغداد، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.
- ٢٠ - التصور اللغوي عند الأصوليين،
أحمد عبد الغفار، شركة مكنتات
عكاظ للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى
١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.
- ٢١ - التعبير القرآني، فاضل صالح
السامرائي، مطابع دار الكتب، جامعة



الدلالة القرآنية في كتاب (شرح فروق...)

فخر الدين الرازي (ت: ٦٠٦هـ)، ط ٣،
(د ت).

٢٦- تفسير روح البيان، إسماعيل
حقّي البروسوي (ت: ١٣٧هـ)، دار
الفكر، بيروت - لبنان، ط ١، (د ت).

٢٧- تفسير السمرقندي (بحر
العلوم)، أبو الليث نصر بن محمد بن
أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى:
٣٧٣هـ)، (د ط)، (د ت).

٢٨- تفسير القرآن الكريم، محمد بن
إبراهيم صدر الدين الشيرازي، صدر
المتأهّلين (ت: ١٠٥٠هـ)، تحقيق: محمد
خواجري، انتشارات بيدار - قم، ط ٢،
١٣٦٦هـ ش.

٢٩- تفسير القرطبي (الجامع لأحكام
القرآن)، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن
أبي بكر القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، تحقيق:
أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار
الكتب المصرية - القاهرة، ط ٢،
١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م

٣٠- تفسير القمي، علي بن إبراهيم
القمي (ت: نحو ٣٢٩هـ)، صححه

الموصل، ١٩٨٦ - ١٩٨٧ م.

٢٢- التعريفات، علي بن محمد بن
علي الجرجاني (ت: ٨١٦هـ)، ضبطه
وصححه جماعة من العلماء، ط ١،
دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان،
١٤٠٣هـ - ١٩٨٣ م.

٢٣- تفسير البغوي (معالم التنزيل في
تفسير القرآن)، أبو محمد الحسين بن
مسعود البغوي (ت: ٥١٠هـ)، حققه
وخرّج أحاديثه: محمد عبد الله النمر
وآخرون، دار طيبة للنشر والتوزيع،
ط ٤، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧.

٢٤- تفسير الثعلبي (الكشف والبيان
عن تفسير القرآن)، أحمد بن محمد بن
إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت:
٤٢٧هـ)، تحقيق: أبي محمد بن عاشور،
مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير
الساعدي، دار إحياء التراث العربي،
بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٢٢هـ -
٢٠٠٢ م.

٢٥- تفسير الرازي (التفسير الكبير)،
أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن،



- العامة للكتاب، ط ٤، (د ت).
٣٥- الخصال، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، الشيخ الصدوق (ت: ٣٨١هـ)، صححه وعلق عليه: علي أكبر غفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين - قم المشرفة، (د ط) ن ١٤٠٣هـ-١٣٦٢هـ ش.
٣٦- درر السحابة في معرفة من أجمعت على تصحيح ما يصح عنهم العصابة، الشيخ محمد علي بن محمد تقي آل عصفور (ت: ١٣٥٠هـ)، تحقيق وتعليق: حسن بن علي آل سعيد، دار السداد لإحياء التراث، ط ١، ١٤٣٧هـ
٣٧- دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، ملتزم الطبع والنشر، مكتبة الأنجلو المصرية، ط ٣، ١٩٦٣م.
٣٨- دور الكلمة في اللغة: ستيفن اولمان، ترجمة وتقديم الدكتور كمال محمد بشر، مكتبة الشباب القاهرة، الطبعة العاشرة ١٩٨٦م.
٣٩- ديوان الأدب، أبو إبراهيم

- وعلق عليه وقدم له: السيد طيب الموسوي الجزائري، مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر، قم - إيران، ط ١٤٠٤هـ، ٥٣.
٣١- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط ١، ٢٠٠١م
٣٢- التوحيد، أبو جعفر محمد علي بن الحسين بن بابويه القمي، الشيخ الصدوق (ت: ٣٨١هـ)، صححه وعلق عليه: السيد هاشم الحسيني الطهراني، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية - قم المشرفة، (د ط)، (د ت).
٣٣- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، أحمد الهاشمي، دار إحياء التراث العربي، ط ١٣، بيروت - لبنان. (د. ت).
٣٤- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني (ت: ٣٩٢هـ)، الهيئة المصرية



الدلالة القرآنية في كتاب (شرح فروق...)

٤٣- الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، أبو الحسين أحمد بن فارس (ت: ٣٩٥هـ)، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

٤٤- الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، ط ٤، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٤٥- طبقات أعلام الشيعة، آغا بزرك الطهراني (ت: ١٣٨٩هـ)، دار إحياء التراث العربي، لبنان - بيروت، ط ١، ١٤٣٠هـ.

٤٦- علم الدلالة، أحمد مختار عمر، دار العروبة للنشر والتوزيع، ط ١، ١٩٨٢م.

٤٧- علم اللغة، علي عبد الواحد وافي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط ٩، ٢٠٠٤م.

٤٨- علم اللغة، مقدّمة للقارئ العربي، محمود السّعران، دار النهضة

إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، (ت: ٣٥٠هـ)، تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر، مؤسسة دار الشعب للطباعة والنشر، القاهرة، (دط)، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٤٠- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي (ت: ١٢٧٠هـ)، ضبطه وصححه: علي عبدالباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

٤١- شرح أصول الكافي، المولى محمّد صالح المازندراني (ت: ١٠٨١هـ)، ضبط وتصحيح: السيد علي عاشور، دار إحياء التراث العربي، ط ١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٤٢. شرح فروق اللغات، الشيخ محمد علي بن محمد تقي آل عصفور (ت: ١٣٥٠هـ)، (مخطوط)، مكتبة الآستانة الرضوية - مشهد المقدسة، رقم: ١٧٩٢٧.



- العربيّة، بيروت - لبنان، ١٩٦٢م.
- ٤٩- الفائق في غريب الحديث والأثر، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي - محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة - لبنان، ٢، (د.ت).
- ٥٠- الفتاوى الحسينية في العلوم المحمدية، حسن ابن العلامة البحراني الشيخ محسن (ت: ١٢٦١هـ)، دار إحياء الإحياء، المطبعة العلمية - قم، ١، ١٤٠٩هـ.
- ٥١- فصول في فقه العربيّة، رمضان عبد التّواب، مكتبة الخانجيّ بالقاهرة، ط٦، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- ٥٢- فقه اللغة وخصائص العربية، محمد المبارك، دار الفكر بيروت، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.
- ٥٣- قلائد الجمان في التعريف في قبائل عرب الزمان، أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي (ت: ٨٢١هـ)، تحقيق: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب
- المصري، دار الكتاب اللبناني، ط١، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- ٥٤- الكافي، أبو جعفر محمد بن يعقوب، الشيخ الكليني (ت: ٣٢٩هـ)، دار الحديث للطباعة والنشر - قم، ط١، ١٤٢٩ق = ١٣٨٧هـ ش.
- ٥٥- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.
- ٥٦- كشاف اصطلاحات الفنون، محمد علي الفاروقي التهانوي - تحقيق: لطفي عبد البديع - المؤسسة المصرية العامة - القاهرة (د.ت).
- ٥٧- كنز الدقائق وبحر الغرائب، الشيخ محمّد بن محمّد رضا المشهدي (ت: ١١٢٥هـ)، تحقيق: حسين درگاهي، مؤسسة الطبع والنشر وزارة الثقافة والارشاد الإسلامي - إيران، ط١، ١٤٠٧هـ - ١٣٦٦هـ ش.
- ٥٨- ما اتفق لفظه واختلف معناه



الدلالة القرآنية في كتاب (شرح فروق...)

- لبنان، ط ١، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
٦٣- المحاسن، أبو جعفر أحمد بن محمد بن خالد البرقي (ت: ٢٧٤ هـ)،
عني بشره وتصحيحه والتعليق عليه:
دار الكتب الإسلامية - طهران، (د
ط)، ١٣٧٠ هـ.

٦٤- المزهري في علوم اللغة وأنواعها،
جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١ هـ)،
تحقيق: إبراهيم شمس الدين دار
الكتب العلمية، بيروت، الطبعة
الأولى، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٨ م.

٦٥- مزيل الارتباب عن قلوب
أولي الأقطاب، الشيخ محمد علي آل
عصفور (مخطوط)، مكتبة الأستانة
الرضوية، رقم: ١٧٧٥٠.

٦٦- المصباح المنير في غريب الشرح
الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي،
أبو العباس (ت: نحو ٧٧٠ هـ)، المكتبة
العلمية - بيروت، (د ط)، (د ت)

٦٧- معاني الأخبار، أبو جعفر محمد
بن علي بن الحسين بن بابويه القمي،
الشيخ الصدوق (ت: ٣٨١ هـ)،

من القرآن المجيد، محمد بن يزيد المبرد
(٢٨٥ هـ) تعليق: عبد العزيز المحيي
الراجكوني، المطبعة السلفية، القاهرة،
١٣٥٠ هـ.

٥٩- المثل السائر في أدب الكاتب
والشاعر، أبو الفتح ضياء الدين نصر
الله بن محمد المعروف بابن الأثير (ت:
٦٣٧ هـ) تحقيق محمد محيي الدين
عبد الحميد، مطبعة مصطفى البابي
الحلبي بمصر ١٣٨٥ هـ - ١٩٣٩ م.

٦٠- المجاز وأثره في الدرس اللغوي،
محمد بدري عبد الجليل، دار النهضة
العربية، بيروت ١٩٨٠ م.

٦١- مجمع البحرين، الشيخ فخر
الدين الطريحي (ت: ١٠٨٥ هـ)،
تحقيق: السيد أحمد الحسيني، مطبعة
مرتضوي، ط ١٣٦٢، ٥٢ ش.

٦٢- مجمع البيان في تفسير القرآن، أبو
علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت:
٥٤٨ هـ)، حققه وعلق عليه: لجنة
من العلماء والمحققين الأخصائيين،
مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت



- عني بتصحيحه: علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين - قم المشرفة، (د ط)، ١٣٧٩ هـ.
- ٦٨- معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت: ٣١١ هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب - بيروت، ط ١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- ٦٩- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥ هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (د ط)، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
- ٧٠- المواقف، محمد بن عبد الرحمن الإيجي الشيرازي (ت: ٧٥٦ هـ)، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار الجليل - بيروت، ط ١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.
- ٧١- النص القرآني وآفاق الكتابة، علي أحمد سعيد (أدونيس)، دار الآداب للنشر والتوزيع ١٩٩٣ م.
- ٧٢- نور البراهين، السيّد نعمة الله الجزائري (ت: ١١١٢ هـ)، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين - قم المشرفة، ط ١، ١٤١٧ هـ.
- ٧٣- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري (ت: ٤٦٨ هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم أالدار الشامية - دمشق، بيروت، ط ١، ١٤١٥ هـ.
- البحوث المنشورة:**
- ١- في الدلالة والتطور الدلالي، أحمد محمد قدور، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد السادس والثلاثين، السنة الثالثة عشرة، عمان ١٩٨٩ م.



كتاب (درر السحابة)، الشيخ حسن

آل سعيد: ١٧.

٦- ذكر الشيخ علي آل عصفور

اشتباهاً: (أنّ الذي تولّى رعايته بعد

جدّه هو عمّه العلامة الشيخ محمّد ابن

الشيخ يوسف)، وقد نبّه محقق (درر

السحابة) على هذا الاشتباه. (ينظر

بعض فقهاء البحرين، الشيخ علي

آل عصفور: ٩٠ / ١، ومقدمة تحقيق

كتاب (درر السحابة)، الشيخ حسن

آل سعيد: ١٧.

٧- ينظر تاريخ البحرين، الشيخ محمّد

علي آل عصفور (خ): ٢٧٨، ومقدمة

تحقيق كتاب (درر السحابة)، الشيخ

حسن آل سعيد: ١٧ - ١٨.

٨- ينظر مقدمة تحقيق كتاب (درر

السحابة)، الشيخ حسن آل سعيد:

١٨.

٩- ينظر الفتاوى الحسينية، الشيخ

حسن آل عصفور (مقدمة الناشر): ١٦

نقلاً عن ماضي البحرين وحاضرها،

للشيخ إبراهيم المبارك.

١- تاريخ البحرين، الشيخ محمّد

علي آل عصفور (خ): ٢٧٨. وينظر:

طبقات أعلام الشيعة، آغا بزرك

الطهراني: ١٦ / ١٣٥٥، وبعض فقهاء

البحرين، الشيخ علي محمّد محسن

العصفور: ٩٠ / ١، مقدمة تحقيق

كتاب (درر السحابة)، الشيخ حسن

آل سعيد: ١٥.

٢- تاريخ البحرين، الشيخ محمّد علي

آل عصفور (مخ): ٢٧٨.

٣- ينظر بعض فقهاء البحرين، الشيخ

علي آل عصفور: ٩٠ / ١.

٤- عدّه من علماء القرن الرابع عشر

الهجري في: طبقات أعلام الشيعة، آغا

بزرك الطهراني: ١٦ / ١٣٥٥، ومقدمة

تحقيق كتاب (درر السحابة)، الشيخ

حسن آل سعيد: ١٥، وإسهامات أسرة

آل عصفور، منصور محمّد سرحان:

٦٤.

٥- تاريخ البحرين، الشيخ محمّد علي

آل عصفور: ٢٧٨، ومقدمة تحقيق



- ١٠- ينظر تاريخ البحرين، الشيخ محمد علي آل عصفور (خ): ٢٧٨.
- ١١- قلائد الجمان، القلقشندي: ١٢، وينظر إسهامات أسرة آل عصفور في تاريخ البحرين العلمي، منصور محمد سرحان: ١٦.
- ١٢- ينظر آل عصفور أسرة حكمت الخليج مئة وخمسين عامًا، خالد النزر: ١٨.
- ١٣- الفتاوى الحسينية، الشيخ حسن آل عصفور (مقدمة الكتاب): ١٦.
- ١٤- ينظر: مزيل الارتياب، الشيخ محمد علي آل عصفور (منخ): ٢٩٣.
- ١٥- البيان والتبيين، الجاحظ: ١/٢٦.
- ١٦- بيان إعجاز القرآن (ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن)، أحمد بن محمد الخطابي: ٢٦.
- ١٧- النصّ القرآني وآفاق الكتابة، أودنيس: ٥٤.
- ١٨- التعبير القرآني، فاضل السامرائي: ١٢. وينظر: الإعجاز البياني ومسائل نافع بن الأزرق (ت ٦٥هـ)، عائشة عبد الرحمن ١٩٣.
- ١٩- لسان العرب، ابن منظور: ٣٢٦/٥.
- ٢٠- أسرار البلاغة، الجرجاني: ٣٥٠.
- ٢١- ينظر: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد الهاشمي: ٢٥١.
- ٢٢- ينظر: المجاز وأثره في الدرس اللغوي، محمد بدري عبد الجليل: ١٢٣.
- ٢٣- إرشاد الفحول بتحقيق الحق من علم الأصول، الشوكاني: ١/١٤١.
- ٢٤- ينظر: المزهري في علوم اللغة، السيوطي: ١/٢٨١، و التصور اللغوي عند الأصوليين، السيد أحمد عبد الغفار: ١٠٢.
- ٢٥- ينظر: الخصائص، ابن جنّي: ٤٤٩/٢، والمزهري في علوم اللغة، السيوطي ١/٢٨٤.
- ٢٦- ينظر: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير: ١/٨٥.
- ٢٧- الإتقان في علوم القرآن، السيوطي: ٣/١٢٠.



الدلالة القرآنية في كتاب (شرح فروق...)

٣٧- بحار الأنوار، العلامة المجلسي:
٦/٤.

٣٨- شرح فروق اللغات: ٤٩٨ -
٥٠٠.

٣٩- فيه إشارةٌ إلى الإشكال الذي

طرحه الرازي في تفسير (بيدي) من
الآية الكريمة، إذ ذكر أنّ ظاهر الآية

يلزم إثبات اليدين، فإذا كانت اليد
عبارة عن القدرة، فذلك يلزم إثبات

قدرتين لله، وهو باطل. (ينظر تفسير
الرازي (التفسير الكبير): ٢٦ / ٢٣١).

٤٠- ينظر المواقف، الإيجي: ١٥٢ -
١٥٣، وشرح أصول الكافي، محمد
صالح المازندراني: ٤ / ٢٢٠.

٤١- في الأصل: (الذي)، والمثبت من
المصدر.

٤٢- الكافي، الشيخ الكليني:
١ / ٣٥٠، ح رقم ٣٥٩ / ٣.

٤٣- المصدر نفسه: ١ / ٣٥٤، ح رقم
٨ / ٣٦٤.

٤٤- (ويعالجها)، ليس في المصدر.

٤٥- تفسير القمي، علي بن إبراهيم

٢٨- تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة:
٨٥.

٢٩- ينظر: البرهان في علوم القرآن،
الزركشي: ٢ / ٢٥٥،، والإتقان في

علوم القرآن، السيوطي ٣ / ١٢٠.

٣٠- البرهان في علوم القرآن،
الزركشي ٢ / ٢٥٥.

٣١- أي: القاضي أبو بكر الباقلاني.

٣٢- ينظر أبحار الأفكار، الأمدي:
١ / ٤٥١ - ٤٥٢، والمواقف، الإيجي:

٣ / ١٥٢.

٣٣- ينظر البرهان في تفسير القرآن،
السيد هاشم البحراني: ٤ / ٢٩٥، وكنز

الدقائق وبحر الغرائب، محمد بن محمد
رضا المشهدي: ١ / ١١٢.

٣٤- التوحيد، الشيخ الصدوق:
١١٨.

٣٥- الكافي، الشيخ الكليني:
١ / ٣٥٢، ح رقم ٣٦١ / ٥.

٣٦- التوحيد، الشيخ الصدوق:
١٤٩، ومعاني الأخبار، الشيخ

الصدوق: ١٢.



- القلمي: ٢/ ٢٤٤. أنيس: ١٥٤.
- ٤٦- ينظر بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ١/ ٤.
- ٥٦- المزهري في علوم اللغة، السيوطي: ٣٣٤-٣٣٥ / ١.
- ٤٧- أي: الإمام الصادق (عليه السلام).
- ٥٧- شرح فروق اللغات: ٥٣٧.
- ٥٨- تفسير القرآن الكريم، صدر المتأهّين: ٥٣/ ٢ - ٥٤.
- ٤٨- التوحيد، الشيخ الصدوق: ١٦٢، وكنز الدقائق، المشهدي: ٥٩- المصدر نفسه: ٥٤/ ٢.
- ٥٩- شرح فروق اللغات: ٣٠٢ - ٣٣٣/ ١١.
- ٦٠- شرح فروق اللغات: ٣٠٢ - ٣٠٤.
- ٤٩- ينظر تفسير الرازي (التفسير الكبير)، الفخر الرازي: ٢٦/ ٢٣١، وتفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)، القرطبي: ١٥/ ٢٢٨.
- ٦١- علم الدلالة، أحمد مختار عمر: ٢٤٥.
- ٥٠- ينظر نور البراهين، السيّد نعمّة الله الجزائري: ١/ ٣٩١.
- ٦٢- المزهري في علوم اللغة، السيوطي: ١/ ٢٣٢.
- ٥١- شرح فروق اللغات: ٥٠٠ - ٥٠١.
- ٦٣- علم اللّغة، مقدّمة للقارئ العربيّ، محمود السّعران: ٢٨٣.
- ٥٢- فقه اللغة وخصائص العربية، محمد المبارك: ٢١٨.
- ٦٤- فقه اللغة وخصائص العربية، محمد المبارك: ٢١٩.
- ٥٣- علم الدلالة، أحمد مختار عمر: ٢٣٢ / ١.
- ٦٥- المزهري في علوم اللغة، السيوطي: ٢٤٣.
- ٥٤- المصدر نفسه: ٢٤٥.
- ٦٦- علم اللغة، علي عبد الواحد وافي: ٣١٩.
- ٥٥- ينظر: دلالة الألفاظ، إبراهيم
- ٦٧- في الدلالة والتطور الدلالي، أحمد



الدلالة القرآنية في كتاب (شرح فروق...)

لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ﴿١٤﴾
فعددنا تلك المواطن فكانت ثمانين.“
(الكافي، الكليني: ١٤ / ٧٩٢، ح رقم
١٤٨١٥ / ٢١).

٧٥- شرح فروق اللغات: ٤٤٥.

٧٦- الصاحبى في فقه اللغة، ابن
فارس: ٢٠٧.

٧٧- المزهري في علوم اللغة، السيوطي:
١ / ٢٩٢.

٧٨- ينظر: فصول في فقه العربية،
رمضان عبد التواب: ٣٠٨.

٧٩- المزهري في علوم اللغة،
السيوطي ١ / ٣٦.

٨٠- الصاحبى في فقه اللغة، ابن
فارس: ٥٩.

٨١- تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة:
٢٤٧.

٨٢- الصاحبى في فقه اللغة، ابن
فارس: ٥٩.

٨٣- ما بين المعقوفين من المصدر.

٨٤- الخصال، الشيخ الصدوق: ٢٨١ -
٢٨٢.

قدور، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني،
العدد السادس والثلاثون، السنة الثالثة
عشرة، عمان ١٩٨٩م: ١٣١.

٦٨- علم الدلالة، أحمد مختار عمر:
٢٤٦.

٦٩- في الدلالة والتطور الدلالي، أحمد
قدور (بحث منشور): ١٣١.

٧٠- ينظر النهاية في غريب الحديث
والأثر، مجد الدين ابن الأثير: ١ / ٢٧٢،
ولسان العرب، ابن منظور: ٦ / ٣٨.

٧١- المحاسن، البرقي: ١ / ١٦٤.

٧٢- شرح فروق اللغات: ٣٠٤.

٧٣- المصدر نفسه: ٤٠٤.

٧٤- جاء في الكافي: «.. فقال المتوكل:
قد رضيتُ، يا جعفر بن محمود صرُّ

إليه، وسلِّه عن حدِّ المال الكثير. فصار
جعفر بن محمود إلى أبي الحسن علي بن

محمَّد (عليهما السلام)، فسأله عن حدِّ
المال الكثير، فقال له: الكثير ثمانون.

فقال له جعفر: يا سيدي، إنَّه يسألني

عن العلة فيه، فقال أبو الحسن (عليه

السلام): إنَّ الله (عزَّ وجلَّ) يقول: ﴿



- ٨٥- ما بين المعقوفين من المصدر.
- ٨٦- مجمع البيان، الطبرسي: ٣١ / ٦.
- ٨٧- شرح فروق اللغات: ٣٥٢ - ٣٥٣.
- ٨٨- ينظر تفسير السمرقندي، السمرقندي: ٥٤٥ / ٢، وتفسير الثعلبي، الثعلبي: ١٤٩ / ٧، وتفسير البغوي، البغوي: ٤٥٧ / ٣.
- ٨٩- ينظر ديوان الأدب، الفارابي: ١٨٠ / ٤، والفاثق في غريب الحديث، الزمخشري: ٢٢٠ / ٢، والنهاية في غريب الحديث، مجد الدين ابن الأثير: ٢٤ / ١.
- ٩٠- ينظر مجمع البحرين، الطريحي: ٥ / ٦.
- ٩١- ينظر تفسير الثعلبي، الثعلبي: ٤٥ / ٢، وتفسير البغوي، البغوي: ٢٠١ / ١.
- ٩٢- شرح فروق اللغات: ٥٢٩ - ٥٣٠.
- ٩٣- دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان: ١٢٩.
- ٩٤- ينظر تصحيح الفصيح، ابن درستويه: ٢٤٠ / ١.
- ٩٥- التعريفات، الجرجاني: ٥٦.
- ٩٦- كشف اصطلاحات الفنون، التهانوي: ٤٠٦.
- ٩٧- دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان: ١٠٩.
- ٩٨- ينظر: ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد، المبرّد: ٢-٣.
- ٩٩- ينظر: الأضداد، ابن الانباري: ٧-٦.
- ١٠٠- الأضداد، قطرب: ٢٤٤.
- ١٠١- المزهرة في علوم اللغة، السيوطي: ٣١٦ / ١.
- ١٠٢- المصدر نفسه: ٣١٩ / ١.
- ١٠٣- فقه اللغة وخصائص العربية، محمد المبارك: ١٩٩-٢٠٠.
- ١٠٤- الترادف في اللغة، حاكم مالك لعبيبي: ١٠٧-١٠٨.
- ١٠٥- ينظر: فصول في فقه العربية، رمضان عبد التّواب: ٣٢.
- ١٠٦- ينظر: المصدر نفسه: ٢٨١-



الدلالة القرآنية في كتاب (شرح فروق...)

٢٨٧. ١١٠ - مجمع البيان، الطبرسي: ١٧/٢.
- ١٠٧ - ينظر: الترادف في اللغة، حاكم مالك لعبيبي: ٢٩٨-٢٩٩.
- ١١١ - شرح فروق اللغات: ٢٦٧.
- ١٠٨ - ينظر روح البيان، إسماعيل حقي البروسوي: ٢٩٦/١، وروح المعاني، الألوسي: ١/٤٦٠.
- ١١٢ - (وبإلى) ليس في المصدر. وفي المعاجم كما ذكر الشارح. (ينظر تهذيب اللغة، الأزهري: ١٤/٢٦٤، والصحاح، الجوهري: ٢/٨٣٠، و معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: ٥/٤٤٤).
- ١٠٩ - ينظر معاني القرآن، الزجاج: ٥/٣٢٢، والوجيز، الواحدي: ١٢٠٠، والكشاف، الزمخشري: ٤/٧٤٨، والتفسير الكبير، الرازي: ٣١/١٥٤.
- ١١٣ - المصباح المنير، الفيومي: ٤/٦١٢.
- ١١٤ - شرح فروق اللغات: ٢٦٧.





ألفاظ الفرق والجماعات العسكرية والسياسية ومتعلقاتها في نهج البلاغة- قراءة دلالية في ضوء التحليل اللغوي.

أ.م.د حسام عدنان رحيم الياسري

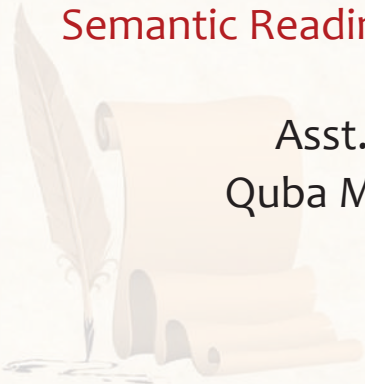
جامعة القادسية-كلية الآداب- قسم اللغة العربية وآدابها

قباء مرتضى جاسم حسين

جامعة القادسية - كلية الآداب - قسم اللغة العربية وآدابها - لغة.

The Terms of Military and Political Groups
and the Related Terms in Nahj Al-Balagha - A
Semantic Reading in Light of Linguistic Analysis

Asst. Prof. Husam Adnan
Quba Murtada Jassim Hussein



ملخص البحث

يهدف هذا البحث لدراسة (ألفاظ الفرق والجماعات السياسية ومتعلقاتها في نهج البلاغة)، لما لهذا الكتاب من أهمية علمية ولغوية كبيرة. ونظراً لاهتمام الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) بالجانب السياسي، الذي تناول الكثير من جوانبه في خطبه وكتبه إلى عماله في الأمصار المختلفة، لذا اجتمعت لدينا مجموعة من الألفاظ الدالة على الفرقة والجماعة التي ذكرها الإمام في خطبه وكتبه، وفي دلالتها إشارة تنبئ عن سعي الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ورغبته في توضيح أصناف الناس من الناحية السياسية، والعسكرية، وقد اعتمدنا على (نظرية المجال الدلالي) في تحديد المجالات التي تنقسم فيها ألفاظ الفرق والجماعات الواردة في هذا الجانب، لذا عمدنا إلى تقسيم البحث بمبحثين، تناولنا في الأول منها: الفرق والجماعات العسكرية ومتعلقاتها، أما المبحث الآخر فقد كان متحدثاً عن: الفرق والجماعات السياسية ومتعلقاتها، فضلاً عن تفسير هذه الألفاظ وتحليلها من ناحية علاقة كل لفظة بالسياق الواردة فيه، من حيث (التوافق، والتعارض، والغرض المستهدف).

الكلمات المفتاحية: ألفاظ، فرق، جماعات سياسية، تحليل دلالي.



Abstract

This research aims at studying (the terms of political groups and sects and their related terms in Nahj al-Balagha), due to the great scientific and linguistic importance of this book. Given the interest of Imam Ali bin Abi Talib (peace be upon him) in the political aspect, he addressed many of its domains in his sermons and books which he sends to his workers in different countries. Thus, I have gathered a group of words indicating the sect and group that the Imam mentioned in his sermons and books. In their meaning, there is an indication of the endeavor of Imam Ali bin Abi Talib (peace be upon him) and his desire to clarify the types of people from the political and military perspectives. In this research, I relied on the theory of the semantic field to determine the areas into which the words of the sects and groups mentioned in this aspect are divided. Thus, this research is divided into two sections, in the first of which the military sects and groups and their related matters are addressed, and the other section discusses political sects and groups and their related matters. In addition to interpreting and analyzing these words in terms of the relationship of each word to the context in which it appears, in terms of (concordance, conflict, and the intended purpose).

Keywords: terms, sects, political groups, semantic analysis



تنوعاً كبيراً، ويزخرُ هذا السفر الخالد بمظاهر لا تخفى من الجوانب العلمية والتربوية والأدبية مما يجعله ميداناً لكل الدارسين على مختلف تخصصاتهم، إذ سيجدُ فيه كلُّ ضالته.

وبعد قراءات وتتبع في نصوص النهج، وجدنا احتواء الخطب والأقوال وغريب الألفاظ على مجموعة ليست بقليلة من ألفاظ الجموع، وكلُّ لفظ منها كان له دلالتُه الخاصة في سياق النص العلوي، فحصرنا الألفاظ الدالة على الفرق والجماعات السياسية والعسكرية، وقمنا بتناولها من الناحية الدلالية. والبحث عن القواسم المشتركة بينها من ناحية الموضوع من جهة، ومن ناحية كونها فرقة أو جماعة من جهة أخرى، مع الاستعانة بمعجمات التصنيف والمعجمات المفهرسة لألفاظ نهج البلاغة، لمعرفة أعداد التكرارات لكل لفظة، ومواضع ذكرها، وعمدنا إلى تصنيف الألفاظ وتوزيعها معتمدين في ذلك على (نظرية

بسم الله الرحمن الرحيم
والصلاة والسلام على خير الخلق
أجمعين محمد وآله الطيبين الطاهرين.
إن مهمة البحث في نهج

البلاغة شاقة وشائقة في الوقت نفسه،
فهي شاقة؛ لأنَّ الإحاطة بكلام أمير
المؤمنين (عليه السلام) أمر عسير،
وثنائه بمختلف العلوم والمعاني، وهي
لا ريب مشوقة لما يحويه هذا الكتاب
من أرث لغوي وإنساني خالد، كان
وما يزال مصدراً للباحثين، ومرجعاً
في الدراسات اللغوية والأدبية بصورة
عامّة.

ولا نغالي إذا قلنا بأنَّ نهج
البلاغة معينٌ لا ينضب، ولا يمكنُ
سبرُ أغواره والإحاطة بما يحويه من
قناديل مفعمة بدلالاتٍ متنوعة؛ لأنه
نتاجٌ عبقريةٍ فذة بمرجعياتٍ شمولية
أنتجت أسمى فنون القول ممثلةً بقرآنٍ
مجيد ومأثور نبوي سام. إذن تتنوعُ
موضوعاتُ الخطاب في نهج البلاغة



التعدد بشكل مختصر، وبحسب ما جاء في أقوال الإمام (عليه السلام)، التي قمنا بتحليلها وبيان معناها.

وختمنا البحث بخاتمة أوجزنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها، من ناحية توظيف الإمام (عليه السلام) للمفردات، واستعمالها الدلالي.

وختاماً نرجو أن نكون قد وفقنا في تقديم شيء قليل نتشرف به أمام سيدي ومولاي أمير المؤمنين (عليه السلام)، في بيان دوره الفاعل من الناحية اللغوية والدلالية في كتاب (نهج البلاغة).

التمهيد

غاية ما في منهج الحقل الدلالي، أن يعمد الباحث إلى فرز الألفاظ بلحاظ قطعاعاتها، وصولاً إلى خاصّتها الدلالية، مع الوقوف على مسائل العلاقات البنائية لهذه الألفاظ، وبيان الروابط الدلالية المتناسكة للألفاظ، والتي عمدنا إلى تقسيمها بحسب الحقل المتممية له، إما فرقة، أو جماعة،

المجال الدلالي) التي اتخذناها منهجاً في هذه الدراسة، والتي تتيح الربط بين مجموعة من الكلمات بحسب دلالتها، وتوضع تحت لفظ عام يجمعها، مستندة إلى الفكرة المنطقية التي تجمع هذه الكلمات، بما تتضمنه من ترادف وتشابه أو تضاد واختلاف.

واتبعنا في المنهج الداخلي لكل مفردة، إذ قمنا بإرجاع اللفظة إلى مادتها اللغوية، ومن ثم بحثنا في مفهومها الاصطلاحي الذي وردت به في النهج، واخترنا اللفظة الدالة على الجمع، وأشرنا لمرادفاتنا في النهج، سواء ما ذكر منها مفرداً، أم مضافاً، فقد تعددت الاشتقاقات للألفاظ في كلام الإمام (عليه السلام)، ومن ثم عرجنا إلى الجانب الدلالي للمفردة في سياق أقوال الإمام (عليه السلام)، والمعاني التي أفادتها كل لفظة عند الإمام (عليه السلام)، وقد حملت بعض الألفاظ دلالة واحدة، بينما تعددت الدلالات في ألفاظ أخرى، وقد حرصنا على بيان



مرتين^(٨)، وقد دلت ألفاظ الفرقة عند الإمام (عليه السلام) على المعنى اللغوي الذي أشرت إليه، إذ قال الإمام (عليه السلام): ((إِنَّ الشَّيْطَانَ يُسْنِي لَكُمْ طُرُقَهُ، وَيُرِيدُ أَنْ يُحِلَّ دِينَكُمْ عُقْدَةَ عُقْدَةٍ، وَيُعْطِيَكُمْ بِالْجَمَاعَةِ الْفُرْقَةَ، وَبِالْفُرْقَةِ الْفِتْنَةَ))^(٩)، ودلالة الفرقة هنا هي الافتراق عن طريق الفتنة، وهي من طرق الشيطان وأساليبه في تفريق الجماعات، ومثل معنى الافتراق جاءت في دلالة قوله (عليه السلام): ((أَحْمَدُ اللَّهُ عَلَى مَا قَضَى مِنْ أَمْرٍ، وَقَدَّرَ مِنْ فِعْلٍ، وَعَلَى ابْتِلَائِي بِكُمْ أَيْتَهَا الْفِرْقَةُ الَّتِي إِذَا أَمَرْتُ لَمْ تُطْعَمْ، وَإِذَا دَعَوْتُ لَمْ تُحِبَّ، إِنْ أَمَهَلْتُمْ خُضْتُمْ، وَإِنْ حُورِبْتُمْ خُرْتُمْ، وَإِنْ اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَى إِمَامٍ طَعَنْتُمْ، وَإِنْ أُجِبْتُمْ إِلَى مُشَاقَّةٍ نَكَصْتُمْ))^(١٠).

إذ إن من عادة المتفرقين أن لا يؤدوا ما دعوا إليه، ولا يأتروا بإمرة أحد، فهم متفرقون في الآراء والأقوال والمواقف، ولا يجتمعون على رأي سديد.

وقال (عليه السلام) أيضاً:

لذا سأعمد إلى بيان توضيحي لكل من مفهوم الفرقة والجماعة.

أولاً: فُرْقَةٌ

الفرق: تفريق بين شيئين فرقاً حتى يفترقا ويتفرقا^(١١)، والفرقة: مصدر الافتراق؛ تقول: فرقت بين الشيء فرقاً: فصلت أبعاضه، وفارق الشيء مفارقة وفراقاً باينه، وتفارق القوم فارق بعضهم بعضاً^(١٢).

و(الفرقة) و (الفرق)

و(الفريق): الطائفة من الشيء^(١٣)، ومنه سمي القطيع من الإبل ما دون المائة: فرقة^(١٤)، ومن هذا سميت مجموعة الناس التي تفترق عن المجموعة الكبرى (فرقة)^(١٥)، وقيل: الفرقة أقلها ثلاثة، والفريق أكثر منها^(١٦). (والفرقة من الجيش: عدد من الألوية)^(١٧).

لفظة (فِرْقَةٌ) على وزن (فِعْلَةٌ)

و وزن (فِعْلَةٌ) يعدُّ من أوزان جموع التكسير القياسية التي تفيد القلة.

ووردت لفظة (الفرقة) ست

مرات في نهج البلاغة، ولفظة (فِرْقَتَيْنِ)



من لفظه وهو فعِيلٌ من الفِرَقِ سَمِّيَ به الجمع، كما سميت الجماعة بالحزب من التحزب) (١٤).

ووردت لفظة (الفَرِيق) مرة واحدة في نهج البلاغة، و(الفَرِيقين) ثلاث مرات (١٥)، وذلك في قوله (عليه السلام): ((وَلَمَّا دَعَانَا الْقَوْمُ إِلَى أَنْ نُحَكِّمَ بَيْنَنَا الْقُرْآنَ لَمْ نَكُنِ الْفَرِيقَ الْمُتَوَلِّيَّ عَنِ كِتَابِ اللَّهِ)) (١٦)، أورد الإمام (عليه السلام) لفظة (الفَرِيق) هنا للدلالة على أكبر عدد من الذين ابتعدوا عن كتاب الله تعالى. ومثل هذا المعنى أشار إليه الإمام (عليه السلام) في لفظة (الفريقين) في قوله: ((وَلَيْكُنِ الْبَيْعُ بَيْعاً سَمِحاً: بِمَوَازِينِ عَدْلٍ، وَأَسْعَارٍ لَا تُجْحِفُ بِالْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْبَائِعِ وَالْمُبْتَاعِ)) (١٧)، وفرق بين البائع والمبتاع، ووصفهما بالفريق لكثرة عددهما، واختلاف غاياتهما.

ونقول: مفهوم الفِرقة جاء من الافتراق وهي المفارقة والمباينة والمفاصلة والانقطاع، والافتراق

((وَخَيْرُ النَّاسِ فِي حَالٍ أَلَّا نَمُطُ الْأَوْسَطُ فَالزَّمُوهُ، وَالزَّمُوا السَّوَادَ الْأَعْظَمَ فَإِنَّ يَدَ اللَّهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْفِرْقَةَ! فَإِنَّ الشَّاذَّ مِنَ النَّاسِ لِلشَّيْطَانِ، كَمَا أَنَّ الشَّاذَّةَ مِنَ الْغَنَمِ لِلذَّبِّ)) (١١). في هذا القول يورد الإمام (عليه السلام) أصناف الناس، وهم بحسب ما ذكر النمط الأوسط، والسواد الأعظم، وهم من صنوف الجماعة، أما الفرقة فهي من صفات الشيطان، التي حذر الإمام (عليه السلام) منها، وهي هنا دلّت على المعنى نفسه وهو افتراق الجماعة.

الفَرِيق:

ذكر اللغويون أن دلالة (فَرِيق) لا تختلف عن دلالة لفظة (فِرقة) إلا في العدد إذ إن (الفَرِيق) أكثر من الفِرقة من حيث العدد (١٢)، و(فَرِيق) اسم يدل على مجموعة من الناس وليس له مفرد من لفظه (١٣).

ويقول الشيخ الطوسي: (الفَرِيق جمع كالتائفة لا واحد له



ما يعني: (تضام أشياء متجانسة كثيرة تلاقياً أو تلاحماً أو تراكماً. كما يُلحَم بالجمع: الصمغ المذكور) (٢٠).

وقال الراغب: (الجمع: ضمُّ الشيء بتقريب بعضه من بعض) (٢١).

والجماعة والجميع والمجمع والمجموعة: كالجمع، وقوم جميع: مجتمعون والمسجد الجامع: الذي يجمع أهله، أو يجمع المسلمين، أو لأنهم يجتمعون فيه، وجمع: اسم مكة، أو المزدلفة، وسمي جمعاً لاجتماع الناس به. وكذلك يوم الجمعة لاجتماع الناس فيه، وصلاة الجمعة لاجتماع الناس فيها، أو لها، أو بسببها، وأجمعون: جمع أجمع، وأجمع واحد في معنى جمع، وهو من الألفاظ الدالة على الإحاطة والشمول، وليس له مفرد من لفظه، ومؤنثه جمعاء، والجميع: ضد المتفرق، وأمر جامع: يجمع الناس، أو أمر له خطر يجتمع لأجله الناس (٢٢).

ووردت لفظة (جماعة) تسع مرات في نهج البلاغة، وكل من لفظة

مأخوذ من الانشعاب والشذوذ، ومنه الخروج عن الأصل والجماعة، وكل مجموعة من الأفراد انفصلوا برأي أو موقف أو فعل عن الجماعة الكبيرة فهم فرقة.

ثانياً: جماعة:

إن لفظة (جماعة): فعالة من الشيء تجمععه. ويقال: جمعت الشيء، إذا ضمنت بعضه إلى بعض. وأجمعتُه إذا أخذته من تفرقة (١٨). وتدُلُّ هذه المادة اللغوية وما اشتق منها من كلمات على معنى واحد، وهو جمع المتفرق أو اجتماعه، في الزمان أو المكان أو الهيئة أو غير ذلك، أو الاجتماع في كل هذه الأمور في وقت واحد، وهذا معنى قول ابن فارس (ت ٣٩٥هـ): (الجيم والميم والعين أصل واحد، يدلُّ على تضام الشيء) (١٩)، أي جمع أجزائه، أو أفراده، أو أنواعه، أو أوصافه، وضم بعضها إلى بعض من خارجها، أو اجتماعها من نفسها حقيقة، إن كانت لها قدرة على ذلك، أو مجازاً، أو مطاوعة، وهو



(جَمَاعَتِكَ) و(جَمَاعَتِكُمْ) مرة واحدة، ولفظة (جَمَاعَتُهُمْ) مرتين (٢٣).

قال الإمام (عليه السلام): ((وَخَيْرُ النَّاسِ فِي حَالِ الْأَنْمَطِ الْأَوْسَطِ فَالزَّمُوهُ، وَالزَّمُوا السَّوَادَ الْأَعْظَمَ فَإِنَّ يَدَ اللَّهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْفُرْقَةَ! فَإِنَّ الشَّاذَّ مِنَ النَّاسِ لِلشَّيْطَانِ، كَمَا أَنَّ الشَّاذَّةَ مِنَ الْغَنَمِ لِلذُّبِّ)) (٢٤).

دلالة النمط الأوسط هم الجماعة من الناس الذين أمرهم واحد (٢٥)، ودلالة الجماعة هنا هو المجموعة من الناس الذين يتفقون على أمر ما، ومثلها قوله (عليه السلام): ((فَلَا تَكُونُوا أَنْصَابَ الْفِتَنِ، وَأَعْلَامَ الْبِدَعِ، وَالزَّمُوا مَا عَقَدَ عَلَيْهِ حَبْلُ الْجَمَاعَةِ، وَبُنِيَتْ عَلَيْهِ أَرْكَانُ الطَّاعَةِ)) (٢٦)، فدلالة الجماعة

هنا على القوة في الاجتماع، إذ يُحذَر (عليه السلام) من الانسياق خلف الفتن التي تُفَرِّقُ الجَمَاعَاتِ، كما حذّر في قول آخر من الشيطان الذي يهدم الجَمَاعَاتِ وَيُفَرِّقُ جَمْعَهَا بِالْفِتْنَةِ، إذ قال (عليه السلام): ((إِنَّ الشَّيْطَانَ

يُسَنِّي لَكُمْ طَرِقَهُ، وَيُرِيدُ أَنْ يَجَلَّ دِينَكُمْ عَقْدَةَ عَقْدَةٍ، وَيُعْطِيكُمْ بِالْجَمَاعَةِ الْفُرْقَةَ، وَبِالْفُرْقَةِ الْفِتْنَةَ)) (٢٧)، ويؤكد (عليه السلام) في موضع آخر أهمية الجماعة، فيقول: ((فَإِيَّاكُمْ وَالتَّلَوْنَ فِي دِينِ اللَّهِ، فَإِنَّ جَمَاعَةً فِيهَا تَكَرَّهُونَ مِنَ الْحَقِّ، خَيْرٌ مِنْ فُرْقَةٍ فِيهَا تُحِبُّونَ مِنَ الْبَاطِلِ، وَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يُعْطِ أَحَدًا بِفُرْقَةٍ خَيْرًا مِمَّنْ مَضَى، وَلَا مِمَّنْ بَقِيَ)) (٢٨)، ودلالة الجماعة هنا جاءت للإشارة إلى الاجتماع، دون الاتفاق، إذ قد يجتمع منهم على أمر وبعض منهم كارهون له، ولكن هذا لا ينفي صفة الجماعة عنهم، حتى لو كانوا على آراء مختلفة، وهذا بيان منه (عليه السلام) لأهمية الجماعة في كل حال.

المبحث الأول: الفرق والجماعات العسكرية ومتعلقاتها
أحراس

الحِرَاسَةُ الْحَفِظُ (٢٩)، والحارس هو المؤمن على حفظ الشيء، ولا يخون فيه (٣٠)، والحرس هم خدم السلطان



المرتبون لحفظه وحراسته^(٣١)، وجاءت لفظة (أحراس) جمع للفظة (حارس) على زنة (أفعال) وهي جمع قلة^(٣٢).

وقد وردت هذه اللفظة مرة واحدة مضافة لها كاف الخطاب، بينما لفظة (حارس) وردت ثلاث مرات^(٣٣)، وجاءت لفظة (أحراسك) في وصية الإمام (عليه السلام) لمالك الأشر: (وَاجْعَلْ لِدَوِي الْحَاجَاتِ مِنْكَ قِسْمًا تُفَرِّغُ هُمْ فِيهِ شَخْصَكَ، وَتَجْلِسُ هُمْ مَجْلِسًا عَامًّا، فَتَتَوَاضَعُ فِيهِ لَلَّهِ الَّذِي خَلَقَكَ، وَتُقْعَدُ عَنْهُمْ جُنْدَكَ وَأَعْوَانَكَ مِنْ أَحْرَاسِكَ وَشَرِّطِكَ، حَتَّى يُكَلِّمَكَ مُتَكَلِّمُهُمْ غَيْرَ مُتَعَتِّعٍ)^(٣٤)، ودلالة لفظة (أحراسك) هنا على أعوان الوالي، إذ يوصي الإمام (عليه السلام) مالك الأشر أن يجلس مع كل الناس مجلساً عاماً، لعلمه أنه لا بد من أن يكون في حاجات الناس ما تضيق به صدور أعوانه، والنواب عنه، ولهذا أمر أن يباشرها بنفسه^(٣٥). ودلالة لفظة الأحراس وهي من جموع القلة،

جاءت لقلة الخدم والمسؤولين عن الحراسة الخاصة بالوالي، وسمي الحارس حارساً لانه يحرس الليل كله، وهذه هي صناعته، وهو موكل بصرف الآفات والأذى عما وُكِّلَ به من حفظ^(٣٦). ولذا جاءت اللفظة دالة على الأعوان والخواص من الحراس، وهم أكثر خصوصية من (الجند، والشرطة) الذين ذكروهم الإمام (عليه السلام) في النص نفسه.

جَحْفَل:

الجَحْفَل هو الجيش الكثير العظيم^(٣٧)، ولا يسمى بذلك إلا إذا كان فيه خيل^(٣٨). وقيل إن عدده من الألف إلى أربعة آلاف^(٣٩). وقد وردت هذه اللفظة مرة واحد في نهج البلاغة، وذلك في قول الإمام (عليه السلام): (وَأَنَا مُرْقِلٌ نَحْوِكَ فِي جَحْفَلٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَالتَّابِعِينَ هُمْ بِإِحْسَانٍ، شَدِيدِ زِحَامُهُمْ، سَاطِعِ قَتَامُهُمْ)^(٤٠)، ودلالة لفظة (جَحْفَل) هنا على الجيش العظيم من المهاجرين



جنده أي أعوانه ونصّاره، والجند الأرض الغليظة فيها حجارة بيض، وأصله الجند (٤٥). ويقال للعسكر الجند اعتباراً بالغلظة من الجند، من الأرض الغليظة التي فيها حجارة؛ لذا يقال لكل مجتمع: جند: نحو: الأرواح جنود مجندة، وجمعه: أجناد وجنود (٤٦). والجند: الأنصار والأعوان والجمع (أجناد) و (جنود) الواحد (جندي) فالياء للوحدة (٤٧).

ووردت لفظه (الجند) خمس مرات في نهج البلاغة، و (جنداً)، و (جنيد) مرة واحدة، و (جندك)، و (جنودك) مرتين، و (جندة)، و (جنوداً)، و (جنوده) ثلاث مرات، و (جنود) ست مرات (٤٨).

وجاء في عهد الإمام علي (عليه السلام) لملك الأشتر لفظه الجنود معرفة مرة واحدة، إذ قال: ((فالجند، يَأْذِنُ اللهُ، حُصُونُ الرَّعِيَّةِ، وَزَيْنُ الْوُلَاةِ، وَعِزُّ الدِّينِ)) (٤٩)، ولكنه سبقها بجعل لفظه الجنود مضافة، إذ قال: ((وَاعْلَمُ

والأنصار والتابعين، وهم أتباع الإمام (عليه السلام) الذين خرج بهم لقتال معاوية، ولفظة (جحفل) هنا تدلُّ على الجماعة، وقد سبقها الإمام (عليه السلام) بمفردة (مُرْقِل) التي تدلُّ على ضرب من المشي السريع (٤١)، ثم تبعها بلفظتي (زِحَامُهُمْ) و(قَتَامُهُمْ) والأولى تدلُّ على العدد الكبير، والثانية تدلُّ على القوم وكثرتهم (٤٢)، وكلُّ هذه الدلالات تنصبُّ في سياقٍ واحد دال على كثرة العدد وتجمعهم على أمرٍ ما، وهذا الأمر بحسب السياق هو القتال.

جُنُودٌ

الجنود: جمع جند وواحدته جندي وهو العسكر. وهم كل صنفٍ من الخلق، وفي الحديث: (الأرواح جنودٌ مجندةٌ فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف) (٤٣)، يستعمل للمفرد والجمع فيقال: هذا جندٌ وهؤلاء جندٌ (٤٤).

فالجيم والنون والذال يدل على التجمع والنصرة. يقال هم



وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا
(البقرة: ٢٤٩) وفي آية أخرى: ﴿هُوَ
الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ
لِيَزِدُوا إِيمَانًا مَعَ إِيْمَانِهِمْ وَهُوَ جُنُودُ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا
حَكِيمًا﴾ (الفتح: ٤)

وجاءت اللفظة على أساس
الجمع (جند) في قول الإمام (عليه
السلام): ((كُنْتُمْ جُنْدَ الْمَرْأَةِ، وَأَتْبَاعَ
الْبَهِيمَةِ)) (٥٣) ((٥٤)

والمقصود بجند المرأة هم
الجمع الأدنى، وهم طلحة والزبير
ومن سار مسارهما للدلالة على
التحقير والتوبيخ، زيادة على ذلك في
إضافتها إلى لفظ (المرأة) ما يدل على
ضعفها.

كما دلّ على الجمع الأدنى في
قوله: ((وَلَيْكُنْ آثَرُ رُؤُوسِ جُنْدِكَ
عِنْدَكَ مَنْ وَاسَاهُمْ فِي مَعُونَتِهِ، وَأَفْضَلَ
عَلَيْهِمْ مِنْ جِدَّتِهِ بِمَا يَسْعُهُمْ يَسْعُ مَنْ
وَرَاءَهُمْ مِنْ خُلُوفِ أَهْلِيهِمْ، حَتَّى
يَكُونَ هَمُّهُمْ هَمًّا وَاحِدًا فِي جِهَادِ الْعَدُوِّ،

أَنَّ الرَّعِيَّةَ طَبَقَاتٌ لَا يَصْلُحُ بَعْضُهَا إِلَّا
بِبَعْضٍ، وَلَا غِنَى بِبَعْضِهَا عَنْ بَعْضٍ:
فَمِنْهَا جُنُودُ اللَّهِ)) (٥٠) وجعلهم الإمام
عليه السلام أولى الطبقات، وإن إضافة
الإمام للفظ جنود الله فنسبهم إليه؛
لتشريفهم وتقديسهم ولمكانتهم فهم
من يرفعون راية الإسلام ويذلون الطغاة
والأعداء، ولأنهم (حصون الرعية،
زين الولاية، عز الدين) (٥١). وقد جاء
في نهج البلاغة كلا الجمعين (جند
وجنود)؛ فلكل منها منزلة تختلف
عن الأخرى، فلفظ (جند) على زنة
(فعل) من أبنية المفرد، ويدلّ على
صنف من الخلق. ويرد الجمع على
بناء العدد الأدنى (أفعال) فيقال
جند وأجناد، وجاءوا بـ(فعلول)
لإرادتهم الكثرة (٥٢).

ومثل هذا الاستعمال للفظ
(جُنُود) ورد في القرآن الكريم، في عدة
مواضع، ومنها قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا فَصَلَ
طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ
بِنَهَرٍ... لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ



ولفظه (جنود) هنا أيضاً دلّت على الجمع الأكثر، أما ما قصده الإمام من كلامه ف (أنصَحهم، وأنقاهم، وأفضلهم) كلها تدل على المفاضلة، وبدأ عهده بفعل الأمر (وَلِّ)، وجيباً: تمييز لقوله (أنقاهم)، و(حلماً) تمييز لقوله (أفضلهم). وقد تفرع من الجند (إدارة الشرطة وحراس الأمن، وإدارة الجيش الحافظ للأمن)، وكنى عن العفة والأمانة بقوله (أنقاهم جيباً) وهي صفات ذاتية روحية تتعلق بالجنود أكثر من تعلقها بجباة الخراج.

الجِيُوش:

الجيش: هم الجُند السائر لحرب وغيرها^(٥٨)، وهي مأخوذة من الثوران والغليان (٥٩)، والجيش وهو الألف إلى أربعة آلاف^(٦٠)، وسمي بذلك؛ لاجتياشه، فهو جماعة تَجِش^(٦١). وجمع جَيْش هو جِيُوش على زنة (فُعول). وقد وردت لفظه (الجَيْش) سبع مرات، و(جَيْش) خالية من

فَإِنَّ عَطْفَكَ عَلَيْهِمْ يَعْطِفُ قُلُوبَهُمْ عَلَيْكَ))^(٥٥). إذ إن قائد الجنود محصنٌ ضد الإغراءات، فيكشف النص أن هنالك معاني ركز عليها الإمام (عليه السلام) في شخصية القائد، فأشار بصفات ذاتية تتواءم وعقيدة الإسلام، وأردفها بموضوعية تمت أكثر صلة إلى المفهوم القبلي^(٥٦). وأثر رؤوساء الجنود وأمراء الجند من يواسيهم ويوفر لهم المعونة، فإن أراد القائد أن يستمع له الجيش فعليه أن يحسن إليهم ولا يقتصر على خصوص روايتهم المحدودة ومؤونة أهلهم الذين خلفوهم في منازلهم بعيداً عنهم.

أما قوله (عليه السلام): ((فَوَلِّ مِنْ جُنُودِكَ أَنْصَحَهُمْ فِي نَفْسِكَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِإِمَامِكَ، وَأَنْقَاهُمْ جَيْباً، وَأَفْضَلَهُمْ حِلْمًا مَنْ يُبْطِئُ عَنِ الْغَضَبِ، وَيَسْتَرِيحُ إِلَى الْعُذْرِ، وَيَرَأْفُ بِالضُّعْفَاءِ، وَيَنْبُو عَلَى الْأَقْوِيَاءِ، وَمَنْ لَا يَثِيرُهُ الْعُنْفُ، وَلَا يَقْعُدُ بِهِ الضَّعْفُ))^(٥٧).



الذي يَعْرِفُ أمور القوم^(٦٥). كما تشير اللفظة إلى تتابع الشيء متصلاً ببعضه، وإلى السكون والطمأنينة^(٦٦). وعُرْفَاءُ هي جمع (عَرِيف) على وزن (فُعْلَاءُ)، وقد وردت مرة واحدة في نهج البلاغة، كما وردت لفظة (عريفاً) مفردة مرة واحدة^(٦٧).

إذ قال الإمام (عليه السلام):
(وَإِنَّمَا الْأَئِمَّةُ قُوَّامٌ عَلَى خَلْقِهِ، وَعُرْفَاؤُهُ عَلَى عِبَادِهِ، لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ عَرَفَهُمْ وَعَرَفُوهُ، وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ إِلَّا مَنْ أَنْكَرَهُمْ وَأَنْكَرُوهُ.)^(٦٨)،
إن دلالة لفظة (عُرْفَاؤُهُ) هنا تدلُّ على المكانة العالية، فمن ناحية عند النظر إلى المعنى اللغوي لها، نجدها حملت معاني شريفة، تدلُّ على الرئاسة والترفع، وعند قراءة نص الإمام (عليه السلام) وحديثه عن أئمة الدين، نجد تأكيداً لشرف معنى المفردة، إذ يصف الإمام (عليه السلام) الأئمة بأنهم قُوَّامٌ اللهُ عَلَى الْخَلْقِ^(٦٩)، وهم (عُرْفَاءُ) اللهُ عَلَى عِبَادِهِ، ودلالة عُرْفَاءُ هنا هي الرؤساء،

التعريف مرتين، ووردت بصيغة الجمع (الجُيُوشِ) مرة واحدة فقط^(٦٢).
إذ يقول الإمام (عليه السلام) في محل وصيته بالتقوى: (أَيْنَ الْعَمَلِيقَةُ وَأَبْنَاءُ الْعَمَلِيقَةِ! أَيْنَ الْفَرَاعِنَةُ وَأَبْنَاءُ الْفَرَاعِنَةِ! أَيْنَ أَصْحَابُ مَدَائِنِ الرَّسِّ الَّذِينَ قَتَلُوا النَّبِيِّينَ، وَأَطْفَأُوا سُنْنَ الْمُرْسَلِينَ، وَأَحْيَوْا سُنْنَ الْجَبَّارِينَ! أَيْنَ الَّذِينَ سَارُوا بِالْجُيُوشِ، وَهَزَمُوا الْأَلُوفَ، وَعَسَكُرُوا الْعَسَاكِرَ، وَمَدَّنُوا الْمَدَائِنَ!؟) (٦٣)، ودلت اللفظة هنا على الجُند الذين ساروا تحت إمرة ملوكهم للحرب، وهي دلالة متفقة مع المعنى اللغوي لها، وكلُّ مشتقات لفظة (جيش) التي وردت في النهج دلت على الدلالة نفسها، وهم الجُند السائرون للحرب مع كثرتهم والمأتمرون بأمر قائدهم.

عُرْفَاؤُهُ

العَرِيفُ هو القيمُّ بأمر قوم عَرَّفَ عليهم، وسمي بذلك لأنه عَرَّفَ بهذا الاسم^(٦٤). وقيل: هو الرئيس



وَجْهٍ وَاحِدٍ أَوْ اثْنَيْنِ، وَاجْعَلُوا لَكُمْ رُقَبَاءَ فِي صَيَاصِي الْجِبَالِ، وَمَنَاكِبِ الْهَضَابِ، لِئَلَّا يَأْتِيَكُمْ الْعَدُوُّ مِنْ مَكَانٍ مَخَافَةَ أَوْ أَمْنٍ (٧٤)، وهذا القول هو وصية لإرشاد الجيش، ودلالة لفظة (رُقَبَاءَ) هنا هم الأشخاص الموكلون بالحراسة، والذين يجلسون في مواضع معينة بعيداً عن أعين العدو، ليتابعوا حركات العدو؛ لئلا يأخذهم عدوهم غدرًا. وهي لفظة مذكورة في القرآن الكريم في عدة مواضع، منها قوله تعالى: ﴿وَيَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَيَّ مَكَاتِبَكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ﴾ (هود: ٩٣) وبهذا اتخذت اللفظة في هذا السياق معنى الحافظ والحارس من أجل القوم، وقد يتقدمون الجيش للاستطلاع وتأمين المواضع.

شُرْطُك

الشُرْطِيُّ منسوب إلى الشُرْطَةِ، والجميع: شُرْطٌ (٧٥)، والشُرْطُ: يدلُّ

وهم الأكثر قرباً من الله تعالى، وهم واسطة الله تعالى مع العباد. وقد تدلُّ اللفظة على الواسطة بين السلطان والناس، كما في سياق ذكر الإمام للفظة (عَرِيفاً) مفردة في قوله (عليه السلام): (يَا نَوْفُ، إِنَّ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَامَ فِي مِثْلِ هَذِهِ السَّاعَةِ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ: إِنَّهَا سَاعَةٌ لَا يَدْعُو فِيهَا عَبْدٌ إِلَّا اسْتُجِيبَ لَهُ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ عَشَاراً أَوْ عَرِيفاً أَوْ شُرْطِيًّا) (٧٠)، ولكن دلالة اللفظة هنا تغيرت إذ دلَّت على التسلُّط على الناس ومراقبتهم.

رُقَبَاءَ

الرَّقِيبُ الحارس الذي يشرف على مَرَقَبَةٍ؛ ليحرس القوم (٧١). وقيل الرَّقِيبُ: هو الحافظ (٧٢). كما يذكر ابن منظور (ت ٧١١هـ): بأنَّ فيها دلالة على طليعة الجيش (٧٣). وتُجمع لفظة (رَقِيب) على رُقَبَاءَ، على وزن (فُعَلَاءَ)، وقد وردت هذه اللفظة مرة واحدة في نهج البلاغة، في قول الإمام (عليه السلام): (وَلْتَكُنْ مُقَاتَلَتِكُمْ مِنْ



ألفاظ الفرق والجماعات العسكرية ...

يقومون بحمايته، والذين يستعين بهم على حفظ الأمن^(٨٤)، وبالعادة هؤلاء يكونون مُهايين من عامة الناس، ولهم شأن في المجتمع، فهم يد الحاكم ورهن إشارته، لذا يوصي الإمام (عليه السلام) مالكا أن يجعل أحراسه وشُرطه بعيداً عن ذوي الحاجات عندما يجتمعون في مجلسه، حتى يتكلم هؤلاء المحتاجون عن حوائجهم من دون خوفٍ أو وجل.

نقول: وإن الإمام (عليه السلام) قدّم لفظة (أحراسك) على لفظة (شُرطك)؛ لكون اللفظة الأولى دالة على الفرقة الخاصة بحماية الحاكم نفسه، وهم المقربون منه، أما (الشُرطة) فهم الجُند المسؤولون عن حفظ الأمن بصورة عامة، لذلك وجب تقديم الأقرب إلى الحاكم من أصناف الجيش على الأبعد منهم عامة.

طلائعهم

الطليعة وجمعها الطلائع مأخوذة من الظهور والبروز^(٨٥). وهم

على علم وعلامة^(٧٦)، وقيل: سُموا شُرطاً، لأنهم نخبة السلطان وجُنده^(٧٧)، فالسلطان هو من رتبهم وقدمهم على غيرهم من الجُند^(٧٨)، أو لأنهم جعلوا لأنفسهم علامة يُعرفون بها^(٧٩)، وأشراط الساعة علاماتها، وهي ابتداء كلّ شيء^(٨٠). والشُرطة هم جزء من الجيش، وهم من يتقدمون الجيش في الحرب^(٨١).

وجاءت لفظة (شُرط) مرة واحدة في نهج البلاغة، مضافة لها كاف المخاطب (شُرطك)، ووردت لفظة (شُرطياً) مفردة مرة واحدة أيضاً^(٨٢)، إذ قال الإمام (عليه السلام) في وصيته لمالك الأشر: (وَاجْعَلْ لِدَوِي الْحَاجَاتِ مِنْكَ قِسْماً تُفَرِّغُ هُمْ فِيهِ شَخْصَكَ، وَتَجْلِسُ هُمْ مَجْلِساً عَامّاً، فَتَتَوَاضَعُ فِيهِ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَكَ، وَتُقْعِدُ عَنْهُمْ جُنْدَكَ وَأَعْوَانَكَ مِنْ أَحْرَاسِكَ وَشُرْطِكَ، حَتَّى يُكَلِّمَكَ مُتَكَلِّمُهُمْ غَيْرَ مُتَعَتِّعٍ)^(٨٣)، ودلالة لفظة (شُرطك) هنا جاءت بمعنى أعوان الحاكم الذين



لعدم الاستهانة بالعدو إذا ما رأوا مقدمة طلائعه القليلة؛ لأن هؤلاء هم الجواسيس والرُقباء الذين يتصدرون الجيش رغم قلة عددهم، وأن رؤيتهم تشعر بهجوم العدو^(٩١).

وعليه يمكن القول: إن لفظه (الطَّلَاع) حملت أكثر من معنى لغوي، وقد دلَّت أغلبها على ما ورد في السياق الدلالي للنص، فهم من يسبقون الجيش ويبرزون قبله، وهم من يطلعون على أخبار العدو ويرقبون أخباره، وهم من يختبئون ويتطلَّعون الأخبار، ويعلمون ما يحصل؛ لذا هم الجماعة الأهم والأبرز في الجيش.

العيون

تحمل لفظه (عين) في اللغة العديد من الدلالات، فهي العين النَّاطِرَة الباصرة، وعين الماء، وعين السَّحاب، وعين الشمس، والمال العتيد^(٩٢)، وقيل: عين الرِّكِيَّة: أي مفجر مائها. وعين كل شيء: شخصه ونفسه، أي حاضره وشاهده^(٩٣)، وتأتي

الجماعات في السَّرية الذين يُبعثون ليُطالِعوا العدو ويأتون بأخباره^(٨٦)، وهم بهذا المعنى يكونون كالجواسيس الذين يرقبون العدو^(٨٧)، وبهذا يمكن أن تكون اللفظة مأخوذة من التطلُّع وهو النظر المصحوب بالاختباء^(٨٨)، ويمكن أن تكون اللفظة مأخوذة من الاطلاع على الشيء والعلم به^(٨٩). وطلَّاع على زنة (فَعَائِل).

وقد وردت لفظه (طَلَّاعُهُمْ) مرة واحدة في نهج البلاغة، وذلك في قول الإمام (عليه السلام): (وَاعْلَمُوا أَنَّ مُقَدِّمَةَ الْقَوْمِ عِيُونُهُمْ، وَعِيُونَ الْمُقَدِّمَةِ طَلَّاعُهُمْ)^(٩٠)، ففي سياق هذه الوصية للجيش، جاءت لفظه (طَلَّاع) للدلالة على عِيُون مقدمة العدو في الحرب، مما يدلُّ على أن هذه الجماعة من الجيش تتقدم على الجيش وتسبقه في أداء الواجب الموكل إليهم، وبهذا المعنى تحقق المعنى اللغوي الأول لها، وهو الظهور الأول والبروز، ويقول البحراني: (إن في النص إشارة



هؤلاء المراقبين، بأنهم يجب أن يتمتعوا بالصدق والوفاء، ويتعهدوا بحفظ السر، فالاتصاف بالصدق والأمانة هما عماد عمل هؤلاء العيون المراقبين.

ويقول الإمام (عليه السلام) في الكتاب نفسه: (وَتَحْفَظُ مِنَ الْأَعْوَانِ، فَإِنْ أَحَدٌ مِنْهُمْ بَسَطَ يَدَهُ إِلَى خِيَانَةٍ اجْتَمَعَتْ بِهَا عَلَيْهِ عِنْدَكَ أَخْبَارُ عِيُونِكَ، اِكْتَفَيْتَ بِذَلِكَ شَاهِدًا، فَبَسَطْتَ عَلَيْهِ الْعُقُوبَةَ فِي بَدَنِهِ، وَأَخَذْتَهُ بِمَا أَصَابَ مِنْ عَمَلِهِ، ثُمَّ نَصَبْتَهُ بِمَقَامِ الْمُدَلَّةِ، وَوَسَمْتَهُ بِالْخِيَانَةِ، وَقَلَّدْتَهُ عَارَ التُّهْمَةِ) (٩٧).

نلاحظ في سياق هذا النص أن الإمام (عليه السلام) كرر لفظة (العيون) وقد حملت الدلالة نفسها، إذ يوصي الإمام (عليه السلام) في حال وصول خبرٍ من هؤلاء الرُقباء عن خيانة من أحد الحكّام، فلا بأس بالاكْتفاء بهذا الرقيب شاهداً، ما دام قد اتصف بالصدق والأمانة في نقل الخبر، وعليه يتصرّف العامل في أمر هذا الحاكم الخائن، بالعقوبة المناسبة لعمله.

اللفظة بمعنى الجاسوس الذي يُبعث ليتجسس الخبر (٩٤).

ووردت لفظة (العيون) اثنين وعشرين مرة، و(عيونك) مرة واحدة، و(عيونكم) أربع مرات، و(عيونه) مرتين، و(عيونها) مرتين، وغيرها من المشتقات (٩٥).

ومن ذلك جاءت دلالة لفظة (العيون) في قول الإمام (عليه السلام) لملك الأشتر: (ثُمَّ تَفَقَّدَ أَعْمَاهُمْ، وَابْعَثَ الْعِيُونَ مِنْ أَهْلِ الصِّدْقِ وَالْوَفَاءِ عَلَيْهِمْ، فَإِنَّ تَعَاهُدَكَ فِي السِّرِّ لِأُمُورِهِمْ حَدُوءٌ لَهُمْ عَلَى اسْتِعْمَالِ الْأَمَانَةِ، وَالرَّفْقِ بِالرَّعِيَّةِ) (٩٦). في هذا الكتاب يوجه الإمام (عليه السلام) عامله بمتابعة الحكّام والولاء، وواحدة من خطوات التفقد والمتابعة، أن ينصحهُ الإمام (عليه السلام) بإرسال (العيون)، واللفظة هنا تدل على الرُقباء الذين يتابعون الحكّام والولاء في البلاد الأخرى، ويأتون له بأخبارهم، ويوضح الإمام (عليه السلام) صفات



بعضاً في المعركة، وذلك في قوله: (إِيَّاهُمْ لَنْ يَزُولُوا عَنْ مَوَاقِفِهِمْ دُونَ طَعْنِ دِرَاكٍ يُخْرِجُ مِنْهُ النَّسِيمَ، وَضَرْبٍ يَفْلِقُ الْهَامَ، وَيُطِيحُ الْعِظَامَ، وَيُنْدِرُ السَّوَاعِدَ وَالْأَقْدَامَ، وَحَتَّى يُرْمَوْا بِالْمَنَاسِرِ تَتَّبِعُهَا الْمَنَاسِرُ، وَيُرْجَمُوا بِالْكَتَائِبِ، تَقْفُوهَا الْخِلَابُ حَتَّى يُجِرَّ بِبِلَادِهِمُ الْخَمِيسُ يَتْلُوهُ الْخَمِيسُ، وَحَتَّى تَدْعَقَ الْخَيُْولُ فِي نَوَاحِرِ أَرْضِهِمْ، وَبِأَعْنَانِ مَسَارِيهِمْ وَمَسَارِحِهِمْ).^(١٠٣)، أخذت هذه اللفظة من (الكتب)، وهو الاجتماع، يقال: تكتبت الخيل، إذا اجتمعت^(١٠٤). وهذا الاجتماع هو ما قصده الإمام (عليه السلام) بقوله (وَيُرْجَمُوا بِالْكَتَائِبِ) إي يهجم عليهم بما اجتمع من الخيل والجند، وهي ذات دلالة يفهم منها عدد معين من الجيش المجتمع، ليُفَرَّقَ بينها وبين أصناف الجيش الأخرى، مثل المناسر والخميس وغيرها. ودلت لفظة (كتيبة) على المعنى نفسه عند ورودها في كلام الإمام (عليه السلام)

ما تقدم يتضح لنا أن الإمام (عليه السلام) استعمل لفظة (العيون) للدلالة على الرُقباء الذين يجري تكليفهم لمتابعة الحُكَّام والولاة في الأمصار المختلفة، أو لمتابعة العدو، ونقل أخبارهم، وهذه من الأمور التديرية المهمة التي التزم الإمام (عليه السلام) بها في منهجه السياسي في الحكم.

كُتَائِب

مفردها كتيبة، والكتيبة ما جُمع فلم ينتشر^(٩٨)، وهم جماعة الخيل إذا أغارت في الحرب^(٩٩)، قيل: هي الجماعة المُستحيزة من الخيل في حيز على حدة^(١٠٠)، وقيل: يتراوح عددهم من المائة إلى الألف^(١٠١). وكتائب على وزن (فَعَائِل).

وجاءت لفظة (كتيبة) مرة واحدة في نهج البلاغة، ومثلها لفظة (كتائب)^(١٠٢). والتي استعملها الإمام (عليه السلام) للدلالة على القطع الكبيرة من الجيش التي يتلو بعضها



وذلك في (خ/ ١١٩).

المُقَدِّمَة

المُقَدِّم نقيض المؤخر^(١٠٥)،

والمقدمة هي الناصية^(١٠٦)، وقيل: هي

ما استقبلك من الجهة والجبين^(١٠٧)،

وقيل المقدم: هو سبق الشيء نافذاً إلى

الأمم بقوة وحدة^(١٠٨). وقد وردت

لفظة (مقدمة) مرتين، و(مقدمتي) مرة

واحدة في نهج البلاغة^(١٠٩).

إذ قال الإمام (عليه السلام):

(وَاعْلَمُوا أَنَّ مُقَدِّمَةَ الْقَوْمِ عِيُونُهُمْ،

وَعِيُونَ الْمُقَدِّمَةِ طَلَائِعُهُمْ).^(١١٠) ففي

وصيته هذه جيشه الذي بعثه للعدو،

يذكر الإمام (عليه السلام) (مقدمة)

الجيش وأضاف لها لفظة (القوم)

للدلالة على مقدمة العدو، إذ تكون

الفرقة المقدمة منهم هم عيونهم،

والعيون هم الرقباء الذين يتابعون

الحركات والسكنات وينقلونها إلى

القادة، أما لفظة (طلائعهم) فجاءت

ليفسر بها (عيون المقدمة) فقصد بهم

عيون الجيش الذين يرقبون أخبار

الأعداء^(١١١). إذ جاءت كلمة (طلائع)

مؤكدة لدور المقدمة في الاستطلاع

والمراقبة.

وفي موضع آخر يذكر الإمام

(عليه السلام) لفظة (مقدمتي) في قوله:

(أَمَّا بَعْدُ، فَفَقَدْ بَعَثْتُ مُقَدِّمَتِي، وَأَمْرْتَهُمْ

بِلُزُومِ هَذَا الْمِلْطَاطِ)^(١١٢)، وجاءت

اللفظة هنا مضافاً لها ياء المتكلم العائدة

على الإمام (عليه السلام)، مما يعني

دالتها على مقدمة جيش الإمام (عليه

السلام)، وأراد بها الفرقة الأولى التي

تتقدم الجيش، وبحسب ما فسّر ابن أبي

الحديد، بأنهم ما تقدّم من الجيش الذي

بعثه الإمام (عليه السلام) في صفين،

وهم صدر الجيش^(١١٣). يتضح مما تقدّم

أن لفظة (المقدمة) دالة على الفرقة التي

تتقدم الجيش وتكون في أوله، وهي

لفظة تطابق المعنى اللغوي للفظ

(مقدم) وهو كل ما جاء في الأمام.

برأينا أن كلاً من لفظة (عيون،

وطلائعهم، والمقدمة) نجدُ تداخلاً

في المعاني اللغوية، ولكن الاستعمال



(أن الوفد هم القادمون مطلقاً، مشاة وركبانا مختارين للقاء العطاء أولاً كما هو ظاهر)^(١١٧).

(وفد) اسم ثلاثي مجرد خالٍ من حروف الزيادة، معتل الفاء (مثال)، قال ابن جنبي: (ومما يسأل عنه في هذا الباب كثرة الواو فاء وقلة الياء هناك؛ وذلك نحو: وعد، ووجه، ووسادة، ووفد.... وذلك بسبب كثرة الواو هناك وإنك قادر متى انضمت أو انكسرت أن تقلبها همزة وذلك نحو: أعد، وأجود وإسادة، وإفادة.... والياء إذا وقعت وانضمت أو انكسرت لم تقلب همزة ولا غيرها)^(١١٨).

(وفد) مصدر وَفَدَ وَفْدٌ يَفْدُ. وقد وظف للدلالة على الجمع. وإن اختلاف النحاة في لفظة (وفد) راجع إلى كثرة صيغ الجموع، (وفي هذه الكثرة من صيغ جموع التكسير اختلف علماء اللغة والنحو الأقدمون، فقد ذكروا أن جمع التكسير ما تغير بناء واحده كرجال وأفراس، ولكنهم جعلوا

الدلالي هو من يحدد موضع اللفظة، فلفظة (عيون) تدلُّ على من يتجسس الخبر، وقد تُستعمل في غير موضع الجيش والحرب، بينما لفظة (طلائعهم) هم الجماعات في السرية الذين يُبعثون ليُطالِعوا العَدُو ويأتون بأخباره، وهنا اللفظة تحددت في الجيش فقط، وأما لفظة مُقدمة فهم من يتقدمون الجيش، ومنهم صنفٌ يكونُ من الطلائع والعيون، وصنفٌ آخر له مهامٌ أخرى.

وفد:

الوفد من وفد عليه يفد وفداً ووفوداً ووفادة وإفادة: قدم فهو وافد^(١١٤)، ووفد فلان على الأمير أي: ورد رسولاً، وأوفدته إلى الأمير أي: أرسلته، وتوافد القوم عليه: قدموا ووردوا^(١١٥). وقد ذكر اللغويون أكثر من وجه في معنى الوفد؛ منها الوفد وهم الركبان المكرمون الذين يفدون عن القوم إلى ملك أو أمير في فتح أو قضية أو أمر يرجون إنجازه^(١١٦).

ويرى الزبيدي (ت ١٢٠٥ هـ):



بالذب عنه ثانياً، وإعراضه عنهم بعد إياسه من قبول عثمان لنصيحته وعجزه عن نصرته والدفع عنه حتى كان ما لا بد منه ولا دفع له من قبله، ثم قال: والحديث طويل والكلام كثير: أي في أمره ومن قبله^(١٢١). فلفظة (وفد) في هذا الموضوع قد وافق معناها اللغوي معناها الدلالي، فالإمام (عليه السلام) يطلب أن يُقبل عليه وفد، أي جماعة من (الرسل)، ولا يهم إن جاؤوا مشاة أو ركباً.

المناسر:

مفردها المنسِر، وهي الفرس ما بين الثلاثين إلى الأربعين^(١٢٢)، وجاء في معجم العين أنها ما بين المئة إلى المئتين^(١٢٣). وقد سُمِّي الجيش منسراً لأنه مثل منسر الطائر يختلس اختلاساً ثم يرجع لا يُزاحف^(١٢٤)، وقد وردت لفظة (منسر) مرة واحدة في نهج البلاغة، للدلالة على القطع من الجيش، في قول الإمام (عليه السلام):

(ركب) و (وفد) من أسماء الجموع ولو أنهما من (راكب) و (وافد)^(١١٩). وقد وردت اللفظة في القرآن الكريم، في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا﴾ (مريم: ٨٥)

وقد وردت لفظة (وفد) مرة واحدة في نهج البلاغة، في قول الإمام (عليه السلام): (أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ عَلِمْتَ إِعْذَارِي فِيكُمْ، وَإِعْرَاضِي عَنْكُمْ، حَتَّى كَانَ مَا لَا بُدَّ مِنْهُ وَلَا دَفْعَ لَهُ، وَالْحَدِيثُ طَوِيلٌ، وَالْكَلَامُ كَثِيرٌ، وَقَدْ أَذْبَرَ مَا أَذْبَرَ، وَأَقْبَلَ مَا أَقْبَلَ، فَبَايَعَ مَنْ قَبْلَكَ، وَأَقْبَلَ إِلَيَّ فِي وَفْدٍ مِنْ أَصْحَابِكَ، وَالسَّلَامُ)^(١٢٠).

وهذا كتاب له (عليه السلام) إلى معاوية في أول ما بويع له بالخلافة، ولفظة الوفد الواردة في هذا الكتاب، معناها: (الواردون على الملك). أما معنى النص بالمجمل، فإن الإمام (عليه السلام) أعلمهم أولاً، إعذاره فيهم إلى الله: أي إظهار عذره وذلك باجتهاده في نصيحة عثمان أولاً، ونصرة بني أمية



وتراجعهم عن نصره الحق بـ (أغلق كل رجل منكم بابه) كناية عن انصرافهم عن مواجهة العدو.

ووردت لفظه المناسر في موضع

آخر، في قول الإمام (عليه السلام) وهو يحض أصحابه على القتال: (وَحَتَّى يُرْمَوْا بِالْمَنَاسِرِ تَتَّبِعَهَا الْمَنَاسِرُ، وَيُرْجَمُوا بِالْكَتَائِبِ) (١٢٨)

ولفظه المناسر هنا تدل على القطعة من الجيش (١٢٩). وفسرها بعضهم: بأنها الخيل (١٣٠).

المبحث الثاني: الفرق والجماعات السياسية ومتعلقاتها.

أولاً: الفرق السياسيّة:

الخوارج:

خَرَجَ: الخُرُوجُ: نقيض الدخول، خرج يخرجُ خروجاً فهو خارج (١٣١)، ولفظة خَرَج لها دالتان، الأولى: النفاذ عن الشيء، والثانية:

اختلاف لونين (١٣٢)، أما الخوارج في اللغة: فهي الطاقات والمحارب في الجدار من باطنه، والدواخل الصور

كَمْ أَدَارِيكُمْ كَمَا تُدَارَى الْبِكَارُ الْعَمِدَةُ، وَالثِّيَابُ الْمُتَدَاعِيَةُ، كُلَّمَا حِيصَتْ مِنْ جَانِبٍ تَهْتَكَتْ مِنْ آخَرَ، كُلَّمَا أَطَّلَ عَلَيْكُمْ مَنَسِرٌ مِنْ مَنَاسِرِ أَهْلِ الشَّامِ أَغْلَقَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بَابَهُ، وَانْجَحَرَ) (١٢٥)

إن استعمال الإمام (عليه السلام) لمفردة (منسر) فيها إشارة إلى الغطرسة والظلم الذي توحى به هذه الكلمة المأخوذة من قولهم (منسر الطير)، وهو منقاره (١٢٦).

وصيغة الجمع منها على

(المناسِر) على زنة (مفاعِل) وقد وردت ثلاث مرات في نهج البلاغة، في قول الإمام (عليه السلام): (كُلَّمَا أَطَّلَ عَلَيْكُمْ مَنَسِرٌ مِنْ مَنَاسِرِ أَهْلِ الشَّامِ أَغْلَقَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بَابَهُ، وَانْجَحَرَ) (١٢٧)

ويقصد الإمام (عليه السلام)

قطع الجيش التي تهجم على أصحاب الإمام فيهرب هؤلاء ويذعرون، فعبر عن ضعف هذه الجماعة من أصحابه



بن أبي طالب (عليه السلام) في صنفين يوم التحكيم حيث كرهوا الحكم والتحكيم وقالوا: «لا حكم إلا لله» وخرجوا عن إمرته وخلافته، وقالوا: «شككت في أمرك، وحكمت عدوك في نفسك»، ثم كفّروه وكفّروا معاوية وكل من رضي بالتحكيم (١٣٧).

ووردت لفظة الخوارج في متن حديث الإمام علي (عليه السلام)، مرة واحدة فقط، ولكنها في مواضع كثيرة وخطب وكتب، أشار إليهم بالقول الصريح مرة أو بالتميح أخرى. أما نص ذكر الإمام لهم، فجاء في قوله (عليه السلام): ((لَا تَقْتُلُوا الْخَوَارِجَ بَعْدِي، فَلَيْسَ مَنْ طَلَبَ الْحَقَّ فَأَخْطَأَهُ، كَمَنْ طَلَبَ الْبَاطِلَ فَأَدْرَكَهُ.)) (١٣٨)، ودلالة لفظة الخوارج هنا، هم الفرقة التي خرجت على الإمام علي (عليه السلام) في حرب صفين، وإن هذه التسمية بقيت مرافقة لهذه الفرقة حتى بعد أن تفرعت منهم طوائف أخرى، وسياق اللفظة هنا ينطبق عليه معنى

والكتابة في الحائط بجص أو غيره، ويقال الدواخل والخوارج ما خرج من أشكال البناء مخالفاً لأشكال ناحيته، وذلك تحسين وتزيين (١٣٣).

والخوارج جمع خارج، وقد أطلقت كلمة خوارج في كتب اللغة على قوم من أهل الأهواء لهم مقالة على حدة (١٣٤)، فكان أبو أيوب يسمي أصحاب الأهواء خوارج، ويقول إن الخوارج اختلفوا في الاسم واجتمعوا على السيف (١٣٥).

وفي المصادر ورد تعريفان للفظه الخوارج، أولهما هو التعريف العام، وهو التعريف الذي ذكره الشهرستاني في قوله: (كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يُسمى خارجياً، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين، أو كان بعدهم على التابعين بإحسان، والأئمة في كل زمان) (١٣٦).

أما التعريف الخاص، فهو أنهم الطائفة التي خرجت على علي



إذ قال: (أقل العسكر: الجريدة، وهي قطعة جردت عن سائرها لوجه، ثم الشرذمة وهي من خمسين إلى أربعمئة ثم الكتيبة وهي من أربعمئة إلى ألف ثم الجيش...) (١٤٣)، وقيل إن (الشرذمة: جماعة قليلة من الجند، يقال: بعث الأمر شرذمة إلى العدو وطارد الجيش سرازم العدو جماعته القليلة التي مزقتها الحرب) (١٤٤).

يظهر من هذا أن لفظه (شرذمة) تطلق إذا اجتمع قيدان: الأول: وجود قطعة ممزقة متفرقة قليلة، والثاني: أن تكون تابعة لمجموعة عسكرية. وقد دخل عليها تطور دلالي وسع في مدلولها بحيث أطلقت على كل مجموعة قليلة مقطّعة وإن لم تكن عسكرية؛ وبهذا فإن لفظه (شرذمة) تدل على جماعة مقطّعة مضطربة غير متحدة، ليس لها القدرة على مواجهة الخصم.

ووردت هذه اللفظة مرة واحدة في نهج البلاغة، في خطبة له (عليه السلام) عند المسير إلى الشام قيل: إنه

الخروج عن الدين، إذ اتفقت اللفظة مع المفهوم اللغوي للجذر الذي اشتقت منه.

شَرْدِمَةٌ:

الشرذمة في الاستعمال العربي تعني القطعة من السفرجلة ونحوها، وقيل: الفرقة من الناس، وقيل: الشرذمة الطائفة من الناس، والقطعة من الشيء (١٣٩)، وقيل الشرذمة: الطائفة القليلة (١٤٠). ولفظة (شرذمة) لا تدل على أي جماعة من الناس وإنما على جماعة مقصودة؛ ويرى ابن فارس (ت ٣٩٥هـ) أن أصلها (شرم) (فالذال زائدة وإنما هي من شرمت الشيء إذا مزقته فكأنها طائفة انمزقت وانهارت عن الجماعة الكثيرة) (١٤١).

وفرق أبو هلال العسكري (ت ٤٠٠هـ) بينها وبين لفظه جماعة إذ قال: (إن الشرذمة البقية من البقية والقطف منه) (١٤٢)، وقد عدّها الثعالبي (ت ٤٢٩هـ) من المصطلحات التي تشير إلى المجموعات العسكرية



القليلة من الناس، الخارجة عن الجماعة الكبيرة.

النَّاكُثُونُ:

نكث: من نكث العهد إذا نقضه

بعد إحكامه^(١٤٧)، والنكث: هو نقض

ما تعقده وتصلحه من بيعة وغيرها،

ويقال: تناكثوا القوم عهدوهم: بمعنى

نقضوها^(١٤٨). وعند العودة للجذر

اللغوي لهذه المفردة، نجد أنها جاءت من

نكث السواك، والساف عن أصول

الأظفار بمعنى قشّرتة وشعثته^(١٤٩).

وأيضاً من نكث الغزل من الصوف

والشعر الذي تُنسج منه الأخبية، فإذا

أخلقت قُطعت قطعاً صغاراً، ومن

ثم نكثت خيوطها المبرمة وخلطت

بالصوف الجديد^(١٥٠). ويُقال لمن يقوم

بعملية النكث (ناكث) وأما الصوف

فهو (منكوث)^(١٥١).

وعليه يكون (نكث العهد)

صفة مجازية استعملت في غير معناها

الأصلي، ووردت لفظة (ناكث)،

و(ناكثاً)، و(الناكثون) مرة واحدة لكل

خطب بها وهو بالنخيلة خارجاً من الكوفة إلى صفين:

((أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَعَثْتُ مُقَدِّمَتِي،

وَأَمَرْتُهُمْ بِلُزُومِ هَذَا الْمِلْطَاطِ، حَتَّى

يَأْتِيَهُمْ أَمْرِي، وَقَدْ رَأَيْتُ أَنْ أَقْطَعَ

هَذِهِ النُّطْفَةَ إِلَى شِرْذِمَةِ مِنْكُمْ، مُوَطِّئِينَ

أَكْنَافَ دَجَلَةَ، فَأَنْهَضَهُمْ مَعَكُمْ إِلَى

عَدُوِّكُمْ، وَأَجْعَلَهُمْ مِنْ أَمْدَادِ الْقُوَّةِ

لَكُمْ))^(١٤٥).

ولفظة شردمة الواردة هنا هي

النفر اليسير، وأما قوله (عليه السلام):

وقد رأيت أن أقطع هذه النطفة: أي

الفرات، إلى شردمة منكم موطنين

أكناف دجلة: وهم أهل المدائن الذين

خرجوا مع معاوية، وكان عددهم

قليلاً^(١٤٦). ونستدل على سياق اللفظة

الدلالي مما ورد في القرآن الكريم

في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ

قَلِيلُونَ﴾ (سورة الشعراء: ٥٤)، مما

يجعل اللفظة عند الإمام (عليه السلام)

متفقة مع ما جاء في القرآن، ومتفقة

مع المعنى اللغوي الدال على الفرقة



موقفه منهم، وحقيقة الصفة التي نسبتها إليهم، فمن ينكث العهد وينقضه يحق للإمام (عليه السلام) قتاله فهو بمقام المفسد في الأرض، ((أَلَا وَقَدْ أَمَرَنِي اللَّهُ بِقِتَالِ أَهْلِ الْبَغْيِ وَالنَّكْثِ وَالْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ)) (١٥٧)، وفي موضع آخر جاءت لفظة (ناكثين) دالة على عدم نقض العهد، إذ قال (عليه السلام): ((اللَّهُمَّ أَعْلِ عَلَيَّ بِنَاءِ الْبَانِينَ بِنَاءَهُ، وَأَكْرِمْ لَدَيْكَ نَزْلَهُ، وَشَرِّفْ عِنْدَكَ مَنْزِلَهُ، وَآتِهِ الْوَسِيلَةَ، وَأَعْطِهِ السَّنَاءَ وَالْفَضِيلَةَ، وَاحْشُرْنَا فِي زُمْرَتِهِ غَيْرِ خَزَايَا، وَلَا نَادِمِينَ، وَلَا نَاكِبِينَ، وَلَا نَاكِثِينَ، وَلَا ضَالِّينَ، وَلَا مَفْتُونِينَ.)) (١٥٨)، وهذه الخطبة جاءت لبيان فضل الإسلام، وذكر الرسول (صلى الله عليه وآله) والدعاء له، ويدعو الله أن يُحشر مع زمرة النبي (صلى الله عليه وآله) لا نادماً ولا مبتعداً عن طريق الحق، ولا ناقضاً للعهد، إذ سُبقت لفظة (ناكثين) وما شابهها من ألفاظ دلّت على الجمع،

منها، وجاءت بصيغة (الناكثين) مرتين في نهج البلاغة (١٥٢). ودلّت جميعها على نقض العهد، إذ قال (عليه السلام): ((أَلَا وَقَدْ أَمَرَنِي اللَّهُ بِقِتَالِ أَهْلِ الْبَغْيِ وَالنَّكْثِ وَالْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ، فَأَمَّا النَّاكِثُونَ فَقَدْ قَاتَلْتُ، وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَقَدْ جَاهَدْتُ، وَأَمَّا الْمَارِقَةُ فَقَدْ دَوَّخْتُ)) (١٥٣)، ولفظة النكث الواردة عند الإمام (عليه السلام) بمعنى نقض العهد (١٥٤). أما الناكثين فأراد بهم أهل وقعة الجمل، لأنهم بايعوه ثم نقضوا بيعته، وقاتلوه، أما القاسطون فهم أهل الشام، والمارقون هم الخوارج (١٥٥). ومثل هذا المعنى جاء في قول آخر له: ((أَنَا حَجِيجُ الْمَارِقِينَ، وَحَصِيمُ النَّاكِثِينَ الْمُرتَابِينَ، عَلَى كِتَابِ اللَّهِ تُعْرَضُ الْأَمْثَالُ، وَبِمَا فِي الصُّدُورِ تُجَازَى الْعِبَادُ!)) (١٥٦). والإمام (عليه السلام) كرر ذكر الطوائف الثلاث الذين قاتلوه وهم كل من (القاسطين، والمارقين، والناكثين)، وهذا التكرار إنما أورده الإمام (عليه السلام) ليؤكد



من كلام له (عليه السلام) وقد استشاره عمر بن الخطاب في الشخصوخ لقتال الفرس بنفسه: ((إِنَّ الْأَعَاجِمَ إِنْ يَنْظُرُوا إِلَيْكَ غَدًا يَقُولُوا: هَذَا أَصْلُ الْعَرَبِ، فَإِذَا اقْتَطَعْتُمُوهُ اسْتَرَحْتُمْ، فَيَكُونُ ذَلِكَ أَشَدَّ لِكَلْبِهِمْ

عَلَيْكَ، وَطَمَعِهِمْ فِيكَ.))^(١٦٢)، أي الذي لا يفصح ولا يبين. ومقام اللفظة عند الإمام (عليه السلام) مقابل لما ورد في القرآن الكريم، إذ قابل القرآن الكريم بين اللفظتين (أعجمي وعربي) في سورة فصلت، قال تعالى:

﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ﴾

(سورة فصلت: ٤٤). وقد دارت حول الآية الكريمة توجيهات لطيفة كلها تدور حول اللغة واللسان، منها: لو نزل القرآن أعجمياً لقال العرب: لو فصلت وبيّنت آياته بلغتنا العربية، فإننا عرب لا نفهم الأعجمية^(١٦٣). أما

قوله: «أعجمي وعربي» فهو استفهام إنكاري والمعنى: لو نزل القرآن الكريم

بـ(لا) النافية، مما جعل اللفظة تدلُّ على نقيض معناها، وهو عدم نقض العهد. من هذا يتبين أن (الناكثين) هم فرقة نقضت العهد الذي أبرمته.

ثالثاً: الجماعات السياسية

الأعاجم:

العجم: ضدُّ العرب، ورجلٌ أعجمي: ليس بعربي، والأعجم: كل كلام ليس بلغة عربية إذا لم ترد بها النسبة^(١٥٩)، ويقال: (عجمي وجمعه عجم، والعجم جمع الأعجم الذي لا يُفصح)^(١٦٠). وقال أبو إسحق: (الأعجم الذي لا يفصح ولا يبين كلامه، فأما العجمي فالذي من جنس العجم أفصح أو لم يفصح)^(١٦١) وهنا نلاحظ أن (اللسان) يشرح اللفظ تارة على أنه من متعلقات اللسان والإبانة والإفصاح، وتارة على أنه من متعلقات الجنس والأصول والمنابت. إذ إن كثيراً من مواطن الشعر تعكس معنى العجمة والإعجام على معنى الإبهام وعدم القدرة على الإفصاح والإبانة.



في أغلب الأقوال، لا في موضع بيان الافتراق، إلا ما استدعى منه المقام ذكر ذلك.

٢- استعمل الإمام (عليه السلام) بعض الألفاظ القرآنية، التي جاءت متوافقة من ناحية المعنى الدلالي مع الجذر اللغوي لها في المعجمات ومنها لفظة (جنود، وفد، رقباء)، واتسقت مع النصّ والمقام والمقال الذي أراده الإمام (عليه السلام)، الأمر الذي جعل (نهج البلاغة) منهجاً غنياً لا يُستهان به، من ناحية اللغة، والأسلوب، والمحتوى الدلالي، المنطوي على الكثير من الجوانب الاجتماعية، والسياسية، والإدارية والدينية.

٣- شاعت ألفاظ الجماعات العسكرية في نهج البلاغة، إذ تنوعت الألفاظ التي وصف بها الإمام (عليه السلام) الجيوش والجنود، والجماعات والفرق الزاحفة للحرب، وحمل كل منها دلالة معجمية وسياقية تناسب موضع اللفظة في الخطاب العلوي.

بالأعجمية لقال الناس مستنكرين، أقرآن أعجمي ونبي عربي^(١٦٤). ودلالة لفظة (الأعاجم) الواردة في كلام الإمام (عليه السلام) هم الفُرس، وإنما سمّوا بذلك لأنهم لا يفصحون العربية.

الخاتمة

ختاماً أخرجنا بجملة من النتائج يمكن إيجازها فيما يأتي:

١- سعى البحث لدراسة معظم الألفاظ التي وردت في نهج البلاغة، ودلّت في معناها اللغوي والدلالي، وعن معناها في السياق الذي وضعت فيه على نوع من أنواع الفرق والجماعات السياسية والعسكرية، وقد تبين من الدراسة كثرة الألفاظ الدالة على الجماعات، وشيوعها أكثر من الألفاظ الدالة على الفرق؛ لأن أغلب الخطب كانت موجهة من الإمام (عليه السلام) لأصحابه على شكل وصايا حربية أو سياسية، والفرقة هي ما دلّت على الافتراق، والإمام (عليه السلام) كان في موضع تشديد وتقوية للصفوف



٤- استعمل الإمام (عليه السلام) بعض الألفاظ السالبة الدالة على الذم والتوبيخ، ونعت بعض الفرق من الناس ومنها (الناكثين، والمارقين، والخواارج، وشرذمة) بتسميات تدلُّ على الفعل الذي يقومون به؛ لتصبح هذه اللفظة فيما بُعد ذات دلالة تاريخية سياسية لأولئك القوم، بل إنها أصبحت تسمية لهم؛ ومرد ذلك

إلى الظرف السياسي الذي كان يعيشه الإمام (عليه السلام) ولكثرة ما واجه من معارضة ومضادة وتحطيم لدولته ولحكمه ولقمامه، وفي هذا مصارعة للحق وتهوين للدين، وحرب ضد الإمام (عليه السلام) لعلو مقامه وصدق خلافته وأحقّيته دون غيره؛ ولمقاومته للباطل وعدم رضاه عن الظلم والعدوان.



- الهوامش:
- ١- ينظر: العين (فرق): ١٤٧/٥. ١٥٤٢
- ٢- ينظر: الصحاح (فرق): ٤/ ٣٨٦/٦
- ٣- ينظر: المحكم والمحيط الأعظم: ٣١٣/١
- ٤- لسان العرب (فرق): ١٣٤/٥. ١٨٢: ١٢٥
- ٥- ينظر: الألفاظ الكتابية (عبد الرحمن الهمداني): ٢٦٠. ١٧٨
- ٦- ينظر: اللب اللباب في فصيح اللغة والحديث والكتاب: ٣٢. ١٠٠٤
- ٧- معجم المصطلحات العسكرية في القرآن الكريم (محمود شيت حطاب): ٥٧٧/٢. ١٢١/خ: ١٢١
- ٨- ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ١٠٠٤. ١٧٨
- ٩- نهج البلاغة، (صبحي): خ/ ١٢١: ١٧٨
- ١٠- نهج البلاغة، (صبحي): خ/ ٢٠٢
- ١١- نفسه: خ/ ١٢٧: ١٨٤. ٢٥٨: ١٨٠
- ١٢- معجم أسماء الأشياء المسمى
- اللطائف في اللغة (أحمد بن مصطفى ٢٠٢)
- الدمشقي البايدي): ٢٠٢. ٢٥٨
- ١٣- ينظر: الفيصل في ألوان الجموع: ٢٥٨
- ١٤- التبيان في تفسير القرآن: ٣١٣/١
- ١٥- ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ١٠٠٤. ١٨٢: ١٢٥
- ١٦- نهج البلاغة، (صبحي): خ/ ١٧٨
- ١٧- نهج البلاغة، (صبحي): ك/ ٤٤١: ٥٣
- ١٨- الاشتقاق: ٢/ ٣٦١. ٥٧٧/٢
- ١٩- معجم مقاييس اللغة (جمع): ٤٧٩/١
- ٢٠- المعجم الاشتقاقي المؤصل ٣٣٥/١
- لألفاظ القرآن الكريم: ١/ ٣٣٥. ٢٠١
- ٢١- مفردات ألفاظ القرآن: ٢٠١- ٢٠٢
- ٢٢- ينظر: العين (جمع): ١/ ٢٥٩، ٢٠١-٢٠٢
- مفردات ألفاظ القرآن: ٢٠١-٢٠٢، المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ



ألفاظ الفرق والجماعات العسكرية ...

- القرآن الكريم: ١/ ٣٣٥.
- ٢٣- ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ٣٨١.
- ٢٤- نهج البلاغة، (صبحي): خ/ ١٢٧: ١٨٤.
- ٢٥- شرح نهج البلاغة، (البحراني): ٤٦٩/٣.
- ٢٦- نهج البلاغة، (صبحي): خ/ ١٥١: ٢١١.
- ٢٧- نفسه: خ/ ١٢١: ١٧٨.
- ٢٨- نفسه: خ/ ١٧٦: ٢٥٥.
- ٢٩ ينظر: تاج العروس: (حرس): ٥٣١/١٥.
- ٣٠- ينظر: لسان العرب (حرس): ٤٨/٦.
- ٣١- نفسه: ٤٨/٦.
- ٣٢- ينظر: الخصائص: ١/ ٢٦٧.
- ٣٣- ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ١٠٧.
- ٣٤- نهج البلاغة، (صبحي): ك/ ٥٣: ٥٦١-٥٦٢.
- ٣٥- ينظر: شرح نهج البلاغة، (ابن أبي الحديد): ١٧/ ٦٨.
- ٣٦- ينظر: الفروق اللغوية: ٧٣.
- ٣٧- ينظر: العين (جحفل): ٣/ ٣٢٨. ومعجم مقاييس اللغة (جحفل): ١/ ٥٠٩.
- ٣٨- ينظر: لسان العرب (جحفل): ١١/ ١٠٢.
- ٣٩- معجم أسماء الأشياء المسمى اللطائف في اللغة، أحمد بن مصطفى الدمشقي البايدي: ٢٠٣.
- ٤٠- نهج البلاغة، (صبحي): ك/ ٢٨: ٤٩٣.
- ٤١- ينظر: معجم مقاييس اللغة (رقل): ٢/ ٤٢٥.
- ٤٢- ينظر: تهذيب اللغة (زحم): ٤/ ٢١٩.
- ٤٣- بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ٦٥/ ٢٠٦.
- ٤٤- العين (جند): ٦/ ٨٥-٨٦.
- ٤٥- معجم مقاييس اللغة (جند): ١/ ٤٨٥.
- ٤٦- مفردات ألفاظ القرآن (جند):



- ١٣١/١ - ٥٨ - ينظر: العين (جيش): ١٥٨/٦.
- ٤٧ - المصباح المنير (جنن): ١١١.
- ٤٨ - ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ٣٨٨.
- ٥٩ - ينظر: معجم مقاييس اللغة (جيش): ٤٩٩/١.
- ٤٩ - نهج البلاغة، (صبحي)، ك/٥٣: ٦١٨.
- ٦٠ - معجم أسماء الأشياء المسمى اللطائف في اللغة، أحمد بن مصطفى الدمشقي البايدي: ٢٠٣.
- ٥٠ - نهج البلاغة، (صبحي): ك/٥٣: ٦١٨.
- ٦١ - ينظر: معجم مقاييس اللغة (جيش): ٤٩٩/١.
- ٥١ - في ظلال نهج البلاغة، محمد جواد مغنية: ٣٩٦/٥.
- ٦٢ - ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ٩٨.
- ٥٢ - الكتاب، سيويه: ٥٧٦/٣.
- ٦٣ - نهج البلاغة، (صبحي): خ/١٨٢: ٢٦٣.
- ٥٣ - أتباع البهيمية: يعني الجمل، وهو جمل السيدة عائشة، ينظر: نقض شبهة الإضافات في نهج البلاغة، (عبد الزهراء الخطيب): ٤٩.
- ٦٤ - ينظر: العين (عرف): ١٣٥/٣، ينظر: معجم مقاييس اللغة (عرف): ٢٨٢/٤.
- ٥٤ - نهج البلاغة، (صبحي): خ/١: ٤٤.
- ٦٥ - ينظر: القاموس المحيط (عرف): ١٠٨١/١.
- ٥٥ - نفسه: ك/٥٣: ٢٦٠.
- ٦٦ - ينظر: معجم مقاييس اللغة (عرف): ٢٨٢/٤.
- ٥٦ - الخطاب في نهج البلاغة، د. حسين العمري: ١٩١.
- ٦٧ - ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ٣٠١.
- ٥٧ - نهج البلاغة، (صبحي): ك/٥٣: ٦١٩.
- ٦٨ - نهج البلاغة، (صبحي): خ/



- ١٥٢: ٢٦٧. ٨٠- ينظر: تهذيب اللغة (شرط):
٢١٢/١١.
- ٦٩- القوَّام: هم المصلحون المحافظون
على حدود الله، ينظر: لسان العرب
(قوم): ٤٩٧/١٢.
- ٨١- ينظر: غريب الحديث،
(الخطابي): ٢١٢/٢.
- ٧٠- ينظر: نهج البلاغة، (صبحي):
قصا/ ١٠٤: ٦١٨-٦١٩.
- ٨٢- ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ
نهج البلاغة: ٢٣٨.
- ٧١- ينظر: العين (رقب): ١٥٤/٥.
وتهذيب اللغة (رقب): ١١٢/٩.
- ٨٣- نهج البلاغة، (صبحي): ك
٥٣/ ٥٦١-٥٦٢.
- ٧٢- ينظر: معجم مقاييس اللغة
(رقب): ٤٢٧/٢.
- ٨٤- ينظر: المصباح المنير: ٣٠٩/١.
- ٧٣- ينظر: لسان العرب، (رقب):
٤٢٥/١.
- ٨٥- ينظر: معجم مقاييس اللغة
(طلع): ٤١٩/٣.
- ٧٤- نهج البلاغة، (صبحي): ك/ ١١:
٤٧٠.
- ٨٦- ينظر: العين (طلع): ١٢/٢؛
وتهذيب اللغة (طلع): ١٠١/٢.
- ٧٥- ينظر: العين (شرط): ٣٢٣/٢.
- ٨٧- ينظر: لسان العرب (طلع):
٢٣٧/٨.
- ٧٦- ينظر: معجم مقاييس اللغة
(شرط): ٢٦٠/٣.
- ٨٨- نفسه: ٢٣٧/٨.
- ٧٧- ينظر: العين (شرط): ٣٢٣/٢.
- ٨٩- نفسه: ٢٣٧/٨.
- ٧٨- ينظر: غريب الحديث،
(الخطابي): ٢٥٢/٢.
- ٩٠- نهج البلاغة، (صبحي): ك/ ١١:
٤٧٠.
- ٧٩- ينظر: معجم مقاييس اللغة
(شرط): ٢٦٠/٣.
- ٩١- ينظر: شرح نهج البلاغة
(البحراني): ٢١٠/٤.
- ٩٢- ينظر: العين (عين): ٢٥٤/٢.



- ٩٣- ينظر: المعجم الاشتقاقي المؤصل
لألفاظ القرآن الكريم: (عين):
٢٢٤/٢.
- ٩٤- ينظر: العين (عين): ٢٥٤/٢.
- ٩٥- ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ
نهج البلاغة: ٩٥٨-٩٥٩.
- ٩٦- نهج البلاغة، (صبحي): ك/٥٣:
٥٥٥-٥٥٦.
- ٩٧- نهج البلاغة، (صبحي): ك/٥٣:
٥٥٦.
- ٩٨- ينظر: كنز الحفاظ في كتاب
تهذيب الألفاظ: ٤٣.
- ٩٩- ينظر: لسان العرب (كتب):
٧٠١/١.
- ١٠٠- ينظر: المحكم (كتب):
٧٧٨/٦.
- ١٠١- ينظر: لسان العرب: (كتب):
٧٠١/١.
- ١٠٢- ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ
نهج البلاغة: ٣٩٤.
- ١٠٣- نهج البلاغة، (صبحي):
خ/١٢٤: ١٨٠.
- ١٠٤- ينظر: لسان العرب (كتب):
٧٠١/١.
- ١٠٥- ينظر: العين (قدم): ٣/٣٦٧،
ولسان العرب: (قدم): ١٢/٤٦٩.
- ١٠٦- ينظر: المحكم والمحيط الأعظم
(قدم): ٦/٣٢٤.
- ١٠٧- ينظر: العين (قدم): ٣/٣٦٧
- ١٠٨- ينظر: المعجم الاشتقاقي
المؤصل لألفاظ القرآن الكريم: (قدم):
٢/٣٥٥.
- ١٠٩- ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ
نهج البلاغة: ٣٦٧.
- ١١٠- نهج البلاغة، (صبحي): ك/
١١: ٤٧٠.
- ١١١- ينظر: شرح نهج البلاغة (ابن
أبي الحديد): ١٥/٦٨.
- ١١٢- نهج البلاغة، (صبحي): خ/
٤٨: ٨٧.
- ١١٣- ينظر: شرح نهج البلاغة، (ابن
أبي الحديد): ٣/١٥٧.
- ١١٤- ينظر: جمهرة اللغة (وفد):
١/٨٠٢.



- ١١٥ - نفسه: ٨٠٢/١.
- ١١٦ - تاج العروس من جواهر القاموس (وفد): ٣٢٣/٥.
- ١١٧ - نفسه: ٣٢٣/٥.
- ١١٨ - الخصائص: ١٨١/٣.
- ١١٩ - دراسات في اللغة، إبراهيم السامرائي: ٧٨.
- ١٢٠ - نهج البلاغة، (صبحي): ك/٧٥:٤٦٤.
- ١٢١ - شرح نهج البلاغة، (البحراني): ٩٣٢/٥.
- ١٢٢ - لسان العرب (قنب): ١/٦٩١.
- ١٢٣ - ينظر: العين (نسر) ٢٤٣/٧.
- ١٢٤ - ينظر: كنز الحفظاظ في كتاب تهذيب الألفاظ، ابن السكيت: ٤٦.
- ١٢٥ - نهج البلاغة، (صبحي): ك/٦٨:٢٣١.
- ١٢٦ - ينظر: لسان العرب (نسر): ٥/٢٠٥.
- ١٢٧ - نهج البلاغة، (صبحي): ك/٦٨:٢٣١.
- ١٢٨ - نهج البلاغة، (صبحي): خ/١٢٤:٢٤٧.
- ١٢٩ - ينظر: شرح نهج البلاغة، (ابن أبي الحديد): ٨١/٦.
- ١٣٠ - ينظر: معارج نهج البلاغة: ١/٣٥١.
- ١٣١ - ينظر: العين (خرج): ٤٩٦/١.
- ١٣٢ - ينظر: معجم مقاييس اللغة (خرج): ١٧٥/٢.
- ١٣٣ - المصباح المنير (خرج): ١/١٦٦.
- ١٣٤ - تهذيب اللغة (خرج): ٢٧/٧.
- ١٣٥ - مسند ابن الجعد: ١/١٨٩.
- ١٣٦ - الملل والنحل: ١/١١٤.
- ١٣٧ - مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، (أبو الحسن الأشعري): ١/١٦٧.
- ١٣٨ - نهج البلاغة، (صبحي): خ/٦١:٩٤.
- ١٣٩ - ينظر: الصحاح (شرم): ١/١٩٦٠.
- ١٤٠ - معجم أسماء الأشياء المسمى



- اللطائف في اللغة: ٢٠٢.
- ١٥٣ - نهج البلاغة، (صباحي):
خ/ ١٩٢: ٢٩٩-٣٠٠.
- ١٥٤ - ينظر: لسان العرب (نكث):
١٩٧/٢.
- ١٥٥ - نفسه: ١٩٧/٢.
- ١٥٦ - نهج البلاغة، (صباحي): خ/
٧٥: ١٠٣.
- ١٥٧ - نهج البلاغة، (صباحي): خ/
٢٩٩: ١٩٢.
- ١٥٨ - نفسه: خ/ ١٠٦: ١٥٤.
- ١٥٩ - ينظر: العين (عجم): ٣/ ١٠٥؛
وينظر: مختار الصحاح: (عجم):
٢٣٩.
- ١٦٠ - لسان العرب (عرب):
٢١٢/١٠.
- ١٦١ - نفسه: ٢١٢/١٠.
- ١٦٢ - نهج البلاغة، (صباحي)، خ/
٢٧٥: ١٤٦.
- ١٦٣ - الجامع لأحكام القرآن
(القرطبي): ١٥/ ٢٤٠.
- ١٦٤ - نفسه: ١٥/ ٢٤٠.
- ١٤١ - معجم مقاييس اللغة (شرم):
٢٧٣/٣.
- ١٤٢ - الفروق اللغوية: ٢٢٣.
- ١٤٣ - فقه اللغة وسر العربية: ٢٤٨.
- ١٤٤ - معجم المصطلحات العسكرية
في القرآن الكريم: ١/ ٣٩٨.
- ١٤٥ - نهج البلاغة، (صباحي): خ/
٨٧: ٤٨.
- ١٤٦ - ينظر: شرح نهج البلاغة،
(البحراني): ٢/ ٢٦٣.
- ١٤٧ - ينظر: العين: (نكث):
٢٦٣/٤.
- ١٤٨ - ينظر: لسان العرب (نكث):
١٩٦/٢.
- ١٤٩ - ينظر: العين: (نكث):
٢٦٣/٤.
- ١٥٠ - ينظر: تهذيب اللغة (نكث):
٣٦٠/٣.
- ١٥١ - ينظر: العين (نكث): ٤/ ٢٦٣.
- ١٥٢ - ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ
نهج البلاغة: ١٢٦٢.



المصادر والمراجع:

العسكري (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق:

مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة
المدرسين، قم المقدسة، (ط/١)،
١٤١٢هـ.

٦- القاموس المحيط، أبو طاهر محمد
بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن
عمر، مجد الدين الفيروز آبادي، تحقيق:
الطاهر أحمد الزاوي، د.ط، دار عالم
الكتب، الرياض، ١٩٩٦م.

٧- الكتاب، أبو بشر عمرو بن عثمان
بن قنبر الملقب بسبيويه (ت ١٨٠هـ)
تحقيق: عبد السلام هارون. د.ط،
مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٣،
١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

٨- المحكم والمحيط الأعظم، أبو
الحسن علي بن إسماعيل بن سيده،
(ت ٤٥٨هـ). تحقيق: عبد الحميد
هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت،

١- الاشتقاق، لأبي بكر محمد بن الحسن
بن دريد (٣٢١هـ)، تحقيق وشرح:
عبد السلام محمد هارون، (ط/١) دار
الجيل، بيروت، ١٤١١هـ/١٩٩١م.

٢- الجامع لأحكام القرآن، تأليف:
أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري
القرطبي (ت ٦٧١هـ)، (د.ط)، دار
الشعب بالقاهرة، (د.ت).

٣- الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن
جني (ت ٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد علي
النجار، عالم الكتب، بيروت، (د.ت).

٤- الصحاح تاج اللغة والصحاح
العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري
(ت ٤٠٠هـ)، تحقيق: عبد الغفور
عطار، دار العلم للملايين، بيروت،
١٩٨٤م.

٥- الفروق اللغوية، لأبي هلال



لبنان، ٢٠٠٠م. الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، تحقيق: جماعة

٩- المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ من المحققين، دار الهداية، (د.ت).

١٣- تهذيب اللغة، أبو منصور محمد القرآن الكريم، صنّفه فقيه العربية

العلامة: محمد حسن حسن جبل العلامة: محمد حسن حسن جبل

(ت ١٤٣٦هـ)، (ط/٤)، مركز المربي (ت ١٤٣٦هـ)، (ط/٤)، مركز المربي

للاستشارات التربوية والتعليمية، لإحياء التراث العربي، بيروت، لبنان،

١٤٤٠هـ/٢٠١٩م. ط ١، ١٤٢١هـ، ٢٠٠١م.

١٠- المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة، لمحمد دشتي، والسيد كاظم

المحمّدي، (ط/٦)، مؤسسة أمير المؤمنين (ع) للتحقيق، قم المقدسة،

١٣٧٥هـ. ١١- الملل والنحل، لأبي الفتح محمد بن

عبد الكريم الشهرستاني (ت ٥٤٨هـ)، تحقيق: أمير مهنا، (ط/٨)، دار المعرفة،

بيروت، ٢٠٠١م. ١٢- تاج العروس من جواهر

القاموس، تأليف محمد مرتضى الحسيني

١٥- شرح نهج البلاغة، لعز الدين أبي حامد عبد الحميد بن هبة الله المدائني

الشهير بابن أبي الحديد (ت ٦٥٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم،

(ط/١)، مكتبة الحكيم، دمشق، دار الكتاب العربي، بغداد، ١٤٢٦هـ،

٢٠٠٥م. ١٧٦



مصطفى الدمشقي، (د.ط)، دار

الفضيلة، القاهرة، (د.ت).

٢٠- معجم مقاييس اللغة، لأبي

الحسين أحمد بن فارس بن زكريا

(ت٣٩٢هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد

هارون، (ط/٢)، دار الجيل، بيروت،

١٤٢٠هـ.

٢١- نهج البلاغة، وهو مجموع

ما اختاره الشريف أبو الحسن

محمد الرضي بن الحسن الموسوي

(ت٤٠٦هـ) من كلام أمير المؤمنين أبي

الحسن علي بن أبي طالب (ع)، ضبط

نصّه وابتكر فهارسه العلمية صبحي

الصالح، (ط/١)، دار الهدى، إيران،

قم المقدسة، ١٤٢٦هـ.

١٦- كتاب العين، الخليل بن أحمد

الفراهيدي (ت١٧٠هـ)، تحقيق:

د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم

السامرائي، دار ومكتبة الهلال،

(د.ت).

١٧- لسان العرب، محمد بن مكرم بن

منظور الأفرريقي المصري (ت٧١١هـ)،

(ط/١)، دار صادر، بيروت، (د.ت).

١٨- مسند ابن الجعد، لأبي الحسن

علي بن الجعد بن عبيد الجوهري

البغدادي (ت٢٣٠هـ)، تحقيق: عامر

أحمد حيدر، (ط/١)، مؤسسة نادر،

بيروت، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

١٩- معجم أسماء الأشياء، المسمّى

(اللطائف في اللغة)، لأحمد بن





التخلص من تجاور الصوائت في ضوء
علم الأصوات الحديث
دراسة تحليلية

أ.م.د. جواد كاظم عبد
كلية التربية الأساسية/ جامعة المثنى

Eliminating Vowel Adjacency in Light of Modern
Phonetics: An Analytical Study

Asst. Prof. Dr. Jawad Kadhim Abdul
College of Basic Education/Al-Muthanna University



ملخص البحث

ثمة قواعد أساسية ينبغي توافرها في المقطع الصوتي، ومنها: ضرورة الابتعاد عن التقاء صائتين في سياق السلسلة الصوتية، غير أن هذا الالتقاء تحقق على مستوى البنية السطحية، وعلى مستوى البنية العميقة، فعمد المحدثون إلى وضع طرائق عدة للتخلص من هذا الالتقاء، ولما كان هذا الالتقاء يتحقق في الأسماء والأفعال على حد سواء، ولأن الأصل المفترض لم يكن واحداً عندهم؛ فقد تنوعت تلك الطرائق وتباينت بإزائها الرؤى.

وقد تكفل هذا البحث بالكشف عن طرائق المحدثين، وهم يفسرون التحولات الصوتية التي طالت بنية الكلمة، والتصورات التي بنوا عليها قواعدهم؛ فمن النادر جداً أن يتفقوا على أصل مفترض لبنية الكلمة. الكلمات المفتاحية: (تجاور الصوائت، الصوائت القصيرة، الصوائت الطويلة)

Abstract

There are basic rules that must be available in the sound segment, including: the necessity of avoiding the meeting of two vowels in the context of the sound series. However, this avoidance is achieved at the level of the surface structure. On the other hand, at the level of the deep structure, the modern scholars set up several ways to get rid of this adjacency. Since this meeting occurs in both nouns and verbs, because the assumed origin was not one for them; these methods varied and the visions differed in relation to them. This research reveals the methods of the modernists when they interpret the phonetic transformations that affected the word structure, and the concepts on which they built their rules. It is very rare for them to agree on a supposed origin for the word structure. Keywords: Vowel adjacency, short vowels, long vowels



المقدمة:

تجاور الصوائت واحدة؛ ذلك أن هذا الالتقاء قد يقع في الأسماء وفي الأفعال على حد سواء، فضلاً عن أن الصوائت قد تكون متماثلة في نوعها وكمها، أو متماثلة في كمها لا نوعها، أو متماثلة في نوعها لا كمها.

وقد تكفلت هذه الدراسة بالوقوف على أنماط التقاء الصوائت، والطرائق التي اعتمدها المحدثون في التخلص من المحظورات المقطعية التي تحققت بسبب التقاء الصوائت.

وعمد الباحث في دراسته إلى الوقوف على آراء المحدثين بإزاء التحولات الصوتية التي طرأت على الكلمات العربية بغية التخلص من هذا الالتقاء، وترجيح ما كان قريباً من الواقع، وبعيداً عن الافتراضات البعيدة، والتأويلات المزعومة، وقد يختلف معهم في نوع الالتقاء الحاصل بين الصائتين، غير أنه ألزم نفسه بذكر كل طريقة وردت عند المحدثين، ومن ثم بيان الرأي في نوع الالتقاء، فضلاً

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا ونبينا محمد، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحبه الغر الميامين إلى قيام يوم الدين.

أما بعد...

فثمة قواعد أساسية ينبغي توافرها في المقطع الصوتي، وتلك القواعد تشمل الصوامت والصوائت على حد سواء؛ غير أنها في الصوائت أكثر وأدق؛ فالصوامت يجوز فيها الالتقاء في حالة الوقف، ولا يتحقق ذلك في الصوائت؛ إذ تأبى العربية اجتماع صائتين في سياق السلسلة الصوتية.

ومن هنا عدَّ اجتماع الصائتين من المحظورات المقطعية التي ينبغي معالجتها في حال وقوعها، ووضعت لذلك عدة طرائق بغية التخلص من هذا الالتقاء.

ولم تكن طرائق التخلص من



التخلص من تجاور الصوائت في ضوء ...

الطويلة المتماثلة كمًا ونوعًا، والآخر: تجاور الصوائت الطويلة المتماثلة كمًا لا نوعًا.

التمهيد:

الصوائت وبنية المقطع الصوتي في العربية

تشكّل الصوائت ركنًا مهمًا في بنية المقطع العربي؛ إذ ليس لمقطع صوتي أن يخلو من الصائت قصيرًا كان أم طويلًا، ولأهميته وصف بأنه نواة المقطع العربي.

وفي العربية ثلاثة صوائت قصيرة، وثلاثة صوائت طويلة، وتختلف الصوائت الطويلة عن الصوائت القصيرة في زمن النطق، وكيفية نطقها، والجهد المبذول، والوضوح السمعي؛ فمن حيث زمن النطق؛ فإن الطويلة زمنها أطول من القصيرة^(١)، ومن حيث كيفية النطق؛ فإن الطويلة منها يتراجع معها اللسان إلى الخلف بعض الشيء، ويرتفع للأعلى، ومن حيث الجهد المبذول؛

عمًا حصل للتخلص من هذا الالتقاء. وقد تضمنت الدراسة تمهيدًا وثلاثة مباحث وخاتمة لما توصل إليه الباحث من نتائج، فأما التمهيد فكان للصوائت وبنية المقطع الصوتي في العربية، والغاية منه بيان أثر الصوائت في البنية المقطعية، والشروط التي وضعها المحدثون في البنية المقطعية، وأبرزها عدم التقاء صائتين في سلسلة صوتية منطوقة.

وأما المبحث الأول فكان للتجاور على مستوى الصوائت القصيرة، وهي قد تتماثل كمًا ونوعًا، أو تتماثل كمًا لا نوعًا، وأما المبحث الثاني فكان للتجاور على مستوى الصوائت القصيرة والصوائت الطويلة، وقُسم على قسمين، أحدهما: ما كان الأول منهما قصيرًا، والثاني طويلًا، والآخر: ما كان الأول منهما طويلًا والثاني قصيرًا، وأما المبحث الثالث فكان للتجاور على مستوى الصوائت الطويلة، وقُسم على قسمين، أحدهما: تجاور الصوائت



بعد حذف نصف الصائت من الكلمة في تصريفات الكلمة، أو في حالات الإسناد، والتوكيد، وعبر المحدثون عن هذا الالتقاء بـ (Hiatus)، أي: التقاء الحركة بالحركة، وهذا محذور مقطعي ينبغي التخلص منه في سياق السلسلة الصوتية.

وقد تعددت طرائق التخلص من التقاء الحركتين؛ ذلك أن هذا الالتقاء قد يتحقق في الأسماء والأفعال، وقد يكون بين صائتين متماثلين كمًا ونوعًا، أو متماثلين كمًا لا نوعًا، أو بين صائتين، أحدهما: قصير، والآخر طويل، أو بين صائتين، أحدهما: طويل، والآخر قصير، أو بين صائتين طويلين متماثلين كمًا ونوعًا، أو متماثلين كمًا لا نوعًا.

المبحث الأول:

التجاور على مستوى الصوائت القصيرة:

الطريقة الأولى: التخلص بوقيفة قصيرة

تتجاور الصوائت القصيرة

فإنه مع الطويلة يكون أكثر منه في القصيرة^(٢)، ومن حيث الوضوح السمعي؛ فإنها ليست كلها على درجة واحدة من حيث الوضوح السمعي؛ فالمتسعة منها أوضح من الضيقة^(٣).

والمقطع في أبسط تعريفاته "وحدة صوتية تبدأ بصامت، يتبعه صائت، وينتهي قبل أول صامت يرد متبوعًا بصائت، أو حيث تنتهي السلسلة المنطوقة قبل مجيء القيد"^(٤).

ويُشترط في المقطع العربي أن يبدأ بصامت يتبعه صائت، ولا يحتوي المقطع على أكثر من صائت واحد قصيرًا كان أم طويلًا، ولا يوجد مقطع خالٍ من الصوائت، فضلًا عن أن الصائتين لا يلتقيان في بنية الكلمة^(٥).

غير أن التقاء الصائتين تحقق في العربية في كلمة واحدة أو كلمتين كما سيأتي على مستوى البنية السطحية، وتم التخلص من ذلك بوقيفة قصيرة، أو عن طريق الانزلاق الصوتي، وعلى مستوى البنية العميقة فإنه يتحقق أيضًا



وهو ما يسميه المحدثون "Hiatus"^(٨)، وإلى ذلك أيضًا أشار الدكتور رمضان عبد التواب؛ إذ ذكر أن سقوط الهمزة يترتب عليه التقاء حركتين حركتها، وحركة ما قبلها؛ فيسكت الناطق سكتة لطيفة بين الحركتين^(٩)، وفيما يأتي بيان ذلك:

أ/ تجاور الصوائت القصيرة المتماثلة كمًا ونوعًا:

قد يلتقي صائتان قصيران في كلمة واحدة أو كلمتين، وهما متماثلان كمًا ونوعًا، ويتم التخلص من ذلك بوقيفةٍ بينهما أو سكتة صغيرة، أو يتم الاتحاد بين الصائتين القصيرين ليشكّل من ذلك صائت طويل، ويندرج ضمن ذلك^(١٠):

– الفتحة + الفتحة: ويتحقق هذا النمط الصوتي عند حذف الهمزة المفتوحة المسبوقة بفتحة، وحينئذٍ تلتقي فتحتان، ومن ذلك: (سأل)، إذ يتم التخلص من ذلك بوقيفةٍ بينهما، هكذا: س –

• / ل –، أو أن اللغة تعمد إلى دمج

في بنية الكلمة بعد حذف الهمزة وبقاء حركتها سواء أكان ذلك في كلمة واحدة أم كلمتين، ويشكّل ذلك خرقًا للنظام المقطعي العربي؛ فلا بدّ من طريقة للتخلص من هذا التجاور، ويتم ذلك بوقيفةٍ قصيرة، لإظهار الحركة عند الحركة وفاصلةٍ بينهما^(٦)، وهو ما يعرف عند القدماء بـ (همزة بين بين)^(٧)، أو الاتحاد بين الصائتين القصيرين إذا كانا متماثلين في بعض الحالات، أو وقوع الانزلاق بين الصائتين القصيرين، وهذا الالتقاء يقع بين الصوائت القصيرة المتماثلة كمًا ونوعًا، أو المتماثلة كمًا لا نوعًا في البنية السطحية، يقول الدكتور إبراهيم أنيس واصفًا ما يحصل في أنه "عبارة عن سقوط الهمزة من الكلام، تاركة وراءها حركة، فالذي نسمعه اليوم لا يمتُّ للهمزة بصلة، بل هو صوت لين قصير، يسمى عادة حركة الهمزة من فتحة أو ضمة أو كسرة، ويترتب على هذا النطق التقاء صوتي لين قصيرين،



ب-، وهو مقطع لا تسوِّغه العربية إلا في الوقف.

ب/ تجاور الصوائت القصيرة المتماثلة كمًا والمختلفة نوعًا:

قد يلتقي صائتان قصيران في كلمة واحدة أو كلمتين، وهما متماثلان كمًا لا نوعًا، ويتم التخلص من ذلك بوقيفة قصيرة أو سكتة بينهما، أو يتحقق الانزلاق بين صائتين قصيرين؛ ليشكَّل من ذلك نصف صائت، ومن ذلك^(١١):

- الضمة + الكسرة: ويتحقق ذلك عند حذف الهمزة المسبوقة بضممة مع بقاء حركتها؛ فتلتقي الضمة مع الكسرة، ومن ذلك: (سَيْلٌ)؛ إذ تحذف الهمزة، وتلتقي الضمة بالكسرة، ويتم التخلص من ذلك بوقيفة قصيرة بينهما، هكذا: س - • / ل -، أو تقحم الياء الانزلاقية لتفصل بين الصائتين، هكذا: (سَيْلٌ)، ومن ذلك: (مرتعٌ إبلك)، ويتم التخلص من ذلك بوقيفة قصيرة بينهما هكذا: م - ر / ت

الحركتين معًا في حركة طويلة واحدة، هكذا: (سال).

- الضمة + الضمة: ويتحقق ذلك عند حذف الهمزة المضمومة المسبوقة بضممة مع بقاء حركتها، ومن ذلك: (درهمٌ أُخْتِكُ)، وهنا تلتقي ضمتان، ويتم التخلص من هذا الالتقاء بوقيفة بينهما، هكذا: د - ر / ه - م - • - خ / ت - / ك -، ويصعب دمج الحركتين معًا في حركة طويلة؛ إذ يترتب على ذلك ولادة مقطع مديد (م - خ)، وهو مقطع لا تجيزه العربية إلا في الوقف.

- الكسرة + الكسرة: ويتحقق ذلك عند حذف الهمزة الواقعة بين كسرتين مع بقاء حركتها، ومن ذلك: (من عندِ إبلك)، وهنا تلتقي كسرتان؛ فيتم التخلص من هذا الالتقاء بوقيفة بينهما، هكذا: م - ن / ع - ن / د - • / ب - / ل - / ك -، ويصعب في هذا الموضع دمج الحركتين معًا؛ إذ يؤدي ذلك إلى تشكُّل مقطع مديد (د



التخلص من تجاور الصوائت في ضوء ...

فتتخلَّق الياء، هكذا: س - / ي - م
 -، وهذا التخلص هو الأكثر شيوعاً في
 الاستعمال.

- الضمة + الفتحة: ويتحقق
 ذلك عند حذف الهمزة المفتوحة
 المسبوقة بضممة مع بقاء حركتها؛
 فتلتقي الضمة مع الفتحة، ومن ذلك:
 (يُؤدِّي)، ويتم التخلص من ذلك
 بوقيفة قصيرة بينهما، هكذا: ي - •
 - د / د -، أو تقحم الواو الانزلاقية
 لتفصل بين الصائتين، هكذا: (يُؤدِّي)،
 ومن ذلك أيضاً: (غلامٌ أبيض)؛ ويتم
 التخلص من ذلك بوقيفة قصيرة
 بينهما، هكذا: غ - / ل - م - • - /
 ب - / ك -.

- الكسرة + الفتحة: ويتحقق
 ذلك عند حذف الهمزة المفتوحة
 المسبوقة بكسرة مع بقاء حركتها؛
 فتلتقي الكسرة مع الفتحة، ومن ذلك:
 (مِثْر)، ويتم التخلص من ذلك بوقيفة
 قصيرة بينهما، هكذا: م - • - ر،
 ويمكن أن تنزلق الياء نتيجة الانتقال

ع - • - / ب - / ل - / ك - .
 - الفتحه + الضمة: ويتحقق

ذلك عند حذف الهمزة المضمومة
 المسبوقة بفتحه مع بقاء حركتها،
 فتلتقي الفتحه مع الضمة، ومن ذلك:
 (يُؤمُّ)؛ إذ تحذف الهمزة، وتلتقي
 الفتحه بالضممة، ويتم التخلص من
 ذلك بوقيفة قصيرة بينهما، هكذا: ي -
 • - م / م -، أو تقحم الواو الانزلاقية
 لتفصل بين الصائتين، هكذا: (يُؤمُّ)،
 ومن ذلك أيضاً: (ضربَ أخته)، ويتم
 التخلص من ذلك بوقيفة قصيرة بينهما،
 هكذا: ض - / ر - ب - • - خ / ت
 - ه - .

- الفتحه + الكسرة: ويتحقق
 ذلك عند حذف الهمزة المكسورة
 المسبوقة بفتحه مع بقاء حركتها؛
 فتلتقي الفتحه مع الكسرة، ومن
 ذلك: (سِمْ)، ويتم التخلص من ذلك
 بوقيفة قصيرة بينهما، هكذا: س - •
 - / م -، ويمكن أن يتحقق الانزلاق
 بالانتقال من الفتحه إلى الكسرة؛



يتحقق هذا الالتقاء بعد حذف نصف الصائت (الواو، الياء) على مستوى البنية العميقة للكلمة العربية، ويلتقي حينئذ صائتان قصيران متماثلان كما ونوعاً، ومن ذلك:

- الفتحة + الفتحة: تلتقي الفتحتان في البنية العميقة للفعل الأجوف والفعل الناقص بعد حذف نصف الصائت (الواو أو الياء)، ويتم التخلص من هذا الالتقاء باتحاد الصائتين القصيرين.

غير أن تصور البنية العميقة للفعالين الأجوف والناقص لم يكن واحداً عند المحدثين على الرغم من أن كثيراً منهم يرون أن ما حصل هو اتحاد الصائتين القصيرين، والسبب في ذلك هو افتراضهم لما يفصل بين الصائتين القصيرين (الفتحتين) أهو صائت قصير فيكون التابع لثلاث حركات أم نصف صائت فيكون التابع لصائتين يفصل بينهما نصف صائت؟ وفيما يأتي بيان ذلك:

من الكسرة إلى الفتحة، هكذا: (مير) = م - ي - ر.

- الكسرة + الضمة: ويتحقق ذلك عند حذف همزة المضمومة المسبوقه بكسرة مع بقاء حركتها؛ فتلتقي الكسرة مع الضمة، ومن ذلك: (يقرئك)؛ ويتم التخلص من ذلك بوقيفة قصيرة بينهما، هكذا: ي - ق / ر - • / ك - ، أو تقحم الياء الانزلاقية لتفصل بين الصائتين، هكذا: (يُقرئكَ).

وتشترك الأنماط السابقة في أمرين، أحدهما: أن هذا الالتقاء يتحقق بعد حذف همزة وبقاء حركتها، والآخر: أن التخلص من هذا الالتقاء يكون عن طريق وقيفة قصيرة بين الصائتين القصيرين، أو اللجوء إلى اتحاد الصائتين إذا كانا متماثلين، أو اللجوء إلى الانزلاق الصوتي في بعض الحالات.

الطريقة الثانية: التخلص بحذف نصف الصائت واتحاد الصائتين القصيرين



التخلص من تجاور الصوائت في ضوء ...

أصلهما: (قَوْلٌ، وَبَيْعٌ) = ق - / و
- / ل - ، ب - / ي - / ع - ، ووقوع
الواو أو الياء بين صائتين يضعفهما؛
فيسقطان، وتلتقي الفتحتان لتشكلا
فتحة طويلة^(١٤)، وكذا الأمر في الفعل
الناقص، وبحسب هذا الرأي فإن
ما حصل هو إعلال بحذف نصف
الصائت، ومن ثمَّ تتحد الصوائت
القصيرة.

الرأي الثالث: ذهب بعضهم إلى
افتراض أمرين فيما حصل، أحدهما:
أن الواو أو الياء سقطتا واتحد الصائتان
ليشكلا فتحة طويلة، والآخر: أن
نصف الصائت وحركته حذفاً معاً
(و - ، ي -)، ومثلاً الصائت القصير
قبلها ليتحوَّل إلى فتحة طويلة^(١٥)،
وبحسب الافتراض الثاني عند هؤلاء؛
فإن ما حصل هو إعلال بحذف
المزدوج الصاعد، وليس ثمة تجاور بين
الصائتين.

وأميل إلى ما ذهب إليه
أصحاب الرأي الثاني؛ ذلك أن الكلمة

الرأي الأول: ذهب بعضهم إلى أن
التتابع يكون لثلاث حركات؛ فالفعل
(قال، وباع) أصلهما: ق - + - + /
ل - ، ب - + - + / ع - ، وهذا
التتابع ترفضه اللغة؛ فتلجأ إلى إسقاط
العنصر الذي يسبب الازدواج (الضمة
في قول، والكسرة في بيع) للهروب من
ثلاثية الحركة، وقد التقت الفتحتان،
وشكَّلتا فتحة طويلة، أي: قال = ق
- / ل - ، ب - / ع -^(١٢)، ولا يختلف
الأمر في الفعل الناقص، ومثاله: (دعا،
ورمى)^(١٣)، وبحسب هذا الرأي فإن
ما حصل هو إعلال بحذف الصائت
القصير، ومن ثمَّ تتحد الصوائت
القصيرة.

الرأي الثاني: ذهب آخرون إلى أن ما
حصل هو إسقاط لنصف الصائت
(الواو أو الياء)؛ ومن ثمَّ التقت الفتحة
السابقة بالفتحة اللاحقة، وشكَّلتا
فتحة طويلة، وهؤلاء بنوا تصورهم
على وجود نصف الصائت في البنية
العميقة، فالفعلان (قال، وباع)،



في العربية ذات أصل ثلاثي، وقد اجتمع فيها صائتان قصيران يفصل بينهما نصف صائت؛ وافترض تتابع ثلاث حركات بعيد، ومبني على الظن والتخمين.

- الضمة + الضمة: تلتقي الضمتان القصيرتان في البنية العميقة للفعل الناقص الواوي في حالة المضارع بعد حذف نصف الصائت (الواو أو الياء)، ومن ذلك: (يدعو) على زنة (يفعل)، والأصل فيه: (يدعو) = ي - د / ع - / و - ، ويتم التخلص من ذلك باتحاد الضمتين لتشكلا ضمة طويلة^(١٦)، والواو في هذه السلسلة الصوتية قد ضعفت؛ لوقوعها بين ضمتين، فأسقطت، وهذا السقوط جنَّبنا توالي المتماثلات (الضمتان والواو)^(١٧)، والإعلال بحسب هذا الرأي إعلال بحذف نصف الصائت، وهذا الرأي جدير بالقبول؛ لأنه ينسجم ومعطيات الدرس الصوتي الحديث.

وهناك مَنْ يرى أن الحاصل يحتمل ثلاثة أمور، أولها: حذف المزدوج الصاعد (و -) من آخر الفعل، وتطول الضمة الواقعة قبل هذا المزدوج لتصبح طويلة، وثانيها: سقوط نصف الصائت (الواو) وتلتقي الضمتان لتشكلا ضمة طويلة، وثالثها: سقوط الصائت القصير من آخر مقطع في الفعل؛ فيبقى نصف الصائت (الواو)، ويتحد مع الضمة القصيرة السابقة لتشكلا الضمة الطويلة^(١٨)، وافترض حذف المزدوج لا يترتب عليه التقاء صائتين في البنية العميقة للفعل، والإعلال بحسب هذا الرأي إعلال بحذف المزدوج الصاعد (و -)، وإطالة الصائت القصير.

- الكسرة + الكسرة:

يتحقق هذا الالتقاء في البنية العميقة للاسم المنقوص في حالتي الرفع والجر، ومن ذلك: (قاضي)، والأصل: (قاضي) = ق - / ض - / ي - ن؛ و(قاضي) = ق - / ض - /



ن (٢١).

وهناك مَنْ يرى أن (قاضي) في حالتي الرفع والجر بنيتها العميقة: (ق - / ض - ن)، وقد تشكل فيها مقطع مديد؛ فتم تقصيره (٢٢)، وهذا الرأي لم يفسر ما حصل في الكلمة قبل تحقق الكسرة الطويلة فيها، وهي وليدة التقاء كسرتين.

ويميل الباحث إلى الرأي الأول؛ ذلك أن الحركة الإعرابية رفعاً وجرًا تقع بعد نصف الصائت، ومن ثمَّ تطرأ عليه التحولات الصوتية المتمثلة بحذف الياء من بنية الكلمة، ويتحد الصائتان ليشكلا كسرة طويلة.

الطريقة الثالثة: التخلص بقلب الصائت القصير واتحاد الصائتين القصيرين

- الضمة + الكسرة: تلتقي الكسرتان في البنية العميقة للفعل الأجوف المبني للمجهول في حالة (إخلاص الكسر)، ويتم التخلص من ذلك بالاتحاد بعد قلب الصائت

ي - ن؛ وفي حالة الرفع تقلب قمة المقطع الأخير إلى كسرة إبتاعاً لما قبلها، ثم تحذف الياء، وفي حالة الجر تحذف الياء، وفي الحالتين تلتقي الكسرتان بعد حذف نصف الصائت وتتحدان لتصبحا كسرة طويلة؛ هكذا: ق - / ض - ن، ومن ثم تقصّر الحركة الطويلة؛ لتصبح: ق - / ض - ن (١٩).

ولا يختلف الدكتور سمير شريف استيتية مع أصحاب الرأي السابق سوى أن حذف نصف الصائت عنده وقع قبل قلب الضمة كسرة في حالة الرفع (٢٠).

وهناك مَنْ يرى أن (قاضي) في حالة الرفع بنيتها العميقة (قاضي + ن) وفي حالة الجر بنيتها العميقة (قاضي + ن)، وقد تتابعت الحركات فيها؛ فتتخلق الياء نتيجة الانزلاق بين الحركتين، فصارت الكلمة: (قاضي، وقاضي)؛ فيتشكل مزدوج صاعد قوامه (ي - ي -)، ويسقط برمته لثقله، وأصبحت الكلمة: ق - / ض



الكسرتان دون وجود فاصل بينهما،
وتتحدان لتصبحا كسرة طويلة، هكذا:
ب - / ع - (بِيع) ^(٢٣)، والحاصل
بحسب هؤلاء إعلال بقلب الصائت
القصير، وإعلال بحذف نصف
الصائت، ومن ثم اتحاد الصائتين
القصيرين، وهذا الرأي جدير بالقبول؛
إذ ينسجم ومعطيات الدرس الصوتي
الحديث.

وهناك مَنْ يرى أن الحاصل
عبارة عن حذف المزدوج الصاعد
(و -)، (ي -) بعد قلب نواة المقطع
الأول، ومن ثمَّ تطول الكسرة السابقة
في المقطع الأول عوضاً عن المحذوف
لتصبح طويلة ^(٢٤)؛ فما حصل إعلال
بحذف المزدوج الصاعد، ومن ثم
إطالة الصائت القصير، وبحسب هذا
الرأي فليس ثمة التقاء للصوائت
القصيرة.

- الكسرة + الضمة: يتحقق
هذا الالتقاء في البنية العميقة للاسم
المنقوص في حالة الرفع، ومن ذلك:

القصير الأول إلى صائت قصير مماثل
للثاني، وحذف نصف الصائت؛
فتلتقي الكسرتان، ومن ذلك: (قَيْل)،
والأصل فيه: (قُول) = ق - / و - / ل -
؛ إذ تشكّل مزدوج صاعد مستثقل؛
فتحصل عملية مماثلة بين نواة المقطع
الأول (الضمة)، ونواة المقطع الثاني
(الكسرة)؛ فتقلب الضمة إلى كسرة،
هكذا: ق - / و - / ل -، وفي هذه
الصورة وقع نصف الصائت بين
حركتين (كسرتين)؛ فيسقط وتلتقي
الكسرتان دون وجود فاصل بينهما،
وتتحدان لتصبحا كسرة طويلة،
هكذا: ق - / ل - (قَيْل)، وكذا الفعل
(بِيع)، إذ الأصل فيه: (بِيع) = ب - /
ي - / ع -، وقد تشكّل مزدوج صاعد
مستثقل، فتحصل عملية مماثلة بين نواة
المقطع الأول (الضمة)، ونواة المقطع
الثاني (الكسرة)؛ فتقلب الضمة إلى
كسرة، هكذا: ب - / ي - / ع -، وفي
هذه الصورة وقع نصف الصائت بين
حركتين (كسرتين)؛ فيسقط، وتلتقي



التخلص من تجاور الصوائت في ضوء ...

كسرة طويلة^(٢٧)، وهذا افتراض بعيد؛ إذ كيف لصائت قصير (الضمة) أن يدغم بصائت قصير يختلف عنه في النوع ليشكلا صائتاً طويلاً؟.

وهناك مَنْ لا يرى أي التقاء للصائتين في بنية الاسم المنقوص في حالة الرفع، وافترض فيها أن المزدوج (ي -) قد أسقط، ونقلت النون إلى المقطع السابق^(٢٨)، وهذا الرأي أكثر قبولاً؛ إذ إن فيه ابتعاداً عن التأويل، وكثرة الافتراضات والتحويلات.

- الفتحة + الضمة: تلتقي الفتحة بالضمة في البنية العميقة للفعل المضارع الناقص اليائي الأصل، نحو: (يسعى)، وأصله: (يسعى) = ي - س / ع - / ي - ؛ إذ حذف نصف الصائت (ي)، والتقت الفتحة بالضمة وقلبت الضمة فتحة، ومن ثم تشكل الفتحة الطويلة من التقاء الفتحتين^(٢٩).

وقد ذكر الدكتور الطيب البكوش أن نصف الصائت قد أسقط، والتقت الفتحة بالضمة؛ وأصبحتا

(قاضي)، والأصل فيها: (قاضي) = ق - / ض - / ي - ن، وقد وقعت الياء بين حركة علوية أمامية (الكسرة)، وحركة علوية خلفية (الضمة)؛ فتحذف، وتلتقي حينئذٍ حركتان، هكذا: ق - / ض - + ن، ويتم التخلص من هذا الالتقاء بقلب الضمة كسرة؛ فتجتمع كسرتان، وأصبحت: ق - / ض - ن، وتقصّر الحركة الطويلة؛ لتصبح الكلمة: ق - / ض - ن (= قاضي)^(٢٥).

وهناك مَنْ يرى أن الفعل (قضى) حين يصبُّ في قالب (فاعل) تكون بنيته العميقة: (قاضي + ن) في حالة الرفع، وقد تابعت الحركات فيه، وهو أمر مرفوض؛ فتتخلّق الياء نتيجة الانزلاق؛ فأصبحت الصيغة: (قاضي)، وتحصل عملية تحويل أخرى قوامها إسقاط المزدوج الصاعد (ي -) برمته؛ فصارت: (قاضي)^(٢٦).

وهناك مَنْ يرى أن الياء في (قاضي) أسقطت، وأدغمت حركة الإعراب في كسرة العين؛ فأصبحت



فتحة طويلة من غير أن يفصل في هذا التحويل^(٣٠).

وهناك من يرى أن الضمة في الياء قد قلبت فتحة إتباعاً لما قبلها، وحذفت الياء لوقوعها بين حركتين، ومن ثم اتحدتا^(٣١).

وهناك من يرى أن المزدوج الصاعد (ي -) قد حذف من آخر الفعل، ومُدَّ الصوت بالصائت القصير قبله^(٣٢)، وهذا الرأي ينفي أي التقاء للصائتين القصيرين، وهو ما يميل إليه الباحث؛ ذلك أن الفعل صِيغَ على زنة (يفعل)، ومن ثم حُذِفَ منه المزدوج الصاعد، وأطيلت الفتحة السابقة تعويضاً عن ذلك.

الطريقة الرابعة: التخلص بالانزلاق

قد تتجاوز الصوائت القصيرة المتفقة كمًا والمختلفة نوعًا، وهذا غير سائغ مقطعيًا؛ فيتم التخلص من ذلك بالانزلاق بين الصائتين القصيرين؛ فتتولد الواو أو الياء (نصف الصائت)، وأنماط هذا الالتقاء تتمثل بما يأتي:

– الكسرة + الفتحة: يتحقق هذا الالتقاء في البنية العميقة للفعل الناقص الواوي الأصل في حالة الماضي بعد حذف نصف الصائت (الواو أو الياء)، ومن ذلك: (رَضِيَ)، والأصل فيه: (رَضِيَو).

غير أن افتراض البنية العميقة لهذا الفعل لم يكن واحدًا عند المحدثين؛ فمنهم من افترض تتابع ثلاث حركات، ومنهم من افترض تتابع صائتين يفصل بينهما نصف صائت، وأصحاب الرأي الأول يرون أن البنية العميقة هكذا: (+ - + -)، وبهذا تكون البنية المقطعية للفعل، هكذا: ر - / ض - + - + -، وقد عُدِلَ عن تتابع الكسرة والضمة والفتحة بإسقاط الضمة، فتصبح الكلمة: ر - / ض - + -، ويقتصد بالكسرة والفتحة لصعوبة الضمة بعد الكسرة، فتتخلق الياء نتيجة الانزلاق بين الكسرة والفتحة، وهذا هروب من ثلاثية الحركة إلى ثنائيتها^(٣٣)، وبحسب هذا الرأي فإن ما حصل إعلال بحذف



التخلص من تجاور الصوائت في ضوء ...

التي قبلها، وهذا القلب لإحداث التجانس، والتماثل بين الأصوات المتجاورة^(٣٦)، أي إنه إعلال بقلب نصف الصائت إلى نصف صائت آخر، وليس ثمة التقاء لصائتين، وبحسب قوانين المماثلة الصوتية فإن الكسرة القصيرة أثرت في الواو فحوّلتها إلى نصف صائت مماثل لها؛ لأجل تخفيف النطق^(٣٧).

الثالث: أن الواو (نصف الصائت) قلبت كسرة، ومن ثم حدث انزلاق بين الكسرة والفتحة، هكذا: ر - / ض - / و -، وقد قلب الجزء الأول من المزدوج الصاعد (و) إلى كسرة؛ فحدث انزلاق بين الكسرة والجزء الثاني من المزدوج (الفتحة) لتكوين الياء، هكذا: ر - / ض - / + - \Leftarrow ر - / ض - / ي -^(٣٨)، أي إن ما حصل هو إعلال بقلب نصف الصائت إلى صائت قصير؛ فيلتقي الصائتان، ويتحقق الانزلاق.

- الفتحة + الكسرة: يتحقق

الصائت القصير، ومن ثم يلتقي الصائتان، ويتحقق الانزلاق.

واعترض على هذا الرأي من جهتين، إحداهما: النسبة إلى ثلاثية الحركة، والأخرى: الآلية التي وضعت؛ إذ ترتب عليها وقوع صورتين غريبتين لا يمكن أن تعبيرا عن البنية^(٣٤).

ويرى بعضهم أن البنية العميقة لهذا الفعل وقعت فيها الواو بين صائتين (الكسرة والفتحة)، هكذا: ر - / ض - / و -، وهؤلاء على ثلاثة آراء:

الأول: أن الواو حذفت من الفعل، فالتقت الكسرة بالفتحة؛ فتولدت الياء نتيجة الانزلاق بينهما^(٣٥)، أي إنه إعلال بحذف نصف الصائت، ومن ثم يلتقي الصائتان، ويتحقق الانزلاق، وهذا الرأي أكثر قبولا من غيره؛ لأنه ينسجم ومعطيات الدرس الصوتي الحديث.

الثاني: أن الواو قلبت ياء إتباعاً للكسرة



ويرى بعضهم أن الهمزة الثانية قلبت واوًا تخفيفًا من الثقل المترتب على اجتماع همزتين^(٤٢)، وبحسب هذا الرأي فليس ثمة التقاء للحركات.

ويتحقق هذا الالتقاء في الفعل الماضي الناقص اليائي الأصل، ومن ذلك: (نَهِيَ) = ن - / ه - + - + -، وقد أسقط الناطق الكسرة؛ فالتقت الضمة بالفتحة، وتخلّقت الواو نتيجة الانزلاق بينهما^(٤٣).

وهناك من يرى أن التقاء الضمة بالفتحة قد تحقق بعد سقوط نصف الصائت (الياء)؛ فتولدت الواو نتيجة الانزلاق بينهما^(٤٤)، وهذا الرأي أفضل من غيره؛ لأنه مبني على معطيات علم الأصوات الحديث.

ولا يرى آخرون أن ثمة التقاء حصل بين الضمة والفتحة؛ إذ إن بنية الفعل: ن - / ه - / ي -، وقد قلب نصف الصائت (الياء) إلى نصف صائت آخر (الواو) تخفيفًا للنطق^(٤٥).

الطريقة الخامسة: التخلص بالإشمام

هذا الالتقاء في البنية العميقة لجمع التكسير لكلمة (أيمّة)، والأصل فيها (أئمة) = ء - / ء - م / م - ء -، ويرى بعضهم أن الهمزة أسقطت؛ فالتقت حركتان (الفتحة والكسرة)؛ وتخلّقت الياء، هكذا: ء - / + م - م - ء - ← ء - / ي - م / م - ء -^(٣٩)، وهو ما يميل إليه الباحث؛ إذ إن الهمزة تحذف لثقلها؛ ويلتقي الصائتان، وتتخلّقت الياء نتيجة الانزلاق بينهما.

وذهب آخرون إلى أن الهمزة الثانية قلبت نصف صائت، وهذا من شأنه أن يُحدث توازنًا وتعديلاً في بنية الكلمة^(٤٠).

- الضمة + الفتحة: يتحقق التقاء الضمة بالفتحة في البنية العميقة لتصغير (آدم) على: (أويدم) بعد حذف الهمزة الثانية، والأصل: ء - / ء - ي - / د - م، إذ سقطت الهمزة الثانية، والتقت ضمة التصغير بالفتحة؛ فتولّدت الواو، وصارت (أويدم)^(٤١)، وهذا الرأي أكثر قبولاً.



التخلص من تجاور الصوائت في ضوء ...

مقطعياً؛ فيتم التخلص من هذا الالتقاء بالإشمام؛ إذ أشعرت الضمة الموجودة بالأصل الواوي، وأما الكسرة فهي كسرة العين الأصلية، هكذا: ق - ُ / ل - (٤٨).

الطريقة السادسة: التخلص بحذف الصائتين القصيرين وإطالة الصائت السابق

- الفتحة + الكسرة: ويتحقق هذا الالتقاء باجتماع الضمة مع الكسرة في الفعل الماضي الأجوف، ومثاله (خاف)؛ إذ يرى الدكتور عبد الصبور شاهين أن البنية اشتملت على ثلاثة صوائت قصيرة، وأصله: خ - ُ + / ل - ُ ؛ فأسقطت الضمة والكسرة معاً؛ لأن وجود إحداهما يسبب ازدواجاً غير مألوف في صيغ الأفعال، ثم تطول الفتحة الأولى حملاً لها على (قال، وباع) (٤٩).

وهذا الرأي فيه نظر؛ إذ كيف للصوائت أن تتابع من دون أن يكون هنالك نصف صائت يفصل بينهما.

- الضمة + الكسرة: يتحقق التقاء الضمة بالكسرة في البنية العميقة للفعل الأجوف المبني للمجهول بعد حذف نصف الصائت منه، ويتم التخلص من ذلك بالإشمام.

ومفهوم الإشمام أشار إليه المتقدمون؛ إذ يقول سيويه (ت ١٨٠هـ) "فأنت تقدر أن تضع لسانك في أي موضع من الحروف شئت ثم تضم شفتيك، لأن ضمك شفتيك كتحرريك بعض جسدك، وإشمامك في الرفع للرؤية، وليس بصوتٍ للأذن" (٤٦).

وهو عند المحدثين "وسيلة للإبقاء على معالم الضمة عن طريق استدارة الشفتين، والحركة المتولدة تبعاً لذلك، هي كسرة مماله نحو الضمة" (٤٧)، ومن أمثلة ذلك الفعل (قُول) = ق - ُ / و - ُ / ل - ُ ؛ فحين تحذف منه الواو يلتقي فيه صائتان قصيران (الضمة والكسرة)، هكذا: ق - ُ + / ل - ُ ، وهذا غير مقبول



ولا يرى كثيرون أن ثمة التقاء للصائتين القصيرين؛ إذ ذهب هؤلاء إلى أن الأصل فيها: (طَيْبِي) = ط - أُ ي / ب - ، وقد أُسْقِطَ العنصر الثاني من المزدوج الهابط، وَعَوِّضَ عن ذلك بإطالة النطق بالضمّة فصارت ضمة طويلة، هكذا: ط - أُ ب - (٥٣)، وهؤلاء رأيهم جدير بالقبول؛ لأن أصحاب الرأي الأول افترضوا تتابعات صوتية مكروهة لا يمكن لها أن تتحقق.

ويرى آخرون أن نصف الصائت (الياء) في (طَيْبِي) قَلِبَ ضمة، ومن ثمَّ اتحد مع الصائت السابق ليشكلا ضمة طويلة (٥٤).

الطريقة الثامنة: التخلص بحذف الصائت القصير والتعويض عنه بصائت آخر يتحد مع ما قبله

- الكسرة + الضمة: يتحقق هذا الالتقاء في البنية العميقة ل (ميزان)؛ إذ يرى بعضهم أن الأصل فيها: م - - + / ز - ن، وقد تتابعت الكسرة والضمة،

وينفي آخرون تحقق هذا الالتقاء؛ إذ إن ما حصل التقاء للضمّة بالكسرة وبينهما نصف صائت صورته (الواو أو الياء)؛ فالفعل (خاف)، أصله: (خَوِفَ) = خ - / و - / ف - ، وقد ضعفت الواو بموقعها؛ فأسقط المزدوج برمته، وأطيلت الفتحة السابقة لتصبح طويلة (٥٠)، وهذا ما يميل إليه الباحث.

وهناك مَنْ يرى أن الكسرة في المقطع الثاني قلبت فتحة؛ فوقع الواو بين فتحتين فتسقط، وتلتقي الحركتان لتشكلا حركة طويلة (٥١).

الطريقة السابعة: التخلص بحذف الصائت القصير وإطالة الصائت السابق

- الضمة + الكسرة:

يتحقق التقاء الضمة بالكسرة في البنية العميقة ل (طوبى)، والأصل فيها: (ط - + / ب -)؛ إذ أسقطت الكسرة، وأطيلت الضمة؛ فصارت: (طوبى) = ط - أُ ب - (٥٢).



التخلص من تجاور الصوائت في ضوء ...

من إطالة زمن النطق بالكسرة. ومنهم مَنْ يرى أن الواو قلبت كسرة قصيرة، وقد التقت بالكسرة القصيرة السابقة عليها؛ لتشكلا كسرة طويلة^(٥٨).

المبحث الثاني:

التجاور على مستوى الصوائت

القصيرة والصوائت الطويلة
أ/ ما كان الأول منها قصيراً والثاني
طويلاً

الطريقة الأولى: التخلص بالانزلاق

- الضمة + الفتحة الطويلة:

تلتقي الضمة بالفتحة الطويلة في
البنية العميقة لتصغير (ضارب) على
(ضويرب)، والأصل: (ضَايرِب)
= ضُ - + - ي / ر - ب ؛ إذ يظهر
في البنية العميقة أن الضمة القصيرة
التقت بالفتحة الطويلة، وهذا غير
سائع مقطعيًا؛ فيحدث انزلاق تتولد
على إثره الواو التي تليها ياء التصغير
الساكنة؛ فالواو ليست نتيجة لقلب
الألف بل نتيجة الانزلاق الحاصل

والعربية تكره هذا التابع؛ فتسقط
الضمة ويعوّض مكانها كسرة قصيرة
أصبحت بالإضافة إلى سابقتها طويلة،
وهذا التحول حقق انسجامًا بين
الأصوات، وجنبَّ الناطق الصعوبة
النطقية، فضلاً عن أنه هرب من ثنائية
الحركة إلى الحركة الواحدة^(٥٥).

ولا يرى كثيرون أن في البنية
العميقة ل (ميزان) التقاء لحركتين،
والأصل فيها: (موزان) = م - و / ز -
ن ؛ إذ يظهر فيها نصف صائت مسبقاً
بكسرة، وقد تباينت آراؤهم بإزاء ما
حصل، فمنهم مَنْ يرى أن الواو قلبت
ياء للمماثلة الكسرة، ومن ثم تتحول
الياء إلى كسرة، وينشأ عن الكسرتين
المتواليتين كسرة طويلة^(٥٦)، ومنهم
مَنْ يرى أن نصف الصائت (الواو)
قد حذف وعوض عنه بزيادة زمن
النطق بالكسرة قبله لتصبح طويلة^(٥٧)،
وهذا الرأي أولى بالقبول؛ لأن الواو
وقعت في سياق صوتي ثقيل؛ فتحذف،
وحينئذ تنكسر البنية المقطعية؛ فلا بد



ولأن التصغير يتطلب صوت الياء في حالة بنائه؛ فإن المخالفة الصوتية تتحقق بتقصير الصائت الطويل (= الألف) لتصبح الكلمة: (ضَيْرَبٌ) = ض - ي / ر - / ب - ن، ولأن وزن الصيغة يتطلب الصائت القصير (الضمة) في المقطع الأول؛ فكان لابد من إجراء تغيير في ترتيب المقاطع بما يتناسب وحركة الصائت القصير؛ إذ زاد في البناء مقطع قصير؛ لأن وزن الصيغة يقوم عليه، وهذا يكون مناسباً لحركة الضمة، والصائت الطويل بعدها؛ لأنه من جنسها؛ فصارت: (ضويرب) (٦١)، وهو رأي غريب؛ إذ افترضت فيه ياء التصغير من دون وجود للضمة السابقة للألف.

الطريقة الثانية: التخلص بحذف

الصائت القصير والانزلاق

- الكسرة + الفتحة الطويلة:

يتحقق التقاء الكسرة بالفتحة الطويلة في البنية العميقة للمصدر (صيام)؛ وجمع (دار) على (ديار)؛ وسأكتفي

بين ضمة التصغير بعد الصوت الأول والألف التي تحولت من فتحة طويلة إلى فتحة قصيرة (٥٩)، وهذا الرأي جدير بالقبول؛ إذ إنه مبني على الأصل المفترض الذي دخلت عليه ضمة التصغير، وما ينبغي أن تكون عليه الكلمة في التصغير قبل التحولات الطارئة عليها.

وهناك مَنْ يرى أن الفتحة الطويلة قَلِبَ جزؤها الأول إلى واو التي هي نصف حركة، وبقي جزؤها الثاني مكوناً مع ياء التصغير التي أضيفت إلى البنية حركة مركبة قوامها: (ي) (٦٠)، وهذا افتراض بعيد لا يمكن قبوله بحال من الأحوال.

ويرى الدكتور عبد القادر عبد الجليل أن البنية العميقة للكلمة: (ضايرب) = ض - ي / ر - / ب - ن، فالمقطع الأول لا يرد إلا في حالة الوقف؛ فلا تبدئ به العربية؛ لما يتميز به من ثقل على لسان المتكلم، فتحصل المخالفة الكمية لتغيير البناء المقطعي؛



التخلص من تجاور الصوائت في ضوء ...

في سياق صوتي ثقيل؛ فتحذف، ومن ثم يلتقي الصائتان؛ فتزلق الياء بينهما، وهذا ينسجم ومعطيات علم الأصوات الحديث.

الثاني: أن البنية العميقة لـ (صيام): (صوام) = ص / و - م، وقد قلبت الواو ياء لأنها مسبوقه بكسرة^(٦٤)، ووقوع الواو بعد الكسرة يُحدث نوعاً من تكلف النطق؛ فلكي نطق بالواو تستدير الشفتان، ولكي نطق بالكسرة يحدث العكس فتتفرجان^(٦٥)، ويسهل النطق، فضلاً عن أن هذا القلب أحدث تجانساً بين الأصوات المتجاورة^(٦٦).

الثالث: أن البنية العميقة لـ (صيام): (صوام) = ص / و - م، قلبت الواو في المقطع الثاني كسرة؛ فحدث انزلاق بينها وبين الفتحة الطويلة، وتولدت الياء؛ هكذا: ص / و - م ← ص - م ← ص / ي - م^(٦٧).

- **الطريقة الثالثة:** التخلص بالانزلاق - الفتحة + الضمة الطويلة: تلتقي الفتحة بالضمة الطويلة في

بمثال واحد منهما؛ لأن الرابط بينهما هو الهروب من ثلاثية الحركة.

ويرى الدكتور عبد الصبور شاهين أن البنية العميقة لهما: ص - م + م - د - ر، وقد اجتمعت ثلاث حركات؛ فأسقطت الضمة واقتصد بالكسرة والفتحة؛ لصعوبة الضمة بعد الكسرة، ولأن الحركة المزدوجة أيسر نطقاً، فلتتقي الكسرة بالفتحة، وتتولد الياء نتيجة الانزلاق، وهذا هروب من الحركة الثلاثية إلى الثنائية^(٦٢).

ولا يرى كثيرون اجتماع ثلاثة صوائت متتابعة؛ وهؤلاء على ثلاثة آراء:

الأول: يرى هؤلاء أن البنية العميقة لـ (صيام): (صوام) = ص / و - م، وقد اجتمع فيها صائتان فصل بينهما نصف صائت (واو)، وقد حذف نصف الصائت (الواو)؛ فالتقت الكسرة بالفتحة وانزلت الياء^(٦٣)، وهذا الرأي وجيه؛ إذ إن الواو وردت



التخلص من تجاور الصوائت في ضوء ...

(يدعُونَ) = ي - د / ع - / و - ُ
/ ن - ، وقد تباينت آراء المحدثين
بإزاء ما حصل، ويرى بعضهم أن
نصف الصائت قد سقط لوقوعه بين
حركتين؛ فالتقت حركتان قصيرة
وطويلة وانضمتا معاً، أو أن الحركة
الطويلة امتصت الحركة القصيرة، أو
استُغْنِيَ بالحركة الطويلة عن القصيرة؛
فصار الفعل: (يدعون) = ي - د / ع
- / ن - (٧٣).

وهناك مَنْ يرى أن البنية
العميقة (يدعُونَ)، وافترض حصول
أمرين، أحدهما: أن نصف الصائت
(الواو) قد حذف، والتقت الضمة
بالضمة الطويلة، ولما كانت الثانية
منها طويلة؛ فإن إدغام الأولى فيها بعد
حذف الواو لا يزيد لها إلا طولاً؛ فكأن
الحركة الأولى قد حذفت، والآخر: أن
الواو حذفت من بنية الكلمة، وأدغمت
الضمة القصيرة بالضمة الطويلة (٧٤).

ويرى الباحث أن ما حصل
يمكن أن يُعزى إلى التقاء ضمتين

وهناك مَنْ يرى أن الياء قد
أسقطت ونتج عن ذلك التقاء الفتحة
بالكسرة؛ فتشكّل مزدوج هابط صورته
(ي)، فصار الفعل: (تسعين) (٧١).

وهناك مَنْ يرى أن البنية العميقة
للفعل: (تسعين) = ت - س / ع -
ي / ن - ، وقد تم تقصير زمن النطق
بالجزء الأول من المزدوج (٧٢).

ويرى الباحث أن ما حصل
هو التقاء للفتحة الطويلة مع الكسرة
الطويلة، هكذا: ت - س / ع - + / ن -
وقد قُصِّرَت الفتحة الطويلة؛
فانزلت الياء نتيجة ذلك، هكذا: ت
- س / ع - + / ن - ت - س /
ع - ي / ن - .

الطريقة الرابعة: التخلص بالاستغناء
بالحركة الطويلة عن الحركة القصيرة
- الضمة + الضمة الطويلة: يتحقق
التقاء الضمة بالضمة الطويلة في
البنية العميقة للفعل المضارع الناقص
الواوي الأصل المسند إلى واو الجماعة،
ومن ذلك: (يدعون)، والأصل فيه:



الرأي الثاني؛ إذ إن وجهة نظرهم تبتعد عن التأويلات؛ فضلاً عن أن ما ذهبوا إليه من أن الصائت الثاني قد حذف لانتفاء الحاجة إليه ولا سيما بعد تحرك الفعل بالصائت الطويل (ضمير الجماعة الحركي).

– الكسرة + الكسرة الطويلة:
يتحقق التقاء الكسرة بالكسرة الطويلة في البنية العميقة للفعل المضارع الناقص اليائي الأصل المسند إلى ياء المخاطبة، ومن ذلك: (ترمين)، والأصل فيه: (ترمين) = ت – ر / م – ي / ن –، وقد حذف نصف الصائت (الياء)؛ فالتقت حركتان، وامتصت الكسرة الطويلة الكسرة القصيرة، أو استغنيَ بالحركة الطويلة عن الحركة القصيرة؛ فصار الفعل: (ترمين) (٧٧).

ويذكر الدكتور الطيب البكوش رأيين بإزاء ما حصل في (ترمين)؛ إذ يرى أن الياء قد أسقطت، والتقت حركتان؛ ولأن الحركة الثانية طويلة فلا يمكن إدغام الأولى فيها؛

طويلتين (ضممة آخر الفعل، وضممة الضمير)؛ فتحذف الأولى منها للاستغناء عنها دون الثانية، هكذا: ي – د / ع – + – / ن – ن ي – د / ع – ن –؛ فليست ثمة التقاء لضممة قصيرة وأخرى طويلة.

ويتحقق هذا الالتقاء أيضاً في فعل الأمر من الناقص الواوي الأصل المسند إلى واو الجماعة، ومن ذلك: (ادعوا)، والأصل فيه: (ادعوا) = ع – د / ع – و –، وقد تباينت الآراء بإزائه؛ فمنهم من يسنده قبل الإعلال، ويرى أن الأصل فيه: ع – د / ع – و –، وقد سقط نصف الصائت (الواو) فالتقت حركتان، واندجتا في حركة واحدة (٧٥).

ومنهم من يسنده بعد الإعلال (على هيأته الحالية)، أي: ع – د / ع – + ع –، إذ حذف الصائت القصير من آخر الفعل، وحلَّ محلَّه الصائت الطويل، فصار: (ادعوا) (٧٦).

وأميل إلى ما ذهب إليه أصحاب



التخلص من تجاوز الصوائت في ضوء ...

(ي -)، وِعَوْضٌ عَنِ الْمَحذُوفِ بِإِطَالَةِ الْكِسْرَةِ^(٨١)، وَبِحَسَبِ هَذَا الرَّأْيِ؛ فَلَيْسَ ثَمَّةُ التَّقَاءِ لِلصَّائِتَيْنِ.

الطريقة الخامسة: التخلص بإرجاع الأصل وانشطار الصائت الطويل

– الفتحة + الفتحة الطويلة:

يَتَحَقَّقُ هَذَا الْإِلْتِقَاءُ فِي الْبِنْيَةِ الْعَمِيقَةِ لِفِعْلِ الْأَمْرِ النَّاقِصِ الْيَائِي الْأَصْلِ، وَمِنْ ذَلِكَ: (اسعياً)، وَالْأَصْلُ فِيهِ: (اسعياً) = ع - س / ع - + -، وَقَدْ التقت حركتان في آخر الفعل.

ويرى الدكتور حسام النعيمي أن القمة (الفتحة القصيرة) تعود إلى أصلها (الصائت الطويل)، ومن ثمّ تنشطر إلى صائت قصير من جنسه (فتحة)، ونصف صائت (ياء)؛ لانعدام نصف الصائت من الألف، هكذا: ع - س / ع - + - ← الأصل (-) ← انشطار (ي) ← ع - س / ع - ي -^(٨٢).

ويرى الدكتور أحمد عبد التواب الفيومي أن الحركة الطويلة في آخر

لأن الإدغام لا يزيدها إلا طولاً؛ فكأن الحركة الأولى حذفت أيضاً^(٧٨)، أو أن البنية العميقة للفعل هي: (ترمين)، وقد وقعت الياء الساكنة فيه بعد كسرة؛ فأدغمت في الكسرة وأطيلت، وصار الفعل: (ترمين)^(٧٩).

ويرى الباحث أن ما حصل هو التقاء للكسرة الطويلة في آخر الفعل بالكسرة الطويلة (الضمير)، وتم التخلص من ذلك بحذف الأولى منها دون الثانية، وصار الفعل: (تسعين).

ويتحقق هذا الالتقاء أيضاً في فعل الأمر الناقص المسند إلى ياء المخاطبة، ومن ذلك: (ارمي) = ع - ر / م - + -، وقد التقى صائتان، وهذا غير جائز؛ فيحذف الصائت الأول، ويحل محله الضمير (الصائت الطويل)، فيصبح: (ارمي) = ع - ر / م -^(٨٠)، وهذا الرأي جدير بالقبول.

وهناك مَنْ يرى أن البنية العميقة للفعل (ارمي) = ع - ر / م - ي -، وقد حذف المزدوج الصاعد



المضارع تعود إلى أصلها في حالة الأمر، ويجرّك الفعل بالفتحة الطويلة^(٨٣)، وهذا الرأي جدير بالقبول؛ لأن الألف ليس لها نصف صائت تنشطر إليه كما يرى أصحاب الرأي الأول.

– الضمة + الفتحة الطويلة: يتحقق هذا الالتقاء في البنية العميقة لفعل الأمر الناقص الواوي الأصل المسند إلى ألف الاثنين، ومن ذلك: (ادْعُوا) = (ادْعُ + ـ)؛ إذ تجتمع فيه الضمة والفتحة الطويلة، ويتم التخلص من ذلك بإرجاع قمته الطويلة (ـُ)، وتنشطر إلى صائت قصير ونصف صائت يكون قاعدة لألف الاثنين، هكذا: عـُ / دـُ / عـُ + ـُ ← تعود الضمة الطويلة ← عـُ / دـُ / عـُ ← تنشطر إلى (و) ← عـُ / دـُ / عـُ وـُ^(٨٤).

ويرى الباحث أن الضمة التقت بالفتحة الطويلة؛ فانزلت الواو (نصف الصائت) نتيجة لذلك.

الطريقة السادسة: التخلص بحذف

الصائت القصير

ويحصل ذلك بطريقتين:

إحداهما: التخلص بحذف الصائت

القصير (حركة آخر الفعل)

– الفتحة + الفتحة الطويلة:

يتحقق التقاء الفتحة بالفتحة الطويلة في البنية العميقة للفعل الماضي الناقص المسند إلى ألف الاثنين، ومن ذلك: (رضيا، سروا)، والأصل فيهما: (رَضِيَا) = رـ / ضـ / يـ + ـ، (سروا) = سـ / رـ / وـ + ـ، وقد التقت في آخره حركتان؛ فتحذف القصيرة منها ويجرّك الفعل بالفتحة الطويلة (الضمير)^(٨٥)، وهذا الرأي ينسجم ومعطيات علم الأصوات الحديث.

– الكسرة + الضمة الطويلة:

يتحقق هذا الالتقاء في البنية العميقة لفعل الأمر الناقص اليائي الأصل المسند إلى واو الجماعة، ومن ذلك: (ارموا) = عـ / رـ / مـ + ـ، وقد حذف

من آخر الفعل الصائت القصير، وحلّ



الواقع قبل نصف الصائت

– الضمة + الكسرة الطويلة:

تلتقي الضمة بالكسرة الطويلة في البنية العميقة للفعل المضارع الناقص الواوي المسند إلى ياء المخاطبة بعد حذف الواو من الفعل، ومن ذلك:

(تدعين)، والأصل: (تدعوين) = تَدَعُ / دَ عْ / وْ / نْ -، وقد تباينت آراء المحدثين بإزاء ما حصل؛ فالدكتور فوزي الشايب يرى أن نصف الصائت وقع بين الضمة القصيرة والكسرة الطويلة فيحذف، وتلتقي الحركتان، وهذا غير سائغ مقطعيًا، فيحذف الصائت القصير الواقع قبل الواو^(٨٩).

وفي رأي آخر له ذكر أن الأصل: (تدعوين) = تَدَعُ / دَ عْ / وْ / نْ -، وقد ماثلت حركة العين حركة اللام؛ فصار الفعل: تدعوين = تَدَعُ / دَ عْ / وْ / نْ -، وقد أسقطت الواو، وأندجت الحركتان في حركة واحدة عن طريق امتصاص الكسرة الطويلة للقصيرة، فصار: (تدعين)^(٩٠).

محل الضمير (الضمة الطويلة)^(٨٦)، وهذا الرأي مبني على افتراض الإسناد بعد إعلال الفعل، وهو ما يميل إليه الباحث دون إسناده قبل إعلاله؛ لأن الأخير مبني على افتراضات كثيرة.

وهناك مَنْ يسنده قبل إعلاله؛ فيرى أن بنيته العميقة: (ارموا) = ر / م / ي / وْ -، وقد حذفت الياء من المزدوج الصاعد؛ فالتقت حركتان، ويتم التخلص من ذلك بحذف الكسرة؛ لأنها لا تتناسب صوتيًا مع الضمة، فصار: (ارموا) = ر / م / وْ -^(٨٧).

– الضمة + الكسرة الطويلة: ويحصل هذا الالتقاء في فعل الأمر الناقص الواوي الأصل المسند إلى ياء المخاطبة، ومن ذلك: (ادعي)، والأصل: (ادعي) = عْ / دَ / عْ / وْ - + ، فحذفت الضمة القصيرة التي في آخر الفعل، وحل محلها الضمير الصائت^(٨٨).

والأخرى: حذف الصائت القصير



ويرى الدكتور الطيب البكوش أن ما حصل في الفعل هو سقوط الواو، ولا يمكن إدغام الحركتين؛ لأن الثانية منها طويلة؛ فكأن الحركة الأولى حذفت أيضًا^(٩١)، غير أنه في رأي آخر زعم أن الواو أسقطت، وأدغمت الضمة في الكسرة الطويلة^(٩٢).

ويرى الباحث أن ما حصل في الفعل هو التقاء الضمة الطويلة (ضممة آخر الفعل) بالكسرة الطويلة (الضمير)، هكذا: ت - د / ع - + - ن -، وقد حذفت الأولى منها دون الثانية؛ فصار الفعل: (تدعين).

- الكسرة + الضمة الطويلة: تلتقي الكسرة بالضمة الطويلة في البنية العميقة للفعل الماضي الناقص اليائي الأصل المسند إلى واو الجماعة بعد حذف الياء، ومن ذلك: (رضوا)، والأصل فيه: (رَضِيُوا) = ر - / ض - / ي -، فقد حذفت الياء، والتقت الكسرة بالضمة الطويلة؛ فحذفت الكسرة، وتحرك الفعل بالضمة

الطويلة.

وقد تباينت آراء المحدثين بإزاء ما حصل؛ فالدكتور عبد الصبور شاهين ذكر أن الفعل تسقط لامه بما في ذلك المزدوج برمته، وحينئذٍ تتحرك عين الفعل بالضمة الطويلة^(٩٣)، وهذا الرأي أكثر قبولاً من غيره.

وقد افترض الدكتور حسام النعيمي بنتين عميقتين لهذا الفعل:

إحدهما: (رَضِيُوا) = ر - / ض - / ي - + -، ويظهر صائت قصير آخر الفعل (ي -)، ووضع لذلك احتمالين، الأول: أن نصف الصائت (الياء) حذف، والتقى صائتان؛ فيحذف الصائت القصير من آخر الفعل، وتحذف الياء من المقطع الأخير لوقوعها بين الكسرة والضمة الطويلة، ويترتب على ذلك التقاء صائتين؛ فيحذف القصير منهما، والثاني: أن الصائت القصير حذف من آخر الفعل، واتحد نصف الصائت (الياء) مع الكسرة الواقعة قبله؛ فصار الصائت طويلاً



التخلص من تجاور الصوائت في ضوء ...

الفعل مع الحركة السابقة لها والحركة التابعة لها، ويجرّك آخر الفعل بالضمّة الطويلة^(٩٧).

الثالث: منهم مَنْ يرى أن مثلثًا حركيًا قد تحقق في هذه الصورة قوامه: (ي - و)، وأن بنية الكلمة: ر - / ض - / ي - و، وقد سقط منها المزدوج (ي - و)، ونجم عن هذا الإسقاط مزدوج هابط صورته (و)، وهذه الواو لا يمكن التفريط بها؛ لأنها واو الضمير فكان الإسقاط للجزء الأول من المزدوج الذي خلف ضمة طويلة، هكذا: ر - / ض - و < ر - / ض - و^(٩٨).

ولا معنى لقبول الرأي القائل بوجود صائت قصير في آخر الفعل (ي - و) قبل إسناده؛ إذ إن الفعل تسقط علامة بنائه بإسناده إلى ضمير الجماعة الحركي، هكذا: ر - / ض - / ي - و، وقد أسقطت الياء من المزدوج الصاعد؛ فالتقت حركتان، وحذف الصائت القصير (الكسرة)، وتحركّ الفعل بالضمّة الطويلة.

(-)، وأصبح الفعل: (ر - / ض - + ؤ)، وقد التقى صائتان؛ فحُذِفَ الأول منهما.

والأخرى: (رَضِيُوا) = ر - / ض - / ي - و، وقد حذف الصائت القصير من آخر الفعل، ومن ثم حذفت الياء؛ فصار: (رَضُوا) = ر - / ض - و^(٩٤).

ويرى الدكتور الطيب البكوش أن الفعل قد حذفت الياء منه، والتقت حركتان، ولا يمكن الإدغام؛ لأن الثانية طويلة، فكان الحركة الأولى قد أسقطت أيضًا^(٩٥).

وهناك مَنْ ينفي التقاء الصائتين في آخر الفعل عند إسناده، ويندرج ضمن ذلك عدة آراء:

الأول: منهم مَنْ يرى أن الفعل مرّبعة مراحل، الأولى: مرحلة التصحيح (رَضِيُوا)، والثانية: مرحلة تسكين العين (رَضِيُوا)، والثالثة: حصلت فيه مخالفة بين عنصري المزدوج الصاعد (ي - و) بإسقاط نصف الصائت^(٩٦).

الثاني: منهم مَنْ يرى أن الياء تحذف من



ب/ ما كان الأول منها طويلاً والثاني قصيراً

الطريقة الأولى: التخلص بانشطار الصائت الطويل وتحويله إلى مزدوج هابط

– الفتحة الطويلة + الفتحة: يتحقق هذا الالتقاء في البنية العميقة للفعل الناقص المعتل الآخر بالألف حين يؤكد بنوني التوكيد (الخفيفة أو الثقيلة).

والجدير بالذكر أن دراسي علم الأصوات لم يكونوا على رأي واحد بإزاء ما يسبق لاحقة التوكيد؛ فمنهم مَنْ يفترض وقوع صائت قصير (ـ) قبل نوني التوكيد، وهذا ما تفرضه حالة البناء للفعل المتصل بنوني التوكيد^(٩٩)، واستدل هؤلاء بما فرضته البنية المقطعية العربية للتخلص من التقاء الساكنين كما في توكيد: (اضرب)؛ فلولا الفتحة السابقة لنوني التوكيد لاجتمع ساكنان (اضرب + ن)، كما أن عدم وجودها يترتب عليه مقطع غير موجود إلا في

حالة الوقف، كما في المثال السابق (ص ح ص ص)، وقد اختيرت الفتحة دون غيرها؛ لخفتها على اللسان، ولقوة إسماعها، فضلاً عن اجتناب اللبس فيما لو جيء بالضممة أو الكسرة^(١٠٠)، ومنهم مَنْ لا يفترض وجود صائت قصير قبل نوني التوكيد، ويفترضه بعد الاتصال بهما^(١٠١)، والخلاف في وجود الصائت القصير من عدمه يترتب عليه رأيان في توكيد الفعل:

أحدهما: أن الفعل يؤكد بوجود فتحة قصيرة سابقة لنوني التوكيد (يسعى + ـ ن ن) = يـ س / عـ + ـ ن / نـ، ويظهر فيها أن الفعل اجتمع في آخره صائتان؛ فيتم التخلص من ذلك بانشطار الصائت الطويل في آخره إلى مزدوج هابط قوامه (ي)، وتكون الياء (نصف الصائت) قاعدة لمقطع طويل مغلق (ي ـ ن)، وبعد هذا المقطع النون الثانية من نوني التوكيد (نـ)، ويصبح الفعل: (يسعى).

والآخر: أن الفعل يؤكد من دون وجود



التخلص من تجاور الصوائت في ضوء ...

يتحقق التقاء الفتحة الطويلة بالضممة في البنية العميقة للاسم الممدود، ومن ذلك: (كساء)؛ إذ يفترض الدكتور عبد الصبور شاهين في بنيتها العميقة اجتماع الفتحة الطويلة بالضممة، هكذا: كـ / سـ + ـ، وقد اشتملت البنية على قمتين؛ فحذفت الضمة المولدة للواو بازدواجها مع الفتحة الطويلة، وأقفل المقطع بالهمزة تجنباً للوقوف على مقطع مفتوح^(١٠٣).

ويرى آخرون أن البنية العميقة للكلمة في حالة الوقف تضمنت مزدوجاً هابطاً (و)، فنصف الصائت (الواو) وقع بعد الفتحة الطويلة؛ فحذفت ومن ثمَّ جيء بالهمزة^(١٠٤)، أو أن نصف الصائت قلب همزة في حالة الوقف^(١٠٥)؛ فليس ثمة التقاء للصائتين، والرأيان وجيهان؛ لأنهما لم يفترضا اجتماعاً لصوائت يترتب عليها صور مكروهة لا يمكن تحققها نطقاً ورسمًا مقطعيًا.

ويرى آخرون أن نصف

فتحة قصيرة سابقة لنوني التوكيد، أي: (يسعى + ن) = يـ سـ / عـ + ن / نـ، ويتم شطر الصائت الطويل، هكذا: يـ سـ / عـ يـ + ن / نـ، فيتشكل مقطع مزيد في الدرج، وينشطر إلى مقطعين باجتلاب قمة، هكذا: يـ سـ / عـ / يـ نـ / نـ، أو يؤكد بحسب أصله المفترض، أي: (يسعي + ن)، أي: يـ سـ / عـ / يـ نـ + نـ؛ فيحصل معه كما يحصل مع الفعل الصحيح الآخر، هكذا: يـ سـ / عـ يـ نـ / نـ ← يـ سـ / عـ / يـ نـ / نـ^(١٠٢).

ويميل الباحث إلى افتراض وجود الصائت قبل نوني التوكيد، وهو ما يفرضه حالة البناء للفعل، فضلاً عن أن عدم افتراض وجوده يترتب عليه مقطع مزيد في درج الكلام.

الطريقة الثانية: التخلص بحذف الصائت القصير واجتلاب الصامت (الهمزة)

– الفتحة الطويلة + الضمة:



للتخفيف من ثقل هذا التتابع^(١٠٨)،
وليس ذلك على سبيل الإبدال؛ فليس
ثمة علاقة مبيحة له^(١٠٩).

وقد اعترض على ما ذهب إليه
الدكتور عبد الصبور شاهين؛ ذلك أنه
وضع القارئ أمام صور مقطعية لا
يمكن أن تتحقق في نطق كلمة عربية؛
إذ يتوالى صائتان، ويبدأ المقطع الثاني
بحركة، فضلاً عن أن فيه تعسفاً كبيراً؛
إذ ربطت الواو بالألف، وفصلت
الكسرة عن الواو، والغريب أن يُنتزع
العنصر الأول من المزدوج (و -)
قسراً ليلحق بالألف في المقطع السابق
لتكوين المزدوج الهابط (و)^(١١٠)، ولعله
عمد إلى ربط الضمة المولدة للواو
بالألف، وفصل الكسرة عن الواو
ليستقيم ادعاؤه ببدء المقطع بكسرة،
ومن ثم نبره أو همزه^(١١١).

يُضاف إلى ذلك أن النبر في
(قاول، وبائع) قد وقع على المقطع
الأول (قا، با)، وليس على المقطع
الثاني^(١١٢).

الصائت واواً كان أم ياءً يحدف من
الاسم الممدود المرفوع في حالة الدرج
ويؤتى بالهمزة، فالبنية العميقة لـ
(كساء): ك - / س - / و -، و (بناء)،
الأصل فيها: ب - / ن - / ي -،
حذف منها نصف الصائت، والتقت
الفتحة الطويلة بالضممة فجيء بالهمزة
لتصحيح المقاطع^(١٠٦)، أو أنه في حالة
الدرج قلبت الواو فيه همزة^(١٠٧).

- الفتحة الطويلة + الكسرة:
يتحقق التقاء الفتحة الطويلة بالكسرة
في اسم الفاعل المأخوذ من الفعل
الأجوف الواوي واليائي، ومن ذلك:
(قائل، وبائع)، والأصل فيهما: (قاول،
وبائع).

ويفترض الدكتور عبد الصبور
شاهين اجتماع ثلاث حركات في البنية
العميقة لاسم الفاعل، ف (قائل) بنيته
العميقة: ق - + - + ل، و (بائع)
بنيته العميقة: ب - + - + ع، وقد
هرب الناطق من تتابع ثلاث حركات،
وكان نبره لأول المقطع الثاني وسيلة



التخلص من تجاور الصوائت في ضوء ...

ب - / ء - ع (١١٤).

ومنهم مَنْ ينفي وجود نصف الصائت في البنية العميقة؛ إذ إن البنية العميقة لاسم الفاعل (قا + - ل، با + - ع)، وهذا لا ينفي وجود الهمزة إلا أن وجودها لم يكن ناشئاً عن انقلاب الواو في (قاول)، والياء في (بايع)؛ فصوت الهمزة هنا قام بوظيفة الفصل بين صائتين متتابعين (الفتحة الطويلة، والكسرة القصيرة)، والناطق لا يستطيع لأسباب فيزيولوجية أن ينطق بالصائت وحده مجرداً عن أي صامت قبله دون أن يبدأ بنطق صوت الهمزة (١١٥).

ومنهم مَنْ افترض بنيتين عميقتين، ومنهم الدكتور فوزي الشايب؛ إذ يرى أن البنية العميقة للكلمتين: (قاول، وبايع)، وقد وقعت الواو والياء بين حركتين؛ فأسقطتا وتتابعت حركتان، وهذا لا يجوز، فالذين لم يراعوا كمال الصورة لاسم الفاعل أسقطوا نصف الصائت

ويرى أغلب المحدثين أن البنية العميقة تضمنت نصف صائت وقع بين الفتحة الطويلة والكسرة، هكذا: (قاول، بايع) غير أن تفسيراتهم تباينت لما حصل من تحولات، ومنهم مَنْ يرى أن نصف الصائت قد حُذِفَ؛ فالعربية تكره التجاور بين الصوائت وأنصاف الصوائت؛ فحذف نصف الصائت، والتقت الحركة بالحركة، وهو أمر لا تستسيغه اللغة؛ فتزلق الهمزة بينهما (١١٣).

ومنهم مَنْ يرى أن البنية العميقة (قاول، وبايع) سقطت الواو أو الياء من المزدوج، فصارت البنية: (ق - / - ل)، (ب - / - ع)، وقد نجم عن هذا الإسقاط تخلق مقطع متماد صورته: ق - ي ل، ب - ي ع، وقد انتهى المقطع الأخير بصامتين، وهذا غير مستساغ؛ فيتم التخلص من ذلك بتحويله إلى مقطعين شائعين (قصير وطويل) بالفصل بين عنصري المزدوج بالهمزة، هكذا: ق - / ء - ل،



أو الياء، وبقيت الكسرة، ولأن العربية لم تتعود رسم الحركات وحدها، ولا يوجد مقطع مبدوء بحركة؛ فكان من اللازم أن تعتمد الحركة على همزة، فأصبحت: (قائل، وبائع) (١١٩).

ويرى آخرون أن البنية العميقة: (قاول، بايع)، وقد قلبت الواو أو الياء همزة؛ لأنها وقعت بين فتحة طويلة وكسرة (١٢٠)، وهذا الرأي ينأى بنا عن افتراضات كثيرة، فضلاً عن أن الهمزة تبادل فونيمياً مع الواو والياء لتحل محلها في بعض المواضع.

الطريقة الثالثة: التخلص بالتقصير والانزلاق

– الكسرة الطويلة + الفتحة: ويحصل هذا الالتقاء في تشية الاسم المنقوص في حالتي النصب والجر؛ إذ ينتهي الاسم المنقوص بكسرة طويلة، وتلتقي بفتحة قصيرة قبل علامة التشية (ين)، ومن ذلك: (القاضي + ين) = ء-ل / ق- / ض- + -ي / ن- ؛ إذ يرى الدكتور عبد الصبور

والحركة التي تليه (المزدوج الصاعد)؛ فصارتا: (قام، باع)، والغالبية العظمى من العرب حرصت على كمال الصيغة؛ فعمدوا إلى تحقيق الكسرة، وبتحقيقها تخلقت الهمزة، فصارتا: (قائم، وبائع) (١١٦)، وفي رأي آخر له يفترض أن الأصل (قا + ل، با + ع)؛ فلا وجود في بنية الكلمة لما يقابل عين الصيغة إلا الكسرة؛ فتلقتي حركتان؛ وتعتمد العربية إلى تحقيق الحركة، وبتحقيقها تتخلق الهمزة (١١٧).

ولم يستقر الدكتور الطيب البكوش على رأي واحد، فتارة يرى أن الواو أو الياء قد قلبتا في (قاول، وبائع) همزة؛ لأنها وقعت بين فتحة طويلة وكسرة، وقد لجأت اللغة لذلك حين تعذر عليها الحذف أو الإدغام، والقلب في هذه البنية حافظ على الصيغة، وأدخل عليها تجانساً في الأصوات، وهذا من شأنه أن يسهل عملية النطق (١١٨)، وتارة أخرى يرى أن القلب لم يقع، وإنما حذفت الواو



التخلص من تجاور الصوائت في ضوء ...

اللغة؛ فيقصر الصائت الطويل،
وتجتلب الياء لتصحيح البناء المقطعي،
وتحرك بالفتحة، هكذا: ء - ل / ق - /
ض - / ي - ي / ن - (١٢٣).

الطريقة الرابعة: التخلص بعودة

الأصل وتقصير الصائت الطويل

- الكسرة الطويلة + الفتحة:

تلتقي الكسرة الطويلة بالفتحة في البنية
العميقة للفعل الناقص اليائي المؤكد
بنوني التوكيد، ومن ذلك: (يرمي +
ن)، والأمر يتكرر في افتراض ما قبل
النون، سواء أسبقت بحركة قصيرة
أم لم تسبق، فقد ذهب بعضهم إلى أنها
تسبق بصائت قصير (الفتحة)؛ فيكون
توكيد الفعل (يرمي) على النحو الآتي:
ي - ر / م - + - ن / ن -، ويظهر في
البنية اجتماع حركتين؛ فيفصل بينهما
بالياء، وتقصر الكسرة الطويلة لتصبح
قصيرة (١٢٤).

وهناك مَنْ لا يرى التقاء
للكسرة الطويلة بالفتحة القصيرة؛
لعدم افتراض سبق نوني التوكيد

شاهين أن الكسرة الطويلة في آخر
الكلمة تقصر، ومن ثم تنزلق الياء،
فيقال: (القاضيين) = ء - ل / ق - /
ض - / ي - ي / ن - (١٢١)، وهذا ما
يميل إليه الباحث؛ لأن هذا الرأي مبني
على فرضية الانزلاق الصوتي، وهي
من معطيات علم الأصوات الحديث،
فضلاً عن ابتعاده عن التأويلات
الكثيرة.

وهناك مَنْ يرى أن الكسرة
الطويلة في آخر المنقوص ترد إلى
أصلها؛ فالكلمة أصلها: (القاضي) =
ء - ل / ق - / ض - / ي -، تحذف
حركتها، ويحل محلها العنصر الحركي،
وهو الفتحة القصيرة (العنصر الأول
من المزدوج) في حالتي النصب والجر؛
فيقال: (القاضيين) (١٢٢).

وهناك مَنْ يرى أن الاسم
المنقوص في حالتي النصب والجر
تلتقي في آخره كسرة طويلة وياء
(نصف صائت)، هكذا: ء - ل / ق
- / ض - + ي، وهو تتابع ترفضه



التقصير بعد ذلك؛ فالياء نتجت بسبب الانزلاق الصوتي.

الطريقة الخامسة: التخلص باجتلاب نصف الصائت والتقصير

– الضمة الطويلة + الفتحة: تلتقي الضمة الطويلة بالفتحة في البنية العميقة للفعل المضارع الناقص الواوي المؤكد بنوني التوكيد، ومن ذلك: (يدعو + نَّ)، هكذا: ي - د / ع - / + - ن / ن - .

غير أن المحدثين لم يفترضوا جميعهم وجود فتحة قبل نوني التوكيد؛ فمنهم مَنْ افترض وجودها، هكذا: ي - د / ع - / + - ن / ن - ؛ فقد التقت الضمة الطويلة بفتحة التوكيد، وفُصِّلَ بينهما بالواو (نصف الصائت)، هكذا: ي - د / ع - / و - ن / ن - ، ومن ثم قصرت الحركة؛ فصارت الكلمة: (يدعون) = ي - د / ع - / و - ن / ن - (١٢٦).

ومنهم مَنْ لم يفترض وجودها، وتجتلب في آخر تحويل صوتي للكلمة،

بفتحة قصيرة، ويؤكد هؤلاء الفعل، بطريقتين، إحداهما: (على هيأته الحالية)، أي: يرمي + ن = ي - ر / م - + ن / ن - ؛ فتنشطر الكسرة الطويلة إلى مزدوج هابط، ويتشكل مقطع مزيد في الدرج، ويتم التخلص منه بشطره إلى مقطعين واجتلاب قمة، هكذا: ي ر / م - + ن / ن - ← ي - ر / م - ي ن / ن - ← ي - ر / م - / ي - ن / ن - ، والأخرى: توكيده بحسب أصله المفترض، هكذا: ي - ر / م - / ي - + ن / ن - ، فتحذف الضمة القصيرة من آخر الفعل، ويتشكل مقطع مزيد، هكذا: ي - ر / م - ي ن / ن - ، ويتم شطره إلى مقطعين، هكذا: ي - ر / م - / ي - ن / ن - (١٢٥).

ويميل الباحث إلى الرأي الأول غير أنه يختلف مع القائلين به في أن التقصير حصل للكسرة الطويلة أولاً، ومن ثم تتخلق الياء نتيجة الانزلاق بين الكسرة والفتحة، وليس كما ذهبوا إليه من اجتلاب الياء، وحصول



التخلص من تجاور الصوائت في ضوء ...

الطويلة؛ فاتصلت الضمة بالواو، وتولدت الواو الانزلاقية نتيجة ذلك.

الطريقة السادسة: التخلص بقلب

الصائت الطويل إلى نصف صائت

- الفتحة الطويلة + الكسرة:

يتحقق الالتقاء بين الفتحة الطويلة والكسرة في النسب إلى الاسم

المقصور، ومن ذلك النسب إلى (فتي)؛

فعند النسب إليه تلتقي الفتحة الطويلة

في آخره بالكسرة القصيرة السابقة لياء

النسب المشددة، فتكون البنية العميقة:

(فتا + ي ي) = ف - / ت - + - ي

ي.

وقد تباينت آراء المحدثين فيما

حصل؛ فالدكتور عبد الصبور شاهين

يرى أن الصائت الطويل (الألف) قلب

إلى نصف صائت (الواو)، فصارت

الكلمة: (فتوي^(١٢٨))، وهذا الرأي

يبتعد عن التأويلات التي افترضها

كثير من المحدثين.

ومن المحدثين مَنْ يرى أن

الألف تعود إلى أصلها (الياء)، هكذا:

وهؤلاء أكدوا الفعل بلحاظين،

أحدهما: توكيده بحسب هيأته الحالية،

أي: ي - د / ع - + ن / ن - ؛ فتنشطر

الضمة الطويلة (ـُ) لتتحول إلى

مزدوج هابط (و)، وتصبح الكلمة: ي

- د / ع - و / ن - ؛ فيتشكل مقطع

مزيد في الدرج، ويحوّل إلى مقطعين

باجتلاب قمة؛ فتصبح الكلمة هكذا:

ي - د / ع - / و - ن / ن - ، والآخر:

توكيده بحسب أصله المفترض؛ فيعامل

معاملة الفعل الصحيح الآخر، هكذا:

ي - د / ع - / و - + ن / ن - ←

تحذف قمة المقطع الأخير من الفعل؛

فتصبح الكلمة: ي - د / ع - و / ن /

ن - ، ويتشكل مقطع مزيد في الدرج،

ويتم التخلص منه بتحويل المقطع إلى

مقطعين، هكذا: ي - د / ع - / و -

ن / ن - ^(١٢٧).

ولعل ما حصل يمكن تفسيره

بوقوع الانزلاق الصوتي؛ فالفعل بنيته

المقطعية هكذا: (يدعو + ن): ي - د /

ع - + ن / ن - ، وقد قُصرت ضمته



فضلاً عن افتراض سقوط الضمة دون أي سبب مقنع^(١٣١).

ومنهم مَنْ يرى أن البنية العميقة التقت فيها حركتان، وهذا غير جائز؛ فتزاد الواو بين الحركتين لتفصل بينهما، وتصبح الكلمة: (فتاوي) = ف - / ت - / و - ي ي، ومن ثمّ تقصّر الفتحة الطويلة فيها؛ فتصبح: (فتوي)^(١٣٢).

المبحث الثالث:

التجاور على مستوى الصوائت الطويلة:
أ/ تجاور الصوائت الطويلة المتماثلة كمّاً ونوعاً:

الطريقة الأولى: التخلص بعودة الأصل وتقصير الصائت الطويل - الفتحة الطويلة + الفتحة الطويلة: يتحقق هذا الالتقاء في ثنية الاسم المقصور في حالة الرفع يائياً كان أم واوياً، ومن ذلك: (فتى + ن -) = ف - / ت - / ن -، و(عصا + ن -) = ع - / ص - / ن -، وسأكتفي بالمثل الأول منها.

وقد تباينت آراء المحدثين في

(فتيئي) = ف - / ت - / ي - ي / ي -، وقد توالى الياءات؛ فتحذف الياء الأولى، وتصير الكلمة: ف - / ت - / ي - ي / ي -، وقد التقت الفتحة بالكسرة؛ فتزلق الواو للفصل بينهما، وصارت: (فتوي)^(١٢٩)، وهذا الرأي ليس دقيقاً؛ ذلك أن الانزلاق لو افترضنا وقوعه؛ فينتج عنه ولادة الياء لا الواو.

ومنهم مَنْ يرى أن البنية العميقة التقت فيها حركتان، هكذا: ف - / ت - / ي ي، فلا بد من إحداث انزلاق يسبب ظهور الواو؛ وذلك بتحوّل فتحة الألف الثانية إلى ضمة ليتشكل توالي الفتحة والضمة عوضاً عن الألف الطويلة؛ فصارت الكلمة: (فتوي)^(١٣٠).

واعترض على هذا الرأي من جهتين، إحداهما: تجزئة الحركة الطويلة إلى حركتين من جنسين مختلفين، والأخرى: الانزلاق من حركة إلى أخرى لا يسقط أيّاً من الحركتين،



التخلص من تجاور الصوائت في ضوء ...

ومن ثم تحصل مخالفة بين الفتحيتين الطويلتين عن طريق تقصير الأولى منهما؛ فتصبح الكلمة: (فتيان) = ف - / ت - / ي - ن (١٣٧).

ويرى الدكتور الفيومي أن الفتحة الطويلة ترد إلى أصلها واوًا كانت أم ياءً، وتحذف حركتها، وتحرك بألف التثنية (الفتحة الطويلة) (١٣٨).

ويتحقق هذا الالتقاء في الفعل المضارع الناقص المسند إلى ألف الاثنين، ومن ذلك: (يسعى + -) = ي - س / ع - + - / ن - ، وقد تباينت آراء المحدثين بإزاء ما حصل؛ فمنهم من يرى أن الفتحة الطويلة ترد إلى أصلها (الياء)، وتتحرك الياء بالفتحة الطويلة (ألف الاثنين) (١٣٩)، والقول برجوع الأصل ينأى بنا عن كثير من الافتراضات.

ومنهم من يرى أن التقاء حصل بين حركتين طويلتين؛ فيتم التخلص من ذلك بانزلاق نصف الصائت بعد تقصير الحركة الطويلة الأولى، هكذا:

التخلص من تجاور فتحيتين طويلتين؛ فالدكتور عبد الصبور شاهين يرى أن حركتين طويلتين التقتا؛ فتعود الياء إلى مكانها مع اختصار الحركة في آخر الكلمة فتصبح: (فتيان) (١٣٣)، وهذا الرأي أولى بالقبول.

ويرى الدكتور ديزيره سقال أن الحركتين الطويلتين التقتا؛ فتتحول الفتحة الثانية من كلمة (فتى) إلى كسرة، ومن ثم تتشكل الياء بفعل الانزلاق بين الصائتين، فيصحح لفظ الكلمة (١٣٤)، ويؤيده في ذلك الدكتور عبد المقصود محمد عبد المقصود (١٣٥).

وقد اعترض على افتراض تجزئة الحركة الطويلة إلى حركتين مختلفتين؛ ووصف ذلك بأنه تفسير مغرق في الخيال (١٣٦).

وذهب الدكتور فوزي الشايب إلى أن الحركتين الطويلتين التقتا، وتم التخلص من اجتماعهما بالفصل بينهما عن طريق المجيء بالياء؛ فصارت: (فتيان) = ف - / ت - / ي - ن،



أصله المفترض، هكذا: ي - س /
ع - آ ي - ء + - / ن - ؛ فقد حذف
الصائت القصير من المقطع الثالث بعد
مجيء الصائت الطويل (ألف الاثنين)،
فصار (يسعيان) (١٤٢).

وهناك مَنْ يسنده بحسب هيأته
الحالية، ويرى أن الصائت الطويل
الأول شَطْرٌ؛ لانعدام الفائدة الدلالية
منه إلى صائت قصير (الفتحة) لتحل
قمة للمقطع (ع -)، ونصف صائت
(ياء احتكاكية) حلت قاعدة للقمة
المجتلبة للدلالة على التشية (١٤٣)، ولا
يميل الباحث إلى تفسير ما حصل في
الألف بالانشطار؛ ذلك أن الألف
ليس منها نصف صائت كالضمة
الطويلة، والكسرة الطويلة كي يُفسَّر ما
حصل بالانشطار.

الطريقة الثانية: التخلص بحذف
الصائت الطويل

- الضمة الطويلة + الضمة
الطويلة: يتحقق هذا الالتقاء في الفعل
المضارع الناقص الواوي المسند إلى واو

ي س / ع - + - / ن - < انزلاق
< ي - س / ع - + ي - + - / ن -
< تقصير الحركة < ي - س / ع -
- آ ي - / ن - (١٤٠)، وهذا افتراض
ليس دقيقاً؛ لأن الانزلاق يحصل بين
حركتين مختلفتين.

ومنهم مَنْ يرى أن الفتحة
الطويلة قلبت في آخر الفعل إلى نصف
صائت (ياء) عندما تلتها الفتحة
الطويلة (مورفيم الثنية)؛ وذلك
لعدم جواز توالي الحركات، وهو قلب
الحركة إلى شبه حركة (١٤١).

ومنهم مَنْ يسنده بحسب هيأته
الحالية، وبحسب أصله المفترض،
فبحسب هيأته الحالية ينشطر الصائت
الطويل الأول إلى فتحة وياء (نصف
صائت)، وتكون الفتحة قمة للمقطع
الذي انشطر صائته، والياء قاعدة
للمقطع الذي قمته الفتحة الطويلة
الثانية (ألف الاثنين)، هكذا: ي -
س / ع - + - / ن - < انشطار <
ي - س / ع - آ ي - / ن -، وبحسب



يثبت على رأي واحد في إسناد الفعل الناقص الواوي، فتارة يزعم أن الواو وقعت بين صائتين أحدهما قصير والآخر طويل؛ فتسقط الواو، ولما كانت الحركة الثانية طويلة؛ فإن إدغام الأولى فيها بعد حذف الواو لا يزيدها طولاً؛ فكأن الحركة الأولى قد حذفت أيضاً^(١٤٧)، وتارة أخرى يزعم أن الواو سقطت بين الضمة القصيرة والضمة الطويلة، وأدغمت الضمة الأولى في الثانية^(١٤٨).

ويزعم الدكتور فوزي الشايب أن البنية العميقة للفعل (يدعوون) = ي - د / ع - و / و - ن - ، وقد سقط نصف الصائت (الواو) من المزدوج الصاعد؛ لوقوعه بين صائتين؛ فالتقت الضمتان، وامتصت الضمة الطويلة الضمة القصيرة فصار: (يدعون)^(١٤٩).

وهناك مَنْ يسنده قبل إعلاله وبعد إعلاله؛ فأما قبل إعلاله فبنيته العميقة (يدعوون) = ي - د / ع - و / و - ن - ؛ فتحذف الضمة

الجماعة، ومن ذلك: (يدعو + ون) = ي - د / ع - و + و - ن - ، ويرى أغلب المحدثين أن هذا التجاور يتم التخلص منه بحذف الضمة الطويلة من الفعل ليتحرك الفعل بضمير الجماعة الحركي، فيصبح: (يدعون) = ي - د / ع - و / ن -^(١٤٤).

ولا يمكن التضحية بالحركة الطويلة الثانية؛ لأنها وحدة صرفية مستقلة لو أسقطت لانتفى الإسناد كليةً، في حين إن الأولى جزء من الفعل؛ فساغ لها أن تسقط^(١٤٥)، وهذا الرأي مقبول؛ لأن الضمة الطويلة الثانية أغنت عن الأولى، وسدّت مسدها.

ولم يشر الدكتور يحيى عبابنة إلى ما حصل عند التقاء الضمتين الطويلتين، فقد اكتفى بذكر أن الضمتين التقتا فأصبحتا ضمة واحدة^(١٤٦).

وهناك مَنْ يسند الفعل قبل إعلاله؛ وهؤلاء يفترضون وجود نصف صائت (واو) في البنية العميقة للفعل، فالدكتور الطيب البكوش لم



الفعل قبل إعلاله؛ والأصل عندهم: (ترمين) = ت - ر / م - ي / ن - ، وقد حصلت مخالفة بين الحركات وأنصاف الحركات؛ فحذف نصف الصائت (الياء)، والتقت الحركتان، وامتصت الكسرة الطويلة الكسرة القصيرة، فأصبح: (ترمين) (١٥٢).

ويرى الدكتور الطيب البكوش أن البنية العميقة للفعل: (ترمين)، وقد وقعت الياء بين حركتين ثانيتهما طويلة؛ فأسقطت، ولما كانت الحركة الثانية طويلة؛ فإن إدغام الأولى فيها بعد حذف الياء لا يزيدها طولاً؛ فكأن الحركة الأولى حذفت أيضاً (١٥٣).

وهناك من يسند الفعل على هيأته الحالية، أو على أصله المفترض؛ فبحسب هيأته الحالية (ترمي + / ن -) = ت - ر / م - ي / ن - ؛ فقد التقت حركتان طويلتان؛ وحذفت الأولى، وتحرك الفعل بضمير الجماعة الحركي، وبحسب أصله المفترض (ترمي + / ن -) = ت - ر / م - ي /

القصيرة من المزدوج الصاعد (و -)، وتتحد الواو (نصف الصائت) مع الضمة السابقة لها، فيتشكل صائت طويل يسقط لالتقائه بصائت بعده، وأما بعد إعلاله؛ فيجتمع في آخره ضمة طويلة تلتقي بضمة طويلة أخرى (ضمير الجماعة الحركي)، هكذا: ي - د / ع - + - / ن - ؛ فتحذف الأولى منها لانعدام الفائدة الدلالية منها؛ فصار: (يدعون) (١٥٠).

- الكسرة الطويلة + الكسرة الطويلة: يتحقق هذا الالتقاء في الفعل المضارع الناقص اليائي المسند إلى ياء المخاطبة، ومن ذلك: (ترمي + / ن -) = ت - ر / م - ي / ن - ؛ إذ يرى كثير من المحدثين أن هذا الالتقاء يترتب عليه حذف الكسرة الطويلة من آخر الفعل، ويتحرك الفعل بالضمير الصائت (١٥١)، وهذا الرأي مقبول؛ لأن الحركة الطويلة الثانية أغنت عن الأولى؛ وسدّت مسدها.

ومن المحدثين من يسند



التخلص من تجاور الصوائت في ضوء ...

الصائت، وتلتقي كسرتان، وتمتزجان لتشكلا كسرة طويلة^(١٥٧).

وهناك مَنْ يجمعه بحسب هيأته الحالية، وبحسب أصله المفترض، فعلى هيأته الحالية: (القاضي + / - ن -)

= ع - ل / ق - / ض - / - ن - ،
وقد التقت كسرتان طويلتان، فتسقط الأولى منهما؛ لأنها ليست ذات دلالة تقتضي وجودها، وبحسب أصله المفترض، هكذا: (القاضي + / - ن -) = ع - ل / ق - / ض - / ي - +
- ن - ، وقد حذفت قمة المزدوج الصاعد (ي -)، ومن ثمّ اتحدت القاعدة (الياء) مع الصائت القصير قبلها لتشكلا صائتاً طويلاً؛ فيلتقي بالصائت الطويل (علامة الجمع)، ويسقط الأول، ويكتفى بالثاني^(١٥٨).

ب/ تجاور الصوائت الطويلة المتماثلة كما لا نوعاً:

الطريقة الأولى: التخلص بانشطار الصائت الطويل وتحويله إلى مزدوج هابط

ي - + / - ن - ؛ فتحذف قمة المقطع الثالث (الضمة القصيرة)، وتتحد قاعدته (الياء) مع الكسرة السابقة، ليتشكل صائت طويل يسقط بالتقاءه بصائت طويل بعده^(١٥٤).

ويتحقق هذا الالتقاء أيضاً في جمع الاسم المنقوص في حالتي النصب والجر يائياً كان في أصله أم واوياً، ومن ذلك: (القاضي + / - ن -) = ع - ل / ق - / ض - + / - ن - ؛ إذ التقت حركتان طويلتان، وهذا غير سائغ مقطعيًا.

ويرى الدكتور عبد الصبور شاهين أن الكسرة الطويلة الأولى تسقط، ويكتفى بالثانية منهما^(١٥٥)، وأيده في ذلك آخرون^(١٥٦)، وهذا الرأي جدير بالقبول؛ لأن الحركة الطويلة الثانية جيء بها لغرض معين؛ فأغنت عن الأولى، وحلّت محلّها.

وهناك مَنْ يفترض وجود نصف صائت في بنية الكلمة، هكذا: (القاضيين)، فتحذف الياء نصف



الصائتين، وقصّرت الحركة قبل الواو المنزلة، هكذا: ي-د/ع^ء+^ء-أ ن -< انزلاق الواو < ي-د/ع^ء-أ^ء و-أ ن -< تقصير الحركة السابقة < ي-د/ع^ء-أ^ء و-أ ن -< (١٦٠).

وهناك مَنْ يرى أن الضمة الطويلة في آخر الفعل ترد إلى أصلها (الواو)، فيقال: (يدعوان)، وقد تحركت الواو (نصف الصائت) بالفتحة الطويلة (ألف الاثنتين) (١٦١).

ويمكن أن يُفسّر ما حصل بأن الضمة الطويلة في آخر الفعل عند التقائها بالفتحة الطويلة قصّرت؛ وتخلّقت الواو بفعل الانزلاق الصوتي؛ فصار الفعل: (يدعوان).

- الكسرة الطويلة + الفتحة الطويلة: يتحقق هذا الالتقاء في الفعل المضارع الناقص اليائي المسند إلى ألف الاثنتين، ومن ذلك: (يرمي

+ -أ ن -) = ي-ر/م - + -أ ن -، وقد تباينت آراء المحدثين فيما حصل؛ فمنهم مَنْ يرى أنه قد التقى

- الضمة الطويلة + الفتحة الطويلة: يتحقق هذا الالتقاء في المضارع الناقص الواوي المسند إلى ألف الاثنتين، ومن ذلك: (يدعو + -أ ن -) = ي-د/ع^ء+^ء-أ ن -، وقد التقت حركتان، وهذا غير سائغ مقطعيًا؛ فتعمد العربية إلى التخلص من ذلك.

ولم يكن للمحدثين رأي واحد في التخلص من هذا الالتقاء؛ فهناك مَنْ يرى أن في آخر الفعل اجتمع صائتان طويلان، هكذا: ي-د/ع^ء+^ء-أ^ء ن -؛ فينشطر الصائت الطويل (أ^ء) إلى صائت قصير من جنسه يكون قمة للمقطع الذي انشطر صائته، ونصف صائت يكون قاعدة للمقطع الذي قمته الفتحة الطويلة (ألف الاثنتين)، هكذا: ي-د/ع^ء+^ء-أ^ء ن -< انشطار < ي-د/ع^ء-أ^ء و-أ^ء ن - (١٥٩).

ومنهم مَنْ يرى أن الواو انزلت بين الضمة الطويلة والفتحة الطويلة، لتصحيح البناء المقطعي، والفصل بين



وعلى الرغم من أن الدكتور حسام النعيمي يسند الفعل على هيأته الحالية غير أنه يفترض افتراضاً آخر؛ إذ يرى أن الفعل قد يسند بحسب أصله المفترض، هكذا: ي - ر / م - / ي - + / ن - ؛ فيحذف الصائت القصير (قمة المقطع الثالث)، ويُجَعَل الصائت الطويل مكانه؛ إذ لا يتوالى صائتان، هكذا: ي - ر / م - / ي - + / ن - < ي - ر / م - / ي - / ن - (١٦٥).

ويمكن أن يفسر ما حصل بأن الحركة الطويلة الأولى (-) في آخر الفعل قُصِّرَت، والتقت بالفتحة الطويلة؛ فتولدت الياء بفعل الانزلاق الصوتي، وصار الفعل: (يرميان).

والانزلاق - الكسرة الطويلة + الفتحة الطويلة: يتحقق هذا الالتقاء في ثنية الاسم المنقوص في حالة الرفع، ومن ذلك: (القاضي + / ن -) = ء - ل / ق - / ض - + / ن - ؛ إذ التقي

صائتان طويلان؛ فينشطر الصائت الطويل الأول إلى صائت قصير يحل محله الصائت الطويل في قمة المقطع، ونصف صائت يكون قاعدة للمقطع الجديد الذي قمته الفتحة الطويلة (ألف الاثنين)، هكذا: ي - ر / م - + / ن - < انشطار < ي - ر / م - / ي - / ن - (١٦٢).

ومنهم من يرى أن الياء انزلت للفصل بين الحركتين، ومن ثم تقصّر الكسرة الطويلة السابقة، هكذا: ي - ر / م - + / ن - < ي - ر / م - + ي + / ن - < ي - ر / م - / ي - / ن - (١٦٣)، ولا يمكن قبول هذا التفسير؛ ذلك أن الياء تولدت نتيجة الانزلاق، ولم يؤت بها أول الأمر للفصل بين الحركتين الطويلتين، ومن ثم تقصّر الحركة الأولى.

وهناك من يرى أن الكسرة الطويلة في آخر الفعل ترد إلى أصلها (الياء)، وتحرك الياء بالفتحة الطويلة (ألف الاثنين) (١٦٤).



الفعل المضارع الناقص المسند إلى واو الجماعة، ومن ذلك: (يسعى + $\text{ـ} / \text{ـ} \text{ن} \text{ـ}$) = ي - س / ع - + $\text{ـ} / \text{ـ} \text{ن} \text{ـ}$ ، ولم يكن المحدثون على رأي واحد في التحولات التي طرأت على الفعل؛ لاختلافهم في البنية العميقة له، غير أن كثيرًا منهم يرون أن التقاء حصل لحركتين طويلتين، وقد قصرت الحركة الأولى (الفتحة الطويلة)، ومن ثم حصل انزلاق بين الفتحة القصيرة والضممة الطويلة؛ فتولدت الواو، وصار الفعل: (يسعون) = ي - س / ع - و / ن - $\text{ـ} / \text{ـ} \text{ن} \text{ـ}$ ، وهذا الرأي أكثر قبولاً؛ لأنه ينسجم ومعطيات علم الأصوات الحديث من أن الحاصل يُفسَّر بالانزلاق الصوتي، فضلاً عن أنه مبني على حالة الفعل بعد إعلاله، وهذا ما يجعله يتعد كثيراً عن التأويلات البعيدة.

وهناك مَنْ يرى أن الضمة الطويلة قد انشطرت إلى مزدوج هابط (و)، ومن ثم تحذف الضمة القصيرة؛

في آخره حركتان طويلتان؛ فتقصر الحركة الطويلة في آخر الكلمة؛ ومن ثم تتخلق الياء نتيجة الانزلاق بين الحركتين، هكذا: $\text{ـ} / \text{ـ} \text{ل} \text{ـ} / \text{ـ} \text{ق} \text{ـ} / \text{ـ} \text{ض} \text{ـ}$ + $\text{ـ} / \text{ـ} \text{ن} \text{ـ}$ \leftarrow $\text{ـ} / \text{ـ} \text{ل} \text{ـ} / \text{ـ} \text{ق} \text{ـ} / \text{ـ} \text{ض} \text{ـ}$ + $\text{ـ} / \text{ـ} \text{ن} \text{ـ}$ \leftarrow $\text{ـ} / \text{ـ} \text{ل} \text{ـ} / \text{ـ} \text{ق} \text{ـ} / \text{ـ} \text{ض} \text{ـ}$ / ي - $\text{ـ} / \text{ـ} \text{ن} \text{ـ}$ \leftarrow ، وهذا الرأي وجيه ومقبول.

ويرى الدكتور الفيومي أن الاسم المنقوص في حالة التثنية تعود كسرتة الطويلة إلى أصلها (الياء)، وتحذف حركتها، ليحل محلها العنصر الحركي (الفتحة الطويلة)، وهي علامة التثنية $\text{ـ} / \text{ـ} \text{ن} \text{ـ}$ \leftarrow .

ويرى الدكتور صباح عطوي أن الكسرة الطويلة في آخر المنقوص تنشطر إلى مزدوج هابط قوامه (ي)، هكذا: $\text{ـ} / \text{ـ} \text{ل} \text{ـ} / \text{ـ} \text{ق} \text{ـ} / \text{ـ} \text{ض} \text{ـ}$ + $\text{ـ} / \text{ـ} \text{ن} \text{ـ}$ \leftarrow انشطار \leftarrow $\text{ـ} / \text{ـ} \text{ل} \text{ـ} / \text{ـ} \text{ق} \text{ـ} / \text{ـ} \text{ض} \text{ـ}$ / ي - $\text{ـ} / \text{ـ} \text{ن} \text{ـ}$ \leftarrow $\text{ـ} / \text{ـ} \text{ل} \text{ـ} / \text{ـ} \text{ق} \text{ـ} / \text{ـ} \text{ض} \text{ـ}$ \leftarrow .

الفتحة الطويلة + الضمة الطويلة: يتحقق هذا الالتقاء في



وهناك مَنْ يسنده قبل إعلاله، ويرى أن الأصل: (يسعُونَ)، وقد سبقت الضمة الطويلة بفتحة قصيرة؛ فتسقط الياء، وينتج عن ذلك مزدوج هابط قوامه (و)، فصار الفعل: (يسعون) (١٧٣).

وهناك مَنْ يسنده على هيأته الحالية وبحسب أصله المفترض؛ فبحسب هيأته الحالية يجتمع صائتان طويلان؛ فتتحول الضمة الطويلة إلى واو احتكاكية (نصف صائت)، وقد جعلت قاعدة للمقطع المديد؛ وهو مقطع تتحاشاه العربية؛ فيقصر ليتحوّل إلى طويل مغلق، وبحسب أصله المفترض، يحذف المزدوج الصاعد (ي) من البنية العميقة: ي - س / ع - ي / س - ي + نُ / ن -، وتنشطر الضمة الطويلة إلى مزدوج هابط قوامه (و)، هكذا: ي - س / ع - ي / و / ن -؛ فيلتقي صائتان، ويحذف القصير منهما، ويصبح: (يسعون) (١٧٤).

ويتحقق هذا الالتقاء أيضًا في

فيتشكل مقطع مديد ويقصر، هكذا: ي - س / ع - ي + نُ / ن - انشطار (ي) (ن) و حذف الضمة القصيرة ي - س / ع - و / ن - ي - س / ع - و / ن - (١٧٠).

وهناك مَنْ يرى أن الفتحة الطويلة التقت بالضمة الطويلة؛ فتشكل مزدوج هابط عنصره الأول (الفتحة)، وعنصره الثاني من جنس الحركة الإسنادية (الواو الساكنة) (١٧١).

وهناك مَنْ يسند الفعل قبل إعلاله، هكذا: (يسعُونَ) = ي - س / ع - ي نُ / ن -، وقد حصلت مخالفة بين الحركات وأنصاف الحركات عن طريق إسقاط نصف الحركة (الياء)، وترتب على ذلك التقاء حركتين؛ فيحصل انزلاق حركي بين الفتحة والضمة الطويلة، وتتولد الواو، ومن ثم خولف بينها وبين الضمير بعدها عن طريق إسقاط الضمير الحقيقي؛ لأن الواو سدّت مسدّه، وأصبح

الفعل: (يسعون) (١٧٢).



أن البنية العميقة: (مصطفاون) = م
 -ُ ص / ط - / ف - و / ن -، وقد
 تشكل فيها مقطع مرفوض في اللغة،
 فقصرّت الفتحة الطويلة، للتخلص
 من هذا المقطع^(١٧٩).

وهناك مَنْ يرى أن البنية العميقة
 هي: (مصطفيون) = م -ُ ص / ط - /
 ف - / ي -ُ ن -، وقد سقط نصف
 الصائت؛ فالتقت حركتان، وتخلقت
 الواو نتيجة لالتقاء الحركتين، هكذا:
 (مصطفون)^(١٨٠).

وهناك مَنْ يجمع الاسم المقصور
 بحسب هيأته الحالية، وبحسب أصله
 المفترض، فعلى هيأته الحالية تجتمع
 حركتان طويلتان، وتنشطر الضمة
 الطويلة فيها إلى مزدوج هابط (و)،
 هكذا: م -ُ ص / ط - / ف - + -ُ
 و / ن -، ثم ي حذف الصائت القصير
 (قمة المزدوج الهابط)؛ فيتشكل مقطع
 مديد في حالة الدرج، هكذا: م -ُ
 ص / ط - / ف - و / ن -، وتقصر
 قمته ليتحول إلى مقطع طويل مغلق،

جمع الاسم المقصور جمع مذكر سالمًا
 في حالة الرفع، ومن ذلك: (مصطفى
 + -ُ ن -) = م -ُ ص / ط - / ف
 - + -ُ ن -؛ إذ التقت حركتان
 طويلتان؛ وحُفِّفَ من طول الفتحة
 الأولى لتصبح قصيرة، ومن ثم حصل
 انزلاق؛ وتخلّقت الواو^(١٧٥)، وهذا
 الرأي أولى بالقبول.

وهناك مَنْ يرى أن كل حركة
 طويلة تحذف منها حركة قصيرة،
 فتتحولان إلى قصيرتين ويحصل
 انزلاق؛ فتتولد الواو^(١٧٦)، وهناك مَنْ
 يرى أن الحركتين الطويلتين التقتا،
 فتحولتا إلى مزدوج واوي^(١٧٧).

ولا ندري لِمَ يفترض الدكتور
 يحيى عباينة بنيتين لهذا الجمع؟،
 فتارة يذكر أن البنية العميقة للكلمة:
 (مصطفايون) = م -ُ ص / ط - / ف
 - / ي -ُ ن -، وقد سقط نصف
 الصائت (الياء)؛ فالتقت حركتان،
 وتخلّقت الواو للتخلص من التقاء
 حركتين^(١٧٨)، وفي موضع آخر يذكر



التخلص من تجاور الصوائت في ضوء ...

الأولى، ويحصل انزلاق تتخلق على إثره الياء (نصف الصائت) (١٨٣)، وهذا الرأي جدير بالقبول.

ويرى الدكتور يحيى عبابنة أنه قد التقت حركتان طويلتان؛ فانزلقت الياء لتفصل بين الحركتين، ومن ثم حذفت الكسرة الطويلة، وقصّرت الحركة الطويلة السابقة على الياء، هكذا: ت - س / ع - + / ن - ←
ت - س / ع - / ي - / ن - ← ت - س / ع - / ي - / ن - (١٨٤).

ويرى الدكتور حسام النعيمي أنه قد انشطر الضمير الصائت إلى مزدوج هابط، ومن ثم تحذف قمته لالتقاء صائتين؛ فيتشكل مقطع مديد في الكلمة، هكذا: ت - س / ع - ي / ن -؛ ويقصّر ليتحول إلى طويل مغلق، هكذا: ت - س / ع - ي / ن - (١٨٥).

ويرى الدكتور جواد كاظم عناد الأصل: (تسعين) = ت - س / ع - ي / ن -، وقد قصّر زمن النطق بالجزء الأول من المزدوج (١٨٦).

وبحسب أصله المفترض؛ فبنيته: م - ص / ط - / ف - / ي -؛ إذ يسقط المزدوج الصاعد (ي -)، ويمدّ الصوت بالصائت القصير؛ فيصبح: (مصطفى) = م - ص / ط - / ف -، ويجري عليه ما جرى على ما جُمع على هيأته الحالية (١٨١).

ويرى الدكتور جواد كاظم عناد أن البنية العميقة للكلمة: (مصطفاون) = م - ص / ط - / ف - و / ن -، وقد قصّر زمن النطق بالجزء الأول من المزدوج (و) (١٨٢).

- الفتحة الطويلة + الكسرة الطويلة: يتحقق هذا الالتقاء في الفعل المضارع الناقص المسند إلى ياء المخاطبة، ومن ذلك: (تسعى + / ن -) = ت - س / ع - + / ن -، وعلى الرغم من أن كثيراً منهم يسندون الفعل على هيأته الحالية غير أنهم يختلفون في تفسير التحولات الصوتية الحاصلة؛ فالدكتور عبد الصبور شاهين يرى أنه قد التقت حركتان طويلتان؛ فتقصّر



ع- / ي- / ن-، وقد أسقطت الياء؛ لأنها وقعت بين حركتين متقاربتين (فتحة فكسرة مع الياء)، وقد ترتب على ذلك تشكُّل مزدوج هابط قوامه (ي)، بعد التقاء الفتحة بالكسرة^(١٨٩).

ويتحقق هذا الالتقاء أيضًا في

جمع الاسم المقصور جمع مذكر سالمًا في حالتي النصب والجر، ومن ذلك: (مصطفى + / ن-) = م- / ص / ط - / ف- + / ن-.

ويرى الدكتور عبد الصبور شاهين أنه قد التقت حركتان طويلتان؛ فتقصر الحركة الطويلة الأولى، ويتحقق الانزلاق نتيجة التقاء الفتحة القصيرة بالكسرة الطويلة؛ فتتخلق الياء^(١٩٠)، ويؤيده في ذلك الدكتور ديزيره سقال غير أنه يرى أن التقصير وقع على كل حركة من الحركتين الطويلتين؛ فالتقت الفتحة القصيرة بالكسرة القصيرة؛ فتخلقت الياء نتيجة الانزلاق بينهما^(١٩١)، والرأيان وجيهان؛ لأنها فسَّرا ما حصل بمقولة الانزلاق

ويرى الدكتور الفيومي أنه قد التقت الفتحة الطويلة بالكسرة الطويلة؛ فتولد مزدوج صاعد يتألف من الفتحة القصيرة، وعنصره الثاني من جنس الحركة الإسنادية (الياء الساكنة)^(١٨٧).

وهناك مَنْ يسند الفعل قبل

إعلاله، ومنهم الدكتور فوزي الشايب؛ إذ يرى أن الفعل أسند قبل إعلاله، وأن الأصل فيه: (تسعين) = ت- س /

ع- / ي- / ن-، وقد خولف بين الحركات وأنصاف الحركات بإسقاط نصف الصائت (الياء)؛ فتتابعت حركتان، وحصل انزلاق صوتي تخلَّت على إثره (الياء)؛ فيعود الفعل إلى صورته الأولى: (تسعين) = ت- س / ع- / ي- / ن-، مع فرق طفيف هو أن الياء هنا زائدة، ثم يخالف بين الياء المتخلقة بالانزلاق وحركتها بإسقاط الحركة؛ فيصبح الفعل: (تسعين)^(١٨٨).

وكذلك الدكتور الطيب البكوش؛ إذ يرى أن الأصل (تسعين) = ت- س /



التخلص من تجاور الصوائت في ضوء ...

الصائت القصير (-) ← م - ص / ط
- / ف - ي / ن - ← تقصير الصائت
الطويل ← م - ص / ط - / ف -
ي / ن -، وبحسب أصله المفترض،
هكذا: م - ص / ط - / ف - / ي -
؛ إذ يسقط المزدوج الصاعد من آخره،
ويمدُّ الصوت بالصائت القصير؛
فتصبح الكلمة: (مصطفى) = م -
ص / ط - / ف -، ويجري عليها ما
جرى في جمعها على هيأتها الحالية (١٩٤).
الطريقة الثالثة: التخلص بحذف
الصائت الطويل

- الضمة الطويلة + الكسرة
الطويلة: يتحقق هذا الالتقاء في الفعل
المضارع الناقص الواوي المسند إلى ياء
المخاطبة، ومن ذلك: (تدعو + /
ن -)، وقد التقت حركتان طويلتان؛
فحذفت الأولى دون الثانية، ويتحرك
الفعل بالثانية (١٩٥)، ولم تحذف الثانية؛
لأنها وحدة صرفية مستقلة، ولو
أسقطت لانتهى الإسناد كليةً، في
حين إن الأولى جزء من الفعل؛ فساغ

الصوتي التي فسّرت في ضوئها بعض
التحولات الصوتية في علم الأصوات
الحديث.

ويرى آخرون أن البنية
العميقة تضمنت مقطعاً مديداً، أي:
(مصطفين) = م - ص / ط - / ف -
ي / ن -، وقد تشكل مقطع مرفوض؛
فتقصر فتحته الطويلة (١٩٢).

ويرى آخرون أنه قد التقت
حركتان طويلتان، وهذا مرفوض؛
فيجري تحويلهما إلى مزدوج يائي قوامه
(ي) (١٩٣).

وهناك مَنْ يجمعه بحسب هيأته
الحالية أو بحسب أصله المفترض؛ فعلى
هيأته الحالية: م - ص / ط - / ف -
+ / ن -، تنشطر الكسرة الطويلة
إلى مزدوج هابط قوامه: (ي)، ومن
ثم تحذف الكسرة القصيرة من هذا
المزدوج؛ فيتشكل مقطع مديد يتم
تقصيره، هكذا: م - ص / ط - / ف -
+ / ن - ← انشطار ← م - ص /
ط - / ف - + / ي / ن - ← حذف



فوزي الشايب يفترض أصلاً واحداً لهذا الفعل؛ غير أنه فسر ما حصل بتفسيرين، أحدهما: أن الأصل بواو وقعت بين ضمة قصيرة وكسرة طويلة، هكذا: (تدعوين) = ت - د / ع - / و - / ن - ، وقد حصلت مماثلة بين الحركات؛ إذ ماثلت حركة العين حركة اللام؛ فصار الفعل: (تدعوين) = ت - د / ع - / و - / ن - ، ثم حصلت عملية مخالفة بإسقاط شبه الحركة، واندماج الحركتين في حركة واحدة عن طريق امتصاص الكسرة الطويلة للكسرة القصيرة؛ فصار: (تدعين) (٢٠٠)، والآخر: أن الكلمة اشتملت على مزدوج صاعد قوامه: (و -)، وقد حذف نصف الصائت أول الأمر، وبقيت الحركة، وتحوّل الفعل إلى (تدعين) (٢٠١).

- الكسرة الطويلة + الضمة الطويلة: يتحقق هذا الالتقاء في الفعل المضارع الناقص اليائي المسند إلى واو الجماعة، ومن ذلك: (يرمي + / ن

لها أن تسقط (١٩٦)، وهذا الرأي جدير بالقبول.

وهناك مَنْ يرى أن واو الفعل (الضمة الطويلة) تتماثل مع كسرة لاحقة الضمير؛ فتندجان معاً في حركة طويلة واحدة (١٩٧).

وليس للدكتور الطيب البكوش رأي واحد فيما حصل؛ إذ يرى أن الأصل في الفعل يكون بواو وقعت بين حركتين ثانيتهما طويلة، هكذا: (تدعوين) = ت - د / ع - / و - / ن - ، ولما كانت الحركة الثانية طويلة؛ فإن إدغام الأولى فيها بعد حذف الواو لا يزيد لها طولاً؛ فكان الحركة الأولى قد حذفت أيضاً (١٩٨)، وذكر في موضع آخر أن الواو قد أسقطت بين الضمة القصيرة والكسرة الطويلة، وأدغمت الضمة في الكسرة الطويلة (١٩٩)، وهذا الافتراض يصعب قبوله؛ إذ إن الإدغام لو افترضنا حصوله بين الحركات لوقع بين المتماثلة منها لا المختلفة.

وعلى الرغم من أن الدكتور



التخلص من تجاور الصوائت في ضوء ...

فتنضم الحركات المتماثلة، أو تمتص الحركة الطويلة الحركة القصيرة، ويصبح الفعل: (يرمون) = ي - ر / م - ن (٢٠٤).

ويرى الدكتور سمير شريف استيتية أن البنية العميقة للفعل (يرميون) = ي - ر / م - ن / ي - ن / وقد سقط نصف الصائت أول الأمر من المقطع الثالث؛ ومن ثم تحذف الكسرة من المقطع السابق، ويصبح الفعل: (يرمون) (٢٠٥).

ويرى الدكتور الطيب البكوش أن البنية العميقة للفعل (يرميون)، وقد أدغمت الكسرة في الضمة الطويلة، والحركة الطويلة تتغلب دائماً على القصيرة (٢٠٦)، وهذا الرأي غريب؛ لأن الإدغام لا يقع بين الصوائت المختلفة في النوع.

وهناك مَنْ يسند الفعل بحسب هيئاته الحالية أو بحسب أصله المفترض؛ فيرتب على الإسناد بحسب هيئاته الحالية اجتماع صائتين

كـ، ويرى كثير من المحدثين أن الفعل يسند بعد إعلاله، وأن الصائت الطويل الأول قد أسقط وحل محله الضمير الصائت، هكذا: ي - ر / م - ن (٢٠٢)، وقد أسقط الأول دون الثاني؛ لأنه وحدة صرفية مستقلة، وبسقوطه ينتفي الإسناد كلية، في حين إن الأول جزء من الفعل فساغ له أن يسقط (٢٠٣)، وهذا الرأي مقبول؛ لأن إسناد الفعل بعد إعلاله يبتعد عن التأويلات، والافتراضات المكروهة.

ويرى آخرون أن الفعل يسند قبل إعلاله، فتكون بنيته العميقة (يرميون) = ي - ر / م - ن / ي - ن -، وقد حصلت فيها مماثلة أول الأمر؛ إذ ماثلت حركة العين حركة اللام التي هي الضمة الطويلة (ضمير الجماعة الحركي)، وأصبح الفعل: (يرميون) = ي - ر / م - ن / ي - ن -، وبعد عملية المماثلة تحصل عملية مخالفة بين الصوائت وأنصاف الصوائت؛ وذلك بإسقاط نصف الصائت (الياء)؛



وهناك مَنْ يجمعه بحسب هيأته الحالية وبحسب أصله المفترض؛ فعلى هيأته الحالية يجتمع صائتان طويلان في آخر الكلمة (كسرة طويلة + ضمة طويلة)؛ فتسقط الأولى منهما، وتبقى الثانية (لاحقة الجمع)، وعلى أصله المفترض فإن بنيته العميقة: (القاضيون) = ء-ل/ق-أ/ض-ل/ي-أ+أ/ن-، وقد حذفت الضمة القصيرة من المزدوج الصاعد (ي-أ)، ومن ثم تتحد الياء (نصف الصائت) مع الكسرة السابقة لها لتشكّل صائتاً طويلاً يسقط بالتقاءه بصائت طويل بعده، هكذا: ء-ل/ق-أ/ض-ل+أ/ن-←ء-ل/ق-أ/ض-أ/ن- (٢١٠).

الخاتمة:

توصّل الباحث إلى مجموعة من النتائج يمكن إجمالها بما يأتي:
١/ لم يتحقق التقاء الصائتين على مستوى البنية السطحية إلا في الصوائت القصيرة المتماثلة كمّاً ونوعاً،

طويلين؛ فيحذف الأول منهما، ويحل محله الضمير الصائت، وبحسب أصله المفترض تكون بنيته العميقة، هكذا: (يرميون) = ي-ر/م-ل/ي-أ+أ/ن-، وقد حذف المزدوج الصاعد (ي-أ)، وحذف الصائت القصير (قمة المقطع الثاني) لدخول الصائت الطويل على المقطع؛ إذ لا يتوالى صائتان، فصار: (يرمون) (٢٠٧).

ويتحقق هذا الالتقاء في الاسم المنقوص حين يُجمع جمع مذكر سالماً، ومن ذلك: (القاضي + أ/ن- = ء-ل/ق-أ/ض-ل+أ/ن-، ويرى كثير من المحدثين أن الكسرة الطويلة تسقط من آخر الكلمة؛ فتصبح: (القاضون) (٢٠٨)، ويعود سبب ذلك إلى أن الكلمة اشتملت على حركتين متنافرتين، هي الأمامية الضيقة (الكسرة)، والخلفية الضيقة (الضمة)؛ فتسقط الكسرة (٢٠٩)، فضلاً عن أن الحركة الثانية أغنت عن الأولى، وحلّت محلها.



من تحولات صوتية غيرت من هيأتها أو شكلها.

٥ / انفراد الدكتور عبد الصبور شاهين بافتراضات عديدة ارتبطت بتتابع الصوائت ثلاثياً كان هذا التتابع أم ثنائياً، وقد تعرّض لكثير من الانتقادات بسبب ذلك؛ لأن ما افترضه جعله يقترح طريقة للتخلص من هذا التجاور، وهي تختلف عما يراه آخرون.

٦ / بُنيَ على الخلاف الصوتي في الأصل المفترض توصيفات متعددة في أنواع الإعلال المتحققة، فما كان يوصف بالإعلال بالحذف، قد يكون إعلالاً بالقلب، وغير ذلك.

٧ / لم تكن رؤية المحدثين للواحق التي تلحق بالكلمة واحدة؛ فقد يفترض بعضهم صائتاً طويلاً لضمير معين كضمير الجماعة الحركي، في حين يفترضه آخرون نصف صائت، ويترتب على ذلك تباين الرؤى، وتعدد التفسيرات بإزاء ما حصل.

والمتمثلة كما لا نوعاً، وقد تم التخلص من هذا الالتقاء بوقفة قصيرة للفصل بين الصائتين، أو وقوع الانزلاق بين الصائتين ليشكل نصف الصائت (الواو، أو الياء).

٢ / لم يتحقق الالتقاء على مستوى البنية العميقة إلا بعد حذف نصف الصائت (الواو أو الياء) من بنية الكلمة، أو في تصريفات الكلمة، أو في حالات الإسناد، أو في التوكيد، والثنية، والجمع، والنسب، وقد تم التخلص من ذلك بطرائق عديدة ومتنوعة.

٣ / تخضع كل طريقة من طرائق التخلص من التقاء الصوائت إلى محددات معينة، منها: نوع الكلمة اسماً كانت أم فعلاً؟ ثنية أم جمعاً؟ إسناداً أم غير ذلك؟.

٤ / من أسباب تباين الرؤى بين المحدثين بإزاء كل طريقة وضعت للتخلص من تجاور الصوائت يعود إلى الخلاف في افتراض أصل الكلمة أو بنيتها العميقة؛ ويترتب على ذلك تعدد التوصيفات لما مرّت به الكلمة



الهوامش:

- ١- يُنظر: دراسة الصوت اللغوي: ٣٩٥، وعلم أصوات العربية: ١٩٢.
- ٢- يُنظر: الحركات في اللغة العربية: ٢٣-٢٤.
- ٣- يُنظر: علم الأصوات اللغوية: ١٠٤.
- ٤- يُنظر: أبحاث في أصوات العربية: ٨.
- ٥- يُنظر: المقطع الصوتي في العربية: ١٣٩.
- ٦- يُنظر: دراسات في فقه اللغة والفونولوجيا العربية: ١٠٢، وأثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة: ٤٥٨.
- ٧- يُنظر: الكتاب: ٣/ ٥٤١-٥٤٥، وشرح ابن يعيش: ٥/ ٢٦٥-٢٦٩، وشرح الشافية: ٣/ ٣٢-٥٠.
- ٨- الأصوات اللغوية: ٧٨-٧٩.
- ٩- يُنظر: مشكلة الهمزة العربية: ٢٨.
- ١٠- يُنظر: دراسات في فقه اللغة والفونولوجيا العربية: ١٠٢-١٢٣، والصيغ الصرفية البديلة قوانينها وأثرها في بنية الكلمة العربية دراسة تحليلية: ٧٢-٧٩.
- ١١- يُنظر: مشكلة الهمزة العربية: ٣٤-٣٥، ودراسات في فقه اللغة والفونولوجيا العربية: ١٠٢-١٢٣، والصيغ الصرفية البديلة قوانينها وأثرها في بنية الكلمة العربية دراسة تحليلية: ٧٢-٧٩.
- ١٢- يُنظر: المنهج الصوتي للبنية العربية: ٨٣، ١٩٤، ١٩٥، والصرف وعلم الأصوات: ١٦٤-١٦٥.
- ١٣- يُنظر: المنهج الصوتي: ٨٦، ٨٧، ١٩٥، والصرف وعلم الأصوات: ١٦٤-١٦٥.
- ١٤- يُنظر: فقه اللغات السامية: ١٤٩، والتطور النحوي: ٤٨، ودروس في علم أصوات العربية: ١٣٧، والصرف العربي التحليلي: ١٨٧، والتصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث: ٥٤ الهامش رقم ٩، وأثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة: ٤٣٩، وتأملات في بعض ظواهر الحذف الصرفي: ٥٨، والحركات في اللغة العربية: ٣٨، ١٢٥، والمزدوج في



التخلص من تجاوز الصوائت في ضوء ...

١١٨، والحركات في اللغة العربية: ٨٧، ومدخل في الصوتيات: ١٧٢، وظاهرة التخفيف في اللغة العربية (دراسة صرفية - صوتية): ١٤٦، ودراسات في علم أصوات العربية: ١ / ٤٩، ٢ / ٣٢، وأبحاث في علم أصوات اللغة العربية: ١٠١، والمزدوج في العربية: ١٣١.

١٧- يُنظر: الحركات في اللغة العربية: ٨٧.

١٨- يُنظر: أبحاث في أصوات العربية: ٤٦-٤٨.

١٩- يُنظر: التطور النحوي: ٦٥، وأبحاث في علم أصوات اللغة العربية: ١١٣-١١٤.

٢٠- يُنظر: علم الأصوات النحوي: ٢٢٧-٢٢٨.

٢١- يُنظر: في الصرف العربي (ثغرات ونظرات): ٩٦-٩٧.

٢٢- يُنظر: المقطع الصوتي: ١٠٦.

٢٣- يُنظر: دراسات في فقه اللغة والفونولوجيا العربية: ١٢٠-١٢١، والحركات في اللغة العربية: ٨٦-٨٧،

العربية: ٩١-٩٢، وعلم الأصوات النحوي: ٦٠٤-٦٠٥، ودراسات في علم أصوات العربية: ١ / ٤٨-٤٩، ٢ / ٣٢، وأبحاث في اللغة العربية: ٣٧-٣٨، ودراسات في فقه اللغة والفونولوجيا العربية: ١١٠-١١١، وقضايا التشكيل في الدرس اللغوي في اللسان العربي: ٣٤، ومدخل في الصوتيات: ١٧١-١٧٢، ودراسات صوتية وصوتية صرفية: ٢٥٤، والقواعد الصرف صوتية: ٢٣٥، وأبحاث في علم أصوات اللغة العربية: ٨٩، ١٠٠، والقواعد الصوتية الوظيفية (إسقاط الواو والياء من أبنية الفعل وبقاؤهما): ٥١-٥٢.

١٥- يُنظر: أبحاث في أصوات العربية: ٤٥، ٤٧-٤٨، والمقطع الصوتي: ٤٦، ٧٣، ٧٤، والفعل الماضي مسنداً إلى ضمائر الرفع المتصلة (دراسة صرف صوتية): ٧٧.

١٦- يُنظر: التصريف العربي: ٥٤ الهامش رقم ١٠، ودراسات في فقه اللغة والفونولوجيا العربية: ١١٧ -



- ١٢٦، ومدخل في الصوتيات: ١٧٩،
وأبحاث في اللغة العربية: ٣٨ - ٣٩،
ودراسات في علم أصوات العربية:
١ / ٥٠، وأبحاث في علم أصوات
اللغة العربية: ١٣٥ - ١٣٦.
- ٢٤- يُنظر: الصرف العربي التحليلي:
١٨٣.
- ٢٥- يُنظر: علم الأصوات النحوي:
٢٢٥ - ٢٢٧، والقواعد الصوتية
الوظيفية: ٥٨.
- ٢٦- يُنظر: في الصرف العربي (ثغرات
ونظرات): ٩٦ - ٩٧.
- ٢٧- يُنظر: التصريف العربي: ١٦٦ -
١٦٧.
- ٢٨- يُنظر: المزدوج في العربية: ١٣٢،
والتقاء الساكنين في ضوء نظرية المقطع
الصوتي: ٢٩٣.
- ٢٩- يُنظر: مدخل في الصوتيات:
١٧٩.
- ٣٠- يُنظر: التصريف العربي: ٥٥.
- ٣١- يُنظر: أبحاث في علم أصوات
اللغة العربية: ١٠١، والحركات في
اللغة العربية: ١١٧.
- ٣٢- يُنظر: المقطع الصوتي: ٧٥.
- ٣٣- يُنظر: المنهج الصوتي: ١٨٩،
والصرف وعلم الأصوات: ١٦١.
- ٣٤- يُنظر: المزدوج في العربية: ٩٩.
- ٣٥- يُنظر: الصرف العربي التحليلي:
٥٧ - ٥٨.
- ٣٦- يُنظر: التطور النحوي: ٤٨،
وعلم أصوات العربية: ٣٣٥،
ودراسات صوتية وصوتية صرفية في
اللغة العربية: ٢٤٠ - ٢٤١، وأبحاث
في علم أصوات اللغة العربية: ١٠١.
- ٣٧- يُنظر: الصرف العربي التحليلي:
٥٨، والقواعد الصرف صوتية: ٢١٩.
- ٣٨- يُنظر: المزدوج في العربية: ٩٨.
- ٣٩- يُنظر: المنهج الصوتي: ١٨٤،
والصرف وعلم الأصوات: ١٦٠.
- ٤٠- يُنظر: التصريف العربي: ٧٥،
علم أصوات العربية: ٣٣٣، والقواعد
الصرف صوتية: ٢٠٩.
- ٤١- يُنظر: المنهج الصوتي: ١٨٤،
والصرف وعلم الأصوات: ١٦٠.
- ٤٢- يُنظر: القواعد الصرف صوتية:
٢٠٩ - ٢١٠.



التخلص من تجاور الصوائت في ضوء ...

٥١- يُنظر: الحركات في اللغة العربية: ٨٧، وأبحاث في علم أصوات اللغة العربية: ٨٩.

٥٢- يُنظر: المنهج الصوتي: ١٩٢.

٥٣- يُنظر: المزدوج في العربية: ٩٧، وظاهرة التخفيف في اللغة العربية: ١٢٣، وقضايا الشكيل في الدرس اللغوي: ٥٥ - ٥٦، والمقطع الصوتي: ١٤٣، وأبحاث في علم أصوات اللغة العربية: ١٣٠.

٥٤- يُنظر: الصرف وعلم الأصوات: ١٦٣، وعلم أصوات العربية: ٣٤٠ - ٣٤١، ودراسات صوتية وصوتية صرفية: ٢٥٠ - ٢٥١، والقواعد الصرف صوتية: ٢٢٦ - ٢٢٧.

٥٥- يُنظر: المنهج الصوتي: ١٨٩.

٥٦- يُنظر: دراسات في علم أصوات العربية: ٦٧ / ٢ - ٦٨.

٥٧- يُنظر: المزدوج في العربية: ٩٧، والتقاء الساكنين في ضوء نظرية المقطع الصوتي: ٢٥٥، والمقطع الصوتي: ١٤٣، وقضايا التشكيل في الدرس اللغوي: ٥٤.

٤٣- يُنظر: المنهج الصوتي: ١٩١ - ١٩٢، والصرف وعلم الأصوات: ١٦٣ - ١٦٤.

٤٤- يُنظر: الصرف العربي التحليلي: ٦٦.

٤٥- يُنظر: علم أصوات العربية: ٣٤١، ودراسات صوتية وصوتية صرفية: ٢٥٠ - ٢٥٢، والقواعد الصرف صوتية: ٢٢٨، وأبحاث في علم أصوات اللغة العربية: ١٠١.

٤٦- الكتاب: ٤ / ١٧١، والخصائص: ٧٤ / ١.

٤٧- يُنظر: المبني للمفعول ومظاهر التطور اللغوي: ١٠٠.

٤٨- يُنظر: الصرف العربي التحليلي: ٩٢، ودراسات في فقه اللغة والفونولوجيا العربية: ١٢٠، والمزدوج في العربية: ١٢٠ - ١٢١.

٤٩- يُنظر: المنهج الصوتي: ٨٣.

٥٠- يُنظر: أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة: ٤٣٩، تأملات في بعض ظواهر الحذف الصرفي: ٥٨، والمزدوج في العربية: ٩٢.



ودراسات صوتية وصوتية صرفية في اللغة العربية: ٢٤١.

٦٦- يُنظر: القواعد الصرف صوتية: ٢١٩.

٦٧- يُنظر: المزدوج في العربية: ٩٨ - ٩٩.

٦٨- يُنظر: تأملات في بعض ظواهر الحذف الصرفي: ٦٦ - ٦٧.

٦٩- يُنظر: دراسات في فقه اللغة والفونولوجيا العربية: ١١٤.

٧٠- يُنظر: تأملات في بعض ظواهر الحذف الصرفي: ٦٧، ودراسات في فقه اللغة والفونولوجيا العربية: ١١٦ - ١١٧.

٧١- يُنظر: التصريف العربي: ١٦٥.

٧٢- يُنظر: تجاور الصوامت في العربية: ٣٨.

٧٣- يُنظر: تأملات في بعض ظواهر الحذف الصرفي: ٦٤.

٧٤- يُنظر: التصريف العربي: ٥٥ الهامش رقم ١١، ١٥٨.

٧٥- يُنظر: دراسات في فقه اللغة والفونولوجيا العربية: ١١٩.

٥٨- يُنظر: علم أصوات العربية: ٣٣٥ - ٣٣٦، ودراسات صوتية وصوتية صرفية: ٢٤١ - ٢٤٣، والقواعد الصرف صوتية: ٢٢٠ - ٢٢١.

٥٩- يُنظر: المنهج الصوتي: ١٥٤، والصرف وعلم الأصوات: ١٦٣، والقواعد الصرف صوتية: ٢٣٣.

٦٠- يُنظر: دراسات صوتية وصوتية صرفية: ٢٤٩ - ٢٥٠.

٦١- يُنظر: علم الصرف الصوتي: ٤٠٠.

٦٢- يُنظر: المنهج الصوتي: ١٨٩، والصرف وعلم الأصوات: ١٦١ - ١٦٢.

٦٣- يُنظر: م. ن: الصفحة نفسها.

٦٤- يُنظر: التصريف العربي: ٦٦، وعلم أصوات العربية: ٣٣٥، ودراسات صوتية وصوتية صرفية: ٢٤٠ - ٢٤١، وظاهرة التخفيف في اللغة العربية: ١٢١، والقواعد الصرف صوتية: ٢١٩، وأبحاث في علم أصوات اللغة العربية: ١٢٨.

٦٥- يُنظر: العربية الفصحى: ٢٠٤.



أصوات العربية: ١٨ .
٨٦- يُنظر: أبحاث في أصوات
العربية: ٣٦، والصرف العربي (قراءة
أصواتية): ٥٧، والتقاء الساكنين في
اللغة العربية: ٧٤ - ٧٥ .

٨٧- يُنظر: أثر الحركة المزدوجة في بنية
الكلمة العربية: ١٠٧ - ١٠٨ .

٨٨- يُنظر: أبحاث في أصوات
العربية: ٣٦، والصرف العربي (قراءة
أصواتية): ٥٧، والتقاء الساكنين في
اللغة العربية (دراسة صوتية): ٧٥ .

٨٩- يُنظر: أثر القوانين الصوتية:
٤٢٥ .

٩٠- يُنظر: تأملات في بعض ظواهر
الحذف الصرفي: ٦٥ .

٩١- يُنظر: التصريف العربي: ٥٥،
الهامش: ١١ -

٩٢- يُنظر: التصريف العربي: ١٥٨ .

٩٣- يُنظر: المنهج الصوتي: ٩٠ .

٩٤- يُنظر: أبحاث في أصوات العربية:
١٨ - ١٩ .

٩٥- يُنظر: التصريف العربي: ٥٥
الهامش رقم ١١ .

٧٦- يُنظر: أبحاث في أصوات العربية:
٣٦، والتقاء الساكنين في اللغة العربية:
٧٤ .

٧٧- يُنظر: تأملات في بعض ظواهر
الحذف الصرفي: ٦٥، والحركات في
اللغة العربية: ١٣٢ .

٧٨- يُنظر: التصريف العربي: ٥٥
الهامش رقم ١١ .

٧٩- يُنظر: التصريف العربي: ١٦٦ .

٨٠- يُنظر: أبحاث في أصوات العربية:
٣٦، والصرف العربي قراءة أصواتية:
٥٧، والتقاء الساكنين في اللغة العربية:
٧٥ .

٨١- يُنظر: أثر الحركة المزدوجة في بنية
الكلمة العربية: ١٠٨ .

٨٢- يُنظر: أبحاث في أصوات العربية:
٣٦ - ٣٧ .

٨٣- يُنظر: أبحاث في علم أصوات
اللغة العربية: ١٠٨ .

٨٤- يُنظر: أبحاث في أصوات العربية:
٣٦ .

٨٥- يُنظر: أبحاث في علم أصوات
اللغة العربية: ١٠٧، وأبحاث في



- ٩٦- يُنظر: تأملات في بعض ظواهر الحذف الصرفي: ٦٢ - ٦٢.
- ٩٧- يُنظر: أبحاث في علم أصوات اللغة العربية: ١٠٨ - ١٠٩.
- ٩٨- يُنظر: المزدوج في العربية: ١٠٨.
- ٩٩- يُنظر: الصرف العربي التحليلي: ٢٢٥.
- ١٠٠- يُنظر: التأكيد بالنون (طبيعته، أصله وأثره): ١٢٦ - ١٢٨.
- ١٠١- يُنظر: التقاء الساكنين في ضوء نظرية المقطع الصوتي: ٢٦٣ - ٢٦٤.
- ١٠٢- يُنظر: التقاء الساكنين في ضوء نظرية المقطع الصوتي: ٢٦٤ - ٢٦٥.
- ١٠٣- يُنظر: المنهج الصوتي: ١٧٧، والقراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث: ٨١.
- ١٠٤- يُنظر: الصرف وعلم الأصوات: ١٥٧، والمزدوج في العربية: ٨٧، وظاهرة التخفيف في اللغة العربية: ١٢٣.
- ١٠٥- يُنظر: علم أصوات العربية: ٣٢٣ - ٣٢٤، ودراسات صوتية وصوتية صرفية: ٢٢١ - ٢١٧.
- ١٠٦- يُنظر: الصرف العربي التحليلي: ٩٠، ودراسات في فقه اللغة والفونولوجيا العربية: ١١٦.
- ١٠٧- يُنظر: مدخل في الصوتيات: ١٨٨، والتصريف العربي: ٦٦.
- ١٠٨- يُنظر: القراءات القرآنية: ٨٨.
- ١٠٩- يُنظر: المنهج الصوتي: ١٧٧.
- ١١٠- يُنظر: المزدوج في العربية: ٦١ - ٦٢.
- ١١١- يُنظر: الدراسات اللهجية والصوتية: ٣٦٢.
- ١١٢- يُنظر: في الصرف العربي (شغرات ونظرات): ٩٠.
- ١١٣- يُنظر: الصرف العربي التحليلي: ٢٥٢ - ٢٥٣.
- ١١٤- يُنظر: المزدوج في العربية: ٨٦ - ٨٧.
- ١١٥- يُنظر: محاولة ألسنية في الإعلال: ١٨٢.
- ١١٦- يُنظر: تأملات في بعض ظواهر الحذف الصرفي: ٦٩ - ٧٠.
- ١١٧- يُنظر: في الصرف العربي (شغرات ونظرات): ٩٢ - ٩٣.



التخلص من تجاور الصوائت في ضوء ...

- نظرية المقطع الصوتي: ٢٦٤ - ٢٦٥ .
١٢٨ - يُنظر: المنهج الصوتي: ١٦٢ .
١٢٩ - يُنظر: الصرف العربي التحليلي:
٣٦١ .
١٣٠ - يُنظر: الصرف وعلم
الأصوات: ١١٥ .
١٣١ - يُنظر: في الصرف العربي
(ثغرات ونظرات): ١٣٦ - ١٣٧ .
١٣٢ - يُنظر: في الصرف العربي:
١٣٩ .
١٣٣ - يُنظر: المنهج الصوتي: ١٢٧ .
١٣٤ - يُنظر: الصرف وعلم
الأصوات: ٦٤ - ٦٥ .
١٣٥ - يُنظر: دراسة البنية الصرفية في
ضوء اللسانيات الوصفية: ٢٧٩ .
١٣٦ - يُنظر: في الصرف العربي
(ثغرات ونظرات): ١١٨ .
١٣٧ - يُنظر: في الصرف العربي
(ثغرات ونظرات): ١١٩ ، والصرف
العربي التحليلي: ٣٠٦ - ٣٠٧ .
١٣٨ - يُنظر: أبحاث في علم أصوات
اللغة العربية: ١١٦ - ١١٧ ، والمقطع
الصوتي: ٤٧ .

- ١١٨ - يُنظر: التصريف العربي: ٦٦ .
١١٩ - يُنظر: م. ن: ١٥٣ - ١٥٤ .
١٢٠ - يُنظر: مدخل في الصوتيات:
١٨٨ ، وعلم أصوات العربية: ٣٢٥
- ٣٢٦ ، ودراسات صوتية وصوتية
صرفية: ٢١٨ - ٢٢٠ ، والقواعد
الصرف صوتية: ٢٠٤ ، وأبحاث في
علم أصوات اللغة العربية: ١٢٨ ،
وعلم الصرف الصوتي: ٤٢٧ ،
والتصريف العربي: ٦٦ .
١٢١ - يُنظر: المنهج الصوتي: ١٢٧ -
١٢٨ .
١٢٢ - يُنظر: أبحاث في علم أصوات
اللغة العربية: ١١٤ - ١١٥ .
١٢٣ - يُنظر: التقاء الساكنين في اللغة
العربية: ٩٢ - ٩٣ .
١٢٤ - يُنظر: الصرف العربي التحليلي:
٢٢٨ .
١٢٥ - يُنظر: التقاء الساكنين في ضوء
نظرية المقطع الصوتي: ٢٦٤ - ٢٦٥ .
١٢٦ - يُنظر: الصرف العربي التحليلي:
٢٢٧ .
١٢٧ - يُنظر: التقاء الساكنين في ضوء



- ١٣٩- يُنظر: أبحاث في علم أصوات اللغة العربية: ١٠٨.
- ١٤٠- يُنظر: دراسات في فقه اللغة والفونولوجيا العربية: ١١٠ - ١١١، وأثر الحركة المزدوجة في بنية الكلمة العربية: ٩٩ - ١٠٠.
- ١٤١- يُنظر: الحركات في اللغة العربية: ٩٦، ١٠٧.
- ١٤٢- يُنظر: أبحاث في أصوات العربية: ٥٣ - ٥٤.
- ١٤٣- يُنظر: المقطع الصوتي: ٥٠.
- ١٤٤- يُنظر: الصرف وعلم الأصوات: ١٧١، والتقاء الساكنين في اللغة العربية: ٧٣ - ٧٤، والمقطع الصوتي: ٤٥، وأبحاث في علم أصوات اللغة العربية: ١١٠، وأبحاث في أصوات العربية: ٣١، تجاوز الصوامت في العربية: ٣٧ - ٣٨.
- ١٤٥- يُنظر: الصرف العربي (قراءة أصواتية): ٥٦.
- ١٤٦- يُنظر: الصرف العربي التحليلي: ٢٢٠ - ٢٢١.
- ١٤٧- يُنظر: التصريف العربي: ٥٥.
- ١٤٨- يُنظر: التصريف العربي: ١٥٨.
- ١٤٩- يُنظر: أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة: ٤٢٣، وتأملات في بعض ظواهر الحذف الصرفي: ٦٤.
- ١٥٠- يُنظر: التقاء الساكنين في ضوء نظرية المقطع الصوتي: ٢٨٨ - ٢٨٩.
- ١٥١- يُنظر: أبحاث في أصوات العربية: ٣١ - ٣٢، تجاوز الصوامت في العربية: ٣٧ - ٣٨، والتقاء الساكنين في اللغة العربية: ٧٤، وأبحاث في علم أصوات اللغة العربية: ١١٠.
- ١٥٢- يُنظر: تأملات في بعض ظواهر الحذف الصرفي: ٦٥.
- ١٥٣- يُنظر: التصريف العربي: ٥٥.
- ١٥٤- يُنظر: التقاء الساكنين في ضوء نظرية المقطع الصوتي: ٢٨٩.
- ١٥٥- يُنظر: المنهج الصوتي: ١٣٠.
- ١٥٦- التقاء الساكنين في اللغة العربية: ٩٥، وأبحاث في علم أصوات اللغة العربية: ١١٥، والصرف وعلم الأصوات: ٧٢.



التخلص من تجاور الصوائت في ضوء ...

١٦٦- يُنظر: المنهج الصوتي: ١٢٧

- ١٢٨، والصرف وعلم الأصوات:

٦٥، والتقاء الساكنين في اللغة العربية:

٩٢.

١٦٧- يُنظر: أبحاث في علم أصوات

اللغة العربية: ١١٤.

١٦٨- يُنظر: المقطع الصوتي: ٥٠.

١٦٩- يُنظر: المنهج الصوتي: ٩٢،

والتقاء الساكنين في اللغة العربية: ٧٠.

١٧٠- يُنظر: المقطع الصوتي: ١٠٨.

١٧١- يُنظر: أبحاث في علم أصوات

اللغة العربية: ١١٠- ١١١.

١٧٢- يُنظر: تأملات في بعض ظواهر

الحذف الصرفي: ٦٦- ٦٧، ودراسات

في فقه اللغة والفونولوجيا العربية:

١١٤، والصرف العربي التحليلي:

٢٢٢- ٢٢٣، وأثر الحركة المزدوجة

في بنية الكلمة العربية: ٩٨.

١٧٣- يُنظر: التصريف العربي: ١٦٥.

١٧٤- يُنظر: أبحاث في أصوات

العربية: ٥٣.

١٧٥- يُنظر: المنهج الصوتي: ١٢٩

- ١٣٠، والتقاء الساكنين في اللغة

١٥٧- يُنظر: الصرف العربي التحليلي:

٣١٥، ودراسات في فقه اللغة

والفونولوجيا العربية: ١٢١- ١٢٢.

١٥٨- يُنظر: التقاء الساكنين في ضوء

نظرية المقطع الصوتي: ٢٩٧- ٢٩٨.

١٥٩- يُنظر: أبحاث في أصوات

العربية: ٣١.

١٦٠- يُنظر: الصرف العربي التحليلي:

٢٢١، ودراسات في فقه اللغة

والفونولوجيا العربية: ١١٩- ١٢٠،

وأثر الحركة المزدوجة في بنية الكلمة

العربية: ٩٩.

١٦١- يُنظر: أبحاث في علم أصوات

اللغة العربية: ١٠٨.

١٦٢- يُنظر: أبحاث في أصوات

العربية: ٣١.

١٦٣- يُنظر: الصرف العربي التحليلي:

٢٢٣، وأثر الحركة المزدوجة في بنية

الكلمة العربية: ٩٩.

١٦٤- يُنظر: أبحاث في علم أصوات

اللغة العربية: ١٠٨.

١٦٥- يُنظر: أبحاث في أصوات

العربية: ٥٥.



- العربية: ٩٤. ١٨٨ - يُنظر: تأملات في بعض ظواهر الحذف الصرفي: ٦٧، وأثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة: ٤٢٦.
- ١٧٦ - يُنظر: الصرف وعلم الأصوات: ٧١-٧٢.
- ١٧٧ - يُنظر: أبحاث في علم أصوات اللغة العربية: ١١٧.
- ١٧٨ - يُنظر: دراسات في فقه اللغة والفونولوجيا العربية: ١١٦.
- ١٧٩ - يُنظر: الصرف العربي التحليلي: ٣١٦.
- ١٨٠ - يُنظر: أثر الحركة المزدوجة في بنية الكلمة العربية: ٢٠١.
- ١٨١ - يُنظر: التقاء الساكنين في ضوء نظرية المقطع الصوتي: ٢٩٨-٢٩٩.
- ١٨٢ - يُنظر: المزدوج في العربية: ١٠٩-١١٠.
- ١٨٣ - يُنظر: المنهج الصوتي: ٩٢.
- ١٨٤ - يُنظر: الصرف العربي التحليلي: ٢٢٤.
- ١٨٥ - يُنظر: أبحاث في أصوات العربية: ٣٠-٣١.
- ١٨٦ - يُنظر: المزدوج في العربية: ٣٨.
- ١٨٧ - يُنظر: أبحاث في علم أصوات اللغة العربية: ١١٠.
- ١٨٨ - يُنظر: تأملات في بعض ظواهر الحذف الصرفي: ٦٧، وأثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة: ٤٢٦.
- ١٨٩ - يُنظر: التصريف العربي: ٥٦ الهامش رقم ١٢.
- ١٩٠ - يُنظر: المنهج الصوتي: ١٣٠.
- ١٩١ - يُنظر: الصرف وعلم الأصوات: ٧٢.
- ١٩٢ - يُنظر: الصرف العربي التحليلي: ٣١٦، المزدوج في العربية: ١٠٩-١١٠.
- ١٩٣ - يُنظر: أبحاث في علم أصوات اللغة العربية: ١١٧.
- ١٩٤ - يُنظر: التقاء الساكنين في ضوء نظرية المقطع الصوتي: ٢٩٨-٢٩٩.
- ١٩٥ - يُنظر: الصرف العربي (قراءة أصواتية): ٥٦، والتقاء الساكنين في اللغة العربية: ٧٣-٧٤، وأبحاث في علم أصوات اللغة العربية: ١١٠، وأبحاث في أصوات العربية: ٣١.
- ١٩٦ - يُنظر: الصرف العربي (قراءة أصواتية): ٥٦.
- ١٩٧ - يُنظر: الصرف العربي التحليلي:



- ٢٢١ .
- ١٩٨ - يُنظر: التصريف العربي: ٥٥
الهامش رقم ١١ .
- ١٩٩ - يُنظر: التصريف العربي: ١٥٨ .
- ٢٠٠ - يُنظر: تأملات في بعض ظواهر
الحذف الصرفي: ٦٥، والحركات في
اللغة العربية: ١٣٢ .
- ٢٠١ - يُنظر: أثر القوانين الصوتية في
بناء الكلمة: ٤٢٥ .
- ٢٠٢ - يُنظر: المنهج الصوتي: ٩٢،
والصرف وعلم الأصوات: ١٧١،
أبحاث في أصوات العربية: ٣١ - ٣٢،
والصرف العربي (قراءة أصواتية):
٥٦، والتقاء الساكنين في اللغة العربية:
٧٣ - ٧٤ .
- ٢٠٣ - يُنظر: الصرف العربي (قراءة
أصواتية): ٥٦ .
- ٢٠٤ - يُنظر: تأملات في بعض ظواهر
الحذف الصرفي: ٦٤ - ٦٥، والحركات
- في اللغة العربية: ١٣١، والصرف
العربي التحليلي: ٢٢٢، ودراسات في
فقه اللغة والفونولوجيا العربية: ١١٨
- ١١٩ .
- ٢٠٥ - يُنظر: علم الأصوات النحوي:
٦٢١ - ٦٢٢ .
- ٢٠٦ - يُنظر: التصريف العربي: ١٦٥ .
- ٢٠٧ - يُنظر: أبحاث في أصوات
العربية: ٥٤ - ٥٥ .
- ٢٠٨ - يُنظر: المنهج الصوتي: ١٣٠،
والتقاء الساكنين في اللغة العربية:
٩٥، والصرف وعلم الأصوات: ٧٢،
وأبحاث في علم أصوات اللغة العربية:
١١٥، والصرف العربي التحليلي:
٣١٥ .
- ٢٠٩ - يُنظر: المنهج الصوتي: ١٣٠ .
- ٢١٠ - يُنظر: التقاء الساكنين في ضوء
نظرية المقطع الصوتي: ٢٩٦ - ٢٩٧ .



المصادر والمراجع:

الكتب المطبوعة والرسائل الجامعية:

- ١- أبحاث في أصوات العربية، د. حسام سعيد النعيمي، ط ١، دار الشؤون الثقافية العامة (آفاق عربية)، بغداد، ١٩٩٨ م.
- ٢- أبحاث في اللغة العربية، د. داود عبده، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٧٣ م.
- ٣- أبحاث في علم أصوات اللغة العربية، د. أحمد عبد التواب الفيومي، ط ١، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٩١ م.
- ٤- أثر الحركة المزدوجة في بنية الكلمة العربية (دراسة لغوية)، عبد الله الكناعنة، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، ١٩٩٥ م.
- ٥- أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة، د. فوزي الشايب، ط ١، عالم الكتب الحديث، إربد، ٢٠٠٤ م.
- ٦- أسس علم اللغة، ماريوباي، ترجمة: د. أحمد مختار عمر، منشورات جامعة طرابلس، كلية التربية، ١٩٧٣ م.
- ٧- الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، د. ط، د. ت.
- ٨- تجاور الصوامت في العربية (قراءة أخرى)، د. جواد كاظم عناد، ط ١، مطبعة تموز، دمشق، ٢٠١١ م.
- ٩- التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، د. الطيب البكوش، ط ٢، المطبعة العربية، تونس، ١٩٨٧ م.
- ١٠- التطور النحوي للغة العربية، برجستراسر، أخرجه وصححه وعلق عليه: د. رمضان عبد التواب، ط ٢، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٩٩٤ م.
- ١١- التقاء الساكنين في اللغة العربية



التخلص من تجاور الصوائت في ضوء ...

١٦- دراسات صوتية وصوتية
صرفية في اللغة العربية، د. محمد جواد
النوري، ط ١، دار الكتب العلمية،
بيروت، ٢٠١٨م.

١٧- دراسات في علم أصوات
العربية، د. داود عبده، ط ١، دار جرير
للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٠م.

١٨- دراسات في فقه اللغة
والفونولوجيا العربية، د. يحيى عبابنة،
ط ١، دار الشروق للنشر والتوزيع،
عمان، ٢٠٠٠م.

١٩- دراسة البنية الصرفية في ضوء
اللسانيات الوصفية، د. عبد المقصود
محمد عبد المقصود، ط ١، الدار العربية
للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٦م.

٢٠- دراسة الصوت اللغوي،
د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب،
القاهرة، ١٩٩٧م.

٢١- دروس في علم أصوات العربية،

(دراسة صوتية)، د. آمال الصيد
أبو عجيبة محمد، دار قباء الحديثة،
القاهرة، ٢٠٠٨م.

١٢- التقاء الساكنين في ضوء نظرية
المقطع الصوتي، د. صباح عطوي
عبود، ط ١، دار الرضوان، عمان،
٢٠١٤م.

١٣- الحركات في اللغة العربية
(دراسة في التشكيل الصوتي)، د. زيد
خليل القرآلة، ط ١، عالم الكتب
الحديث، إربد، ٢٠٠٤م.

١٤- الخصائص، أبو الفتح عثمان
بن جني الموصل (ت ٣٩٢هـ)، ط
٤، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.
ت).

١٥- الدراسات اللهجية والصوتية
عند ابن جني، د. حسام سعيد
النعيمي، منشورات وزارة الثقافة،
بغداد، ١٩٨٠م.



- جان كانتنيو، ترجمة: د.صالح
القرمادي، الجامعة التونسية، مركز
الدراسات والبحوث الاقتصادية
والاجتماعية، ١٩٦٦م.
- ٢٢- شرح ابن يعيش، أبو البقاء
يعيش بن علي بن يعيش بن أبي السرايا
محمد بن علي، موفق الدين الأسدي
الموصللي، المعروف بابن يعيش وبابن
الصانع (ت ٦٤٣هـ) قدم له: د.إميل
بديع يعقوب، ط ١، دار الكتب
العلمية، بيروت، ٢٠٠١م.
- ٢٣- شرح شافية ابن الحاجب، مع
شرح شواهدہ للعالم الجليل عبد القادر
البغدادي صاحب خزانة الأدب،
محمد بن الحسن الرضي الإستراباذي،
نجم الدين (ت ٦٨٦هـ)، تحقيق:
محمد نور الحسن، محمد الزفزاف،
محمد محيي الدين عبد الحميد، دار
الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٥م.
- ٢٤- الصرف العربي (قراءة
أصواتية)، د.أحمد مصطفى أبو الخير،
ط ١، مكتبة ناني، دمياط، ١٩٩٠م.
- ٢٥- الصرف العربي التحليلي
(نظرات معاصرة)، د.يحيى عبابنة،
دار الكتاب الثقافي، إربد، ٢٠١٦م.
- ٢٦- الصرف وعلم الأصوات،
د.ديزيره سقال، ط ١، دار الصداقة
العربية، بيروت، ١٩٩٦م.
- ٢٧- الصيغ الصرفية البديلة (قوانينها
وأثرها في بنية الكلمة العربية دراسة
تحليلية)، د. يحيى عبابنة، ط ١، دار
كفاءة المعرفة، عمان، ٢٠٢٠م.
- ٢٨- ظاهرة التخفيف في اللغة العربية
(دراسة صرفية - صوتية)، د.عبد الله
محمد زين بن شهاب، مركز عبادي
للدراسات والنشر، ط ١، مركز تريم
للدراسات والنشر، صنعاء، ٢٠٠٤م.
- ٢٩- العربية الفصحى (دراسة في



التخلص من تجاور الصوائت في ضوء ...

التواب، منشورات جامعة الرياض،
١٩٧٧م.

٣٥- القراءات القرآنية في ضوء علم
اللغة الحديث، د. عبد الصبور شاهين،
ط ٣، مكتبة الخانجي بالقاهرة،
٢٠٠٧م.

٣٦- قضايا التشكيل في الدرس
اللغوي في اللسان العربي، د. فيصل
إبراهيم صفا، ط ١، عالم الكتب
الحديث، عمان، ٢٠١٠م.

٣٧- القواعد الصرف صوتية بين
القدماء والمحدثين، د. سعيد محمد
شواهنة، ط ١، مؤسسة الوراق للنشر
والتوزيع، عمان، ٢٠٠٧م.

٣٨- الكتاب، أبو بشر عمرو بن
عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، الملقب
سيبويه (ت ١٨٠هـ)، تحقيق: د. عبد
السلام محمد هارون، ط ٣، مكتبة
الخانجي بالقاهرة، ١٩٨٨م.

البناء اللغوي)، هنري فليش، ترجمة:
د. عبد الصبور شاهين، المطبعة
الكاثوليكية، ١٩٦٦م.

٣٠- علم أصوات العربية، د. محمد
جواد النوري، ط ٢، منشورات
جامعة القدس المفتوحة، ٢٠٠٣م.

٣١- علم الأصوات اللغوية، د. مناف
مهدي الموسوي، ط ١، عالم الكتب،
بيروت، ١٩٩٨م.

٣٢- علم الأصوات النحوي
ومقولات التكامل بين الأصوات
والنحو والدلالة، د. سمير شريف
استيتية، ط ١، دار وائل، عمان،
٢٠١٢م.

٣٣- علم الصرف الصوتي، د. عبد
القادر عبد الجليل، ط ١، دار
أزمنة، عمان، ١٩٩٨م.

٣٤- فقه اللغات السامية، كارل
بروكلمان، ترجمة: د. رمضان عبد



البحوث والمقالات:

١- التأكيد بالنون (طبيعته، أصله وأثره)، د. فوزي الشايب، منشورات الجامعة الأردنية، مجلة دراسات، مج ١٥، ع ٣، ١٩٨٨م.

٢- تأملات في بعض ظواهر الحذف الصرفي، د. فوزي الشايب، حوليات كلية الآداب، جامعة الكويت، الحولية العاشرة، الرسالة ٦٢، ١٩٨٩م.

٣- الفعل الماضي مسندًا إلى ضمائر الرفع المتصلة (دراسة صرفصوتية)، د. تغريد السيد عنبر، المجلة العربية للدراسات اللغوية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد الخرطوم الدولي للغة العربية، مج ٤، ع ٢، ١٩٨٦م.

٤- في الصرف العربي (ثغرات ونظرات)، د. فوزي حسن الشايب، مجلة مجمع اللغة العربية على الشبكة

٣٩- مدخل في الصوتيات، د. عبد الفتاح إبراهيم، دار الجنوب للنشر، تونس، (د. ت.).

٤٠- المزدوج في العربية (المفهوم، المصاديق، التحولات)، د. جواد كاظم عناد، ط ١، دار تموز، دمشق، ٢٠١١م.

٤١- مشكلة الهمزة العربية، د. رمضان عبد التواب، ط ١، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٩٩٦م.

٤٢- المقطع الصوتي في العربية، د. صباح عطوي عبود، ط ١، دار الرضوان للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٤م.

٤٣- المنهج الصوتي للبنية العربية (رؤية جديدة في الصرف العربي)، د. عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٠م.



التخلص من تجاوز الصوائت في ضوء ...

اللغوي، د. فوزي الشايب، المجلة

العربية للعلوم الإنسانية، الكويت،

مج ٨، ع ٣١، ١٩٨٨ م.

٧- محاولة ألسنية في الإعلال، د. أحمد

الحمو، مجلة عالم الفكر، مج ٢٠، ع ٣،

١٩٨٩ م.

العالمية، ع ٦، ٢٠١٤ م.

٥- القواعد الصوتية الوظيفية

(إسقاط الواو والياء من أبنية الفعل

وبقاؤهما)، د. مراجع عبد القادر

الطلحي، مجلة الباحث، جامعة

سرت، ع ١، السنة الأولى، ٢٠٠٢ م.

٦- المبني للمفعول ومظاهر التطور





مُتَجِّه المعنى عند الفرد مقارنة دلالية نفسية

أ.م.د. حليم موسى كاظم

المديرية العامة للتربية في محافظة القادسية

Meaning Orientation for the Individual: A
Psychological-Semantic Approach.

Assistant Professor Haleem Mousa Kadhim

Institute of Fine Arts in Diwaniyha



ملخص البحث

للغة وظيفتان رئيستان: وظيفة إبلاغ وحوار، ووظيفة حوار مع النفس، والأولى تمثل اتجاه الفرد الغريزي نحو الآخر بوصفه كائنًا اجتماعيًا، والوظيفة الأخرى هي مرحلة تالية، توصف بالفردية، وقد تصل إلى الإغراق في الذاتية، فهو في حوار دائم مع نفسه، يفرح ويحزن يحب ويكره؛ وهذا هو اتجاهه النفسي والعاطفي، وأقل ما يقال عن هذا الاتجاه بأنه رمزي يقع في أطراف اللغة ومحيطها، مستعينًا بلغة هي نتاج إعادة ترميزها، وبمعنى هو نتاج هذه المفارقة اللغوية.

إنَّ حياة الإنسان مليئة بالخبرات والتجارب والمواقف المختلفة الخاصّة والعامّة، وكلّ ذلك قد تضمّن في لغته، فصار جزءًا منها، وأخذ يستوحي من الكلمات معاني زائدة فوق معانيها الوضعية؛ فالحديث عن الوالد أو الوالدة ليس حديثًا عن شخصين هما سببا وجودي في الحياة! بل فوق ذلك هو حديث مغرق بالانفعالات العاطفية، سنتذكر كلّ المعاني الطيبة والمؤلمة؛ هذا هو مُتَّجِه المعنى عند الفرد، وهو اتجاه ذاتي نفسي يبدو في مظاهر مختلفة، أدبية ونفسية واجتماعية، ومظاهر أخرى يظهرها الاستعمال، ونحو ذلك.

وفي ضوء ذلك نجد أنّ علاقة الإنسان بلغته ليست مجرد علاقة بأداة يتوسل بها الإبلاغ فحسب؛ بل يجد فيها ذاته، فالكلمة لا تشير إلى شيء معيّن، بل هي الشيء نفسه، وهذا الكلام ليس شعرًا، بل حقائق لغوية توقف عندها القدماء، العرب وغيرهم.

الكلمات المفاتيح: الفرد - ذاتية - معنى - اتجاه - دلالة نفسية - معنى عاطفي.



Abstract

Language has two main functions: one of them is the function of communication and dialogue, and the other is the function of dialogue with oneself. The first represents the individual's instinctive orientation toward the other as a social being. The other function is the next stage, described as individualism, and may reach immersion in subjectivity. An individual is in constant dialogue with himself, being happy and sad, loves and hates; this is his psychological and emotional direction. The least that can be said about this orientation is that it is symbolic and located at the edges of language and its peripheries, using a language that is the product of its recoding, in a sense it is the product of this linguistic paradox.

A person's life is full of experiences and different situations, both private and public. All of that was included in his language, becoming a part of it, and he began to draw additional meanings from words beyond their situational meanings. Talking about my father or mother is not talking about two people who brought me into this life and raised me! On top of that, it is a conversation filled with endless emotional and psychological emotions. We will remember all the good and painful meanings. This is the direction of meaning in the individual, and it is a self-psychological direction that appears in various manifestations: literary, psychological, social, and in various other manifestations that appear in usage, and so on. In light of this, we find that a person's relationship with his language is not merely a relationship with a tool used to communicate; rather, he finds himself in it. The word does not refer to a specific thing, it is the thing itself, and this speech is not poetry. These are linguistic facts that the ancients, Arabs and others stopped at.

Keywords: The individual - subjective - meaning - direction - psychological significance - emotional meaning.



من الألفة بين الفرد واللغة، فاللغة هنا ليست مفردات وعبارات؛ بل هي المشاعر والعواطف والأحاسيس نفسها التي نمت معه، وكوَّنها مزاجه الفردي الذاتي^(٢)، فنحن نتحدث مع ذاتنا كثيرًا، كما نتحدث مع الآخرين لنؤثر فيهم، وهذا لوحده لا يخلو من لون عاطفي، فباللغة نعبر عن عواطفنا ومشاعرنا، وإن كانت هذه الأشياء تقع خارج اللغة.

إنَّ البحث في الجانب النفسي والعاطفي للغة، هو محل عناية اللسانيين، وهم يبحثون في المعنى النفسي؛ إلا أنَّ اللسانيات غير قادرة لوحدها على الخروج بنتائج في هذا الجانب؛ نظرًا للطبيعة المعقدة للمعنى، فهو يمثل الجانب المشكل في الدراسة اللغوية، فاستعان اللغويون بعلم النفس اللغوي، وبالفلسفة اللغوية؛ وبحقول معرفية أخرى، لغرض تسوير قضية المعنى ومنع امتداداتها، فكان هذا التضافيف بين الحقول

توصف اللغة بأنها النظام السيميائي الوحيد الذي يُتحدَّث بواسطته عليه، فهي، في مظهر من مظاهرها، أطوع الوسائل تحقيقًا لإشباع حاجات الإنسان، فمفرداتها تعدُّ مثالًا واضحًا يعبر عن طبيعة متحدثيها، غناهم وفقرهم، فكرهم وعواطفهم، والاستعمال الواسع لمفردات معيَّنة في حقل دلالي معيَّن إنما هو تعبير عن اتجاه أبنائها في هذا المجال أو ذاك، فكلُّ ذلك يُستوحى من اللغة فهي التي تحدد عقلية المجتمع واعتقاداته ونفسيته^(١)، إذ تحمل اللغة شحنات من العواطف والمشاعر التي تنمو مع الفرد، ثمَّ تصبح لديه علاقات مع مفردات اللغة تستثيرها المواقف الانفعالية؛ فتصبح تلك الكلمات عند الفرد هي نفسها تلك المعاني التي تبدو على شكل عواطف ومشاعر يكررها الاستعمال والتداول في مواقف مشابهة؛ فينشأ من جراء ذلك نوعٌ



مجموعة قليلة، وتبدو المعاني الفردية في أبرز صفاتها؛ أمّا تعبّر عن معاني نفسية وعاطفية وانفعالية ومشاعر مختلفة^(٥)، هذه الفروق الدلالية الدقيقة التي تنشأ قصدياً؛ إنّها هي من نتاج الأديب والشاعر، وغيرهم ممن يعمل في مجال الأدب الوجداني والموضوعي^(٦).

إنّ دراسة المعنى، تعد موضوعاً مشتركاً تناولته حقول معرفية مختلفة؛ وما يهم هنا هو التناول المشترك بين الأدباء والشعراء والنقاد من جهة، واللغويين من جهة أخرى، وإن اختلفت المناهج، لكنّ فهم معاني الكلمات يظل هدفاً، للأدباء وهم يبحثون في المعنى الأدبي، والقيم النفسية والعاطفية للمعنى، أو ما يسمى بـ(ظلال المعنى)، وهي عبارة عن قيم معنوية متجددة ومختلفة بين الأفراد^(٧)؛ بما يُظهر المعاني الرمزية الخاصة التي يبحث عنها الشعراء والأدباء بوصفها تجارب شخصية ذاتية، ربّما تمتدّ حتى تصل حدود اللاوعي^(٨)،

المعرفية قد أفرز تعدداً وتضارباً في الآراء، فضلاً عن أنّ معاني اللغة ليست عرفية دائماً؛ فالإنسان، بوصفه فرداً، قادرٌ على أن يخلّق لنفسه معاني متى شاء إشباعاً لحاجاته النفسية^(٣)، ومن ثمّ فإنّ الحدث التواصلية، هو نتاج دوافع نفسية وانفعالية، فقيم هذه الدوافع قائمة في نسيج اللغة، وتبدو في مستوى الصوت، ودرجة التنغيم، أو في الارتكاز على عبارة معيّنة، أو نبر كلمة، وليس اللساني فحسب يعني بهذه القضايا، فلعلّها تقع بشكل أساس ضمن ما يعنى به علم اللغة النفسي^(٤).

إنّ كلمات اللغة، أياً لغة حية، تقع تحت تأثير ظروف الاستعمال، كالزمان والمكان، وتبدل أحوال المجتمع، هذه الظروف تمنح اللغة قيماً إضافية بمعانٍ جديدة، فوق معانيها المركزية؛ وأكثر هذه المعاني الجديدة تتصف بالفردية والذاتية؛ لأنّها، في جانب كبير منها، من ابتداء الفرد، الفرد الواحد، وربّما يتمدد المعنى الفردي إلى



أما اللغويون فلا تعينهم هذه المعاني الفردية؛ إلا بالقدر الذي يتعلّق بالتعبير عنها لغويًا، بمعنى أنّ هذه الظلال تظلّ خارج اللغة، فهي تشبه أن تكون هالة تحيط باللغة، دون أن تؤثر بالصيغة النحوية^(١١).

إنّ لغة الأدب بشكل عام، والشعر خاصة، هي لغة عميقة، إنّها لغة فوق اللغة عندما تُمارس ظاهرة العدول، ومعانيها ليست خفية؛ لكنّها نتاج هدم قيم اللغة للحصول على قيم جديدة لتعزيز الذات والتعبير عنها بفردية، بعيدًا عن القيم التجريدية^(١٢)، فعندما يقول أبو تمام: (ت ٢٣١هـ) (السيّل حربٌ) في هذا البيت:

«لا تنكري عطل الكريم من الغنى
فالسيلُ حربٌ للمكان العالي^(١٣)»
فهو لا يقصد سيلاً معيّنًا ولا حربًا؛ وإنّما يقصد (شدة سخاء الممدوح وكرمه)، فاللغة هنا أدبية ذاتية تعبّر عن جمال لغة الشعر، فـ(السيّل حرب) ليست المعنى بل ظلاله التي أُريد بها

وليست تعبيرًا عن مشاعر جماعية، لأنّ أغلب الشعر يراد به الإيجاء لا الإبانة والإفصاح؛ وهذه هي وظيفته النفسية، لكنّه لا يتقاطع مع البيان؛ لأنّه معنى إضافي زائد على المعنى الأساسي، غير أنّهما يشكّلان ازدواجًا دلاليًا لإنتاج المعنى الأعم^(٩)، لأنّ مورد ظلال المعنى هو طبيعة العلاقة بين الكلمة ومعناها، فبينهما إثارة متبادلة وتداعٍ مستمر^(١٠).

إنّ إظهار المعنى الأدبي وارتباطاته النفسية، بوصفها ظلالًا تحيط بالنصّ أو بالمفردة اللغوية، إنّما تمثل اتجاه الفرد ومعناه وذاته ووضع النفس، فاتجاه المعنى هنا ذاتي فردي، لا يراد به الموضوعية؛ ومن ثمّ فإنّ الذاتية أو الفردية تمثّل متّجه المعنى الذي يتقاسمه الأديب وعالم النفس على حدّ سواء، وبدرجة أقلّ اللغوي، فالأديب يُظهر المعاني العاطفية في أعماله، وعالم النفس يبحث في طبيعة هذه العواطف وكيفية إدراكها؛ لأنّ الناس يختلفون في تحديد الملامح الدلالية للكلمات،



الكرم والسخاء.

ولو أراد شاعر آخر أن يقدم لنا المضمون بالإحساس نفسه الذي عبر عنه أبو تمام لما حصل بينهما تطابق في المعنى، بسبب اختلاف التكوين النفسي لكل منهما؛ لأنّ الحديث هنا ليس عن المعنى المركزي بل عن ظلاله، وهذه الظلال لصيقة بالفرد، أي بذات الشاعر، ولذلك فهي تختلف من شخص إلى آخر؛ لأنّها من أدق خصوصيات الشخص، وإن كانا يتحدثان عن الكلمة نفسها، أو العبارة نفسها، وهذا الأمر هو ما يعنيه (هرمان بول) بقوله: «إنّ كلّ خلق لغوي، وكلّ إعادة للخلق اللغوي هو من عمل الفرد، وإنّه ليظلّ من عمل الفرد»^(١٤).

ثانياً - المعنى طبيعته وأنواعه:

المعنى مصطلح غامض ومشكل، وقد شغلت طبيعته العلماء والباحثين، حتى قبل ظهور علم اللغة، فقد كان جزءاً من الحقل الفلسفي، ثمّ امتدّ ليكون موضوعاً من موضوعات

علم النفس، ثمّ صار موضوعاً مشتركاً لحقول معرفية مختلفة، فمنذ القدم شكل المعنى موضوعاً شائكاً، فهو يبحث عن جهة انتمائه، نظراً لغموضه، وبسبب من ذلك لم تُقدم إجابة حاسمة للسؤال: ما المعنى؟ وإن تناولته اتجاهات مختلفة في الرؤية والمنهج، فكّل منها ينظر إلى المعنى من جهة تصوراته عنه، وعليه ظلّ هذا المصطلح يتقلب حتى داخل النظريات اللغوية، وبقي مرتبطاً بتخمين المتحدثين وحدسهم؛ لكنّ المعنى يظلّ روح اللغة ومآل الدراسة فيها^(١٥).

لقد أصبح المعنى في الدراسات الحديثة جزءاً أصيلاً من الدراسة اللغوية، وفرعاً من فروع علم اللغة الحديث، وتبنى اللغويون مناهج مختلفة لتنشيط البحث فيه، ومحاولة وضعه موضع التشخيص بوصفه هدفاً لأيّ تحليل لغوي، حتى صار للمعنى نظرية شاملة تعنى بالأصول العامة والمشاركة التي تنطبق على أيّ لغة^(١٦)، وغاية ذلك



يضيفون لهذه الكلمة معاني إضافية من تجاربهم الخاصة، وموافقهم من امتدادات هذه الكلمة وما تثيره في الأذهان من معانٍ سلبية^(٢٠)، ومن هنا كان السيِّاق الفيصل في حسم المعنى نظرًا لتعدد مرجعياته بين كونه أساسيًا أو إضافيًا.

وقبل الخوض في أنواع المعنى لا بدّ من الإشارة هنا إلى العلاقة بين (المعنى والدلالة)، فهناك من يرى أنّ العلاقة بينهما هي علاقة تكافؤ، فهما مترادفان، فعلم الدلالة هو دراسة المعنى^(٢١)، وأغلب الباحثين لا يفرقون بينهم^(٢٢). ومن الباحثين من يرى أنّ المعنى غير الدلالة، فلكلّ منهما وظيفة، فوظيفة علم الدلالة إجرائية، ووظيفة المعنى حدوثية، بمعنى أنّ الفرق بينهما هو الفرق بين العلم وموضوعه^(٢٣).

المعاني على أنواع، منها ما هو مصطلح عليه، وهو المعنى العرفي الوضعي، ومنها ما هو إضافي، زائد على المعنى الأساسي، يُلجأ إليه عندما

تقديم خطاب تواصلية واضح يذهب بالمعنى من حالة التوحش والانعزال في حدود وجدان الفرد إلى حال أوسع ضمن الوجدان الجماعي، أي من صعيد الفرد إلى صعيد الجماعة^(١٧).

إنّ تحديد معنى ما لا يتم بالعودة إلى مرجع معيّن أو أي مدونة كالمعجم أو قواعد معيّنة، فليس كافيًا الرجوع إلى المعجم لهذا الغرض؛ نظرًا لوجود أنواع مختلفة للمعنى، لا بدّ من التعرف عليها قبل أن يُنظر في تحديده النهائي للكلمة أو العبارة^(١٨)، ولعلّ تحكيم السيِّاق أحد أهم محددات المعنى؛ فهو الفارق وحده بين الأساسي والإضافي، فالمعنيان بهما حاجة إلى السيِّاق، والقول بثبات المعنى الأساس وهو ما يجعله مفهومًا ليس شيئًا، ولا يصمد دائمًا، فكلمة (قريب) لا يمكن إدراك معناها ما لم تقع تحت طائلة السياق، لأنّها تعني قرابة (قرابة الرحم)، وتعني أيضًا قرب المسافة^(١٩)، وكلمة (يهودي) لها معنى أساس؛ لكنّ مستعملي اللغة قد



الهامشية الصوتية)، وتستمد هذه الدلالة وجودها بما توحى به بعض الأصوات من معانٍ خاصة ترتبط بمتكلم واحد، أو عدد قليل من المتكلمين، وهذه الإيحاءات ترتبط بظاهرة (محاكاة الأصوات) (٢٨).

ويذهب بعض الباحثين إلى أنّ هناك اختلافًا منهجيًا فكريًا؛ وتزايدًا في تقسيم الدلالات وتنوعها، وعند النظر والاستنتاج نجد أنّ التقسيمات الدلالية لا تتعدى الدالتين المركزية والهامشية، فحسب، فالدلالات الوضعية، والعقلية، والمنطقية، كلّها تقع تحت مصطلح الدلالة المركزية، وما عدا ذلك من المعاني المتصلة بالمشاعر النفسية الذاتية والإيحائية والأسلوبية، فتقع تحت عنوان الدلالة الهامشية، ويمكن أن تكون هذه المعاني موضوعية لها ارتباطات بالذهن الجماعي، فضلًا عن كونها معاني عاطفية فردية (٢٩).

نعم، يمكن أن تتحول بعض المعاني الهامشية إلى معانٍ اجتماعية

يخرج اللفظ عن أصل معناه بوسائل كالمجاز (٢٤). ويذكر الباحثون أنواعًا مختلفة للمعنى، لعل أشهرها تقسيم إبراهيم أنيس على: دلالة مركزية، ودلالة هامشية (٢٥)، ويقصد بالدلالة المركزية ما تشترك فيه الجماعة اللغوية، فهي دلالة عرفية، واضحة في أذهان الجماعة اللغوية، وقد تكون غامضة في أذهان بعضهم، أمّا الدلالة الهامشية فهي ظلال المعنى أو المعاني المضافة على الدلالة المركزية، وهذه تختلف بين الناس باختلاف البيئة والثقافة والتجارب والتكوين النفسي، وهي دلالة فردية ذاتية غالبًا، فالدلالة المركزية تجمع، والهامشية تفرّق (٢٦)، والخلاف حول مفهوم كلمة معيّنة هو خلاف في الدلالة المركزية، أمّا الخلاف في ما يتعلّق بإيحاءات كلمة معيّنة أو تضمينات نفسية؛ فهو خلاف في الدلالة الهامشية، التي تعدّ الأنسب لتأدية الوظيفة الانفعالية والتأثيرية للغة (٢٧). وهناك ما يسمى بـ(الدلالة



كثيرة، كالمعنى العاطفي الذي يظهره المتكلم (أو المتحدث)، ويدخل في إظهاره عوامل مثل: (التنغيم أو درجة الصوت أو توجه...) وينقل د.أحمد مختار عن اللغوي (ليتش) بأنَّ الحدود بين الأنواع المختلفة للمعنى قد تبدو أحياناً غير واضحة، ولهذا قد يختلف محللو المعنى في ذكر المعاني أو تسميتها وهم يستخلصونها من الكلمة أو العبارة المعيّنة^(٣٢).

وهناك تقسيمات أخرى للمعنى قدّمها الباحثون، كالتقسيم الذي قدّمه (د.أحمد مختار)، وهو تقسيم مشهور ينقل عنه معظم الباحثين، فالمعنى: مركزي وأولي وأساسي أو إدراكي وتصوري أو مفهومي، إلى غير ذلك. ويعدّ هذا المعنى ممثلاً لوظيفة اللغة في التبليغ والإفهام والتواصل، وهو معنى اجتماعي تشترك فيه الجماعة اللغوية المعيّنة^(٣٣)، وهناك في المقابل ما يسمى المعنى الهامشي أو الثانوي أو العرضي أو الضمني، إلى غير ذلك

عندما تتكرر ويمضي عليها الزمن؛ ولكن في حدود جماعة لغوية قليلة لا تبلغ الشيوخ، فهذه المعاني تولد فردية بحتة، فكلمة (رَيْل) مثلاً عند القارئ أو السامع؛ ليست هي كذلك عند الشاعر(مظفر النواب)، فهي عند السامع لا تعني سوى (القطار) لكنّها عند مظفر النَوَّاب تعني: الحزن والحب والحرمان والخذلان، فالكلمة بدأت فردية عند النَوَّاب، لكنّها لما تكررت وعُرفت قصتها، شاركه الناس في إيجاءاتها ومعانيها العاطفية، وإن في حدود معيّنة، ولا يُشترط أن يتفق الناس في الدلالة الهامشية، بخلاف المركزية، فعادة ما يكون المعنى الهامشي متغيّراً، مع ثبات المعنى المركزي^(٣٠)، ومركزية الدلالة ربّما جاءت من فكرة المركز والأطراف المحيطة به، فالمسافة بينهما قد تكون بعيدة جداً، فتتفي أي صلة، وربّما كانت الصلة بينهما غامضة^(٣١).

ويذكر الباحثون معاني أخرى



اللا وصفي، وهو أقلّ مركزية من الأساسي، وهو أيضًا: مؤثر وموقفي وانفعالي، وبه يعبر المتكلم عن قناعاته الذاتية ومشاعره، دون أن يصفها، ويقع هذا المعنى بحسب (جون لاينز) في دائرة علم الأسلوب^(٣٧). ويفرق (أردمان) بين معانٍ ثلاثة: أساسي، وعاطفي، وسياقي^(٣٨).

نلاحظ تعدد المصطلحات الدالة على المعنيين الهامشي والمركزي، لكنّ هذه التسميات هي مجرد تنويعات بالمصطلح لا غير، وعليه فإنّ المعنى الأساسي يكفي وما عداه تنويعات لمفهوم واحد، وما عدا هذا المعنى هي معانٍ إضافية فردية زائدة على المعنى الأساسي^(٣٩).

ويولي اللغويون عناية بالمعنى المركزي، وبعناية أقل للمعاني الإضافية، وقد اختلف الباحثون حول ما إذا كانت المعاني الإضافية هي من مشمولات المعنى العام عند التواصل، فيذهب بعضهم إلى أنّ المعاني الضمنية

من التسميات، وهذا النوع ليس ثابتًا، ولا يُشترط أن تشترك فيه الجماعة اللغوية؛ لأنّه يختلف باختلاف البيئة والثقافة^(٣٤).

وقدّم (محمود السعران) تقسيمًا لا يختلف عن التقسيمات الأخرى، هذا التقسيم يشمل نوعين من المعاني، هما: النفسي، والمنطقي، فكل كلمة تتضمن هذين المعنيين، والنفسي هو معنى المتكلم، وهو يختلف من متكلم إلى آخر، ولا مانع من أن تشترك فيه جماعة لغوية معيّنة، والمنطقي هو الأساسي، وهذا المعنى لا تختلف عليه الجماعة اللغوية^(٣٥).

والغريبيون يطلقون مصطلحين مختلفين للتعبير عن الداليتين المركزية والهامشية، فمصطلح (الإحالة) يقابل المركزية، و(الإيحاء) يقابل الهامشية. ويراد بالإحالة ما تشير إليه الكلمة، وبالإيحاء المثيرات النفسية، والظلال المعنوية^(٣٦). أمّا (جون لاينز) فالأساسي عنده هو الوصفي، والإضافي هو



العاطفي بالفردية أو الذاتية خلافًا للمعنى المركزي لا يخرج عن كونه معنى، وليس شرطاً أن تكون الإيحاءات العاطفية والنفسية جماعية حتى يصدق عليها أنها معانٍ، لأنها موضوعة أصلاً لأداء وظيفة التأثير في الآخر؛ وهي ضالة الأدباء والشعراء، وكونها ذاتية لأنها تخدم الغرض الموضوعة من أجله، ثم إن ذاتيتها لا تقلل من أهميتها كونها معرضة للبس والغموض وتعدد القيم الاحتمالية للمعنى، وهو أمر مُراد ومقبول في اللغة الأدبية، فالغموض من نظريات الجمال في النصّ الأدبي؛ أمّا الأساسي فهو موكول أصلاً بأداء وظيفة الإبلاغ والتواصل، ولذلك كان اللبس فيه غير مقبول، لأنه يتعارض والبيان المقصود أثناء التواصل (٤٤).

إنّ المعاني الفردية هي معانٍ شخصية، تختلف من فرد إلى آخر، وبعض هذه المعاني تُستوحى من بعض الألفاظ المعروفة بشفافيتها، لما تملك من قدرة على الإيحاء بمعانٍ إضافية،

لها ارتباطات بالمادة اللغوية (٤٠)؛ وهذا الأمر يجعل منها جزءاً من المعنى العام، فلو اقتصر «مفهوم المعنى على ما يفهم من اللفظ فهماً عقلياً محضاً حسب الوضع، أو على ما وضع بإزائه اللفظ فسيكون إدخال المعنى العاطفي حينئذٍ ضرباً من التمحل، وعلى كلّ فإنّ التفسير الكامل لمعنى الكلمة يجب أن يشمل كلا المعنيين الإحالي والإيحائي (٤١)»؛ وكذا عند الغربيين فإنّ المعاني الثانوية والإيحاءات والظلال العاطفية تعدّ جزءاً من معنى العلامة اللغوية، تستعمل للتعبير عن المشاعر وإثارتها (٤٢).

وامتدّ الخلاف إلى مصطلح (المعنى) وهل يصحّ أن يطلق أيضاً على الظلال، أو ينفرد به المعنى الحرفي، وتظلّ الظلال آثاراً له؟ فإن كانت الظلال آثاراً فهي ليست من المعنى؛ فإنّ جُمعاً معاً تحت مسمى المعنى، فإنّ ذلك يحتاج إلى وعي تام بهذا الأمر (٤٣). إنّ اتّصاف المعنى النفسي أو



والاستجابة^(٤٧)، وردود الأفعال هي استجابات نفسية تأتي على شكل صور مؤلمة أو مفرحة، حال سماع بعض الكلمات الموحية والمثيرة للذهن كالحزن أو الفرح أو الألم^(٤٨).

والإيحاءات نجدها كثيرًا في المعاني الأدبية، والشعراء هم أول من يعنى بتقديم هذا النوع من المعاني^(٤٩)؛ لأن متعة النصّ الأدبي تتحقق إلى أقصى حدّ عندما يقدم الأديب أو الشاعر معانيه على شكل بنى عميقة فردية غير مألوفة، فاختيار الكلمات ليس عشوائياً بل مقصوداً يتطلبه خيال الشاعر وما تثيره بعض الكلمات من إيحاءات، فكلمة (ليل) مثلاً إنّها أرادها الشاعر لتثير لديه، ولن يشاركه، معاني، مثل: (غموض، ظلمة، حنين، ألم، طول، هم، سهر، أرق، نوم سكون، ظلم، فناء)^(٥٠)، هذه المعاني تتسم بالفردية والذاتية؛ فهي وليدة تجارب خاصّة، وانفعالات مرتبطة بالمشاعر والعواطف^(٥١).

نحو: كلمة (غنم) التي توحى بمعنى (الانقياد)، وكذلك المقاربة بين كلمات مثل: (رشيق، نحيف، هزيل) فانت قادر أن تعرف في الآن المعاني الزائدة، وإن كان المعنى الأساسي لهذه الكلمات واحداً^(٤٥)، إنّ من البداهة أن يكون لكلمات اللغة إيحاءات عاطفية، فإلى جانب المعنى المركزي للكلمة تجدها مغلفة بمعانٍ معيّنة اكتسبتها من الاستعمال في مواقف وتجارب مختلفة، فكلمة (رَيْل) تكاد تكون شائعة في الاستعمال عند العراقيين خاصّة، وتعني (قطار)، غير أنّها تعني عند بعضهم أكثر من معناها المركزي، فهذه الكلمة مغلفة بمعانٍ عاطفية مختلفة: كالحزن، والفراق، والحب، والمعاناة^(٤٦).

وقدّمت نظرية (بلومفيلد) السلوكية المعنى بوصفه الموقف وردّ الفعل أو الاستجابة، وكيف يبدو تأثير ذلك في نفس المتلقي، وهذا تحديد سلوكي يقوم على رد الفعل



الغريبيون وأطلقوا عليه (معنى المعنى) أيضاً^(٥٥).

ولابدّ من أن نفرّق بين المعنى بوصفه مقيّدًا دالًّا على حال مفرد، والمعنى بوصفه شكلاً لغويًّا، فهو مقيّد لأنّه يمثّل متّجه المعنى عند الفرد، وشكلٌ لغويٌّ لأنّه يُعالج في إطار معالجة العلامة اللغوية عرفياً^(٥٦)،

وأكثر المعاني اتصافًا بالذاتية هي المعاني الأدبية والمعاني النفسية؛ ولذلك قيل عن هذه المعاني بأنّها مقيّدة؛ لأنّها تنحصر بمتحدث واحد، ولا توصف بالجماعية، ولا يمكن التواصل بها بين الأفراد جميعًا إلّا في حدود معيّنة، ويسمّيها (جون لاينز): المعاني اللاوصفية، ولأنّ المتحدث يعبر بها عن معتقداته، ومواقفه، ومشاعره الذاتية، يطلق عليها (جون لاينز) أيضًا المعاني المعبرة، بدلا من أن يصفها^(٥٧)،

فالأديب أو الشاعر على وجه الخصوص يُخضّر في خياله لصورة لا تؤدّي إلّا بالمعنى الأدبي؛ ولذلك صار

والمعنى الفردي أو الذاتي عند (راي): هو عملية إعادة ترتيب الرموز اللغوية، على اعتبار أنّ عملية إعادة الترميز وظيفة من وظائف اللغة، وإنّما يلجأ إليها الأديب خاصة لدوافع ذاتية فردية، فيعمل على هدم العلاقات العرفية داخل النسق اللغوي، والغرض من ذلك محاولة بناء واقع جديد بأفكار فردية شخصية^(٥٢)، والمعنى الفردي ليس خفيًّا، وإن بدا كذلك، لكنّه خاصّ، يعبر عن حالة فردية، هي حال صاحبه، ويتحدد المعنى بأنّه ذاتي فردي؛ لأنّه إحساس مباشر مدرك حدسيًّا، وتبدو ذاتيته في الأحكام الذوقية في النقد الجمالي مثلاً، ومن هنا وُصف بالفردية والذاتية، لأنّ هذه الأحكام ليست ملزمة لأحد^(٥٣)، وأكثر هذه المعاني يُراد بها قيمتها الجمالية؛ فيعبر عنها بألفاظ وعبارات فيها شحن نفسي وعاطفي وجمالي كالذي أراده الجرجاني من مصطلح (معنى المعنى)^(٥٤) الذي تحدث عنه



الفردية إلى جماعة قليلة محددة، لكنّه يظلّ معنىً فردياً^(٦٢).

ثالثاً - الوظيفة النفسية للغة:

اللغة سلوك موجه تتحكم فيه قوى الإنسان النفسية والعقلية، وهي أيضاً، مظهر يستجيب لسلطة الواقع الاجتماعي بمظاهره المختلفة، فتؤثر ما يطرأ تقدماً أو ارتداداً، فتنتقل لنا السلوك الموضوعي للإنسان بلغة واصفة، يعزز ذلك ما يطرأ على الوقائع الاجتماعية من تطوّر وتبدل. ومن ناحية الوظيفة النفسية فاللغة طيّعة ومرنة في إعادة ترتيب رموزها للتعبير عن الحالات النفسية والانفعالية للإنسان بأسلوب ذاتي وفردية يتناسب والوظيفة النفسية للغة، وقادر على مخاطبة غرائزه، وتعديل سلوكه المشحون بالارتباطات النفسية^(٦٣)، فالكلمة الواحدة تتضمن، فضلاً عن معناها المنطقي، مضموناً نفسياً، ومن ثمّ لا انفصال بين الدالّتين المتضامنتين، المنطقية والنفسية^(٦٤).

إنّ الوظيفة النفسية للغة

هذا المعنى فردياً؛ لأنّه لصيقٌ بمبدعه. ويذهب (أولمان) إلى أنّ معرفة اتجاه المعنى، إن كان اجتماعياً موضوعياً، أو عاطفياً انفعالياً؛ إنّما يعود إلى آلية السياق، فهو الحاسم في التعريف باتجاه المعنيين، فبعض الألفاظ تشحن بمعانٍ عاطفية، ولها إحياءات واضحة في هذا المجال^(٥٨).

وقد تتعرض هذه المعاني للبلبلة والتغيّر والضعف وسلب المعنى كالذي يحدث للمعنى المركزي، فالشعارات المرحلية مثلاً كثيراً ما تفقد قيمتها وقوتها بانتفاء الحاجة إليها، فتفقد تأثيرها؛ وربّما يعود الأمر إلى تبدل الظروف فيحدث تلطيف للمعنى بشكل عكسي^(٥٩)، وقد يتحوّل المعنى الفردي بعد شيوعه إلى معنى عرفي أو اجتماعي أو قريباً منه بعد تكراره في الاستعمال، فتتفرّع عنه معانٍ فردية جديدة^(٦٠)، بعد تكرارها في ظروف مشابهة، فينشأ عن ذلك فهم مشترك لهذه المعاني^(٦١) فتتجاوز الخصوصية



إلى عهد قريب يعدُّ موضوعًا نفسيًا، ومن ثمَّ ظلَّ موصولًا بهذا الجانب حتى بعد أن أصبح علم الدلالة من موضوعات علم اللغة الحديث^(٦٦).

وقد يؤدي الجانب النفسي بالفرد إلى انتزاع معنى فردي لأسباب نفسية كالخوف والتشاؤم، فيلجأ المتكلم إلى استعارة الألفاظ الموحية والبعيدة، لغرض التخلص من التدايعات التي تشي بها الألفاظ المثيرة للخوف أو التشاؤم، من نحو: مفازة وسليم وبصير، وغيرها، لغرض تحاشي إيجاءات فيها حرج أو نفور أو خوف أو تشاؤم، فاللغة تعدُّ رابطًا نفسيًا مع محيط الفرد الذي يمنحه إشباعًا عاطفيًا وشعورًا كافيًا بالأمان والاستقرار النفسي^(٦٧)، وهنا تتمثل وظيفة اللغة في إشباع جانب الأمان النفسي، وتعزيز روح التفاؤل والأمل فيها، فاللجوء إلى معاني التلطف في التعبير، ليس سوى توجيهه للسلوك اللغوي باتجاه آخر يتفاعل إيجابًا مع عملية التواصل،

ليست وليدة الدراسات اللغوية الحديثة، فالبلاغة القديمة، مثلًا، كانت مدخلًا لتعزيز أثر الوظيفة النفسية للغة بوصفها وظيفة تأثيرية، وقد أُطلق عليها مصطلح (الإيجاء) نظرًا للإيجاءات العاطفية والانفعالية لهذه الوظيفة، فهي ليست حيادية عاطفيًا، بخلاف الوظيفة العقلية التي تفتقر إلى الجانب العاطفي والتأثيري، وقد أطلقوا عليها مصطلح (الإحالة) الذي يشير إلى الاستجابة العقلية، في مقابل الاستجابة العاطفية للوظيفة النفسية والانفعالية^(٦٥) نظرًا لقيمتها التعبيرية، وقدرتها على إثارة المشاعر الذاتية، وما ينشأ عنها من ظلال يعزز صلتها بالدلالة النفسية.

ومع ظهور لغويات دي سوسير مطلع القرن العشرين، ومدرسته التي نحت منحى اجتماعيًا، كان الاتجاه هو العناية باللغة بوصفها مظهرًا من مظاهر النشاط الاجتماعي، وموضوعًا سايكولوجيًا، فإنَّ (علم الدلالة) كان



التصعيد والحدّة في العواطف، من نحو: النقد الجارح وحالات الحزن والفرح والغضب، وهذه الكلمات خالية من هذه الإيحاءات في أصل الوضع، لكنّها اكتسبت شيئاً من ذلك بعد شيوعها، فكلمة (عصابة) لا تخلو من إيحاءات سلبية في الاستعمال حيث يذهب ذهن المتحدث أو المتلقي إلى استحضر دلالات معيّنة تعبر عن سلوك مرفوض (٧١).

ومن الجوانب الأخرى المؤثرة نفسياً؛ التنعيم والنبز والإيقاع، هذه الأشياء قادرة على إحداث تأثير دلالي عاطفي أو انفعالي، بفضل المضمون العاطفي للكلمات، فاستعمال النعمة الموسيقية في مواقف معيّنة يمكن أن يكون لها دلالات نفسية على مستوى الفرد، وكلّما تغيّرت النعمة أحياناً كلّما حصلنا على معنى عاطفي جديد كالرضا والغضب والدهشة إلى غير ذلك (٧٢).

ويُعاب على الدلالة الفردية

إرضاءً للنفس وإشباعاً لغريزتها في الرضا والذوق والتفاؤل والاطمئنان النفسي والأمان؛ وإبعاد كلّ ما هو خلاف ذلك (٦٨).

فكما أنّ المعاني الأساسية تُدرك عقلياً، كذلك المعاني الإضافية أو الهامشية قد تُدرك نفسياً، أو هي قد تكون استجابات عاطفية؛ فللغة وظائف، والمعاني من مكونات هذه الوظائف، فقد تتصل بوظيفة التوصيل والإبلاغ، أو بوظيفة التأثير في الآخر (٦٩). إذن، الوظيفة النفسية تعد ركناً مؤثراً وأساسياً في عملية التواصل بين المتخاطبين، وتبدو في ما يحصل في الذهن من إثارة تستدعيها بعض الكلمات المشحونة عاطفياً، كالفرح والحزن والرضا والبغض والحب (٧٠)، وهذه الشحنات العاطفية وإثارة المشاعر قادرة على التأثير في المتلقي وتعديل سلوكه، ونجد هذه المشاعر والعواطف في نتاجات الأدباء والشعراء في المواقف التي يراد لها



إغراقها في الذاتية، وبسبب من ذلك بعدها عن الموضوعية، ولذلك قيل عنها بأنها أقل أهمية من الدلالة الاجتماعية؛ غير أنّ الذاتية ليست دليلاً على عدم الأهمية، فالوظيفة النفسية للغة ذات جدوى في الدراسات النفسية، فالكلمات الموحية والمثيرة يمكن أن تسهم في معرفة ردود أفعال المتلقين أو السامعين واستجاباتهم، ومن ثمّ يمكن تأشير الجوانب الإيجابية في حياة الفرد^(٧٣)، وقد أولى الباحثون عناية بالجانب العاطفي للغة فركّزوا على ما فيه من شحنات عاطفية، بوسائلهم اللسانية، والوقوف على الاختلافات بين الأفراد في هذا الجانب بعد ملاحظة طبيعة تعبيراتهم الكلامية عند استعمال اللغة^(٧٤).

إنّ عناية علماء النفس بدراسة اللغة والدلالة بشكل خاص، تأتي في إطار التعرف على الوضع النفسي لمتكلم اللغة عندما يتعلّق الأمر نفسياً بإدراك الدلالة، فاللغة من وجهة نظر

عالم النفس هي حقيقة نفسية، بل هي ظاهرة لها ارتباطات نفسية عميقة داخل النفس الإنسانية؛ بوصفها طاقة قادرة على دفع الفرد نحو إنتاج الخطابات وحلّ الإشكالات اللغوية، فضلاً عن أنّ اللغة سلوك توجّهه الطاقة الإنسانية الكامنة في صورة ردادات فعل نفسية، مثل: الفرح، الغضب، وتأشير محاولة الفرد في كيفية التعامل مع هذه الأحداث عندما يعبر عن عواطفه ومشاعره بوصفها مؤشراً لواقع نفسي معيّن يراد معرفة دلالاته النفسية وقياسها^(٧٥)، فاللغة تعمل في ضوء بُعديها أو مضمونها، المنطقي القصدية والآخر النفسي، وفي ضوء هذا الازدواج، الموضوعي والذاتي، تعمل اللغة، فالموضوعي هو الذي يعنى بالدلالة العرفية الجماعية، والذاتي الذي يعنى بما تحمله العبارة أو الكلمة من ظلال عاطفية ونفسية، لا بما فيها من صدق أو خلاف ذلك^(٧٦)؛ لأنّ المعنى الذاتي يتشكل في فضاء حرّ بعيداً



يؤدي إلى إثارة الإيحاءات بين اللفظين المقترنين، ومعنى الاقتران نوع من المصاحبة بين كلمتين أو عبارتين تربطهما علاقة متبادلة في زمان ومكان معينين، فمجرد ذكر إحداهما سيؤدي بالذهن إلى تذكر الأخرى، مثل: عبارة (عام الفيل)، فعندما نقرأ أو نتلفظ بهذه العبارة سيتبادر إلى أذهاننا (هدم الكعبة) أو (إبرهة الحبشي) أو (مولد الرسول ص)، وربّما تثير مشاعر أخرى لها ارتباطات نفسية معيّنة من نحو: السخط وعدم الرضا التي تثيرها حملة إبرهة الحبشي، وربّما تثار مشاعر من الحب يثيرها مولد الرسول (ص)، وكلّ ذلك له دلالات نفسية عميقة وكامنة داخل النفس الإنسانية، تظهر عندما تنهياً لها الظروف والمواقف الانفعالية المثيرة^(٧٩).

وهناك قضايا لا تخضع لعرف ولا للغة ولا لفكر؛ فالموسيقى مثلاً قد تترك في نفوسنا انطباعاً حسناً أو سيئاً، هذا الانطباع ذاتي أو شخصي،

عن تقريرية الدلالة المعجمية وقيدها الوضعي المحدد^(٧٧). إنّ المعاني بدأت أولاً وضعية، غايتها تواصلية إبلاغية؛ وفي مرحلة تالية متطورة اكتسبت شحنات عاطفية فردية تحققت بموجبها الوظيفة النفسية التأثيرية للغة.

رابعاً- مظاهر المعنى النفسي:

تولد الألفاظ وهي خالية من أي شحنات عاطفية، غير أنّ عوامل معيّنة تتدخل، فتكتسب الكلمات شيئاً من المعاني النفسية والعاطفية أكثر من غيرها بسبب كثرة الاستعمال، فعامل الاستعمال هو أكثر تلك العوامل المؤثرة في هذا الجانب، فمستعملو اللغة الذين يكررون ألفاظاً بعينها في الاستعمال تتعرض كلماتهم أكثر من غيرها للشحن بقدرات عاطفية، فتكون قادرة على الإيحاء بسبب من تداولها بين الناس، وكأنّ المستعملين يشحنون اللفظ بعضاً من مشاعرهم وعواطفهم^(٧٨)، ونحو ذلك ممّا يسمى الاقتران الذي



جني(ت٣٩٢هـ) في ما سَمَّاه (تمطيط اللام وإطالة الصوت)، في قوله: كان والله رجلاً^(٨٤)!

وقد تعدد معاني كلمة واحدة

بتعدد درجات النغمة الصوتية، ممَّا يخلق فارقاً دلاليًا بين المعاني المتولدة، فتختلف باختلاف درجة الصوت، فكلمة (فان) في اللغة الصينية لها معانٍ عدَّة، لا شيء يفرق بينها سوى النغمة الصوتية^(٨٥)، وخير من استثمار النغمة الموسيقية هم الشعراء والكتَّاب؛ فهم مثلاً يحاولون إيجاد صلة دلالية بين هذه النغمة والموقف الذي يجري فيه الكلام؛ لإظهار القيمة الجمالية والفنية، كقول [النابعة]^(٨٦) الذي يشعرك بجو مليء بالحب والاشتياق، يقول^(٨٧):

«ميلوا إلى الدار من ليلى نحييها

نعم، ونسألها عن بعض أهلها»^(٨٨)

وليس هذا فحسب، بل

للنغمة الصوتية ارتباط بالحالة النفسية لمستعمل اللغة؛ وقد تكون لها علاقة بثقافة البيئة، أو المستوى الاجتماعي؛

فالموسيقى التي أعجبتني ربِّها لا تعجب غيري، والمعنى المتولد عن هذا الانطباع ليس فعلاً، بل هو ردّ فعل تأثيري نفسي^(٨٠).

أمَّا على مستوى التنغيم، وهو عبارة عن ارتفاع أو انخفاض صوتي؛ وهو لا يحدث إلَّا لغاية لها ارتباطات نفسية، وهو حدث فوق لغوي تصاحبه تغيّرات لا إرادية في أعضاء النطق، لكنّه يتزامن مع السلوك اللغوي للإنسان، والأمثلة كثيرة تلك التي تبين أثر التنغيم في التوليد الدلالي^(٨١)، فالموقف من سماع قطعة موسيقية يختلف باختلاف المستمعين وتكوينهم النفسي، فهناك مَنْ يتفاعل معها، في حين هناك مَنْ لا يعبأ بسماعها^(٨٢).

فالنغمة الصوتية لها قيمة دلالية للتعبير عن معانٍ مقصودة، وموجَّهة لتناسب الموقف الذي يجري فيه الكلام؛ إن كان تقريراً أو استفهاماً أو تحذيراً أو مدحاً أو سخرية^(٨٣)، ويبدو ذلك واضحاً في كلام ابن



لذلك قيل: «الأسلوب إحساس النفس»^(٩٢)، ومثل هذا الأسلوب يترك في ذهن المتلقي وكذا المتكلم ما يسميه علماء النفس بالانطباعات.

إنّ المعنى بوصفه نفسياً مقيداً بالفردية، يعني تعيين اتجاه المعنى، وخواصه، ومنتجيه، وهم الأدباء والشعراء والكتّاب^(٩٣)، عندما يتجاوزون وظيفة الترميز، أو محاولة ضرب النظام الرمزي للغة قصدياً لتلبية حاجة الذات من المعاني النفسية، وهي المحاولة الأبعد عندهم، وفي عمق تجاربهم العاطفية التي يختارونها، والأوسع التي يستندون فيها إلى إدراك المعنى بالحدس والتأمل^(٩٤)، إنّ ضرب نظام اللغة قصدياً يعني محاولة تغيير اتجاه المعنى من الوجدان الجماعي إلى الوجدان الفردي؛ لدواعٍ ذاتية يقصدها الفرد ويعزز بها تجاربه الشخصية، بما يُكسب العبارة قيمة تعبيرية جمالية فريدة في مواقف معيّنة نفسية أو غير ذلك، مغلفة بلغة لطيفة

وقيل بأنّها تمثّل اتجاه الكاتب نحو موضوعه؛ بل ذهبوا إلى القول: بوجود نغمة ضجر أو يأس، أو تفاؤل، أو تشكك، كلّ ذلك له دلالات نفسية بوضع المتحدث باللغة^(٨٩).

ويذكر (أولمان) أنّ الأسلوب يرتبط عادة بالبيئة المعيّنة، وهذا الأمر يؤدي حتماً بالمتكلم إلى استعمال مفردات خاصّة تعبّر عن طبيعة البيئة اللغوية، ومثل هذه الكلمات لها قدرة استدعاء نماذج معيّنة من الدلالة النفسية عندما ترد في السياق المعين القادر على استحضار تلك الألفاظ الموحية^(٩٥)، فبعض الكلمات مليئة بالمشاعر الخاصّة عندما تنطق في سياق معيّن؛ غير أنّ هذه المشاعر والعواطف لا تصل إلى المتلقي مباشرة؛ إذ لا بد من خطاب إضافي بصياغة جديدة، الأمر الذي لا يتوفر لأيّ فرد؛ إلّا لمن ملك اللغة وطاوعته، كالأدباء والشعراء^(٩٦)، أو ملك أسلوباً أسراً مؤثراً في النفس، فتمام المعنى لا يغني عن الأسلوب؛



غير حسنة، ربّما يُشَمُّ منها معنى الرق والعبودية. وقد يتشام المرء من ذكر بعض الألفاظ المثيرة، فيتحاشى ذكر الكلمة ويفرّ إلى غيرها، فيكنّي عنها بكلمات حسنة، كالأمرض والموت والكوارث، فإذا أراد الشخص الفرار من كلمات التشاؤم لجأ إلى أضدادها، وهذا كثير في اللغة، فيكنّي عن الأعمى بالبصير، وعن الأسود بالأبيض، وعن اللديغ بالسليم، والمهلكة بالمفازة، وكقولهم للمجنون (يا عاقل) وعن مرض السرطان بـ(الخبيث)، وعن المعاني المكروهة أو المثيرة للاشمئزاز، إلى غير ذلك، فيستعملون ألفاظاً أقلّ إيجاء^(٩٧).

ويعدّ هذا الأمر مدخلا إلى بلي الألفاظ والمعاني، بسبب اتصالها بألفاظ تشمئز منها النفس، كتلك التي تتصل بالغريزة الجنسية والقذارة؛ فتفقد اللغة من هذه الناحية كثيرا من ألفاظها، بسبب هذه المعاني، إذ كلما أشبع اللفظ البديل بالمعنى المكروه، يُفرض عليه

ومن المعاني الخاصّة أو الفردية، معاني(التفاؤل والتشاؤم، والخوف والحسد) إلى غير ذلك، وأخبار القدماء العرب كثيرة في هذا المجال، يقول ابن فارس: (ت٣٩٥هـ) «ذهب علمنا إلى أنّ العرب كانت إذا وُلِد لأحدهم ابن ذكر، سمّاه بما يراه أو يسمعه ممّا يُتَّفَعَل به؛ فإن رأى حجرا أو سمعه تأوّل فيه الشدّة والصلابة والبقاء والصبر، وإن رأى ذبّبا تأوّل فيه الفطنة والنُّكر والكسب، وإن رأى حمارا تأوّل فيه طول العمر والوقاحة، وإن رأى كلبا تأوّل فيه الحراسة وبُعد الصوت والإلف، وعلى هذا يكون جميع ما لم نذكره من هذه الأسماء»^(٩٦)، ومثل ذلك كلمة(المولى) مثلا لها معانٍ عدّة لعلّ أشهرها معنى (العبد)، ثمّ توالى المعاني الطيبة على هذه الكلمة لأسباب نفسية، نحو: (السيد، والحليف، وابن العم، والصهر...) مراعاة لوضعه النفسي وفرارا من وصفه بأوصاف



المعاني الفردية عبر نتاجهم الأدبي، وهو خلاصة تسخير مرونة اللغة وقدراتها في المجاز وغيره^(١٠٠).

ويقسّم أولمان الكلمات باعتبار إيجاءتها على قسمين: تقليدية، مثل: كلمة منضدة، وغير تقليدية أو معبرة، مثل: كلمة (قهقهه)؛ وأصوات هذه الكلمة ومثيلاتها من دلائل المعنى، أو ما يسمى (محاكاة الأصوات)، ويستطيع المتكلم، وإن كان أجنبيًا أن يخمن المعنى، وإن بشكل تقريبي؛ ومثل هذه الكلمات مولدة بدافع الحاجة^(١٠١)، وحتى بعض الألفاظ التقليدية، مثل: الكلمات التي تدلّ على القيم والأخلاق، نحو: حرية وعدل وحق، ونحو: ألفاظ القدح أو المدح، مثل: طيّب، جميل، رقيق، شنيع، دنيء، وحقير، مثل هذه الألفاظ لا يمكن تجريدتها من تداعياتها الذاتية والعاطفية^(١٠٢).

ولكن كيف يجري تأويل أو تفسير الدلالات المغرقة في الذاتية

حظرٌ Taboo، ويجري استبداله بآخر، وهكذا، ومثلها الألفاظ التي تتصل بالموت والأمراض أو الأشباح أو العالم الروحي^(٩٨).

إنّ هذه النزعة نحو الخوف والتفاؤل والحسد والتشاؤم تفسر الاتجاه الذي يسلكه الفرد في توجيه معانيه مراعاة لوضعه النفسي، وهي محاولات لا ترقى إلى أن تكون جماعية بشكل واسع، فضلاً عن أنّ هذا الباب يعدّ مدخلاً للتطوّر الدلالي في اللغة.

أمّا أتباع مدرسة التحليل النفسي، فكان لهم جهود في هذا المجال، فقد وظّفوا الدلالة الهامشية لانتزاع أسرار النفس الإنسانية، بواسطة ما يسمى بالتداعي الحر، لانتزاع ما يمكن انتزاعه من الدلالات العاطفية^(٩٩)، فاللغة لا تتوقف على معانيها المعجمية، لأنّ الاستعمال يمنحها شيئاً من تجارب المستعملين وأمزجتهم وعواطفهم ومشاعرهم، والأدباء والشعراء وحدهم القادرون على وصف هذه



في مواقف أو ظروف معيَّنة، فتبدو الكلمة وقد جُردت ممَّا علق بها، متأثرة بالبيئة اللغوية الجديدة.

- النتائج والاستنتاجات:

١- توصل البحث إلى بعض النتائج والاستنتاجات، وعلى الشكل الآتي:

ليست هناك معانٍ مغرقة تمامًا في الذاتية يمكن وصفها ووضعها في إطار تحليلي موضوعي، أو يمكن أن يسجلها النظام اللغوي ويعبّر عنها بأدواته، فكلّ أدوات النظام اللغوي تعمل بشكل مشترك، ف(الألم، والحب، والحزن) هي واحدة للتعبير عن كلّ أنواع الألم والحب والحزن؛ على الرغم من تعدد مصادرها، فهناك: ألم وحب وحزن، لا يمكن وصفه، وليس هناك نظام لغوي يمتلك أدوات للتعبير عنه، فكل معنى من هذه هو مشترك وثابت، يستعمله الجميع، فهو غير شخصي.

٢- إنّ مظاهر المعاني النفسية، أو الذاتية الفردية، تعدّ جزءًا من نظام اللغة؛ تتلقاها الجماعة اللغوية، وتتعامل معها

والفردية؟ إنّ كون المعنى الأدبي يقع خارج الذهن، معناه أنّ هذا المعنى ليس موضوعيًا، بسبب كونه فرديًا، أمّا إدراكه فيحذف عبر الصور الذهنية، وأمّا تفسيره فيتمّ بالرجوع إلى الشخص المدرك نفسه^(١٠٣)؛ لأنّ هذا المعنى مقيّد ومنسوبٌ لهذا الشخص، بعيدًا عن التداول الجماعي^(١٠٤).

ويجري أيضًا تأويل هذه المعاني الفردية بطريق عوامل سلب المعاني، والسياق أكثر هذه العوامل فاعلية، وإن كان السياق يعطينا قيمة حضورية للمعنى، فيفرّق بين المعنى المركزي والآخر الإضافي، يقول فنديس: فالسياق يعدّ عامل سلب للمعاني الزائدة، بعد أن يمنح الكلمة قيمة حضورية واحدة يحدد معناها موقف معيّن؛ وكلّما تغيّر هذا الموقف السياقي تغيّر معه معنى هذه الكلمة؛ فالسياق هو القادر على سلب المعاني الزائدة من اللفظ ويعطيها قيمة حضورية موافقة للموقف الذي يجري فيه الكلام^(١٠٥).



اقتصر المعنى على ما يفهم من اللفظ فهماً عقلياً محضاً، لاقتصر اللفظ على المعنى المركزي دون الفردي (النفسي)؛ لكنّ التأويل الكامل يستدعي كلا المعنيين العرفي المركزي والفردي العاطفي؛ وقد أشار إلى ذلك معظم اللغويين، خلافاً لآراء قليلة في هذا المجال.

٤- إن وصف المعنى النفسي بالفردي أو الذاتي لا يخرج عن كونه معنى؛ وليس شرطاً أن تكون الإيحاءات النفسية جماعية حتى يصدق عليها القول من أنّها معانٍ، لأنّها موضوعة أصلاً لأداء وظيفة التأثير في الآخر، وكون هذه الوظيفة فردية لا يقلل من أهميتها من أنّها معرضة للبس والغموض وتعدد القيم الاحتمالية للمعنى، فهذا الأمر مراد في اللغة الأدبية؛ في حين إنّ المعنى الوضعي موضوع لأداء وظيفة الإبلاغ، ولذلك كان اللبس فيه غير مقبول؛ لأنّه يتعارض والبيان المطلوب في عملية التواصل.

قسرياً؛ لأنّ النظام يفرضها، فيكون تأثيرها جماعياً أحياناً، لكنّها لا تفقد نوعها الذاتي في أحوال غير قليلة؛ لأنّها معانٍ أدبية غالباً، تتصل بالمشاعر النفسية والعواطف الوجدانية، لذلك توصف المعاني المتصلة بها بأنّها مبتكرة، مصدرها غالباً الشعراء والأدباء والكتاب، ولذلك هي فردية ذاتية، ويُصطلح عليها في علم الدلالة (ظلال المعنى) بخلاف المعاني العرفية الاجتماعية التي يُشترط أن تكون جماعية.

٣- واختلف الباحثون حول ما إذا كانت المعاني الفردية هي جزء من نظام اللغة، وهل هي داخلة في مضمون العلامة اللغوية عندما تؤدي اللغة وظيفتها الإبلاغية، أم أنّها غير داخلة على اعتبار أنّها من متضمنات الوظيفة التأثيرية للغة؟ إنّ الاتجاه العام هو اعتبار الوظيفتين تعملان معاً، وظلال المعنى من متضمنات المعنى العام؛ فلو



الهوامش:

٧- ينظر: منهج البحث اللغوي بين

التراث وعلم اللغة الحديث، علي زوين، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٦م، ص ٩٢ و ١٣٩.

٨- ينظر: المعنى الأدبي (من الظاهرية

إلى التفكيكية)، وليم راوي، ترجمة: يوثيل يوسف، دار المأمون، د.ط، بغداد، ص ٧٣-٧٤.

٩- ينظر: الشعر بين الجمود والتطور،

العوضي الوكيل، دار القلم، القاهرة، ١٩٦٤م، ص ٩٥-١٠٣.

١٠- ينظر: فقه اللغة وخصائص

العربية. ص ١٦٨.

١١- ينظر: اللغة، فندريس،

تعريب: عبد الحميد الدواخلي، ومحمد القصاص، الأنجلو المصرية، ١٩٥٠م، ص ١٨٥، ومعجم المصطلحات

العربية (في اللغة والأدب)، مجدي وهبة، وكامل المهندس، مكتبة لبنان، ط ٢، ١٩٨٤م، ص ١٧١-١٧٢،

وعلم الدلالة، أحمد مختار عمر، دار العروبة، ط ١، الكويت، ١٩٨٤م، ص ١٦.

١- ينظر، فقه اللغة وخصائص

العربية، محمد المبارك، دار الفكر، د.ط، ٢٠٠٥م، ص ١٦٥-١٦٦.

٢- ينظر: المعنى وظلال المعنى (أنظمة

الدلالة في العربية)، محمد محمد يونس علي، دار الغرب الإسلامي، ط ٢، ٢٠٠٧م، ص ١٩٥-١٩٦.

٣- ينظر: الجاحظ وفلسفة المعنى، أحمد

بن الطيب الودري، بحث، منشور في مجلة العلوم العربية، العدد ٢٢، لسنة ١٤٣٣هـ، كلية اللغة العربية، المملكة

العربية السعودية، ص ١٣٠-١٣٢.

٤- ينظر: الفكر البيني في اللسانيات

الحديثة، خلود صالح عثمان الصالح، وفاطمة جازي سعيد البقمي، بحث، منشور في مجلة (الدراسات العربية)،

المجلد ٣٨، العدد ٥، ص ٢٦٠٨.

٥- ينظر: التطور اللغوي التاريخي، إبراهيم السامرائي، دار الأندلس، ط ٢، ١٩٨١م، ص ٢٢٨-٢٢٩.

٦- ينظر: فقه اللغة وخصائص العربية، ص ٣١٧.



- ١٢- ينظر: وظيفة الألسن وديناميتها،
أندرية مارتينييه، ترجمة: نادر سراج، دار
المنتخب العربي، بيروت، ص ٢٧٨،
١٩٩٦ م.
- ١٣- شرح ديوان أبي تمام، الخطيب
التبريزي، المكتبة الأزهرية، ط ٣،
مصر، ١٩١٣ م، ٣٨/٢.
- ١٤- ينظر: علم اللغة مقدمة للقارئ
العربي، محمود السعران، دار النهضة
العربية، د.ط، د.ت، بيروت،
ص ٢٧٧.
- ١٥- ينظر: المصطلحات المفاتيح
في اللسانيات، ماري نوال غاري،
ترجمة: عبد القادر فهميم، ط ١، الجزائر،
٢٠٠٧ م، ص ٩٥-٩٦، وعلم الدلالة،
عبد الكريم محمد حسن جبل، بحث،
منشور في مجلة علوم اللغة، مج ٣،
ط ٣، القاهرة، ٢٠٠٦ م، ص ١٩٣.
- ١٦- ينظر: منهج البحث اللغوي بين
التراث وعلم اللغة الحديث، ص ١٠٧.
- ١٧- ينظر: الجاحظ وفلسفة المعنى،
بحث، ص ١٢٦-١٢٧.
- ١٨- ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار،
ص ٣٦.
- ١٩- ينظر: دور الكلمة في اللغة،
ستيف أولمان، ترجمة: كمال بشر، دار
غريب، ط ١٢، القاهرة، ص ٧١.
- ٢٠- ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار،
ص ٣٧.
- ٢١- ينظر: المصدر نفسه، ص ١١.
- ٢٢- ينظر: علم اللغة مقدمة للقارئ
العربي، ص ٢٦١، وفقه اللغة
وخصائص العربية، ص ١٦٨.
- ٢٣- ينظر: اللسانيات والدلالة، منذر
عياشي، مركز الإنماء الحضاري، ط ٢،
٢٠٠٧ م، ص ٣٦.
- ٢٤- ينظر: اجتهادات لغوية، تمام
حسان، عالم الكتب، ط ١، القاهرة،
٢٠٠٧ م، ص ١٧٦.
- ٢٥- نستعمل في هذا البحث
مصطلحي (المعنى والدلالة) بالمعنى
نفسه.
- ٢٦- ينظر: دلالة الألفاظ، إبراهيم
أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط ٧،
القاهرة، ١٩٩٢ م، ص ١٠٦-١١٢.
- ٢٧- ينظر: المعنى وظلال المعنى،



- ص ١٨٠-١٨١. ٣٥- ينظر: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص ٢٧٨.
- ٢٨- ينظر: المصدر نفسه، ص ٢١٩.
- ٢٩- ينظر: الدلالة الهامشية بين الدراسات التراثية وعلم اللغة الحديث، محمد هادي مرادي، وآخر، بحث، منشور في: مجلة (العلوم الإنسانية الدولية)، العدد (٢٠)، لبنان، ٢٠١٣م، ص ٩٤.
- ٣٠- ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار، ص ٣٨.
- ٣١- ينظر: منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، ص ١٨٥.
- ٣٢- انظر: علم الدلالة، أحمد مختار، ص ٤١، مع الهوامش.
- ٣٣- ينظر: المصدر نفسه، ص ٣٦.
- ٣٤- ينظر: المصدر نفسه، ص ٣٧، وينظر: سايكولوجيا اللغة والمرضى العقلي، جمعة سيّد يوسف، عالم المعرفة، الكويت، العدد ١٤٥، ١٩٩٠م، ص ١٠٩، وعلم الدلالة، أصوله ومباحثه في التراث العربي، منقول عبد الجليل، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠١م، ص ٦٤.
- ٣٦- ينظر: المعنى وظلال المعنى، ص ١٨٢-١٨٣.
- ٣٧- ينظر: اللغة والمعنى والسياق، جون لاينز، ترجمة: عباس صادق الوهاب، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٧م، ص ٣٥.
- ٣٨- ينظر: دور الكلمة في اللغة، ص ١١٥.
- ٣٩- ينظر: الدلالة الهامشية بين الدراسات التراثية وعلم اللغة الحديث، بحث، ص ٩٢.
- ٤٠- ينظر: المعنى وظلال المعنى، ص ٢١٨، والدلالة بين المفهوم وإشكالية فهم النص، خديجة عنيشل، بحث، منشور في مجلة الأثر، العدد ١٧، الجزائر، ٢٠١٣م، ص ١٥٦، ينظر: معرفة اللغة، جورج يول، ترجمة: محمود فراج عبد الحافظ، ص ١٢٦-١٢٧.
- ٤١- المعنى وظلال المعنى، ص ١٩٥.
- ٤٢- ينظر: المصدر نفسه، ص ١٩٣.



- ٤٣- ينظر: السياق وأثره في المعنى، المهدي إبراهيم الغويل، أكاديمية الفكر الجماهيري، بنغازي، ٢٠١١م، ص٣٦.
- ٤٤- ينظر: المعنى وظلال المعنى، ص١٩٤-١٩٥.
- ٤٥- ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار، ص٣٧ هامش ٣، و٣٩، ومعجم المصطلحات الألسنية، مبارك المبارك، دار الفكر اللبناني، ط١، بيروت، ١٩٩٥م، ص٥٨.
- ٤٦- ينظر: المعنى وظلال المعنى، ص١٩٢.
- ٤٧- ينظر: منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، ص١٧٣، وعلم الدلالة، أحمد مختار، ص٦١، وعلم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية، فريد عوض حيدر، مكتبة الآداب، ط١، القاهرة، ٢٠٠٥م، ص١٩.
- ٤٨- ينظر: المعنى وظلال المعنى، ص١٨٠.
- ٤٩- ينظر: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص٢٧٩.
- ٥٠- ينظر: المعنى وظلال المعنى، ص١٩٢.
- ٥١- ينظر: المصدر نفسه، ص١٧٧.
- ٥٢- ينظر: المعنى الأدبي، ص٩٧.
- ٥٣- ينظر: النقد الفني (دراسة جمالية فلسفية)، جيروم ستولنيتز، ترجمة: فؤاد زكريا، دار الوفاء، ط١، الإسكندرية، ٢٠٠٦م، ص٩٤ و٦١٠.
- ٥٤- ينظر: دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، ١٩٩٢م، ص١٦٢-٢٦٣.
- ٥٥- ينظر: عبد القاهر الجرجاني بلاغته ونقده، أحمد مطلوب، وكالة المطبوعات-الكويت، ط١، ١٩٧٣م، ص١٠٩.
- ٥٦- ينظر: الجاحظ وفلسفة المعنى، بحث، ص١٣٠.
- ٥٧- ينظر: اللغة والمعنى والسياق، ص٣٥-٣٦.
- ٥٨- ينظر: دور الكلمة في اللغة، ص٧٠.
- ٥٩- ينظر: المصدر نفسه، ص١١٦.
- ٦٠- ينظر: المعنى الأدبي، ص١٩٨.



حسن جبل، دار المعرفة الجامعية، مصر، ١٩٩٧م، ص ٣١٩، وفقه اللغة وخصائص العربية، ص ٢١٥-٢١٧.
٦٩- ينظر: المعنى وظلال المعنى، ص ١٧٨.

٧٠- ينظر: اللغة، ص ٢٣٧، ودلالة الألفاظ، ص ٧٨-٧٩.

٧١- ينظر: المعنى وظلال المعنى، ص ١٩٦، ودور الكلمة في اللغة، ص ١١١.

٧٢- ينظر: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص ١٩٣، وعلم الصوتيات، عبد العزيز أحمد علام، وآخر، مكتبة الرشد ناشرون، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م، ص ٣٢١-٣٢٢، ودور الكلمة في اللغة، ص ١١٢.

٧٣- ينظر: المعنى وظلال المعنى، ص ١١٧.

٧٤- ينظر: الفكر البيني في اللسانيات الحديثة، بحث، ص ٢٦٠٨-٢٦٠٩.

٧٥- ينظر: في اللسانيات العامة، ص ١٦، ومعجم المصطلحات

٦١- ينظر: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص ٢٧٧.

٦٢- ينظر: وظيفة الألسن وديناميتها، ص ٢٧٤.

٦٣- ينظر: التنعيم وأثره في التعبير عن المعاني النفسية، فرهاد عزيز محيي الدين، بحث، منشور في: مجلة كلية التربية للعلوم الإنسانية-جامعة كركوك، المجلد ١٠، العدد ١، ٢٠١٥م، ص ٨٢.

٦٤- ينظر: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص ٢٧٨.

٦٥- ينظر: المعنى وظلال المعنى، ص ١٧٨-١٧٩.

٦٦- ينظر: التطور اللغوي التاريخي، ص ٢٤.

٦٧- ينظر: في اللسانيات العامة، مصطفى غلفان، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط ١، بيروت، ٢٠١٥م، ص ١٢.

٦٨- ينظر: في علم الدلالة (دراسة تطبيقية في شرح الأنباري للمفضليات)، عبد الكريم محمد



علي النجار، دار الكتب المصرية،
١٩٥٢م، ٣٧١/٢.

٨٥- ينظر: الأصوات اللغوية،
إبراهيم أنيس، (د.ط)، مكتبة الأنجلو
المصرية، ٢٠٠٧م، ص ١٧٥.

٨٦- البحري وليس النابغة، انظر:
الهامش التالي(٨٥).

٨٧- البيت للشاعر (البحري) وليس
للنابغة الذيباني، انظر: ديوان البحري،
تحقيق: حسن كامل الصيرفي، دار
المعارف بمصر، المجلد الأول، ط٣،
د.ت، ص ٢٤١٤.

٨٨- فقه اللغة وخصائص العربية،
٢٨٢-٢٨٣.

٨٩- ينظر: منهج التحليل اللغوي
في النقد الأدبي، سمير شريف
ستيتية، بحث، منشور في مجلة آداب
المستنصرية، العدد(١٦)، لسنة
١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، ص ٢٦٤-٢٦٥.

٩٠- ينظر: دور الكلمة في اللغة،
ص ١١٤.

٩١- ينظر: فقه اللغة وخصائص
العربية، ص ٢٠٥.

الألسنية، المبارك، ص ٢٤٢.

٧٦- ينظر: الفنون والإنسان(مقدمة
موجزة لعلم الجمال)، إروين إدمان،
ترجمة: مصطفى حبيب، مصر، د.ت،
ص ٥٧.

٧٧- السياق والنص الشعري(من
البنية إلى القراءة)، علي آيت
أوشان، ط ١، دار الثقافة، الدار
البيضاء، ٢٠٠٠م، ص ٤٣.

٧٨- ينظر: المعنى وظلال المعنى،
ص ١٩٤-١٩٥.

٧٩- ينظر: المصدر نفسه، ص ١٩٩.

٨٠- ينظر: اجتهادات لغوية،
ص ١٧١-١٧٢.

٨١- ينظر: التنغيم وأثره في التعبير عن
المعاني النفسية، بحث، ص ٨١.

٨٢- الأصول(دراسة إبستمولوجية
للفكر اللغوي عند العرب)، تمام
حسان، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٠م،
ص ٣٢١-٣٢٢.

٨٣- ينظر: التنغيم وأثره في التعبير عن
المعاني النفسية، بحث، ص ٨٥.

٨٤- انظر: الخصائص، تحقيق: محمد



ودراسة المعنى عند الأصوليين، طاهر سليمان حمودة، المكتبة العصرية، ط ١، بيروت، ٢٠٠٣م، ص ٢٠٥، وفي علم الدلالة، ص ٣١٨-٣١٩.

٩٨- ينظر: دلالة الألفاظ، ص ١٤٠-١٤٢.

٩٩- ينظر: المعنى وظلال المعنى، ص ٢٢٦-٢٢٧.

١٠٠- ينظر: السياق وأثره في المعنى، ص ١١٤.

١٠١- ينظر: دور الكلمة في اللغة، ص ٩٠-٩١.

١٠٢- ينظر: المصدر نفسه، ص ١١٢-١١٣.

١٠٣- ينظر: المصدر نفسه، ص ١٥.

١٠٤- ينظر: سايكولوجيا اللغة والمرض العقلي، ص ١٠٩.

١٠٥- ينظر: اللغة، ص ٢٣١، ومنهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، ص ١٨٥.

٩٢- المعاني، مجموعة باحثين، دار الظاهرية، ط ١، الكويت، ٢٠١٧م، ص ٣٥.

٩٣- ينظر: اللغة وعلم النفس، موفق الحمداني، د.ط، بغداد، ١٩٨٢م، ص ١٧٥، وعلم الدلالة العربي

(النظرية والتطبيق)، فايز الداية، ط ١، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٥م، ص ١٠٨.

٩٤- ينظر: الأسلوب والأسلوبية، كراهام هاف، ترجمة: كاظم سعد الدين، دار آفاق عربية، العدد ١، بغداد

١٩٨٥م، ص ٤٩-٥٣.

٩٥- ينظر: التطور اللغوي التاريخي، ص ٤٦.

٩٦- الصاحبى، ابن فارس، تحقيق: أحمد صقر، دار إحياء الكتب العربية، د.ط، القاهرة، د.ت، ص ١٠٩.

٩٧- ينظر: في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط ٨، ١٩٩٢م، ص ٢٠٨-٢١١،



المصادر والمراجع:

- ١- اجتهادات لغوية، د.تمام حسان، ط١، عالم الكتب، القاهرة، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.
- ٢- الأسلوب والأسلوبية، غراهام هوف، ترجمة: كاظم سعد الدين، سلسلة كتب شهرية تصدرها دار آفاق عربية، العدد١، بغداد- العراق، ١٩٨٥م.
- ٣- الأصوات اللغوية، د.إبراهيم أنيس، (د.ط)، مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠٠٧م.
- ٤- الأصول (دراسة ابستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب)، د.تمام حسان، عالم الكتب، (د.ط)، القاهرة، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.
- ٥- التطور اللغوي التاريخي، د.إبراهيم السامرائي، (د.ط)، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ١٩٦٦م.
- ٦- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، ط٤، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩م.
- ٧- دراسة المعنى عند الأصوليين، د.طاهر سليمان حمودة، (د.ط)، الدار الجامعية، الإسكندرية، مصر، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.
- ٨- دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمود محمد شاكر، ط٣، دار المدني، جدّة، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
- ٩- دلالة الألفاظ، د.إبراهيم أنيس، ط٧، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩٢م.
- ١٠- دور الكلمة في اللّغة، ستيفن أولمان، ترجمة: د.كمال بشر، ط١٢، دار غريب، القاهرة، (د.ت).
- ١١- ديوان البحري، تحقيق: حسن كامل الصيرفي، دار المعارف بمصر، المجلد الأول، ط٣، د.ت.
- ١٢- السياق وأثره في المعنى دراسة أسلوبية، د.المهدي إبراهيم الغويل، أكاديمية الفكر الجماهيري، ط٢٠١١م، بنغازي- ليبيا.
- ١٣- السياق والنص الشعري(من البنية إلى القراءة)، علي آيت أوشان، ط١، دار الثقافة للنشر، الدار البيضاء، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.
- ١٤- سيكولوجيا اللغة والمرض العقلي،



دمشق، ٢٠٠١م.

٢١- علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية، د. فريد عوض حيدر، ط ١، مكتبة الآداب، القاهرة، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٢٢- علم الدلالة العربي (النظرية والتطبيق)، د. فايز الداية، ط ١، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٢٣- علم الصوتيات، د. عبد العزيز أحمد علام، و د. عبد الله ربيع محمود، مكتبة الرشد ناشرون، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

٢٤- علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، د. محمود السَّعران، د. ط، دار النهضة العربية، بيروت، (د. ت).

٢٥- فقه اللغة وخصائص العربية، محمد المبارك، د. ط، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٢٦- في علم الدلالة (دراسة تطبيقية في شرح الأنباري للمفضليات)، عبد الكريم محمد حسن جبل، دار المعرفة، مصر، ١٩٩٧م.

٢٧- في اللسانيات العامة (تأريخها، طبيعتها، موضوعها، مفاهيمها)،

د. جمعة سيد يوسف، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد (١٤٥)، ١٩٩٠م.

١٥- شرح ديوان الحماسة للتبريزي (ت ٥٠٢هـ)، المكتبة الأزهرية، ط ٢، مصر، ١٣٣١هـ - ١٩١٣م.

١٦- الشعر بين الجمود والتطور، العوضي الوكيل، المؤسسة المصرية العامة، دار القلم، القاهرة، ١٩٦٤م

١٧- الصَّاحبي، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: السيد أحمد صقر، د. ط، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، (د. ت).

١٨- عبد القاهر الجرجاني (بلاغته ونقده)، د. أحمد مطلوب، وكالة المطبوعات - الكويت، ط ١، بيروت، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.

١٩- علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر، ط ١، دار العروبة للنشر، الكويت، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

٢٠- علم الدلالة أصوله ومباحثه (في التراث العربي)، منقور عبد الجليل، د. ط، منشورات اتحاد الكتاب العرب،



(فرنسي، انكليزي، عربي)، د. مبارك مبارك، ط ١، دار الفكر اللبناني، بيروت، ١٩٩٥ م.

٣٦- معجم المصطلحات العربية (في اللغة والأدب)، مجدي وهبة، وكامل المهندس، ط ٢، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٤ م.

٣٧- معرفة اللغة، جورج يول، ترجمة: د. محمود فراج عبد الحافظ، د. ط، دار الوفاء لنديا للطباعة، الإسكندرية، مصر، ١٩٩٠ م.

٣٨- المعنى الأدبي (من الظاهرية إلى التفكيكية)، وليم راي، ترجمة: يوثيل يوسف عزيز، دار المأمون، ط ١، بغداد، ١٩٨٧ م.

٣٩- المعنى وظلال المعنى (أنظمة الدلالة في العربية)، د. محمد محمد يونس علي، ط ٢، دار المدار الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٧ م.

٤٠- المصطلحات المفاتيح في اللسانيات، ماري نوال غاري بريور، ترجمة: عبد القادر فهم الشيباني، ط ١، سيدي بلعباس، الجزائر، ٢٠٠٧ م.

٤١- منهج البحث اللغوي بين التراث

د. مصطفى غلفان، ط ١، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ٢٠١٥ م.

٢٨- في اللهجات العربية، د. إبراهيم أنيس، ط ٨، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩٢ م.

٢٩- الفنون والإنسان (مقدمة موجزة لعلم الجمال)، إروين إدمان، ترجمة: مصطفى حبيب، مكتبة مصر، د. ت.

٣٠- اللسانيات والدلالة، د. منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، ط ٢، ٢٠٠٧ م.

٣١- اللغة، ج. فندريس، تعريب: عبد الحميد الدواخلي، ومحمد القصاص، د. ط، مكتبة الأنجلو المصرية، مطبعة لجنة البيان العربي، ١٩٥٠.

٣٢- اللغة وعلم النفس، د. موفق الحمداني، د. ط، بغداد، ١٩٨٢ م.

٣٣- اللغة والمعنى والسياق، جون لاينز، ترجمة: عباس صادق الوهاب، ط ١، دار الشؤون الثقافية العامة (آفاق عربية)، بغداد، ١٩٨٧ م.

٣٤- المعاني، مجموعة باحثين، دار الظاهرية، ط ١، الكويت، ٢٠١٧ م.

٣٥- معجم المصطلحات الألسنية



في: مجلة الأثر، العدد ١٧، جامعة ورقلة، الجزائر، ٢٠١٣ م.

٤- الدلالة الهامشية بين الدراسات التراثية وعلم اللغة الحديث، محمد هادي مرادي، وسيّدة فاطمة سليمي، بحث، منشور في: مجلة العلوم الإنسانية الدولية، العدد ٣٠، بيروت، ١٤٣٤ هـ- ٢٠١٣ م.

٥- وعلم الدلالة، عبد الكريم محمد حسن جبل، بحث، منشور في مجلة علوم اللغة، مجلد ٣، ط ٣، القاهرة، ٢٠٠٦ م.

٦- الفكر البيني في اللسانيات الحديثة (اتجاهات في اللسانيات النفسية)، د.خلود صالح عثمان الصالح، وفاطمة جازي سعيد البقمي، بحث، منشور في مجلة الدراسات العربية، المجلد ٣٨، العدد ٥، كلية دار العلوم-جامعة المنيا، مصر.

٧- منهج التحليل اللغوي في النقد الأدبي، سمير شريف ستيتية، بحث، منشور في مجلة آداب المستنصرية، العدد (١٦)، لسنة ١٤٠٨ هـ-١٩٨٨ م.

وعلم اللّغة الحديث، د.علي زوين، ط ١، دار الشؤون الثقافية العامّة، بغداد، ١٩٨٦ م.

٤٢- النقد الفني (دراسة جمالية فلسفية)، جيروم ستولنيتز، ترجمة: فؤاد زكريا، ط ١، دار الوفاء، الإسكندرية، ٢٠٠٧ م.

٤٣- وظيفة الألسن وديناميتها، أندريه مارتينييه، ترجمة: نادر سراج، د.ط، دار المنتخب العربي- بيروت، ١٩٩٦ م.

البحوث المشورة:

١- التنغيم وأثره في التعبير عن المعاني النفسية، فرهاد عزيز محيي الدين، بحث، منشور في: مجلة كلية التربية للعلوم الإنسانية-جامعة كركوك، المجلد ١٠، العدد ١، ٢٠١٥ م.

٢- الجاحظ وفلسفة المعنى، د.أحمد بن الطيب الودرني، بحث، منشور في (مجلة العلوم العربية) العدد (٢٢)، كلية اللغة العربية- جامعة محمد بن سعود، محرم ١٤٣٣ هـ.

٣- الدلالة بين المفهوم وإشكالية فهم النص، خديجة عنيشل، بحث، منشور





أدوات التسويف بين العامية والفصحى وأخواتها الساميات «مقاربة وموازنة»

م.م. هبة فاضل عبد الله
المديرية العامة لتربية محافظة البصرة

Tools of procrastination between colloquial and
classical Arabic and their Semitic sisters
“Approach and balance”

Asst. Lect. Heba Fadel Abdullah
General Directorate of Education of Basra Governorate



ملخص البحث

يهدف هذا البحث إلى بيان التطور اللغوي لأدوات التسويف المختصة بالفعل المضارع ودلالاتها على الاستقبال سواء أكان الاستقبال قريباً أم بعيداً، إذ تقتضي وظيفتها تعيين جهة الحدث الزمنية. ومن الضروري أن نعرض للغات السامية لمعرفة مدى تأثير أداتي التسويف بالصيغة الدالة على الاستقبال في اللغات السامية التي لها أصل سامي مشترك ولم يكن مختصاً بالعربية وحدها. ومعرفة تطور نمو أداتي التسويف في اللهجات العامية بعد أن أخذت الفصحى تفقد سماتها التي ميزتها عن العامية، واتضح أن أغلب العاميات العربية اتخذت مفردة (راح) بوصفها بديلاً عن (السين وسوف)، وهي مفردة فصيحة لكنها أستخدمت في غير معناها الحقيقي لوجود علاقة دلالية بين (راح) و (السين وسوف).
الكلمات المفتاحية: السين، سوف، الفصحى، اللغات السامية، راح، العامية.

Abstract

This research aims to explain the linguistic development of procrastination tools related to the present tense and their implications for reception, whether the reception is near or far, as their function requires specifying the temporal direction of the event. It is necessary to examine the Semitic languages to know the extent to which the two procrastination tools are affected by the form indicating reception in the Semitic languages, which have a common Semitic origin and were not specific to Arabic alone. And knowing the development of the two procrastination tools In the colloquial dialects, after Classical began to lose its characteristics that distinguished it from the colloquial, it became clear that most colloquial Arabic took the word (rah) as an alternative to (sein and wassouf), which is an eloquent word, but it was used in a way other than its true meaning due to the presence of a semantic relationship between (rah) and (sein and wassouf).

Keywords: Sein, Sof, Classical, Semitic languages, Rah, colloquial.



ومن الدراسات السابقة التي

أوضحت بعض الإشارات فيما يخص أدوات التسويف، هي: إشكالية زيادة المبني ودلالاتها على زيادة المعنى، دراسة تطبيقية على السين وسوف في القرآن الكريم للدكتور محمد ذنون يونس فتحى الراشدي، والزمن المستقبل في اللُّغة العربيّة- دراسة لسانية- للباحث محمد قواقزه.

مفهوم التسويف، لغة واصطلاحاً: لغة:

أشار المعجميون إلى أن لفظ (التسويف) يعني التأخير^(١)، وعرض له ابن منظور بشيء من التفصيل قائلاً: «لفظ يدلّ على التنفيس والتأخير، ومنه قولهم: سافَ الشَّيْءَ يَسُوفُهُ وَيَسَافُهُ سَوْفًا وَسَاوَفَهُ وَاسْتَفَاهَهُ، كُلُّهُ: شَمَّةٌ»^(٢). ولفظ السوف الذي هو الشَّم^(٣) لرائحة ما ليس بحاضر، وقد وُجِدَتْ رائحته، كما أن «سوف» هذه تدلُّ على أن ما بعدها ليس بحاضر، وقد عُلِمَ وقوعه وانتظر إياه، ولا غرَّو أن يتقارب

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على سيّد الخلق أجمعين محمّد حبيب الله وعلى آله الطيّبين الطاهرين. وبعد...

تسلّط هذه الدراسة الضوء على معرفة التطوّر اللُّغوي لأداتي التسويف في العربيّة الفصحى، ورؤية القدماء والمحدثين له ولاسيّما الجدل الدائر حول أصالة أداة التسويف، واختلاف الدلالة الزمنية بين أداتي (السين وسوف) على دلالة الاستقبال، ممّا أدى إلى ظهور أنواع للمستقبل بحسب جهة الحدث الزمنية. والتطرّق إلى مدى تأثر اللُّغة العربية باللُّغات السامية، ومنها: الكنعانية؛ العبرية؛ السريانية؛ والأكدية. ومقارنة أدوات التسويف بالعاميات العربية بعد الإحاطة بأهم سماتها، والإجابة عن التساؤل، هل حافظت العربية الفصحى على أداتي التسويف بصيغتيها المعهودة أم اتخذت لها بديلاً؟



أدوات التسوية بين العامية والفصحى ...

اللغة العربية الفصحى:

وصلت اللغة العربية إلينا بصورتين، تمثلت الصورة الأولى فيما نسميه بالأدب الجاهلي أو الآثار الأدبية الجاهلية، من الأشعار والخطب والأمثال والحكم، وهو ما سمي باللغة العربية الفصحى، أمّا الصورة الثانية فلم تصل إلينا منها أعمال متكاملة، ولكن نلاحظها متناثرة عن لهجات القبائل العربية الخاصة بها فيما نقل لنا في بطون كتب اللغة والنحو والأدب^(١١).

يتبين لنا من ذلك أنّ الأساس الذي اتخذته اللغة العربية الفصحى للحفاظ على ديمومتها وخلودها، هو التدوين سواء تدوين القرآن الكريم أم التراث العربي بما فيه من شعر ونثر، أمّا الأعمال التي لم تدوّن فلم يكتب لها البقاء.

أطلق الدكتور علي عبد الواحد وافي تسمية لغة الكتابة على اللغة العربية الفصحى، فقال: «يقصد بلغة الكتابة أو لغة الآداب اللغة التي تدوّن بها المؤلفات والصحف

معنى الحرف من معنى الاسم المشتق في الكلام^(٤). والسّاف من سافات البناء، والمسافة تعني بعد المفازة والطريق^(٥)، وسمي مسافة؛ لأنّ الدليل يستدل على الطريق في الفلاة البعيدة الطرفين^(٦).

ومّا سبق يمكن القول بأنّ التسوية معناه الشّم، والشّم يكون لرائحة ما، وهذه الرائحة تترك آثارها من مسافة قريبة كانت أو بعيدة.

اصطلاحاً:

التسوية: الزمن البعيد^(٧)، والتسوية يعني التردد في تنفيذ الفعل في الوقت الحاضر، والوعد بتنفيذه في زمان لاحق. وسوف حرف تسوية للاستقبال مبنيّ على الفتح يدخل على الفعل المضارع^(٨). وللتسوية مصطلح آخر وهو التنفيس، لأنّ التنفيس معناه التأخير أيضاً^(٩). واصطلاح التنفيس معناه «تخليص المضارع من الزمن الضيق وهو الحال، إلى الزمن الواسع وهو الاستقبال»^(١٠).



السامية، وزادت على أصول كثيرة احتفظت بها من اللسان السامي الأوّل (١٤).

٣- تتميز اللُّغة العربية من أخواتها السامية بوجود قواعد البنية والصرف، ومنها نظام جمع التكسير، إذ لا يشارك اللُّغة العربية في هذا الجمع من أخواتها السامية إلا اللُّغة اليمينية القديمة والحبشية، غير أنّ اللُّغة العربية توسعت في استعمال هذا النوع من الجمع توسعاً كبيراً. وتواردت مئات من المعاني على الأصل الواحد في اللُّغة العربية على وفق قواعد مضبوطة نادرة الشذوذ، يضاف إلى ذلك ورود بعض الأوزان للدلالة على معانٍ خاصّة، مثل: أوزان الفعل الماضي والمضارع والأمر، وأوزان اسم الفاعل وصيغ المبالغة (١٥).

٤- تميزت اللُّغة العربيّة بحرصها على تنظيم القواعد الدقيقة، وهو ما يعرف باسم قواعد الإعراب، وهذا النظام لا يوجد له نظير في أيّة أخت من أخواتها

والمجلات وشؤون القضاء والتشريع والإدارة، ويدوّن بها الإنتاج الفكري على العموم، ويؤلّف بها الشعر والنثر الفني (١٢). وفي هذا الإطار لا بُدّ من الإحاطة بالسّمات التي تتمتع بها اللُّغة العربية لمعرفة مدى تطابقها مع قواعدها وأحكامها النحوية.

سمات اللُّغة العربيّة الفصحى: اللُّغة العربية واحدة من اللُّغات السامية، وامتازت بمجموعة من السمات جعلتها متفوقة على أخواتها من اللُّغات السامية، نجملها بما يأتي:

١- اتسمت اللُّغة العربيّة بأنّها أكثر احتفاظاً بالأصوات، فقد احتوت على جميع الأصوات التي احتوت عليها أخواتها من اللُّغات الساميّة، وزادت عليها أصواتاً لا وجود لها في واحدة من أخواتها (١٣).

٢- تميزت من أخواتها السامية بأنّها أوسع ثروة في أصول الكلمات والمفردات، فقد اشتملت على جميع الأصول التي اشتملت عليها أخواتها



يقال: (سَو، وَسِي، وَسَف) بحذف الحرف الوسط أو الأخير، أو قلب الوسط (ياءً)، وهذا كله مبالغة في التخفيف، لذلك قالوا: إِنَّ (السين) مقتطعة من (سوف) (١٨). فالكوفيون رأوا أن السين حرف مقتطع وليس أصلاً برأسه؛ وذلك للسرعة والخفة في الكلام.

أما البصريون فقد خالفوا الكوفيين، ورأوا أن (السين) أصلٌ بنفسها، وحجتهم أن الأصل في كلِّ حرفٍ يدلُّ على معنى في نفسه لا يدخله الحذف ويكون أصلاً في نفسه؛ ولأنَّ (السين) حرفٌ دلُّ على معنى، فينبغي أن يكون أصلاً لا مأخوذاً من غيره، وردُّوا على الكوفيين قولهم بأنَّ كثرة استعمال (سوف) جعل من الممكن تخفيفها بحذف الواو، بأنَّه فاسد؛ وذلك لأنَّ الحذف لكثرة الاستعمال ليس بقياس، والحذف في الحرف كذلك قليل جداً، على العكس من الأسماء والأفعال، وإذا وُجد الحذف في حرف

٥- اختلفت اللُّغة العربية عن بقية اللُّغات بسمة ثبوتها على القواعد الصوتية والنحوية والصرفية والدلالية والمعجمية، ذلك أنَّها ارتبطت بالقرآن الكريم، ودوّن بها التراث العربيّ الضخم الذي كان محوره القرآن الكريم في كثير من مظاهره (١٧)، وهذا ما جعل معيارية اللُّغة العربية تختلف عن معيارية اللُّغات السامية واللُّغات الموجودة على وجه الأرض.

أداتا التسويف (السين وسوف):

ستتناول في بحثنا حرف السين الدال على التسويف كذلك؛ لأنَّها في نظر بعض اللُّغويين مقتطعة من (سوف) وكان هذا الاقتطاع مثار جدل بين المتخصصين سواء القدماء منهم أم المحدثين، إذ رأى الكوفيون أنَّ (السين) مقتطعة من (سوف) وحجتهم في ذلك أنَّها مظهر من مظاهر السلوك الصوتي في اللُّغة، ولكثرة استعمال (سوف) إذ تحولت إلى مورفيم (*) (السين)، مثلما



«ال» المعرّفة، فكان لهذا التشبيه دلالة على عدم وجود معنى لأداتي السين وسوف إلّا عند اقترانها بالفعل الصالح لقبولهما، كما أنّ الألف واللام لا دلالة لهما على التعريف إلّا عند سبكهما بالاسم القابل لهما، فإذا كانت (أل) غرضها إفادة التعريف في الأسماء، فالسين وسوف تؤديان غرض التخصيص للأفعال المضارعة؛ لأنّ المضارع قبل دخولها عليه يكون صالحاً للحال والاستقبال، أمّا إذا دخلتا عليه اختص بزمن المستقبل وانقطعت دلالاته الحالية بسببهما^(٢٣).

اختلفت رؤية القدماء حول أصالة حرفي السين وسوف، هذه الأصالة التي نتج عنها الاختلاف في الدلالة الزمنية لكلا الحرفين، فقد جعل سيبويه (ت ١٨٠هـ) السين مساوية لـ (سوف) في الدلالة الزمنية، فقال: «ومن تلك الحروف أيضاً (سوف يفعل)؛ لأنها بمنزلة السين التي في قولك (سيفعل)»^(٢٤). وقد

ما فهو خلاف القياس، فلا يوجد حرف حُذِف جميع حروفه وأُبقِيَ على حرف واحد طلباً للخفة^(١٩). ومعنى هذا أنّ السين حرف له معناه الخاص به الذي يختلف به مع (سوف)، ولا يمكن أن يدخله الحذف، ولو كان مقتطعاً لتساويا في المعنى والدلالة الزمنية، وهذا ما لم يحصل.

إذ إنّ (سوف) حرف يختص بالفعل المضارع، وهو من حروف المعاني غير العاملة، ووروده قبل المضارع للاستقبال، لا غير^(٢٠). وهو مورفيم نحويّ له دور وظيفي، ولا يحمل معنى معجمياً سوى تعيين جهة الحدث الزمنية^(٢١). وهذا ما أشار إليه سيبويه (ت ١٨٠هـ) عندما جعل السين وسوف بمنزلة اللام، إذ قال: «وتقول سيفعل ذلك وسوف يفعل ذلك فتلحقها هذين الحرفين لمعنى كما تلحق الألف واللام الأسماء للمعرفة»^(٢٢).

يتضح من ذلك أنّ سيبويه جعل السين وسوف مشابهة لعمل



كالدكتور تمام حسان إلى أن السين تدلّ على المستقبل القريب، و (سوف) على المستقبل البعيد^(٢٧)؛ وذلك لأنّ السين حرف استقبال، وحرف تنفيس، أي: توسيع؛ لأنّها تنقل المضارع من الزمان الضيق وهو الحال، إلى الزمان الواسع وهو الاستقبال. و (سوف) كذلك، إلا أنّها أطول زمنًا من السين، ولذلك يسمونها «حرف تسوييف»، يقال: «سَيَّسِبُ الغلامُ، وسوف يشيخُ الفتى» لقرب زمان الشباب من الغلام، وبُعد زمان الشيخوخة من الفتى^(٢٨).

في حين رأى الباحث محمد قواقره أنّ السياق هو الفيصل في الحكم على دلالة السين و(سوف)، فقد تدلّان على مطلق المستقبل، وهي دلالة لم ينتبه إليها كثير من الدارسين^(٢٩)، ومثال ذلك قول طرفة بن العبد:

سَتُبْدِي لَكَ الأيَّامَ ما كُنْتَ جاهِلاً
وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُرَوِّدِ^(٣٠)

وقول أبي دؤاد الإيادي:

وَكَذَاكُمْ مَصِيرُ كُلِّ أَنْاسٍ

وافق ابن هشام (ت ٧٦١هـ) سيبويه في تساوي الدلالة الزمنية للسين وسوف على الاستقبال من دون تفاوت في القرب أو البعد، ومثال ذلك: سيفعل، وسوف يفعل^(٢٥).

ولم يرتضِ ابن مالك قول بعضهم: لو كانت (السين) بعض (سوف) لكانت مدّة التسوييف بهما سواء، وليس كذلك بل هي بـ (سوف) أطول فكانت كلّ واحدة منهما أصلاً برأسها. وحجته أنّ هذه الدعوى مردودة بالسماع والقياس، فالقياس أنّ الماضي والمستقبل متقابلان، والماضي لا يقصد به إلا مطلق الماضي دون التعرض لقرب الزمان وبعده، والأمر ينطبق على المستقبل فيجب ألا يقصد به إلا مطلق المستقبل دون التعرض لقرب الزمان وبعده، وأمّا السماع فقد عبّرت العرب بـ(سيفعل وسوف يفعل) عن المعنى الواحد الواقع في وقت واحد^(٢٦).

أمّا المحدثون فقد ذهب بعضهم



يكن في مسألة رئيسة، وإنَّما في مسألة فرعية، فالأصل في السين وسوف أنَّهما تختصان بدخولهما على الفعل المضارع، لكن الخلاف في جزئية من جزئيات هذه المسألة وهو تعيين جهة الحدث الزمنية. والاختلاف في الدلالة الزمنية لم يكن شافعاً لتساويهما في القواعد الإعرابية والأحكام النحوية، إذ إنَّ لكل منهما أحكامه النحوية الخاصة به من وجوب أو جواز أو منع.

دخول أداتي التَّسْوِيفِ عَلَى الْفِعْلِ الْمَضْرَعِ:

أختلف في مسألة رفع الفعل المضارع فذهب الكسائي (ت ١٨٩هـ) إلى أنَّ الفعل المضارع يرتفع بالزائد في أوَّلِه (٣٦)، وعلل المبرد (ت ٢٨٥هـ) إعراب الفعل المضارع لدخول السين أو سوف عليه، بسبب وقوعهما موقع الأسماء في المعنى، فلما دخلت عليها الزوائد للفصل، كما دخلت الزوائد على الأسماء، أعربتْها كما تُعرب الأسماء (٣٧). وقال ابن جنبي (ت ٣٩٢هـ) في الردِّ

سوف، حقّاً، تُبْلِيهِمُ الْآيَّامُ (٣١) وقد تدلّان على المستقبل القريب (٣٢)، نحو قوله تعالى: ﴿سَنَقْرِيكَ فَلَا تَنْسَى﴾ [الأعلى: ٦]، وقول العرجي:

لَمَّا رَأَيْتُ الَّذِي يَلْقَيْنَ مِنْ كَمَدٍ

وَأَنَّ آخِرَ لَيْلِي سَوْفَ يَنْصَرِمُ (٣٣) وقد تدلّان على المستقبل البعيد (٣٤)، نحو قوله تعالى: ﴿الْمِمْ مِمْ غُلِبَتِ الرُّومُ﴾ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿ فِي بَضْعِ سِنِينَ ﴾ [الرُّوم: ١-٤]، وقوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَإِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا﴾ [مريم: ٦٦].

وهناك نوع ثالث من أنواع المستقبل وهو المستقبل المستمر ويعني وقوع الحدث في المستقبل ثم استمراره لمدة سواء أكان المستقبل قريباً أم بعيداً، ثم استمراره لمدة، وصيغته (سيظل يفعل) وما شابه ذلك، نحو: سيظل المكافح يجد حتى ينال النجاح (٣٥).

الخلاف في هذه المسألة لم



في الرفع^(٤٠). ونافلة القول إنَّ الفعل المضارع إذا دلَّ على الاستقبال فإنَّه ينصب في حالة عدم وجود قرينة لفظية أو عقلية قوية تدلُّ على استقباله، سواء سبق بأداة نصب أم لم يسبق، ويكون دليلاً على إرادته في المستقبل إلاَّ أنَّ الفعل المضارع يكون مرفوعاً عند وجود القرائن اللفظية السين وسوف اللتين تفيدان الاستقبال^(٤١)، نحو قوله تعالى: ﴿وَسَوْفَ يَنْسِفُهُمُ اللَّهُ بِمَاءٍ كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [المائدة: ١٤] وقوله تعالى: ﴿سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ [الكهف: ٧٨].

وتنفرد (سوف) عن السين بدخول اللام فيها^(٤٢)، مثل قوله جلَّ وعلا: «وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ» [الضحى: ٥]. وعلل ابن الخشاب ذلك بأنَّ (سوف) أشبه بالأسماء من السين لكونها على ثلاثة أحرف، والسين أقعد في شبه الحروف لكونها على حرف واحد فاخترت (سوف) بجواز دخول اللام عليها بخلاف

على من ادعى أنَّ السين وسوف ترفعان الأفعال المضارعة، واحتج لذلك بعدم وجود عامل في الفعل يكون سبباً لدخول اللام عليه، بقوله: «لم نر عاملاً في الفعل تدخل عليه اللام»^(٣٨). وإلى الاتجاه نفسه ذهب الأزهري (ت ٩٠٥هـ) بأنَّ الفعل المضارع في (سوف تفعل) مرفوع، وليس حالاً محلَّ الاسم؛ لأنَّ الاسم لا يقع بعد حرف التنفيس، وبأنَّ الرفع استقر قبل دخول حرف التنفيس فلم يغيره، إذ أثر العامل لا يغيره عامل آخر^(٣٩).

وهذه الزوائد لو كانت عاملة في الرفع لم يجز وقوع الفعل منصوباً أو مجزوماً وهي موجودة فيه؛ لأنَّ عوامل النصب لا يجوز أن تدخل على عوامل الرفع، فلو دخل عليه لوجب أن تبقى في حكمها ممَّا ينتج عنه أن يكون الشيء مرفوعاً منصوباً وهذا محال، فلمَّا كان الفعل يجزم وينصب والحروف في أوَّله تبيِّن أنَّها ليست علة



السين^(٤٣)، ولقد تقرر في علم الوضع أن الأصل في وضع الحروف أن تكون على حرف واحد أو حرفين مثل حرفي الجر (الباء وعن) والأصل في وضع الأسماء أن تكون على ثلاثة أحرف فصاعداً للتغاير بين وظيفتي الحروف والأسماء في الكلام؛ فإذا خرج الحرف عن أصل وضعه مثل (سوف) حدث له شبه بالأسماء فيعامل تركيباً معاملة الأسماء وإن كان باقياً على حرفيته، فتدخل الحروف عليه كدخولها على الأسماء والأفعال، بل ينفصل كتابياً عن مدخوله فنكتب (سيذهب) و (سوف يذهب) فالسين التصقت بمدخولها كتابياً، وهذا دليل الافتقار الذي هو علامة الحرفية غالباً على حين انفصلت (سوف) عن مدخولها، وهذا دليل الاستقلال الذي هو علامة مشابهة الأسماء والأفعال فكان ذلك سبباً^(٤٤) في انفراد (سوف) بجواز فصلها بالفعل الملغي بخلاف (السين)^(٤٥) كما في قول الشاعر:

وما أدري، وسوف إخال أدري
أقوم آل حصن أم نساء؟^(٤٦)
وهنا فصل بين (سوف)
ومدخولها وهو (أدري) بالفعل الملغي
(إخال)؛ لا عمل له في المفعول^(٤٧)،
ولا يجوز ذلك في (السين) فلا نقول:
وسأخال أدري، وهذا دليل على مظهر
من مظاهر معاملة (سوف) معاملة
الأسماء والأفعال بخلاف السين
المتوغلة في الحرفية المفتقرة لمدخولها
أشدّ الافتقار فيكون اتصالها به شديداً
بخلاف (سوف) المستقلة التي لا
يضرها انفصالها عن مدخولها^(٤٨).

أمّا السين فقد امتنع دخول
اللام عليها كراهة توالي الحركات،
مثل: «لَسَيْدٌ خَرَجَ»،^(٤٩) ولذلك لا
يفصل بينها وبين الفعل للسبب
نفسه^(٥٠). واختصت السين بأثمتها إذا
دخلت على الفعل المستقبل وصلت بينه
وبين (أن) التي كانت قبل دخولها من
أدوات النصب. فيرتفع حينئذ الفعل،
وينتقل عن (أن) كونها الناصبة للفعل



منك) (٥٣).

اللغات السامية:

وهي اللغات التي يتكلم بها في آسيا الغربية، أو أمتها نشأت بوجه عام في ذلك الصقع. وأطلق شلوتسر صفة (السامية) على اللغات التي يتكلم بها الآراميون والعبريون والعرب وأقوام أخرى (٥٤).

سمات اللغات السامية (٥٥):

١- يتألف الجذر السامي اللغوي عادة من ثلاثة أصوات ساكنة (غير ليننة) مختلفة (ق ت ل، ض ر ب، ر ج ع، ... إلخ). ولا توجد كلمات في اللغات السامية تشتمل على أكثر من أصل واحد، غير أن هذا النوع من الكلمات يكثر في اللغات الهندية - الأوربية وخاصة الحديثة منها.

٢- للأصوات الساكنة - ماعدا الأصوات اللينة - أهمية تزيد كثيراً على أصوات اللين في ثلاثة وجوه: الدلالة؛ والنطق؛ والرسم.

٣- ليس للفعل في معظم اللغات

إلى أن تصير مخففة من الثقيلة، نحو قوله تعالى: ﴿عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرَضًى﴾ [المزمل: ٢٠] أي: علم أنه سيكون، ويقال لها حرف تنفيس، لأنها تنقل المضارع من الزمن الضيق: وهو الحال، إلى الواسع أي: الاستقبال (٥١).

والسين للاستقبال القريب مع التأكيد، وفي الإثبات تكون مقابلة لـ (لن) في النفي، ولهذا قد تتمحض للتأكيد من غير قصد إلى معنى الاستقبال (٥٢). والغالب على السين استعمالها في الوعد بحصول الفعل، وقد تستعمل في الوعيد، ودخولها على ما يفيد الوعد أو الوعيد مقتض لتوكيده وتثبيت معناه، ومثال ذلك ما جاء في سورة البقرة، قوله تعالى ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ﴾ [البقرة: ١٣٧]. ومعنى السين أن

ذلك كائن لا محالة، وإن تأخر إلى حين، ومعنى السين في قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ﴾ [التوبة: ٧١] وجود الرحمة لا محالة؛ فهي تؤكد الوعد كما تؤكد الوعيد عندما نقول (سأنتقم



إلى توليد أدوات جديدة بإدخال شيء من التعديل على أدوات جارية في الاستعمال (٥٦).

أشار الدكتور رمضان عبد التواب إلى أن (سوف) من الكلمات القديمة في اللغات السامية الأخرى، كالآرامية فهي فيها: sawpā وتعني الغاية والنهاية، ثم أصبح في العربية القديمة أداة تدل على الاستقبال في الأفعال، ثم بدأت تعاني قصاً لبعض أطرافها، في المدة التي سبقت نزول القرآن الكريم (٥٧). ونستطيع القول إن (سوف) تعدّ دخيلة من العربية الفصحى إلى اللغات السامية ولا سيما بعد الفتح العربي الإسلامي الذي تمكن من استئصال شأفة الآرامية من البلاد العربية التي كانت تتكلمها وبسطت اللغة العربية نفوذها في تلك البلاد (٥٨).

يتضح من ذلك أن (سوف) كانت مستعملة في اللغات السامية نتيجة التأثير من العربية الفصحى،

السامية إلا زمانان، وهما: فعل انتهى زمنه (ماضي)، وفعل لم ينته زمنه (مضارع للحال أو للاستقبال وأمر).

٤- يكون تأنيث الاسم والصفة في اللغات السامية والحامية بإضافة تاء إلى المذكر.

٥- تشابه اللغات السامية في كثير من المفردات، ولا سيما المفردات الدالة على أعضاء الجسم، والضمائر، وصلة القرابة، والعدد، وبعض الأفعال ومرافق الحياة الشائعة في الأمم السامية.

أدوات التسوية في اللغات السامية:

إن معنى كلمة (سوف) في الأصل، نهاية الشيء أو غايته، أو حده، وهذا الأصل موجود في اللغات السامية، فهي في العبرية اسم sof، وفي السريانية اسم أيضاً sufa، وقد استعملها العرب للدلالة على ما يؤول إليه الشيء فيما يُقبل من الزمان، أي للدلالة على الاستقبال. وهذا ما يسمى بتفريغ الأدوات، إذ نزع العربية



في العربية ما نسميه بالماضي تعبر عن المستقبل حين تتصل بها (واو) القالبة وهنا تسبق الصيغة عادة الفعل المضارع أو فعل الأمر، فالترجمة الحرفية للجملة العربية تكون كما يأتي: سيسلك الرب ملاكه وأصلح طريقك^(٦٣)، والصيغة العربية التي تشبه عندنا ما يسمّى بالمضارع تعبر عن المستقبل حين تكون في جملة مستقلة^(٦٤).

وفي اللغة الأكديّة يُعبر عن المستقبل باستعمال صيغة تدلّ على المستقبل مطلقاً، إنّ واحدة من أهمّ وظائف هذه الصيغة هي دلالتها على المستقبل، سواء أ كان الحدث محقق الوقوع أم مرشحاً للاستقبال^(٦٥)، ومما تجدر الإشارة إليه أننا عندما نقوم بترجمة اللغة الأكديّة التي تحتوي على صيغة (يپرس) iparras^(٦٦) فإننا قد نستعمل أداتي التنفيس (السين وسوف) فيرشحان الحدث في الفعل المضارع من خلال السياق للاستقبال^(٦٧).

تعبّر صيغة المضارع في اللغة

إلا أنّها لم تستعمل للدلالة الزمانية الخاصة بالاستقبال، كما سيتبين لنا، وإنّما استعملت لظروف انتهاء الغاية الزمانية.

تستعمل اللغة الكنعانية حرف الهمزة في أول الفعل المضارع للدلالة على زمن المستقبل، ولا تستعمل إلا مع المتكلم المفرد^(٥٩)، نحو: كلمة (4 7 4) وقد جاءت في نقش صقارة (سقارة)** دالة على الزمن المستقبل، أي: (سأخذ) أو (سأستلم)^(٦٠).

وتقابل صيغة المستقبل في اللغة العربية صيغة المضارع في العربية ويبدأ الفعل العربيّ في المستقبل بحروف من أحرف المضارعة (أنيت) (4 2 6) التي تستعمل في العربية استعمالها في العربية^(٦١)، إلا في حالة المسند إلى الغائبات فتحلّ فيه التاء محلّ الياء الموجودة في العربية، وهناك أربعة حروف أخرى تضاف إلى آخر الفعل ويجمعها قولنا: (يونا) (6 7 6)^(٦٢).

إنّ الصيغة العربية التي تشبه



صيغة الاستقبال بحروف المضارعة،
فالفعل في اللُّغات السامية يعبر عن
حدثين كما مرَّ بنا.

العامة العربية:

العامة كما عرّفها الدكتور
إبراهيم السامرائي هي «الألفاظ التي
شاع استعمالها بين العامة فاعتبرت من
اللغة العامية، ذلك أنّ الخاصّة تجتنب
من اللُّغة ما يدور على ألسنة العوام
لتسلم لها لغة خاصة» (٧١).

سمات العامية (٧٢):

١ - فقدان الإعراب: رأى د. أنيس
فريجة أنّ الإعراب ليس له ضرورة، ولو
أنّ للإعراب ضرورة للفهم والإفهام
لبقي ولحافظت عليه جميع اللُّغات التي
كانت معربة، ولكونه غير ضروريّ
فقد سقط، وجاءت العربية المحكيّة
كسائر اللُّغات في مجراها الطبيعيّ، فهي
من هذه الناحية حيّة نامية متطورة.

٢ - التطور النحويّ والصرفيّ: لم تخضع
العامة لأحكام النحويين والصرفيين،
بل جرت على ألسنة المتكلّمين بها،

الأكدية عن صيغة المستقبل أيضاً،
ولهذا فإنَّ isappar التي تعني
«أرسل» تترجم «سوف يرسل»؛ لأنّ
الفعل المضارع في اللُّغة الأكدية لا يعبر
عن حدث لحظي، أي يحدث وينتهي
في مدة سريعة، وإنّما يعبر عن حدث
مستمر، فإذا قلنا: «الولد يكتب» يمكن
أن تستمر كتابة الولد إلى المستقبل ولا
تنتهي في ساعة أو ساعتين (٦٨).

وفي اللُّغة السريانية يدلّ الزمن
المستقبل على عمل يحدث بعدئذٍ، أي في
المستقبل، وبدخول حروف كلمة ()
2 (□) على الزمن الماضي يتحول إلى
الزمن المستقبل، يتحول إلى الرباص،
مثل: □ □ ه من ج ه ... (٦٩).

ويزاد في أوّل المستقبل (المضارع)
أحد حروف المضارعة، وهي في
السريانية (الألف والنون والتاء)، كما
يزاد في آخره بعض اللواحق في حالات
المخاطبة والمخاطبين والمخاطبات
والغائبين والغائبات (٧٠).

عبّرت اللُّغات السامية عن



أدوات التسوية بين العامية والفصحى ...

الحالات جميعها، مثل: شَرُوْح أي: سنرُوْح، و شَنغَدِّي أي: سننغَدِّي، و شَنسَافِر أي: سنسَافِر^(٧٤). وظاهرة إبدال السين شيئاً من الظواهر اللهجية التي كانت شائعة في اللهجات العربية القديمة^(٧٥). يتضح من هذا أن اليمينين استعملوا السين للتعبير عن التسوية من غير الالتفات إلى (سوف)، فأدّى ذلك إلى تساوي دلالاتي السين وسوف. فكان التعبير بالشين بدلاً من السين؛ نتيجة لشيوع ظاهرة إبدال السين شيئاً في اللهجات العربية القديمة.

أمّا في العامية الكويتية فيستعمل حرف (اللام) للتعبير عن التسوية، ويحصل ذلك بحذف الهمزة التي تقع بعد (اللام) إذا كان الفعل مهموزاً، مثل: «لَحْفُر» أيّ «لَأَحْفُر»، وقد وردت كثيراً على ألسنة العامة في الكويت في قولهم عند التهديد: «لَحْفُر قبرك بيدي» أيّ «لَأَحْفُر قبرك بيدي»^(٧٦). وكذلك في العامية العراقية.

وفي العامية العمانية نجد أنّ

واستطاعت أن تعبر عن الزمن وتحدده تحديداً دقيقاً.

٣- خضوع العامية لنواميس لغوية طبيعية: منها الاقتصاد في اللُّغة، والاقتصاد جوهر من جواهر اللُّغة. وهي في هذا تشترك مع العربية الفصحى.

٤- الإهمال والاقتباس والتحديد في المعنى: حرصت العامية على إهمال (إماتة) ما يجب أن يُهمل، واقتباس ما يجب أن يقتبس، وتحديد ما يجب أن يحدّد في معناه.

أدوات التسوية في العاميات العربية:

في العامية اليمنية يقلب أهل صنعاء السين شيئاً عند التكلم بسين الاستقبال للمفرد فقط، مثل: شاسير، أي: سأسير، وفي حالة الخطاب والغيبة وجماعة المتكلمين يقلبون سين الاستقبال عيناً، مثل: «عَيْكُتُب: سيكتب، عَتَجِي: ستجعي، عَنسَافِر: سنسافر»^(٧٣). وفي لواء تعز يأتون بالشين بدلاً عن سين الاستقبال في



عن قرب الزمان و بعده معاً، فكانت
الدلالة واحدة.

وفي العامية القطرية يدلّ
المضارع على فعل لم يكمل في الحاضر
والمستقبل أو الماضي. والمضارع في
الغالب له دلالة حاضرة، نحو:
«إِسْوِجْدْ أَي: سأعمل هكذا»^(٨٠).

وعندما تكون للمضارع دلالة على
الاستقبال فإنه يأخذ السابقة (ب) إذا
كان يشتمل على عنصر من عناصر
الإرادة، نحو: «كَال: ب تَسِدّه بَ ؟
أَي: قال: بإذا ستسده؟ وكَال: أَن
بُ آخِذْ... أَوْرِيك، أَي قال: سأخذ،
وَسَأْرِيك»^(٨١).

وفي العامية البحرينية قد تلتصق
الأداتان (ب) أو (راح) بالفعل المضارع
للدلالة على الاستقبال. والفعل
المضارع مع (ب) يفيد معنى الإرادة،
ومع (راح) يفيد معنى العازم، مثل: بَ
شْتِغِلْ: سأعمل، وراحَ اشْتِغِلْ: لسوف
أعمل^(٨٢). ويظهر أن الباء أُستعملت
بديلاً عن (السين)، أمّا (راح) فقد

ولاية المضيبي تستعمل في بعض
نواحيها حرف «الخاء» للتسويق،
فيقولون: «خنلعب» أي: سنلعب
وسوف نلعب، و«خنركض» أي:
سنركض، وسوف نركض، ويبدو أن
الخاء اختزال لكلمة «خلنا»^(٧٧). نجد
العمانيين قد استعملوا حرف (الخاء)
للتعبير عن التسويق بأداتيه (السين
و سوف)، من دون أن يجعلوه مختصاً
لأداة واحدة، فتساوت دلالتا السين
وسوف.

وتضاف الباء بدلاً من
السين في العامية الإماراتية للدلالة
على الاستقبال، مثل: بسير، بروح،
بسوي^(٧٨). وفي لهجات الساحل
والمعاهد (والبريمي) يمكن أن تلتصق
السابقة بـ (ـ) أو (ب) بالفعل المضارع
إذا دلّ على حدث في المستقبل، ففي
أبو ظبي يقال: بَأْيِك (□ بَ أَخِيك)
(: سَأْتِيك، وفي البريمي بَ أَرْوَيْكُ
إِيَاهُ: سَأْرِيك إِيَاه، وفي دبي بَ نَرْمِسُ:
سنتكلم^(٧٩). أُسْتُعْمِلت الباء للتعبير



نسق لغتهم، وألحقوها بالأفعال لأنّها المقدّمة في الكلام والأكثر استعمالاً، فهم يجيئون إذا سألهم أحد ما: ماذا تأكل؟ بأكل، أي ذو أكل، أو صاحب أكل^(٨٤).

وفي العامية العراقية نجد أهل بغداد يدخلون (راح) على الفعل المضارع للدلالة على زمن الاستقبال، نحو: إشرح يصير؟ أي ماذا سوف يحدث؟ وتستعمل (راح) للدلالة على التهديد، كقول أناس لآخرين: (هسه تُشْفون إشرح يصير بيكم!!) أي: سترون ماذا سيصيبكم من البلاء.. فيردّ عليهم الآخرون على وجه الاستخفاف والاستهزاء وبلهجة ذات لحن خاص (إشرح يصير بينا يابه؟!)^(٨٥). استعملت (راح) ملاصقة لأداة الاستفهام (إش) ^(٨٦) للسؤال عما سيحدث في المستقبل، وحدث تطوّر لغوي في بعض مدن العراق ل (راح) على سبيل السرعة والاختصار فاقطع منه حرف الحاء، فيقال: إشحتسون؟

أستعملت بديلاً عن (سوف)، وفي هذا يتضح عدم تساوي الدلالة الزمنية بين (الباء وراح)، نتيجة عدم تساوي الدلالة الزمنية بين (السين و سوف) عند البصريين.

تدخل العامة في السودان الباء على الفعل المضارع للدلالة على الاستقبال، نحو قولهم: أنا ما بشوف بعمط الصوف. أنا بكتب^(٨٣). فكان حرف (الباء) بديلاً عن أداتي التسويف، ومعبراً عن قرب الزمان وبعده معاً.

وعن أصل الباء رأى الدكتور أحمد عيسى بك أنها مأخوذة من اللغات الفارسية ذلك أنّ هذه الباء تلحق المفردة في أولها، ويطلق عليها صرفياً في اللغة الفارسية بالتمليك والاستحقاق، وتكون بمعنى ذو أو مع التي للملك، أو للمصاحبة، فمثلاً: يا أسب أسب بمعنى فرس، أي: ذو فرس، ويبدو أنّ الفرس هم أول من أدخل هذا الحرف في العربية على



الأصح^(٨٨). ومما سهل إبدالهما اتفاقيهما في صفة الهمس.

وقد اعترض الدكتور رمضان عبد التواب على الشيخ محمد علي الدسوقي حول رأيه بأصل الهاء والحاء في مثل هذه التراكيب، فقال: «ولم يعرف الشيخ محمد علي الدسوقي أصل

الهاء والحاء في مثل هذه التراكيب، فخلط بذلك أيما تخليط، حين قال^(٨٩):

«هتفعل كذا: صحيح؛ لأنَّ الهاء مبدلة من الهمزة. والأصل: أتفعل ذلك؟ قال

في القاموس في الكلام على أوجه الهاء: الرابع: المبدلة من همزة الاستفهام وفي

اللِّسان: ويقولون: هَيْئَكَ زيد، معناه: إنَّك زيد، في الاستفهام. ومن قراءة:

هألد^(٩٠) وأنا عجوز، أي أألد. وهذه لغة الوجه القبلي. وبعض العامة يبدلها حاء

خطأً، فيقول: حتكتب؟ وقد يستعملها العامة بمعنى السين؛ يقولون: حاقوم،

أو هاقوم، أي سأقوم، وذلك خطأ؛ لأنَّه لم يرد إبدال السين حاء أو هاء في

مثل هذا»^(٩١).

أي: ماذا ستفعلون. وهذا اللفظ مستعمل لدى أهل البصرة كذلك،

فهم يدخلون الفعل (راح) على الفعل المضارع لإعطاء زمن المستقبل،

فيقولون: راح ناسفر، أي: سوف ناسفر. فدلَّ الفعل (راح) على قرب

الزمان وبعده معاً.

استبدلت العامية المصرية

السين المستعملة مع المضارع بالحاء، مثل: «حا كتب» بقلب همزة المتكلم

ألف وصل، ومثلها: «حا فتح». وأغلب الظنَّ أنَّ هذه الحاء ليست

مبدلة من السين السالفة، بدليل البعد بين مخرجيهما، إنَّما هي مختزلة من كلمة

«رايح»، إذ يقال في العامية: «راح آكل» بتسهيل همزة «آكل» ثمَّ أدخلت «راح»

فصارت حَ، وصارت الكلمتان كلمة واحدة: «حا كل»^(٨٧). وتطوّر حرف

الحاء إلى الهاء في بعض المدن المصرية للدلالة على المستقبل، نحو: «يوم كدا

هكتب كتابي» وللجمع: «عندما وصل هناك: هنكتب» أو «هنكتبوا» وهي



ن فعل، و باغي نكتب، في المستقبل:
 باغي + ن فعل، و ضرؤك نكتب (سين
 التسويف) في الاستقبال: ضرؤك
 ن فعل^(٩٥). وفي مناطق الزاب الشرقي
 سيدي عقبة وزريبة الوادي يقول
 العوام صيغة الاستقبال بتغيير جذريّ
 في الألفاظ، مثل: عَادْ نُرُوح أي «سوف
 نذهب»، وعلى مستوى هذه الجملة
 العامية وُجِدَ إدغامٌ عندما تستعمل،
 فيقولون: «غُرُوح» إذ أدغم فيها
 (الألف) و (الدال) و (النون) في الرّاء،
 ويُجْرُجُ لنا (راءً) واحداً مشدداً^(٩٦).
 وتستعمل اللهجة المغربية مقابل ذلك
 (ماشى) أو (غادي)^(٩٧).

وعدّ الدكتور أحمد عيسى بك
 الفعل (راح) الفعل المقابل للأفعال
 المساعدة في اللغات اللاتينية كالفرنسية
 والإنجليزية إذ تدخل العامة حرف
 الحاء في أول أفعال المضارعة الدالة على
 المستقبل، فيقولون: حَاكُلْ حَشْرَبْ
 حَكْتَبْ حَنَام،... إلخ، ويتبادر سؤال
 إلى الذّهن عن سبب هذه الزيادة،

وفي العامية السورية يُسبق
 الفعل المضارع بحرف (ح) فيعيّنه
 للاستقبال بدلاً من السين أو سوف،
 مثل: «حَبِيع» أي سأبيع^(٩٢). فاستعمل
 حرف (الحاء) للتعبير عن المسافة
 الزمنية من دون الاهتمام بقرب الزمان
 أو بعده.

وتستعمل «راح» في العامية
 الفلسطينية أو على الأدق «رَح» للدلالة
 على الاستقبال والتسويف، نحو: «رَحْ
 أروح بعد شوي لدارنا»، «رَحْ اشترى
 بكرة الكتاب»^(٩٣). فكان التعبير بـ
 (رَح) متساوياً في الدلالة الزمنية لقرب
 الزمان وبعده معاً.

وفي العامية الجزائرية تحلّ
 (رايحين) صيغة الفعل الدال على
 الاستقبال، ومفردها (رايح)، والذي
 يتطابق مع حالات الأفراد والتأنيث
 محلّ السين^(٩٤). وفي ولاية سعيدة يدلّ
 المضارع على المستقبل والاستمرار،
 بالقرائن التي تسهم في تحديد دلالته،
 مثل: نكتب غدوا، في الاستقبال:



من هذا العرض نستنتج أنّ أغلب العاميات العربية استعملت (راح) للدلالة على زمن الاستقبال وهي كلمة عربيّة فصيحة، لكنّها كانت تُستعمل لمعنى آخر وهو (العشي) ولعلّ استعملها بديلاً عن أداتي التسويّف ناتج عن تشابه العلاقة الدلالية بين (راح) و(سوف)، إذ المفردتان تحملان معنى الشّم، فمعنى سوف الشّم، ومعنى (راح) الشّم كذلك، وراح الشيء اشتمه^(١٠٠)، لقول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «مَنْ قَتَلَ مُعَاهِداً لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ»^(١٠١). أي لم يشم ريحها، وقال أبو عمرو: هو من رحت الشيء أريحُهُ، إذا وجدت ريحَهُ^(١٠٢). يضاف إلى ذلك أنّ اللفظين استُعْمِلَا للدلالة على المسافة الزمنية بغض النظر عن قُرب الزمان أو بُعده.

وبذا نجد أنّ (راح) من أكثر المفردات اتفاقاً في العاميات العربية للدلالة على الاستقبال، ونتيجة لما تتميز به العامية من الاقتصاد في اللُّغة

فبعض اللُّغات تستعمل أفعالاً للمساعدة، ففي الفرنسية مثلاً، يقال: Je vais manger يعني أنا رايح أكل، و في الإنجليزيّة يقال: I go to eat أنا رايح أكل، ففعلًا aller و go to هما فعلا مساعدة يقابلها في العربيّة: (راح)، فنقول: أنا رايح أكل، و رايح أشرب، و رايح أَلعب، إلخ، كما قيل في الفرنسية و الإنجليزية، ولما كان من شأن اللُّغة العاميّة السرعة والاختصار قلنا بعد ذلك: (أنا راح أكل، و راح أشرب، و راح أَلعب)، ثمّ قلنا للسرعة أيضاً: (حَاكُلْ، حَشْرَبْ، حَلْعَبْ، إلخ). والفعل (راح) من راح القومُ وتروّحوا: إذا ساروا أيّ وقت كان، وقيل: الرّاح من لدن زوال الشمس إلى الليل، يقال: راحوا يفعلون كذا وكذا، ورجلٌ رايحٌ، فأتخذ الفعل (راح) للمساعدة^(٩٨). وأصل كلمة (راح)، من الرّواح، أي: العشي، ورُحنا رواحاً بمعنى السير بالعِشي، وكانت العرب تستعمل الرواح في كُلِّ وقت^(٩٩).



حروفاً للدلالة على التسويف، ومنها حرف الشين في العامية اليمنية، واللام في العامية الكويتية، والحاء في العامية العمانية، والباء في العامية السودانية والإماراتية والقطرية، واستعملت العامية البحرينية حرف الباء، و(راح) أيضاً.

٤- أوضح البحث أن الصيغة الدالة على التسويف في أغلب العاميات العربية هي (راح) وكانت مستعملة في العاميات المصرية والعراقية والجزائرية والفلسطينية والسورية، ولكون اللغة تتميز بالاقتصاد فاقتطعت منها حرف (ح) للسهولة والاختصار.

٥- لم تراعى أغلب العاميات العربية استعمال أدوات تعبر عن التسويف لبيان قرب المسافة الزمنية أو بعدها، بل استعملت أدوات عبرت عن جهة الحدث الزمنية لقرب الزمان وبعده معاً.

حصل فيها اقتطاع حرف (الحاء) إلا أن (راح) والحاء استعملتا للدلالة على الاستقبال من دون تمييز بينهما في الدلالة على القرب أو البعد؛ لعدم وجود ضابط في العامية يضبط لسان العامة ويحكم قواعدهم.

الخاتمة

استناداً إلى ما سبق خرج البحث بمجموعة من النتائج، أهمها:

١- يحمل كل من (سوف) و(راح) معنى الشم، لكنهما استعيرتا للتعبير عن الدلالة الزمنية الخاصة بزمن الاستقبال.

٢- تبين أن (سوف) من الأصول السامية المشتركة، استعملت في اللغة العربية للدلالة على الاستقبال، أما في اللغات السامية فقد استعملت للدلالة على الغاية والنهاية في حين استعملت حروف المضارعة للدلالة على الاستقبال.

٣- استعملت بعض العاميات العربية



الهوامش:

الشاذلي، طبعة جديدة محققة ومشكولة شكلاً كاملاً ومذيّلة بفهارس مفصلة، الناشر: دار المعارف، د. ط.، د. ت، مادة (سوف) ٣/ ٢١٥٢.

٣- ينظر: كتاب العين: مادة (سوف) ٧/ ٣٠٩.

٤- بدائع الفوائد، الإمام أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قِيم الجَوْزِيَّة (٦٩١-٧٥١)، تحقيق: علي بن محمد العمران، إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد، تمويل مؤسّسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية، دار عالم الفوائد، د. ط. د. ت.، ١/ ١٦٠.

٥- ينظر: كتاب العين: مادة (سوف) ٧/ ٣٠٩.

٦- ينظر: تهذيب اللغة: مادة (وسف) ١٣/ ٩٢.

٧- ينظر: حاشية الأجرومية، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم (١٣١٢-١٣٩٢)، ط ٤، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، ٢٠.

٨- ينظر: الرائد، معجم لغويّ عصريّ

١- ينظر: كتاب العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٠٠-١٧٥هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي

و.د. إبراهيم السامرائي، د. ط. د. ت.، ٧/ ٣٠٩. وتهذيب اللغة: أبو منصور

محمد بن أحمد الأزهري (٢٨٢هـ - ٣٧٠م)، تحقيق الأستاذ أحمد عبد

العليم البردوني، مراجعة: الأستاذ علي محمد البجاوي، الدار المصرية للتأليف

والترجمة، مطابع سجل العرب، د. ط.، د. ت.، ١٣/ ٩٢، ومعجم مقاييس

اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (... - ٣٩٥هـ)، تحقيق وضبط

عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، طبع بإذن

خاص من رئيس المجمع العلمي العربي الإسلامي محمد الداية، ٣/ ١١٧.

٢- ينظر: لسان العرب، ابن منظور، تحقيق: عبد الله علي الكبير، ومحمد

أحمد حسب الله، وهاشم محمد



١٣ - ينظر: فقه اللغة: د. علي عبد الواحد وافي، ١٢٨.

١٤ - ينظر: المرجع نفسه: ١٣١.

١٥ - ينظر: المرجع نفسه: ١٦٥ - ١٦٦.

١٦ - ينظر: المرجع نفسه: ١٦١.

١٧ - ينظر: فصول في فقه العربية: ٤١٤.

*- المورفيم: هو أصغر وحدة صرفية ذات معنى على مستوى التركيب. ينظر: في فقه اللغة وقضايا العربية: ٤١٤.

د. سميح أبو مُغلي، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، ط١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، ٨١.

١٨ - ينظر: الإنصاف في مسائل

الخلافاً بين النحويين: البصريين والكوفيين: تأليف: الشيخ الإمام كمال الدين أبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد، الأنباري

النحوي (٥١٣-٥٧٧هـ) ومعه كتاب

الانتصاف من الإنصاف، تأليف: محمد

محيي الدين عبد الحميد، شركة أبناء

رُتبت مفرداته وفقاً لحروفها الأولى، جبران مسعود، طبعة جديدة، دار العلم للملايين، ٤٥٦.

٩- ينظر: دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون:

القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري، عرب عباراته الفارسية

حسن هاني فحوص، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية،

بيروت - لبنان، د. ط.، د. ت.، ٢/ ٢٢٠.

١٠- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: عبد العال سالم مكرم،

مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، د. ط.، ١٩٩٢، ٤/ ٣٧٥.

١١- ينظر: فصول في فقه العربية: د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي

بالقاهرة، ط٦، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، ٧٧.

١٢- فقه اللغة: د. علي عبد الواحد وافي، نهضة مصر للطباعة والنشر

والتوزيع، ط٣، أبريل ٢٠٠٤م، ١١٩.



ودلالاتها على زيادة المعنى، دراسة تطبيقية على السين وسوف في القرآن الكريم (بحث منشور)، م. د. محمد ذنون يونس فتحي الراشدي، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، المجلد ٨، العدد ٤، ١٩٠.

٢٤- الكتاب: ٣ / ١١٥.

٢٥- ينظر: لسان العرب: مادة (سوف) ٣ / ٢١٥٢، وشرح التسهيل:

ابن مالك، ١ / ٢٧، ومغني اللبيب عن كتب الأعراب: جمال الدين بن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ) حقه وعلق عليه: الدكتور مازن المبارك، ومحمد علي الحمد، راجعه سعيد الأفغاني، دار الفكر، ط ٥، بيروت، ١٩٧٩م، ١ / ١٨٥-١٨٦، والتطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، د. رمضان عبد التواب، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط ٢ مزيدة ومنقحة، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م، ١٤١-١٤٢.

٢٦- ينظر: شرح التسهيل: ابن مالك، جمال الدين محمد بن عبد الله الطائي

شريف الأنصاري للطباعة والنشر والتوزيع، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، د. ط. ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م، ٢ / ٥٣٢ - ٥٣٣، والزمن واللغة: د. مالك يوسف المطلبي، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، د. ط.، ١٩٨٦م، ٢٩٠.

١٩- ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف: ٢ / ٥٣٢-٥٣٣.

٢٠- ينظر: استخدامات الحروف العربية (معجمياً، صوتياً، صرفياً، نحوياً، كتابياً): سليمان فياض، دار المريخ، الرياض، المملكة العربية السعودية، د. ط.، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م، ٦٦.

٢١- ينظر: الزمن واللغة: ١٦٥.

٢٢- الكتاب كتاب سيويه: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠هـ)، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط ٣، ١٤٠٨هـ / ١٩٩٨م، ١ / ١٤.

٢٣- ينظر: إشكالية زيادة المبنى



الشتمريّ: اعتنى بتصحيحه ونقله إلى اللغة الفرنسية الفصحى الفقير المفتقر إلى رحمة ربّه مكس سلغسون، طُبع في مدينة شالون على نهر سون بمطبع برطرندي، ١٩٠٠ مسيحية، ٤٤.

٣١- الأصمعيّات: اختيار الأصمعيّ أبي سعيد عبد الملك بن قُريب بن عبد الملك (١٢٢ - ٢١٦)، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، وعبد السلام هارون، بيروت- لبنان، ط٥، د.ت.، ١٨٧.

٣٢- ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: القاضي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت ٥٤٦هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، طبعة محقّقة عن نسخة آيا صوفيا- استانبول، رقم (١١٩)، المحفوظة صورتها في مكتبة مرعشي نجفي- قم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ

- ٢٠٠١م، ٥ / ٤٦٩، وتفسير الكشاف: ٨٢٥، والزمن المستقبل في

الجَيّاني الأندلسي (٦٠٠ - ٦٧٢هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الرحمن السيد والدكتور محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، ١/٢٦ - ٢٧.

٢٧- ينظر: اللّغة العربيّة معناها ومبناها: الدكتور تمام حسان، دار الثقافة، طبعة ١٩٩٤، ٢٤٥-

٢٨- ينظر: جامع الدروس العربية: الشيخ مصطفى الغلاييني، راجعه ونقّحه الدكتور عبد المنعم خفاجة، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، ط ٢٨، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م، ٣ / ٢٦٤.

٢٩- ينظر: الزمن المستقبل في اللغة العربيّة- دراسة لسانية- (بحث منشور): محمد قواقزه، مجلة اتحاد الجامعات العربية للأداب، المجلد ١٠، العدد ٢ ب، ٢٠١٣، ص ص ١٥٩٧-١٦٢١، ١٦٠٢.

٣٠- ديوان طرفة بن العبد البكريّ، مع شرح الأديب يوسف الأعلم



جني، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، المكتبة العلمية، د. ط، د. ت.، ١ / ١٩٧.

٣٩- ينظر: شرح التصريح على التوضيح في النحو (وهو شرح للشيخ خالد بن عبد الله الأزهرى) ت ٩٠٥ هـ على «أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك للإمام العلامة جمال الدين أبي محمد بن عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري»، تحقيق: محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٩ م، ٢ / ٣٥٧.

٤٠- ينظر: العلل في النحو، أبو الحسن محمد بن عبد الله (المعروف بالوراق) ت ٣٨١ هـ، تحقيق: مها مازن المبارك، دار الفكر المعاصر، بيروت - لبنان، دار الفكر، دمشق - سورية، الإعادة الثانية ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، ط ١، ٢٠٠١ م، ٧٠-٧١.

٤١- ينظر: تفسير التحرير والتنوير، تأليف سماحة الأستاذ الإمام الشيخ

اللغة العربيّة - دراسة لسانية - (بحث منشور): ١٦٠٢.

٣٣- ديوان العرجي: جمعه وحققه وشرحه الدكتور سجيح جميل الجبيلي، دار صاد للطباعة والنشر، بيروت، ط ١، ١٩٩٨ م، ٣١٦.

٣٤- ينظر: الزمن المستقبل في اللغة العربيّة - دراسة لسانية - (بحث منشور): ١٦٠٢.

٣٥- ينظر: الدلالة الزمنية في الجملة العربية: الأستاذ الدكتور علي جابر المنصوري، الناشر الدار العلمية الدولية ودار الثقافة للنشر والتوزيع، ط ١، ٢٠٠٢، ٨٣.

٣٦- ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف: ٢ / ٥٥١..

٣٧- ينظر: المقتضب: أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (٢١٠ - ٢٨٥ هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة، القاهرة ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م، ط ٢،

١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م، ٤ / ٨١.

٣٨- الخصائص: أبو الفتح عثمان بن



دار المعرفة، بيروت - لبنان، ط ٢،
١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ١٣. ومغني
الليبي: ١/ ١٨٥ وهمع الهوامع في
شرح الجوامع: الإمام جلال الدين
السيوطي (ت ٩١١)، تحقيق وشرح
الدكتور عبد العال سالم مكرم،
ساعدت جامعة الكويت على نشره،
دار البحوث العلمية للنشر والتوزيع،
١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، ٤/ ٣٧٦.

٤٧- ينظر: مغني الليبي: ١/ ١٥١.

٤٨- ينظر: إشكالية زيادة المبنى
ودلالاتها على زيادة المعنى (بحث
منشور): ١٩٧-١٩٨.

٤٩- ينظر: الإتيان في علوم القرآن:
الحافظ جلال الدين السيوطي،
أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر
الخضريّ المصريّ الشافعيّ (٨٤٩هـ-
٩١١م)، تحقيق: محمد أبو الفضل
إبراهيم، إصدارات وزارة الشؤون
الإسلامية والأوقاف والدعوة إلى
الإرشاد، المملكة العربية السعودية، د.
ط، د.ت، ٢/ ١٩٨.

محمد الطاهر ابن عاشور، الدار
التونسية للنشر، د. ط، ١٩٨٤،
٦/ ١٥٠، و تفسير التحرير
والتنوير: ١٠/ ١٦، وإعراب الفعل
المضارع وبناءؤه بين النحاة القدماء
والمحدثين (رؤية أخرى) (بحث
منشور): د. عبد الكريم مصلح أحمد
البحله، مجلة جامعة ذمار للدراسات
والبحوث، العدد ١٠ رجب ١٤٣٠هـ
يونيو ٢٠٠٩، ١١.

٤٢- ينظر: مغني الليبي: ١/ ١٨٥.

٤٣- ينظر: الأشباه والنظائر
في النحو: الإمام جلال الدين
السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق الدكتور
عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة،
ط ١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م، ٤/ ١٠٧.
٤٤- ينظر: إشكالية زيادة المبنى
ودلالاتها على زيادة المعنى (بحث
منشور): ١٩٧.

٤٥- ينظر: مغني الليبي: ١/ ١٨٥

٤٦- ديوان زهير بن أبي سلمى:
اعتنى به وشرحه حمدو طماس،



جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (٤٦٧-٥٣٨هـ)، اعتنى به وخرّج أحاديثه وعلّق عليه: خليل مأمون شيما، وعليه تعليقات كتاب «الانتصاف فيما تضمّنه الكشاف من الاعتزال» للإمام ناصر الدين ابن منير المالكي، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ط٣، ١٤٣٩هـ-٢٠٠٩م، ٩٩، وتفسير الكشاف: ٤٤١، ومغني اللبيب عن كتب الأعراب: ١/ ١٨٥. ٥٤- ينظر: مدخل إلى نحو اللُّغات السامية المقارن: سباتينو موسكاتي، ادفارد أولندورف، أنطون شيتلر، وفلرام فون زودن، ترجمه وقدّم له الدكتور مهدي المخزومي، والدكتور عبد الجبار المطلبي، عالم الكتب، ط١، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م، ١٣. ٥٥- ينظر: فقه اللُّغة: ١٤-١٧. ٥٦- ينظر: فقه العربية المقارن، دراسة في أصوات العربية وصرفها ونحوها على ضوء اللُّغات السامية: الدكتور رمزي منير بعلبكي، دار العلم

٥٠- ينظر: ارتشاف الضرب من لسان العرب: أبو حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، تحقيق وجمع ودراسة: د. رجب عثمان محمد، مراجعة: د. رمضان عبد التواب، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م، ٣/ ١٢٦٣. ٥١- ينظر: شرح التسهيل: ٤/ ٧-٩، والكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، ق: ١٠٩٤هـ/ ١٦٨٣م، قابله على نسخة خطية وأعدّه للطبع ووضع فهارسه د. عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة ناشرون، ط٢، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، ٤٩٩. ٥٢- ينظر: الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: ٤٩٩-٥٠٠. ٥٣- ينظر: تفسير الكشاف، عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تأليف: أبي القاسم



أدوات التسويف بين العامية والفصحى ...

القرن السادس قبل الميلاد. ينظر: اللُّغة الكنعانية: ٣٢.

٦٠ - ينظر: اللُّغة الكنعانية، دراسة صوتية صرفية دلالية مقارنة في ضوء اللُّغات السامية: ٢٣٧.

٦١ - ينظر: من قواعد الساميات العبرية والسريانية والحبشية مع النصوص والمقارنات، د. رمضان عبد التواب، ط ٢، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ٤٣.

٦٢ - ينظر: اللُّغة العبرية قواعد ونصوص، د. سيد فرج راشد، دار المريخ، المملكة العربية السعودية، د. ط.، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م، ١٥٩.

٦٣ - ينظر: من أسرار اللُّغة، د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط ٣، ١٩٦٦، ١٥٤-١٥٥.

٦٤ - ينظر: المرجع نفسه: ١٥٥.

٦٥ - ينظر: الدلالة الزمنية في الجملة العربية، د. علي جابر المنصوري، الناشر: الدار العلمية الدولية، ودار الثقافة للنشر والتوزيع، ط ١، ٢٠٠٢،

للملايين، د. ط.، د.ت.، ١٦٠ - ١٦١.

٥٧ - ينظر: التطور اللُّغوي مظاهره وعمله وقوانينه: ١٤٠.

٥٨ - ينظر: فصول في فقه العربية: ٣٣، والمرحلة اللُّغوية قراءة تاريخية مقارنة في نشوء اللُّغات وموتها (بحث منشور): د. آمنة بنت صالح الزغبى، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللُّغة العربية وآدابها، ج ١٨، ع ٣٧، جماد الثاني، ١٤٢٧هـ، ٤٠٦..

٥٩ - ينظر: اللُّغة الكنعانية، دراسة صوتية صرفية دلالية مقارنة في ضوء اللُّغات السامية: الأستاذ الدكتور يحيى عبابنة، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، ط ١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، ٢٣٧. نقلاً عن: مدخل إلى اللغة الكنعانية الفينيقية، أحمد حامدة، منشورات جامعة دمشق، ١٩٩٤ - ١٩٩٥، ٤٠.

*** - نقش (صقارة) سقارة: هو نقش كنعاني من نقوش مصر، ويعود إلى



٨٢. بيروت - لبنان، ط٢، ١٤٠١هـ -
١٩٨١م، ١٥٣.
- ٧٢- ينظر: نحو عربيّة ميسّرة: د.
أنيس فريجة، دار الثقافة، بيروت، د.
ط، د.ت، ١٢٣-١٣٣.
- ٧٣- ينظر: دراسات في لهجات شمال
وجنوب الجزيرة العربية، د. أحمد
حسين شرف الدين، ط١، ١٤٠٤هـ -
١٩٨٤م، ٢٦.
- ٧٤- ينظر: المرجع نفسه: ٢٧.
- ٧٥- ينظر: كتاب الإبدال، أبو الطيّب
عبد الواحد بن علي اللُّغوي الحلبي (ت
٣٥١هـ) حقه وشرحه ونشر حواشيه
وأكمل نواقصه: عز الدين التّوخي،
دمشق، ١٣٨٠هـ - ١٩٦١م، ٢/
١٥٤.
- ٧٦- ينظر: الظواهر الصوتية في
اللهجة الكويتية (رسالة ماجستير):
إعداد الطالب: عبد الناصر حمد عبد
الله آل عبدان، إشراف: د. زيد خليل
فلاح القرالة، جامعة آل البيت، كلية
الآداب، الفصل الصيفي ٢٠١٨، ٣٩.
- ٦٦- ينظر: أزمنة الفعل في اللُّغة
الأكدية - دراسة مقارنة - أطروحة
دكتوراه، إعداد: أمين عبد النافع
أمين يونس، إشراف: د. عامر سليمان
إبراهيم، و د. عماد عبد يحيى، جامعة
الموصل، كلية الآداب، ١٤٢٧هـ -
٢٠٠٦م، ١١٧.
- ٦٧- ينظر: الدلالة الزمنية في الجملة
العربيّة: ٩٤.
- ٦٨- ينظر: قواعد اللُّغة الأكدية،
د. فوزي رشيد، الناشر: صفحات
للدراستات والنشر، ٢٠٠٩، ٣٨.
- ٦٩- ينظر: قواعد اللُّغة السريانية:
المطران طيمشاوس إرميا مقدسي، نقله
إلى العربية كوثر نجيب عبد الأحد،
مطبعة ميديا، ط٣، ٢٠١١، ١٢٠.
- ٧٠- ينظر: من قواعد الساميات
العبريّة والسريانية والحبشية مع
النصوص والمقارنات: ٢٠٦.
- ٧١- التطوّر اللُّغوي التاريخي، دار
الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع،



أدوات التسوييف بين العامية والفصحى ...

في السودان: الدكتور عون الشريف قاسم، المكتب المصري الحديث - القاهرة، ط ١، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م، ط ٢، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، ٢٠.

٨٤- ينظر: المحكم في أصول الكلمات العامية: ٢٢.

٨٥- ينظر: معجم اللغة العامية البغدادية: الشيخ جلال الحنفي البغدادي، مطبعة العاني- بغداد، ١١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م، ج ١ / ١٧٥.

٨٦- ينظر: المرجع نفسه: ج ١ / ١٦٢.

٨٧- ينظر: تحريفات العامية والفصحى في القواعد والبنيات والحروف والحركات: د. شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، د. ط.، د. ت.، ٢٣-٣٠.

٨٨- ينظر: من الظواهر اللغوية في

اللهجة المغربية (بحث منشور): د. محمد عباس أحمد، مجلة كلية الدراسات

الاسلامية والعربية بنات بسوهاج، جامعة الأزهر، المجلد ٢٣، العدد ٢،

٢٠٠٨، ص ٤٤٧-٥٤٥، ص ٥١٧-

٧٧- ينظر: ظواهر صوتية في العامية العمانية (بحث منشور): د. عبد العزيز الصيغ، مجلة الأندلس للعلوم الاجتماعية والتطبيقية، العدد العاشر، المجلد (٥) نوفمبر ٢٠١٣م، ٢٨٠.

٧٨- ينظر: العربية الأردنية المهجين في الإمارات العربية المتحدة، مثل من مدينة دُبيّ (رسالة ماجستير)، إعداد غنيمة سالم أحمد سعيد اليزيم اليمّاحي، إشراف: الأستاذ الدكتور نهاد موسى، الجامعة الأردنية، أيلول / ٢٠٠٨م، ٢٦.

٧٩- ينظر: دراسات في لهجات شرقي الجزيرة العربية: ت. م. جُونستون، ترجمه وقدّم به وعلّق عليه د. أحمد محمّد الضبيّب، الدار العربيّة للموسوعات، ط ٢، ١٩٨٣، ٣٢٣.

٨٠- ينظر: دراسات في لهجات شرقي الجزيرة العربية: ٣١٤.

٨١- ينظر: المرجع نفسه: ٣١٥.

٨٢- ينظر: المرجع نفسه: ٢٩٩.

٨٣- ينظر: قاموس اللهجة العامية



٥١٨. دكتوراه)، إعداد: نجوى فيران،
إشراف: أ.د. صلاح الدين زرال،
الجمهورية الجزائرية الديمقراطية
الشعبية، جامعة محمد لامين دباغين-
سطيف ٢- كلية الآداب، ٦٩.
- ٩٥- ينظر: الخصائص اللغوية لهجة
أولاد إبراهيم- ولاية سعيدة- (بحث
منشور)، د. سعيدة مرسللي، المركز
الجامعي تيسمسيلت، مجلة الكلم،
العدد الثاني، عدد ديسمبر ٢٠١٠،
١٥.
- ٩٦- ينظر: دلالة الألفاظ المشتركة في
المعنى بين اللغة العربية ولهجة بسكرة
(مذكرة ماستر)، إعداد: عائشة بن
يكن، فريدة بلخضر، إشراف: جامعة
محمد خيضر بسكرة، كلية الآداب
واللغات، ٢٠١٩-٢٠٢٠، ٨٦.
- ٩٧- ينظر: من الظواهر اللغوية
في اللهجة المغربية (بحث منشور):
٥١٧-٥١٨.
- ٩٨- ينظر: المحكم في أصول الكلمات
العامة، د. أحمد عيسى بك، مطبعة
- ٨٩- التطور اللغوي مظهره وعمله
وقوانينه: ١٤٣.
- ٩٠- لم ترد هذه القراءة في كتب
القراءات.
- ٩١- كتاب تهذيب الألفاظ العامية،
الشيخ محمد علي الدسوقي، مطبعة
الواعظ، ط ٢، ١٣٣٨هـ- ١٩٢٠م،
١٢ / ٢.
- ٩٢- ينظر: موسوعة العامية السورية،
كراسة لغوية نقدية في التفصيح
والتأصيل والمولّد والدخيل: ياسين
عبد الرحيم، منشورات الهيئة العامة
السورية للكتاب، وزارة الثقافة-
دمشق، ٢٠١٢م، ١ / ٧١٩.
- ٩٣- ينظر: الفصحى والعامية،
والعامية الياقوية- تأملات وتساؤلات،
د. أحمد صدقي الدجاني، مجلة المجمع،
ج ٩٠، ص ٥، ١٩٩٩، ١٨٤.
- ٩٤- ينظر: لغة التخاطب العلمي
الجامعي- دراسة سوسيو لغوية-
جامعة سطيف أنموذجاً (أطروحة



أدوات التسوية بين العامية والفصحى ...

مختار عمر بمساعدة فريق عمل، عالم
الكتب، ط ١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م،
مادة (روح) ٢ / ٩٥٤.

١٠١ - صحيح البخاري: الإمام أبو
عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري
(١٩٤ - ٢٥٦ هـ) دار ابن كثير، دمشق
- بيروت، ط ١، طبعة جديدة مضبوطة
ومصححة ومفهرسة ١٤٢٣ -
٢٠٠٢ م، ٧٨٢.

١٠٢ - ينظر: لسان العرب: مادة
(روح) ٣ / ١٧٦٥.

مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر،
ط ١، ١٣٥٨ هـ - ١٩٣٩ م، ٥٩.

٩٩ - ينظر: تهذيب اللغة: أبو منصور
محمد بن لأحمد الأزهري (٢٨٢ هـ -
٣٧٠ م)، تحقيق: د. عبد الله درويش،
مراجعة، الأستاذ: محمد علي النجار،
الدار المصرية للتأليف والترجمة، مطابع
سجل العرب، د. ط.، د. ت.، ٥ /
٢٢١.

١٠٠ - ينظر: لسان العرب: مادة
(روح) ٣ / ١٧٦٥، ومعجم اللغة
العربية المعاصرة: الأستاذ الدكتور أحمد



المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

الإنصاف، تأليف: محمد محيي الدين عبد الحميد، شركة أبناء شريف الأنصاري للطباعة والنشر والتوزيع، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، د. ط. ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

٥- بدائع الفوائد، الإمام أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قَيم الجوزية (٦٩١-٧٥١)، تحقيق: علي بن محمد العمران، إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد، تمويل مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية، دار عالم الفوائد، د. ط. د. ت.

٦- تحريفات العامية والفصحى في القواعد والبنيات والحروف والحركات: د. شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، د. ط. د. ت.

٧- التطور اللغوي التاريخي، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط ٢، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

٨- التطور اللغوي مظهره وعلله وقوانينه، د. رمضان عبد التواب، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط ٢

١- استخدامات الحروف العربية (معجمياً، صوتياً، صرفياً، نحويًا، كتابياً): سليمان فياض، دار المريخ، الرياض، المملكة العربية السعودية، د. ط. ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م.

٢- الأشباه والنظائر في النحو: الإمام جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق الدكتور عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م.

٣- الأصمعيّات: اختيار الأصمعيّ أبي سعيد عبد الملك بن قُريب بن عبد الملك (١٢٢ - ٢١٦)، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، وعبد السلام هارون، بيروت - لبنان، ط ٥، د. ت.

٤- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين: تأليف: الشيخ الإمام كمال الدين أبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد، الأنباري النحوي (٥١٣- ٥٧٧هـ) ومعه كتاب الانتصاف من



١٢- جامع الدروس العربية: الشيخ مصطفى الغلاييني، راجعه ونقحه الدكتور عبد المنعم خفاجة، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، ط ٢٨، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م.

١٣- حاشية الأجرومية، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم (١٣١٢-١٣٩٢)، ط ٤، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

١٤- الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، المكتبة العلمية، د. ط. د. ت.

١٥- دراسات في لهجات شرقي الجزيرة العربية: ت. م. جُونستون، ترجمه وقدّم به وعلّق عليه د. أحمد محمد الضبيّب، الدار العربية للموسوعات، ط ٢، ١٩٨٣.

١٦- دراسات في لهجات شمال وجنوب الجزيرة العربية، د. أحمد حسين شرف الدين، ط ١، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

١٧- دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون: القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري،

مزيدة ومنقحة، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
٩- تفسير التحرير والتنوير، تأليف سماحة الأستاذ الإمام الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، د. ط.، ١٩٨٤.

١٠- تفسير الكشاف، عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تأليف: أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (٤٦٧-٥٣٨هـ)، اعتنى به وخرّج أحاديثه وعلّق عليه: خليل مأمون شيبا، وعليه تعليقات كتاب "الانتصاف" فيما تضمّنه الكشاف من الاعتزال" للإمام ناصر الدين ابن منير المالكي، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ط ٣، ١٤٣٩هـ - ٢٠٠٩م.

١١- تهذيب اللّغة: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (٢٨٢هـ - ٣٧٠م)، تحقيق الأستاذ أحمد عبد العليم البردوني، مراجعة: الأستاذ علي محمد البجاوي، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مطابع سجل العرب، د. ط.، د. ت.



٢٢- الرائد، معجم لغويّ عصريّ
رُتِبَتْ مفرداته وَفَقاً لحروفها الأولى،
جُبران مسعود، طبعة جديدة، دار
العلم للملايين، د. ط، د. ت.

٢٣- الزّمن واللُّغة: د. مالك يوسف
المطلبي، مطابع الهيئة المصرية العامة
للكتاب، د. ط، ١٩٨٦م.

٢٤- شرح التسهيل: ابن مالك، جمال
الدين محمد بن عبد الله الطائي الجياني
الأندلسي (٦٠٠ - ٦٧٢هـ)، تحقيق:
الدكتور عبد الرحمن السيد والدكتور
محمد بدوي المختون، هجر للطباعة
والنشر والتوزيع والإعلان، ط١،
١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

٢٥- شرح التصريح على التوضيح
في النحو (وهو شرح للشيخ خالد
بن عبد الله الأزهري) ت ٩٠٥هـ،
على «أوضح المسالك إلى ألفية ابن
مالك للإمام العلامة جمال الدين أبي
محمد بن عبد الله بن يوسف بن هشام
الأنصاري»، تحقيق: محمد باسل عيون
السُّود، منشورات محمد علي بيضون،
دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان،

عَرَّب عباراته الفارسية حسن هاني
فحص، منشورات محمد علي بيضون،
دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، د.
ط، د. ت.

١٨- الدلالة الزمنية في الجملة العربية:
الأستاذ الدكتور علي جابر المنصوري،
الناشر الدار العلمية الدولية ودار
الثقافة للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٢.

١٩- ديوان العرجي: جمعه وحققه
وشرحه الدكتور سجع جميل الجبيلي،
دار صاد للطباعة والنشر، بيروت،
ط١، ١٩٩٨م.

٢٠- ديوان زهير بن أبي سلمى: اعتنى
به وشرحه حمدو طّاس، دار المعرفة،
بيروت - لبنان، ط٢، ١٤٢٦هـ -
٢٠٠٥م، ١٣.

٢١- ديوان طرفة بن العبد البكريّ،
مع شرح الأديب يوسف الأعلم
الشتتريّ: اعتنى بتصحيحه ونقله إلى
اللُّغة الفرنسية الفقير المفتقر إلى رحمة
ربّه مكس سلغسون، طُبِع في مدينة
شالُون على نهر سَوْن بمطبع برطرنند،
١٩٠٠مسيحية.



السودان: الدكتور عون الشريف قاسم، المكتب المصري الحديث - القاهرة، ط ١، ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م، ط ٢، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.

٣٢- قواعد اللُّغة الأكديّة، د. فوزي رشيد، الناشر: صفحات للدراسات والنشر، ٢٠٠٩.

٣٣- كتاب الإبدال، أبو الطيّب عبد الواحد بن علي اللُّغوي الحلبي (ت ٣٥١ هـ) حقّقه وشرحه ونشر حواشيه وأكمل نواقصه: عز الدين التّونخي، دمشق، ١٣٨٠ هـ - ١٩٦١ م.

٣٤- كتاب العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٠٠-١٧٥ هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي و د. إبراهيم السامرائي، د. ط. د. ت.

٣٥- كتاب تهذيب الألفاظ العامية، الشيخ محمد علي الدسوقي، مطبعة الواعظ، ط ٢، ١٣٣٨ هـ - ١٩٢٠ م.

٣٦- الكتاب كتاب سيويّه: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠ هـ)، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط ٣،

ط ١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٩ م.

٢٦- صحيح البخاري: الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (١٩٤ - ٢٥٦ هـ) دار ابن كثير، دمشق - بيروت، ط ١، طبعة جديدة مضبوطة ومصححة ومفهرسة ١٤٢٣ - ٢٠٠٢ م.

٢٧- فقه العربية المقارن، دراسة في أصوات العربية و صرفها ونحوها على ضوء اللغات السامية: الدكتور رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، د. ط.، د. ت.

٢٨- فقه اللُّغة: د. علي عبد الواحد وافي، الناشر: لجنة البيان العربيّ، ط ٣ مزيدة ومنقحة، ١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠ م.

٢٩- فقه اللُّغة: د. علي عبد الواحد وافي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط ٣، أبريل ٢٠٠٤ م.

٣٠- في فقه اللُّغة وقضايا العربيّة: د. سميح أبو مُغلي، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، ط ١، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

٣١- قاموس اللهجة العامية في



أنموذجاً (أطروحة دكتوراه)، إعداد:

نجوى فيران، إشراف: أ.د. صلاح الدين زرال، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، جامعة محمد لمين دباغين - سطيف ٢ - كلية الآداب.

٤١ - اللغة العبرية قواعد ونصوص، د. سيد فرج راشد، دار المريخ، المملكة العربية السعودية، د. ط.، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

٤٢ - اللغة العربية معناها ومبناها: الدكتور تمام حسان، دار الثقافة، طبعة ١٩٩٤.

٤٣ - اللغة الكنعانية، دراسة صوتية صرفية دلالية مقارنة في ضوء اللغات السامية: الأستاذ الدكتور يحيى عبابنة، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، ط ١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٤٤ - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: القاضي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت ٥٤٦هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، طبعة محققة عن نسخة آيا صوفيا - استانبول، رقم (١١٩)، المحفوظة

١٤٠٨هـ / ١٩٩٨م.

٣٧ - الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، ق: ١٠٩٤هـ / ١٦٨٣م، قابله على نسخة خطية وأعدّه للطبع ووضع فهارسه د. عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة ناشرون، ط ٢، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.

٣٨ - مغني اللبيب عن كتب الأعراب: جمال الدين بن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ) حققه وعلّق عليه: الدكتور مازن المبارك، ومحمد علي الحمد، راجعه سعيد الأفغاني، دار الفكر، ط ٥، بيروت، ١٩٧٩م.

٣٩ - لسان العرب، ابن منظور، تحقيق: عبد الله علي الكبير، ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذلي، طبعة جديدة محققة ومشكولة شكلاً كاملاً ومذيّلة بفهارس مفصّلة، الناشر: دار المعارف، د. ط.، د. ت.

٤٠ - لغة التخاطب العلمي الجامعي - دراسة سوسيو لغوية - جامعة سطيف



العاني- بغداد، ١٣٨٢هـ-١٩٦٣م.
٤٩- معجم اللُّغة العربية المعاصرة:
الأستاذ الدكتور أحمد مختار عمر
بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب،
ط١، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

٥٠- معجم مقاييس اللُّغة: أبو
الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (...)
-٣٩٥هـ)، تحقيق وضبط عبد السلام
محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر
والتوزيع، طبع بإذن خاص من رئيس
المجمع العلمي العربي الإسلامي محمد
الداية، د. ط، د. ت.

٥١- المقتضب: أبو العباس محمد بن
يزيد المبرد (٢١٠ - ٢٨٥هـ)، تحقيق:
محمد عبد الخالق عضيمة، القاهرة
١٤١٥هـ-١٩٩٤م، ط٢، ١٣٩٩هـ-
١٩٧٩م.

٥٢- من أسرار اللُّغة، د. إبراهيم
أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٣،
١٩٦٦.

٥٣- من قواعد الساميات العبرية
والسريانية والحبشية مع النصوص
والمقارنات، د. رمضان عبد التواب،

صورتها في مكتبة مرعشي نجفي-
قم، منشورات محمد علي بيضون، دار
الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط١،
١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

٤٥- المحكم في أصول الكلمات
العامية، د. أحمد عيسى بك، مطبعة
مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر،
ط١، ١٣٥٨هـ-١٩٣٩م.

٤٦- مدخل إلى نحو اللُّغات السامية
المقارن: سباتينو موسكاتي، ادفارد
أولندورف، أنطون شيتلر، وفلرام فون
زودن، ترجمه وقدم له الدكتور مهدي
المخزومي، والدكتور عبد الجبار
المطليبي، عالم الكتب، ط١، ١٤١٤هـ-
١٩٩٣م.

٤٧- المرحلة اللغوية قراءة تاريخية
مقارنة في نشوء اللُّغات وموتها (بحث
منشور): د. أمينة بنت صالح الزغبى،
مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة
واللُّغة العربية وآدابها، ج١٨، ع٣٧،
جماد الثاني، ١٤٢٧هـ.

٤٨- معجم اللغة العامية البغدادية:
الشيخ جلال الحنفي البغدادي، مطبعة



- مكتبة الخانجي بالقاهرة ط ٢، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣.
- ٥٤- موسوعة العامية السورية، دراسة لغوية نقدية في التفصيح والتأصيل والمولّد والدخيل: ياسين عبد الرحيم، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة- دمشق، ٢٠١٢م.
- ٥٥- نحو عربيّة ميسّرة: د. أنيس فريجة، دار الثقافة، بيروت، د. ط.، د.ت.
- ٥٦- همع الهوامع في شرح الجوامع: الإمام جلال الدين السيوطي(ت٩١١)، تحقيق وشرح الدكتور عبد العال سالم مكرم، ساعدت جامعة الكويت على نشره، دار البحوث العلمية للنشر والتوزيع، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
- ٥٧- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، د. ط.، ١٩٩٢.
- الرسائل والأطاريح:
- ٥٨- أزمنة الفعل في اللّغة الأكديّة - دراسة مقارنة - أطروحة دكتوراه، إعداد: أمين عبد النافع أمين يونس، إشراف: د. عامر سليمان إبراهيم، ود. عماد عبد يحيى، جامعة الموصل، كلية الآداب، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
- ٥٩- دلالة الألفاظ المشتركة في المعنى بين اللغة العربية ولهجة بسكرة (مذكرة ماستر)، إعداد: عائشة بن يكن، فريدة بلخضر، إشراف: جامعة محمد خيضر بسكرة، كلية الآداب واللغات، ٢٠١٩-٢٠٢٠.
- ٦٠- الظواهر الصوتية في اللهجة الكويتية (رسالة ماجستير): إعداد الطالب: عبد الناصر حمد عبد الله آل عبدان، إشراف: د. زيد خليل فلاح القرالة، جامعة آل البيت، كلية الآداب، الفصل الصيفي ٢٠١٨.
- ٦١- العربية الأردنية المهجين في الإمارات العربية المتحدة، مثّل من مدينة دُبَيّ (رسالة ماجستير)، إعداد غنيمة سالم أحمد سعيد اليزيم اليمّاحي،



أدوات التسوية بين العامية والفصحى ...

٦٥- الزمن المستقبل في اللغة العربية -
دراسة لسانية - (بحث منشور): محمد
قواقزه، مجلة اتحاد الجامعات العربية
للآداب، المجلد ١٠، العدد ٢ ب،
٢٠١٣، ص ص ١٥٩٧-١٦٢١.

٦٦- ظواهر صوتية في العامية العمانية
(بحث منشور): د. عبد العزيز الصيغ،
مجلة الأندلس للعلوم الاجتماعية
والتطبيقية، العدد العاشر، المجلد (٥)
نوفمبر ٢٠١٣ م.

٦٧- الفصحى والعامية، والعامية
اليافوية- تأملات وتساؤلات، د. أحمد
صدقي الدجاني، مجلة المجمع، ج ٩٠،
ص ٥، ١٩٩٩.

٦٨- من الظواهر اللغوية في اللهجة
المغربية (بحث منشور): د. محمد
عباس أحمد، مجلة كلية الدراسات
الاسلامية والعربية بنات بسوهاج،
جامعة الأزهر، المجلد ٢٣، العدد ٢،
٢٠٠٨، ص ٤٤٧-٥٤٥.

إشراف: الأستاذ الدكتور نهاد موسى،
الجامعة الأردنية، أيلول / ٢٠٠٨ م.
المجلات:

٦٢- إشكالية زيادة المبنى ودلالاتها
على زيادة المعنى، دراسة تطبيقية
على السين وسوف في القرآن الكريم
(بحث منشور)، م. د. محمد ذنون
يونس فتحي الراشدي، مجلة أبحاث
كلية التربية الأساسية، المجلد ٨، العدد
٤.

٦٣- إعراب الفعل المضارع وبنائه
بين النحاة القدماء والمحدثين (رؤية
أخرى) (بحث منشور): د. عبد الكريم
مصلح أحمد البجله، مجلة جامعة ذمار
للدراسات والبحوث، العدد ١٠
رجب ١٤٣٠هـ يونيو ٢٠٠٩.

٦٤- الخصائص اللغوية للهجة أولاد
إبراهيم - ولاية سعيدة - (بحث
منشور)، د. سعيدة مرسللي، المركز
الجامعي تيسمسيلت، مجلة الكلم،
العدد الثاني، عدد ديسمبر ٢٠١٠.





رسالة التغليب أحمد بن مفتي الخادمي

د. نجم عبد صكر

موظف في وزارة التربية - مديرية التربية - الرصافة الثانية

**Resalat Al-Taghleeb" by Ahmed bin Mufti Al-"
Khademi**

Najm Abdul Sakr
PhD / Arabic Language

Employee at the Ministry of Education / Education Directorate



ملخص البحث

المخطوط هو «رسالة التغليب» تأليف العالم أحمد بن مفتي الخادمي (ق ١٣هـ) وتنبع أهميته من المادة اللغوية التي ضمها وتناوله الأساليب التي في تراكيب لغة العرب، ونستطيع أن نلتمس آثار تلك الأساليب في القرآن الكريم. ويعدّ المخطوط مسارا دقيقا في اللغة العربية كشف عن مدى إدراك العرب للأشياء ووعيهم بها.

وقد قُسم البحث على قسمين: القسم الأول ضم فقرتين: الأولى: شملت التعريف بالمؤلف، وإثبات اسمه، ونسبه، ومؤلفاته، ونسبة المخطوط إليه. والثانية: تحدث المحقق فيها عن وصف النسخة الخطية، ومنهج التحقيق. أمّا القسم الثاني فهو تحقيق المخطوط وتليه الخاتمة التي ذكرت فيها النتائج، ثم ثبت بالمصادر والمراجع.

Abstract

«Resalat Al-Taghleeb» is a manuscript written by the scholar Ahmed bin Mufti al-Khadimi in (13 AH). Its importance comes from its linguistic material and dealing with methods in Arabic structures. We can also find «Resalat Al-Taghleeb» effects in the Holy Qur'an. It was considered as an accurate path in Arabic which revealed the extent of Arabs and their perception of things.

The research was divided into two sections: The first section included two paragraphs: The first included an introduction to the author, his name, lineage, and works, and attributing the manuscript to him. In the second paragraph the researcher describes the manuscript and the method of investigation. As for the second section, it included an investigation of the manuscript, followed by the conclusion in which the results were mentioned, finally the paper ends with references and resources.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة..

اللُّغوية التي كُثرت التَّأويلات حوله،
ورُبما أُدخل فيه ما ليس منه، حتى
أصبح باباً واسعاً يجري في فنون كثيرة.
وعندما أنزل القرآن الكريم
بلغة العرب وأعجزهم عن مجاراته،
متحدياً إياهم الإتيان بمثله، الأمر
الذي جعل العلماء يتلقفون آياته بحثاً
وفهماً، كان نصيب أسلوب «التغليب»
من آيات القرآن الكريم وافراً لما
تتميز به من مقاصد لغوية، ونكت
بيانية، مثل: خفة اللفظ، وتكيف
المعنى، واتساع الدلالة، وقد أسهب
البلاغيون أكثر من غيرهم في تقصي
مواضع هذه الأساليب والتراكيب، مع
مراعاة السياق اللغوي، والقرائن التي
ترجّحه، والاستعمال اللغوي الذي
ورد من كلام العرب ضمن أقيستهم
التي اعتمدها.

ومن صورها: تغليب جمع من
يعقل إذا كان معه ما لا يعقل، ومنها:
تغليب أحد الاسمين على الآخر، إمّا

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَصَلَّى
اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ
الطَّاهِرِينَ.
وَبَعْدُ...

كثيرة هي المخطوطات المتناثرة
في مكتبات العالم التي لم يكشف عنها
النقاب، ولم يُزح عنها الغبار لترى
النور، على ما استشف لي من البحث في
التراث العربي.

ومخطوط «التغليب» هو واحد
من هذه المخطوطات، إذ تأتي أهميته
من المادة اللغوية التي ضمّها في طيّاته،
ومن الأساليب التي وردت في كلام
العرب ولغاتهم، ألا وهو أسلوب
«التغليب» الذي عدّ مسلکاً دقيقاً في
لغتهم، وكشف عن مدى تصورهم
للأشياء وإدراكهم لها، ونستطيع أن
نلتمس آثاره في القرآن الكريم.

ويعدُّ «التغليب» من الأساليب



نسأل الله تعالى أن يتقبل ذلك بقبول حسن لخدمة لغتنا العربية، إنه نعم المولى، ونعم النصير.

التعريف بالمؤلف:

لم تسعفنا المصادر، ولا أصحاب السير والتراجم على وجه الخصوص التي بين أيدينا بشرح وافٍ عن حياة المؤلف ونشأته، ولا عن مكان ترعرعه وأسرته، ولا عن شيوخه وتلامذته، وكذلك لم تُحدد وفاته بصورة دقيقة، وقد أثبتنا بعض المعلومات من القرائن التي أحاطت بالمؤلف، ومنها ما نُسب إليه من مؤلفات. وكان الترجيح في ذلك عن طريق مقارنة وفيات كلٍّ من انتسب إلى «آل خادم» آنذاك، إذ ذكر صاحب كتاب: «معجم تأريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم»^(١) أن وفاته كانت في القرن الثالث عشر الهجري. ويبدو لي أنه استند في ذلك بناءً على ما هو مثبت من تأريخ نسخ ابنه (محمد راسخ)، لمخطوط والده،

لشرف التذكير، وإمّا لخفة أحدهما. ومنها: تغليب الكثير على القليل، وتغليب المعنى على اللفظ، وتغليب المخاطب على الغائب، وتغليب أحد المتناسبين أو المتشابهين أو المتجاورين على الآخر، وتغليب الجمع على المفرد، وتغليب المثني على المفرد، كلُّ ذلك ابتغت العربية منه فوائد: منها: الإيجاز في العبارة، والاقتصار على الإشارة، والبُعد عن الإطناب سواء في الألفاظ أم المعنى، أو ربما إطلاق الألباب في التفكير، والذهاب مذاهب شتى، كي يتسع المعنى، أو لتوازن الفقرات، وسلامة فواصل الآيات، أو الإيحاء إلى بعض المفاهيم.

وقد بذلت جهدي في دراسة المخطوط، وتحقيق النص، وإخراجه بالصورة التي تليق به، وقدمته بمقدمة موجزة عن موضوعها، وتعريف بما تيسر لي عن حياة المؤلف ومؤلفاته، والنسخ الخطية، ومنهج التحقيق،



وقتئذٍ، ولاسيما في مدينته «قوينة»، وما فيها من صراعات طائفية ومذهبية هي التي دعت أن يستعمل الأسماء المجازية بدلا عن الصريحة مثل: «عبد الله» في بعض مؤلفاته ورسائله، أو النسبة إلى المدينة «الخادمي» التي اشتهرت بها عائلته، ومن ثم دعت المترجمين إلى الخلط بينه وبين إخوته وأحفادهما، وهو سبب ثالث لهذا الاضطراب؛ لذلك جاءت ترجمته مختصرة مشوهة حتى في نسبة مؤلفاته، فنسبها بعضهم مرة له، وأخرى لابنه، وثالثة لإخوته. وأثبت الباحث من بعض القرائن أن اسمه كما ذكره هو في ذيل رسالته (أحمد بن مفتي الخادمي) المولود في مدينة «خادم» إحدى ضواحي مدينة «قوينة» الواقعة في وسط جنوب الأناضول^(٢). إذ ينتهي نسب المؤلف إلى آل رسول الله «صلى الله عليه وآله وسلم».

وتشير المصادر إلى أن جده الأعلى «عثمان» قدم من مدينة «بلخ»

وهي وإن كانت تشي ببعض التلميح لمن أعوزه الدليل إلى تأريخ وفاته، إلا أنها بالتأكيد لا تعطي صورة دقيقة عن وفاته. ومن ملاحظة أسرته التي استقرت في بلدة «خادم» التابعة لمدينة «قوينة» التركية، يمكن أن نرجح أنه وُلِدَ وترعرع في هذه الأسرة العلمية، وعلى يد شيوخها في هذه المدينة التي عجت بهم، وجلّهم من «آل خادم» الذين أتوا أو بالأحرى هاجروا من أقصى الشرق، وتحديداً من شمال غرب آسيا، فأصبحت مدينة «خادم» محطة للمهاجرين ومنازة علم لكل المدن المحيطة بها.

وعلى أي حال، فترجمته مضطربة ربما بسبب تشابه الأسماء، أو استعمال المؤلف نفسه للتورية بالكنية بدلا عن الاسم الصريح، ويغلب الظن أن الحياة السياسية المليئة بالحروب بين الإمبراطوريات الثلاث آنذاك العثمانية، والفارسية، والروسية التي عاشها



الفاضل الأستاذ في حوزة قم المقدسة (محمد علي رسول) من مكتبة آية الله العظمى السيد المرعشي النجفي، وكانت تحت الرقم: ٢٦٤٧ / ٣. ورقة ٩٠ - ٩١. وذكرها صاحب «معجم التآريخ»^(٤)، تحت الاسم (أحمد بن عبد الله الخادمي الرومي العثماني الفقيه الحنفي المفتي بخادم)، تحت الرقم: (٨٨٢)، وذكر معها سبعة تصانيف أخر منها:

- ١- رسالة الإعتقاد - في الكلام.
- ٢- رسالة في عقائد الفرق - في الكلام.
- ٣- رسالة في الكلام.
- ٤- الرسالة اللامعة.

وهذه المخطوطة التي بين أيدينا موجودة أيضا في مدينة (أفيون قره حصار) في تركيا، تحت الرقم: (١٨١٨٤ / ١٣، ورقة ٣٧ - ٣٨؛ ١٢٨٨ هـ). إلا أنه عاد وذكره باسم (أحمد بن مصطفى بن عثمان أبو نعيم الخادمي الرومي العثماني) تحت الرقم:

الواقعة في الشرق الأدنى إحدى مدن مقاطعة خراسان الفارسية سابقا^(٣)، وهي الآن إحدى مدن أفغانستان، إذ استقر به المقام في مدينة «خادم»، وإليها نسب، وتعاقب أحفاده على هذه النسبة إلى يومنا هذا.

ومع أن هناك إشارات أيضا شابهها الاضطراب ألمحت إلى شيوخه وتلامذته لم أتطرق إليها، تثبتا في النقل، وخوفا من الوقوع في الزلل.

وأشارت المصادر إلى أن وفاته في مدينته «خادم» التي استقر فيها كانت ما بعد منتصف القرن الثاني عشر من الهجرة النبوية الشريفة على أغلب الظن.

أمّا مؤلفاته:

فذكرت بعض المصادر أنّها زادت على العشر ما بين رسالة، وكتاب، وتعليق، وحاشية، ومنها هذا المخطوط الذي بين أيدينا، إذ يقع في ورقتين، وقد صورتها بمساعدة الشيخ



للتورية كما هو الحال في (أحمد بن مفتي الخادمي) والسؤال لم لم يصرح باسمه؟ الجواب: إذا عرفنا وقتذاك الاضطراب الطائفي والمذهبي الذي راح ضحيته علماء وطلاب فضلاء والشواهد على ذلك كثيرة عندها نقبل عذره.

وللمخطوط أيضا نسخة ثالثة في مركز «جمعة الماجد» للثقافة والتراث- في دبي بالإمارات العربية المتحدة تحت الرقم: (٣٧٦٢٦٨)، والرقم: (٥٠٩٠٣٦) لم أحصل عليه.

التعريف بالمخطوط:

المخطوط رسالة صغيرة جداً لا يتجاوز اللوحتين، وتأتي أهميته من ناحيتين:

الأولى: محاولة الباحث إحياء ما أمكن إحياءه من التراث العربي.

والثانية: علميته التي اختصرت مادة مهمة تداولها علماء العرب وعدت أسلوباً من أساليبهم، وسنة من سننهم في إرادة الدلالة على شيئين أو أكثر -

(١٣٣٧)، وذكر أن وفاته كانت سنة (١١٦٥هـ / ١٧٥١م). وهو أخو محمد بن مصطفى المتوفى سنة ١١٧٦ هجرية مفتي خادم^(٥)، ثم ذكر من تصانيفه:

- ١- تحفة السفيد - في المنطق.
- ٢- تفسير البسمة.
- ٣- حاشية على مرآة الأصول في شرح مرقة الوصول لملاً خسرو.
- ٤- رسالة في الجمع بين قوله تعالى ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾، وقوله «صلى الله عليه وآله وسلم»: «ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن».
- ٥- رسالة في إثبات الوحدة الإلهية.
- ٦- رسالة في بيان القضايا المنطقية.
- ٧- رسالة التغليب في النحو، وغيرها من الرسائل.

وكلّ القرائن التي بين يدي تشير إلى أن المؤلف اسمه (أحمد بن مصطفى) المتوفى سنة (١١٦٥)^(٦). أمّا (أحمد بن عبد الله الخادمي) هو



على أن لا تُثقل الهامش بالتعليقات، بل اقتصر على الإيجاز، وتركت ما لا ضرورة له، وتجنبت تسجيل الأخطاء الإملائية قدر الإمكان خشية الإطالة والإملا، لأنّ الهدف هو إخراج المخطوط على الصورة المثلى، وعليه كان المنهج على النحو الآتي:

١- التقديم للكتاب، والتعريف بالمؤلف ومؤلفاته لإثبات المخطوط ونسبته له، ثمّ بيان منهج المحقّق.

٢- ضبط النصّ وتحريره.

٣- الإشارة إلى ما سقط سهواً عن المؤلف من المخطوط.

٤- توضيح بعض المصطلحات التي استعملها الكاتب «المؤلف»، مثل: عموم المجاز، الاستثناء المتصل... إلخ.

٥- التعليق على الإشارات التي تبدو غامضة، بما يفسر معناها.

كما مرّ - إذ قام بعرضها بصورة مبسطة ينتفع منها العالم والمتعلم على حدّ سواء.

منهج التحقيق:

وقد بذلّ الجهد في دراستها، وتحقيق نصّها، وإخراجه بالشكل الذي يتوافق مع ما أراد المؤلف (رحمه الله)، وقدمت للنصّ المحقّق بما تيسر لي من اطلاع ومعلومات.

اعتمدت نسخة مكتبة آية الله العظمى السيد المرعشي النجفي، لتعذر حصولي على النسخ الأخر التي بخط المؤلف لأنّني لم أقابلها عليها فأثرت أن أنشر هذه النسخة التي هي بخط ابنه ومكتوب في خاتمتها اسمه، واسم ناسخها، وهو ابنه لإثبات النصّ؛ وهي على الإجمال مكتوبة بخط واضح مع أنّ فيها كثيراً من التصحيف وعدم وضوح بعض الكلمات، وحرصت



بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على
سيدنا محمد وآله الطيبين
الطاهرين

محمد بن محمد بن زاده احمد فقيه بزرگ صميمي الباق
وشرعية كعقد اني ابله نملك كامله
ابله استغناء علمي وساير محتاجين به دخی اذن
لحقار كاشان شرافه شفاخي مرید
بسم الله

تأخرت من علوم الغائبين ثم أبانا بكره دون ان هو سي عليه السلام والحقاي
عنه تغليب غير الموصوف بحسن من شرط علي الموصوف كما ان كان انضمام
مقطعه عاشره غير منقطع لعموم فقول ان قضاة كان كذا فان التغليب هو ان
المعزوف في ضرورة الشرايع ان من المصنفين مغلطون وكنة الخاتمة نظارة
الاجتهاد في العلوم . الثاني عن تغليب احد المتصانين او المتصانين اهل
المتصانين على الاخر كما لا يكون للاب والام والعموم الا في كبره وعمره من كنه
تعالى عنهما والحسين والحسين للحسين الا في قول الثاني .
والاخر من الاخر ما قبله والآخر من الاخر من الاخر الا بالاب والام والعموم
وكلا المشرقين اذا ارباب المشرق والغرب ينبغي تغليب الا ان
يكون احد هما من كنه الاخرين كما ان كان الاخرين وان كانت الشرايع خلاف
لسنة الموصوفه كنه الخاتمة الاشارة الى العلاقة المعبرة والمناسبة
المعبرة بشرايعها فاحفظت منضعت في الموراد والمكفره
وادع لهذا العظم الموقر السيد الجدي
مفتي الخادمي عفي عزها وحرره
ابن محمد بن زاده احمد فقيه بزرگ
بنما عفي عننا
ابو محمد بن زاده احمد فقيه بزرگ

وقف كتابخانه وقرائتخانه عمومی آیت الله العظمی
مرعشی نجفی - قم



دوامة المجلد الحادي عشر - العدد الثالث والأربعون - السنة العاشرة (شعبان - ١٤٤٦) (شباط - ٢٠٢٥)



الصفحة الأخيرة من المخطوط

النص المحقق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يا غالباً غير مغلوب، ويا كاشفَ الهمومِ والكروب، أسألك الغلبة على النفوسِ مع سترِ العيوب، وتغليب الحسناتِ على الذنوب.

وبعد..

فاعلم أن التغليبَ لغةٌ: جعلُ الشيء غالباً على آخر، فهو بالنظرِ إلى صدوره من الله تعالى، خلق الغلبة في الشيء فراجعُ إلى صنعة التكوين، وبالنظرِ إلينا كسبها، فمن مقولة الفعل إن بالأركان، وفي الكيفيات المحسوسة المسموعة إن باللسان، وفي النفسانية إن بالجنان^(٧).

واصطلاحاً: إرادةُ المعنيين فصاعداً بلفظٍ موضوع لأحدهما باعتبار غلبته على الآخر^(٨).

وعرّف بعضهم^(٩): بأنه ترجيحُ أحدِ المعلومين على الآخر، وإطلاق لفظه عليهما، فهو بالنظر إلى الله تعالى راجعٌ إلى صفةِ الكلام أو الإرادة،

وبالنظر إلينا، من مقولة كيف^(١٠)، وهو من باب عموم المجاز^(١١)، لا يقال: فيلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز^(١٢)؛ لأننا نقول^(١٣): إن الجمع إنما يلزم إذا كان كل واحدٍ منها مراداً باللفظ، وههنا أريد به معنى^(١٤) واحد، تركب من المعنى الحقيقي والمجازي، ولم يُستعمل اللفظ في واحد منهما، بل في المجموع مجازاً، ثم إن له نكتة عامة^(١٥)، وهي اختصار اللفظ ولطافته، مع عذوبة المعنى ونزакته، ونكتة خاصة، مناسبتة لمقامه.

وأنواعه المشهورة بينهم^(١٦).

اثنا عشر:

الأول: تغليب العقلاء على غيرهم بإطلاق لفظ مختص بالعقلاء، كقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَنْبَأَهُم بِأَسْمَائِهِمْ﴾^(١٨)، فإن ضمير أسماءهم كناية عن المسميات المشتركة بين العقلاء وغيرهم، مع أن لفظ: «هم» مختص بالعقلاء، ونكته خاصة، تشريف العقلاء.

والثاني: تغليب الجنس الكثير الأفراد



ونكته الخاصة، ترجيح المتكلم نفسه على المخاطب.

والخامس: تغليب المتكلم على الغائب نحو: أنا وزيد فعلنا كذا، ونكته الخاصة، كالرابع (٢٥).

والسادس: تغليب المخاطب على الغائب نحو: أنت وزيد فعلتما (٢٦)، ونكته الخاصة، تلطيف المخاطب.

وقد يجتمع في لفظٍ تغليبٍ المخاطب على الغائب، والعقلاء على غيرهم، كقوله تعالى: ﴿جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُّكُمْ فِيهِ﴾ (٢٧)، فضمير يذروكم شامل ههنا للناس المخاطبين، والأنعام المذكورة بلفظ الغيبة، مع أنه مختص بالعقلاء المخاطبين، بحسب الوضع (٢٨).

والسابع: تغليب الموجود على غير (٢٩) الموجود، المترقب وجوده، كقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ (٣٠)، فلفظ أنزل دالٌّ من وجهين على مجموع الأحكام المنزلة الموجودة

على فردٍ من غير هذا الجنس بإطلاق اسم ذلك الجنس على الكل، كقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ﴾ (١٩) على كون الاستثناء متصلاً (٢٠)، وكون الأمر متعلقاً لمجموع الملائكة مع إبليس بغير اعتبار الاكتفاء، فغلب الملائكة على إبليس، ونكته الخاصة التعظيم للملائكة، والتحقير لإبليس (٢١).

والثالث: تغليب الأكثر على الأقل من جنسٍ واحدٍ بإطلاق لفظٍ مختصٍ بالأكثر على الأقل، كقوله تعالى حكاية: ﴿لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا﴾ (٢٢)، أدخل شعيب بحكم التغليب في العود إلى ملتهم، مع أنه لم يكن في ملتهم أصلاً (٢٣)، ونكته الخاصة، الإشارة إلى افتراء قومه [عليه] (٢٤).

والرابع: تغليب المتكلم على المخاطب بإطلاق لفظٍ مختصٍ بالمتكلم على المجموع نحو: نحن أو أنتم فعلنا كذا. فإن ضمير فعلنا مختص بالمتكلم،



بين أظهر الأمة، مع أن بعضها لم تُنزل وقت نزول تلك الآية الكريمة، ونكته الخاصة، الإشعار بتحقيق نزول ما يُترقب، وتكريم المؤمنين بأنهم يؤمنون على ما أنزل وسينزل^(٣١).

والثامن: تغليب ما وقع بوجه معين^(٣٢)، على ما وقع بوجه آخر، كقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيكُمْ﴾^(٣٣)، فذكر الأيدي تغليب الأفعال الواقعة بالأيدي على الواقعة غيرها، ونكته الخاصة، إشعار كثرة أفعال اليد^(٣٤).

والتاسع: تغليب جانب المعنى على جانب اللفظ، كقوله تعالى: ﴿بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾^(٣٥) بقاء الخطاب مع أن القياس^(٣٦) بقاء الغيبة؛ لأن الضمير عائد إلى قوم، ولفظ غائب، إذ كلُّ مُظهِرٍ غائب، وإن كان^(٣٧) عبارة عن غيره، لكنه لما كان في المعنى عبارة عن المخاطبين غلب جانب المعنى على اللفظ، ونكته الخاصة، إشارة إلى كون المقصود متعلقاً بالمعنى^(٣٨).

والعاشر: تغليب المذكر على المؤنث، كقوله تعالى: ﴿وَكَاثَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ﴾^(٣٩)، مع أن القياس من القانتات^(٤٠)، ونكته الخاصة، إظهار شرف الرجال، وهذا على كون لفظة «من» للتبعيض كما هو الظاهر، ويُحتمل كونها للابتدائية^(٤١)، فلا تغليب حينئذ؛ إذ المعنى كانت ناشئة من القوم القانتين، وهم آباؤها^(٤٢)، كهارون أخ موسى (عليهما السلام)^(٤٣).

والحادي عشر: تغليب غير الموصوف بمضمون شرط على الموصوف به، والمراد بغير الموصوف ههنا، غير المجزوم بالموصوفية، كما إذا كان القيام مقطوعاً لزيد غير مقطوع لعمره، فنقول: إن قمتما كان كذا، فإن كلمة «إن» للتردد في مضمون الشرط مع أن أحد المخاطبين مقطوع، ونكته الخاصة، إظهار الاحتياط في الكلام.

والثاني عشر: تغليب أحد المتصاحبين^(٤٤)، أو المشابهين^(٤٥)، أو المتضادين^(٤٦) على الآخر، كالأبوين



النتائج التي توصلت إليها، ويمكن تلخيصها:

١- أظهر المخطوط واحداً من أساليب العرب وهو أسلوب «التغليب» الذي عدّ مسلكاً دقيقاً في لغتهم، وكشف عن مدى تصورهم للأشياء وإدراكهم لها، ويمكن أن نلتمس آثاره في القرآن الكريم.

٢- أظهر المخطوط اهتمام علماء عصرئذ بالقرآن الكريم واللغة العربية على وجه الخصوص، وكذلك الحرص على إيصال المعنى المقصود للكلمة أو المراد منها لأجل بيانها لطلاب العلم، وهي دلالة على التزام هؤلاء العلماء بإيصال هذه العلوم إلى من بعدهم كما تلقوها ووصلت إليهم ممن قبلهم من أئمة السلف الصالح.

٣- برّز المخطوط العلوم التي كانت متداولة آنذاك وإيرادها بأسلوب سهل يكون في متناول العالم والمتعلم على حدّ سواء في الفهم والإيجاز والاختصار بعيداً عن الطرق الكلاسيكية القديمة

للأب والأم، والعُمَريْنِ لأبي بكر وعُمَر، والحسنيين للحسن والحسين (عليهما السلام)، والأوّلين للأول والثاني، والأخيرين للأخير وما قبله^(٤٧)، وكالقمرين للشمس والقمر، والآباء للأب والأجداد، والمشرقين إذا أُريد المشرق والمغرب، وينبغي تغليب الأُخفّ إلا أن يكون أحدهما مذكراً فيغلب على المؤنث كالقمرين، وإن كانت الشمس أخفّ لسكون الوسط، ونكته الخاصة، الإشارة إلى العلاقة المعبرة، والمناسبة المعتدّة بينهما. فاحفظه ينفعك في الموارد الكثيرة، وادع لهذا الفقير الحقيّر السيد «أحمد بن مفتي الخادمي» عفا عنهما، وحرره ابنه «محمد راسخ خادمي» تبركاً وتيمناً، عفا عنّا ذنوبنا، سنة (١٢٥٤ ص ٢٥)^(٤٨).

خاتمة:

الحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله الطيبين الطاهرين. وبعد، فإنني سأذكر في هذه الخاتمة أهم



بتبسيط وتيسيرها عبارات كتب العلماء
القديمة بصورة ترغّب الطلاب فيها
وتجعلهم يقبلون عليها.
تم ولله الحمد.

التي تدرس في الحوزات العلمية التي
يأخذها المتلقي، وإمكانية إدخال
مادتها في الدراسة بدءاً من النشء إلى
المراحل الأخيرة من الدراسة. وبعبارة
أخرى: أظهر المخطوط الاهتمام



الهوامش:

بوجود الأذهان، والرابع: هو الوجود في العيان؛ أي بالتحقق خارجاً عن الأذهان. ينظر: المطالع النصرية: ٣٠. ٨- وهي جعل بعض المفهومات تابعا لبعض داخلا تحت حكمه في التعبير. ينظر: مقدمة في تحقيق التغليب: أحمد بن سليمان بن كمال باشا (ت ٩٦٠هـ). ورقة (١).

٩- ومن هؤلاء الذين عرفوا التغليب شرف الدين الطيبي (ت ٧٧٣هـ) صاحب البيان في التبيان: ١٦٤، الذي عدّه من باب المجاز، ومنهم الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ) صاحب التعريفات: ٦٣، وذهب الزركشي في تفسيره (البرهان في علوم القرآن): ٣/٣١٢، إلى أنّه من المجاز، قائلاً: «جميع باب التغليب من المجاز، لأنّ اللفظ لم يستعمل فيما وضع له».

وعرفه آخرون بأنّه: إعطاء أحد المتصاحبين أو المتشابهين حكم الآخر بأن يجعل الآخر موافقاً له في الهيئة أو المادة. وبعضهم ذهب إلى

١- ينظر: معجم التأريخ: ٣٢٥/١.
٢- ينظر: معجم المؤلفين: ٣١/١٢.
٣- ينظر: معجم البلدان: ٤٧٩/١- ٤٨٠. هدية العارفين: ٢/٣٣٣. دائرة المعارف الإسلامية: ٤/٧٨.
٤- ينظر: معجم التاريخ: ٣٢٥/١.
٥- م. ن: ١/٥٤٣.

٦- ينظر: معجم التاريخ: ١/٥٤٣. وإيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون: ٤/٤٥٧. وهدية العارفين: ١/١٧٥.

٧- التي أوجدها الله تعالى في مخلوقاته. بخلاف ما إذا كانت عند الإنسان فهي مكتسبة سواء أكانت بالأركان أم باللسان أم بالجنان فهما إذن متغايران، وقد وضعها الفلاسفة في باب المقولات العشر. وقال العلماء: إنّ لكل شيء وجودات أربعة: وجود في البنّان بالكتابة، ووجود في اللسان بالعبرة، ووجود في الجنان - أي العقل - بالتصوّر، ويُعبّر عن هذا أيضا



- ١٧- في المخطوط (اثنى) بالألف المقصورة.
- ١٨- سورة البقرة جزء من الآية ٣٣، لما دخل في الجملة من يعقل وما لا يعقل أجرى الجميع مجرى واحداً وجاز تغليب اسم ما يعقل على ما لا يعقل.
- ١٩- سورة البقرة: جزء من الآية ٣٤.
- ٢٠- «الاستثناء المتصل مركب من قيدين، الاستثناء من الجنس والحكم بالنقيض»، أي ما كان المستثنى من جنس المستثنى منه، ويكون ما بعده مخالفاً لما قبله من المعنى. ينظر: شرح تنقيح الفصول: ٢٣٩. جمال القراء وكمال الإقراء: ٦٨٠ ط المأمون. وجامع الدروس العربية: ٣ / ١٢٧. تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن: ١٥ / ٥٩.
- ٢١- «غلب صفة عبادته وما به يشبه الملائكة على صفات الجن، فجعل من الملائكة لا أنه عبّر بالملائكة عن إبليس والملائكة لتغليب الأفراد الكثيرة على واحد مغمور فيهم» الأطول في شرح
- أنّ التغليب ليس بحقيقة ولا مجاز. ينظر: الدسوقي: ٧٠ / ٢. وأساليب بلاغية: ٢٨٧. وعروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح: ٣١٨ / ٢. وخصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني: ٣٣٤.
- ١٠- الكيف: «هيأة قارة في الشيء لا يقتضي قسمة ولا نسبة لذاته» التعريفات: ١٨٨.
- ١١- مصطلح يطلقه الأصوليون على اللفظ الذي يعطي معنى المجاز والحقيقة معاً.
- ١٢- جواب سؤال مقدر حاصله: إمكانية الجمع بين الحقيقة والمجاز.
- ١٣- وهو ردّ المؤلف على من أنكر عموم المجاز.
- ١٤- في المخطوط (المعنى).
- ١٥- لفظ النكته كثيرا ما يستعملها دارسو الحوزة العلمية إشارة إلى الشيء الدقيق، وفي لسان العرب: ١٠١ / ٢ (نقطة سوداء في شيء صاف).
- ١٦- الضمير يعود إلى اللغويين.



٢٧- سورة الشورى جزء من الآية :
١١.

٢٨- «فيه» الهاء يعود على الخلق،
وفي قراءة ابن مسعود: (فيها) أي: في
الأنعام؛ لما جعل للبشر فيها من أنواع
المنافع، ينظر: فتوح الغيب في الكشف

عن قناع الريب: ١٤ / ٢٢. وتفسير
الماتريدي: ٩ / ١٠٩. و«يذروكم»، أي
ينبتكم ويكثركم أيها الناس والأنعام

في هذا التدبير والجعل- فهو خطاب
للجميع، للناس المكلفين وللأنعام
المذكورة بلفظ الغيبة، ففيه تغليب

المخاطب على الغائب، وإلا لما صح
ذكر الجميع- الناس والأنعام- بطريق
الخطاب، لأن الأنعام غيب، وفيه

تغليب العقلاء على غيرهم، وإلا
لما صح خطاب الجمع بلفظ «كم»
المختص بالعقلاء. ففي لفظ «كم»

تغليباً، ولولا التغليب لكان القياس
أن يقال: يذروكم وإياها. ينظر: لباب
التأويل في معاني التنزيل: ٤ / ٩٥.

ومفتاح العلوم: ٢٤٢. وأساليب

تلخيص مفتاح العلوم: ١ / ٤٦٥،
ينظر: الكشف عن حقائق غوامض
التنزيل: ٢ / ٥٧٧.

٢٢- سورة الأعراف جزء من الآية :
٨٨.

٢٣- ينظر: عروس الأفراح في شرح
تلخيص المفتاح: ١ / ٣٢٩.

٢٤- بين المعقوفين من المحقق وفي
الأصل (له).

٢٥- وهي ترجيح المتكلم نفسه على
المخاطب، وفيه نظر؛ - كما يقول
صاحب الأطول- : «لأن ضمير

المتكلم مع الغير موضوع لمتكلم معه
غيره سواء كان غائباً أو مخاطباً، فهو في
المثاليين على حقيقته ولا تغليب، فالمثال

المطابق لتغليب المتكلم على الغائب،
نحو: نحن رجال نفع، على صيغة
المتكلم مع الغير». الأطول في شرح

تلخيص مفتاح العلوم: ١ / ٤٦٦.
٢٦- فغلب فيه خطاب المعطوف عليه
على غيبة المعطوف. الأطول في شرح

تلخيص مفتاح العلوم: ١ / ٤٦٦.



- بلاغية: ٢٦٨.
- ٢٩- سورة البقرة جزء من الآية : ٤ .
- ٣٠- في المخطوط (الغير).
- ٣١- فإن المراد المنزل كله وإنما عبر عنه بلفظ الماضي، وإن كان بعضه مترقبا حينها ولم ينزل تغليبا للموجود على ما لم يوجد. ينظر: أساليب بلاغية: ٢٦٨.
- ٣٢- عبارة [على ما وقع بوجه معين] تكرر من قلم الناسخ.
- ٣٣- سورة آل عمران والأنفال : جزء من الآيتين : ١٨٢ و ٥١ .
- ٣٤- لأن أكثر الأعمال تزاوّل بالأيدي ولذلك جمعها القرآن الكريم.
- ٣٥- سورة النمل جزء من الآية : ٥٥ .
- ٣٦- وهو القياس الذي منشؤه استقراء اللّغة والمراد به ما يقابل القياس العقلي، فيدخل فيه القياس النحوي والصرفي. ينظر: جامع العلوم في اصطلاحات الفنون: ٣/ ١٦١. والإيضاح في علوم البلاغة: ٢/ ١٢٠ .
- ٣٧- هذا المظهر.
- ٣٨- أتى بقاء الخطاب تغليبا لجانب
- «أنتم» على جانب «قوم»، والقياس أن يؤتى بياء الغيبة؛ لأنه صفة «لقوم»، وقوم اسم غيبة، وحسن العدول عنه وقوع الموصوف خبراً عن ضمير المخاطبين. ينظر: الإتيقان في علوم القرآن: ٣/ ١٣٤، وأساليب بلاغية: ٢٦٧.
- ٣٩- سورة التحريم جزء من الآية : ١٢ .
- ٤٠- فعُدّت الأثني من المذكر بحكم التغليب، وأجرى الصفة المشتركة بينهما على طريقة إجرائها على الذكور خاصة، فإنّ القنوت مما يوصف به الذكور والإناث لكن لفظ «قانتين» إنّما يجري على الذكور فقط من دون الإناث.
- ٤١- في المخطوط للابتدائية : أي لابتداء الغاية.
- ٤٢- «والمعنى وكانت مريم مبتدأة وناشئة من القوم القانتين؛ لأنّها من نسل إبراهيم وإسحق ويعقوب، ومن ذرية هارون أخي موسى فلا يتعين التغليب،



ففيه تغليب. ينظر: الكلبيات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: ١٤٠.

٤٣- في المخطوط (آبائها).

٤٤- نحو: الحسن والحسين (عليهما السلام).

٤٥- نحو: القمر والشمس.

٤٦- نحو: الأب والابن.

٤٧- وكذلك يُطلق على الغداة والعشي العصران، ينظر، غريب الحديث - الخطابي: ٦١٥/٣.

٤٨- هكذا وردت في المخطوط، وأظنّ أنّها شهر صفر، الخامس والعشرون منه.

إذ المراد بالقانتين محض الذكور من آبائها، والوجه الأول أعني جعل (من) تبعيضية، وارتكاب التغليب في الآية أحسن لفوات نكتة التغليب المذكور على الوجه الثاني، وفوات وصفها بجهات الفضل؛ لأنّ كونها من أعقاب الأنبياء الكرام القانتين لا يستلزم كونها قانتة، والغرض وصفها بالحسب أي: بالفضل والصلاح لا بالنسب». حاشية الدسوقي على مختصر المعاني: ٧١/٢.

وإطلاق القوم على طائفة فيها امرأة هو مجاز مرسل، وإن كان الادّعاء أنّها منهم



المصادر والمراجع:

الكليسي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.

٥- الإيضاح في علوم البلاغة: محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني (ت ٧٣٩هـ) المحقق: محمد عبد المنعم خفاجي: دار الجليل - بيروت، الطبعة: الثالثة.

٦- البرهان في علوم القرآن: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت ٧٩٤هـ). المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه. الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م.

٧- البيان في التبيان: للإمام شرف الدين الطيبي (ت ٧٤٣هـ) تحقيق ودراسة: عبد الستار حسين مبروك زموط، الناشر جامعة الأزهر، طبعة ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧ م.

٨- التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من

القرآن الكريم:

١- الإتقان في علوم القرآن: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للطباعة: ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤ م.

٢- أساليب بلاغية، الفصاحة - البلاغة - المعاني: أحمد مطلوب أحمد الناصري، وكالة المطبوعات - الكويت الطبعة: الأولى، ١٩٨٠ م.

٣- الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم: إبراهيم بن محمد بن عربشاه عصام الدين الحنفي (ت: ٩٤٣ هـ) حققه وعلق عليه: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

٤- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون: إسماعيل بن محمد أمين بن مير

سليم الباباني البغدادي (ت ١٣٩٩هـ) عنى بتصحيحه وطبعه: محمد شرف الدين بالتقاي، والمعلم رفعت بيلكه



الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد
علم الدين السخاوي (ت ٦٤٣هـ)
تحقيق: د. مروان العطيّة - د. محسن
خرابة: دار المأمون للتراث - دمشق -
بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ -
١٩٩٧ م.

١٣ - حاشية الدسوقي على مختصر
المعاني: سعد الدين التفتازاني (ت
٧٩٢ هـ) [ومختصر السعد هو شرح
تلخيص مفتاح العلوم لجلال الدين
القزويني] محمد بن عرفة الدسوقي
المحقق: عبد الحميد هنداوي المكتبة
العصرية، بيروت.

١٤ - خصائص التراكيب دراسة
تحليلية لمسائل علم المعاني: محمد
محمد أبو موسى، مكتبة وهبة الطبعة:
السابعة.

١٥ - دستور العلماء = جامع العلوم
في اصطلاحات الفنون: القاضي عبد
النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري
(ت ق ١٢ هـ) عرب عباراته الفارسية:
حسن هاني فحص، الناشر: دار الكتب

العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب
العلمية بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى
١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.

٩ - تفسير الماتريدي (تأويلات أهل
السنة): محمد بن محمد بن محمود،
أبو منصور الماتريدي (ت ٣٣٣هـ)
المحقق: د. مجدي باسلوم: دار الكتب
العلمية - بيروت، لبنان الطبعة:
الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

١٠ - تفسير حدائق الروح والريحان
في روابي علوم القرآن: الشيخ العلامة
محمد الأمين بن عبد الله الأرمي
العلوي، إشراف ومراجعة: د. هاشم
محمد علي بن حسين مهدي: دار طوق
النجاة، بيروت - لبنان، الطبعة:
الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

١١ - جامع الدروس العربية:
مصطفى بن محمد سليم الغلاييني (ت
١٣٦٤هـ): المكتبة العصرية، صيدا -
بيروت الطبعة: الثامنة والعشرون،
١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.

١٢ - جمال القراء وكمال الإقراء: أبو



- العلمية - لبنان / بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- ١٦- شرح تنقيح الفصول: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي (ت ٦٨٤هـ) المحقق: طه عبد الرؤوف سعد: شركة الطباعة الفنية المتحدة الطبعة: الأولى، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.
- ١٧- عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح: أحمد بن علي بن عبد الكافي، أبو حامد، بهاء الدين السبكي (ت ٧٧٣هـ) المحقق: د. عبد الحميد هندراوي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
- ١٨- غريب الحديث: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (ت ٣٨٨هـ) المحقق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، خرّج أحاديثه: عبد القيوم عبد النبي دار الفكر - دمشق: ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- ١٩- فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف): شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (ت ٧٤٣هـ) مقدمة التحقيق: إياد محمد الغوج القسم الدراسي: د. جميل بني عطا، د. محمد عبد الرحيم سلطان العلماء، الناشر: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، الطبعة: الأولى، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.
- ٢٠- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (مع الكتاب حاشية الانتصاف فيما تضمنه الكشاف): لابن المنير الإسكندري (ت ٦٨٣هـ)، وتخرّج أحاديث الكشاف للإمام الزيلعي: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧هـ.
- ٢١- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت ١٠٩٤هـ) المحقق: عدنان



(المخطوطات والمطبوعات)، إعداد:
علي الرضا قره بلوط - أحمد طوران
قره بلوط، الناشر: دار العقبة، قيصري
- تركيا الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ -
٢٠٠١ م.

٢٦- مفتاح العلوم: أبو يعقوب
يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي
السكاكي (ت ٦٢٦هـ)، ضبطه وكتب
هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور:
دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان
الطبعة: الثانية، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

٢٧- هدية العارفين أسماء المؤلفين
وأثار المصنفين: إسماعيل بن محمد أمين
بن مير سليم الباباني البغدادي (ت
١٣٩٩هـ)، الناشر: المعارف استانبول
١٩٥١ م: دار إحياء التراث العربي
بيروت - لبنان.

٢٨- مقدمة في تحقيق التغليب،
مخطوط: أحمد بن سليمان بن كمال باشا
(ت ٩٦٠هـ).

درويش - محمد المصري: مؤسسة
الرسالة - بيروت.

٢٢- لباب التأويل في معاني التنزيل:
علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم
بن عمر الشيعي أبو الحسن، المعروف
بالخازن (ت ٧٤١هـ)، تصحيح: محمد
علي شاهين: دار الكتب العلمية -
بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.

٢٣- لسان العرب: محمد بن مكرم بن
علي، أبو الفضل، جمال الدين بن منظور
(ت ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر -
بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ.

٢٤- المطالع النصري للمطابع المصرية
في الأصول الخطية: نصر (أبو الوفاء)
ابن الشيخ نصر يونس الوفائي
الهوري (ت ١٢٩١هـ)، تحقيق
وتعليق: الدكتور طه عبد المقصود،
الناشر: مكتبة السنة، القاهرة، الطبعة:
الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

٢٥- معجم التاريخ «التراث
الإسلامي في مكتبات العالم»





النفي الضمني في اللغة العربية: مقاربة تداولية

د. محمد التاري

كلية اللغات والآداب والفنون، جامعة ابن طفيل، المغرب

Implicit Negation in Arabic: A Pragmatic Approach

Dr. Mohamed Al-Tari

Faculty of Languages, Literature and Arts, Ibn Tofail University,

Morocco



ملخص البحث

نهدف من هذه الدراسة لأسلوب النفي في اللغة العربية، جرد وتصنيف لأهم أساليبه الصريحة والضمنية، والكشف عن خصائصه النحوية الدلالية، التركيبية، والبلاغية، ثم التداولية الخطابية. يتضمن التحليل في هذه الدراسة التطبيقية، تفسيرات النحاة والبلاغيين، لمعاني أساليب النفي الصريحة والضمنية، وهي معان ذات دلالة مرتبطة بالسياق. وفي مستوى ثان، مستوى مقامي، نركز على المعاني التداولية لأساليب النفي، داخل الكلام اليومي، عبر مفاهيم تداولية متعلقة بالنفي مثل، (حيز النفي وبؤرته، وجواب النفي، وقوته الإنجازية). الكلمات المفاتيح: النفي الصريح، النفي الضمني، الإثبات، حيز النفي، القوة الإنجازية.

Abstract

This paper targets the study of negation in Arabic by gathering and categorizing its major explicit and implicit structures and by exploring its grammatical, semantic, syntactic, rhetorical, pragmatic, and discursive characteristics. The analysis of this empirical study introduces explanations of grammarians and rhetoricians to the imports of the explicit and implicit negation structures. Such imports are closely linked to context. In the second level which is pragmatic, the emphasis is on the pragmatic senses of the negation structures used in everyday speech wherein we shall determine the pragmatic concepts pertinent to negation, such as the scope of negation, its focus, its illocutionary force, and negative responses.

Keywords: explicit negation, implicit negation, affirmation, the scope of negation, illocutionary force.



١٩٧٢|١٩٧٣|١٩٨٠|١٩٨٤" ،
"Horn ١٩٨٩" ، "Moeschler"
"١٩٩٦" ، و"Frege ١٩٧١" ،
و"المتوكل ١٩٨٥، ١٩٩٣".

نسعى عبر هذه الورقة أيضاً، إلى
التوسع في دلالات النفي، عن طريق
دراسته في مقامات تخاطبية متنوعة،
دراسة تداولية، ونوظف لأجل ذلك
مفاهيم تداولية، كمفهوم "الحيز"،
ومفهوم "البؤرة"، ومفهوم "القوة
اللاقولية (الإنجازية)"، ونجيب من
خلال ذلك عن جملة إشكالات تتعلق
بحيز النفي، وبؤرة النفي، وجواب
النفي، وأصناف النفي واغراضه، ثم
القوة الإنجازية للنفي.

١. الخصائص التداولية لحيز النفي:

١,١ مفهوم الحيز عامة وحيز النفي
خاصة:

نقصد بالحيز في اللغة، النطاق
والمجال، وحيز الدار ما انضم إليها من
المرافق والمنافع. وقد عرفه ابن يعيش
في موضعين، الأول متعلق بتحليل

نتناول في هذا المقال النفي
الضمني، الذي توسع من خلاله
دراستنا لأسلوب النفي بحسب
مقامات التخاطب في لغتنا اليومية،
وفق دراسة تداولية، تغني الجانب
البلاغي. ونجيب من خلال هذه
الدراسة عن جملة إشكالات من بينها:
• ما أهم الخصائص التداولية لحيز
النفي؟

• كيف نحدد بؤرة النفي داخل حيزه؟
• كيف يسهم جواب النفي في فك
إبهام النفي؟

• كيف صنفت التداولية النفي وما هي
الأغراض التي يخرج إليها؟

• هل النفي فعل لغوي يحقق قوة
إنجازية؟

نتبنى للإجابة عن هذه
الإشكالات وغيرها، مجموعة من
التصورات التداولية لكل من: "شكري
المبخت: إنشاء النفي وشروطه
النحوية الدلالية"، "Ducrot"



العلاقة بين "أن" و "أنّ" في كون ما بعدهما في تأويل مصدر مشتق، ثم قال شرحاً لعبارة صاحب المتن: "وما في حيزها [يقصد أنّ] يريد ما هو بعدها من تمامها مأخوذ من حيز الدار، وهو ما يتعلق بها من الحقوق والمرافق". والموضع الثاني، هو التعليق على قول الزمخشري: "...وللاستفهام صدر الكلام لا يجوز تقديم شيء مما في حيزه عليه". فقال ابن يعيش: "ما كان في حيزها، يريد ما كان متعلقاً بالاستفهام ومن تمام الجملة، ومنه قولهم حيز الدار وهو ما يضم إليها من مرافقها"^(١). يشير ابن يعيش إلى أن مصطلح "الحيز"، ارتبط بالحديث عن الحروف (أنّ، وأنّ، وحرف الاستفهام)، وتعلق ما بعد الحرف بالحرف، وعدم جواز تقديم ما بعد الاستفهام على ما قبله، وأن مفهوم "التمام" الذي تكرر في التعريفين، وهو مفهوم تركيبى يستعمل في المتن للدلالة على شدة التعلق داخل المركّب، (كتمام

المضاف بالمضاف إليه، أو تمام الاسم بالتونين...)، أو بين المركب والحرف، (كتمام الصلة بالموصول، وتمام حرف الاستفهام أو النفي بالجملة، أو تمام الشرط بجملتين). والحرف عامل متعلق بغيره، له مجال يعمل فيه، فينشئ مجاله الخاص، سواء أكان مركّباً جزئياً (كالجر، والعطف، والمعية)، أم جملة (كواو الحال، وحروف النفي والاستفهام). من هنا نستنتج ما يأتي:

- أن الحيز علاقة تربط بين حرف ومجموعة من المكونات اللغوية المتصلة به، والتي تمثل معمولاته.

- قد تكون معمولات الحرف بنية من العلاقات النحوية، أو عنصراً واحداً، أو مركباً اسمياً، وأي عنصر في الحيز لا ينتقل منه مبدئياً إلى حيز آخر إلا بحسب قواعد نحوية يجب توضيحها ولغرض مخصوص ينبغي بيانه.

- أن الحرف هو الذي يحدد ما يكون متوغلاً فيه وما يكون أجنياً عنه.

إن حيز النفي هو ما يلي حرف



أجاز النحاة (٣) تقديم بعض العناصر الواقعة في حيز النفي على حرف النفي، وحددوا هذه الحروف بمجموعة {لم، لن، لا}، واختلفوا في جواز تقديم خبر "ما" عليها، كما في البنيتين (٦،٥) التي نجيز فيهما تقديم أحد معمولات "ما" عليها أسوة بأختها "لا" التي تدخل على الاسم والفعل، ويعمل ما بعدها في ما قبلها.

إذا تأملنا البنيات (١،٣،٥،٦)، نجد كلاً من: "منطلقاً" و "زيداً" و "طعامك" داخلة في حيز النفي، لأنها منصوبات معمولات للحروف وللأفعال، فهي عناصر من البنية العاملة. أما حالة الرفع في (٢) و (٤) فالعامل هنا معنوي، وهو الابتداء، والضمير العائد على المبتدأ في ما بعد حرف النفي، هو الذي يدخل في حيز النفي للعامل اللفظي حرف النفي، ولأن الجملة تضم عاملين، أحدهما معنوي، والثاني لفظي من حروف الصدارة، فإن دلالتها يحددها العامل

النفي، وهو كلام عمل بعضه في بعض، يدخل عليه النافي ليرده، ترديداً و دحضا، ولا يدخل النفي إلا على جملة بعد تمامها الإسنادي، ليجعلها معمولاً له، سواء ترك أثراً لفظياً في إعراب بعض عناصر المجموعة، أو لم يترك.... (٢). ولحيز النفي خاصية يشارك فيها الإثبات، وهي إمكان انتقال بعض ما يوجد فيه من عناصر إلى مواضع أخرى من الجملة (تقديم المعمول على العامل)، ونمثّل لذلك بالبنيات: (١-٦):

- (١) منطلقاً [لم يزل، لن يبرح، لا يزال] زيد.
- (٢) زيد [لم يزل، لن يبرح، لا يزال] منطلقاً.
- (٣) زيداً [لم تحبّ، لن تحبّ، لا تحبّ] هـ ليلي.
- (٤) زيد [لم يزل، لن يبرح، لا يزال] هـ ليلي.
- (٥) منطلقاً ما زال زيد.
- (٦) طعامك ما زيد أكلاً.



اللفظي. نستنتج إذن أن المكونات المقدمة على حرف النفي في الأمثلة (٦-١) تدخل في حيِّز النفي بسبب تعلقها العامل بالـحرف، أي إنها جزء من "مجال التعلق"، وبالتالي يتحدد حيِّز النفي على أساس غير خطي، أي على أساس عاملي، فالعنصر لا يكون عنصرا من حيِّز إلا إذا كان متصلا عامليا بذلك الحيِّز ويظل متعلقا به وإن تغير موضعه. لكن لكل قاعدة استثناءات، لتأمل المعطى: (٧)

(٧) لم يعلم زيد الخبر أمس.

بناء على الاستنتاج السابق، فكل ما يوجد بعد "لم" هو حيِّز للنفي، ولكن داخل هذا الحيِّز نجد تقييدا للحدث المنفي، بما يجعل النفي متصلا بمعنى مستغرق للزمان الذي يدل عليه الظرف، وليس لنا في الجملة دليل على مدى علم زيد بالخبر في "غير الأمس"، فلا الجملة تنفيه ولا هي تثبته، بدليل إمكان استئنافها ب(٨):

(٨) أ- لم يعلم زيد الخبر أمس ولا

اليوم.

ب- لم يعلم زيد الخبر أمس بل اليوم. نثير إشكالا هنا هو: ما الذي يفسر تركيزنا على الظرف "أمس" دون بقية المكونات من حيِّز النفي (الفعل و الفاعل والمفعول به)؟. وراء هذا التساؤل تقع مشكلة العلاقة بين الحيِّز في النفي والبؤرة وعلاقة ذلك بالقيود المخصصة. نعالجها في الفقرات الموالية. ١, ٢. علاقة حيِّز النفي بالبؤرة والقيود المخصصة:

١, ٢, ١. علاقة حيِّز النفي بالبؤرة:

تتحدد بؤرة النفي تركيبيا بمثل ما تتحدد به في الإثبات، أي بالمقيّدات المخصّصات (آخر مكون على اليسار في الجملة العادية أو المكون المغيّر عن موضعه تقديما أو تأخيرا وكذا المكونات المنبورة صوتيا...).

إن السمة العامة لحيِّز النفي من الناحية الإعرابية، تكمن في كونه يشمل كل ما يقيده النفي، ولكنه من الناحية الدلالية، يمكن "تضييقه"



النفي يمكن أن يتسلط على مكون واحد من مكونات الحيز، الفعل، أو الفاعل، أو المفعول، أو النعت... والأكثر من ذلك أن هذه الأمثلة تبرز لنا إمكانية نفي الذوات، على الرغم من أن قاعدة النحاة والبلاغيين والمناطقة تمنع من نفي الذوات(نفي زيد مثلا في (٩_د)، كما تبين أن نفي الفعل لا يعني مبدئيا وآليا نفي جميع متعلقاته، وكذا إمكانية نفي أحد طرفي المركبات الوصفية والاحتفاظ بطرف(نفي النعت أو المنعوت في (٩-هـ،و). والاحتمالات يمكن أن تتوسع إلى إمكانية نفي أكثر من عنصر، بحسب مقام التخاطب، لأن الجملة في صيغتها المكتوبة (٩.ب-و) لا تدل بحسب القواعد البلاغية إلا على نفي المفعول به ووصفه(سيارة فاخرة)، لأنها يمثلان القيد في الجملة^(٥). وبقية القراءات هي قراءات مقامية. لذلك يمكننا تفسير حيز النفي في (٩.ب-و) تفسيراً مقامياً بحسب الغرض من

بحيث لا يعم النفي جميع المكونات التي تتعلق به. وهو ما يمكن توضيحه من البنيات في (٩):

(٩) أ- اشترى زيد سيارة فاخرة.

ب- لم يشتر زيد سيارة فاخرة.

ج- لم يشتر (بل استعار) زيد سيارة فاخرة.

د- لم يشتر زيد(بل عمرو) سيارة فاخرة.

هـ- لم يشتر زيد سيارة(بل دراجة) فاخرة.

و- لم يشتر زيد سيارة فاخرة (بل عادية).

إذا تأملنا البنيات الواردة في (٩)، نلاحظ أن (٩ ب) تنفي (٩ أ) على صورة تجعل جميع مكونات الجملة المتبقية واقعة في حيزها، ومبدئياً كل هذه المكونات منفية. لكن "ثمة حدس عام لدى المتخاطبين مفاده أننا إذ ننفي، نردّ كلام المخاطب ولكننا لا نبطله إبطالا كلياً"^(٤).

تبين الجمل(٩ ج-و) أن



ومكون مثبت ضمنيا. وهو ما عبر عنه النحاة بالعبارات الشهيرة: "النفي على حسب الإثبات) و(النفي فرع الإثبات فجرى مجراه وألحق به)"^(٦).
١, ٢, ٢. التخصيص ونفي التخصيص:

تكمُن إذن خصوصية حيز النفي كما أسلفنا في مجال التعلق (العامل والمعمول)، وفي البؤرة، وسنرى في هذه الفقرة أن النفي ينبني على علاقة إثبات للمقيّد ونفي للقيد. ونركز على جانب من القول: "النفي على حسب الإثبات". ويتصل هذا الجانب بدلالة التخصيص في كل من الجملة المثبتة والجملة المنفية. فإذا كان القيد المخصّص في الإثبات، يرد على سبيل الأفراد والتمييز وإزالة التردد، فلا يمكن حمل القيود المخصّصة في النفي على هذه الدلالة، إذ لا يمكن للقيد الواحد أن يكون له في إثباته ونفيه الدلالة نفسها، خصوصا أنها متقابلان بمقتضى كون النفي ردا ودحضا

النفي في كل حالة، لأن جملة النفي عادة ما تُشفع بإثبات يوضح القصد منها، وهو ما يمكن تسميته ب"جواب النفي". وما نجده في البنى (٩.ج-و) بواسطة الإضراب، هو وجه من وجوه جواب النفي، حيث نجد نفيا مشفوعا بإضراب يدل بالإثبات على المكوّن المضرب عنه، وهذا المكوّن يمكن عدّه "بؤرة النفي". وهكذا تمثل المكونات [الفعل، الفاعل، المفعول به، النعت] على التوالي في البنى (٩.ج-و) بؤرات للنفي يمكن تحديدها من السياق اللغوي (قرائن لغوية (تقديم، تأخير، تقييد، تخصيص))، أو السياق المقامي (عالم الخطاب، المعرفة العهدية بين المتخاطبين، القرائن الحسية)، أو عن طريق النبر الصوتي (تمييز المكون المراد نفيه صوتيا). نخلص إلى أن اتساع حيز النفي حقيقة ترتبط بما تفرضه احتمالات نفي ما توخاه المثبت من المعاني، فيكون النفي مبنيًا على ضرب من العلاقة بين مكوّن مصرح بنفيه،



للإيجاب السابق له. ولتوضيح الأمر
نقدم المثال الآتي:

إذا قال قائل: "جاء زيد"، ثم انتبه إلى
أن المجيء في صيغة الماضي يحتمل أكثر
من ظرف، وقدر في نفسه أن المخاطب
يحتاج إلى أن يعرف زمان المجيء، فإنه
يقيّد ذلك الحدث بالظرف المناسب.
ويمكن للمخاطب أن يردّ هذه الجملة
وينفيها على ما في المحادثة الآتية:

(١٠) أ- جاء زيد أمس.

ب- لا ليس صحيحا، لم يأت زيد
أمس.

إذا تأملنا البنية (١٠. أ-ب)،
نجد الظرف "أمس" يمثل قيدا يخصص
زمان المجيء في الإثبات. أما في النفي
فوظيفته هي إنكار كون المجيء وقع
في ذلك الظرف، وإثبات أن مجيء زيد
واقع. ولو استمرت المحادثة لسأل
المتكلم قائلا: "إذن متى جاء؟" وهنا
يمكن الجواب بما نسميه جواب النفي
باحتمالات ثلاثة:

(١١) أ- لم يأت زيد أمس بل أتى

اليوم.

ب- لم يأت زيد أمس ولا اليوم.

ج- لم يأت زيد أمس بل لم يأت أبدا.

يكون إذن جواب النفي إثباتا كما في
(١١. أ)، أو نفيا ثانيا (١١. ب)، أو نفيا

عاما (١١. ج). ويكون بذلك تخصيصا
جديدا يضطلع به عادة المتكلم النافي

لتصحيح القول السابق، أو إبطاله،
أو مخالفته، أو تدقيق جانب منه....

إلى غير ذلك من الوظائف الخطابية
التي يضطلع بها النفي. نخلص إذن إلى

أن النفي بقدر ما يقتضي جملة الإثبات
ليوجد، فهو يقتضي كذلك المحافظة

على المقيّد في الجملة المثبتة ويتسلط
على القيد، ونسوق جملة من النتائج

بخصوص تحديد حيّز النفي وبؤرته:

* يتكون حيّز النفي من جميع المكونات
المتعلقة به عامليا وعمليا (نسبة إلى

العمل اللغوي).

* يتوجه النفي أساسا إلى القيد
المخصص، لأنه يمثل البؤرة في الإثبات

الذي يردّه النفي.



النفي. وما يسوّغ مشروعية الحديث عن النفي وجوابه، ما يعقب به بعض المتكلمين جمل النفي التي ينجزونها. ومن ذلك البنى (١٢.أ-ج)

(١٢) أ- لم يحضر زيد أمس بل حضر اليوم.

ب- ليس ملك فرنسا أصلع فهو غير موجود.

ج- {ما هذا بشرا إن هذا إلا ملك كريم} (٨).

إذا تأملنا البنى (١٢.أ-ج) نجد أنها جميعا استؤنفت. إما بالإضراب وإيراد التعبير الإثباتي المعادل للتعبير المنفي، وإما بالتفسير الذي يعلل وجهه النفي، وإما بالتخصيص عن طريق أسلوب القصر لتأكيد النفي من جهة، وإبداله من جهة ثانية، وبيان المقصود منه من جهة ثالثة. وبالتالي تتوقف دلالة الجملة المنفية على جملة الجواب، ولا تفهم إلا في صلتها بها فتفك لنا جملة الجواب بعضا من إبهام النفي.

١، ٢، ٣. الجواب وتنوع المكونات

* إذا لم يتوجه النفي إلى البؤرة، فيعني أن المتكلم عين مقاميا بؤرة جديدة لكلامه، غير البؤرة التي ترشحها البنية النحوية.

* نزع حيز النفي إلى أن يضيق لينحصر في البؤرة.

١، ٣ النفي وجوابه:

١، ٣، ١ بنية النفي وجوابه:

يعدّ معظم الدارسين النفي مبهما، بسبب تعدد الاحتمالات بخصوص المكونات التي يمكن أن يشملها النفي، حيث يمكن أن يتوجه إلى أي مكون يوجد في حيزه، وما يمكن أن يفك هذا الإبهام إضافة إلى المقامات التخاطبية، علاقة جملة النفي بما يمكن أن تستأنف به، وهو ما اصطاح عليه "شكري المبخوت" بـ "جواب النفي" (٧)، أسوة بجواب الشرط، والقسم، والاستفهام وغيرها من المتلازمات. وبدراستنا لهذا الجواب، يمكن أن نستقصي المكونات القابلة للنفي، والأغراض المختلفة من



القابلة للنفي:

تفرض علينا القواعد المنطقية اعتبار عامل النفي يعمل في كل مكوّن من مكونات حيز النفي، كما تفرض حدوس المتكلمين قراءة تحافظ على جزء مما يقع في حيز النفي مثبتا (فنفي) السور الكلي "كل" يستلزم إثبات السور الجزئي "بعض" وكذا في أبنية التخصيص والقصر "إنما.../ ما... إلا". لذلك نفترض أن النفي يتسلط على بعض من الكلام ويبقى على بعضه مثبتا. ولتعزيز هذا الافتراض نورد جملا منفية مستأنفة بجواب النفي، ونسوق الأمثلة الواردة في البنيات (١٣.أ-هـ) لتكذيب، على سبيل المثال من قال: "جاء زيد أمس راكبا" بجميع احتمالاتها في النفي.

(١٣) أ- (جاء) (زيد) (أمس) (راكبا)

٤ ٣ ٢ ١

ب- بل مترجلا

ج- بل اليوم

د- بل عمرو

هـ- بل ذهب

إذا أردنا نفي البنية (١٣.أ) فإننا لا نردها كاملة، إذا كنا لا نعتقد أن زيدا جاء أصلا، بل نكتفي بنفي الأصل فيها وهو الفعل كما في (١٣- هـ). أما إذا كنا نقصد إلى نفي مكوّن منها، فإننا سنستأنف مضرين عن قوله بالمكوّن الذي أبدلناه من العنصر المنفي، كأن نقول: "بل مترجلا" أو "بل اليوم" أو "بل عمرو" وربما في الحالة القصوى "بل ذهب". فنصح بذلك تركيبا الحذف الذي في البنية (١٣.أ) والذي مثلنا له بنقط الحذف. ولنبين ما يقع يكفي أن نضع في مواضع الفراغ في (١٣.ب-هـ) المكوّن المناسب الذي نجده في (١٣.أ)، في حين تمثل الألفاظ المثبتة في (١٣.ب-هـ) إبدالات صحح بها المتكلم ما أضرب عنه من نفي، الإثبات السابق، وكل جواب للنفي، وإن بقي منه مكون واحد بعد الحذف، فهو يمثل نظما جديدا يضيق حيز النفي ويختزله في عنصر واحد "البؤرة" وتبقى



يمكن إثراء هذه التقسيمات،
 كنفى القضية ونفى المحتوى القضيوي
 عند المناطقة، ونفى القيد ونفى المقيّد،
 أو نفي الحقيقة ونفي المجاز، عند كل
 من النحاة والبلاغيين.... غير أننا
 نسعى إلى توحيد النفي أسوة بالنحاة
 والبلاغيين العرب الذين عدّوا شطر
 الكلام إثباتا وشطره نفيا، انطلاقا من
 وعيهم بكون وحدة النفي من وحدة
 بناء الكلام، فالنفي يتعلق بمجموع
 الجملة ويردّ أو يدحض "الكلام
 الذي عمل بعضه في بعض" (١١).
 فيتعلق النفي بمجموع الجملة، ويغير
 دلالتها كلها وينقلها من الإثبات إلى
 النفي. وهو في هذا، مثل الاستفهام،
 أو التمني، أو الشرط، أو التوكيد...
 فنفسر القول: "ما ضرب زيد عمرا"،
 في غياب جواب النفي ودون اعتبار
 المعرفة العهدية، والمقام التخاطبي بين
 المتكلمين، وخلو التلفظ من نبر صوتي
 لأحد المكونات، بأن النفي لا يتسلط
 على الضرب، ولا على زيد، ولا على

مكونات مثبتة لا يصيها النفي. لذلك
 من المحال أن نجد ردّا على (١٣. أ.)
 قولاً مثل: (١٤)

(١٤) * لم يأت زيد أمس راكبا، بل
 ذهب عمرو اليوم مترجلا. "في غياب
 معرفة مشتركة بين المتحاورين لأن نفي
 المقتضى على ما بين Ducrot (١٩٨٤)،
 يعني رفض المحاورة" (٩).

١, ٤. أصناف النفي وأغراضه:

اقترح التداوليون أصنافا عديدة
 للنفي وفق مجموعة من الثنائيات (١٠)
 جمعها (Horn ١٩٨٩) في جدول:

* نفي المحمول / نفي الاسم المحصّل
 (Aristote).

* نفي خارجي / نفي داخلي
 (Russel).

* نفي الإسناد / النفي الخاص
 (Jespersion).

* نفي الجملة / نفي المكوّن (Klima
 Jackendoff).

* النفي الوصفي / النفي غير الوصفي
 (DucrotHornMoeschler).



١, ٤, ١. تمييز ذكر و بين النفي الوصفي
والنفي الميتالغوي:

ميز ذكر و (١٩٧٢) في مرحلة

أولى من كتاباته بين النفي الوصفي
والنفي الميتالغوي، وبين الوصفي
والجدالي (ذكر و ١٩٧٣) أحيانا أخرى.

ومفاد هذا التمييز أن النفي الوصفي
يمثل: "إثباتا لمحتوى سالب دون
إحالة على إثبات مناقض له" (١٣).

وعبارة وصفي هنا نقصد بها وصف
حالة الأشياء في الكون. أما النفي
الجدالي (ويسميه أحيانا الميتالغوي)،
فهو "يوافق فعلا لغويا للنفي فيرد على
أنه دحض لقول موجب يناظره" (١٤).

ويمثل لذلك بالبني (١٥-١٦)

(١٥) لا سحابة في السماء.

(١٦) ليس هذا الحائط أبيض.

يصلح المثال (١٥) في الغالب

لوصف السماء، في حين إن القول
(١٦) كثيرا ما يستعمل للرد على إثبات

سابق (هذا الحائط أبيض). ويميز

"ذكر و" بين الصنفين بجملة خصائص

عمرو، بل يتسلط على ضرب مخصوص
واقع من زيد وقد تَحَمَّله عمرو، ويدعم
توحيد النفي الرأى المنطقي الذي ورد
في: (Frege ١٩٧١):

«il est lourd de distinguer»
«deux sortes de négation» (١٢)

(فريجه ١٩٧١): "من الصعب

القول بوجود صنفين من النفي".

يمكن أن نجد لتفريع النفي،

أسسا في الاستعمال والتداول، بما أن

النفي يتنوع بتنوع المقصد من إنشائه،

والوظائف التي يضطلع بها القول

المنفي ارتباطا بالعلاقات الممكنة بين

القول المنفي والكون واعتقاد المتكلم.

وعلى الرغم من ذلك نظل أمام معنى

واحد هو النفي، قد تتعدد المقاصد منه

مقاليا ومقاميا، لكنه يظل واحدا له

خصائص ترديد كلام مخاطب متصوّر

أو حقيقي، وردّه. ونعرض لخصائص

النفي والأغراض منه بحسب تصور

كل من "ذكر و" و "موشلار" نقلا عن

"هورن".



منها:

(١٧) ب- ليس ملك فرنسا أصلع بل

هو ذو شعر كثيف.

(١٧) ج- ليس ملك فرنسا أصلع

لأنه لا وجود للملك فرنسا.

نجد عند "دكرو" مقياسا

ثانيا للتمييز بين نوعي النفي، مؤداه

أن النفي الوصفي قول على الأشياء

والميتالغوي قول على قول^(١٥). اعتمد

"دكرو" إذن في هذا الاقتراح على مفهوم

الرد. لأن من وظائف النفي الرد على

أقوال المخاطب، لذلك كان تردده بين

استعمال وصف "الجدالي" بما يقتضيه

من حضور المتجادلين، ووصف

الميتالغوي بما يقتضيه من كلام على

كلام الآخرين. وقد طور "دكرو" في

(دكرو ١٩٨٠، ١٩٨٤) تصوره للنفي

عبر تبني الطابع الحوارى (المتعدد

الأصوات) للقول المنفي، وهكذا

فصل النفي الجدالي عن الميتالغوي،

وأصبح تصنيفه للنفي ثلاثيا^(١٦):

أ- النفي الميتالغوي: القول المنفي

الذي يهاجم متكلمها (حقيقيا واقعيا)،

* أن النفي الجدالي أو الميتالغوي يتسلط

على الجملة كلها، في حين إن الوصفي

قد يكون نفيًا لجملة أو نفيًا للمسند.

* أن الاستعمال الوصفي لنفي الجملة

المنفية لا يمنع من أن تكون لها دلالة

على النفي الميتالغوي، إذا توفر مقاميا ما

يدل على أن مثل القول (١٥)، ورد على

سبيل الرد على قول سابق لدحضه.

* أن النفي الوصفي يمكن اختباره

بمحافظة على مقتضيات الجملة

الوجودية، تسلطه على المنطوق في

الجملة، بينما قد يصيب النفي الميتالغوي

المقتضيات بما فيها الوجودية، فيلغيها.

وقد يصيب المنطوق في الجملة. ويعني

ما سبق أن الجملة: (١٧. أ)

(١٧) أ- ليس ملك فرنسا أصلع.

تقرأ على وجهين أحدهما

وصفي كما في (١٧. ب) ينفي المنطوق

ويحافظ على المقتضى الوجودي والآخر

ميتالغوي كما في (١٧. ج) يلغي المقتضى

الوجودي.



التخاطب، والاستعمال المقامي
المحتمل للقول المنفي.

١، ٤، ٢. تصنيف كل من "هورن"
و"موشلار" للنفي:

انطلق (هورن ١٩٨٩) من
الصيغة الأولى لتصنيف "ذكرو" للنفي،
نفي وصفي وآخر ميتالغوي. لكنه
وسع مجال استعمال النفي الميتالغوي
ليشمل الرد والتصحيح وإلغاء المقتضى
ونفي استلزام تخاطبي ونفي جوانب
تصرفية ونحوية إعرابية وكذا جوانب
نطقية صوتية. (١٧). وسنرى أمثلة لهذه
الحالات قدمها "هورن" واعتمدها
(موشلار ١٩٩٦) في تحليله للنفي (١٨).
مع تعديلات توافق معطيات اللغة
العربية، وكذا اختيار أمثلة عربية دون
المساس بجوهر الظاهرة كما حللها
"موشلار".

(١٨) يفتح أحدهم النافذة صباح
عطلة ويقول للآخر: ليس الطقس
جميلاً.

(١٩) يقول أحدهم: زيد ولد ذكي

قال المقابل الموجب، وله خاصيتان:
أنه يبطل المقتضيات ويلغيها. كقول
القائل رداً على من قال: "كف زيد عن
التدخين"، "لم يكف زيد عن التدخين
فهو لم يدخن البتة طيلة حياته".
والخاصية الثانية أنه له قيمة الإعلاء
من الصفة مثل "ليس زيد ذكي إنه
عبقري".

ب- النفي الجدالي: يعارض به
المتكلم رأياً معاكساً لرأيه صاغه
المخاطب صياغة إثباتية. وقد يكون
هذا المخاطب غير موجود فعلاً وإنما
متصور. وخصيات هذا النفي: أنه
يوافق جل الأقوال المنفية، ويحافظ على
المقتضيات، وله قيمة الحط من الصفة،
بما يجعل نفي الذكاء عن زيد يعني أنه
إنسان عادي إن لم نقل غيباً.

ج- النفي الوصفي: يكون تمثيلاً لحالة
الأشياء في الكون، دون أن يقدمه
قائله على أنه يعارض خطاباً آخر.
وهكذا يصنف "ذكرو" النفي تصنيفاً
تداولياً، يأخذ بعين الاعتبار علاقات



الآخر: ولكنه ليس جديا مع ذلك.
 (٢٠) ليس زيد كبيرا فهو صغير.
 (٢١) ليس زيد كبيرا فهو ضخم.
 (٢٢) لا أعدك بأن أكون في الموعد.
 (٢٣) لا آسف لموت زيد بما أنه على أحسن ما يرام.
 (٢٤) ليس لزيد ثلاثة أبناء فله أربعة.
 (٢٥) أنت نبيء الله؟ لا لست بنبيء الله ولكني نبي الله^(١٩).
 نشير إلى أن المثال (١٨) عند موشلار هو نفي وصفي. و(١٩) نفي جدالي أساسه الإضراب والاستدراك. و(٢٠) نفي جدالي قائم على التصحيح. و(٢١) نفي ميتالغوي يستند إلى المبالغات. و(٢٢) نفي للقوة اللاقولية. أما (٢٣) فهو نفي للمقتضى. و(٢٤) نفي ميتالغوي استلزام خطابي. و(٢٥) نفي ميتالغوي لرد عملية التلفظ بتصحيح جانب شكلي من الكلام المنفي، فيكون بذلك موضع البؤرة هو المقطع المتكون من الهمزة وحركتها ويحتاج معه النافي

لنبر "نبي" ليرز القصد من نفيه. والملاحظ في هذه الأمثلة أن معظمها مشفوع بجواب النفي أو ما يقوم مقامه (كالتعليل في (٢٣)). وذكر المقام في (١٨) الذي عوّض ما يؤديه جواب النفي من وظيفة. فيكون بناء النتائج على جواب النفي غير بنائها على جملة النفي. فالنفي وحده لا يدل على أي نوع من الأنواع التي ذكرها "موشلار"، لكن ما مكّنه من الحديث عن هذه الأنواع الثمانية إنما هو الجواب أساسا. وبتنوع موضع البؤرة في جملة النفي، تتنوع الجوابات. ومن الواضح أن قاعدة تسلط النفي على القيد (الذي يمثل بؤرة الكلام)، تنطبق في الأمثلة (١٨-٢٥) انطباقا يكاد يكون كليا. ففي الأمثلة (١٨-٢١) وكذا (٢٥) يتسلط النفي على الخبر، وقد اعتبرنا الخبر موضعا للبؤرة يخصص المبتدأ. وفي المثال (٢٤) ينحصر النفي في السور أي العدد "ثلاثة" وهو منطقي لأن للأسوار أولوية في التعامل مع



لبؤرة الكلام، كأن يشمل الدلالات الضمنية (الاقضاء والاستلزام)، أو الدلالات المتصلة بالتشكل السطحي للكلام (المتعلقة بالأخطاء اللغوية)، كالأصوات والمقاطع والدلالات الاشتقاقية والتصريفية والإعرابية والأسلوبية الصياغية عموماً. وبعد هذه الفقرات التي تتعلق بتحديد حيز النفي وبؤرته، وبالاعتماد كذلك على وظيفة جواب النفي، وأصناف النفي ومقاصده التداولية، يمكننا أن نصوغ سُلّمية تنبني على مفهوم التقييد، الذي يبنني على خصائص إعرابية دلالية من جهة وعلى ما يلازم مفهوم التقييد من تبئير وتخصيص من جهة أخرى^(٢٠). مع توسيع لمفهوم التقييد على نحو يتجاوز المتمات ويجعل بعض رؤوس المركبات كالأسوار، أو ذيولها كالصفات قيوداً، ويجعل الأخبار (أفعالا وصفات)، قيوداً على الأسماء الدالة على الذوات، ويجعل العمليات النحوية قيوداً (كالتقديم والتأخير)،

النفي. أما بخصوص (٢٢) فيقصد "موشلار" نفي فعل الاعتقاد "أعد" الذي له دلالة نفسية اعتقادية ويعبر عن موقف قَصْوي يرشحه لأن يكون موضع البؤرة في الجملة ويكون قيوداً على مضمون الكلام. وفي (٢٣) يوجد نفي للمقتضى يمكن تحليله كما يأتي:

أ- مقول جملة النفي: لا آسف لموت زيد.

ب- مقتضى جملة النفي: مات زيد.

ج- مقول التعليل: زيد على أحسن ما يرام.

د- مقتضى التعليل: لم يمت زيد.

جاء التعليل هنا ليردّ فعل التأسف بما أن زيدا لم يمت، وبين الأسف وموضوعه علاقة تلازم، فأنت تأسف لوجود داع للأسف، فإذا انتفى الداعي انتفى الأسف وفق مبدأ "انتفاء اللازم بانتفاء الملزوم".

نخلص إلى أن النفي يمكن أن يشمل مكونات أخرى من حيزه إضافة إلى القيد النحوي المخصّص



الاستلزام الخطابي).

- إذا لم يتوجه النفي إلى الدلالة اللزومية، توجه إلى معنى من المعاني المكونة لدلالات الألفاظ.
- إذا لم يتوجه النفي إلى معنى مكوّن، توجه إلى شكل اللفظ.

١, ٥. قواعد بلاغية في النفي:

درسنا في الفقرات الفرعية السابقة الخصائص التداولية لحيز النفي بحسب اقتضاءات مقام التخاطب، وندرس في هذه الفقرة حيز عمل النفي، هل الجملة بأكملها، أم المفردة الموالية لأداة النفي، أم الخبر، أم الصفة، أم غير ذلك من القيود داخل الجملة؟ وذلك عن طريق مجموعة من القواعد البلاغية، بغرض تطبيق السّلمية المقترحة أنفاً (٢٦) وتوضيحها وإغنائها لتحديد حيز النفي.

القاعدة الأولى: يتسلط النفي في الجمل على النسبة بين المسند والمسند إليه، ولا تنفي الأداة الكلمة المفردة التي تدخل عليها، لأن أدوات النفي من شأنها أن

إضافة إلى المفاعيل والظروف... ونسم هذه السّلمية بـ"سّلمية تحديد حيز النفي" وهي متدرجة من الأقوى احتمالاً إلى الأضعف احتمالاً وتقبل تمازج حالتين معاً أو أكثر.

(٢٦) [سّلمية تحديد حيز النفي]:

- إذا تضمنت الجملة عاملاً منشئاً لحيز، توجه النفي إلى العامل.
- إذا لم يوجد عامل منشئ لحيز غير عامل النفي، توجه النفي إلى القيد.
- إذا تعددت القيود، توجه النفي إلى آخر قيد على اليسار.
- إذا تعددت القيود وقُدّم بعضها، توجه النفي إلى القيد المغيّر عن موضعه.
- إذا غيّر المتكلم موضع البؤرة، توجه النفي إعرابياً إلى البؤرة التي يحددها الإعراب، وتوجه النفي تخاطبياً إلى البؤرة التي اختارها المتكلم.
- إذا لم يتوجه النفي إلى القيد، توجه إلى المقيد.

• إذا لم يتوجه النفي إلى القيد أو المقيد، توجه إلى دلالة لزومية (المقتضى أو



دون الركن الإسنادي، كقوله عز وجل: ﴿٤٣﴾ **فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ** ﴿٢٤﴾. في هذه الآية، هناك تقييد للنفي بالظرف. وقال سبحانه: ﴿٤٤﴾ **فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ** ﴿٢٥﴾. في تقييد النفي بالإضافة. وقال أيضا: ﴿٤٥﴾ **لَا تَقْتُلُوا الصَّيِّدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ** ﴿٢٦﴾. في تخصيص النفي بالحال. قال عبد القاهر الجرجاني مقررا هذه القاعدة: "من حكم النفي إذا دخل على كلام، ثم كان في ذلك الكلام تقييد على وجه من الوجوه، أن يتجه إلى ذلك التقييد، وأن يقع له خصوصا، وتفسير ذلك أنك إذا قلت: "أتاني القوم مجتمعين"، فقال قائل: "لم يأتك قوم مجتمعين"، كان نفيه متوجها إلى الاجتماع الذي هو تقييد في الإتيان دون الإتيان نفسه، حتى أنه إذا أراد أن ينفي الإتيان، كان من سبيله أن يقول: "إنهم لم يأتوا أصلا" ﴿٢٧﴾. نشير إلى أنه على الرغم من أهمية هذه القاعدة، فلا بد من أخذ السياق العام الذي وردت

تحول الجمل من الإيجاب إلى السلب، قالت سناء البياتي: "إذا تصدرت "ما" جملة فعلية سواء كان فعلها على بناء "يفعل" أو على بناء "فعل" نحو: "ما يقوم الزيدان"، و "ما قام الزيدان"، فإنها تنفي نسبة الفعل إلى الفاعل، إذ لا فائدة من نفي الفعل وحده، ففي مثال "لا يقرأ زيد ولا يكتب عمرو"، أو قوله تعالى: ﴿فَلَا صَدَقَّ وَلَا صَلَّى﴾ ﴿٢١﴾، النفي هنا مسلط على النسبة بين المسند والمسند إليه، لا على الفرد الذي اتصلت به "لا"، لأنه لا معنى لنفي القراءة وحدها ولا التصديق وحده" ﴿٢٢﴾. وتسمي "لا" في المثالين: "لا" النافية للإسناد، مميزة لها عن "لا" النافية للجنس، التي يتسلط النفي فيها على الكلمة التي تليها تسلطا شاملا، مستغرقا لكل ما تفيده الكلمة من معان" ﴿٢٣﴾.

القاعدة الثانية: إذا كان في الجملة المنفية قيد، من تخصيص، أو إتباع، أو إضافة، تسلط النفي على القيد



فيه الجملة المنفية، بعين الاعتبار.

القاعدة الثالثة: يتسلط النفي على آخر

قيد، ويختص به، إذا كان في الجملة المنفية أكثر من قيد، ومثال ذلك: (٤٦) "لم يقرأ زيد كتابا مفيدا اليوم".

يتسلط النفي في هذه الجملة على الظرف "اليوم"، ولا ينصرف إلى ما قبل ذلك، لاحتمال أن يكون زيد قد قرأ كتابا مفيدا قبل اليوم.

القاعدة الرابعة: إذا كان في الجملة

توكيد، ونفيت، فإن النفي يتسلط على التوكيد، يقول الجرجاني: "فمتى نفيت كلاما فيه تأكيد، فإن نفيك يتوجه إلى التأكيد خصوصا ويقع له، فإذا قلت: "لم أرَ القوم كلهم"، أو "لم يأتني القوم كلهم"، أو "لم يأتني كل القوم"، أو "لم أر كل القوم"، كنت عمدت بنفيك إلى معنى "كل" خاصة... (٢٨).

القاعدة الخامسة: يتسلط النفي في

الجملة على الخبر لا على الصفة، بحسب الجرجاني، فإذا حكيت عن قائل كلاما، أنت تريد أن تكذبه فيه، فإن التكذيب

ينصرف إلى ما كان فيه خبر دون ما كان صفة، فإذا حكيت عن إنسان أنه قال: "زيد بن عمرو سيد"، ثم كذبت فيه، لم تكن أنكرت أن يكون زيد بن عمرو، ولكن أن يكون سيّدا، وكذلك إذا قال: "زيد الفقيه قد قدم"، فقلت له: كذبت، لم تكن أنكرت أن يكون زيد فقيها، ولكن أن يكون قد قدم... (٢٩).

القاعدة السادسة: يدل الكلام بين

الجاحدين على الإثبات، يقول الزركشي: "قال ثعلب والمبرد: إن العرب إذا جاءت بين الكلام بجاحدين، كان الكلام إخبارا، ومثلا لذلك بقوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ﴾ (٣٠)، والمعنى بحسب هذه القاعدة، إنما جعلناهم جسدا يأكلون الطعام" (٣١).

نشير كما سنبين لاحقا إلى عدم

كلية هذه القواعد، وأنها تخضع لشروط يقتضيها مقام التخاطب، وأن النفي يمكن أن يتسع ليشمل جميع مكونات حيزه، ويمكن أن يضيق ليكتفي



تشبه التراكيب المبارة في خصائصها التداولية، التراكيب القصرية والمصدرة والمفصولة، من حيث استعمالها في حالات مخالفة اعتقاد المخاطب لاعتقاد المتكلم، وهذا الاختلاف في الخصائص التركيبية التداولية، يجعلها تستعمل في طبقات مقامية مختلفة، فيلجأ إليها المتكلم لدحض ما يعتقد المخاطب في مقام تخاطبي. وما يميز هذه التراكيب أنها توأكب المحتوى القضوي، فتكون فيها قوتان إنجازيتان: حرفية عن طريق الدلالة اللغوية المباشرة، ومستلزمة حواريا يقتضيها مقام التخاطب وهي "الجحد" المعبر عن الدحض الذي يسعى إليه المتكلم في كل واحدة من هذه البنى المبارة. لذلك فتحليل البنيات المنفية عن طريق الاستلزام يحدث بواسطة الوظيفة التداولية البؤرة، التي سنتمدها في دراسة الخصائص البنيوية والتداولية للبنيات المنفية.

ببعض المكوّنات أو يكتفي بواحد. وقد ناقش ذلك الزمخشري، عدّ قواعد الجرجاني قواعد أغلبية وليست كلية، كما ذكر الدسوقي في الحاشية: "لا يجب في النفي إذا دخل على مقيّد بقيد أن يتوجه للقيد فقط، بل تارة يتوجه للقيد فقط وهو الغالب، وتارة يتوجه للمقيّد فقط، وتارة للقيد والمقيّد معاً" (٣٢).

٢. النفي الضمني (المستلزم) والقوة الإنجازية:

نعالج في هذه الفقرة إشكال القوة الإنجازية للنفي، هل هو قوة إنجازية (فعل لغوي) مثل بعض الأساليب كالأخبار والاستفهام، أم هو مجرد وسيلة للتعبير عن قوة إنجازية؟. نعتمد للإجابة عن ذلك مقالا للأستاذ محمد مرزوق واردا في مجلة البلاغة والنقد الأدبي، موسوما بـ "النفي الضمني (المستلزم) والقوة الإنجازية في اللغة العربية: مقارنة لسانية وظيفية"، وكذا عمل المتوكل (١٩٩٣)، و"دلائل الإعجاز" ومراجع أخرى.



٢, ١. نفي القوة الإنجازية:

يذهب كيفون (givon) إلى أن النفي قوة إنجازية (أو فعل لغوي) كباقي الأفعال اللغوية المعروفة في النحو الوظيفي، مثل الإخبار والوعد والوعيد والإنذار والاستفهام... وهو الأمر الذي يعارضه (المتوكل ١٩٩٣)، بحجة أن النفي بخلاف القوة الإنجازية المعروفة، يمكن أن يوارد قوى إنجازية أخرى في الجملة نفسها، أي يمكن أن يواكب السؤال والإخبار والأمر والوعد... والجمع بين قوتين إنجازيتين حرفيتين، الواحدة منفية والأخرى استفهامية أو أمرية أو إخبارية... في الجملة نفسها غير جائز، في حين يجوز أن تواكب المحتوى القضوي نفسه قوتان إنجازيتان اثنتان، تكون إحدهما قوة إنجازية مستلزمة حوارياً^(٣٣). نسوق مثالا لذلك بالجملة الاستفهامية الموالية:

(٢٧. أ-ج)

أ- هل تساعدني في الخروج من هذه

الورطة؟

ب- ألم أهبك كل ما أملك؟

ج- أولطم خالد هنداً؟

تملك هذه البنيات قوتين إنجازيتين، حرفية (السؤال)، ومستلزمة (الالتماس، الإثبات، الإنكار). ويمكن للنفي أن يواكب قوتين إنجازيتين حرفيتين في الجملة نفسها مثل (٢٨. أ-د). فلا يمكن أن يكون قوة إنجازية، وبالتالي ليس فعلاً لغوياً:

(٢٨) أ- ألم أقدم لك الطعام؟

ب- ما خرج الأستاذ بعد.

ج- لا تخن أصدقاءك.

د- لا أعدك بأنني سأزورك.

يفترض المتوكل (١٩٩٣) أن النفي وسيلة صرفية تركيبية تستعملها اللغات الطبيعية للدلالة على قسط من فعل لغوي عام، يمكن الاصطلاح على تسميته بفعل "الاعتراض"، ويتضمن هذا الفعل فعلين فرعيين اثنين: فعل "الجحد" وفعل "التعويض"^(٣٤). لتأمل



البنية:

(٢٩.أ-ب)

(٢٩)أ- لقد تزوج خالد هنداً

ب- ما هنداً تزوج خالد، بل زينب

نفهم من البنية (٢٩.ب) أن

المتكلم ينجز فعلين لغويين: فعل

"الجحد" المتجلى في إنكاره لورود

المعلومة الدال عليها المكون "هنداً"،

وفعل "التعويض" المتمثل في تصحيحه

لهذه المعلومة وتعويض "هنداً"

بـ " زينب". ويمكن أن يتضمن

"الاعتراض" فعل "الجحد" فقط مثل:

(٣٠) ما هنداً تزوج خالد

يفترض المتوكل أن الجمع بين

قوتين إنجازيتين حرفيتين في المحتوى

القضوي نفسه ممتنع، في حين يمكن أن

تواكب الجملة قوتين إنجازيتين اثنتين،

واحدة حرفية مدلول عليها بصيغة

الجملة نفسها وتعبر عن فعل لغوي

مباشر، وأخرى قوة إنجازية مستلزمة

حوارياً يقتضيها مقام التخاطب، تنجز

فعالاً لغوياً غير مباشر (مستلزم) مثلاً

البنية (٣١):

(٣١) أ- هل تستطيع أن تقدم لي

خدمة؟ ← السؤال + الالتماس.

ب- هل تستوي الحسنة والسيئة؟

← السؤال + الإنكار (لا

تستويان).

نخلص إلى أن النفي يتحقق في

بعض المقامات السياقية من دون أداة

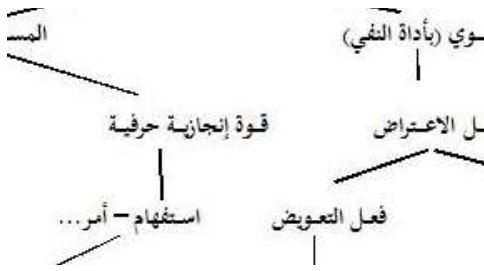
نفي، وإمكان ورود النفي بوسائل

متعددة يدل على أنه ليس فعلاً لغوياً،

وإنما مجرد وسيلة للتعبير عن فعل

لغوي هو "الجحد". ويمكن توضيح

ذلك من الخطأطة: (٣٢)



٢, ٢. البؤرة ودلالاتها على النفي

المستلزم:

اقترح المتوكل (١٩٨٥) دراسة

التركيب اللغوية المباشرة، التي يسعى

فيها المتكلم إلى دحض ما يعتقد



في قيمة واحدة وترد مع أداة الحصر
(ما...إلا/لا...إلا/إنما...) مثل
"عزة" في (د. ٣٣).

* بؤرة التثبيت: تسند إلى المكون
الحامل للمعلومة التي يصادق المتكلم
على ورودها وتظهر في التراكيب شبه
المفصولة مثل (ج. ٣٣).

* بؤرة القلب: تسند إلى المكون
الحامل للمعلومة التي يعوض بها
المتكلم معلومة يعدها غير واردة كما في
المثال (هـ. ٣٣) (٣٥).

يلجأ المتكلم إلى تراكيب تضم
هذه الأنماط الأربعة من البؤر لدحض
ما يعتقد المخاطب، وتواكب هذه
التراكيب المحتوى القضوي، وفيها
قوتان إنجازيتان، واحدة منها مستلزمة
حوارياً يقتضيها مقام التخاطب، وهي
"الجحد"، الذي ينسجم مع الدحض
الذي يسعى إليه المتكلم في كل واحدة
من هذه البنيات. لذا فتحليل البنيات
المنفية استلزamia، يجري بواسطة
الوظيفة التداولية "بؤرة المقابلة".

المخاطب في مقام تخاطبي معين، بناء
على الوظيفة التداولية: "بؤرة المقابلة"،
معرّفاً إيها كما يأتي:

بؤرة المقابلة: هي الوظيفة التداولية
التي تسند إلى المكون (حمل أو عنصر
حمل) الحامل للمعلومة المتجادل في
ورودها (المعلومة غير المتفق على
ورودها) وذلك مثل الجمل (٣٣.ب-
هـ) باعتبارها ردوداً تصحيحية للجمل
(أ).

(٣٣) أ- لقد قابل كثير عزة.

ب- عزة قابل كثير.

ج- التي قابلها كثير عزة.

د- ما قابل كثير إلا عزة.

هـ- ما قابل كثير ليلي بل عزة.

وقد قسم المتوكل بؤرة المقابلة
على أربع بؤرات:

* بؤرة الانتقاء: تسند إلى المكون الحامل
للمعلومة المنتقاة والذي يحتل صدارة
الكلام مثل: "عزة" في (ب. ٣٣).

* بؤرة الحصر: تسند إلى المكون الحامل
للمعلومة التي تحصر مجموعة من القيم



مكونا داخليا يشكل عنصرا من عناصر الحمل، بخلاف بنية الاشتغال التي يكون فيها المكون المبأر موضوعا خارجيا كما في (٣٦):

(٣٦) هند، يقابلها خالد.

والفرق بين البنيتين راجع للضمير في بنية الاشتغال وغيابه في التصدير^(٣٦). كما يعد "المتوكل" المكون المتصدر في بنية الاشتغال يحمل معلومة يتقاسم معرفتها المتكلم والمخاطب معا، وما يشكل مجال التخاطب بينهما هو معلومة متعلقة بمكون واحد فقط هو على سبيل المثال "هند" في البنية (٣٦)^(٣٧). وهذا التقاسم للمعلومة بين المتكلم والمخاطب يستبعد وجود قوة مستلزمة حواريا "الجحد". أما ما يميز بنية التصدير تداوليا عن غيرها من البنى المبأرة، كونها ترد في مقام تخاطبي يفاد منه أن المخاطب يكون مترددا بين معلومات متعددة، فيطلب من المتكلم أن يعين له المعلومة الصحيحة. ويقابل هذا التردد عند المخاطب امتلاك

وسنعرض لذلك عن طريق تحليل وظيفي لتراكيب تهم هذا الموضوع.

نشير إلى أن اللغة العربية تتضمن ظواهر لغوية تواكب الجملة الواحدة فيها قوتان إنجازيتان، تأتي الأولى حرفية والثانية وهي "الجحد"، مستلزمة حواريا بحسب ظروف التخاطب. وهذه الظواهر هي: التصدير، والقصر، والإضراب، والاستثناء، والاستفهام، والاستدراك، والزجر... ونركز على الخصائص التداولية لظاهرة التصدير وعلاقتها بالنفي المستلزم.

يشمل التصدير التراكيب ذات المحمول الفعلي مثل البنية (٣٤) والتراكيب ذات المحمول غير الفعلي مثل البنية (٣٥).

(٣٤) هنداً يقابل خالد.

(٣٥) عمراً زيداً ضارباً غداً.

يعد التصدير في النوعين عملية واحدة لذا سنقتصر على النوع الأول، ويشترط في المكون المتصدر أن يكون



المتكلم للمعلومة التي يعتقد إمكانية ورودها، فيمد المخاطب بها. فتصبح مثلا الجملة (٣٧) هي (٣٨):

(٣٧) أزيداً يضرب خالدٌ أم عمراً.

(٣٨) زيدياً يضرب خالدٌ.

يكون المخاطب مترددا بخصوص من يضربه خالد، ويطلب التعيين من المتكلم بواسطة الجملة (٣٧)، ويكون المتكلم على علم بالمضروب فيعيّنه للمخاطب بواسطة الجملة (٣٨). وعن طريق يكون المتكلم قد أمدّ المخاطب بالمعلومة الصحيحة (الإخبار) وفي الوقت نفسه، ينفي المعلومة الأخرى أو المعلومات الأخرى التي يتردد المخاطب في ورودها. وعلى هذا الأساس يمكن القول إن البنية التصديرية تتضمن قوتين إنجازيتين، مباشرة "الإخبار" و مستلزمة "الجحد".

نخلص إلى أن النفي من دون أداة (الضمني أو المستلزم)، تكون فيه الجملة منفية على الرغم من غياب

الأداة، وقد ركزنا على النفي وعلاقته بالقوة الإنجازية، والبؤرة ودلالاتها على النفي المستلزم، وقاربنا بنيات مبالغة لاحظنا أن النفي فيها مستلزم حواريا يقتضيه مقام التخاطب، واعتمدنا ظاهرة التصدير نموذجاً في هذه الدراسة، وتبين لنا أن البنية المصدرة تتضمن قوة مباشرة و قوة مستلزمة "الجحد"، الذي يعدُّ فعلاً لغوياً فرعياً لفعل الاعتراض الذي يتضمن إضافة إلى فعل "الجحد"، فعل "التعويض"، فيكون النفي وسيلة صرفية تركيبية تستعملها اللغات الطبيعية للدلالة على قسط من فعل لغوي عام (الاعتراض) (٣٨).

٣. استنتاج

كثيراً ما تقتضي المواقف الكلامية والسياقات المختلفة للحوار أن يتحاشى المتحاورون التصريح بالنفي والإنكار لمقاصد وأغراض لديهم، ويكتفون بالتلميح والتعريض، مستعملين أساليب وألفاظاً يدركها



اللغوي ينحصر في المخالفة أو الإنكار، الأمر الذي يجعل النفي واحدا رغم تصنيفات التداوليين، التي هي مجرد أغراض ومقاصد يروم النفي تحقيقها. كما يتميز النفي بحركيته، حيث تتعدد الاحتمالات المرتبطة بالمكونات التي يمكن أن يتسلط عليها النفي، وهي احتمالات كثيرة رياضيا، ولكن العنصر "البؤرة" في الجملة، أي العنصر المرشح لأن يتسلط عليه النفي، يكون بداهة داخل حيز النفي، وأن ما يستأنف به المتكلم كلامه بعد النفي "جواب النفي"، هو الذي يفك هذا الإبهام، ويحدد العنصر المنفي، ويبين القصد من النفي، وقد أفادنا هذا المفهوم "جواب النفي"، في تحديد سلمية مهمة على أساسها يكون توجيه النفي إلى هذا المكون أو ذاك. وتشبه التراكيب المبارة في خصائصها التداولية، التراكيب القصرية والمصدرة والمفصولة، من حيث استعمالها في حالات مخالفة اعتقاد المخاطب لاعتقاد المتكلم، وهذا

السامع غالبا ويفقه ما ترمي إليه من دلالة، وهذه الصيغ والأساليب تكون في مجملها ما يعرف بالنفي الضمني، الذي يؤشر عن نزعة تداولية تراعي مقتضى حال المخاطبين. وتجمع النفي بالإثبات علاقة اقتضاء، فيبنى النفي على حسب الإثبات، بناء يردد فيه النافي إثبات المثبت، ثم يردّه ويدحضه، سواء أكان هذا الإثبات صريحا أم مفترضا. كما أن النفي "حواري" يبنى على وجود أكثر من قول في التركيب، رغم وحدة القائل النافي وسيطرة غرضه على بقية الأقوال. وهذا التعدد الدلالي في تركيب النفي، هو ما يرشحه للتعبير عن تعارض الاعتقادات ووجهات النظر بين المتخاطبين، بوصف النفي إعلانا عن مخالفة المتكلم لاعتقاد المخاطب. والنفي لا مضمون له - يتميز بفراغ إحالي بما أنه لا يقول شيئا عن حالة الأشياء في الكون - إلا ما يستعيره على وجه التردد من الإثبات الذي يدحضه، مما يجعل فعله



يسعى إليه المتكلم في كل واحدة من هذه البنى المبارة. والنفي الضمني المستلزم غني، يوسع دائرة الخطاب ويوجهه إلى معانٍ أخرى مغايرة لمعنى النفي مثل: التعريض، أو الإضراب، أو المقاربة، أو التوبيخ، أو الإنكار، أو التقرير، أو الاستبعاد، أو التنزيه، أو التعظيم، أو الردع والزجر...، يخرج إليها النفي اقتضاء لا تصريحاً.

الاختلاف في الخصائص التركيبية التداولية، يجعلها تستعمل في طبقات مقامية مختلفة، فيلجأ إليها المتكلم لدحض ما يعتقد المخاطب في مقام تخاطبي. وما يميز هذه التراكيب أنها تواكب المحتوى القضوي، فتكون فيها قوتان إنجازيتان: حرفية عن طريق الدلالة اللغوية المباشرة، ومستلزمة حوارياً يقتضيها مقام التخاطب وهي "الجحد" المعبر عن الدحض الذي



«dire et le dit» ٣٠.

١٠- بخصوص هذه الثنائيات يراجع جدول مستفيض في (هورن ١٩٨٩)، ص ١٤٠-١٤١.

١١- ينظر الجرجاني، "دلائل الإعجاز"، ص ٦.

١٢- FREGEG، ١٩٧١، «écrits logiques et philosophiques P»، ٢٠٧.

١٣- Ducrot.O، ١٩٧٣، «la preuve et le dire» P، ١٢٤.

١٤- المرجع نفسه (دكرو Ducrot.O، ١٩٧٣)، ص ١٢٣.

١٥- المرجع نفسه (دكرو Ducrot.O، ١٩٧٣)، ص ١٢٨-١٢٩.

١٦- Ducrot O، ١٩٨٤، «Le dire et le dit» P، ٢١٧-٢١٨.

١٧- Horn.R.L، ١٩٨٩، «A natural history of negation P»، ٤٢١.

١٨- Moeschler J، ١٩٩٦،

١- ينظر "شرح المفصل"، ج ٨، ص ١٤٩-١٥٥١.

٢- ينظر شكري المبخوت، "إنشاء النفي وشروطه النحوية الدلالية"، ط ٢٠٠٦، ص ٣٨٠-٣٨١.

٣- ينظر على سبيل المثال لا الحصر، ابن هشام "معني اللبيب"، ج ١، ص ٢٥٥.

٤- شكري المبخوت: "إنشاء النفي..."، ص ٣٩٢.

٥- بحسب قاعدة: إذا كان في الجملة توكيد، ونفيت، فإن النفي يتسلط على التوكيد.

٦- ينظر ابن يعيش: "شرح المفصل"، ج ٨، ص ١٠٧ والأسترابادي: "شرح الكافية"، ج ١، ص ٢٩٧.

٧- ينظر بهذا الصدد، شكري المبخوت: "إنشاء النفي وشروطه النحوية الدلالية"، ص ٤٢١-٤٧٩.

٨- سورة يوسف الآية ٣١.

٩- Ducrot.O (١٩٨٤)، «le



العربي على ضوء نظرية النظم"، ص ٢٨٠.

٢٣- ينظر المرجع نفسه، ص ٢٧٨.

٢٤- سورة الحاقة الآية ٣٥.

٢٥- سورة هود الآية ١١٥.

٢٦- سورة النساء الآية ٩٥.

٢٧- الجرجاني، "دلائل الإعجاز"، ص ٢٦٤.

٢٨- المرجع نفسه، ص ٢٦٤.

٢٩- ينظر "دلائل الإعجاز"، ص ٣٤٠-٣٤٣.

٣٠- سورة الأنبياء الآية ٨.

٣١- ينظر الزركشي، "البرهان في علوم القرآن"، ج ٤، ص ٧٧.

٣٢- حاشية الدسوقي، ج ١، ص ٩٧.

٣٣- المتوكل (١٩٩٣)، نقلا

عن مقال محمد مرزوق: "النفي

الضمني (المستلزم) والقوة الإنجازية

في اللغة العربية: مقارنة لسانية

وظيفية"، مجلة البلاغة والنقد الأدبي،

العدد ٣، ٢٠١٥، ص ٢٥٤

٣٤- المتوكل (١٩٩٣)، نقلا عن مقال

«Théorie pragmatique et pragmatique

», P ١٣٨ conversationnelle.

١٩- يتصل النفي هنا بالأداء الصوتي،

وقد ذكر ابن منظور هذا الشاهد في مادة

"نبا". من حيث الدلالة المعجمية تدل

"النبيء" على المخبر عن الله والنبي من

النبوة والنباوة أي الارتفاع عن الأرض

فسمي النبي نبيا لارتفاع قدره. وعدّ

سيبويه الهمز في "نبيء" لغة رديئة لقلة

استعمالها والأجود ترك الهمز.

٢٠- مبدأ السلمية اعتمده (هورن

١٩٨٩) لتصنيف النفي إلى وصفي

يكون للنسبة أو للعنصر وميتالغوي

يكون متراوفا بين الاستلزام

التخاطبي والخصائص الشكلية وكانت

سُلميته كما يأتي: (نفي النسبة < نفي

المكون < نفي استلزام تخاطبي < نفي

مقتضى < نفي استلزمات محتملة < نفي

خصائص شكلية.

٢١- سورة القيامة الآية ٣١

٢٢- البياتي سناء، "قواعد النحو



- "النفي الضمني"، ص ٢٥٥. بعدها.
- ٣٥- ينظر بهذا الصدد المتوكل، ٣٧- المتوكل ١٩٩٣، ص ١٢٠ وما يليها. "الوظيفة والبنية..."، (١٩٩٣):
- ص ١٤٤-١٤٧ و كذا "الوظائف التداولية في اللغة العربية"
- ٣٦- للتوسع أكثر ينظر الجرجاني: "دلائل الإعجاز"، ص ٢٥٠ وما
- ٣٨- محمد مرزوق: "مقال النفي الضمني (المستلزم)..."، مجلة البلاغة والنقد الأدبي، ص ٢٧٠.



المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

١- ابن منظور جمال الدين، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط ٣، ٢٠٠٠.

٢- ابن هشام الأنصاري، "مغني اللبيب عن كتب الأعراب"، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٩٨٧.

٣- ابن يعيش موفق الدين، "شرح المفصل"، ت: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ٢٠٠١.

٤- الأسترباذي رضي الدين محمد، شرح كافية بن الحاجب، ت: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٩٩٨.

٥- الجرجاني عبد القاهر "دلائل الإعجاز في علم المعاني" دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٨٨.

٦- الدسوقي محمد بن محمد عرفة "حاشية الدسوقي على شرح السعد ضمن شروح التلخيص"، دار السرور،

بيروت، دون تاريخ.

٧- الزركشي بدر الدين، "البرهان في علوم القرآن"، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٩٧٢.

٨- سناء حميد البياتي، "قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم"، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن. الطبعة ١، ٢٠٠٣.

٩- سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، "الكتاب"، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، الكويت، ١٩٧٤.

١٠- العسكري أبو هلال، الصناعتين "ت: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية ط ٣، بيروت، ١٩٨٩.

١١- المبخوت شكري، إنشاء النفي وشروطه النحوية الدلالية، مركز النشر الجامعي، كلية الآداب والفنون والإنسانيات جامعة منوبة، ٢٠٠٦.

١٢- المبرد، أبو العباس، محمد بن يزيد، "المقتضب"، تحقيق محمد عبد



الضمني (المستلزم) "، مجلة البلاغة والنقد الأدبي، العدد ٣، ٢٠١٥.

المراجع الأجنبية:

١ - Ducrot Oswald، « le dire ، et le dit »، paris، minuit . ١٩٨٤.

٢ - O ، Ducrot ، ١٩٧٣ ، « la preuve et le dire »، Tours، Mame.

٣ - O ، Ducrot ، ١٩٧٢ ، « dire et ne pas dire »، Paris: Hermann.

٤ - O ، Ducrot ، ١٩٨٠ ، « Les Echelles Argumentatives »، Paris : Minuit.

٥ - Gottlob . Frege ، « écrits logiques et philosophiques » Paris ،Seuil . ١٩٧١.

٦ - T ، Givon . ١٩٧٥ . Negation in language : pragmatics، functions،

الخالق عضيمة، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.

١٣ - المتوكل أحمد، (١٩٨٥)، الوظائف التداولية في اللغة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، الطبعة الأولى.

١٤ - المتوكل أحمد، الوظيفة والبنية، مقاربات وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية، الرباط، منشورات عكاظ، ١٩٩٣.

١٥ - المرادي الحسن بن قاسم، "الجنى الداني في حروف المعاني"، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة الأستاذ محمد نديم فاضل، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الأولى، (١٩٧٣)م.

المجلات والمقالات العلمية:

١٦ - عائشة بنت عبدالله علي جراح، "مقال: ظاهرة النفي في اللغة العربية"، مجلة لغة كلام، العدد ٦، ديسمبر ٢٠١٧.

١٧ - مرزوق محمد: "مقال النفي



، ٢٠٠١، «édition
-٩ Le petit Robert ، ١٩٩٠،
dictionnaire de la langue
Française
-١٠ J ، Moeschler ، ١٩٩٦،
«Théorie pragmatique»
e t p r a g m a t i q u e
conversationnelle»، Paris،
.Armand Colin

ontology.stanford
working papers on
.language Universals
-٧ Horn.R.L ، ١٩٨٩ ، «
natural history of negation
»، Chicago، University of
.Chicago Press
-٨ Larousse، dictionnaire
de la langue Française





أدوات النفي في ديوان دِعبَل الخِزاعي (١٤٨ - ٢٤٦هـ) (دراسة نحوية)

م . م . سلمان داخ فرحان

المديرية العامة للتربية في محافظة المثنى / وزارة التربية العراق

Negation Tools in the Diwan of Da'bal Al-Khuza'i
(148-246 AH): A Grammatical Study

Asst. Lect. Salman Daykh Farhan

General Directorate of Education in Al-Muthanna Governorate /
Ministry of Education - Iraq



ملخص البحث

يتناول بحثنا هذا أسلوباً من أساليب اللغة العربية، ألا وهو أسلوب النفي، وقد اتخذنا من ديوان الشاعر دِعبِل الخزاعي ميداناً تطبيقياً، لما انماز به من تنوع في أدوات النفي، فسيقوم الباحث في هذا البحث بدراسة استعمال الشاعر أدوات النفي، مع عرض هذه الأدوات على أقوال النحاة القدامى، وبيان آرائهم في هذه الأدوات، مع الاستئناس بما قاله الباحثون المحدثون في هذه الأدوات، وقد اقتضت طبيعة البحث أن يقسّم على مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة.

وقد خلص البحث إلى مجموعة من النتائج أهمها: أنّ كلّ أدوات النفي المختصة بالجملة الاسمية والمختصة بالجملة الفعلية والمشاركة بين الجملتين قد وردت في الديوان، ما عدا الأداة (إنّ) النافية لم ترد، وقد تفاوتت هذه الأدوات من حيث كثرة ورودها في الديوان، كما اختلفت الدلالات الزمنية التي تؤديها هذه الأدوات، كما أثبت البحث أنّ الأداة (ليس) قد تنفي نفيّاً عاماً مستغرقاً للجنس.



Abstract

This research deals with this style of the Arabic language, namely the method of negation, The Diwan of the poet Dabal Al-Khuzai is adopted as an applied field due to the diversity of the tools of negation that it contains. The poet's use of negation tools are studied, presenting them to the sayings of ancient grammarians, and stating their opinions on these tools, while taking into account what modern researchers have said about these tools. The nature of the research required that it be divided into an introduction, a preface, two sections, and a conclusion, followed by a list of sources from which the research benefited. The research has concluded a set of results, the most important of which are: All the negation tools - those specific to the nominal and verbal sentences, and those that common to both sentences - have appeared in the collection, except for the negative tool (in), which has not appeared. These tools varied in terms of their frequency of occurrence in the collection. The temporal connotations performed by these tools are also varied. Further, the research proved that the tool (Lais ليس) may negate a general, comprehensive negation of the gender.



أمّا التمهييد فقد تناولت فيه معنى النفي في اللغة والاصطلاح، وأمّا المبحث الأول فقد تناولت فيه أدوات النفي المختصة، وهذه الأدوات هي: (ليس، ولات، لم، ولما، ولن، وغير)، وقد توزع على ثلاث نقاط، أمّا الأولى فقد عُنيَتْ بدراسة أدوات النفي المختصة بالجملة الاسمية، وأمّا الثانية فقد عُنيَتْ بدراسة أدوات النفي المختصة بالجملة الفعلية، وأمّا الثالثة فقد عُنيَتْ بدراسة الاسم (غير) الذي يختص بنفي الاسم الواقع بعده، أمّا المبحث الثاني فقد تناول أدوات النفي غير المختصة، وهما الأدوات (ما، لا)، ثم تلت ذلك الخاتمة التي تضمنت أهم النتائج التي توصل إليها الباحث.

التمهيد:

النفي لغةً واصطلاحاً:

قال أحمد بن فارس: «النون والفاء والحرف المعتل أصيل، يدلّ على تعريّة شيء من شيء وإبعاده منه. ونفيتُ الشيء أنفيه نفيّاً وانتفى هو

الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته القائلون، ولا يحصي نعماءه العادّون، ولا يؤدي حقه المجتهدون، وصلى الله على محمد وعلى آله وسلّم.

وبعد

فالكلام من حيث النفي والإثبات قسمان: نفي وإثبات، أو النفي شطر الكلام، والذي يهمننا من هذين القسمين هو (النفي)، وهو أسلوب من أساليب اللغة العربية، يُؤدّي بأدوات مخصوصة، وبحثنا هذا يعني بدراسة هذه الأدوات، متخذاً من ديوان الشاعر دِعبل الخزاعي ميداناً تطبيقياً، لما انماز به هذا الديوان من تنوع في أدوات النفي، إذ يقوم البحث بدراسة أدوات النفي الواردة في الديوان، وعرض هذه الأدوات على ما جاء من أقوال للنحاة القدامى، مع الاستئناس بأراء الباحثين المحدثين.

وقد اقتضت طبيعة الموضوع أن يقسم على مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة.



مهدي المخزومي بأنه: «أسلوب نقض وإنكار، يستخدم لدفع ما يتردد في ذهن المخاطب»^(٥)، ولأنّ النفي هو نقض فكرة، هي في ذهن المخاطب مثبتة، فهو ضدّ الإثبات، ولما كان النفي ضدّ الإثبات كان ينبغي أن يكون على وفق لفظه، قال رضي الدين الاسترأبادي: «اعلم أن النفي إنّما يكون على حسب الإيجاب لأنّه إكذاب له فينبغي أن يكون على وفق لفظه لا فرق بينهما إلّا أنّ أحدهما نفي والآخر إيجاب»^(٦)، «فينبغي إرسال النفي لما يلاحظه المتكلم من أحاسيس ساورت ذهن المخاطب خطأً ممّا اقتضاه أن يستعمل لإزالة ذلك بأسلوب النفي، وبإحدى طرائقه المتنوعة الاستعمال»^(٧).

والنفي نوعان: أمّا أحدهما: فهو «النفي الضمني الذي يمكن أن يفهم من بعض التراكيب»^(٨)، وأمّا الآخر: فهو النفي الصريح (الظاهر)، وهو النفي الذي يؤدي بأدوات مخصوصة «وأدوات النفي في العربية الفصحى،

انتفاءً. والنفاية: الرديّ ينفى. ونفي الريح: ما تنفيه من التراب حتى يصير في أصول الحيطان. ونفي المطر: ما تنفيه الريح وترشه، ونفي الماء: ما تطاير من الرشاء على ظهر المائح»^(١)، وقال ابن منظور: «نفي الشيء ينفى نفيًا، تنحى، ونفيته أنا نفيًا... والسيل ينفى الغشاء، يحمله ويدفعه... ونفي الرجل عن الأرض ونفيته عنها: طرده فانتفى»^(٢)، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ﴾^(٣)، قال الزمخشري في معنى النفي: «النفي من بلدٍ إلى بلد»^(٤).

إذا أنعمنا النظر في معنى لفظ (النفي) في المعاجم اللغوية نجد أنّه يدلّ على معنى، التعرية، والإبعاد، والحمل، والدفع، والتنحية، والطرد، وهذه المعاني لا تتعدّد كثيراً عن معنى النفي في الاصطلاح، فقد عرفه الدكتور



الاسمية:

١ ليس:

فعل ناسخ تعمل كأخواتها
تدخل على جملة المبتدأ والخبر، وترفع
المبتدأ اسماً لها وتنصب الخبر خبراً
لها^(٩٠)، فهي مختصة بالدخول على
الجملة الاسمية.

أما الزمن المنفي بها فهو كما
يرى النحاة الحال عند عدم القرينة
قال ابن هشام إنها: «كلمة دالة على
نفي الحال، وتنفي غيره بالقرينة»^(٩١)،
وذهب ابن يعيش إلى أنها تنفي الحال
لا غير^(٩٢)، وقد رفض الدكتور فاضل
السامرائي قَصْرَ (ليس) على نفي
الحال، وقال: «وهذا الفعل يستعمل في
العربية لنفي الحال عند الإطلاق وإذا
قُيد فبحسب ذلك القيد، تقول: (ليس
زيد قائماً) أي: الآن، وقال تعالى: ﴿أَلَا
يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ﴾^(٩٣)،
أي: في المستقبل وليس صحيحاً ما
ذهب إليه بعض النحاة من أنّها لا تنفي
إلا الحال»^(٩٤)، أما الدكتور مهدي

هي: (ليس) و (ما) (لا) و (لم) و (لما)
و (لن) و (إن)، وهذه الأدوات منها
ما يختص بالجملة الاسمية، ومنها ما
يختص بالجملة الفعلية، ومنها ما هو
مشترك بينهما^(٩٥)، أي إنّ أدوات النفي
من حيث الاختصاص وعدمه قسمان:
مختصة وغير مختصة، والمختصة، منها
ما تختص بالجملة الاسمية ومنها ما
تختص بالجملة الفعلية، وغير المختصة
هي التي تدخل على الجملة الاسمية
كما تدخل على الجملة الفعلية، وهذا
التقسيم هو الذي سنتبناه إن شاء الله في
دراستنا لأدوات النفي في ديوان دِعبل.
المبحث الأول: أدوات النفي المختصة:
قلنا إنّ أدوات النفي من حيث
الاختصاص وعدمه قسمان، مختصة
وغير مختصة، وهذا المبحث سيتناول
أدوات النفي المختصة، والأدوات
المختصة قسمان، قسم يختص بالجملة
الاسمية، وقسم يختص بالجملة
الفعلية.

أولاً: أدوات النفي المختصة بالجملة



الشاعر:

وليسَ القوافي جَنَتْ بل جنيـ

تَ أنتَ تَعَسَّفتَ أوعائِها^(١٨)

فقد دخلت (ليس) على

الجملة الاسمية فنفت النسبة بين

اسمها وخبرها، وهنا الدلالة على نفي

الماضي واضحة فيما يبدو وهذه الدلالة

مستفادة من الفعل الماضي (جنت)،

وهو ما أشار إليه الدكتور مهدي

المخزومي.

النمط الثالث: (ليس + اسمها معرفة

+ خبرها جملة فعلية فعلها مضارع)،

قال الشاعر:

إياكَ والمطلَّ أن تقارِفَه

فإِنَّه آفةٌ لكلِّ يدِ

إذا مطلتِ أمراً بحاجتِه

فامضِ على مطله ولا تحِدِ

فلستَ تلقاه شاكرًا ليدِ

قد كدَّها المطلُّ آخر الأبدِ^(١٩)

فقد نفت (ليس) حكم اللقاء

عن المخاطب وهو ضمير الفاعل

المستتر، وبعبارة أخرى نفت حكم

المخزومي فيرى أنَّها مفرغة من الدلالة

الزمنية، وفي هذا يقول: «وأكبر الظنَّ

أنَّها خلو من الدلالة على الزمان فأما

هذه الدلالات المختلفة التي عرضوا

لها فلم تكن لها بل لما دخلت عليه،

فالدلالة على الماضي نحو: (ليس خَلَقَ

الله مثله) مستفادة من (فَعَلَ)»^(١٥).

وقد وردت الجملة الاسمية في

ديوان دعبل منفية بـ(ليس) على وفق

الأنماط الآتية:

النمط الأول: (ليس + اسمها معرفة +

خبرها نكرة)، قال الشاعر:

فأمَّا الممضات التي لستُ بالغا

مبالغها مني بكنه صفات^(١٦)

فقد دخلت (ليس) على الجملة

الاسمية، فنفت النسبة بين اسمها

وخبرها، والذي يبدو للباحث أن

النفي بـ(ليس) في هذا النصّ مستمر

بدلالة اسم الفاعل (بالغ) الذي يدل

على الاستمرار^(١٧).

النمط الثاني: (ليس + اسمها معرفة +

خبرها جملة فعلية فعلها ماضٍ)، قال



الجوف، والبحور ما كانت ولا تكون
كالمدانِب.

دخول الباء الزائدة على خبر ليس:

ذهب النحويون إلى جواز
دخول الباء الزائدة على خبر (ليس)،
وهذه الباء إذا دخلت على الخبر تفيد
توكيد النفي^(٢٢)، وقد نصّوا على أنّ
زيادة هذه الباء في خبر (ليس) كثير^(٢٣).

ومن شواهد مجيء خبر (ليس)
مقترناً بـ(الباء) الزائدة قوله:

ولستُ بقائلٍ قذعاً ولكنْ

لأمرٍ ما تعبدك العبيدُ^(٢٤)

فقد نفت (ليس) اتصاف

اسمها بخبرها، أمّا (الباء) فقد أكّدت
هذا، أمّا علّة دخول (الباء)، فقد ذكرنا
أنّ النحاة اشترطوا في النفي أن يكون
بحسب الإثبات، فكأنّ قول الشاعر:
(لست بقائل) هو ردّ على قائل قال له:

(إنك قائل) بـ(إنّ) المؤكدة، لذا اجتلب

الشاعر (الباء) للتوكيد ليوازي قول
القائل.

المسند عن المسند إليه في الجملة
الاسمية، يقول الدكتور علي عبد
الفتاح: «لو أنعمنا النظر... لوجدنا أن
الخبر وهو جملة فعلية منفي بـ(ليس)
أيضاً في المعنى، فالمسند إليه في الخبر
هو نفسه اسم (ليس)، أي المسند إليه
في الجملة الاسمية، وقد نفت (ليس)
عنه حكم المسند، وهي مختصة بهذه
الجملة، وهي نفسها قد نفت حكم
المسند في الجملة الواقعة خبراً، وإن لم
تكن مختصة بالجملة الفعلية»^(٢٥)، أمّا
الزمن المنفي بها فهو كما يبدو الحاضر
والمستقبل.

النمط الرابع: (ليس) + اسمها معرفة +

خبرها جار ومجرور)، قال الشاعر:

وليس العِصِيُّ الصَّمُّ كالجوفِ خِبرَةً

وليسَ البحورُ في الندى كالمذانبِ^(٢٦)

فقد نفت (ليس) في موضعين

اتصاف اسمها بخبرها، والذي يبدو

للباحث أنّ (ليس) في هذا النص لا

تدل على زمن معيّن بل إنّ نفيها مطلق،

فالعصي الصّم ما كانت ولا تكون مثل



التقديم والتأخير في جملة (ليس):

أجاز جمهور النحويين تقديم خبر (ليس) على اسمها^(٢٥)، وقد ورد خبرها وهو شبه جملة مقدماً على اسمها على وفق النمطين الآتين:

النمط الأول: (ليس + خبرها جار ومجرور + اسمها نكرة)، قال الشاعر:
بكى لشتاتِ الدينِ مكتئبٌ صبُّ
وفاضَ بفرطِ الدمعِ من عينه غَرَبُ
وقامَ إمامٌ لم يكنْ ذا هدايةٍ

فليس له دينٌ وليس له لبُّ^(٢٦)
فيما مرَّ وردت (ليس) في موضعين، وكان خبرها في الموضعين مقدماً وهو شبه الجملة من الجار والمجرور (له)، أمّا اسمها فهو (دين، لب) على التوالي، وهما اسمان نكرتان، ويرى بعضهم في شواهد مشابهة لهذا النمط أن (ليس) تفيد نفي الجنس، قال الزركشي في معرض حديثه في باب (ليس): «وهل هو لنفي الجنس أو الوحدة؟ لم أرَ مَنْ تعرض لذلك غير ابن مالك في كتاب (شواهد التوضيح)

فقال: في قوله (صلى الله عليه وسلم): (ليس صلاة أثقل على المنافقين) ففيه شاهد على استعمال (ليس) للنفي العام المستغرق للجنس، وهو ممّا يُغفل عنه. ونظيره قوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا

مِنْ ضَرِيحٍ﴾^(٢٧)، وقال الفيروز آبادي: «ليس كلمة نفي فعل ماضٍ أصله ليس كفرح فسكنت تخفيفاً وأصله لا أيس طرحت الهمزة وألزقت اللام بالياء والدليل قولهم اتتني به من حيث أيس وليس أي من حيث هو وليس هو ومعناه لا وجدَ وأيس أي موجود فخففوا وإنما جاءت بمعنى لا التبرئة»^(٢٩)، ومن الشواهد الأخرى على هذه المسألة في الديوان قول دعبل: إن ابن طوقٍ وبني تغلب

لو قُتِلوا أو جرّحوا قَصْرَهُ
لم يأخذوا من ديةٍ درهماً
يوماً ولا من أرشهم بَعْرَهُ
دماؤهم ليس لها طالبٌ

مطلولةٌ مثل دم العذرة^(٣٠)
ف(ليس) فعل ماضٍ ناقص،



للتوكيد^(٣٢)، (أرب) اسم مجرور لفظاً مرفوع محلاً^(٣٣) على أنه اسم (ليس) مؤخر، أمّا الزمن الذي نفته (ليس) فإنّها فيما يبدو قد نفت الزمن الحاضر والمستقبل، فالشاعر ينفي أن يكون في النساء إرب، من المشيب (وهو زمن الحال) وما بعده (وهو زمن المستقبل).

نخلص ممّا تقدم إلى أن (ليس) هي أداة نفي تختص بالدخول على الجملة الاسمية، فتنفي النسبة بين المسند إليه والمسند، أي إنّها تنفي أن يكون الخبر عين المبتدأ أو صفة له^(٣٤)، أمّا الزمن المنفي بها فلم يقتصر

على نفي الحال، بل نفته ونفت غيره، بحسب القيد أو القرينة، ولعلّ أهم قرينة تصرف الدلالة إلى جهة زمنية معيّنة، هي السياق الذي ترد فيه الجملة المنفية، لا الجملة التي تدخل عليها (ليس) فحسب، وفضلاً عن ذلك فإنّ (ليس) قد يكون نفيها مستغرقاً لكل

أفراد جنس منفيها، وهي بهذا تكون بمعنى (لا) التبرئة، ووردت (ليس)

وشبه الجملة من الجار والمجرور (ها) في محل نصب خبر (ليس) مقدم، و(طالب) اسمها مؤخر، وقد نفت (ليس) أن يكون هناك طالب أي طالب لدماء ابن طوق وبني تغلب لو قتلوا أو جرّحوا، أي إنّها نفت جنس الطالب بتلك الدماء، ويبدو أنّ دلالة الاستغراق مستفادة من الاسم النكرة الذي دخلت عليه (ليس).

النمط الثاني: (ليس + خبرها جار ومجرور + من الزائدة + اسم ليس)، قال الشاعر:

تعجبت أن رأث شيبى فقلت لها
لا تعجبي من يطل عمره به يشب
شيب الرجال لهم زين ومكرمة
وشيبكن لكن العار فاكثبي
فينا لكن وإن شيب بدا إرب

وليس فيكن بعد الشيب من إرب^(٣١)
ف(ليس) فعل ماضٍ ناقص
وشبه الجملة من الجار والمجرور (فيكن) في محل نصب خبر (ليس) مقدم، و (من) حرف جر زائد



يؤيد أنّها قليلة الاستعمال، إذ لم ترد
الجملة الاسمية منفية بـ(لات) إلا في
موضعين، منهما قوله:

أخزاعَ إن ذُكِرَ الفَخَّارُ فأمسكوا
وَصَعُوا أكفكم على الأفواهِ
الرائقينَ ولاتَ حينَ مراتقِ
والفاتقينَ شرائجِ الأستاهِ^(٤٢)
فقد نفت (لات) مضمون
الجملة الاسمية المؤلفة من اسمها
المحذوف وتقديره: (الحين)، وخبرها
المذكور وهو (حين)، والمعنى: (ليس
الحين حينَ مراتق).

ثانياً: الأدوات المختصة بالجملة
الفعلية:
١ لم:

وهي أداة: «معناها النفي
وتختص بأنّها تنقل المضارع إلى الماضي
بعد نفيه وتقلب معناه إليه»^(٤٣)، قال
سيبويه: «إذا قال: (فَعَلَ)، فإنّ نفيه (لم
يفعل)»^(٤٤)، قال السيرافي في التعليق
على نصّ سيبويه: «حقّ نفي الشيء
وإيجابه أن يشتركا في مواقعهما، وألاّ

في الديوان وقد اقترن خبرها بـ(الباء)
الزائدة التي تفيد توكيد النفي.

٢ لات:

حرف نفي يرى الجمهور أنّه
يعمل عمل (ليس)^(٣٥)، ولا تعمل إلاّ
في لفظ (الحين)^(٣٦)، ولا يأتي بعدها إلاّ
أحد معموليها والغالب أنّه الخبر^(٣٧)،
أمّا ذكر الاسم فقليل^(٣٨)، وذكر الفراء
أنّ «من العرب مَنْ يُضيف لات
فيخفض بها»^(٣٩)، أمّا الزمن المنفي بها
فهو «لنفي معنى الخبر في الزمن الحالي
عند الإطلاق»^(٤٠)، فـ(لات) تدخل
على جملة اسمية مؤلفة من اسمين من
أسماء الزمان، ويجب حذف أحدهما،
والغالب حذف المبتدأ المرفوع، وإبقاء
الخبر المنصوب، وهي من الأدوات
التي تختص بالدخول على الجملة
الاسمية.

ويقول عنها برجشتراسر إنّها:
«نادرة لا تكاد أن توجد إلاّ في القرآن
الكريم وبعض الشعر القديم»^(٤١)،
وما جاء من شواهد في ديوان دعبل



يكون منهما فرق في أحكامهما إلا أن أحدهما إيجاب والآخر نفي، وعلى هذا ساق سيبويه ما ذكره في هذا الباب فجعل (لم يفعل) نفي (فَعَلَ)، لأنّ المضي يجمعهما في قولك: فعل أمس، ولم يفعل أمس^(٤٥)، أمّا عملها فإنّها تعمل الجزم في الفعل المضارع^(٤٦)، إذن (لم) تختص بالدخول على الفعل المضارع فتنفي حدوثه، وتقلب دلالاته إلى الماضي، وتجزمه.

ويأتي النفي بها من حيث الدلالة على الزمن على ثلاث صور^(٤٧):

١- أن يكون النفي بها منقطعاً أي انتفى حدوث الفعل في وقت ما ثم انقطع النفي وذلك نحو قولك: لم يحفظ محمد القصيدة أمس وإنما حفظها اليوم، قال دعبل:

ديارٌ عفاها جَوْرٌ كلُّ منابذٍ

ولم تَعْفُ لِلأيامِ والسَّنواتِ^(٤٨)

فقد دخلت (لم) على الفعل المضارع (تعفو) ونفت حدوثه، ويبدو بحسب السياق الذي ورد فيه البيت أنّ

الفعل المضارع المنفي بـ(لم) قد دلّ على الماضي، فالبيت ورد في القصيدة التائية الكبرى التي يمدح بها الشاعر دعبل آل البيت (عليهم السلام) ويكي مقاتلهم^(٤٩)، وهو ههنا يصف ما حلّ بهم بسبب جَوْرِ الأعداء والحاسدين والحاقدين، ولكنهم (عليهم السلام) على الرغم ممّا حلّ بهم، فإنّ ديارهم لم تعفُ للأيام والسنوات، وهذا الذي حلّ بهم سابق لزمان التكلم والشاعر في معرض الإخبار به.

٢- أن يكون النفي بعدها مستمراً غير منقطع، ومنه قول دعبل:

ما دَخَلُوا قَرْيَةً إِلَّا وَقَدْ كَتَبُوا

بِهَا كِتَاباً فَلَمْ يَدْرُسْ وَلَمْ يَبْدِ^(٥٠)

فقد دخلت (لم) على الفعلين المضارعين (يدرس، يبدي) فجزمتها

وقلبت زمنها إلى الماضي المستمر إلى

الحاضر والمستقبل، فالشاعر نفى الفعلين عن الكتاب في مطلق الزمن.

٣- وقد يكون الفعل بعدها منفيّاً في الماضي المتصل بالحاضر، متوقع



إِنْ لَمْ يُنْخَطَّرْ طَارِقٌ يَبْغِي الْقِرَى سَغْبًا^(٥٣)
فقد وقعت (لم) بعد أداة الشرط
(إن)، والفعل المضارع المجزوم بها يدل
على المستقبل، فذلك الطارق إن كان
سينوخ، فإنه سينوخ في المستقبل.

دخول همزة الاستفهام على (لم):

قد تدخل همزة الاستفهام
على (لم) كقوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ
صَدْرَكَ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ﴾^(٥٤)،

ويرى بعض النحويين أن هذه الهمزة
ليست همزة الاستفهام، فبدخولها على
(لم) خرجت عن معنى الاستفهام إلى
معنى التقرير أو التوبيخ، يقول المالقي:
«اعلم أن الهمزة اللاحقة لها تصير
الكلام تقريراً أو توبيخاً... ومَنْ قَالَ:
إِنَّ الهمزة الداخلة عليها للاستفهام
فغلط أيضاً، إذ الاستفهام يكون عن
شيء لا يعلمه المستفهم بخلاف التقرير
والتوبيخ»^(٥٥)، ويرى أبو حيان أنها قد
تكون استفهاماً، والأكثر أن يكون
الاستفهام على سبيل التقرير، قال أبو
حيان: «وتفردان (يعني لم ولما)...

الحصول في المستقبل، كقول دعبل:
وَنَحُلُّ فِي أَكْنَافٍ كُلِّ مُنَمَّعٍ

حَتَّى نُدَلِّلَ شَاهِقًا لَمْ يُصْعَدَ^(٥١)
فالفعل المنفي بـ(لم) (يصعد)
إلى زمن التكلم لم يقع، ولكن الشاعر
يتوقع أنه وقومه سيدللون ذلك الشاهق
ويصعدون عليه، فالفعل المنفي بـ(لم)
متوقع الحصول في المستقبل.

دخول أداة الشرط على (لم):

قلنا: إن (لم) إذا دخلت على
الفعل المضارع الذي يدلّ في الأصل
على الحال أو الاستقبال فإنها تقلب
دلّته إلى الماضي، وإذا دخلت أداة
الشرط على (لم) فإنها تقلب دلالة الفعل
قلباً ثانياً «لأنها تردّ المضارع إلى أصل
وضعه من صلاحية الاستقبال»^(٥٢)،
وقد وردت (لم) مسبوقه بأداة الشرط
في مواضع كثيرة من الديوان منها،
قوله:

قَالَتْ سَلَامَةٌ دَعَّ هَذَا اللَّبُونُ لَنَا
لِصَبِيَّةٍ مِثْلِ أَفْرَاحِ الْقَطَا زُعْبَا
قَلْتُ أَحْبَسِيهَا فِيهَا مُتَعَّةٌ لَهُمْ



فالشاعر يريد من المخاطب أن يقر
برؤية ما جرَّ جوراً الأيام على الناس من
نقص وطول شتات ...

٢ لمّا:

هي أداة نفي تنفي قولهم: «قد
فعل»^(٥٩)، أمّا الزمن المنفي بها فهو
«الماضي المتصل بزمان الحال»^(٦٠)،
وعملها يشبه تماماً عمل (لم)^(٦١)، ويرى
الدكتور علي عبد الفتاح أن هذه الدلالة
بسبب تركيبها فيقول: «وأغلب الظنّ
أنّ (ما) الدالة على نفي الفعل المضارع
في الزمن الحاضر، وبعد دمجها مع (لم)
الدالة على نفيه وقلبه إلى الزمن الماضي،
هي التي مكّنت (لّمّا) الدلالة على النفي
المتصل بالزمن الحاضر، فيقتسم عملها
جزءان، الأول: وهو (لم) ويؤدي الجزم
والنفي في الزمن الماضي، والثاني: وهو
(ما) ويؤدي إلى إيصال النفي إلى الزمن
الحاضر»^(٦٢).

وردت الجملة الفعلية منفية
بهذه الأداة في موضع واحد من الديوان
وذلك قوله:

بجواز دخول همزة الاستفهام عليهما،
وأكثر مع (لم) وتكون استفهاماً حقيقة
عن الفعل المنفي بها... والأكثر إذا
دخلت عليهما أن يكون الاستفهام على
سبيل التقرير، والتقرير هو التوقيف
على ما يعلم المخاطب ثبوته، ولذلك
الكلام معه موجب حتى إنّه يُعطف
عليه صريح الموجب»^(٥٦)، وقد ينجرُّ
مع التقرير معانٍ أخرى كالذكير،
والتهديد، والتخويف، والإبطاء،
والتنبيه، والتعجب، والتوبيخ^(٥٧).

وقد وردت (لم) في ديوان
الشاعر مسبوقةً بالهمزة، فأفادت معنى
التقرير، كما في قوله:

ألم ترَ لآيَّامٍ ما جرَّ جورُها
على النَّاسِ مِنْ نَقْصٍ وَطَوْلِ شَتَاتٍ
وَمِنْ دَوْلِ الْمُسْتَهْتَرِينَ وَمَنْ غَدَا
بِهِمْ طَالِباً لِلنُّورِ فِي الظُّلُمَاتِ^(٥٨)

فقد دخلت (لم) على الفعل
المضارع (يرى) فجزمته، والفعل
بعدها غير منفي، فبعد دخول الهمزة
على (لم) أصبحت دلالتها التقرير،



اقترانها بحرف التعقيب، بخلاف (لم)،
تقول: قمت فلم تقم، لأن معناه: وما
قمت عقيب قيامي، ولا يجوز: قمت
فلما تقم، لأن معناه: وما قمت إلى
الآن^(٦٧) وفضلاً عن ذلك فإن «منفي
(لما) لا يكون إلا قريباً من الحال، ولا
يشترط ذلك في منفي (لم)، تقول: لم
يكن زيد في العام الماضي مقيماً، ولا
يجوز: لما يكن^(٦٨)، فلو قال الشاعر: (لم
ينعني غير شامت) لاحتمل أن يكون
الفعل (ينعني) قد وقع في الماضي البعيد
المنقطع، ولكن الشاعر أراد أن يدل
على الزمن القريب من الحال، المتصل
بالحاضر، فأتى بالأداة التي تناسب هذا
المعنى وهي (لما).

٣ لن:

حرف نفي ونصب، يختص
بالدخول على الفعل المضارع، فيعمل
فيه النصب من الناحية الإعرابية أما
من حيث المعنى: فينفي حدوثه في
الزمن المستقبل نفياً مؤكداً، فقولك:
(لن يقوم) هو نفي لمن قال: (سيقوم)

نَعُونِي وَلَمَّا يَنْعِنِي غَيْرُ شَامِتٍ
وغير عدو قد أصيبت مقاتله^(٦٣)
فقد نفت (لما) حكم الفعل
(ينعني) في الزمن الماضي المتصل
بالحاضر عن أن يتصف به فاعله وهو
الاسم (غير)، أي إن الزمن المنفي بها
مستمر إلى زمن التكلم، وهذا من جملة
الأمر التي ذكرها النحويون^(٦٤) والتي
تفارق بها (لما) (لم)، فقد ذكروا أن
المنفي بـ(لم) لا يلزم اتصاله بالحال، بل
قد يكون منقطعاً، كقوله تعالى: ﴿هَلْ
أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ
شَيْئاً مَّذْكُوراً﴾^(٦٥)، وقد يكون متصلاً،
كقوله تعالى: ﴿وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ
شَقِيئاً﴾^(٦٦)، بخلاف (لما) فإنه يجب
اتصال نفيها بالحال، ومعناه أن النفي
بـ(لم) لا يلزم منه بقاء الحكم بالنفي
إلى الحال، بل قد ينقطع فيكون النفي
لما مضى مع انتقاضه في الحال، وقد
يتصل، أما (لما) فيلزم من النفي بها بقاء
الحكم بالنفي إلى وقت التكلم، قال ابن
هشام: «ولامتداد النفي بعد (لما) لم يجز



أو سوف يقوم^(٦٩)، قال سيبويه: (وإذا قال: سوف يفعل، فإن نفيه، لن يفعل^(٧٠))، وقد ذهب المالقي في دلالتها إلى أمّها تحتل نفي زمني الحال والاستقبال، وفي هذا يقول: «اعلم أنّ (لن) حرفٌ ينفي الأفعال المضارعة ويخلصها للاستقبال معنًى وإن كان في اللفظ على احتماله للحال والاستقبال، وإنّما كان ذلك لأنّها كالجواب لمن قال: سيفعل^(٧١)»، وقد اختلف النحويون في دلالتها على تأييد النفي، فالمرادي يقول: «(لن) حرف نفي، ينصب الفعل المضارع، ويخلصه للاستقبال، ولا يلزم أن يكون نفيها مؤبّداً، خلافاً للزخشي^(٧٢)... بل قد يكون النفي بد(لا) أكد من النفي بد(لن)، لأن المنفي بد(لا) قد يكون جواباً للقسم، والمنفي بد(لن) لا يكون جواباً له، ونفي الفعل إذا أقسم عليه أكد^(٧٣)»، والذي يفهم من كلام الزركشي أنّه يرى أنّ (لن) أكد في النفي من (لا)، وهما لمجرد النفي، أمّا الدلالة على التأييد فتكون

بقريئة خارجية، وفي هذا يقول: «(لن) لتأكيد النفي ك(إن) في تأكيد الإثبات، فتقول: لا أبرح، فإذا أردت تأكيد النفي، قلت: لن أبرح... والحق أنّ (لا) و (لن) لمجرد النفي عن الأفعال المستقبلية، والتأييد وعدمه يؤخذان من دليل خارج^(٧٤)»، وقد خلص الدكتور فاضل السامرائي بعد أن استعرض أقوال النحويين في تشابه (لن) و (لا) في النفي أو اختلافهما إلى القول: «ومّا لا شكّ فيه أنّ النفي بد(لا) أوسع من النفي بد(لن) كما أوضحنا، فإنّ (لن) مختصة بالاستقبال، أمّا (لا) فنفيها عام مطلق ينفي جميع الأزمنة المستقبل وغيره^(٧٥)»، وقال في موضع آخر: (وهي يعني لن لا تفيد التأييد، بدليل قوله تعالى: ﴿فَلَنْ أَكَلَّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾^(٧٦) فقد قيّد عدم الكلام بيوم واحد، وهو ينافي التأييد^(٧٧).

وقد جاءت الجملة الفعلية ذات الفعل المضارع منفية بد(لن) في موضعين: أحدهما قوله:



المتطاول، فاحتاج إلى أداة تؤدي هذا المعنى، والأداة التي تؤدي هذين المعنيين هي (لن)، ومما يؤيد دلالة (لن) على النفي المؤكد المؤبد قول الطاهر ابن عاشور «وقد استقرت مواقعها في القرآن وكلام العرب فوجدتها لا يؤتى بها إلا في مقام إرادة النفي المؤكد أو المؤبد، وكلام الخليل في أصل وضعها يؤيد ذلك فَمَنْ قال من النحاة إنها لا تفيد تأكيداً ولا تأييداً فقد كابر»^(٧٩).

ثالثاً: الأدوات المختصة بالدخول على الاسم المفرد:

وهو الاسم (غير)، وهو اسم يفيد المغايرة، وقد يفيد النفي، وينفي الاسم الواقع بعده أي: المضاف إليه فهو اسم ملازم للإضافة^(٨٠). ويقع في المواطن الإعرابية المختلفة، فيقع صفةً، أو حالاً، أو مجروراً، وغيرها، وهو اسم يختص بنفي الاسم، وهي وظيفة تنفرد بها (غير) عن سائر أدوات النفي^(٨١)، ومن أمثلة وقوعه صفة، قول دعبل: تَأَسَفْتُ جَارَتِي لَمَّا رَأَتْ زَوْرِي

ولن ترى الأحقق يبقي على دينٍ ولا وُدًّا ولا يتقي^(٧٨) فقد دخلت (لن) على الفعل المضارع (ترى)، ونصبته، ونفت حدوثه، ويبدو للباحث أنّ هناك فرقاً بين النفي بـ(لا) الداخلة على الفعل المضارع، و (لن)، وهو أنّ (لا) مع الفعل المضارع تحتمل الدلالة على الحال (لا ترى الآن) أو الدلالة على المستقبل (لا ترى غداً أو لا ترى في المستقبل)، وتحتمل الدلالة على الحال والاستقبال معاً (لا ترى الآن وفي المستقبل)، وهذه الدلالة الاحتمالية لا يريدّها الشاعر، فاستعمل (لن)، التي تكون دلالتها مع الفعل المضارع قطعياً في الاستقبال، هذا من جانب، ومن جانب آخر، أحسب أنّ (لن) قد أفادت في هذا السياق فضلاً عن دلالة الاستقبال تأكيد النفي وتأييده، فالشاعر أراد أن يقطع شكّ المخاطب في أن يرى الأحقق على دين أو وُدٍّ، فاحتاج إلى أداة نفيها مؤكدة، واحتاج إلى الدلالة على النفي



الاسمية، ولا تنفيان الاسم المفرد إلا بقيود، أمّا (غير) فتفي الاسم المفرد^(٨٥)، وأضاف الدكتور فرقاً آخر وهو "أنّ غيراً اسم يفيد المغايرة، فقولك: (غير محمد) يعني شخصاً آخر

مغايراً لمحمد، وأمّا (ما محمد) فيعني النفي عن محمد، ولا يعني شخصاً آخر، مغايراً لمحمد، فإذا قلت: مثلاً: (ما محمد حضر) فإنّك نفيت الحضور

عن محمد خصوصاً، ولكن إذا قلت: (غير محمد حضر) فإنّك أثبت الحضور لشخص آخر غير محمد، وكذلك إذا

قلت: (ما محمد أكرمت) فإنّه يفيد نفي الإكرام عن محمد خصوصاً، وبني هذا الخصوص عن محمد، يدل

التعبير استنتاجاً على أنّك أكرمت غير محمد وأمّا قولك: (غير محمد أكرمت)

فإنّه يفيد إثبات الإكرام لشخص غير محمد"^(٨٦)، والذي يبدو للباحث أن

المسألة فيها تفصيل، فد(غير) تارة تُستعمل لنفي الذوات، وتارة تُستعمل لنفي المعاني، فإذا أُستعملت لنفي

وَعَدَّتِ الْجَلْمَ ذَنْباً غَيْرَ مُعْتَفَرٍ^(٨٢)

ف(غير) الواردة في النص تعرب صفة، وقد نفت الاسم الواقع بعدها (مغتفر) أن يكون صفة لموصوفها وهو (ذنباً).

ومن مجيئها حالاً، قوله:

لَا تَقْضِينَ حَاجَةً أَتَعَبْتَ صَاحِبَهَا

بِالْمَطْلِ مِنْكَ فَتُرْزَا غَيْرَ مُحَمَّدٍ^(٨٣)

ف(غير) حال، وقد نفت أن يكون الاسم الواقع بعدها وهو (محمد) حالاً للاسم الواقع قبلها وهو الضمير المستتر في الفعل (ترزا).

ومن أمثلة مجيئها مجرورة قوله:

أَيَّامَ غُصْنِي رَطِيبٌ مِنْ لُدُونْتِهِ

أصبو إلى غير جاراتٍ وكَنّاتٍ^(٨٤)

فقد وردت (غير) مجرورة، ونفت أن يكون الشاعر قد صبا إلى

جاراتٍ وكَنّاتٍ، وأثبتت أنه قد صبا لغيرهن. جدير بالملاحظة أن الدكتور

فاضل السامرائي قد فرق بين (غير)

وأداتي النفي (ما) و (لا)، فأداتا النفي

(ما) و (لا) تنفيان الأفعال والجمل



النفى غير المختصة أي الأدوات التي تدخل على الجملة الاسمية، كما تدخل على الجملة الفعلية، ولا تختص بجملة دون أخرى، وهما أداتان: (ما، ولا):

١ ما:

ما: حرف نفى يدخل على الجملة الاسمية، ويدخل على الجملة الفعلية، وعلى النحو الآتي:

آ: ما: الداخلة على الجملة الاسمية:

وهي حرف نفى بمنزلة (ليس) في لهجة الحجازيين، يُرْفَعُ الاسم بعده وَيُنْصَبُ الخبر^(٩٠)، أمّا التميميون فلا يعملونها، بل يهملونها ويجرونها مجرى (أما، وهل)، لعدم اختصاصها بالجملة الاسمية، بل تدخل عليها وعلى الفعلية، وعلى هذا فالقياس ألاّ تعمل في ركني الجملة الاسمية^(٩١)، ويقول سيبويه إنّ التميميين لم يعملوا حرف النفي (ما): «لأنّه ليس بفعل، وليس (ما) ك(ليس)، ولا يكون فيه إضمار»^(٩٢)، ويرى ابن هشام أنّ لغة الحجازيين في إعمال (ما) عمل (ليس):

الذوات فإنّها تفيد معنى المغايرة، كما هو واضح من الأمثلة التي مثل بها الدكتور السامرائي، والبيت الثالث من أبيات دعبل التي ذكرتها، أمّا إذا استعملت في نفى المعاني، فإنّها لا تفيد المغايرة، كما في البيتين الأول والثاني، من أبيات دعبل، وكما في الشواهد القرآنية الآتية والتي ذكرها الدكتور السامرائي، (ذَلِكَ وَعَدُوٌّ غَيْرٌ مَكْذُوبٌ)^(٨٧)، وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرٌ مُّبِينٌ﴾^(٨٨)، وقوله تعالى: ﴿أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ﴾^(٨٩)، ففي هذه الأمثلة كلّها أُستعملت (غير) لنفي المعاني لا الذوات، وهي فيما يبدو لي لا تدل على المغايرة، بل تدل على نفى المعنى، ففي النص الأول نفت الصفة عن الموصوف، وفي النص الثاني نفت الخبر عن المبتدأ، وفي النص الثالث نفت الحال عن صاحبها.

المبحث الثاني: أدوات النفي غير المختصة:

يتناول هذا المبحث أدوات



الثاني: ألا ينتقض نفيها بـ (إلا).

الثالث: ألا يفصل بينها وبين اسمها بـ (إن) الزائدة.

الرابع: ألا يبدل من خبرها موجب.

أما الزمن المنفي بها فهو في الغالب زمن الحال^(٩٩).

وقد وردت (ما) في ديوان دِعبل نافيةً للجملة الاسمية، في مواضع كثيرة، وعلى وفق الأنماط الآتية:

النمط الأول: (ما + المبتدأ معرفة + الخبر نكرة)، قال الشاعر:

وذي حسدٍ يغتابني حين لا يرى
مكاني ويثني صالحاً حين أسمعُ
تورعتُ أن أغتابه من ورائه
وما هو أن يغتابني متورعٌ^(١٠٠)

فقد دخلت (ما) النافية على جملة اسمية مرفوعة الجزأين، إذ لم يُجرِ الشاعر (ما) على لغة الحجازيين، ولعلّه لم يُعملها في جزأي الجملة الاسمية عمل (ليس) للضرورة الشعرية فالأبيات مضمومة القافية، أمّا الزمن المنفي بها بحسب السياق فهو الزمن

«هي اللغة القويمة، وبها جاء التنزيل قال الله تعالى: ﴿ما هذا بَشَرًا﴾^(٩٣) ﴿ما هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ﴾^(٩٤)، ويقول المبرد إنهم أعملوها «لأنهم رأوها في معنى (ليس) تقع مبتدأة، وتنفي ما يكون في الحال، وما لم يقع فلما خلصت في معنى (ليس) ودلت على ما تدل عليه، ولم يكن بين نفيهما فصل البتة حتى صارت كل واحدة تغني عن الأخرى أجروها مجراها»^(٩٦) ويعلل الدكتور مهدي المخزومي هذا الاختلاف بين هاتين اللغتين بقوله: «ويبدو لي أنّ أساس هذا الاختلاف بين اللغتين قائم على ما بين اللغتين من تفاوت، فلغة أهل الحجاز أعلى في التطور من لغة تميم، وأدق في التعبير عن معانيها»^(٩٧).

ويشترط النحويون لإعمال (ما) في جزأي الجملة الاسمية عمل (ليس) شروطاً منها^(٩٨):

الأول: ألا يتقدم الخبر أو معموله على الاسم ما لم يكونا ظرفاً أو جاراً ومجروراً.



المستقبل، ويمكن أن نستدل على دلالة الجملة على المستقبل باسم الفاعل (متورع)، فحقه لو كان في غير القافية أن يأتي منوناً واسم الفاعل إذا كان منوناً يدل على المستقبل، قال الدكتور علي جابر المنصوري: «فنحن نستطيع أن نقول: إن استعمال اسم الفاعل منوناً في الجملة مقترناً ببعض القرائن، أو غير مقترن، يدل على المستقبل»^(١٠١)، وقد استدل الدكتور بما ذهب إليه بعدد من الآيات القرآنية منها قوله تعالى: ﴿كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾^(١٠٢)، وقد جاء اسم الفاعل في قول دعبل مقترناً بقريئة أخرى تدل على المستقبل وهي (أن) المصدرية الناصبة الداخلة على الفعل المضارع، التي تدل على المستقبل، قال المبرد: «ولا يقع في الحال، إنما يقع مع الفعل المستقبل لما بعد، نحو يسرني أن تذهب غداً»^(١٠٣).

النمط الثاني: (ما + اسمها معرفة + خبرها معرفة)، قال الشاعر:

لا تحسبن جهلي كحلم أبي فما
حلم المشايخ مثل جهل الأمد^(١٠٤)
فقد دخلت (ما) النافية على
الجملة الاسمية، وفي هذا الشاهد
أعمل الشاعر (ما) عمل (ليس)،
وأجراها على لغة الحجازيين، فرفع بها
المبتدأ ونصب الخبر، ومما تجدر الإشارة
إليه هنا أن الكوفيين ذهبوا «إلى أن
خبر (ما) في قولك: ما زيد قائماً،
ليس منتصباً بـ(ما)، وإنما هو منصوب
بإسقاط الخافض وهو الباء، كان أصله:
ما زيد قائم، فلما سقطت الباء انتصب
الاسم»^(١٠٥)، أمّا الدلالة الزمنية لها في
هذا النص، فالذي يبدو أنها تدل على
الماضي والحاضر والمستقبل، فقد نفى
بها الشاعر حقيقة ملازمة عرفاً فمن
البدهي ألا يكون حلم المشايخ كجهل
الأمد، ماضياً وحاضراً ومستقبلاً.

النمط الثالث: (ما + اسمها نكرة
مخصصة + خبرها جملة فعلية فعلها
مضارع)، كقوله:

صدقه إن قال وهو محتفل



الجملة الاسمية في الديوان منفية بأداة
النفي (ما)، وقد اقترن خبرها بهذه
(الباء)، في مواضع كثيرة، منها قوله:
وما حُسْنُ الوجوه لهم بزِينِ

إذا كانت خلائقهم قباحاً^(١٠٩)،
ف(ما) نافية عاملة عمل (ليس)،
جدير بالملاحظة أن الكوفيين اعتمدوا
زيادة الباء هنا للتمييز بين اللهجتين
الحجازية والتميمية في استعمال (ما)
النافية مع الجملة الاسمية^(١١٠)، أمّا
الزمن المنفي بها فهو المستقبل، إذ علّق
الشاعر نفي حسن الوجوه أن يكون
لهم زين، بكون وجوههم قباحاً، وقد
استعمل في الشرط الأداة (إذا) وهي
ظرف لما يُستقبل من الزمان متضمن
معنى الشرط^(١١١).

ومنه قوله:

بغدادُ دارَ الملوكِ كانت

حتى دهاها الذي دهاها

ما غاب عنها سرورُ ملكٍ

عاد إلى بلدةٍ سواها

ما سرَّ مَنْ رأى بسرَّ مَنْ رأى

إني من تغلبٍ فما كذبا
مَنْ ذا يُناويه في مناسبه

فما أَسْتُ كلبٍ يرضى بذانسا^(١٠٦)
فقد دخلت (ما) النافية على
الجملة الاسمية، وعملت فيما يبدو في
جزأياها، أمّا الزمن المنفي بها فهو الزمن
الحاضر والمستقبل يدل على ذلك الفعل
المضارع (يرضى) الذي يدل على الحال
والاستقبال.

النمط الرابع: (ما + اسمها معرفة +

خبرها شبه جملة)، كقوله:

أُحِبُّ الشَّيْبَ لِمَا قِيلَ ضَيْفٌ

لِحَبِّي لِلضُّيُوفِ النَّاظِلِينَا
وما نيلُ المكارمِ بالتَّمَنِّي

ولا بالقول يُبلى الفاعلوننا^(١٠٧)

فقد دخلت (ما) النافية على
الجملة الاسمية، ونفت فيما يبدو زمن
الحال.

دخول الباء الزائدة على خبر (ما):

يدخل حرف الجر الزائد (الباء)

على خبر (ما) لتوكيد نفيها، كما هي

الحال مع (ليس)^(١٠٨)، وقد جاءت



ورد الخبر في الجملة الاسمية
المنفية بـ(ما) مقدّماً على المبتدأ وهو جار
ومجرور، على وفق النمطين الآتين:
النمط الأول: (ما + الخبر جار ومجرور
+ المبتدأ نكرة)، قال الشاعر:

يا سلمَ ما بالشَّيبِ منقِصَةٌ
لا سُوقةٌ يُبقي ولا مِلِكاً (١١٦)
فقد نفت (ما) عن المبتدأ المؤخر
(منقصة) حكم الخبر المقدم، وهو شبه
الجملة من الجار والمجرور (بالشيب).
النمط الثاني: (ما + المبتدأ جار ومجرور
+ من الزائدة + الخبر نكرة)، قال
الشاعر:

إنّ هذا الفتى يصونُ رغيفاً
ما إليه لناظرٍ من سبيلٍ
هو في سفرتينِ من أَدَمِ الطا
ثَفِ في سلّتينِ في منديلٍ (١١٧)
فقد نفت (ما) عن اسمها
المؤخر (من سبيل)، حكم الخبر المقدم
وهو شبه الجملة (إليه)، وقد دخل
على اسمها حرف الجر (الباء) الزائدة
للتوكيد (١١٨).

بل هي بؤسى لمن يراها (١١٢)
فـ(ما) نافية عاملة عمل (ليس)،
و (سرّ من رأى) الأولى اسمها، و
(سر من رأى) الثانية خبرها، وهما
جملتان فعليتان سُمّي بهما وحكمهما
أنهما تحكيان (١١٣)، لذا لم تظهر عليهما
علامات الأعراب (الضمة على الأولى،
والكسرة على الثانية)، و (الباء) حرف
جر زائد للتوكيد، ويبدو أنّ الزمن
المنفي بها هو الحال.

ويرى الدكتور أحمد عبد الستار
الجواري أنّ اقتران خبر (ما) بـ(الباء)
هو الأصل، وفي هذا يقول: "فإنّ
اقتران (الباء) بخبرها يكاد يكون هو
الأصل فلم يرد في العبارة القرآنية
إلا موضعان (١١٤) تجرد فيهما خبر (ما)
من حرف الجر" (١١٥)، وقد وجدنا أنّ
خبرها في ديوان دعبل جاء مقترناً بهذه
الباء في مواضع، مجرداً منها في مواضع
أخرى.

التقديم والتأخير:



ب: (ما) الداخلة على الجملة الفعلية:

وهي حرف يدخل على الفعل الماضي فينفي «لقد فعل»^(١١٩)، ويدخل على الفعل المضارع فينفي «هو يفعل، أي: هو في حال فعل»^(١٢٠) «أما الدلالة على الزمان فمستفادة من صيغة (فَعَلَ) الدالة على الفعل الماضي ويفعل الدالة على الحاضر»^(١٢١).

أما من الناحية الإعرابية، فلا عمل لها هنا لعدم اختصاصها بالجملة الفعلية، كما كان القياس في (ما) الداخلة على الجملة الاسمية ألا تعمل لعدم اختصاصها بها، كما أشرنا إلى ذلك.

وقد جاءت الجملة الفعلية منفية بـ(ما) النافية على النحو الآتي:

قال الشاعر:

رَبِحَ البَخِيلُ على احتيالٍ عَرَضَهُ

بندی یدیك ووجهك المتهلل

لو كان يعلمُ أن نيلك عاجلٌ

ما فاض منه جدولٌ في جدولٍ^(١٢٢)

فقد نفت (ما) وقوع الحدث

(الفيضان) من الفاعل (جدول)، وقد نفت الزمن الماضي لأنها «إذا دخلت على الفعل الماضي تركته على معناه من الماضي»^(١٢٣)، فالدلالة على الزمن الماضي مستفادة من صيغة (فَعَلَ) التي تدل على الماضي^(١٢٤)، جدير بالملاحظة

أنَّ الشاعر كان يمكن أن يستعمل (لم) مع الفعل المضارع (يفيض) للدلالة على الماضي، فهي تدل عليه كما قلنا ولكن يبدو أن هناك فوارق دلالية ألجأت الشاعر إلى استعمال (ما) مع الفعل الماضي، ومن هذه الفوارق: «أنَّ الماضي المنفي بـ(ما) يكون في الغالب لنفي الماضي القريب من الحال، أما (لم) فليست مقيدة بزمن»^(١٢٥)، ومنها:

«أنَّ (ما) أكد من (لم) وذلك أتمها تقع جواباً للقسم»^(١٢٦)، ومنها: «أنَّ الماضي يدل على أن الأمر قد انقضى، وأما المضارع فإنه قد يدل على التكرار والتجدد والتطاول... فإذا دخلت

(ما) على الماضي دلَّ على انتفاء الحدث بصيغة الماضي، وإذا دخلت (لم) على



معين، والمعنى الآخر: نفي الحدث قبلاً، كأن تقول: (ما كنت أقرأ ولا أكتب) أي: ما كنت أعرف القراءة والكتابة^(١٢٩)، والذي يبدو أن النفي في البيت هو من المعنى الثاني، فالشاعر ينفي أن تكون الأنباء قد تأتي بمثل ذلك الإمام.

وقال:

ستأتيك إمّا وردت العراق

صحائفُ يَأْتِرُهَا دِعْبِلُ

منمقةٌ بين أثنائها

مخازٍ تحطُّ فما ترحلُ^(١٣٠)

فقد نفت (ما) الحدث

(الرحيل)، عن الفاعل وهو الضمير

المستتر في الفعل (ترحل)، أمّا الزمن

المنفي فهو الزمن المستقبل، يدل على

ذلك السياق الذي وردت فيه الجملة،

من ذلك (السين) التي تصدرت النص

والتي دخلت على الفعل المضارع،

والفعل المضارع قد يترشح للمستقبل

إذا اتصلت به (السين)^(١٣١)، وذلك

نحو قوله تعالى: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ

المضارع دلّ على انتفاء الحدث بالماضي لكن بصيغة التجدد والاستمرار^(١٢٧)،

وعليه فقد أثر الشاعر استعمال (ما) مع

الفعل الماضي، ليدلّ على أنّ الحدث

المنفي (الفيضان) قريب من الحال،

فضلاً عن حاجة الشاعر إلى التوكيد

الذي اختصت به (ما) مع الفعل الماضي

دون (لم) مع الفعل المضارع، فالشاعر

قد يكون أحس بإنكار المخاطب فأكد

كلامه، وقد يكون الشاعر أراد الدلالة

على أنّ الحدث قد انتفى وانقضى دفعة

واحدة.

وقال:

وقامَ إمامٌ لم يكنْ ذا هدايةٍ

فليس له دينٌ وليس له لبٌّ

وما كانت الأنباءُ تأتي بمثلهِ

يُمَلِّكُ يوماً أو تدين له العُربُ^(١٢٨)

فقد نفت (ما) كون الأنباء قد

تأتي بمثل ذلك الإمام الذي وصفه

الشاعر. جدير بالملاحظة أنّ هذا

التركيب (ما كان يفعل) يأتي لأحد

معنيين، الأول: نفي الحدث في وقت



٢ لا:

لا: حرف نفي غير مختص، إذ يدخل على الجملة الاسمية كما يدخل على الجملة الفعلية^(١٣٦)، وكما يأتي:

أولاً: لا الداخلة على الجملة الاسمية: حرف النفي (لا) له مع الجملة الاسمية عند النحاة استعمالان^(١٣٧):

الأول: أن يكون حرف نفي يعمل عمل (ليس) في لغة الحجازيين، إلا أنه قليل جداً^(١٣٨)، ويرى ابن هشام أن إعمالها عمل (ليس) مقصور على الشعر دون النثر^(١٣٩)، ونُقل عن الأخفش أنه رفض أن تعمل (لا) شيئاً لأنها حرف وليست فعلاً فإذا وقع بعدها مرفوع فبالابتداء، والخبر محذوف^(١٤٠).

ومن أمثلة (لا) النافية الداخلة على الجملة الاسمية قول دِعْبَلِ:

خبرتُ الهوى حتى عرفتُ أمورَهُ
وجربتهُ في السرِّ منه وفي الجهرِ
فلا البعدُ يسليني ولا القربُ نافع

وفي الطَّمعِ الأدواءُ واليأسُ لا يبري^(١٤١)
فقد دخلت (لا) على جملة

ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴿١٣٢﴾.

وقال:

تقسّمهم ريب الزمانِ فما ترى
لهم عقوةٌ مغشيةٌ الحجراتِ^(١٣٣)

فقد نفت (ما) مضمون الجملة الفعلية المؤلفة من الفعل المضارع (ترى) وفاعله الضمير المستتر، ومفعوله

(عقوة)، والزمن المنفي في هذا النصّ هو الماضي، كما يبدو للباحث فالشاعر يتحدث عمّا وقع لأهل البيت (عليهم

السلام) من أحداث، هذا من جانب، ومن جانب آخر فإنّ "بناء (يفعل) قد يأتي وهو دالٌّ على الماضي وذلك لقرينة

ترشحه إلى الزمان الماضي"^(١٣٤)، كقوله تعالى: ﴿قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ

قَبْلُ﴾^(١٣٥)، فقوله: (من قبل) قرينة لفظية رشحت الفعل الماضي للدلالة

على الماضي، وإذا أردنا أن نتلمس في البيت المُستشهد به قرينة تُرشد الفعل المضارع (ترى) إلى المضارع، سنجد

الفعل الماضي (تقسّمهم) الذي تصدر النصّ، الذي يدل على الماضي.



محذوفة تقدير كل منها (هو) يعود إلى المهجو، وحذف المبتدأ بعد (لا) وإبقاء الخبر جائز^(١٤٥)، قال ابن هشام: «إن ذكر خبرها قليل، حتى أن الزجاج لم يظفر به فادّعى أنها تعمل في الاسم خاصة، وإن خبرها مرفوع»^(١٤٦) وقد نفت (لا) في المواضع الثلاثة عن كل مبتدأ حكم خبره.

النمط الثاني: (لا + مبتدأ محذوف + الخبر شبه جملة)، قال يعتب على (عبد الرحمن بن خاقان) أو (يحيى بن خاقان) إهداءه إياه برذوناً غامراً: وأهديته زمناً فانياً

فلا للركوب ولا للثمن^(١٤٧)
فكل من (للكوب، وللثمن)،
شبه جملة خبر مبتدأ محذوف، تقديره (هو) يعود للبرذون، وقد نفت (لا) حكم الخبر عن المبتدأ.

النمط الثالث: (لا + المبتدأ نكرة + الخبر محذوف)، قال في موت المعتصم وقيام الواثق:

الحمدُ لله لا صبرٌ ولا جلدٌ

اسمية مصدرية باسم معرفة مرفوع على أنه مبتدأ، ثم تلاه الخبر وهو (تسليني) وهو جملة فعلية، وقد ذهب النحاة إلى أن (لا) إذا دخلت على جملة اسمية وكان المبتدأ فيها معرفة فإنّ (لا) لا تعمل شيئاً^(١٤٢)، ويجب والحال هذه أن تتكرر (لا)^(١٤٣)، وما جاء في النص المُستشهد به يؤيد ذلك، فقد تلاها اسم مرفوع بالابتداء، وقد تكررت.

الحذف في الجملة الاسمية المنفية بـ (لا):

ورد الحذف في الجملة الاسمية المنفية بـ(لا) المهملة على وفق الأنماط الآتية:

النمط الأول: (لا + مبتدأ محذوف + الخبر نكرة)، قال الشاعر يهجو:

جاء من بين صخرتين صلودي

بين عقامين بنبتان الهباء

لا سفاحٌ ولا نكاحٌ ولا ما

يوجب الأمهاتِ والآباء^(١٤٤)

فيما مرّ ثلاثة أخبار هي (سفاح،

ونكاح، وما الموصولة)، لمبتدآت



كله»^(١٥٢)، ف«إذا قلت: لا رجل في الدار لم تقصد إلى رجل بعينه وإنما نفيت عن الدار صغير هذا الجنس وكبيره»^(١٥٣)، لأن «أصل وضعها لنفي الأجناس النكرات متضمنة معنى (من) نحو: لا رجل فالمراد نفي ذلك الجنس كأنك قلت لا من رجل وهذا يفيد استغراق الجنس لأن (من) تفيد استغراق النفي في جنس مجرورها»^(١٥٤).

أمّا عملها فإنّها تعمل عمل الحروف الناسخة (إنّ وأخواتها)^(١٥٥)، وقد علل ابن يعيش سبب حملها على (إنّ) في العمل بقوله: «وإنّما استحقت أن تكون عاملة لشبهها ب(إنّ) الناصبة للأسماء ووجه الشبه بينهما أنّها داخله على المبتدأ والخبر كما أنّ (إنّ) كذلك وأنّها نقيضة (إنّ) لأنّ (لا) للنفي و (إنّ) للإيجاب وحقّ النقيض أن يخرج على حدّ نقيضه في الإعراب»^(١٥٦)، ولما كانت (لا) النافية للجنس محمولة على (إنّ) في العمل، كان حقّ اسمها أن يكون منصوباً، كما أنّ اسم (إنّ)

ولا عزاءً إذا أهل البلى رقدوا^(١٤٨) ف (صبر، وجلد، وعزاء) ثلاثة مبتدآت خبر كل منها جملة شرطية محذوفة تقديره (إذا أهل البلى رقدوا)، يدل عليها ما بعدها، وقد ساغ الابتداء بالنكرة لاعتمادها على النفي^(١٤٩).

النمط الرابع: (لا + جملة اسمية محذوفة):

دنا رحيلي فهل في حاجتي نظرٌ أم لا فأعلم ما أبقى وما أذر^(١٥٠) (لا) الواردة في البيت هي جواب مناقض ل(نعم)، وهذه تحذف الجمل بعدها كثيراً^(١٥١)، وتقدير الكلام في البيت: (أم لا نظرٌ في حاجتي)، فحُذفت الجملة الاسمية (نظر في حاجتي) والذي سوغ الابتداء بالنكرة هو اعتمادها على النفي كما مرّ. **الثاني:** (لا) النافية للجنس:

وهي حرف نفي يؤتى به لاستغراق النفي للجنس كله، قال ابن عقيل: «والمراد بها (لا) التي قُصدَ بها التنصيص على استغراق النفي للجنس



خبرها جملة فعلية)، كقوله:
لا حدَّ أخشاهُ على مَنْ قال أمُّك
زانية^(١٦٢)

ف(لا) نافية للجنس، و(حد)
اسمها، وخبره الجملة الفعلية (أخشاه)
^(١٦٣)، فقد نفت (لا) عن اسمها حكم
خبرها.

الحذف:

ربّما يُحذف اسم (لا) النافية
للجنس قليلاً^(١٦٤)، أمّا خبرها فيكثر
حذفه في لهجة الحجازيين إذا كان
معلوماً ولا يظهر البتة في لهجة
التميميين^(١٦٥).

ولم يرد اسم (لا) النافية للجنس
محذوفاً في الديوان بل اقتصر الحذف
على خبرها، وورد في موضع واحد من
الديوان وعلى وفق النمط الآتي:

(لا + اسمها مفرد + خبرها محذوف):
أعدَّ اللهُ يومَ يلقاهُ دِعْبُلٌ أن لا إلهَ إلاَّ
هو^(١٦٦)

ف (لا) نافية للجنس، و (إله)
اسمها، وخبرها محذوف تقديره (لنا)

منصوباً، لكنه بُني لزوماً لتركبه مع ما
قبله كتركب (خمسة عشر)، قال سيويه:
«وتركُّ التنوين لما تعمل فيه لازم، لأنّها
جُعِلت وما عملت فيه بمنزلة اسم
واحد نحو: خمسة عشر... و (لا) وما
تعمل فيه في موضع ابتداء»^(١٥٧).

وإذا كان اسمها معرفةً بطل
عملها^(١٥٨)، لـ «أنَّ المعرفة لا تقع ههنا،
لأنّها لا تدلُّ على الجنس، ولا تقع
الواحدة منها في موضع الجميع»^(١٥٩)،
وإذا بطل عملها وجب حينئذ تكرارها
في غير ضرورة^(١٦٠).

وقد وردت (لا) النافية للجنس
في الديوان على وفق الأنماط الآتية:
النمط الأول: (لا + اسمها مفرد +
خبرها مفرد نكرة)، قال:

خروجُ إمامٍ لا محالةٌ خارجُج
يقومُ على اسمِ الله والبركاتِ^(١٦١)
فقد نفى الشاعر وجود
(المحالة) نفيّاً عاماً، إذ إنَّ (لا) تنفي
الخبر عن كل جنس المبتدأ أو الاسم.

النمط الثاني: (لا + اسمها مفرد +



وفي هذا يقول: «والمضارع صالح له^(١٧٥) وللحال خلافاً لمن خصّها بالمستقبل»^(١٧٦).

جدير بالملاحظة أنّ (لا) تستعمل مع الفعل أكثر ممّا تستعمل مع الاسم^(١٧٧)، وتستعمل مع الفعل المضارع أكثر ممّا تستعمل مع الفعل الماضي^(١٧٨)، وما ورد من أنواع (لا) في ديوان دِعْبَلِ يوافق ما قاله النحويون، وقد وردت الجملة الفعلية منفية بـ(لا) في ديوان دِعْبَلِ على النحو الآتي:

أولاً: لا الداخلة على الفعل الماضي:

وردت هذه الجملة على وفق النمطين الآتين:

النمط الأول: (لا + فعل ماضٍ لازم + الفاعل)، قال:

أَيُّ حُسَيْدَتُ فزَادَ اللهُ فِي حَسَدِي

لا عَاشَ مَنْ عَاشَ غَيْرَ مَحْسُودٍ

مَا يُحْسِدُ الْمَرْءُ إِلَّا مِنْ فِضَائِلِهِ

بالعلم والظرفِ أو بالبأسِ والجودِ^(١٧٩)

ف(لا) نافية مهملة، (عاش)

فعل ماضٍ، وإذا دخلت (لا) على الفعل

أو (في الوجود)^(١٦٧)، وقد نفت (لا) مضمون الجملة.

لا الداخلة على الجملة الفعلية:

لا: حرف نفي يدخل على الفعل الماضي فيكون بمعنى (لم)^(١٦٨)، وقيل: إنّها بمعنى (ما)^(١٦٩)، ويجب تكرارها مع الفعل الماضي^(١٧٠).

وتدخل (لا) على الفعل المضارع فيكون موضوعاً لنفي الحدث في الزمن المستقبل، قال سيبويه: «وإذا قال: هو يفعل ولم يكن الفعل واقعاً، فنفيه لا يفعل، وإذا قال ليفعلن فنفيه لا يفعل»^(١٧١)، ولا يجب تكرارها مع الفعل المضارع^(١٧٢)، والذي يفهم من قول سيبويه هذا هو أنّ (لا) تنفي الزمن المستقبل، وهو ما عليه الزمخشري، ومعظم المتأخرين، قال المرادي: «ونصّ الزمخشري ومعظم المتأخرين على أنها تخلّصه للاستقبال»^(١٧٣)، أمّا الأخفش والمبرد فقد ذهبا إلى القول: إنّ ذلك غير لازم، بل قد يكون المنفي بها الحال وتابعهما ابن مالك^(١٧٤)،



الماضي فيجب تكرارها كما قلنا كقوله تعالى: ﴿فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى﴾^(١٨٠)، قال المرادي: «قد تدخل (لا) النافية على الماضي قليلاً، والأكثر حينئذ أن تكون مكررة»^(١٨١)، غير أنها لم تتكرر في هذا النص لأن الفعل الماضي دالٌّ على المستقبل لأنه بمعنى الدعاء، قال سيبويه: «لم يلزمك في ذا تثنية (لا) كما لم يلزمك ذلك في الفعل الذي فيه معناه، وذلك: (لا سلّم الله عليه)، فدخلت في ذا الباب لتنفي ما كان دعاءً كما دخلت على الفعل الذي هو بدل من لفظه»^(١٨٢)، وقال الدكتور فاضل السامرائي: «وتدخل (لا) على الفعل الماضي فيجب تكرارها... إلا إذا كان دعاءً...»^(١٨٣)، أمّا الزمن المنفي بها فهو المستقبل.

النمط الثاني: (لا + فعل ماضٍ متعدّ بحرف الجر + الفاعل + المفعول به)، قال:

دعني أصل رَحِمِي إن كنت قاطعها
لا بدّ للرحم الدنيا من الصلّة

لولا العشائر ما رجيت عارفةً
ولا لحقت على الأيام ما ترة^(١٨٤)
ف(لحق) فعل ماضٍ، وفاعله الضمير المتصل (تاء) الفاعل، وقد نفت (لا) حدوث الفعل من الفاعل، فيما أوجب ابن هشام تكرارها والحال هذه فقال: «فإن كان ما بعدها جملة اسمية صدرها معرفة أو نكرة ولم تعمل فيها، أو فعلاً ماضياً لفظاً وتقديراً، وجب تكرارها»^(١٨٥)، وقد وردت (لا) في قول دعبل غير مكررة، ولكنها اعتمدت على نفي قبلها، فقد سبقها قوله: (ما رجيت)، أمّا الزمن المنفي بها فهو الماضي.

ثانياً: لا الداخلة على الفعل المضارع: قلنا: أن النحاة يرون أن (لا) إذا دخلت على الفعل المضارع فإنها تخلصه للاستقبال، وقد رجّح الدكتور فاضل السامرائي أنها لا تقيده بزمن، فقد تكون للحال، كقوله تعالى: ﴿مَالِكُمْ لَا تَنْطِقُونَ﴾^(١٨٦)، وقد تكون للاستقبال، كقوله تعالى: ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ



(أنا)، و (مصيبتنا) مفعول به أول،
والجملة الفعلية (تجلت) واقعة في
موضع نصب مفعول به ثانٍ، ويبدو أن
الزمن المنفي هنا الزمن الماضي والحاضر
والمستقبل، والدليل على دخول الزمن
الماضي في حيز النفي بـ(لا) هو الفعل
الماضي (تجلت) الذي تكرر مرتين.

النمط الثالث: (لا + فعل مضارع +
الفاعل + من الزائدة + المفعول به)،
قال:

أرى أُميَّةَ معذورينَ إن قَتَلُوا

ولا أرى لبني العباس من عذرٍ (١٩٢)

ف (لا) أداة نفي، و (أرى)

فعل مضارع، وفاعله ضمير مستتر
تقديره (أنا)، و (من) حرف جر زائد،
و (عذر) اسم مجرور لفظاً منصوب
محلاً على أنه مفعول به، ويبدو أن المراد
هنا زمن المستقبل بدلالة الشرط (إن
قتلوا).

لا العاطفة:

من استعمالات (لا) في العربية

«أن تكون عاطفة، ولها ثلاثة شروط
أحدها: أن يتقدمها إثبات ك(جاء

الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ» (١٨٧)، وقد تكون
للاستمرار (١٨٨)، كقوله تعالى: ﴿لَا
تَأْخُذْهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ (١٨٩).

وقد وردت الجملة الفعلية
ذات الفعل المضارع منفية بأداة النفي
(لا) على وفق الأنماط الآتية:

النمط الأول: (لا + فعل مضارع لازم
+ الفاعل)، قال:

أما أَن أن يُعْتَبَ المذنبُ

ويرضى المسيءُ ولا يغضبُ (١٩٠)

ف (لا) نافية، و (يغضب) فعل

مضارع وفاعله ضمير مستتر تقديره
(هو)، أمّا الزمن المنفي بها فالذي يبدو
أنها نفت الحال والاستقبال.

النمط الثاني: (لا + فعل مضارع متعدّد
إلى مفعولين + الفاعل + مفعوله الأول
+ مفعوله الثاني)، قال:

وما خيرُ دنيا بعدَ آلِ محمدٍ

ألا لا تُباليها إذا ما اضمحلتِ

تجلّت مصيباتُ الزّمان ولا أرى

مصيبتنا بالمصطفين تجلّت (١٩١)

ف(لا) أداة نفي، و (أرى) فعل

مضارع، فاعله ضمير مستتر تقديره



(الكنية)، الاسم (الوالد) ولذلك تبعه في الجرّ، أمّا التأثير المعنوي فقد نفت الحكم عن الاسم الواقع بعدها (الوالد) وأثبتته للاسم الواقع قبلها (الكنية).

النمط الثاني: (المعطوف عليه شبه جملة + لا + المعطوف شبه جملة)، قال: إنَّما العيشُ في منادمةِ الإخ

وانِ لا في الجلوسِ عند الكعابِ (١٩٥) فشبه الجملة من الجار والمجرور (في منادمة) واقعة في موضع رفع خبر للمبتدأ (العيش)، وقد عَطِفَ عليها بحرف العطف (لا) شبه الجملة (في الجلوس)، هذا من حيث الأثر الإعرابي ل(لا)، أمّا من حيث المعنى فقد نفت (لا) أن يكون العيش في الجلوس عند الكعاب، وأثبتت هذا الحكم (العيش) لما قبلها وهو (في منادمة الإخوان).

لا الزائدة:

إذا سُبِقَتْ لا العاطفة بعطف فإنَّها تخرج من باب العطف، وتكون زائدة لتوكيد النفي (١٩٦)، ويرى الهروي

زيدٌ لا عمرو)... الثاني: ألا تقترن بعاطف، فإذا قيل: (جاءني زيد لا بل عمرو) فالعاطف بل، ولا ردُّ لما قبلها، وليست عاطفة، وإذا قلت: (ما جاءني زيد ولا عمرو) فالعاطف الواو، ولا توكيد للنفي، وفي هذا المثال مانع آخر من العطف بلا، وهو تقدم النفي... الثالث: أن يتعاند متعاطفها، فلا يجوز: (جاءني رجل لا زيد) لأنه يصدق على زيد اسم الرجل بخلاف (جاءني رجل لا امرأة)» (١٩٣).

وقد وردت (لا) حرف عطف في ديوان دعبل على وفق النمطين الآتيين:
(المعطوف عليه اسم مفرد + لا + المعطوف اسم مفرد)، قال يهجو أبا سعدٍ المخزومي:
إنَّ أبا سعدٍ فتى شاعرٌ

يُعرفُ بالكنية لا الوالد (١٩٤)

ل(لا) هنا تأثيران، أحدهما إعرابي، والآخر معنوي أمّا الإعرابي فقد عطفت على الاسم المجرور



معطوف عليه منصوب، أمّا (لا) فهي زائدة لتوكيد النفي.

لا المعترضة:

ومن الأنواع الأخرى ل(لا) هي: «لا النافية المعترضة بين الخافض والمخفوض، نحو: جئت بلا زاد»^(١٩٩).

ومن شواهداها في الديوان قوله:

فلا تُفْسِدَنَّ خمسينَ ألفاً وهبتها

وعشرة أحوالٍ وحقّ تناسبٍ

وشكراً تهاداه الرّجالُ تهادياً

إلى كلّ مصرَ بينَ جاءٍ وذهبٍ

بلا زلةٍ كانتَ وإن تكُ زلةٌ

فإنّ عليك العفوَ ضرةً لازبٍ^(٢٠٠)

ف(الباء) حرف جر، و (زلة)

اسم مجرور، و (لا) نافية معترضة بين الجار والمجرور.

خاتمة البحث ونتائجه

* أثبت البحث أن كلّ أدوات النفي

المختصة بالجملة الاسمية والمختصة بالجملة الفعلية، والمشاركة قد وردت

في ديوان دِعبل، ما عدا الأداة (إن)

النافية لم ترد في الديوان، وقد تفاوتت

أن توكيد النفي يكون بعد واو العطف وفي ذلك يقول: «وتوكيد الجحد إنّها

يكون مع واو النسق، كقولك: (ما قام

زيدٌ ولا عمرٌو) ف(لا) ها هنا توكيد

للجحد، وليست بحرف عطف،

إنّما حرف العطف الواو وحدها،

لأنّه لا يجمع بين حرفي عطف، كما لا

يجمع بين تأنيثين لأنّ أحدهما يغني

عن الآخر»^(١٩٧)، ومن أمثلة ذلك في

الديوان قوله:

سرى طيفٌ ليلٍ حينَ آنَ هبوبُ

وقضت شوقاً حينَ كاد يذوبُ

فلم أرَ مطروقاً يحلُّ بطارقٍ

ولا طارقاً يقري المنى ويثيبُ^(١٩٨)

ذكرنا أنّ من شروط العطف

ب(لا) كما قال ابن هشام أن يسبقها

إثبات، وألا تكون مسبوقه بعاطف،

وفي هذا الشاهد فقد هذان الشرطان،

فقد سبقها نفي وهو (لم) النافية،

وسُبقت ب(الواو) العاطفة، وعليه

يكون لفظ (مطروقاً) اسماً منصوباً،

و (الواو) حرف عطف، و (طارقاً)



اسمين من أسماء الزمان وقد حُذف الاسم وبقي الخبر وهو موافق لما عليه جمهور النحاة.

* ورد الاسم (غير) الدال على النفي في غير موضع من الديوان نافيةً الاسم الواقع بعده، وقد تعددت مواضعه الإعرابية، أمّا دلالته فقد أفاد دالتين، المغايرة وذلك عندما يكون الاسم المنفي به اسم ذات، وأفاد نفي المعاني عندما يكون الاسم المنفي به اسم معنى.

* وردت الأداة (لم) في مواضع كثيرة من الديوان، وقد دخلت على الفعل المضارع، فنفته وقلبت دلالته إلى الماضي وجزمته، أمّا (لما) أختها فلم ترد إلا في موضع واحد.

* وردت (ما) النافية في الديوان وقد دخلت على الجملة الاسمية، ولاحظنا أن الشاعر قد أعملها في الجملة الاسمية عمل (ليس)، إلا أنه أهملها في موضع واحد مع توافر شروط الأعمال، ولعلّ إهمالها جاء ضرورةً شعريةً.

الأدوات من حيث كثرة ورودها في الديوان.

* وردت الجملة الاسمية في مواضع كثيرة من الديوان منفية بالفعل الناقص (ليس)، وقد تنوعت الجملة الاسمية المنفية بهذا الفعل، فتارة يكون اسمه ضميراً وتارة يكون اسماً ظاهراً، أمّا خبره فتارة يكون اسماً مفرداً نكرةً، وتارة يكون اسماً مفرداً معرفةً، وتارة يكون جملةً وتارة يكون شبه جملةً، وتعددت الدلالات الزمنية المنفية بـ(ليس)، وهذا يؤيد من ذهب إلى عدم قصر (ليس) على نفي زمن الحال، ووردت الجملة المنفية بـ(ليس) وقد اعترضتها بعض عوارض التركيب، كالتقديم والتأخير والحذف، ولم يرد خبر (ليس) مقدماً عليها وعلى اسمها.

* وردت (ليس) نافيةً نفيةً مستغرقةً لكل أفراد جنس خبرها، وهي بذلك تكون نافية للجنس.

* وردت (لات) نافية للجملة الاسمية، وهذه الجملة مؤلفة من



أدوات النفي في ديوان دِعبِل الخزاعي ...

عاطفة، وزائدة، ومعتزضة، وقد لاحظنا أنّ الشاعر لم يعمل (لا) الداخلة على الجملة الاسمية عمل (ليس) بل أهملها، ورفع بعدها المبتدأ والخبر.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

كما دخلت (ما) على الجملة الفعلية ذات الفعل الماضي، أو المضارع وقد تعددت الدلالات الزمنية التي أفادتها. * وردت (لا) النافية في مواضع كثيرة من الديوان وقد تنوعت استعمالها، فقد وردت نافية للجملة الاسمية، ووردت نافية للجملة الفعلية، ذات الفعل الماضي أو المضارع، ووردت



- الهوامش:
- ١٨- ديوان دعبل، ٣٧٦.
- ١٩- ديوان دعبل، ١٣١ ١٣٢.
- ٢٠- الجملة الخبرية في نهج البلاغة، ٢١٦.
- ٢١- ديوان دعبل، ٦٤.
- ٢٢- ينظر: الكتاب، ٤ / ٢٢٥، والمقتضب ٤ / ٢٢١، وشرح المفصل ٨ / ١٣٨.
- ٢٣- ينظر: أوضح المسالك، ١ / ٢٩٢، ونحو القرآن، ٨٦.
- ٢٤- ديوان دعبل، ١١٨.
- ٢٥- ينظر: المقتضب، ٤ / ١٩٤، والمقتصد، ١ / ٤٠٨.
- ٢٦- ديوان دعبل، ٤٨ ٤٩.
- ٢٧- الغاشية / ٦.
- ٢٨- البرهان في علوم القرآن، ٤ / ٣٩٦.
- ٢٩- القاموس المحيط، ٢ / ٢٤٨.
- ٣٠- ديوان دعبل، ١٦٤.
- ٣١- ديوان دعبل، ٣٦٨.
- ٣٢- ينظر: الكتاب، ٤ / ٢٢٥.
- ٣٣- ينظر: الأصول، ١ / ٩١ ٩٠.
- ١- معجم مقاييس اللغة، ٥ / ٤٥٦.
- ٢- لسان العرب، ١٥ / ٣٣٦.
- ٣- المائدة / ٣٣.
- ٤- الكشف، ٢ / ٢٢٩.
- ٥- في النحو العربي نقد وتوجيه، ٢٤٦.
- ٦- شرح المفصل، ٨ / ١٠٧.
- ٧- في النحو العربي نقد وتوجيه، ٢٤٦.
- ٨- بناء الجملة العربية، حماسة، ٢٨٢.
- ٩- بناء الجملة العربية، ٢٨٣.
- ١٠- ينظر: حاشية الخصري، ١ / ٢١٢، ٢١٣.
- ١١- مغني اللبيب، ١ / ٣٢٥.
- ١٢- ينظر: شرح المفصل، ٧ / ١١٢.
- ١٣- هود / ٨.
- ١٤- معاني النحو، ١ / ٢٥١.
- ١٥- في النحو العربي نقد وتوجيه، ٢٥٩.
- ١٦- ديوان دعبل، ٨١.
- ١٧- ينظر: معاني الأبنية، ٤٥.



- ٣٤- ينظر: في النحو العربي نقد وتوجيه، ٢٥٠.
- ٣٥- ينظر: مغني اللبيب، ١ / ٢٨١.
- ٣٦- ينظر: الكتاب، ١ / ٥٧، وشرح قطر الندى، ١٤٧.
- ٣٧- ينظر: الكتاب، ١ / ٥٧، وشرح المفصل، ١ / ١٠٩.
- ٣٨- ينظر: الكتاب، ١ / ٥٨.
- ٣٩- معاني القرآن، ٢ / ٣٩٧.
- ٤٠- النحو الوافي، ١ / ٦٠٤ ٦٠٥.
- ٤١- التطور النحوي، ١٦٩.
- ٤٢- الديوان، ٤٣٠ ٤٣١.
- ٤٣- المرتجل، ٢١١.
- ٤٤- الكتاب، ٣ / ١١٧.
- ٤٥- شرح كتاب سيويه، / ٣٢٩.
- ٤٦- ينظر: الكتاب، ٣ / ٨.
- ٤٧- ينظر: معاني النحو، ٤ / ١٦٢.
- ٤٨- الديوان، ٤٩.
- ٤٩- ينظر: الديوان، ٧٨.
- ٥٠- الديوان، ١٢٩.
- ٥١- الديوان، ١٢٣.
- ٥٢- بناء الجملة العربية، ٢٩١.
- ٥٣- الديوان، ٥٦.
- ٥٤- الشرح / ٢١.
- ٥٥- رصف المباني، ٢٨٠.
- ٥٦- ارتشاف الضرب، ١٨٦١.
- ٥٧- ينظر: المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
- ٥٨- الديوان، ٢٩٣.
- ٥٩- الكتاب، ٣ / ١١٧.
- ٦٠- المقرب، ١ / ٢٧١.
- ٦١- ينظر: الكتاب، ٣ / ٨، وشرح المفصل، ٧ / ٤١٤٠.
- ٦٢- الجملة الخبرية في نهج البلاغة، ٢٤٢.
- ٦٣- الديوان، ٢٢٩.
- ٦٤- ينظر: رصف المباني، ٢٨١ ٢٨٢، والجنى الداني، ومغني اللبيب، ١ / ٣١٠ ٣٠٩.
- ٦٥- الإنسان / ١.
- ٦٦- مريم / ٤.
- ٦٧- مغني اللبيب، ١ / ٣٠٩.
- ٦٨- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
- ٦٩- ينظر: الكتاب، ٣ / ٧، و٤ / ٤.



- ٢٢٠، والمقتضب، ٢ / ٦، والأصول
في النحو، ٢ / ١٤٧، وحروف المعاني،
٨، والمفصل في علم العربية، ٣١٢،
ورصف المباني، ٣٥٥، والجنى الداني،
٢٧٠، ومغني اللبيب، ١ / ٣١٤،
ومعاني النحو، ٤ / ١٦٣.
٧٠- الكتاب، ٣ / ١١٧.
٧١- رصف المباني، ٢٨٥.
٧٢- فقد ذهب الزمخشري إلى أن (لن)
تفيد تأكيد النفي في المستقبل وأن المنفي
بها يستمر نفيّه، وليس له أن يتحوّل إلى
الإثبات مطلقاً. ينظر: المفصل في علم
العربية، ٣١٢.
٧٣- الجنى الداني، ٢٧٠.
٧٤- البرهان في علوم القرآن، ٢ /
٤٢٠ ٤٢١.
٧٥- معاني النحو، ٣ / ٣١٨.
٧٦- مريم / ٢٦.
٧٧- معاني النحو، ٤ / ١٦٣.
٧٨- الديوان، ١٩٩، والآخر الديوان،
٥٦.
٧٩- التحرير والتنوير، ١ / ٣٤٢.
٨٠- ينظر: شرح ابن عقيل، ٣ / ٧١،
ومغني اللبيب، ١ / ١٦٩.
٨١- ينظر: معاني النحو، ٤ / ١٨٠،
١٨١.
٨٢- الديوان، ١٤٢.
٨٣- المصدر نفسه، ١٢٧.
٨٤- الديوان، ٩٨.
٨٥- ينظر: معاني النحو، ٤ / ١٨١.
٨٦- المصدر نفسه، ٤ / ١٨١ ١٨٢.
٨٧- هود / ٦٥.
٨٨- الزخرف / ١٨.
٨٩- النور / ٦٠.
٩٠- ينظر: الكتاب، ١ / ٥٧، وإعراب
ثلاثين سورة، ٥٢، والمقتصد، ٤٢٩
٤٣٠.
٩١- ينظر: الكتاب، ١ / ٥٧، وشرح
المفصل، ١ / ١٠٨، ولهجة تميم وأثرها
في العربية الموحدة. ٢٢٦ ٢٢٧.
٩٢- الكتاب، ١ / ٥٧.
٩٣- يوسف / ٣١.
٩٤- المجادلة / ٢.
٩٥- شرح قطر الندى، ١٤٣.



- ٩٦- المقتضب، ٤ / ١٨٨ .
 والأزهية، ٢٠٢، والجنى الداني،
 ٩٧- في النحو العربي نقد وتوجيهه،
 ٢٤٩ .
 الهوامع، ٢ / ١٣١ .
 ٩٨- ينظر: المقتضب، ٤ / ١٨٩،
 والأصول، ١ / ٩٢ ٩٣، والمقتصد،
 ٤٣٣ ٤٣١ / ١ .
 ٩٩- ينظر: رصف المباني، ٣١٠،
 والجنى الداني، ٣٢٣ .
 ١٠٠- الديوان، ١٨١ .
 ١٠١- الدلالة الزمنية للجملة العربية،
 ٨٧ .
 ١٠٢- محمد / ١٥ .
 ١٠٣- المقتضب، ١ / ١٨٧ .
 ١٠٤- الديوان، ١٢٣ .
 ١٠٥- شرح المفصل، ١ / ١٠٨ .
 ١٠٦- الديوان، ٥٨ .
 ١٠٧- الديوان، ٢٥٤ .
 ١٠٨- ينظر: الكتاب، ٤ / ٢٢٥، و
 الأصول، ١ / ٩٣ .
 ١٠٩- الديوان، ١١٠ .
 ١١٠- ينظر: شرح المفصل، ٢ / ١١٦ .
 ١١١- ينظر: الكتاب، ٤ / ٢٣٢،
 والأزهية، ٢٠٢، والجنى الداني،
 ٩٧- في النحو العربي نقد وتوجيهه،
 ٢٤٩ .
 الهوامع، ٢ / ١٣١ .
 ١١٢- الديوان، ٢٧٠ .
 ١١٣- ينظر: شرح ابن عقيل، ١ /
 ١٢٥ .
 ١١٤- هما: قوله تعالى: (ما هذا بَشَرًا)
 يوسف / ٣١، وقوله تعالى: (ما هُنَّ
 أُمَّهَاتِهِمْ) المجادلة / ٢ .
 ١١٥- نحو القرآن، ٧٨ .
 ١١٦- الديوان، ٢٠٤ .
 ١١٧- الديوان، ٢٢٣ .
 ١١٨- ينظر: الكتاب، ٤ / ٢٢٥،
 وإعراب القرآن للنحاس، ٣ / ٣٢٠ .
 ١١٩- الكتاب، ٣ / ١١٧، وشرح
 المفصل، ٨ / ١٠٧ .
 ١٢٠- الكتاب، ٣ / ١١٧، وينظر:
 شرح المفصل، ٨ / ١٠٧ .
 ١٢١- في النحو العربي نقد وتوجيهه،
 ٢٤٩ .
 ١٢٢- الديوان، ٢٢٢ .
 ١٢٣- رصف المباني في شرح حروف



- المعاني، ٣١٣. / ١ / ٣١٢، وشرح التصريح، ١ / ١٩٩.
- ١٢٤ - ينظر: في النحو العربي نقد وتوجيهه، ٢٤٩.
- ١٣٩ - ينظر: شرح قطر الندى، ١٤٥.
- ١٢٥ - معاني النحو، ٤ / ١٦٥.
- ١٤٠ - ينظر: شرح المفصل، ١ / ١٠٩.
- ١٢٦ - المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
- ١٤١ - الديوان، ١٥٧.
- ١٢٧ - المصدر نفسه، ٤ / ١٦٧.
- ١٤٢ - ينظر: الكتاب، ٢ / ٢٩٦، والمقتضب، ٤ / ٣٥٩، والأصول، ١ / ٣٩٤.
- ١٢٨ - الديوان، ٤٩.
- ١٢٩ - ينظر: معاني النحو، ١ / ٢٢٢.
- ١٤٣ - ينظر: معاني الحروف، للرماني، ٥٧.
- ١٣٠ - الديوان، ٢٠٩.
- ١٣١ - ينظر: الفعل زمانه وأبنيته، ٣٢ / ٣٣.
- ١٤٤ - الديوان، ٤٠.
- ١٣٢ - الشعراء / ٢٢٧.
- ١٤٥ - شرح المفصل، ١ / ١٠٩.
- ١٣٣ - الديوان، ٨٢.
- ١٤٦ - مغني اللبيب، ١ / ٢٦٤.
- ١٣٤ - الفعل زمانه وأبنيته، ٣٣.
- ١٤٧ - الديوان، ٢٦٦.
- ١٣٥ - البقرة / ٩١.
- ١٤٨ - الديوان، ١١٥.
- ١٣٦ - ينظر: الجنى الداني، ٢٩٠ وما بعدها.
- ١٤٩ - ينظر: شرح المفصل، ١ / ٨٦، والمقرب، ١ / ٨٢.
- ١٣٧ - ينظر: في النحو العربي نقد وتوجيهه، ٢٥٠.
- ١٥٠ - الديوان، ١٣٨.
- ١٥١ - مغني اللبيب، ١ / ٢٦٧.
- ١٣٨ - ينظر: الكتاب، ٢ / ٢٩٦، والمقتضب، ٤ / ٣٨٢، وأوضح المسالك، ١ / ٢٨٤، وشرح ابن عقيل، ١١٣.
- ١٥٢ - شرح ابن عقيل، ٢ / ٥.
- ١٥٣ - المقتضب، ٤ / ٣٥٧.
- ١٥٤ - جواهر الأدب، ١١٣.



- ١٥٥ - ينظر: الكتاب، ٢ / ٢٧٤،
والمقتضب، ٤ / ٣٥٧، و شرح
المفصل، ١ / ١٠٥.
- ١٥٦ - شرح المفصل، ١ / ١٠٥.
- ١٥٧ - الكتاب، ٢ / ٢٧٤.
- ١٥٨ - ينظر: تسهيل الفوائد، ٦٨.
- ١٥٩ - المقتضب، ٤ / ٣٥٧.
- ١٦٠ - ينظر: تسهيل الفوائد، ٦٨.
- ١٦١ - الديوان، ٨٧.
- ١٦٢ - الديوان، ٢٧٧.
- ١٦٣ - جامع الدروس العربية، ٢ /
٣٣٤.
- ١٦٤ - ينظر: تسهيل الفوائد، ٦٧.
- ١٦٥ - ينظر: المقتصد، ٢ / ٨٠٠،
وشرح المفصل، ١ / ١٠٧، وتسهيل
الفوائد، ٦٧، لهجة تميم، ٢٥٤ ٢٥٥.
- ١٦٦ - الديوان، ٣٥٣.
- ١٦٧ - ينظر: المقتصد، ٢ / ٨٠٠،
وشرح المفصل، ١ / ١٠٧.
- ١٦٨ - ينظر: إعراب ثلاثين سورة،
٩٠، وإعراب القرآن للنحاس، ٥ /
٩٣، وشرح المفصل، ٨ / ١٠٨.
- ١٦٩ - ينظر: إملاء ما مَنَّ به الرحمن،
٢ / ٢٧٥.
- ١٧٠ - ينظر: مغني اللبيب، ١ / ٢٦٧،
وإحياء النحو، ١٣٥.
- ١٧١ - الكتاب، ٣ / ١١٧.
- ١٧٢ - ينظر: مغني اللبيب، ١ / ٢٦٩.
- ١٧٣ - الجنى الداني، ٢٩٦.
- ١٧٤ - ينظر: مغني اللبيب، ١ / ٢٧٠،
والجنى الداني، ٢٩٦.
- ١٧٥ - يعني المستقبل.
- ١٧٦ - تسهيل الفوائد، ٤ / ٥٤.
- ١٧٧ - ينظر: إحياء النحو، ١٣٤.
- ١٧٨ - ينظر: إحياء النحو، ١٣٥.
- ١٧٩ - الديوان، ٣٨٣.
- ١٨٠ - القيامة / ٣١.
- ١٨١ - الجنى الداني، ٢٩٧.
- ١٨٢ - الكتاب، ٢ / ٣٠١.
- ١٨٣ - معاني النحو، ٤ / ٢٠٦.
- ١٨٤ - الديوان، ٩١.
- ١٨٥ - مغني اللبيب، ٢٦٦.
- ١٨٦ - الصافات / ٩٢.
- ١٨٧ - البقرة / ١٧٤.



- ١٨٨ - ينظر: معاني النحو: ٤ / ٢٠٦ .
- ١٨٩ - البقرة / ٢٥٥ .
- ١٩٠ - الديوان، ٤٦ .
- ١٩١ - الديوان، ٣٢١ .
- ١٩٢ - الديوان، ١٤٥ .
- ١٩٣ - مغني اللبيب، ١ / ٢٦٦ ٢٦٧ .
- ١٩٤ - الديوان، ١٣٠ .
- ١٩٥ - الديوان، ٦٠ .
- ١٩٦ - ينظر: مغني اللبيب، ٢٦٦ ،
والجنى الداني، ١٦١ .
- ١٩٧ - الأزهية، ١٥١ .
- ١٩٨ - الديوان، ٥٢ .
- ١٩٩ - مغني اللبيب، ١ / ٢٧٠ .
- ٢٠٠ - الديوان، ٦٣ ٦٤ .



المصادر والمراجع:

- ١- القرآن الكريم.
- ٢- إحياء النحو، إبراهيم مصطفى ت (١٣٨٢هـ ١٩٦٢م)، القاهرة مصر، ط٢، ١٤١٣هـ ١٩٩٢م.
- ٣- ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان الأندلسي (٧٤٥هـ)، تحقيق: د. رجب عثمان محمد و د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة مصر، ط١، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م.
- ٤- الأزهية في علم الحروف، علي بن محمد النحوي (٤١٥)، تحقيق: عبد المعين الملوحي، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، د. ط، ١٤١٣هـ ١٩٩٣م.
- ٥- أسرار العربية، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري (٥٧٧)، تحقيق: محمد بهجت البيطار، د. ط، د. ت.
- ٦- الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن سهل بن السراج (٣١٦هـ)، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤١٧هـ
- ٧- إعراب القرآن للنحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (٣٣٨هـ)، تحقيق: زهير غازي زاهد، عالم الكتب، ط٢، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.
- ٨- إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه (٣٧٠هـ)، دار ومكتبة الهلال، بيروت لبنان، د. ط' ١٩٨٥م.
- ٩- إملاء ما مَنَّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (٦١٦هـ)، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة مصر، ط١، ١٣٨٠هـ ١٩٦١م.
- ١٠- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري (٧٦١هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت لبنان، د. ت.



العصرية، صيدا، لبنان، د. ط، د. ت.
 ١٧- الجملة الخبرية في نهج البلاغة
 (دراسة نحوية)، علي عبد الفتاح محيي
 الشمري، دار صفاء للنشر والتوزيع،
 عمان الأردن، ط١، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.
 ١٨- الجنى الداني في حروف المعاني،
 الحسن بن قاسم المرادي (٧٤٩هـ)،
 تحقيق: فخر الدين قباوة و محمد نديم
 فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت
 لبنان، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.
 ١٩- جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء
 لغة العرب، أحمد الهاشمي، المكتبة
 التجارية الكبرى، القاهرة مصر،
 ط٢٧، ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م.
 ٢٠- حاشية الخضري، على شرح ابن
 عقيل على ألفية ابن مالك، ضبط:
 يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار
 الفكر للطباعة والنشر، بيروت لبنان،
 ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
 ٢١- الحلل في إصلاح الخلل من كتاب
 الجمل، أبو محمد عبد الله بن محمد بن
 السيد البطلوسي (٤٤٤-٥٢١هـ)،
 تحقيق: سعيد عبد الكريم سعودي، د.

١١- البرهان في علوم القرآن، بدر
 الدين محمد بن عبد الله الزركشي،
 تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار
 التراث، القاهرة مصر، ط٣، ١٤٠٤هـ
 ١٩٨٤م.
 ١٢- بناء الجملة العربية، محمد حماسة
 عبد اللطيف، دار غريب، القاهرة
 مصر، د. ط، ٢٠٠٣م.
 ١٣- التحرير والتنوير، محمد الطاهر
 ابن عاشور، السداد التونسية للنشر،
 تونس، ١٩٨٤.
 ١٤- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد،
 ابن مالك (٦٧٢هـ)، تحقيق: محمود
 كامل بركات، دار الكتاب العربي
 للطباعة والنشر، القاهرة مصر، د. ط،
 ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م.
 ١٥- التطور النحوي للغة العربية،
 برجشتراسر، ترجمة: رمضان عبد
 التواب، الناشر: مكتبة الخانجي،
 القاهرة مصر، ط٢، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
 ١٦- جامع الدروس العربية، الشيخ
 مصطفى الغلاييني، راجعه الدكتور:
 عبد المنعم خفاجة، منشورات المكتبة



- ط، د. ت. ١٩٦٠ م.
- ٢٢- الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه، مهدي المخزومي، مطبعة الزهراء، بغداد، العراق، د. ط، ١٩٦٠ م.
- ٢٣- الدلالة الزمنية في الجملة العربية، علي جابر المنصوري، الدار العلمية الدولية و دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط ١، ٢٠٠٢ م.
- ٢٤- رصف المباني في شرح حروف المعاني، أحمد بن عبد النور المالقي (٧٠٢هـ)، تحقيق: أحمد محمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، د. ط، د. ت.
- ٢٥- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، لقاضي القضاة عبد الله بن عقيل الهمداني (٧٦٩)، تحقيق، محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة مصر، ط ٢٠، ١٤٠٠ هـ ١٩٨٠ م.
- ٢٦- شرح التصريح على التوضيح، خالد بن عبد الأزهرى، صححت هذه الطبعة وروجعت بمعرفة لجنة من العلماء، مطبعة الاستقامة، القاهرة ط، ١، ١٣٧٤ هـ ١٩٥٤ م.
- ٢٧- شرح المفصل، موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش (٦٤٣هـ)، إدارة الطباعة المنيرية، القاهرة مصر، د. ط، د. ت.
- ٢٨- شرح قطر الندى وبل الصدى، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري (٧٦١هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الخير، ط ١١، ١٣٨٣ هـ ١٩٦٣ م.
- ٢٩- شرح كتاب سيبويه، أبو سعيد السيرافي (٦٨هـ)، تحقيق: د. رمضان عبد التواب وآخرين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د. ط، ١٩٨٦ م.
- ٣٠- شعر دِعبل بن علي الخزاعي (١٤٨ ٢٤٦هـ)، صنعة: الدكتور عبد الكريم الأشر، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، دمشق سوريا، ط ٢، ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م.
- ٣١- الفعل زمانه وأبنيته، إبراهيم السامرائي، مطبعة العاني، بغداد العراق، د. ط، ١٣٨٦ هـ ١٩٦٦ م.
- ٣٢- في النحو العربي نقد وتوجيه،



- مهدي المخزومي، دار الرائد العربي، بيروت لبنان، ط ٢، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- ٣٣- القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي الشيرازي (٧٢٩ ٨١٧هـ)، د. ط، د. ت.
- ٣٤- الكتاب، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة مصر، ط ٣، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- ٣٥- الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد معوض، مكتبة العبيكان، الرياض السعودية، ط ١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
- ٣٦- لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر، بيروت لبنان، د. ط، د. ت.
- ٣٧- اللمع في العربية، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: سميح أبو مغلي، دار مجدلاوي للنشر، عمان الأردن، د. ط،
- ١٩٨٨م.
- ٣٨- لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة، غالب فاضل المطليبي، منشورات وزارة الثقافة والفنون، الجمهورية العراقية، د. ط، ١٩٧٨.
- ٣٩- المرتجل في شرح الجمل، أبو محمد عبد الله بن أحمد بن أحمد بن أحمد بن الخشاب (٤٩٢ - ٥٦٧هـ)، د. ط، د. ت.
- ٤٠- معاني الأبنية في العربية، فاضل صالح السامرائي، دار عمار، عمان الأردن، ط ٢، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
- ٤١- معاني الحروف، أبو الحسن علي بن عيسى الرماني، تحقيق: عرفان بن سليم العشا حسونة الدمشقي، المكتبة العصرية، بيروت لبنان، د. ط، د. ت.
- ٤٢- معاني القرآن، أبو زكرياء يحيى بن زياد الفراء (٢٠٧هـ)، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي و محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة مصر، ط ١، ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م.
- ٤٣- معاني النحو، فاضل صالح السامرائي، دار الفكر للطباعة



يزيد المبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق
عضيمة، القاهرة مصر، ١٤١٥هـ
١٩٩٤م.

٤٩- المقرب، علي بن مؤمن المعروف
بابن عصفور (٦٦٩هـ)، تحقيق:
أحمد عبد الستار الجوارى و عبد الله
الجبورى، مطبعة العاني، بغداد العراق،
ط١، ١٣٩١هـ ١٩٧١م.

٥٠- نحو القرآن، أحمد عبد الستار
الجوارى، مطبعة المجمع العلمي
العراقي، د. ط، ١٣٩٤هـ ١٩٧٤م.

٥١- النحو الوافي مع ربطه بالأساليب
الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة،
عباس حسن، دار المعارف، القاهرة
مصر، ط٣، د. ت.

٥٢- همع الهوامع في شرح جمع
الجوامع، جلال الدين عبد الرحمن
بن أبي بكر السيوطي (٩١١هـ)،
تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب
العلمية، بيروت لبنان، ط١، ١٤١٨هـ
١٩٩٨م.

والنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط١،
١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م.

٤٤- معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين
أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق عبد
السلام محمد هارون، دار الفكر، د.
ط، د. ت.

٤٥- مغني اللبيب عن كتب
الأعاريب، جمال الدين بن هشام
الأنصاري (٧٦١هـ)، تحقيق: مازن
المبارك و محمد علي حمد الله، د. ط، د.
ت.

٤٦- المفصل في علم العربية، أبو
القاسم محمود بن عمر الزمخشري
(٥٣٨هـ)، تحقيق: د. فخر صالح
قدارة، دار عمار، ط١، ١٤٢٥هـ
٢٠٠٤م.

٤٧- المقتصد في شرح الإيضاح، عبد
القاهر الجرجاني، تحقيق: كاظم بحر
المرجان، دار الرشيد للنشر، بغداد
العراق، د. ط، ١٩٨٢.

٤٨- المقتضب، أبو العباس محمد بن





الهوية الاجتماعية في الشعر الأندلسي (٤٨٤-٦٣٥هـ) دراسة في ضوء النقد الثقافي

م.م ضياء ريجان منشود السعيدي
أ.د علي كاظم محمد علي المصلاوي

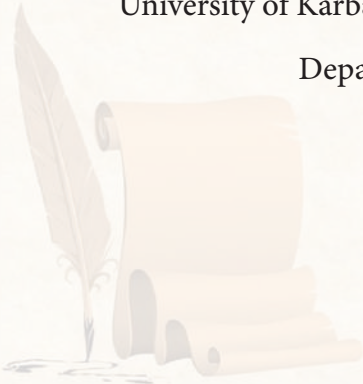
جامعة كربلاء - كلية التربية للعلوم الإنسانية - قسم اللغة العربية

**Social Identity in Andalusian Poetry (484-635
AH): a Study in the Light of Cultural Criticism**

Asst. Lect. Dhyea Rayhan Manshood Al-Saeedi
Prof. Dr. Ali Kadhum Muhammad Ali Al-Maslawi

University of Karbala/College of Education for Humanities/

Department of Arabic Language



ملخص البحث

رصد هذا البحث تمثلات الهوية الاجتماعية في الشعر الأندلسي (٤٨٤-٦٣٥هـ) دراسة في ضوء النقد الثقافي، إذ يقوم جوهر الكيان الإنساني على تباين سمات الهويات الثقافية وتميزها؛ فقد ينطلق أفراد المجتمعات البشرية من هويات مرجعية مغايرة، من بينها هوية السمة الفسيولوجية لبنية الجسم البشري، ونوع السلالة، ونوع العرقية، والقومية، والجنوسة، والهوية العقدية، وهوية تفضيل السلوك الثقافي، والهوية السياسية، وقد شكلت أنساق الهوية الاجتماعية في شعر خطاب السلطة في عهد المرابطين والموحدين، حضوراً سلطوياً فاعلاً، إذ عبر شعراء تلك الحقتين عن الحضور العربي المتمثل بالمجد النسبي، ومنظومة القيم الاجتماعية المتمثلة بالوفاء والكرم والشرف والشجاعة، وقد قُسم هذا البحث في ضوء المعطيات الموضوعية على تمهيد ومبحثين تناول التمهيد التعريف بالهوية، في حين تضمن المبحث الأول الأنساب، والمبحث الثاني الأحساب، ثم في نهاية المطاف دونت أهم النتائج التي أفرزها البحث مردفاً ذلك بثبت ضمّ أهم المصادر والمراجع.



Abstract

The essence of the human entity is based on the diversity and distinction of the characteristics of cultural identities; individuals in human societies may start from different reference identities, such as the identity of the physiological characteristic of the human body structure, the type of lineage, ethnicity, nationality, gender, ideological identity, identity of preferring cultural behavior, and political identity. The social identity systems in the poetry of the discourse of authority during the era of the Almoravids and Almohads formed an effective authoritarian presence, as the poets of those two eras expressed the Arab presence represented by relative glory and the system of social values represented by loyalty, generosity, honor, and courage. In light of the objective data, this research was divided into an introduction and two sections. The introduction dealt with defining identity, the first section dealt with lineages, and the second section included pedigrees. Finally, I recorded the most important results arrived at by the research, followed by a list of the most significant resources.



والشعورية والسلوكية، فهي تعرف الأفراد بطبيعة واقعهم الثقافي والفكري والسلوكي ضمن دائرة المجموعات البشرية التي تشاركهم تلك الخصائص الثقافية، إذ ينطوي الشعور بالهوية على مجموعة من المشاعر المختلفة، مثل الشعور بالوحدة، والتكامل، والانتماء، والقيمة، والاستقلال، والشعور بالثقة المبني على أساس من إرادة الوجود، وتتجلى مصاديق الهوية بتمثلات ثقافية متباينة من أبرزها: اللغة التي يتواصل بها أفراد المجتمع، والاعتقاد الديني الذي يؤمنون به، والمرجعيات الثقافية التي ينطلقون منها في حقوقهم المعرفية، والنمط النفسي المحدد بطبيعة سلوكيات أفرادهم.

وقد شكلت تمثلات الهوية الاجتماعية في الشعر الأندلسي في عهد المرابطين والموحدين ظاهرة اجتماعية سلطوية؛ إذ عمد شعراء تلك الحقتبتين إلى تدشين تجليات الهوية الثقافية في المجتمع الأندلسي، وقد تمثلت

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله محمد خاتم النبيين وعلى آله الطيبين المطهرين وصحبه المنتجبين ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

أمّا بعدُ فقد قام الأدب الأندلسي -ولاسيما الشعري- بتصوير هوية السلطات الاجتماعية التي حكمت بلاد الأندلس، إذ يقوم جوهر الكيان الإنساني على تباين سمات الهويات الثقافية وتميزها؛ إذ ينطلق أفراد المجتمعات البشرية من هويات مرجعية مغايرة، من بينها هوية السمة الفيسيولوجية لبنية الجسم البشري، ونوع السلالة، ونوع العرقية، والقومية، والجنوسة، والهوية العقدية، وهوية تفضيل السلوك الثقافي، والهوية السياسية، فلا قيمة للإنسان في محيطه الاجتماعي من دون هويات مرجعية ينتمي إليها في حركته الفكرية



في حقول معرفية شتى^(٢)، فلم يُلاحظ في الحقل اللغوي على دلالة لغوية قارة لبنية الهوية، بل وُجدت ألفاظٌ تقترب من هيئة بنائها الشكلي.

والهوية لغة أُخذت من «هوية تصغير هوة، وقيل الهوية بئر بعيدة المهواة، وعرشها سقفها المُغمى عليها بالتراب، فيغترُّ به واطئه فيقع فيها ويهلك»^(٣)، جاء في الذكر الحكيم: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُمَّهُ هَاوِيَةٌ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَةٌ نَارٌ حَامِيَةٌ﴾^(٤)، وهذه الدلالة اللغوية يراد بها البعد والغور وعمق القعر الذي يمكث فيه الإنسان ويهلك.

وعُرفت الهوية في الجنبه الاصطلاحية بـ «الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيب المطلق، والهوية السارية في جميع الموجودات»^(٥)، وتحتوي بنية الهوية على ثلاث دلالات مغايرة، وهي التشخيص والشخص نفسه والوجود الخارجي^(٦)، وعُرفت

مصاديق هذه الهوية بنسق الأنساب ونسق الأحساب.

وقد قُسم هذا البحث في ضوء المعطيات الموضوعية على تمهيد ومبحثين تناول التمهيد التعريف بالهوية، في حين تضمن المبحث الأول الأنساب، والمبحث الثاني الأحساب، ثم في نهاية المطاف دوّنت أهم النتائج التي أفرزها البحث مردفاً ذلك بثبت ضمّ أهم المصادر والمراجع.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وخاتم النبيين محمد الأمين وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين...

التمهيد:

الهوية:

تُعَدُّ الهوية بمثابة بصمة الإنسان التي تجعل كل فرد إنساني يتغاير عن سائر أفراد الجنس البشري^(١)، ويصعب على المتتبع لمفهوم الهوية إيجاد تعريف محدد لها؛ وذلك لما يعترى هذا المفهوم من التشعب الفرعي، والحضور المتعدد



بين شيئين مندمجين^(١١).

ويُراد بالهوية في الحقل الاجتماعي فرادة الإنسان على غيره، ورسم محددات ثقافية ومعرفية وسيكولوجية لذاته الإنسانية^(١٢)؛ فـ «يشتق المضمون المعياري للهوية من مجموعة أوسع من المعايير الاجتماعية التي تنبع من مراكز عديدة للسلطة»^(١٣)، ويقصد بالهوية الاجتماعية سمات الذات الإنسانية، والخواص الفكرية والسلوكية التي تمنح للإنسان من أفراد محيطه الاجتماعي، والانتماءات الأخرى التي تنضوي في دائرة مجتمعه^(١٤)، فـ«لكل فرد في المجتمع له هوية وهذه الهوية هي التي تحدد مكانته داخله، وفي ضوءها يمارس حريته ويتمتع به، ويتأثر ويتبادل الخبرات والثقافات»^(١٥)، فتضفي الهوية الاجتماعية على الفرد الإنساني في ظل دائرته المكانية التي يعيش فيها ضرباً من الشعور الذاتي والسلم الأمني والتوازن النفسي المتزن^(١٦).

الهوية عند اللغويين المحدثين بالحقيقة المطلقة المتجلية في الموجودات والذوات التي تتضمن السمات الجوهرية المختصة بها^(٧)، وهوية النفس الإنسانية يُراد بها السمات والخصائص التي تميز الذات البشرية عن سائر المخلوقات، وبطاقة الهوية هي التي ينتسب الفرد بها إلى هو أي الكائن البشري ويعرف بها بسماته النوعية والمعرفية^(٨).

والهوية في الحقل الفلسفي هي ماهية أنطولوجية وجودية تتميز بطبيعة ذات دلالات متباينة، تمكنها من التجلي في عدة خطابات معرفية، وعلى الرغم من الغموض الدلالي الذي يعترها؛ فإنها تتسم بالتمكن الإدراكي الذي يتجلى عبره فهم الوجود الكوني، وكشف ثنائية مضامين ذوات خطاب الأنا والآخر^(٩)، فهي «حقيقة الشيء، من حيث تميزه عن غيره وتسمى أيضاً وحدة الذات»^(١٠)، وقد يرادف مصطلح الهوية مصطلحي الوحدة والوجود، والهوية هي علاقة منطقية



ثقافية متباينة من أبرزها: اللغة التي يتواصل بها أفراد المجتمع، والاعتقاد الديني الذي يؤمنون به، والمرجعيات الثقافية التي ينطلقون منها في حقوقهم المعرفية، والنمط النفسي المحدد بطبيعة سلوكيات أفرادهم^(١٩).

وتقسم الهويات من منظور مقومات نشوئها على ثلاثة أضرب، وهي الهوية (المشرعة) التي تنطلق من المؤسسات الاجتماعية الفاعلة في المجتمع وقد تضمني عليها هذه المؤسسات ديمومة البقاء والمنهج العقلي، والهوية المقاومة التي تحدث عبر النشطاء الذين يؤدون دوراً فعالاً في مواجهة مؤسسية فاعلة، فهم يقاومون كل شيء يحاول الهيمنة عليهم والمساس بوجودهم الواقعي، بآليات ومبادئ غيرية ضد الهويات المهيمنة، والهوية المصممة التي يقوم منتسبوها الفاعلون بتأصيل تصورات ومبادئ ثقافية تمكنهم من لعب دور حقيقي في المجتمع، وتعرفهم إزاء

يقوم جوهر الكيان الإنساني على تباين سمات الهويات الثقافية وتميزها؛ فينطلق أفراد المجتمعات البشرية من هويات مرجعية مغايرة، كهوية السمة الفيسيولوجية لبنية الجسم البشري، ونوع السلالة، ونوع العرقية، والقومية، والجنوسة، والهوية العقدية، وهوية تفضيل السلوك الثقافي، والهوية السياسية، فلا قيمة للإنسان في محيطه الاجتماعي من دون هويات مرجعية ينتمي إليها في حركته الفكرية والشعورية والسلوكية، فهي تعرف الأفراد بطبيعة واقعهم الثقافي والفكري والسلوكي ضمن دائرة المجموعات البشرية التي تشاركهم تلك الخصائص الثقافية^(١٧)، «ينطوي الشعور بالهوية على مجموعة من المشاعر المختلفة، كالشعور بالوحدة، والتكامل، والانتفاء، والقيمة، والاستقلال، والشعور بالثقة المبني على أساس من إرادة الوجود»^(١٨)، وتتجلى مصاديق الهوية بتمثلات



الهويات الغيرية، وقد يعمل رواد هذه الهوية على تغيير مسارات بنية المجتمع بصورة كلية^(٢٠)، وتُعدُّ الهوية من أبرز عناصر علامات النسق الثقافي، فمثلما أن التنوع البشري ينطلق من نوع واحد ثم تباين في تنوعه الخلفي؛ فإن تمثلات هذا التعدد البشري قد تعددت هوياتها، إذ يمثل الإنسان ذاته عبر نمطه ولغته وعرقه ووطنه الذي ينتسب إليه، ويعبر عن نفسه أيضاً عبر قبيلته وطائفته التي نشأ فيها^(٢١).

وشكلت تمثلات الهوية الاجتماعية في الشعر الأندلسي في عهد المرابطين والموحدين ظاهرة اجتماعية سلطوية؛ إذ عمد شعراء تلك الحقبين إلى تدشين تجليات الهوية الثقافية في المجتمع الأندلسي، وقد تمثلت مصاديق هذه الهوية بنسق الأنساب ونسق الأحساب.

المبحث الأول:

الأنساب:

يُعدُّ الافتخار بسلالة النسب

تتجلى صورة النسب بانتماء الكائن الإنساني إلى آبائه، فكل ذات بشرية تُنسب لأبوين كانا سبباً رئيساً في حضورها النوعي في الوجود، وهذه الخاصية يشترك فيها أفراد الجنس البشري كافة^(٢٣)، فتكمن هياة النسب بـ «النسق القرابي في المجتمع يقوم على قواعد حددها التصنيف القبلي، والعرف من أهمها أن يكون النسب فيه للأب مع الاعتراف بالقرابة من ناحية الأم»^(٢٤).

تُعدُّ الدراية المتقنة، والإحاطة التامة، بالمنظومة النسبية للأفراد من الحاجات الضرورية الاجتماعية المهمة



بنسبه، فالنسب رابطة قويّة تجعل الفرد أكثر التصاقاً بقومه^(٢٨)، فُجِبِلت الشخصية العربية على الافتخار بهوية النسب الثقافية، والقدهج بهويات النسب المغايرة لها في الانتماء، لذا عني العرب بالاطلاع المتقن بعلم الأنساب من أجل تمايزهم النسبي فيما بينهم، وافتخارهم القومي على الشعوب الأخرى^(٢٩).

وشكل نسق الأنساب في شعر سلطة المرابطين والموحدين الاجتماعية حضوراً بارزاً؛ إذ عمد شعراء تلك السلطتين إلى الافتخار بالنسب الاجتماعي.

ومن تمثلات نسق الأنساب قول الشاعر الأعمى التطيلي في مديح علي بن يوسف بن تاشفين^(٣٠):

[الخفيف]

يا عليّ العلاءِ في كُلِّ يومٍ
والمُغالي بهِ على كُلِّ حالٍ
يا ربيعَ البلادِ يا غيمةَ العا
لم من بينَ مُوتلٍ ومُوالٍ

في الدائرة المكانية التي يعيشون فيها؛ فالمجتمع العربي منذ نشأته في الحياة يتمايز أفراده بأنسابهم ويتفخرون بها في تمايزهم الاجتماعي، إذ يحفظون منظومة نسبهم من جيل لآخر، ويعدون الاعتزاز بأنسابهم ركيزة رئيسة لوجودهم الإنساني، ومسوغاً لعلو شرفهم^(٢٥)، فتكون لخاصية النسب في المجتمع العربي منزلة رفيعة، ويقيم الفرد العربيُّ لهذه الخاصية اعتباراً عالياً، فيحتمي العربي بنسبه من كل خطر يهدد وجوه البشري، فعرف القانون النسبي هو الذي يكبح الظالمين ويسترد له حقوقه من المعتدين^(٢٦).

تُعَدُّ الهوية العرقية من أقدم هويات الأفراد في التاريخ الإنساني؛ إذ تتسم هذه الهوية بديمومة التجديد الزمني من حيث حضورها النوعي والأسلوبي، وقد تترادف القبلية بشكل أزلي مفهوم الهوية العرقية^(٢٧)، ومن مسوغات الفرد العربي التي تدعوه للانتماء إلى قبيلته، اعتداده الشديد



يا قريع الأيام عن كلِّ مجدٍ
يا سليل الأذواء والأقيالِ
لك من تاشفينٍ أو من أبي
يعقوبَ ذكرى مكارمِ وفعالِ
نسبٌ زاد رفعةً وجلالاً
في مدى كلِّ رفعٍ وجلالِ
واضحٌ كالصباحِ مُتَسَقِّقٌ
كالنَّجمِ مُرٌّ كالعارضِ الهطَّالِ
إنَّ تُسائِلُ به يحدثك عنه الـ
مجدُّ ثبتَ الإسنادِ والأرسالِ
تجلَّت في الخطاب الشعري
الوارد أنفاً نسقية صورة النسب
الاجتماعي، فافتخر الشاعر بسلالة
خليفة المرابطين علي بن يوسف بن
تاشفين الذي ينحدر نسبه من أسرة
آل تاشفين المغربية، وقد بيّن الشاعر
في هذا السياق صورة الافتخار النسبي
ببنية أسلوب النداء، وأفصح عن ولائه
وانتمائه لسلطة الممدوح، إذ تكررت
بنية النداء ثلاث مرات في سياقه
الشعري (يا علي العلاء، ياربيع البلاد،
يا قريع الأيام)، وتشي دلالات هذه

البنية الندائية بشرف نسب المخاطب
الرفيع، وتمثلت أنساق بني النسب
في عدّة تعبيرات ولاسيما في قوله:
(يا قريع الأيام عن كلِّ مجدٍ يا سليلِ
الأذواء والأقيالِ)، فمدح الشاعر علي
بن يوسف بمجد نسبه الاجتماعي،
ووصفه بقريع الأيام فإن صدى مجده
قد علا على كل مجد فهو ينتسب لسلالة
أسرة اجتماعية تميزت بنسبها الرفيع
الشأن في المجتمع الأندلسي، وتمثلت
بنية نسق النسب الأخرى في قوله:
(لك من تاشفينٍ أو من أبي يعقوبَ
ذكرى مكارمِ وفعالِ)، فبيّن الشاعر
ما ورثه المخاطب من أبيه وأجداده من
سجايا كريمة وفعال حسنة صالحة،
وقد وصف أجداده بأنهم ذوو سلطة
سياسية ومكانة اجتماعية رفيعة، وقد
تميزوا بالكرم وبفعالهم القيادية في
وسط المجتمع، وجاءت نسقية النسب
الأخرى في قوله: (نسبٌ زاد رفعةً
وجلالاً في مدى كلِّ رفعٍ وجلالِ)،
فوصف الشاعر في هذا التعبير نسب



المخاطب الرفيع الذي فاق بجلاله
ومجده العالي على كل مجد في الأندلس،
وعادة ما يقوم الشعراء بمدح
الشخصيات الرفيعة بنسبهم الاجتماعي
ويقوم الشاعر بذكر «صفات ممدوحه
وذكر حسبه ونسبه، فعراقة النسب تعد
من إحدى المكونات الأساسية لصورة
الممدوح الشجاع والإنسان»^(٣١)، لقد
عمد الشاعر في هذا الخطاب الشعري
إلى التأثير في نفس المخاطب، عندما
مدحه بنسبه الرفيع الذي تجلت فيه
هويته الاجتماعية، وحاول أن يبرز هذه
الهوية ويميزها على الهويات الاجتماعية
المغايرة، ويثبت حضور مكانتها في
المجتمع الأندلسي.

ومن تمثلات نسق هوية النسب
قول الشاعر أبي زكريا بن الصيرفي في
الخليفة تاشفين بن علي^(٣٢): [الكامل]
أنى فزعتم يا بني صنهاجة

وإليكم في الروع كان المفزعُ
ما أنتم إلا أساود خيفة

كل لكل عظيمة مستطلعُ

لونا ل سيدكم بظلمٍ لم يكنُ
لكم التفات حوله وتجمعُ

إنسان عين لم يصنه منكم
جفن وقلب أسلمته الأضلعُ

تلك التي جرت عليكم خطة
شنعاء وهي على رجال أشنعُ

أو ما ليو سف جده من على
كل وفضل سابق لا يدفعُ

أو ما لوالده علي نعمة
وبكل جيد ربة لا تخلعُ

أبطأتم عن تاشفين ولم يزلُ
إحسانه لجميعكم يتسرعُ

خاف العدا لكن عليكم مشفق
فهجعتم وجفونه لا تهجعُ

مدح الشاعر في السياق الشعري
المذكور آنفاً قوم الخليفة تاشفين بن

علي بالشجاعة والحمية، فهم الذين
تلجأ إليهم الناس في الملمات، وتلوذ

بهم عند الخطوب، ويبن مجد نسب
الخليفة الرفيع، فوضح سمات شرف

أسرته وعلو نسبها وفضلها، ومدح
أباه بما تفضل عليه من النعم التي ما



زال يعيش في خيرها الغزير، وطغت على سياق النص سمات المديح التي تجلت بما يتمتع به من نفوذ سلطوي منطلق من نسق سلطة اجتماعية، وتجلت مصاديق هويتهم النسبية بإغاثة الملهوف، والشجاعة العالية، والفضل والكرم، وقد جاءت تمثلات نسق النسب الاجتماعي في قوله: (أنى فزعتم يا بني صنهجة وإليكم في الروع كان المفرع)، فناشد الشاعر قوم الأمير تاشفين بن علي وهم بنو صنهجة وأراد في هذا التعبير وصف نسبهم الاجتماعي الرفيع في الأندلس وإبراز حضور سلطتهم التي يأوي إليها الضعفاء، وتمثلت نسقية النسب الأخرى في قوله: (أو ما ليوسف جده من علي كل وفضل سابق لا يدفع)، فحثَّ الشاعر قوم الممدوح إلى تلبية ما يريده وإكرامه فهم تحت سلطة أمير ينتسب لأب وجد لهم مجد وشرف اجتماعي عالٍ، وجاءت نسقية بنية النسب الأخرى في قوله: (أو ما

لوالده علي نعمة وبكل جيد ربة لا تخلع) فقد ذكرهم الشاعر بكرم والد الأمير تاشفين عليه وأن كرمه ما دام أثره موجودًا عنده، وجاء تمثل نسق هوية النسب الأخرى في قوله: (أبطأتم عن تاشفين ولم يزل إحسانه لجميعكم يتسرع)، فقد ذكر الشاعر بني صنهجة بمجد نسب أسرة تاشفين بن علي وإحسانهم الكبير عليه، فغالبا ما يعتمد الشاعر إلى وصف الممدوح بنسبه الرفيع من أجل التأثير فيه ويقوم بذكر سمات المخاطب المتمثلة بـ «الكرم والحلم وأصالة النسب وغيرها من القيم والمثل العليا التي تُعدُّ من أساسيات المديح، لذلك اتكأ عليها الشاعر في رسم صورة ممدوحه بذلك الشجاع»^(٣٣)، وعمد الشاعر في هذا الخطاب الشعري إلى تدشين هوية نسب أسرة بني تاشفين الحاكمة، التي تنطلق مركزية هيمنتهم من سلطة اجتماعية رفيعة، وتتميز هوية نسبهم على سائر الهويات الاجتماعية السائدة



الشعري الوارد آنفاً شجاعة جيش المرابطين بقيادة الأمير عبد الله بن مزدلي، إذ بُني هذا الخطاب على نسقين دالين تمثل النسق الظاهر بالمديح الصريح للأمير عبد الله، في حين نجد أن النسق المضمّر قد تجلّت صورته في بنية نسق هوية النسب الاجتماعي، وتمثّلت دوال ثقافة هوية النسب بـ(لمتونة، الأنجم الزهر، العرب، ذؤابة المجد، قحطان، أبوهم، يمن، مضر، زناتة، لمطة)، فتشي هذه الدوال بصورة نسقية هوية النسب الاجتماعي التي ينتمي لها المخاطب، وهي محمولات لفظية تدل على ماهية النسب القبلي، وتمثّل ثقافة السلطة الاجتماعية التي ينتسب إليها المخاطب، وتجلّت أنساق تمثّلات هوية النسب الاجتماعي بتعبيرات عدّة في هذا السياق الشعري ولاسيما في قوله: (وحولك الصّيد من لمّتونة وهم ال أبطال يوم الوغى والأنجم الزّهر)، لقد بين الشاعر شجاعة جيش المخاطب الذين ينتمون إلى قوم لمّتونة ومدحهم

في وسط المجتمع الأندلسي. ومن تمثّلات نسق النسب الاجتماعية قول الشاعر أبي الحسن بن أضحى في الأمير عبد الله بن مزدلي^(٣٤):
[البسيط]

حللت في أرضها في جحفل حُب
كما يُجَلُّ بها في الأزمة المطرُ
وحولك الصّيد من لمّتونة وهم ال
أبطال يوم الوغى والأنجم الزّهرُ
والعربُ ترفل فوق العربِ سابحة
كالأسدِ ليس لها إلّا القناظُفُرُ
من كلِّ أروعٍ وصّاحٍ عمّامةُ
كالبدرِ نحو لقاءِ القرنِ يبتدِرُ
شعاره البرُّ والتّقوى ومؤنسهُ
في ليله رُحمةُ والصّارمُ الذّكرُ
ذؤابة المجدِ من قحطان كلّهم
أبوهم يمنُ ذو المجدِ أو مضرُ
ومن زناتة أبطال غطارفةُ

ذووا تجارب في يوم الوغى صبرُ
ولمّطة وهم أهل الطّعان لدى ال
هيجاء في زمرٍ تقادها زمرُ
وصف الشاعر في السياق



بنسبهم وشجاعتهم التي توارثوها من آبائهم وهم قبائل اللمتونيين التي جاءت من المغرب إلى الأندلس، وتمثلت بنية نسق هوية النسب الأخرى في قول الشاعر: (والعُربُ ترفلُ فوقَ العُربِ سابحة كالأسدِ ليس لها إلا القنا ظُفْرُ)، وصف الشاعر شجاعة جيش الأمير الذين ينتمون إلى نسب العرب ممن سكن في الأندلس وشبهه بسالة شجاعتهم وذودهم في الحرب بالأسود وهذا يدل على هوية نسبهم العربي التي وروثوا الشجاعة فيها من آبائهم، وجاءت بنية نسب الهوية الأخرى في قوله: (دُؤَابَةُ المجدِ من قحطانَ كُلِّهِمِ أبُوهُمِ يَمَنُ ذُو المجدِ أو مُضْرُ)، تجلت نسقية هوية النسب الاجتماعية في هذا التعبير الشعري، إذ وصف الشاعر مجد جيش المخاطب المنتسب لقبيلة قحطان وهم العرب العادية التي ينسب لها القحطانيون، وقبيلة مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن إسماعيل (عليه السلام) وهو أبو

العرب المستعربة، والعادية والمستعربة هم عربٌ أقحاحٌ يفتخِرُ بهم ويعتدُّ بهم ولهما شأنٌ كبيرٌ في الشجاعة، ويُنسَبُ هؤلاء المقاتلون إلى اليمن وهم أصحاب المجد الرفيع في الشجاعة عند الحروب، وتجلت نسقية هوية النسب الأخرى في قوله: (ومن زناةَ أبطالٍ غطارِفَةٌ ذُووا تجارِبَ في يومِ الوغى صُبرٌ)، وصف الشاعر في هذا التعبير الشعري شجاعة مقاتلي المرابطين الذين يتتسبون لمدينة زناة ووصفهم بالغطارفة الذين يتسمون بالقوة فهم لهم باع طويل في الحروب، وبين نسبهم الاجتماعي الرفيع، وقد تجلت بنية النسب الأخرى في قوله: (ولمطةٌ وهُمُ أهلُ الطَّعانِ لدى ال هيجاءِ في زُمُرٍ تقْتادُها زُمُرُ)، وصف الشاعر شجاعة جيش المخاطب فهم يهجمون بأسلوب جماعي، وهم يتتسبون لمدينة لمطة، وتجلت نسقية نسبهم الرفيعة التي افتخر الشاعر بها ضد أعداء كيان المرابطين، إذ تتجلى تمثلات الهوية «من



الشعري المذكور آنفاً شجاعة جيش الموحدين، فيرتجي من هذه القوات هزيمة جيش النصارى، وقد بين نسب الانتماء الاجتماعي لهذا الجيش القوي، وقد تمثلت بنى النسب في هذا الخطاب الشعري في عدة تعبيرات ولاسيما في قوله: (ويغزو بلاد الروم جيش عرمرم تحير من قيس وأبناء يعرب)، فبين الشاعر في هذا التعبير شجاعة هذا الجيش الذي قاتل قوات الروم الصليبية وما تركه فيهم من تكيد خسائر فادحة، وقد بين نسب هويتهم الاجتماعية المتمثلة بانتمائهم لقبيلة عربية تميزت بالشجاعة، ولكل من ينتمي للعرب من سائر القبائل الأخرى العربية، وأراد الشاعر أن يثبت هذه الهوية النسبية على سائر نسب الهويات الاجتماعية القاطنة في الأندلس، وقد تمثلت بنية الهوية الأخرى في قوله: (فطوبى لأهل الغرب ماذا يرونه من النصر والفتح المبين المقرب)، لقد هنا الشاعر في هذا

خلال قيمة الوعي الجمعي والقومي وعلاقته بالوصف والفكر الفردي الذي تمثله الذات الشاعرة»^(٣٥)، لقد صور الشاعر نسقية تمثلات الهوية النسبية في هذا الخطاب الشعري، التي تميزت بطابع تعددية هوية النسب الاجتماعي.

ومن تمثلات هوية النسب الاجتماعي في عهد الموحدين قول الشاعر عبد المؤمن بن علي^(٣٦):
[الطويل]

وتشفى صدور المؤمنين بغزوة

تكون على حكم الحسام المدرب
ويغزو بلاد الروم جيش عرمرم
تحير من قيس وأبناء يعرب
تصول به من عصبه الحق معشر

نخيلة ما أبقاه خير مجرب
فيدمغ بالصمام كل مجاهر

ويقطع بالبرهان كل مشعب
فطوبى لأهل الغرب ماذا يرونه

من النصر والفتح المبين المقرب
وصف الشاعر في السياق



يا ابن الأئمة من مُضِر الألى
نصبوا منارَ الحِلِّ والإحرامِ

من قيسٍ عيلانَ الذين بهديهم
شُدَّتْ على التَّقوى عُرَى الإسلامِ
وصف الشاعر في الخطاب

الشعري المذكور آنفاً بسالة الخليفة المنصور الموحدي وما بذله في الحرب من بطشٍ وقاتل شرس ضد أعداء الأندلس، إذ صوّر الشاعر صورة النصر الكبير الذي تحقق على يد المخاطب، وقد تجلّت تمثلات هوية النسب الاجتماعي في هذا السياق الشعري ولاسيما في قوله: (يا ابن الأئمة من مُضِر الألى نصبوا منارَ الحِلِّ والإحرامِ)، فأفصح الشاعر عن نسقية النسب الاجتماعي الرفيع في هذا التعبير، وقد تجلّت فيها صورة انتماء المخاطب لقبيلة مضر العربية، وهي

قبيلة عريقة تنتمي لها سلطة الموحدين، التي سكنت الأندلس وأسست فيها سلطة قوية يلج إليها الناس ويلوذون بها من المخاطر التي تهدد وجودهم،

السياق الشعري أهل الأندلس بقدم هذا الجيش الذي ينطلق من هوية اجتماعية عربية فهو يهنتهم بمنجزات المخاطب التي تحققت على يده، فعند المحطات الحاسمة يؤدي الشعر دوراً فعالاً في نصرة السلطة التي ينتسب لها وقد تتجلى «في خضم الصراع السياسي يظهر وفاء الذات الشاعرة ومساندتها للسلطة الحاكمة»^(٣٧)، لقد عبر الشاعر في هذا الخطاب الشعري عن نسب الهوية الاجتماعية التي ينتمي لها جنود جيش الموحدين فهم ينطلقون من سلطة اجتماعية عربية لها فاعلية عالية في المجتمع الأندلسي.

ومن تمثلات نسب الهوية الاجتماعية قول الشاعر ابن حريق البلنسي في يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن^(٣٨):

[الكامل]

ألقي بأندلسٍ كلاكِلٍ عزمه
طلّقَ الجبين مُباركَ الإمامِ
وقضى له بالنّصر في أعدائه
وأنالهُ بالسَّعدِ كُلِّ مرامِ



وقد تجلت بنية هوية النسب الأخرى في قوله: (من قيس عيلان الذين بهديهم شُدَّتْ على التَّقوى عُرَى الإسلام)، فمدح الشاعر المخاطب في هذا التعبير ووصفه بأنه سليل لنسب قبيلة قيس عيلان العربية التي قامت أخلاقهم على التقوى والتعاليم الإسلامية، فعادة ما يسعى شعراء السلطة إلى تأصيل هوية زعماء السلطة التي ينتمون إليها «لأن الهوية إحساس الإنسان ووعيه بالانتماء إلى مجتمع أو أمة أو جماعة، وإدراكه التام بالمصير التاريخي الواحد في موقع الحيز المادي والروحي»^(٣٩)، لقد عبر الشاعر عن هوية النسب في هذا السياق الشعري، الذي أراد به تمييز المخاطب على غيره بهوية نسبه الاجتماعية القبلي، على سائر الهويات الاجتماعية المغايرة في الأندلس.

ومن تمثلات هوية النسب الاجتماعية قول الشاعر مرج الكحل الأندلسي في أبي الربيع سليمان

الموحدي^(٤٠): [البسيط]
 إسعادُ سعدِكَ مَنْ يرتابُ فيه وقد
 رأى عليه جميعَ النَّاسِ بُرْهاناً
 ندى يمينِكَ نوءٌ صادقٌ أبداً
 وإنَّما تصدُقُ الأنواءُ أحياناً
 كم من عديمٍ بعيدِ الدَّارِ قد جمعت
 له أياديكَ أوطاراً وأوطاناً
 نماكُ من نصر الإسلامِ وافتخرتُ
 ببأسه ونداهُ قيسُ عيلاناً
 من كان فرعاً لذاك الأصيلِ فهو حرٌّ
 بأن تكون له الأملاكُ عبداناً
 تجلَّتْ في السياق الشعري
 الوارد آنفاً هوية نسب المخاطب
 العريقة، فوصف الشاعر ممدوحه
 بالكرم والمكانة الرفيعة والمجد العريق،
 ويخبر المخاطب عن صدى كرم يمينه
 الذي ذاع صيته بين الناس عامة في
 الأندلس، وقد تجلَّتْ أنساق هوية
 النسب الاجتماعية في هذا الخطاب
 الشعري في تعبيرات عدَّة ولاسيما
 في قوله: (نماكُ من نصر الإسلام
 وافتخرتُ ببأسه ونداهُ قيسُ عيلاناً)،



على قدم الدنيا هلال بن عامر
وزانوا سماء المجد بدءاً وعودةً
بزهر خصال كالنجوم الزواهر
هم المضيرون الذين سيوفهم
صواعق بأسٍ تتحي كل كافر
أوائلهم في الجود والبأس غاية
وكم تركوا من غاية للأواخر

وكم فيهم من مثل كعب وهاشم
وكم هم من مثل عمرو وعامر
وكم قد أقاموا من عروش موائل
وكم قد أقالوا من جدود عواثر
وكم هم من حكمة تبهر النهى

ومن مثل في الشرق والغرب سائر
بني الخطاب الشعري الوارد
أنفاً على نسقين دلالين متباينين الأول
النسق الظاهر الذي تمثل بمدح
شجاعة عرب بن رباح، في حين نجد
أن النسق المضمرة قد تمثل في هوية
النسب الاجتماعية لهذه القبيلة، التي
تجلت تماثلاتها في تعبيرات عدة ولاسيما
في قول الشاعر: (أحاطت بغايات
العلا والمفاخر على قدم الدنيا هلال

فتجلت نسقية هوية النسب الاجتماعي
في هذا التعبير الشعري، فقد افتخر
الشاعر بشجاعة الممدوح وبأسه
وبمجد قبيلة قيس وعيلان، وتمثلت
هوية النسب الاجتماعية الأخرى
بقوله: (من كان فرعاً لذلك الأصل فهو
حر بأن تكون له الأملاك عبدانا)،
فتجلت هوية النسب الاجتماعي في
هذا التعبير الشعري إذ يجبر الشاعر بأن
من يكون منتما لهذه الأسرة ويتنسب
لسلالتها فهو حر وكل ما في الوجود
عبد له، لقد عمد الشاعر في خطابه
الشعري إلى مخاطبة الممدوح، ببنية
هوية النسب الاجتماعي التي وصف
بها مجد انتماء نسب المخاطب، وعبر
عن دلالاته القصدية بأسلوب تعبيرى
ترك في نفس الممدوح أثراً عالياً.

ومن تماثلات هوية النسب
الاجتماعية قول الشاعر أبي العباس
الجرأوي في استمالة عرب رباح^(٤١):

[الطويل]

أحاطت بغايات العلا والمفاخر



وعامرٍ)، فتجلت في هذا التعبير نسقية النسب الرفيعة التي تمثلت بقبيلة كعب وهاشم، لقد بين الشاعر في هذا الخطاب الشعري مكانة عرب بن رياح الرفيعة، وميز هوية نسبهم الاجتماعية المتمثلة بالنسق القبلي على سائر الهويات القبلية في المجتمع الأندلسي.

ومن تمثلات هوية النسب الاجتماعية قول الشاعر العباس بن العباس بن غالب الهمداني في مديح أبي إسحاق بن عبد المؤمن بن علي^(٤٢):

[البسيط]

يا سائلي عن أبي إسحاق من ملكٍ
ذكرى محاسنه ساعاتها حججٌ
في مثل سيدنا الأعلى جرى مثلٌ
حدث عن البحرٍ واستغرق ولا حرجٌ
نجلُ الخلائفِ من قيس الذين رقوا
مراتباً مُنتهى العليا لها درجٌ
من معشرٍ نهجوا من هديهم سبباً
أبقت لهم مفخرأيا نعم ما نهجوا
افتخر الشاعر في الخطاب
الشعري المذكور أنفاً بهوية نسب

بنُ عامرٍ)، فوصف الشاعر مجد النسب الاجتماعي الذي تتميز به قبيلة هلال بني عامر، وتمثلت بنية هوية النسب الأخرى في قوله: (وزأنوا سماءَ المجدِ بدءاً وعودَةً بزُهرِ خِصالِ كالنجومِ الزواهرِ)، فشبّه الشاعر خصال هذه القبيلة بالنجوم المضيئة التي تنير الناس في الأندلس، وتمثلت بنية هوية النسب الأخرى: (هُمُ المضريونَ الذينَ سيُوفُهُم صَواعِقُ بأسٍ تنتحي كُلَّ كافرٍ)، فقد بين الشاعر في هذا التعبير مجد هذه القبيلة وهي قبيلة مضر، وشبه صليل سيوفهم بالصواعق التي تقطع رؤوس الأعداء، وتمثلت بنية هوية النسب الأخرى: (أوائلُهُم في الجُودِ والبأسِ غايةٌ وكم تركوا من غايةٍ للأواخرِ)، لقد أخبر الشاعر في التعبير عن مجدهم الذي ورثوه لأبنائهم، فهو هنا يصف خصالهم الاجتماعية التي تركوها لهم، وجاءت بنية هوية النسب الأخرى في قوله: (وكم فيهِم من مثلِ كعبٍ وهاشمٍ وكم هُم من مثلِ عمروٍ



الشاعر بها عن نسب المخاطب، وأراد الشاعر أن يبيث معالم هذه الهوية النسبية على سائر الهويات الاجتماعية الأخرى. ومن تمثلات النسب قول الشاعر مرج الكحل الأندلسي في الأمير أبي الربيع سليمان الموحدى (٤٤):

[البسيط]

ما فوق قدرِكَ لا شمسٌ ولا قمرٌ
ولا كجودِكَ لا بحرٌ ولا مطرٌ
فاركبُ مُتُونِ أَياديكَ التي غمرتُ
مُشَهَّرَاتٍ لها الأحجالُ والغُرُ
واسبِقُ إلى أمدِ المجدِ الأنامِ فلا
وَرَدٌ لغيرِكُمْ فيه ولا صدرُ
أنتَ ابنُ خيرِ جميعِ العالمينَ فإنِ
تَفخرُ فلا أحدٌ في النَّاسِ يفتخرُ
تظُلُّ عيناى في مرآكَ حائرةً

أراقها ملكٌ أم راقها بشرُ
بيّنَ الشاعر في الخطاب الشعري
الوارد أنفاً المكانة الاجتماعية والسياسية
الرفيعة والكرم الغزير الذي يتسم بهما
الأمير أبو الربيع، ويحث المخاطب على
العطاء السياسي والمجد نحو المعالي

المخاطب الاجتماعية، إذ وصف هوية نسب الممدوح التي ينتمي لها، وقد كان لهذه الهوية حضوراً بارزاً في المجتمع الأندلسي، وتجلت تمثلات هوية النسب في قول الشاعر: (نجلُ الخلائفِ من قيس الذين رقوا مراتباً مُنتهى العليا لها درجُ)، وصف الشاعر هوية النسب القبلية للمخاطب في هذا التعبير، ويبيّن بأن ممدوحه ينتمي لقبيلة عربية تنماز بأعلى درجات العلى وسلم المجد الاجتماعي، وتجلّت بنية هوية النسب الأخرى في قوله: (من معشرٍ نهجوا من هديهم سبباً أبقت لهم مفخرأياً نعم ما نهجوا)، فبيّن الشاعر مكانة قوم المخاطب الذين بهديهم تسير الناس على درب المفاخر، فهم نعم ما نهجوا للناس من معالم الهدى، فقد عبر الشاعر عن هوية الممدوح النسبية فالهوية «تمثل في حقيقة الأمر تراكمًا تاريخيًا لسلوك الجماعة» (٤٣)، لقد تجلّت أنساق تمثلات هوية النسب الاجتماعية في هذا الخطاب الشعري التي عبر



لقد تجلّى نسق النسب في هذا التعبير الذي وصف الشاعر المخاطب به بأنه ابن خير أسرة سياسية حاكمة وهذا الوصف يشي بطاعة الشاعر وولائه لسلطة المخاطب السياسية، ويبيّن علو نسبه الاجتماعي وقد تمثلت صورة هوية النسب الأخرى بقوله: (تظُلُّ عيناى فى مرآك حائرة أراقها ملكٌ أم راقها بشرٌ)، ويبيّن الشاعر انتسابه المطلق للمخاطب بهذا التعبير التعجبي الذي انبهر به بشخصية المخاطب وحسن قيادته لكيان دولة الموحدين السياسية، فانتساب ذات الشاعر لسلطة سياسية ينطلق من حاجة الشاعر الفكرية لهذه السلطة ف «إن لكل شاعر أيديولوجية وثقافة خاصة به يتعايش بها ويتكيف مع الواقع المعاش أو البيئّة التي ينتمي إليها»^(٤٥)، لقد تجلّت أنساق بُنى النسب لسلطة الموحدين السياسية في هذا الخطاب الشعري الذي صور الشاعر به صورة الولاء والانتساب والطاعة المطلقة

المطرده التي لم تحفّ على الأندلسيين كافة، فهو ينتسب لخير أسرة سلطوية امتد نفوذها السياسي بحكم الأندلس لسنوات طويلة من قائد لقائد، ثم يعبر عن إعجابه بشخصية الممدوح وحسن قيادته السياسية لكيان دولة الموحدين في نهاية سياقه الشعري، وقد تجلّت صورة الهوية الدلالية المضمرة في هذا الخطاب الشعري بنسق النسب الذي تجلّى عبر تمثلات تعبيرية عدة ولاسيما في قول الشاعر: (ما فوق قدرِكَ لا شمسٌ ولا قمرٌ ولا كجودِكَ لا بحرٌ ولا مطرٌ)، إذ تجلّت نسقية الرفعة والمجد التي ينتسب الفرد بها لمنظومة عربية تقوم على الكرم المتوارث في هذا التعبير الشعري الذي عبر به الشاعر عن انتسابه لسلطة الممدوح السياسية بعدما وصفه بالمكانة السياسية الرفيعة والكرم الغزير على الأندلسيين كافة، وقد تمثلت صورة النسب الأخرى في قوله: (أنتَ ابنُ خيرِ جميعِ العالمينَ فإنّ تفخرُ فلا أحدٌ في النَّاسِ يفتخرُ)،



للمخاطب.

ومن تمثلات نسق النسب قول
الشاعرة زينب بنت إسحاق النصراني
التي عاشت بين القرنين السادس
والسابع الهجريين^(٤٦): [الطويل]

عدي وتيم لا أحاول ذكرهم

بسوء ولكني محب لهاشم

وما يعتريني في علي ورهطه

إذا ذكروا في الله لومة لائم

يقولون ما بال النصراري تحبهم

وأهل النهى من أعرب وأعاجم

فقلت لهم إنني لأحسب حبهم

سرى في قلوب الخلق حتى البهائم

أفصحت الشاعرة في هذا

الخطاب الشعري عن مشاعر ولائها

وانتسابها لعلي بن أبي طالب وشيعته،

إذ تبين الشاعرة أنها لا تذكر الآخرين

بسوء ولكنها تعلن حبها لبني هاشم

فقط، وتبين أن على الآخرين أن لا

يلوموها عندما تعترئها مشاعر الفخر

النسبي والولاء والشوق لأمر المؤمنين

عليه السلام، وترى أن المبغضين لماذا

يستغربون من حبها لآل البيت عليهم

السلام، وهي نصرانية ويستغربون

من حب ذوي العقول من العرب

والعجم، فتخبرهم بأن حتى البهائم

تقر بحبها لأهل البيت عليهم السلام،

لقد تجلت نسقية هوية النسب في هذا

السياق الشعري، وعبرت الشاعرة

عن نسق الانتساب الذي واجهت

به أعداء بني هاشم، فعادة ما تكون

صورة المديح يعبر عنها الشعراء

الذكور دون الإناث أمام الرأي

الجمعي، إلا أن الشاعرة قد عبرت

عن ولائها وتحدثت كل المبغضين، وفي

الأندلس فإن «الشاعرات الأندلسيات

اللواتي رسمن صورة الممدوح في

أشعارهنّ، فالمعاني التي عزفن عليها

ألحان مدحهنّ، كانت معاني تقليدية

متداولة، وقد حاولت بعضهنّ عزفها

على وتر أندلسي ونجحن في ذلك»^(٤٧)،

ويشي هذا التعبير بدور المرأة الكبير في

التفاخر النسبي والولاء العقدي لآل

البيت عليهم السلام في الأندلس،



والحسبُ الشَّرْفُ الثَّابِتُ في الآبَاءِ،
وقيل: هو الشَّرْفُ في الفعل...
والحسبُ: ما يَعُدُّهُ الإنسانُ من
مفاخر آبائِهِ. والحسبُ: الفَعَالُ
الصَّالِحُ... والحسبُ: المَالُ، والكرْمُ،
والتقوى»^(٤٩)، وقيل: الحسبُ «ما

يعده الناس من مفاخرهم، وقيل إن
الحسب والكرم يكونان في الرجل وإن
لم يكن له آباء لهم شرف... وقيل هو
الشرف في الفعل»^(٥٠)، وقد قيل إن
الحسب والكرم ما يصنعه الرجل لذاته
الإنسانية من مقام رفيع ومجد عتيد
يشار له بالبنان^(٥١).

والحسب هو المجد الذي
يصنعه الإنسان لنفسه، وهو ما يحصيه
من مكتسبات مفاخر الآباء والأجداد
الذين ينتسب إليهم، فهو التقدير
العالي، والمنزلة الرفيعة التي ينالها المرء
من محيطه الاجتماعي، إذ تتضمن بنية
كل حسب في دلالات ثقافية غزيرة^(٥٢).

وشكّل نسق الحسب في شعر
سلطة المرابطين والموحدين ظاهرة

فهي تبين في تعبيرها الانتساب العربي
ولاسيما في قولها: (عدي وتيم وهاشم
وعرب وأعاجم)، وهذه أسر ذات
نفوذ اجتماعي تتبارى وتتفاخر فيما
بينها بالنسق النسبي العربي.

المبحث الثاني الأحساب

تتمثل صورة الحسب في
المجتمع العربي بسمات المروءة
الإنسانية التي يتميز بها الأفراد،
كالكرم، والوفاء، والشجاعة، والحلم،
وقد تمثل هذه السمات هوية الفرد
العربي الاجتماعية، وقد أخذت بنية
الحسب من الحساب؛ لأن العرب قديماً
كانوا إذا تفاخروا فيما بينهم يحصون
مناقب سلاله آبائهم ويفتخرون بالقوم
الذين ينتسبون إليهم، فيحكم لهم
برفعة الشأن لمن يتفوق على غيره في
سمات الشرف والمجد المتمثلة بالأفعال
الحسنة كالشجاعة والكرم والوفاء
وحسن الخلق^(٤٨).

والحسبُ لغة هو «الكرمُ.



إذا ما دهى خطبُ قلوبُ صُخُورِ
تري بهم من نضرة في سماحةٍ
طلوعِ بُدُورٍ في ارتجاجِ بحُورِ
وتعشو إلى نارٍ بهم في مفازةٍ
ذكاءِ قلوبٍ في اتساعِ صُدُورِ
تجلّت في النص الشعري الوارد

أنفاً سمات هوية الحسب الاجتماعي
الرفيع في شخصية الممدوح، إذ وصف
الشاعر المخاطب بمجموعة من القيم
الأخلاقية الرفيعة المتمثلة بـ(الصفح،
والرحمة، والستر، والمغفرة، والعلی،
والغيرة، والكتان، والسماحة، وسعة
الصدر)، فنعت الشاعر ممدوحه
بالشجاعة والفروسية والبطولة
وأفصح عن صفحه عن الأعداء عندما
ظفر بهم، وهو صفح نابع من الرحمة
الإنسانية التي تتسم بها ذات الممدوح،
وشكل هذه الصفح هوية حسب
اجتماعية عربية، وبين ستر الخليفة
لذنوب المخطئين، فالمخاطب هو ذلك
البطل الذي يحل كل معضلات المجتمع
الأندلسي، وهو ذو حسب له عمق

اجتماعية بارزة، إذ عبّر الشعراء ببنية
الحسب عن الهوية الاجتماعية التي
ينتمي لها زعماء تلك السلطتين.

ومن تمثلات نسق الحسب في
شعر المرابطين قول الشاعر ابن خفاجة
في الوزير أبي الحسن (٥٣) رحيم (٥٤):
[الطويل]

وتصفح لا عن ذلّة صفح رحمةٍ
فترسل دون الذنب ستر غفورٍ
وتجلو سواد المشكلات بخاطرٍ
تركب من نار تشب ونورٍ
إذا قست ما بين الحسام وبينه
تبسم واهتز اهتزاز سرورٍ
من ال رحيم حيث لا هضبة العلى
لهد ولا بحر الندى لعبورٍ
من القوم أذتهم إلى خير أبطنٍ
تخيرن للأبناء خير ظهورٍ
غيارى على الأيدي العذارى وإنما
تزف من الكتان خلف ستورٍ
فهاهم كما تهوى العلى لا ثناؤهم
لموت ولا أسرارهم لنشورٍ
يذودون ظرفاً غير أن قلوبهم



هو نسق عربي متجذر فـ«كانت الفروسية حديث الناس وأقاصيصهم، كما كانت حافزاً قوياً للاقتداء، وشحذ الهمم والسير في المسلك الذي اختطه البطل لنفسه، وقد ظلت أحاديث أولئك الأبطال حية في نفوس الأجيال، عقب الأجيال، يستلهمون منها القوة، ويستمدون العون»^(٥٥)، وتجلت في هذا السياق الشعري أنساق هوية الحسب الاجتماعية التي عبر الشاعر بها عن سلطة الممدوح الاجتماعية، وافتخر بحسبه الرفيع المتمثلة بسماته الخلقية التي تشي بالهوية الاجتماعية العربية.

ومن تمثلات هوية الحسب الاجتماعية قول الشاعر ابن رحيم المرسي في الوزير الفقيه أبي بكر^(٥٦) الطائي^(٥٧): [الطويل]

وهل أنت إلا دوحَةُ المجدِ أثمرت
لنا فاجتينا يانعا ثمر الفخرِ؟
نماك إلى العليا جهابذُ سادة

نمتهمُ ذوو التيجانِ في سالف الدهرِ
ومن يكُ من قحطانَ فهو ممجَّدُ

اجتماعي ضارب في التاريخ الأندلسي، وقد تجلت نسقية تمثلات هوية الحسب الاجتماعية في هذا الخطاب الشعري عبر البنى الثقافية المتمثلة بقوله: (من اِلِ رُحِيمِ حَيْثُ لَا هَضْبَةُ الْعُلَى لَهْدٌ وَلَا بَحْرُ النَّدى لِعُبُورِ)، فحاول الشاعر في هذا التعبير تدشين هوية الحسب الاجتماعية في الأندلس على حساب الهويات الاجتماعية الأخرى، إذ مدح المخاطب بحسبه الذي لا يضاهي من الأحساب كافة، فهو ذو حسب شريف ومن بيت معروف بالكرم، وقد شبَّههُ بالبحر لكثرة عطائه، وهذه نسقية هوية حسب اجتماعية، وتمثلت بنية هوية الحسب الاجتماعية الأخرى بقوله: (من القومِ أدَّتْهمُ إلى خيرِ أبطنٍ مُخَيَّرِنٍ للأبناءِ خيرَ ظُهُورِ)، يفتخر الشاعر في هذا التعبير بقوم المخاطب ويعدهم من خير بطون العرب في الحسب الاجتماعي، أراد الشاعر في هذا المديح إثبات هوية حسب المخاطب، فمدح المخاطب بالشجاعة



فققحطانُ ذو التَّاجِ المُكَلَّلِ بالدُّرِّ
 وكم لك من جدِّ رفيعٍ مُتَوَجِّجٍ
 بتاجينٍ من فخرٍ وآخرٍ من تيرٍ
 فحاتمكم رَبُّ المكارِمِ والعلَى
 وحيداً كما قد قيلَ عن بيضةِ العُقْرِ
 وميسرةً حازَ البسيطةَ بالقنى
 وباليمينياتِ المَهْنَدَةِ البُتْرِ
 بُني الخطابِ الشعري
 الوارد أنفاً على نسقِ هويةِ الحسبِ
 الاجتماعي، فوصف الشاعر المخاطب
 بسِماتِ خلقيةٍ تشي بنوعِ هويةِ حَسَبِ
 المخاطب التي ينتمي لها، وتجلت
 تمثلاتِ بنى هويةِ الحسبِ الاجتماعيةِ
 بمجموعةٍ من سِماتِ المجدِ الاجتماعيِ
 المتمثلة بـ(المجد، والفخر، والرفعة،
 والمكارم، والعلَى)، وتشبي هذه الدوالِ
 الثقافيةِ إلى هويةِ المخاطبِ العربيةِ التي
 عمد الشاعر إلى تدشينها في المجتمعِ
 الأندلسي، وجاءت تمثلاتِ الهويةِ في
 هذا السياقِ النصيِّ في تعبيراتٍ عدةٍ
 ولاسيما في قولِ الشاعر: (وهل أنتَ
 إلَّا دوحَةٌ المجدِ أثمرتْ لنا فاجتنيينا

يانعاً ثمر الفخرِ؟)، فمدح الشاعر في
 هذا التعبيرِ المخاطبِ بمجدِ حَسَبِهِ
 الاجتماعي الرفيع، وبين أن عنايةً
 لرعيته ومجده الذي ينتمون إليه هو كثار
 الشجر في العطاء فهم يفتخرون به بين
 الناس كافة، وتمثلت بنية هوية الحسب
 الأخرى في قوله: (نماك إلى العليا جهابذُ
 سادةٍ نمتهمُ ذوو التَّيجانِ في سالفِ
 الدهرِ)، فوصف الشاعر منزلة حَسَبِ
 الممدوحِ العليا في هذا التعبير وهي
 امتداد إلى آباءه الملوك، فهم أصحاب
 التيجان الذين لهم مجد ضارب في قدم
 الأيام، وذوو مكانة عالية في المجتمعِ
 العربي، ثم وصف المخاطب بهويةِ
 الحسبِ الاجتماعيةِ القبلية التي تمثلت
 بقوله: (ومن يك من قحطانٍ فهو ممجدٌ
 فققحطانُ ذو التَّاجِ المُكَلَّلِ بالدُّرِّ)، فقد
 ذكر الشاعر المخاطب بمجد قبيلته
 الضارب في العمق الاجتماعي العربي
 وهي قبيلة قحطان، إذ بين الشاعر
 أن مجد المخاطب الاجتماعي الرفيع،
 نابع من مجد قبيلته التي لها باع طويل



من شجعان العرب، فغالبا ما يعمد الشعراء في مدحهم إلى توظيف بنية «الحسب والنسب كخطاب ثقافي انبثقت منه صور وأنساق ثقافية تلبست الشعر العربي، ويأتي ارتباط المجد مع السلطة ليقدم منظومة نسقية مكثفة عمل عليها الشعراء وهذا الخطاب يحتوي على أنساق عديدة مثل التفضيل الطبقي»^(٥٨)، لقد تجلت بنى هوية الحسب الاجتماعية في الخطاب الشعري، وقد صور الشاعر أنساق مدلولاتها بتعبير مديحي، وعمد إلى ترسيخ معالم هوية الحسب الاجتماعية في المجتمع الأندلسي.

ومن تمثلات هوية الحسب الاجتماعية في شعر الموحدين قول الشاعر أبي محمد محارب في القاضي^(٥٩) عياض^(٦٠): [الوافر]

وقائلة أتركعُ في ثمادِ

وقد لاحت لرائدها الحياضُ

إلى كم ذا تقولُ لكلِّ خطبِ

مقالة من ألمِّها المخاضُ

في الشرف والفخر، وهذا نسبٌ مطرُزٌ بسمات الحسب، وتمثلت بنية الهوية الاجتماعية الأخرى في قوله: (وكم لك من جدٍ رفيعٍ مُتَوَجِّجٍ بتاجينٍ من فخرٍ وآخَرَ من تيرٍ)، فالشاعر رسم صورةً للممدوح تجلَّى فيها النسب بألوانٍ مشرقةٍ من الحسب، وقد أخبره بأن مجد أجدادك الذين كانوا ملوكاً يستحق أن يفخر به فهم متوجون بالشرف والفخر والذهب، وتمثلت هوية الحسب الأخرى في قوله: (فحاتكم ربُّ المكارمِ والعلى وحيداً كما قد قيلَ عن بيضة العُقْرِ)، فبيّن الشاعر في هذا التعبير للمخاطب أنه أهل للكرم، كيف لا وهو ينتمي لسلالة حاتم الطائي، إذ يفخر الشاعر بهوية حسب المخاطب الاجتماعي التي تمثلت بالكرم، وجاء نسق الهوية الاجتماعي الآخر في قوله: (وميسرةٌ حازَ البسيطةَ بالقنى وباليمينياتِ المهنّدةِ البُترِ)، فتباهى الشاعر بأحد أمجاد سلالة المخاطب ويعده



وَتَنْقَبُضُ انْقِبَاضَ الْعَيِّ حَتَّى
أَضْرَبَكَ السُّكُونُ وَالانْقِبَاضُ
وَوَجَدُ بَنِي عِيَاضٍ بِالْمَعَالِي
مَدَى الدُّنْيَا حَدِيثٌ مُسْتَفَاضٌ
إِذَا قُصِدُوا أَثَارُوا الْجُودَ بَحْرًا
وَسَأَلُوا بِالْمَكَارِمِ ثُمَّ فَاضُوا
فَقُلْتُ لَهَا وَمَنْ مِنْهُمْ عِيَاذِي؟
فَقَالَتْ ذَاكَ سَيِّدَهُمْ عِيَاضُ
تَجَلَّتْ سَمَةُ الْخَطَابِ الْخَوَارِي
فِي السِّيَاقِ الشَّعْرِيِّ الْمَذْكُورِ أَنْفَاءً، فَقَامَ
بِنَاءِ النَّصْرِ عَلَى نَسْقِينَ دَلَالِيَيْنِ تَمَثَّلَ
النِّسْقُ الصَّرِيحُ بَغَرَضِ الْمَدِيحِ الَّذِي
تَجَلَّى بِسَمَةِ كَرَمِ الْمُخَاطَبِ، فَوَصَفَ
الشَّاعِرُ مَمْدُوحَهُ بِالشَّأْنِ الرَّفِيعِ وَالكَرَمِ
الْغَزِيرِ وَالْمَكَانَةِ الْجَمَاعِيَّةِ الْعَالِيَةِ، فِي
حِينَ نَجَدْنَا أَنَّ النَّسْقَ الْمَضْمُرَ قَدْ تَمَثَّلَتْ
صُورَتُهُ بِبِنِيَّةِ هَوِيَّةِ الْحَسَبِ الْجَمَاعِيَّةِ
الَّتِي تَجَلَّتْ أَنْسَاقُهَا فِي تَعْبِيرَاتٍ عَدَّةٍ
مِنَ السِّيَاقِ الشَّعْرِيِّ وَلَا سِيَّامَا فِي قَوْلِهِ:
(وَوَجَدُ بَنِي عِيَاضٍ بِالْمَعَالِي مَدَى الدُّنْيَا
حَدِيثٌ مُسْتَفَاضٌ)، أَفْصَحَ الشَّاعِرُ فِي
هَذَا التَّعْبِيرِ الشَّعْرِيِّ عَنِ هَوِيَّةِ الْحَسَبِ

الاجتماعي الرفيع لأسرة بني عياض
التي تعد من أشهر الأسر العربية في
المجتمع الأندلسي بالشرف والمجد،
وبيّن صورة شغفهم بالمعالي والسؤدد،
فشرفهم قد ملأ الدنيا بغزارته وهو
يتردد على الألسن، فمشاعر حب بني
عياض وتعلقهم بالمعالي تجلّت في أعلى
درجات المجد وذاع صيتها العالي بين
الناس في الأندلس، وتمثّلت بنية هوية
الحسب الاجتماعي الأخرى في قوله:
(إِذَا قُصِدُوا أَثَارُوا الْجُودَ بَحْرًا وَسَأَلُوا
بِالْمَكَارِمِ ثُمَّ فَاضُوا)، فَتَجَلَّتْ صُورَةُ
الكَرَمِ الَّتِي تَمَيَّزَتْ بِهَا أُسْرَةُ بَنِي عِيَاضٍ
فِي الْأَنْدَلُسِ، وَأَنَّ مِنْ يَأْتِيهِمْ يَكْرَمُونَهُ
بِعَطَايَا غَزِيرَةٍ كَأَنَّهَا سَعَةُ الْبَحْرِ، وَقَدْ
فَاضُوا بِعَطَائِهِمْ عَلَى كُلِّ النَّاسِ، وَتَمَثَّلَتْ
صُورَتُهُ هَوِيَّةِ الْحَسَبِ الْأُخْرَى فِي قَوْلِهِ:
(فَقُلْتُ لَهَا وَمَنْ مِنْهُمْ عِيَاذِي
فَقَالَتْ ذَاكَ سَيِّدَهُمْ عِيَاضُ)،
فِيَسْتَفْهَمُ الشَّاعِرُ فِي هَذَا التَّعْبِيرِ عَنِ
زَعِيمِ هَذِهِ الْأُسْرَةِ وَسَيِّدِهَا، فَجَاءَتْ
الْإِجَابَةُ هُوَ الْقَاضِي عِيَاضُ، لَقَدْ تَجَلَّتْ



كَرَّمُوا لَهَا أَصْلًا وَطَابُوا مَوْلِدًا
 إِنَّ الْكِرَامَ بَنِي سَعِيدٍ كُلَّمَا
 وَرَثُوا النَّدَى وَالْمَجْدَ أَوْحَدًا أَوْحَدًا
 قَسَمُوا الْمَعَالِي بِالسَّوَاءِ وَفَضَّلُوا
 فِيهَا عِمَادَهُمُ الْكَبِيرَ مُحَمَّدًا
 تَجَلَّتْ فِي النِّصِّ الشَّعْرِي
 الْوَارِدِ أَنْفَاءً سَمَاتِ الْحَسْبِ الْاجْتِمَاعِي
 لِلْمَخَاطَبِ، وَتَمَثَّلَتْ هَذِهِ السَّمَاتِ
 بِالِدَوَالِ الثَّقَافِيَّةِ وَهِيَ: (الحزم،
 والشرف، والعز، والكرم، والنسب
 والرفيع، والمجد، والمعالي، والفضل)،
 فَتَشِي هَذِهِ الدَوَالِ عَنْ مَحْمُولَاتِ هَوِيَّةِ
 الْمَخَاطَبِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ، وَتَمَيَّزَتْ فِيهَا
 خِصَائِصُ الشَّجَاعَةِ وَالْبَطُولَةِ الَّتِي
 اتَّسَمَ بِهَا الْمَمْدُوحُ، وَبَنِي هَذَا الْخَطَابِ
 الشَّعْرِي عَلَى تَمَثُّلَاتِ هَوِيَّةِ الْحَسْبِ
 الْاجْتِمَاعِيَّةِ وَلَا سِيَّمَا فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ:
 (وَإِذَا ذَكَرْتَ قَبِيلَهُ عَنَسًا فَخُذْ مَا شِئْتَ
 مِنْ شَرَفٍ وَعِزٍّ سَرْمَدًا)، وَصَفَ
 الشَّاعِرُ فِي هَذَا التَّعْبِيرِ مَعَالِمَ الْعِزِّ
 وَالشَّرَفِ الْخَالِدِ الَّذِي تَمَيَّزَتْ بِهِ هَذِهِ
 الْقَبِيلَةُ الْاجْتِمَاعِيَّةُ عَلَى سَائِرِ الْهَوِيَّاتِ

أنساق هوية الحسب الاجتماعية في هذا
 الخطاب الشعري، التي عبر الشاعر بها
 عن مجد بني عياض وشرفهم، الذي
 سادت به هذه الأسرة في الأندلس،
 وقد شكلت دعامة من دعائم السلطة
 الاجتماعية في الأندلس، أراد الشاعر
 في هذا التعبير أن يؤسس هوية لهذه
 السلطة الاجتماعية على حساب
 الهويات الأخرى في الأندلس.

ومن تمثلات هوية الحسب
 الاجتماعية قول الشاعر الرصافي
 البلنسي في مديح أبي عبد الله محمد بن
 عبد الملك بني سعيد^(٦١): [الكامل]

حَزْمٌ يُرِيكَ الْمَشْرِفِيَّ مُصَمَّمًا
 فِي كَفِّهِ وَالسَّمْهَرِيَّ مُسَدَّدًا
 وَتَكَادُ تَحْمِيهِ نَفَاسَةُ قَدْرِهِ
 وَالْيَأْسُ مِنْ إِدْرَاكِهِ أَنْ يُحْسَدَا
 وَإِذَا ذَكَرْتَ قَبِيلَهُ عَنَسًا فَخُذْ

مَا شِئْتَ مِنْ شَرَفٍ وَعِزٍّ سَرْمَدًا
 مَاتَ الْجُدُودُ الْأَقْدَمُونَ وَغَادَرُوا

إِرْثَ السَّنَاءِ عَلَى الْبَنِينَ مُؤَبَّدًا
 وَكَفَاكَ مِنْهُ الْيَوْمَ أَيُّ بَقِيَّةٍ



الأخرى في الأندلس، وتجلت هوية الحسب الأخرى في قول الشاعر: (ماتَ الجُدودُ الأَقْدَمونَ وَغادَروا إِرثَ السَّنَاءِ عَلَى البَنينِ مُؤَبِّداً)، يخبر الشاعر في هذا التعبير بأن على الرغم من موت أجداد المخاطب الذين يتسمون بالحسب الاجتماعي الرفيع إلا أنهم قد ورثوه لأبنائهم، وفي قول الشاعر: (وَكَفَاكَ مِنْهُ اليَوْمَ أَيُّ بَقِيَّةٍ كَرَّمُوا لَهَا أَصْلاً وَطابوا مَوْلِداً)، أفصح الشاعر في هذا التعبير عن كرم أصلهم الرفيع، ونجابه حسبهم الرفيع فهم خير خلف لتلك السلالة الاجتماعية، وتمثلت بنية هوية الحسب الأخرى في قوله: (إِنَّ الكِرَامَ بَنِي سَعِيدٍ كُلِّمًا وَرِثُوا النَدَى وَالْمَجْدَ أَوْحَدَ أَوْحَدًا)، ميّز الشاعر في هذا التعبير أسرة بني سعيد الذين لا يضاهيهم أحد في الأندلس في كرمهم على الناس عامة، فهم قد ورثوا الكرم والمجد من آبائهم، وتجلت صورة هوية الحسب الأخرى في قوله: (قَسَمُوا المَعَالِي بِالسَّوَاءِ وَفَضَّلُوا فِيهَا

عِمادَهُمُ الكَبيرَ مُحَمَّدًا)، فيخبر الشاعر بأن هذه القبيلة قد قسم المجد على جميع أفرادها بالتساوي، وفضلوا عليهم المخاطب الذي جعلوه قائداً عليهم، فمدح المخاطب لكرمه منطلقاً من قيمة الكرم عند العرب ف«هو قيمة خلقية إنسانية عامة، لها أبلغ الأثر في بناء شخصية الفرد، وهو من أبرز الصفات التي تحلى بها العربي»^(٦٢)، صور الشاعر في هذا الخطاب الشعري هوية حسب قبيلة بني سعيد الاجتماعية، وميزهم على سائر القبائل الأخرى، وقد استطاع تمكين سلطتهم الاجتماعية الرفيعة في الأندلس.

ومن تمثلات هوية الحسب الاجتماعية قول الشاعر ابن طفيل في الخليفة يوسف بن عبد المؤمن بن علي عند فتح قفصة^(٦٣): [الطويل]

وساعدنا التوفيق حتى تبينت

مقاصدنا مشروحةً بالعواقب

وأذعن من عليا هلال بن عامر

أبيُّ ولبي الأمر كلِّ بجانبِ



وهبوا إذا هبَّ النسيم كما سرى
ولم يتركوا بالشَّرِقِ عُلقة آيب
يغصُّ بهم عُرْضُ الفلا وهو واسع
وقد زحموا الآفاق من كُلِّ جانب
كأنَّ بسيط الأرض حلقة خاتم
بهم وخَصَّمُ البحرِ بعضُ المذانبِ
وصف الشاعر في الخطاب
الشعري المذكور أنفاً فاعلية حضور
السلطة الاجتماعية لقبيلة هلال بن
عامر، وقد بيّن في هذا السياق هيمنة
هوية حسب القبيلة على الواقع
الاجتماعي، وتميزها على سائر الهويات
الاجتماعية السائدة في الأندلس،
وتجلت تمثلات أنساق هوية الحسب
في تعبيرات عدة ولاسيما في قوله:
(وأذعن من عليا هلال بن عامر أبيُّ
ولبي الأمر كلِّ مجانبِ)، فصور الشاعر
في هذا التعبير هوية حسب هذه القبيلة
التي خضع لمجدها الاجتماعي المجتمع
الأندلسي، وميّز هويتهم الاجتماعية
على سائر الهويات، وتمثلت هوية
الحسب الاجتماعية الأخرى في قوله:
(وهبوا إذا هبَّ النسيم كما سرى ولم

يتركوا بالشَّرِقِ عُلقة آيب)، فشبهه
الشاعر سطوة هذه القبيلة وتصديهم
للأعداء بهبوب النسيم، الذي لم يبق لهم
على أي أثر في ساحات القتال، وتجلت
هوية الحسب الاجتماعية الأخرى
في قوله: (يغصُّ بهم عُرْضُ الفلا
وهو واسع وقد زحموا الآفاق من كل
جانب)، فوصف الشاعر سطوة جنود
هذه القبيلة على الأندلس، بحيث لم
تسع جنودهم الصحراء، وقد أحاطوا
بجنود العدو من كل جانب، وتجلت
نسقية هوية الحسب الاجتماعية في
هذا الخطاب الشعري بفاعلية سلطوية
عالية، وصور الشاعر حضورها
السلطوي الاجتماعي على الهويات
الاجتماعية الأخرى في الأندلس.

ومن تمثلات هوية الحسب
الاجتماعية الأخرى قول الشاعر
الرصافي البلنسي في مديح أبي سعيد
عثمان بن عبد المؤمن^(٦٤): [البيسط]

بني الخليفة والمجد الذي سبقت
به كرامُ أروماتٍ وأزمانُ
من قيس عيلانٍ أقهارُ العلاءِ وما



أدراكَ يا مجدُ ما قيسُ عيلانُ
أبياتٌ معلومةٌ في كلها لكم
بأسٌ كريمٌ على التقوى وبنيانُ
فلو لحقتمُ زمانَ الوحي نزل في
تلك الصفاتِ مكانَ الشعر قرآنُ
بُني هذا الخطاب الشعري
الوارد آنفاً على مديح المخاطب، إذ
وصف الشاعر هوية حسب المخاطب
الاجتماعية الرفيعة في المجتمع
الأندلسي، وتجلت سمات الحسب
الاجتماعي للمخاطب بالدوال الثقافية
المتثلة بـ(المجد، والشرف، والبأس،
والكرم، والتقوى)، فتشي هذه الدوال
اللفظية بعمق السلطة الاجتماعية التي
ينتمي لها المخاطب، وتجلت تمثلات
هوية الحسب الاجتماعية بتعبيرات
عدّة، ولاسيما في قول الشاعر: (بني
الخليفة والمجد الذي سبقت به كرامُ
أروماتٍ وأزمانُ)، فيصف الشاعر
المخاطب بأنه سليل أسرة خلافة، تتسم
بالقيادة والمجد الاجتماعي الرفيع،
وينتمي لحسب ضارب في العمق
التاريخي العربي في الأندلس، وتمثلت

بنية هوية الحسب الاجتماعية الأخرى
في قوله: (من قيس عيلان أقمارُ العلاءِ
وما أدراكَ يا مجدُ ما قيسُ عيلانُ)،
فوصف الشاعر قبيلة المخاطب التي
ينتمي إليها بالمجد العالي، وشبههم
بالأقمار المشرقة، ثم جاء بتعبير تعجبي
يفتخر بهم بأن لا يضاهيهم أحد في
مجدهم، وجاءت بنية هوية الحسب
الأخرى في قوله: (أبياتٌ معلومةٌ
في كلها لكم بأسٌ كريمٌ على التقوى
وبنيانُ)، فأفصح الشاعر عن حسب
المخاطب وأنه سليل لبيوت شامخة لها
سطوة اجتماعية كبيرة، وكل الناس
تعرف مكانتها فهم ذو بأس معروف
بالشرف والكرم، لقد رسخ الممدوح
في هذا الخطاب الشعري هوية الحسب
الاجتماعية التي ينتمي الشاعر إليها،
وميزها على سائر الهويات السائدة في
الأندلس.

ومن تمثلات هوية الحسب
الاجتماعية ما جاء في قول الشاعر أبي
القاسم الموعيني في عثمان بن عبد
المؤمن^(٦٥): [الوافر]



الورى نطقَ الجهادُ)، فيبين الشاعر أن
المخاطب هو أخ لقادة خلافة سلطة
الموحدين في الأندلس، وإذا لم تشهد
الناس بمكانته سوف ينطق الجهاد
بمجد قيادته وهذا تعبير استعاري،
وجاءت بنية هوية الحسب الأخرى
في قوله: (وذو الحسب الكريم له
فعالٌ يفوقُ البحرَ إن نضبت ثمادُ)،
لقد مدح الشاعر المخاطب بحسبه
الاجتماعي الرفيع، الذي تميز بالكرم
والنجابة وله أفعال ومواقف متجسدة
في الواقع التي تفوق على سعة البحر
لما جفت مكارم الناس، فتتجلى في
بنية الحسب صورة الفخر الشخصية
في المجتمع العربي التي تكمن بـ «زهو
الشاعر واعتزازه بنفسه وقومه، وهو
وليد الإعجاب بالذات»^(٦٦)، تجلت
أنساق هوية الحسب الاجتماعية في هذا
السياق الشعري، فعمد الشاعر إلى تمييز
المخاطب بحسبه الاجتماعي الرفيع
على سائر الهويات في بلاد الأندلس.
ومن تمثلات هوية الحسب
الاجتماعية قول الشاعر ابن أبي

محمد يا ابن إسماعيل أنتم
لهذا الأمر قطب أو عمادُ
أخ لبني الخلافة صنو صدقٍ
ولو سكت الورى نطقَ الجهادُ
وذو الحسب الكريم له فعلاً
يفوقُ البحرَ إن نضبت ثمادُ
وذو الأمل المغرَّبِ إذ وليتم
أناف له على الأمل اعتمادُ
وقد أحييتُم سنن المعالي
إذا ما كان للمجد انهماذُ
عمد الشاعر في الخطاب
الشعري المذكور أنفاً إلى مديح
المخاطب، والإشادة بأسرته الاجتماعية
التي ينتسب إليها، فبني هذا السياق
الشعري على تمثلات هوية الحسب
التي تميز بها المخاطب، ولا سيما في قول
الشاعر: (محمد يا ابن إسماعيل أنتم
لهذا الأمر قطب أو عمادُ)، لقد وصف
الشاعر في هذا التعبير المخاطب بمجد
أبيه وأخبره بأنهم أهلٌ لقيادة السلطة في
بلاد الأندلس، وتجلت هوية الحسب
الأخرى في هذا التعبير في قوله: (أخُ
لبني الخلافة صنو صدقٍ ولو سكت



الخصال في الوزير المشرف أبي بكر بن
رحيم^(٦٧): [الوافر]

إذا ما شرف الأشراف قوماً
فإن بني رحيم شرفوه
ومن يعرف به لهم قديماً

وإن رَغِمَتْ أنوفٌ عَرَّفُوهُ
كُفَاةً لِلْمُلُوكِ عَلَى سَبِيلِ

ودينٌ نصيحةٌ ما حَرَّفُوهُ
أبو بكرٍ لَهُ وَهُمْ كَفِيلٌ

بِكُلِّ كَفَايَةٍ إِذْ صَرَّفُوهُ
وما الأشرافُ إِلَّا عَبْدُ قَنٍّ

لَهُمْ فَمَتَى تَوَلَّى اسْتَصْرَفُوهُ
لقد عبر الشاعر في هذا الخطاب

الشعري عن صورة المجد الاجتماعي،
والشرف الرفيع الذي تميّزت به أسرة

بني رحيم في الأندلس، إذ وصف
الشاعر ممدوحه بصفات هوية حسبهم

الاجتماعية، إذ عمد الشاعر إلى بث
مكانة المجد الشامخ لبني رحيم،

والافتخار بهم على سائر الهويات
الاجتماعية الأخرى في الأندلس،

وتمثلت صورة هوية الحسب في هذا
السياق الشعري في قوله: (إذا ما

شرف الأشراف قوماً فإن بني رحيم
شرفوه)، إذ بين الشاعر في هذا التعبير
أن أسرة بني رحيم تشرف الأشراف

كافة، فهو هنا يعبر عن نسقية هوية
الحسب الاجتماعية على سائر الهويات

في الأندلس، وتمثلت بنية هوية الحسب
الأخرى في قوله (ومن يعرف به لهم

قديماً وإن رَغِمَتْ أنوفٌ عَرَّفُوهُ)، إذ
وصف الشاعر في هذا التعبير شهرة

المخاطب، حتى وإن جرى تجاهل
حسب بني رحيم من بعض الناس

سيعرف بمرور الأيام رغماً على
أنوفهم، وجاءت نسقية هوية الحسب

الأخرى في قوله: (وما الأشرافُ
إِلَّا عَبْدُ قَنٍّ لَهُمْ فَمَتَى تَوَلَّى

اسْتَصْرَفُوهُ)، إذ وصف الشاعر
شرف بني رحيم فهم أشرف أشراف

الأندلس كافة، وما الأشراف إلا عبيد
لبني رحيم ومتى ما شاءوا أن يولوهم

ويعزلوهم قدروا على ذلك، وهذه
هوية حسب اجتماعية تميزت بالفحولة
السلطوية، ففخر الشاعر بحسب
ممدوحه هو نسق اجتماعي ضارب



وَفَخَارُهُمْ فِي الْأَقْدَمِينَ قَدِيمٌ
وصف الشاعر في هذا الخطاب
الشعري شخصية المخاطب بأعلى
درجات الحسب العربي الاجتماعي
وقد أسبغ على شخصية ممدوحه سمات
الإجلال والتعظيم فهو من منظاره
شخصية استثنائية من الصعب أن
يوجد مثلها، وهذا التوصيف يدل
على المكانة الاجتماعية والمنزلة العالية
التي يتميز بها الممدوح، وقد تجلت
سمات نسقية الحسب الاجتماعي في
هذا السياق الشعري في عدة تعبيرات
ولاسيما في قول الشاعر « (مِثْلُ الْوَزِيرِ
الْوَقْشِيِّ وَمِثْلُهُ دُونَ إِمْتِرَاءٍ فِي الْوَرَى
مَعْدُومٍ) إذ يرى الشاعر أن لا يوجد في
هذا الوجود نظير لممدوحه في القيادة
وقوة الشخصية وهذا التعبير يعد
تعبيراً فحولياً ينم عن نسق الحسب،
وتمثلت نسقية الحسب الأخرى في
قوله: (رَجُلٌ يَدُوسُ النِّيْرَاتِ بِنَعْلِهِ
قَدَمٌ ثَبُوتٌ فِي الْعُلَا وَأَرْوْمٌ) إذ يدل هذا
التعبير على نسق حسب فحولي تجلت
فيه صورة الحسب الاجتماعية والمنزلة

في الشعر العربي و «إن الميزة الغالبة
للشعور الفخري هي التعبير عن غبطة
النفس وزهوها، أثر الانتصار، أو
شعورها بالتفوق والقدرة»^(٦٨)، أراد
الشاعر في هذا الخطاب الشعري، أن
يميز هوية حسب بني رحيم الاجتماعية
على سائر الهويات الاجتماعية السائدة
في المجتمع الأندلسي، فهو هنا في سياق
مدحي يقوم على مفهوم الحسب.

ومن تمثلات الحسب قول
الشاعر الرصافي البلنسي في مديح
الوزير الوقشي^(٦٩): [الكامل]

مِثْلُ الْوَزِيرِ الْوَقْشِيِّ وَمِثْلُهُ
دُونَ إِمْتِرَاءٍ فِي الْوَرَى مَعْدُومٍ
رَجُلٌ يَدُوسُ النِّيْرَاتِ بِنَعْلِهِ
قَدَمٌ ثَبُوتٌ فِي الْعُلَا وَأَرْوْمٌ
وَصَلَ الْبَيَانُ بِهِ الْمَدَى فَكَلَامُهُ
سَهْلٌ يَشُقُّ وَغَامِضٌ مَفْهُومٌ
مِنْ مَعَشَرٍ وَالْأَهْمُ فِي سِلْكِهِ
نَسَبٌ صَرِيحٌ فِي الْعِلَاءِ صَمِيمٌ
قَوْمٌ عَلَى كَتِفِ الزَّمَانِ لَبُوسُهُمْ
ثَوْبٌ بِحُسْنِ فَعَالِهِمْ مَوْسُومٌ
آثَارُهُمْ فِي الْحَادِثِينَ حَدِيثَةٌ



العمق التاريخي وهذا تعبير فحولي يشي عن الأنا الجمعية التي تحاول التفوق على الآخر والتفاخر عليه، وينم عن نسق الحسب الاجتماعي، لقد تجلت أنساق الحسب الاجتماعي في هذا الخطاب الشعري وقد عبر الشاعر بها عن أنا المخاطب المتضخمة وحاول فيها تمييزه على الآخر المغاير، ووصف هوية المخاطب في المجتمع.

الخاتمة

وخلاصة مما تقدم يستشف الباحث حضور أنساق الهوية الاجتماعية المتمثلة بنسق الأنساب ونسق الأحساب في خطاب السلطة الشعري في عهد المرابطين والموحدين، إذ عبر شعراء تلك الحقبتين عن الحضور العربي المتمثل بالمجد النسبي ومنظومة القيم الاجتماعية المتمثلة بالوفاء والكرم والشرف والشجاعة وكل مصاديق المروءة الإنسانية.

الكبيرة التي يتمتع بها المخاطب، فهو يرى ممدوحه أنموذج زمانه في المعالي والشرف والمجد، وتمثل نسق الحسب الآخر في قوله: (مِن مَعَشِرٍ وَالْأَهْمُ فِي سَلِكِهِ نَسَبٌ صَرِيحٌ فِي الْعَلَاءِ صَمِيمٌ)، لقد تجلت نسقية الحسب الاجتماعي في هذا التعبير الذي صور فيه الشاعر بأسلوب فحولي وقد وصف ممدوحه بالنسب الاجتماعي الرفيع الذي ينتسب لقوم لهم مكانة اجتماعية عالية، وتمثلت نسقية الحسب الأخرى في قوله: (قَوْمٌ عَلَى كَيْفِ الزَّمَانِ لَبُوسُهُمْ ثَوْبٌ بِحُسْنِ فَعَالِهِمْ مَوْسُومٌ) فقد صور الشاعر شموخ حسب المخاطب ومعالي مجدهم فهم أصبحوا أسياداً على الزمان ويعد هذا التعبير ذا حسب عالياً تتسم به شخصية المخاطب بالنفوذ السلطوي الاجتماعي، وتجلت نسقية الحسب الأخرى في قوله: (آثَارُهُمْ فِي الْحَادِثِينَ حَدِيثَةٌ وَفَخَارُهُمْ فِي الْأَقْدَمِينَ قَدِيمٌ)، فالشاعر يصف آثار مجد المخاطب المعاصرة فهي ضاربة في



العربية والفرنسية واللاتينية:

٢/ ٥٣٠-٥٣١.

١٢- ينظر: معجم مصطلحات العلوم

الاجتماعية، د. أحمد زكي بدوي: ٢٠٦.

١٣- قياس الهوية دليل للمتخصصين

في العلوم الاجتماعية، تحرير راوي عبد

العال وآخرون: ٣١.

١٤- ينظر: الهوية، إيكس ميكشيللي:

١١١.

١٥- الأنساق الثقافية في شعر موسى

حوامدة، أ.م. د. جاسم محمد عباس،

(بحث): ٢٣٦.

١٦- ينظر: الهوية وقضاياها في الوعي

العربي المعاصر: ١٥٩.

١٧- ينظر: القبلية والقبائلية أو هويات

ما بعد الحداثة، عبد الله الغدامي: ٤٨،

الدراسات الثقافية: مقدمة نقدية،

سايمون ديورنغ: ٢٣٩.

١٨- الهوية، إيكس ميكشيللي: ١٥.

١٩- ينظر: المسألة الثقافية وقضايا

اللسان والهوية دراسة في مسار الأفكار

الهوامش:

١- ينظر: السردية الحرجة العقلانية أم

الشعبوية، عبد الله الغدامي: ٤٥.

٢- ينظر: الهوية والإرهاب قراءة في

ممكنات السرد الروائي العراقي، أ.د.

كريمة نوماس محمد المدني: ١٥.

٣- لسان العرب مادة (هوا):

١٥/ ١٧٠.

٤- سورة القارعة: ٨-١١.

٥- كتاب التعريفات: ٣٢٠.

٦- ينظر: الكليات معجم في

المصطلحات والفروق اللغوية: ٩٦١.

٧- ينظر: المعجم الوسيط: ٦١٠.

٨- ينظر: الرائد معجم لغوي عصري:

٨٤٧.

٩- ينظر: الهوية وقضاياها في الوعي

العربي المعاصر، مجموعة من الباحثين،:

١٥٧-١٥٨.

١٠- المعجم الفلسفي، مجمع اللغة

العربية: ٢٠٨.

١١- ينظر: المعجم الفلسفي بالألفاظ



الشعر الجاهلي، أحمد اسبيتان الشواورة،
(رسالة): ٣٨.

٢٩- ينظر: صورة الآخر في الشعر
العربي: ٢٧.

٣٠- ديوان الأعمى التطيلي: ١٣٠.

٣١- الصورة المثالية للممدوح في

شعر ابن فركون (ت نحو ٨٢١هـ)

دراسة موضوعية فنية، د. عبد العظيم
عبد الرؤوف، (بحث): ٢٤٤٦.

٣٢- الحلل الموشية في ذكر الأخبار
المراكشية: ١٢٨.

٣٣- أضواء حول اتجاهات صورة

الممدوح للشاعر ابن الحداد الوادي

آش في مديح (المعتصم بن صمادح)

حاكم دولة المرية الأندلسية، عمار عبد

الرحمن إسماعيل أمبدة، (بحث): ٤.

٣٤- قلائد العقيان ومحاسن الأعيان:

٦٥٤.

٣٥- تجليات الهوية في شعر الفخر عند

الأمير عبد القادر الجزائري، شهيرة

برباري، (بحث): ٣٩٨.

في علاقتها باللسان والهوية ومتطلبات
الحدائثة والخصوصية والعولمة والعالمية،

د. محمد العربي ولد خليفة: ١٠٩-
١١٠.

٢٠- ينظر: القبليّة والقبائليّة أو هويات
ما بعد الحدائثة: ٥١.

٢١- ينظر: المصدر نفسه: ٦٨.

٢٢- لسان العرب مادة (نسب):
١١٨/١٤-١١٩.

٢٣- ينظر: القبليّة والقبائليّة أو هويات
بعد الحدائثة: ١٥.

٢٤- الأنساق الثقافية في الشعر الجاهلي
نسق القبيلة أنموذجاً: ٧٨.

٢٥- ينظر: آيات النسب في القرآن
الكريم (دراسة تحليلية)، د. هندي

عبيد مخلف، (بحث): ١٢٣-١٢٤.

٢٦- ينظر: المفصل في تاريخ العرب
قبل الإسلام، د. جواد علي: ١/٤٦٦.

٢٧- ينظر: القبليّة والقبائليّة أو هويات
ما بعد الحدائثة: ٦٨.

٢٨- ينظر: مظاهر البداوة وصورها في



- ٣٦- المن بالإمامة تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين: ٧٣-٧٤.
- ٤٤- ديوان مرج الكحل الأندلسي: ٨٦.
- ٤٥- الأنساق الثقافية في شعر الشريف المرتضى: ١١٤.
- ٣٧- جدلية الأنا والآخر وتمثلات الهوية في شعر بكر بن حمادة التاهرتي (مقاربة ثقافية)، د. رشيد عوادي، (بحث): ٢٣٩.
- ٤٦- نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب: ٣٧٧/٢.
- ٤٧- صورة الإنسان في الشعر النسوي الأندلسي، بشرى بدر إبراهيم، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة البعث، سوريا، ٢٠٠٩م: ٤٩.
- ٣٨- ابن حريق البلنسي حياته وآثاره: ١٤٧-١٤٨.
- ٣٩- دلالات الهوية في شعر ابن رشيق (دراسة تحليلية لقصيدته في رثاء القيروان)، د. فوزية بنت سيف بن علي الفهد، (بحث): ١٦١.
- ٤٠- ديوان مرج الكحل الأندلسي: ١٤٦-١٤٧.
- ٤١- ديوان الجراوي: ٧٩-٨٠.
- ٤٢- أعلام مالقة: ٢٧٥.
- ٤٣- الهوية من الوحدة إلى الاختلاف قراءة في فكر حسن حنفي، (بحث)، د. شريف الدين دوبة، د. ياسمين فيدوح: ٣٠.
- ٤٨- ينظر: الموسوعة الفقهية مادة (حسب): ٢٢١/٧.
- ٤٩- لسان العرب مادة (حسب): ١٦١/٣.
- ٥٠- المعجم الإسلامي، زيدان عبد الفتاح: ٣٣٥/١.
- ٥١- ينظر: محيط المحيط بطرس البستاني: ١٧٣.
- ٥٢- ينظر: القبيلة والقبائلية أو هويات ما بعد الحداثة: ١٥.



٥٣- هو الوزير أبو الحسن رحيم، من بيت فضل وإحسان، وتُعدُّ أسرته من أعلام الشرق في القديم والحديث، أخو صاحب الوزارتين المشرف الشاعر أبي بكر بن محمد بن أحمد بن رحيم، عاش في عهد المرابطين. يُنظر: قلائد العقيان ومحاسن الأعيان: ٣٣٧/٢-٣٣٨، ديوان ابن رحيم المرسي: ٢٦.

٥٤- ديوان ابن خفاجة: ١٨٢.

٥٥- الفروسية في الشعر الجاهلي، نوري حمودي القيسي، مكتبة النهضة، ط١، بغداد، ١٩٦٤م: ١٢٢.

٥٦- هو أبو بكر العربي الحافظ القاضي، محمد بن عبد الله الإشبيلي المالكي الأندلسي، ولد في إشبيلية سنة (٤٦٨هـ)، ذو شمائل كريمة، حاد الذهن، عذب المنطق، مؤرخ، وإمام، ومجتهد، وفقه، وأصولي، ومفسر، وقاضٍ، أديبٌ بارعٌ، تولى قضاء إشبيلية فحُمدت سياسته، توفي في المغرب سنة (٥٤٣هـ). يُنظر: سير أعلام النبلاء ٤٤.

٥٧- ديوان ابن رحيم المرسي الأندلسي: ٤٨-٤٩.

٥٨- المحمولات الثقافية في قصيدة المديح السياسية في العصر الأموي، أ.م.د جميل بدوي حمد الزهيري، (بحث): ٣٢.

٥٩- هو أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض المالكي الأندلسي، ولد سنة (٤٧٦هـ)، الإمام الحافظ الأوحد، وشيخ الإسلام، كان قاضياً على غرناطة، ضليعاً بالقضاء والحديث، واللغة، والنحو، وأيام العرب وأنسابهم، شاعرٌ حسنٌ، توفي في مراكش سنة (٥٤٤هـ). يُنظر: سير أعلام النبلاء: ٢٠/٢١٢-٢١٣، وفيات الأعيان، ابن خلكان: ٣/٤٨٣-٤٨٤-٤٨٥.

٦٠- تحفة القادم، أبو عبد الله محمد بن الأتبار القضاعي البلنسي: ٤٤.



- ٦١- ديوان الرصافي البلنسي: ٥٥ - ٢٢٥.
٥٦. ٦٦- الذات المفتخرة في جمهرة أشعار العرب: ٣٨.
- ٦٢- القيم الخلقية في شعر أوس بن حجر، م.د عبد اللطيف شنشول دكمان، (بحث): ١٠٣. ٦١٥.
- ٦٣- تحفة القادم: ٩٨. ٦٨- فن الفخر وتطوره في الأدب العربي، إيليا حاوي، دار الشرق الجديد، ط١، بيروت-لبنان، ١٩٦٠م: ٦.
- ٦٤- المستدرک على صناع الدواوين والمجموعات الشعرية الأندلسية: ١٤٠. ٦٩- ديوان الرصافي البلنسي: ١٢٢ - ١٢٣.
- ٦٥- المن بالإمامة تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين: ٢٢٤ -



المصادر والمراجع:

أولاً: الكتب المطبوعة

د. إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، (د.ط)، ١٩٨٦م.

٥- الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، مؤلف أندلسي من أهل القرن الثامن الهجري، تحقيق: د. سهيل

زكار، أ. عبد القادر زمامة، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ط ١، ١٩٧٩م.

٦- الدراسات الثقافية مقدمة نقدية، سايمون ديورنغ، ترجمة: د. ممدوح يوسف عمران، عالم المعرفة، الكويت، (د.ط)، ٢٠١٥م.

٧- ديوان ابن خفاجة، تحقيق: د. السيد مصطفى غازي، دار المعارف، الإسكندرية، (د.ط) ١٩٦٠م.

٨- ديوان ابن رُحيم المرسيّ الأندلسي، تحقيق: أ.م. د. عارف عبد الكريم مطرود، اليوسف للخدمات الطباعية، (د.ط)، رقم الإيداع في دار الكتب

والوثائق في بغداد، ١٥٣٠ السنة

١- ابن حريق البلنسي حياته وآثاره، تحقيق: محمد بن شريفة، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء-المغرب، ط ١، ١٩٩٦م.

٢- أضواء حول اتجاهات صورة الممدوح للشاعر ابن الحدّاد الوادي آش في مديح (المعتصم بن صمّاح) حاكم دولة المرية الأندلسية، عمار عبد الرحمن إسماعيل أمبدة، مجلة التحبير، مج ٣، ع ٢، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، السودان، ٢٠٢١م.

٣- أعلام مالقة، أبو عبد الله بن عسكر، وأبو بكر بن خميس، تقديم وتخرّيج وتعليق: د. عبد الله المرابط الترغي، دار الأمان-دار الغرب الإسلامي، ط ١، ١٩٩٩م.

٤- تحفة القادم، أبو عبد الله محمد بن الأَبّار القضاعيّ البلنسي (٦٥٨هـ)،



- ٢٠١٨ م. جبران مسعود، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، ط٧، ١٩٩٢ م.
- ٩- ديوان الأعمى التطيلي، جمع وتحقيق وشرح د. محي الدين ديب، المؤسسة الحديثة للكتاب، بيروت-لبنان، ط١، ٢٠١٤ م.
- ١٠- ديوان الجراوي، أبو العباس أحمد بن عبد السلام الجراوي، (ت ٦٠٩هـ-١٢١٢م)، صنعه: د. علي إبراهيم كروي، دار سعد الدين، دمشق، ط١، ١٩٩٤ م.
- ١١- ديوان الرصافي البلسني، أبو عبد الله محمد بن غالب (ت ٥٧٢هـ)، دار الشرق، بيروت-القاهرة، ط٢، ١٩٨٣ م.
- ١٢- ديوان مرج الكحل الأندلسي (ت ٦٣٤هـ)، تحقيق: البشير التهالي، رشيد كناني، مكتبة القراءة للجميع، الدار البيضاء-المغرب، ط١، ٢٠٠٩ م.
- ١٣- الرائد معجم لغوي عصري رُتبت مفرداته وفقا لحروفها الأولى، جبران مسعود، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، ط٧، ١٩٩٢ م.
- ١٤- رسائل ابن أبي الخصال، الكاتب الفقيه أبو عبد الله بن أبي الخصال الغافقي الأندلسي، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، دار الفكر، دمشق-سوريا، ط١، ١٩٨٨ م.
- ١٥- السردية الحرجة العقلانية أم الشعوبية، عبد الله الغدّامي، دار الشؤون الثقافية العامة، طبعة بغداد، ٢٠٢١ م.
- ١٦- صورة الآخر في الشعر العربي من العصر الأموي حتى نهاية العصر العباسي، د. سعد فهد الذويخ، عالم الكتب الحديث، إربد-الأردن، ط١، ٢٠٠٩ م.
- ١٧- الفروسية في الشعر الجاهلي، نوري حمودي القيسي، مكتبة النهضة، بغداد-العراق، ط١، ١٩٦٤ م.
- ١٨- فن الفخر وتطوره في الأدب



العربي، إيليّا حاوي، دار الشرق الجديد، ط ١، بيروت-لبنان، ١٩٦٠م
١٩- القبليّة والقبائليّة أو هويات ما بعد الحداثة، عبد الله الغدامي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء-المغرب، ط ٢، ٢٠٠٩م.

٢٠- قلائد العقيان ومحاسن الأعيان، أبو نصر الفتح بن محمد بن عبّيد الله القيسي الإشبيلي الشهير بابن خاقان (٥٢٩هـ)، تحقيق: د. حسين يوسف خريوش، مكتبة المنار، الأردن، ط ١، ١٩٨٩م.

٢١- قياس الهوية دليل للمتخصصين في العلوم الاجتماعية، تحرير راوي عبد العال وآخرين، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي-الإمارات، ط ١، ٢٠١٤م.

٢٢- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (١٠٩٤هـ-١٦٨٣م)، أعدّه: عدنان درويش محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، ط ٢، ١٩٩٨م.

٢٣- لسان العرب، ابن منظور (٧١١هـ)، اعتناء وتصحيح: أمين محمد عبد الوهاب، ومحمد صادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ط ٣، ١٩٩٩م.

٢٤- محيط المحيط بطرس البستاني، مكتبة لبنان، بيروت-لبنان، (د.ط)، ١٩٨٧م.

٢٥- المسألة الثقافية وقضايا اللسان والهوية دراسة في مسار الأفكار في علاقتها باللسان والهوية ومتطلبات الحداثة والخصوصية والعولمة والعالمية، د. محمد العربي ولد خليفة، (د.ط)، (د.ت).

٢٦- المستدرک علی صناع الدواوين والمجموعات الشعرية الأندلسية، تحقيق: د. محمد عويد السايير، دار تموز،

٢٧- المسألة الثقافية وقضايا اللسان والهوية دراسة في مسار الأفكار في علاقتها باللسان والهوية ومتطلبات الحداثة والخصوصية والعولمة والعالمية، د. محمد العربي ولد خليفة، (د.ط)، (د.ت).

٢٨- المسألة الثقافية وقضايا اللسان والهوية دراسة في مسار الأفكار في علاقتها باللسان والهوية ومتطلبات الحداثة والخصوصية والعولمة والعالمية، د. محمد العربي ولد خليفة، (د.ط)، (د.ت).

٢٩- المسألة الثقافية وقضايا اللسان والهوية دراسة في مسار الأفكار في علاقتها باللسان والهوية ومتطلبات الحداثة والخصوصية والعولمة والعالمية، د. محمد العربي ولد خليفة، (د.ط)، (د.ت).

٣٠- المسألة الثقافية وقضايا اللسان والهوية دراسة في مسار الأفكار في علاقتها باللسان والهوية ومتطلبات الحداثة والخصوصية والعولمة والعالمية، د. محمد العربي ولد خليفة، (د.ط)، (د.ت).

٣١- المسألة الثقافية وقضايا اللسان والهوية دراسة في مسار الأفكار في علاقتها باللسان والهوية ومتطلبات الحداثة والخصوصية والعولمة والعالمية، د. محمد العربي ولد خليفة، (د.ط)، (د.ت).



- دمشق-سوريا، ط١، ٢٠١٢م. ٢٧- المعجم الإسلامي، زيدان عبد الفتاح، دار أسامة، عمان-الأردن، ط١، ٢٠١٢م.
- ٢٨- معجم التعريفات قاموس لمصطلحات وتعريفات علم الفقه واللغة والفلسفة والمنطق والتصوف والنحو والصرف والعروض والبلاغة، علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة-مصر، (د.ط.)، (د.ت).
- ٢٩- المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية، د.جميل صليبا، دار الكتب اللبناني، بيروت لبنان، (د.ط.)، ١٩٨٢م.
- ٣٠- المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة-مصر، (د.ط.)، ١٩٧٩م.
- ٣١- المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، دار إحياء التراث العربي، ط١، ٢٠١٤م.
- ٣٢- معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، د. أحمد زكي بدوي، مكتبة لبنان، بيروت-لبنان، ١٩٨٢م.
- ٣٣- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، د. جواد علي، جامعة بغداد، ط٢، ١٩٩٣م.
- ٣٤- المن بالإمامة تاريخ المغرب والأندلس في عهد الموحدين، عبد الملك بن صاحب الصلاة، (٥٩٤هـ -١١٩٨م)، تحقيق: د. عبد الهادي التازي، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، ط١، ١٩٦٤م.
- ٣٥- الموسوعة الفقهية إصدار وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، (د.ط.)، (د.ت).
- ٣٦- نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، أحمد بن محمد المقري



ليابس، الجزائر، ٢٠١٩م.

٢- الأنساق الثقافية في شعر

الشريف المرتضى (ت ٤٣٦هـ)، مشتاق

عبد الخالق مغير، رسالة ماجستير، كلية

الآداب، جامعة القادسية، ٢٠٢٠م.

٣- صورة الإنسان في الشعر

النسوي الأندلسي، بشرى بدر إبراهيم،

رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم

الإنسانية، جامعة البعث، سوريا،

٢٠٠٩م.

٤- مظاهر البداوة وصورها

في الشعر الجاهلي، أحمد اسبيتان

الشوورة، (رسالة)، كلية الدراسات

العليا، جامعة مؤتة، ٢٠١٥م.

ثالثاً: المجالات والحوليات والدوريات

١- الأنساق الثقافية في شعر موسى

حوامدة، أ.م.د جاسم محمد عباس،

مجلة الجامعة العراقية، ٤٩، ج ٢، كلية

الآداب-جامعة الأنبار.

٢- آيات النسب في القرآن الكريم

التمساني، تحقيق: د. إحسان عباس،

دار صادر، (د.ط)، بيروت-لبنان،

١٩٦٨م.

٣٧- الهوية والإرهاب قراءة في إمكانات

السرد الروائي العراقي، أ.د كريمة

نوماس محمد المدني، دار الفرات،

بابل-العراق، ط ١، ٢٠١٨م-

٣٨- الهوية وقضاياها في الوعي العربي

المعاصر، مجموعة من الباحثين، تحرير

وتقديم: رياض زكي قاسم، مركز

دراسات الوحدة العربية، بيروت-

لبنان، ط ١، ٢٠١٣م.

٣٩- الهوية، إليكس ميكشيللي، ترجمة:

د. علي وطفة، دار النشر الفرنسية،

دمشق-سوريا، ط ١، ١٩٩٣م.

ثانياً: الرسائل والأطاريح الجامعية

١- الأنساق الثقافية في الشعر

الجاهلي نسق القبيلة أنموذجاً، بووشمة

معاشو، (أطروحة)، كلية الآداب

واللغات والفنون، جامعة جيلالي



- ٦- الذات المفتخرة في جمهرة أشعار العرب، فاطمة محمد أحمد، أ.د عبد الإله عبد الوهاب العرداوي، كلية التربية الأساسية، جامعة الكوفة، ع٥٢، ٢٠١٩م.
- ٧- الصورة المثالية للممدوح في شعر ابن فركون (ت نحو ٨٢١هـ) دراسة موضوعية فنية، د. عبد العظيم عبد الرؤوف، مجلة الزهراء، ع٣٠، كلية الدراسات الإسلامية، جامعة الأزهر، القاهرة-مصر.
- ٨- القيم الخلقية في شعر أوس بن حجر، م.د عبد اللطيف شنشول، دكمان، مركز دراسات الوفاق، ع٢٣، كلية التربية، جامعة القادسية.
- ٩- المحمولات الثقافية في قصيدة المديح السياسية في العصر الأموي، أ.م.د جميل بدوي حمد الزهيري، مرتضى خالد عبد رحيمة، كلية التربية، جامعة واسط، ع١٣، ٢٠١٣م.
- د- هندي عبيد مخلف، مجلة مداد الآداب، ع١٣، كلية الآداب الجامعة العراقية.
- ٣- تجليات الهوية في شعر الفخر عند الأمير عبد القادر الجزائري، شهيرة برباري، مجلة دراسات معاصرة، مج٦، ع٢، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، ٢٠٢٢م.
- ٤- جدلية الأنا والآخر وتمثلات الهوية في شعر بكر بن حمادة التاهرتي (مقاربة ثقافية)، د. رشيد عوادي، د. عبد القادر طالب، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، مج١٥، ع١٤، الجزائر، ٢٠٢٣م.
- ٥- دلالات الهوية في شعر ابن رشيق دراسة تحليلية لقصيدته في رثاء القيروان، د. فوزية بنت سيف بن علي الفهدية، المؤتمر الدولي السابع للغة العربية، المجلس الدولي للغة العربية.



- ١٠- المسألة الثقافية وقضايا اللسان والهوية دراسة في مسار الأفكار في علاقتها باللسان والهوية ومتطلبات الحداثة والخصوصية والعولمة والعالمية، د. محمد العربي ولد خليفة.
- ١١- الهوية من الوحدة إلى الاختلاف قراءة في فكر حسن حنفي، د. شريف الدين دوبة، د. ياسمين فيدوح، مجلة تدفقات فلسفية، مج ١، ع ١، الجزائر، ٢٠٢٠م.





المرجعية الدينية

في نثر لسان الدين ابن الخطيب (٧٧٦هـ)

حامد جواد كاظم

قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة رازي

الدكتور تورج زيني وند (الكاتب المسؤول)

أستاذ في قسم اللغة العربية وآدابها، بجامعة رازي

الدكتور يحيى معروف

أستاذ في قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة رازي

الدكتور محمد نبي احمدي

أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة رازي

Religious Reference in the Prose of Lisan al-Din

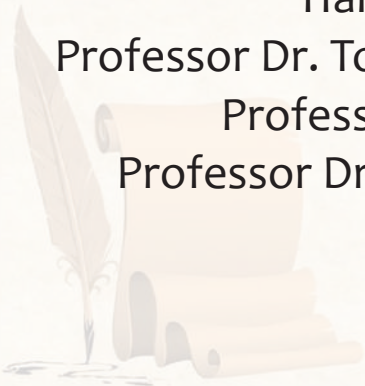
Ibn al-Khatib (776 AH)

Hamid Jawad Kazem

Professor Dr. Torg Zainivand (Responsible author)

Professor Dr. Yahya Maarouf

Professor Dr. Muhammad Nabi Ahmadi



ملخص البحث

يتناول هذا البحث أثر المرجعية الدينية في نثر لسان الدين بن الخطيب، وتعتبر منابع القرآنية والاحاديث النبوية الشريفة من أهم الموارد التي أسهمت في إثراء نثر لسان الدين بن الخطيب في القرن الثامن الهجري الاندلسي واستجلاء ملامح الاثر، لأثبت هويته العربية الاسلامية التي باتت مهددة في وضع سياسي غير مستقر، ونرى تأثر ابن الخطيب الاندلسي بكتاب الله عز وجل تأثيراً كبيراً.

فقد كشف البحث عن القدرة الفنية عند ابن الخطيب، وتوسعها في ابتداع أساليب فنية في خطابه تهدف إلى تحقيق غايته من توظيف النص القرآني والحديث النبوي الشريف اللذان يعدان رافداً فكرياً مؤثراً في أدبه، بصورة تناسب طبيعة سياقاته التعبيرية للتأثير على الناس، وأثر القرآن الكريم في تربية الذوق الأندلسي وكشف جماليات الأسلوب لدى الكتاب من جانب آخر، والكيفية التي تم بها سواء كان مستشهداً به ام متداخلاً معه ام أخذاً منه لينتج نصاً على مستوى عال من المثالية فكانت الفاعلية المؤثرة للنص القرآني لهذه المرجعية وراء تميز معالم هذا النص شكلاً ومضموناً. الكلمات المفتاحية: المرجعية، الدينية، نثر، ابن الخطيب الاندلسي



Abstract

This research includes the effect of the Religious-Cultural reference in the prose of Lesan Al-Deen Ibn al-Khatib. The Qur'anic sources and the Noble Prophetic hadiths are considered the most important resources that contributed to enriching the prose of Lesan Al-Deen Ibn Al-Khatib during the 18th century. This is in order to prove his Arab-Islamic identity that became threatened in the unstable political situation. It can be observed that Allah's book has a great influence on Ibn al-Khatib al-Andalusi.

The research revealed Ibn Al-Khatib's artistic ability and expansion in creating artistic approaches in his discourse. Such methods aimed at achieving his goal of employing the noble Prophet's hadith and the Qur'anic text, which is considered an influential intellectual source in his literature. He employed it in a way that suits the nature of its expressive contexts to influence people. Besides, the effect of the Holy Qur'an on Cultivating the Andalusian taste. revealing the aesthetics of style in the book on the other hand. Also, how it was carried out, whether it was cited interwoven with it or taken from it to produce a text at a high level of idealism. As a result, the influential effectiveness of the Qur'anic text for this reference was behind the distinctive features of this text in form and content.

Keywords: Cultural, Religious, Prose, Ibn Al-Khatib Al-Andalusi



ثروتها الفكرية الخالدة، فقد تعلق به الكتاب الأندلسيون، حتى أصبح رافداً أساسياً من روافد ثقافتهم، وشكل حضوراً متميزاً في رسائلهم، ويعد ابن الخطيب احد هؤلاء الكتاب الذي تناول في نثره المرجعية الدينية القرآن الكريم والاحاديث الشريفة.

تأتي اهمية الدراسة لإبراز قيمة ارثنا الديني والادبي، وشخصية الكاتب الاندلسي في القرن الثامن الهجري، وقد اعتمد الباحث في دراسته المنهج الاستقرائي الوصفي والتحليلي، إذ تم تناول النصوص على أسس موضوعية ثم الإفادة من مضمونها، وكانت هيكلية الدراسة تتكون من مقدمة ومبحثين، تناولنا في المبحث الاول تعريف المرجعية الدينية وحياة ابن الخطيب، في حين شمل المبحث الثاني المرجعية الدينية في القران والسنة ثم الخاتمة والهوامش والمصادر.

شكل القرآن الكريم رافداً أساسياً من روافد ثقافة الكتاب الأندلسيين، ومن أهم المعايير التي تقاس بها ثقافة الكاتب في التعبير عن رؤاهم وأفكارهم، وامتلاك القدرة على التأثير في النفوس،

وان النثر الأندلسي على بطاقاته الإيحائية المعبرة عما فيه من إبداعات فنية تميزت بأصالة الإبداع، ودارس الأدب الأندلسي يلمس أدوات فنية وطاقت تعبيرية استعملها الكتاب للتعبير عن مقاصدهم، والذي يهمننا في هذه الدراسة هو بيان الدور الذي مارسه الخطاب الديني المتمثل بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف في خدمة الرسائل الأندلسية، فقد تأثر الكتاب بالقرآن الكريم أسلوباً ومضموناً وفصاحة وبلاغة، ولأنه أعظم كتاب عرفته البشرية وهو منبع



المبحث الاول: المفهوم اللغوي والاصطلاحي للمرجعية

الفرع الاول: في مفهوم المرجعية

يعد مفهوم المرجعية من المفاهيم التي دار حولها نقاش واسع، وشهد تدّاخل في المفاهيم و المصطلحات منذ ظهوره، وذلك لعله عائد إلى طبيعته المتشعبة في مجالات عدة، جعلته قَلْبًا لا ينحصر في أفق معرفي ضيق، إذ شغل به العديد من المفكرين والباحثين في تخصصات متباينة، سواء في العلوم الفلسفية أو الاجتماعية أو الإنسانية أو السياسية أو التاريخية والدينية وغيرها، لذلك نجده صيغ من قبل الباحثين كل فيما يخدم الحقل الذي يمثله أو ينتمي إليه؛ مما أدى بهذا المصطلح إلى تنوع طرائق استعماله. ولمقاربة هذا المفهوم يمكن الرجوع إلى دلالاته المعجمية والأصطلاحية.

المرجعية لغة: وردت كلمة المرجع في اللغة عند الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ): ((الرَّجْعَةُ: مراجعةُ

الرَّجُلِ أَهْلَهُ بَعْدَ الطَّلَاقِ. وقوم يؤمنون بالرجعة إلى الدنيا قبل يوم القيام))^(١). والمرجع اسم مكان أو زمان، مشتق من الفعل رَجَعَ وقال ابن منظور (ت ٥٧١هـ) في مادة رجع: ((رَجَعَ يَرْجِعُ رَجْعًا وَرُجُوعًا وَرُجْعَى وَرُجْعَانًا وَمَرَجِعًا وَمَرَجِعَةً: انصَرَفَ. وَفِي التَّنْزِيلِ: (إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى)^(٢) أَيْ الرُّجُوعَ))^(٣).

أما المرجعية اصطلاحاً، فهي ((العلاقة المرجعية بين العناصر ويمكن هنا أن نستعمل المصطلح النحوي (العاملية) فوجود العنصر في اللغة ليس اعتباراً بل هو محدد من طرف العناصر التي سبقته او تلك التي ستلحق به، وتعد العناصر الاخرى المحددة لوظيفة هذا العنصر بمثابة مرجع له))^(٤)، ويقترّب مفهوم المرجعية من مفهوم التراث، وقد عرفه دكتور مجدي وهبة قائلاً: ((ما خلفه لنا السلف من آثار علمية وفنية وأدبية، ممّا يعدّ نفيساً بالنسبة الى تقاليد



العصر الحاضر وروحه))^(٥) ورأى جبور النور أن التراث هو ((ما تراكم خلال الأزمنة من تقاليد، وعادات وتجارب، وخبرات وفنون، وعلوم، في شعب من الشعوب، وهو جزء اساسي من قوامه الاجتماعي والإنساني والسياسي والتاريخي والخلقي، ويوثق علاقته بالأجيال، الغابرة التي عملت على تكوين هذا التراث وإغنائه))^(٦)، وتنظر الأجيال أو المجتمعات الى ذلك التراث مرجعاً لها تستمد منه ثقافتها الأدبية والاجتماعية والفنية، إذ يجعله إتكاءً تنكيء عليه.

وتعد المرجعية الدينية المهاد الحقيقي الذي أمد الأدباء بصور عدة استقوها من كتاب الله تعالى، الذي ((سحر العرب بقيمته التصويرية قبل أن يسحرهم بقداسته الدينية))^(٧)، فالأديب المبدع هو الذي يعرف كيف يضمن تجاربه طاقات فنية وقيمة جمالية تفصح عن غايته الفنية والأسلوبية والنص القرآني هو أنموذج يحفل

بعناصر التصوير البياني؛ لذا راح الأدباء يقتبسون منه ما يشاؤون بطريقة مباشرة، أي توظيف النص القرآني والحديث النبوي بلفظها، أو غير مباشر لمضمون النص، مع وجود لمحات أو إشارات تدل عليه وهم بذلك يحاولون إضفاء بعض القداسة على نتاجهم الأدبي، فنكون عندئذ أمام نصين أحدهما حاضر وهو النص الأدبي (شعري أو نثري)، والآخر غائب هو النص القرآني، (وهنا يجب أن يكون في الوعي عملية القصد النقل، فإذا كانت الصياغة متممة إلى هذين الجانبين المقدسين؛ فإن طبيعة الاستمداد يجب فيها تخليص النص الغائب من هوامشه الأصلية ليصبح على نحو من الأنحاء جزءاً أساسياً في البنية الحاضرة، أي أنه يتحرك داخل ثنائية (الحضور والغياب) على صعيد واحد: حضور التشكيل الصياغي، وغياب الهامش الوحيي، أي أن إبقاء الانتماء إلى الوحي في القرآن والى الرسول في السنة



الأدبي^(١١).

والتناص بأبسط تعريفاته هو: ((أن يتضمن نص أدبي ما نصوصاً أو أفكاراً أخرى سابقة عليه من طريق الاقتباس أو التضمين أو التلميح أو الإشارة أو ما شابه ذلك من المقروء الثقافي لدى الأديب، بحيث تندمج هذه النصوص أو الأفكار مع النص الأصلي وتندغم فيه ليشكل نصاً جديداً واحداً متكاملًا))^(١٢).

إن التضمين والاقتباس شكلان من أشكال التناص يستعملهما الأديب لغرض أداء وظيفة فنية جمالية، وإيضاح لفكرته لينسجم مع السياق الشعري سواء كان هذا التناص تناصاً تاريخياً، أم دينياً، أم أدبياً ويطلق عليه التناص المباشر^(١٣)، اذ يقتبس النص بلغته التي ورد فيها مثل الآيات والأحاديث والقصص^(١٤). أما التناص غير المباشر فيستنبط من النص استنباطاً وهو تناص الأفكار والرؤى من الثقافات، لا تناصاً حرفياً فالنص يفهم من

شيء يرفضه الدارسون، بل يدخلونه في دائرة المنكرات)^(٨)، والأديب من طريق الاقتباس والتضمين يستحضر الغائب ويحاول أن يضيف عليه من تجربته ورؤيته الإبداعية، وبذلك ينصهر النص الحاضر مع الغائب ليكونا نصاً واحداً، فالألفاظ القرآنية كانت نبعا ورافداً يستقي منه الأدباء ما يخلو لهم من الألفاظ مما عكس إعجابهم وعنايتهم بلغة القرآن الكريم الذي كان يملأ أذهانهم فيجري ذلك على ألسنتهم^(٩).

ويعد التناص في الدراسات الحديثة من المصطلحات التي تقترب من المرجعية الدينية، والسرقات والتضمين والاقتباس؛ لما يحمله من المعاني في انفتاح النص على النصوص الأخرى السابقة عليه أو المعاصرة له. وقد ظهر مصطلح التناص في الغرب على يد الأديبة جوليا كرستيفا^(١٠)، بين سنة ١٩٦٦ - ١٩٦٧؛ متأثرة بأبحاث حول الطابع الحوارى للنص



تلميحاته وشفراته وإيماءاته^(١٥)،

ومن هنا يمكننا القول إنَّ المرجعية الدينية تعني المعارف الدينية، والفلسفية وغيرها من المعارف التي تكونت في ذهن المبدع، ليستعملها في إبداعه، ولها علاقة وثيقة بما يؤمن به، أي هي الملتقى الفكري للمبدع والقارئ التي نستطيع من طريقها أن نتصل بثقافته ومحيطه الثقافي^(١٨).

ثانياً: حياة ابن الخطيب.

هو لسان الدين (أبو عبد الله) محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن علي بن أحمد السلماني - نسبة الى حي من أحياء عرب اليمن يدعى سلمان^(١٩) هاجرت أسرته في صدر الاسلام الى دمشق ثم استقرت في الاندلس فكانت ولادته في مدينة لوشة في رجب ٧١٣هـ / ١٦ نوفمبر ١٣١٣م^(٢٠)، وناله من الالقاب المشرقية لقب لسان الدين^(٢١)، نشأ ابن الخطيب في أسرة عُرِفَت بالأصالة والعلم والجاه والنعمة والرئاسة وعُرِف بيتهم ببيت (بني الوزير) لصلة هذا

البيت قديماً بالرئاسة والوزارة وكما يُسمى (ببني الخطيب) لصلته بالحديث والفقهِ والخطابة فقد كان أبوه من كبار العلماء والخاصة^(٢٢)، وهذا ما جعله بارعاً في العديد من الميادين المعرفية مثل ((علوم العمران واللغة والادب والفقهِ والفلسفة والطب وغيرها))^(٢٣).

فجمع في شخصيته الطموحة ما تفرَّق في سلفه عبر القرون وكان عارفاً بأحوال الملوك وكان سريع الجواب حاضر الذهن وقد حاز على مراتب عليا في إدارة الدولة ودواوين الكتابة على الرغم من صغر سنه.

التحق ابن الخطيب الغرناطي، بركب المغدورين من المفكرين والعلماء، ولا سيما السهروردي المقتول، وقبله الحلاج، حين هاجمه مجموعة من القتله وخنقته ثم احرقته بدافع من خصومه ودفنت جثته في مقبرة باب المحروق في مدينة فاس (٧٦٦هـ) لكنها نبشت في اليوم الثاني لاضرام النار حوله حتى احترق شعره واسودت بشرته، فاعيد



عندما كان أبوه وزيراً للدولة وأما محمد فكان متصوفاً ولم يكن يرغب في خدمة الملوك ولا كان يرغب في مظاهر الحياة، أما علي فقد عدّ شاعر أسرة آل الوزير بعد أبيه والمتحدث باسمها، ما دام الشعر ديوان العرب.

المبحث الثاني:

أولاً: القرآن الكريم.

إذا كانت النصوص الدينية عامة لها حضور طاغ في كتابات مبدعي العرب، فإن النص القرآني له حضور خاص بوصفه المصدر الأول من مصادر التشريع لدى المسلمين، والمثل الأعلى للبلاغة والبيان؛ ولذا فقد كان ((قصارى المتحليين بالبلاغة، والخاطبين في حبل البراعة أن يقتبسوا من ألفاظه ومعانيه في أنواع مقاصدهم أو يستشهدوا ويتمثلوا به في فنون مواردهم ومصادرهم))^(٢٥) وكان هذا الملمح بارزاً وبقوة لدى مترسلي الأندلس، حيث شمل حضور النص القرآني معظم كتاباتهم النثرية، ولم

الى حفرته مرة ثانية لذلك سمي بذي القبرين لتنتهي المحنة التي صار بسببها شهيداً من أجل الفكر والعلم بدوافع الحقد والحسد والكراهية من بعض الفقهاء والمناوئين الذين يتذرعون العلم والمعرفة، وسواهم من ضحايا النفوس التي تضيق ذرعاً بالفكرة ولا ترى إلاّ وجهة نظرهم هي الصواب، وما عداها انحراف وخطر، وهي ظاهرة توجب الدراسة والتأمل، للوقوف على عشرات الممتحنين، الذين فقدوا حياتهم، وهم قيد الاعتقال والسجون والحجز بدلاً من حمايتهم من قبل السلطة وتوفير أسباب العيش الكريم لهم حتى من المخالفين لهم. لكن الغرناطي كان محباً لله ودفع ثمن الجهالة.

أما أسرته: ترك لسان الدين بن الخطيب خلفه ثلاثة أولادهم (عبد الله ومحمد وعلي)^(٢٤) وكلهم حدّث عن أبيه وأستاذه ابن الجيّاب، أما عبد الله فقد تولى القيادة والكتابة بالأندلس



وتراكيب ومعاني؛ فقد أفسح المجال لرسائله كي تتناص مع النصوص القرآنية، فتارة يتناص مع كلمة مفردة، وتارة ثانية يتناص مع تركيب جزئي، وتارة أخرى يتناص مع آية أو أكثر، موظفاً النص القرآني امتداداً لجمله، ورقياً لأسلوب وتدعيماً لرأي.

يقول ابن الخطيب في وصف جبل الفتح: «فاتحة الكتاب عن مصحف ذلك الإقليم، ولطيفه السميع العليم... مأهل العقيق وبارق، ومحط طارقها بالفتح طارق، إرم البلاد التي لم يخلق مثله فيها... وأطل بأعلاه قصر، وأظله فتح من الله ونصر... فهو خلوة العباد ومقام العاكف والباد»^(٢٩)، في هذا النص يستعمل ابن الخطيب آية التكثيف للإحالة إلى سورة الفاتحة وأهميتها بالنسبة لباقي سور القرآن، وليوضح للمتلقي المكانة المتميزة لجبل طارق في الأندلس، إذ إن مكانته بالنسبة لباقي المدن الأندلسية تضارع مكانة سورة الفاتحة بالنسبة

يقتصر الأمر على الكتابات ذات الطابع الديني كرسائل الجهاد والصراع مع الصليبيين، بل تعدى ذلك إلى الكتابات ذات الطابع السياسي والاجتماعي، إلى جانب موضوعات الهجاء والفخر والمدح والفكاهة^(٢٦) ويعود هذا إلى الثقافات الأولى للكاتب الأندلسي، حيث كان القرآن الكريم عماد تلك الثقافة وأول ما يتلقاه الأندلسي في مراحل بنائه المعرفي^(٢٧). كما كان حفظ القرآن من الشروط التي يجب أن تتوافر في المترسل؛ ليتمكن من استحضار نصوصه وتزيين رسائله بها، فمتى خلت الكتابات من نصوص القرآن "كانت عاطلة من المحاسن عارية من الفضائل؛ لأنه الحججة التي لا تدحض، والحقيقة التي لا ترفض"^(٢٨).

وقد كان للقرآن الكريم أثر كبير في أسلوب ابن الخطيب، بدا هذا الملمح واضحاً في تسلسل النص القرآني إلى كتاباته الثرية ولا سيما رسائله الفنية التي زخرت بالحضور القرآني ألفاظاً



الأرض، وقتئذ، فهل يعني ابن الخطيب هذا أيضاً، أم أن البلاد عنده تقتصر على الإقليم الأندلسي، فيفارق دلالة النص القرآني في المراد من تلك المفردة؟! مع حدوث تحوير ملحوظ في بنية الآية السابقة؛ حتى تناسب السياق الجديد. ولم يكتب ابن الخطيب بهذا الوصف العظيم لجبل الفتح، ولكنه أبى إلا أن يُضفي عليه ظلالاً قدسية تجعله محط تنزل النصر من الله، في تناص إشاري إلى جزء من الآية الكريمة: ﴿وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٣١) -

بيد أنه لم يحافظ على التركيب القرآني؛ بل بدل الموقع السياقي لكلمتي " نصر " و " فتح " وهذا، بالطبع، المراعاة الفاصلة والسجع، مما يشي بأن ابن الخطيب لم يكن مجرد مجتر للنص كما هو، بل كان يغير ويبدل في بنية النص المتناص حتى يتوافق وبنية نصه الجديد. كما نلمح أيضاً معنى بعيداً ربما قصده ابن الخطيب في إشارته

لسور القرآن الأخرى، وإذا كانت الفاتحة أول سورة تقابلك عند فتح الكتاب الكريم، فكذلك جبل الفتح أول ما يقابلك إذا يمت وجهك تجاه إقليم الأندلس. كل هذه المعاني يمكن استدعاؤها في ذهن المتلقي بمجرد سماع جملة " فاتحة الكتاب " رغم إيجاز الجملة وكثافتها. ثم يشير بطريقة أكثر كثافة إلى مدينة ارم، ذات العماد المذكورة في القرآن الكريم، والتي وصفها الله بأنها لم يخلق مثلها في البلاد في قوله تعالى: ﴿إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ * الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ﴾ (٣٠).

فجبل طارق هو "إرم" الإقليم الأندلسي حيث لا تضاهيه مدينة أخرى في الجمال والموقع المتميز. وللمتلقي أن يتخيل الدلالات العميقة التي تلقي بظلالها عبر النص القرآني " التي لم يخلق مثلها في البلاد " ليتم استحضاره وإسقاطه على جبل الفتح الذي لم يخلق مثله فيها ". وإذا كان النص القرآني يعني كل البلاد التي على أرجاء



جديدة، تجعل النص حيا ومنفتحا على آفاق واسعة.

ويكمل ابن الخطيب الصورة المقدسة التي رسمها لمنطقة جبل الفتح، إذ جعله "خلوة العباد ومقام العاكف والباد" مما يجعل المتلقي الواعي يستحضر، على الفور، المسجد الحرام وتحيل إلى الآية الكريمة: ﴿...﴾

وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءٍ الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ... ﴿٣٢﴾

وابن الخطيب استعمل اللفظين "العاكف" و"الباد" وهما لفظان قرآنيان بامتياز، لم يردا إلا في السياق القرآني. وهذا يقع تحت التناص مع الكلمة القرآنية المفردة.

وأحيانا يقتبس ابن الخطيب مع القصص القرآني بإشارات موجزة، لا يعيها إلا متلق ذو ثقافة دينية واسعة، ومن ذلك ما ذكره ابن الخطيب في وصفه لرحلته إلى بلاد قبيلة "هنتاة" ^(٣٣)، إذ يقول ^(٣٤): "وكان الانصراف بعد أن ألمنا في تلك المحلة

إلى النصر الذي أظل جبل الفتح، وهو الإشارة إلى استرداد جبل الفتح من النصارى بقوة غرناطية مرينية مشتركة سنة ٧٣٣هـ. وحاول النصارى استرداده مرات عديدة باءت أغلبها بالفشل، وأشهر تلك المحاولات حصار "ألفونسو الحادي عشر" ملك قشتالة للجبل سنة ٧٥٠هـ، ولكن الحصار فشل بسبب تفشي الطاعون في جيشه وموته فيه والطاعون هذا كان من محض قدر الله ونصره الذي تنزل على المسلمين، آنئذ، ليخلصهم من جيش لا قبل لهم به. وكأن جبل الفتح كان عصيا على النصارى، وموطن نصر وفتح دائمين، فهل كان يعني ابن الخطيب كل هذا في إشارته تلك؟!... ربما، إذ إن جوهر النظرية التناصية تتيح لنا الانفتاح على كل هذه التأويلات والدلالات الواسعة دون تخرج. وهكذا أفاد ابن الخطيب من النص القرآني في بناء نصه الثري كما أفاد منه في إضفاء دلالات ومعان



ببلاد قبيلة هنتاتة، متعجبا من حال تلك المساكن، حيث كان يعيش ابن تومرت، والتي تشبه بيوت النحل والنمل وضعاف الطير، ثم كافح وسعى حتى نال الملك، وأسس دولة، وامتلك قصورا عظيمة كانت مفاتيحها تنقل الرجال الأشداء أولى البأس.

وهنا إحالة إلى قصة قارون مع قوم موسى والذي آتاه الله كنوزاً عظيمة تنوء مفاتيحها بالعصبة أولى القوة، يقول

تعالى: ﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ..﴾ (٣٦)

وهذه القصة القرآنية توضح عاقبة البغي والظلم لمن رزقه الله الكنوز الوفيرة تم استكبر وبغى فكانت العاقبة وخيمة، ولعل ابن الخطيب يومئ إلى ما كان من أمر ابن تومرت بعد تأسيسه الدولة وتملكه القصور والأموال؛ فقد ظلم وبغى واستكبر وسفك دماء المخالفين بقسوة شديدة، ولكن دولته زالت ولم تخلد

بمسجد إمامهم المهدي ودار سكناه، وأثر مدرسته وسجنه، كل ذلك من الخمول... واستهجان الآلة على حال شبيهة بمباني الدبر، وقرى النمل، وأعشاش الخشاش من الطير. فعجبنا من مفتاح تلك الدويرة المهتزمة، كيف تملك من القصور العظيمة ما إنَّ مفاتيحهُ لتنوءُ بالعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ؛ ولمنبر ذلك المسجد كيف أخذ على كونه قميء الجلسة، مصاحباً لبعض القشر، برياً من الصنعة بأزمة المنابر المتخذة من الألوة والصندل... والأبنوس الحبشي، وأنياب القبول، وأرعاها بعصيها، واستاقها بين يدي طاعته كالذود الشائل والسائمة الواردة ما بين قرطبة وأشبيلية وغرناطة وإفريقية والمغرب، سنة الله في إدالة الدول، وتعقيب النحل، ألم تر (إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده)"

ففي هذا النص يتحدث ابن الخطيب عن زيارته لمضارب مهدي الموحددين. ابن تومرت (ت ٥٢٢) (٣٥)



كسنتن الله في الظالمين. ثم يواصل ابن الخطيب المفارقة بين صورة مسجد ابن تومرت في هيئته البسيطة المتواضعة وبقية مساجد ملوك الأندلس؛ حيث المناير الفاخرة المصنوعة من الأبنوس وشجر العود وتتجلى هنا عظمة المفارقة؛ حيث كان هذا المسجد على صورته هاته، هو مركز دولة الموحدين التي أخضعت الأندلس والمغرب كله؛ حيث انقادت له تلك الممالك كانقياد الإبل والغنم لراعيها، وبعدما راعت ابن الخطيب تلك المفارقة المدهشة سارع متذكرا سنة الله في قيام الدول وسقوطها، وذهاب الأمم ليخلفهم غيرهم، فاستدعى قصة موسى، عليه السلام، مع قومه باجتراره جزءاً من الآية الكريمة: ﴿قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (٣٧)

فهذه الآية تحيل المتلقي إلى قصة بني إسرائيل ونبیهم موسى عليه

السلام، وتستدع في الذاكرة تفاصيل المفارقة العجيبة؛ إذ كان بنو إسرائيل مستضعفين من فرعون وملته ثم أزال الله دولته، وأورثهم مشارق الأرض ومغاربها، ثم حدث ما حدث من تذكر بعضهم؛ ممن أظهروا الجهل وغاية الخلاف^(٣٨). فأمر الملك والسلطان، إذن، لا علاقة له بالضعف وقلة ذات اليد؛ بل هو منحة من الله عز وجل يهبها من يشاء، والأرض في ملكه سبحانه يورثها من يشاء وينزعها عمن يشاء. كذلك كان الحال مع ابن تومرت، وكذلك كان الحال مع بني إسرائيل وكذلك يكون الحال في أمور الملك والسلطان وقيام الدول وإدارتها. فهذا تناص بديع من ابن الخطيب مع القصص القرآني، وقد أجاد في ختام النص السابق بالآية الكريمة " إن الأرض لله...." لتزليل التعجب والاندهاش عن نفس المتلقي وعقله؛ إذ إن الأمر لا يعدو أن يكون سنة من سنن الله في كونه فلم التعجب



الثرء.. وتراكبت عليها لسان الحملان
الأعجار، وأخونة تنوء بالعصبة أولى
القوة"

فيصف ابن الخطيب كرم ضيافة

شيخ قبيلة هنتانة وما قدمه له من طعام
كثير متعدد الأصناف والألوان، ثم
يوظف النص القرآني في رسم صورة
طريقة الموائد الطعام؛ حيث يعجز
حملها الرجال الأقوياء؛ نظرا لكبر
حجمها وكثرة ما عليها من طعام، بيد
أنا نلاحظ أن ابن الخطيب في تناصه
الأول مع الآية قد أتى بالجملة كاملة
دون أي تحوير..... ما إن مفاتحه لتنوء
بالعصبة أولى القوة أما هنا فقد حذف
حرف اللام من كلمة " لتنوء "؛ كي
تناسب الجملة وسياقه الجديد. وهكذا
وظف ابن الخطيب نصا قرآنيا واحدا
في مقامة واحدة ولكن الصورتين
مختلفتين، مما يشي بعمق تعامله مع
النص المتناص. ومن الصور الطريفة،
أيضا، التي رسمها ابن الخطيب في
نثره مستفيداً من التناص مع القصص

إذن؟!.. فكان ختاماً بليغاً، كونه حكمة
من رجل خبر السياسة وضروبها سنين
عدداً، مما يجعل لها أثراً لدى القارئ
الواعي.

وثمة ملاحظة أخرى قيمة،
حيث نجد ابن الخطيب في اقتباسه مع
النص القرآني لا يقتصر على توظيفه
بصورة واحدة، بل لجأ أحياناً إلى
توظيف نص واحد بطريقتين مختلفتين
مستفيداً من الثراء والتنوع الذي يتمتع
به النص القرآني، فمثلاً نجد ابن
الخطيب في المقامة السابقة تناص تناصاً
جزئياً مع القرآن باستحضاره جزءاً
من آية كريمة "... لتنوء بالعصبة أولى
القوة....."

وتحدثنا عن كيفية توظيفه لها،
ثم ها هي ذي الجملة القرآنية عينها
يتناص معها ابن الخطيب في نفس
المقامة ولكن في صورة جديدة إذ
يقول^(٣٩): " ولم يكذب يقر القرار، ولا
تنزع الخفاف، حتى عمر من الطعام
البحر... ما بين قصاع الشيزي أفعمها



القرآني، ما ذكره في مقدمة كتابه السحر والشعر إذ يقول^(٤٠): «فإني لما قبض الله مني للآداب مجلى سماتها، وناشر رممها بعد ملماتها، وصاقل صفحاتها وقد محا محاسنها الصدى على بعد المدى، وموضح طريقتها المثلى، وقد أضحت طرائق قدداء، والعاشي إلى ضوء نارها لعلني أجد على النار هدى، بزلت منها كل دن، ولم أقتصر من فنونها العربية على فن... فقيدت من شواردها بالكتاب، ما لا نقله ذوات الأقتاب، وأتيت بيوتها من الأبواب... ولو ورد الأمر في الخبر المنقول بحفظ نتائج فرائح العقول، لكانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً.. على ترتيب معلوم، ووصف مرسوم من المدح وما يقاربه... والحكم والزهد وما اشتمل عليه واجبه، مما تمامه نسك، وختامه منك».

حيث يتحدث ابن الخطيب في النص السابق عن نفسه بكونه مجدداً للآداب، ومحبباً لها بعد موتها، ومظهراً

لطرفها بعد التباسها بسبب تشعبها واختلافها إلى مذاهب متعددة، مستعينا بظل نارها؛ كي تضيء له طريق الإحياء الذي أناط نفسه به. وقد تناص ابن الخطيب في الفقرة السابقة تناصاً جزئياً غير مباشر مع آيتين كريمتين، الأولى قوله تعالى: ﴿وَأَنَا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قَدَدًا﴾^(٤١)، الثانية قوله تعالى: ﴿إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنست نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدٍ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾^(٤٢)

ومما نلاحظه أن الآيتين وردتا في سياق القصص القرآني؛ حيث وردت الآية الأولى في سياق قصة النفر من الجن الذين استمعوا إلى القرآن من النبي (ص)، والآية الثانية وردت في سياق قصة موسى عليه السلام.. وهذا يدل على استئثار القصص القرآني بابن الخطيب؛ ترسم خطى وطريقة بناء، مما يضفي ظلالاً من القدسية والجمال على نصوصه، كما نلاحظ أيضاً أن ابن الخطيب اجتر الجملة كاملة من الآية



فرضاً على المؤمنين تماماً كما فرضت الصلاة. وهذا غلو واضح كان من الممكن أن يشين التناص، ويذهب بروعته، لولا احتراس ابن الخطيب بذكره قرينة لفظية واضحة "لو" التي تفيد الامتناع؛ مما يقرب الصورة من الحق (٤٤)

وفي نص ابن الخطيب السابق، نلاحظ امتصاصاً لجزء من الآية الكريمة: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلِّ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَقُّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مِنْ اتَّقَى وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (٤٥)

يتضح هذا في قول ابن الخطيب وأتيت بيوتها من الأبواب" وهو تناص خفي لا يظهر من أول وهلة. ويتبدى جمال التناص مع هذه الآية الكريمة عند فهم المراد منها، وفهم امتصاص ابن الخطيب لها. فقد كان الأنصار وغيرهم من العرب، قديماً، إذا أحرموا لم يدخلوا البيوت من أبوابها، تقرباً إلى

الأولى دون أي تحوير، وهذا ما فعله مع الآية الثانية باستثناء التعديل البسيط في جملة "لعل آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى" إذ حذف ابن الخطيب جملة "آتيكم منها بقبس أو..." وهذا، في الحقيقة، لا يؤثر في كونه مجزئاً للجملة القرآنية كما هي دون إحداث أي محاوره أو امتصاص للنص المتناص.

ويتجلى هذا الاجترار بطريقة أوضح في نص: "ولو ورد الأمر في الخبر المنقول يحفظ نتائج قرائح العقول، لكانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً" فهنا يجتز جزءاً من الآية الكريمة: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾ (٤٣)

وهو غلو واضح من ابن الخطيب؛ حيث ذهب بعيداً في مدح اختياراته في كتابه، فلو نزل في القرآن الأمر يحفظ ما تنتجه العقول من آداب، لكانت هذه الاختيارات مما يفرض



الله، وظناً أن ذلك من البر. فنهاهم المولى سبحانه وتعالى عن ذلك؛ تيسيراً عليهم وإبطالاً لهذه العادة الجاهلية الفارغة من الرصيد الإيماني التي لا تعدو كونها شكلية من الشكليات الفارغة^(٤٦). ومما تشير إليه الآية " أنه ينبغي في كل أمر من الأمور، أن يأتيه الإنسان من الطريق السهل القريب، الذي قد جعل له موصلاً... والمتعلم والمعلم، ينبغي أن يسلك أقرب طريق وأسهله، يحصل به مقصوده"^(٤٧)

وكان ابن الخطيب التقط تلك الإشارات المكنونة في النص القرآني، فأراد أن يقول: إني تحيرت فرائد المختارات في كل فن من الأغراض الشعرية المتنوعة دون اقتصار على فن واحد، مراعيًا السهولة واليسر دون تقعر وتعقيد قد يشكل على المتلقي، سالكاً أقرب الطرق وأيسرها إلى عقول المتلقين وقلوبهم، مبطلاً بعض العادات الأدبية السابقة التي اتخذت من التقعر والتعقيد مذهباً، ويرشح هذا إلقاء

نظرة على اختيارات ابن الخطيب داخل الكتاب؛ إذ نجد الأشعار المختارة امتازت بالجمال والرونق وقلما نجد ألفاظاً حوشية أو غامضة. ودونك ابن الخطيب نفسه يؤكد هذا بقوله، موضحاً رأيه في الشعر واختياره: " فالمجيد فيه من عول على نصاعة اللفظ وقصد الحق وقرب المعنى"^(٤٨) ثم ختم ابن الخطيب النص بتناص جزئي، حيث اختار جزءاً من الآية الكريمة: ﴿خِيَامُهُ مِسْكَ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾^(٤٩)

فقد ختم كتابه في الاختبارات بباب " الحكم والزهد " وهو خير ما يجتم به؛ لذا فقد شبهه بختم شراب أهل الجنة. وهذه الجملة القرآنية " ختامه مسك " أضحت منتشرة على ألسن الكتاب والمبدعين، فهي من الجمل القرآنية التي أخرجت من سياقها القرآني وأصبحت تستخدم على نطاق واسع يدخلها في التناص المباشر وإن لم يمهد الكاتب بما يشي بذلك.



الخطيبي الجديد، مع المفارقة بين " مسك " الآية المادي، ومسك ابن الخطيب المعنوي. ولا شك أن هذا كله لم يكن ليحدث لولا ثراء النص القرآني، ومعانيه الثرة التي لا تنضب. وقد أجاد ابن الخطيب توظيفها.

وأحياناً يكون مرجعية ابن الخطيب مع القصة القرآنية، إشارة إلى فتن يخشى غوائلها، أو حوادث غير طيبة تكاد تعصف به، دون أن يصرح بذلك ولكن يمكن فهمه بوساطته قراءة واعية لما وراء المتناص. يقول ابن الخطيب في رسالته إلى شيخ هنتاة ذاكراسبب زيارته جبل هنتاة: "لم يكن همي... إلا زيارتك في جبلك الذي يعصم من الطوفان، ويواصل أمنه بين النوم والأجفان، وأن أرى الأفق الذي طلعت منه الهداية، وكانت إليه العودة ومنه البداية، فلما حم الواقع... قوي العزم وإن لم يكن ضعيفاً^(٥٠)، هذا النص يتحدث فيه ابن الخطيب عن بعض الأسباب التي دفعته الزيارة جبل

وهذه الصفة " ختامه مسك " وقعت على آخر باب من أبواب كتاب ابن الخطيب، كما أسلفنا، إلا أنها تومئ من طرف خفي إلى مدح باقي أبواب الكتاب، إذ إن إحالة ابن الخطيب إلى الآيات الكريمة التي وردت فيها الآية السابقة نشي بهذه الإيحاء، فالآيات تتحدث عن شراب أهل الجنة، حيث يشربون من رحيق مختوم ختامه مسك، فالآيات تمدح مبتدأ الأمر ومنتهاه، وعليه فالأمر كله ممدوح.

وكان ابن الخطيب يقرأ النص القرآني، فيمدح آخر الأبواب تصريحاً، وكل أبواب الكتاب إيحاءً وتلميحاً، كما نلمح أيضاً إشارة ابن الخطيب إلى كون هذا الأمر، من الإجابة وحسن الاختيار والترتيب، مما ينبغي أن يتنافس فيه أهل الأدب، وهذا يتضح لنا من بقية الآية التي أحال إليها، ولعل الجمال الأكبر يكمن في ذلك التماثل الظاهر والإيهام بالمماثلة بين الجملة في نصها القرآني، ونصها



هذا القول لكان حدس ابن الخطيب صحيحاً، ومخاوفه في محلها.

ثانياً: السنة النبوية الشريفة:

كان للنص النبوي حضوره

الدائم والفعال في كتابات المبدعين

قديماً وحديثاً، شعراً كانت أو نثراً، جائياً

بعد النص القرآني مباشرة على مستوى

الحضور الكمي في تلك الكتابات. وقد

كان النص النبوي وما يتعلق بحياة

صاحبه، صلى الله عليه وآله وسلم، من

أكثر العلوم التي شغلت مساحة واسعة

على الخريطة المعرفية لمبدعي الأندلس

ومثقفهم؛ وذلك لما يتمتع به النص

النبوي من بلاغة وفصاحة تأتي في

الطبقة العليا بعد النص القرآني المعجز.

فلا غرو، إذن، أن يترك أثراً كبيراً في

نتاج الأندلسيين: الشعري والنثري

على السواء^(٥٣). وقد وجد المبدعون،

في تلك النصوص النبوية، مادة ثرية

لإغناء نصوصهم، واستحضار ما

يتناسب وتجاربهم الذاتية ومشاكلهم

الوجودية، وما يعبر كذلك عن حالة

هنتاتة، وأنه كان أيام استقرار الأحوال

يتمنى زيارة الجبل ثم قوي عزمه لهذه

الزيارة، بعد تبدل الأحوال في غير

صالحة وخروجه من الأندلس. وهذه

الزيارة كانت أيام بقاء ابن الخطيب في

المغرب في كنف المرينيين بفاس. فلماذا

أقتبس ابن الخطيب مع قصة نوح عليه

السلام، مع ولده التي ذكرت في القرآن

الكريم: (سأوي إلى جبل يعصمني من

الماء....) فنص ابن الخطيب فيه إحالة

غير مباشرة إلى النص القرآني وقصة

ابن نوح (عليه السلام) الذي لجأ إلى

جبل يعصمه من الطوفان القادم. فأى

طوفان كان يخشاه ابن الخطيب وهو

مجاز في فاس من قبل " بني مرين؟.

فهل كان ابن الخطيب، أو آندئذ، يخشى

من تبدل الأمور في فاس، وجريان

الرياح بما لا تشتهيها سفنه^(٥١)؟ ربما...

وقد يؤيد هذا تحديد تاريخ كتابة هذه

الرحلة، إذ يشير بعضهم إلى كتابتها في

فترة نفيه الأخيرة بالمغرب ٧٧٣-٧٧٦

هـ والذي انتهى بمقتله^(٥٢). فلو صح



ثبوته، فعل ذلك " طلباً للاستكثار من المعاني التي تقتضيها الحوادث الطارئة، والوقائع المتجددة" (٥٦).

يقول ابن الخطيب عن غزوة مدينة جيان: " فرمتها البلاد المسلمة بأفلاذ أكبادها الواعدة" (٥٧)، في هذا النص تناص مع قول النبي (ص): (رَمَتْكُمْ مِنْهُ بِأَفْلاذِ كِبْدِهَا) (٥٨).

وقد قال النبي هذا التعبير بعد إسلام خالد بن الوليد، وعمرو بن العاص، وعثمان ابن طلحة، حيث كان يخرج من مكة صفوة من فيها وخيارهم ليدخلوا في الإسلام. وجاء تناص ابن الخطيب مع هذا النص النبوي في موضعه الصحيح، حيث أراد ابن الخطيب مدح الفرسان المتقدمين لقتال حامية جيان، فاستدعى هذا النص النبوي؛ كي يشير إلى أن غرناطة قد اختارت صفوة فرسانها لتجعلهم في مقدمة الجيش المهاجم مدينة جيان مع المفارقة الواضحة بين سياق النصين، إذ إن النص النبوي يتحدث عن إسلام

المجتمع الذي يعيشون فيه؛ حيث كان النص النبوي " في مجموعه كأنه دنيا أصدرها، الرسول (ص)، عن نفسه العظيمة" (٥٤).

كما استبدت أساليبه وتراكيبه، بطاقات جل المبدعين. ولم لا؟ وقد كانت بلاغته " محكمة الفصول.... محذوفة الفصول.... لم تصنع وهي من الإحكام كأنها مصنوعة، ولم يتكلف لها وهي من السهولة بعيدة ممنوعة" (٥٥).

وقد ظهر تجلي النص النبوي على نثر ابن الخطيب بأليات وطرق مختلفة، وإن كان أقل، من الناحية الكمية، من حضور النص القرآني. وهي ظاهرة، أعني قلة النص النبوي إلى جانب النص القرآني، لم ينفرد بها ابن الخطيب؛ بل كانت، كما ذكرنا أنفاً، سمة بارزة لدى جُلّ المبدعين. ومن اللافت للنظر، كما سنرى، أن ابن الخطيب لم يقتصر في تشابكه مع النصوص النبوية على ما صح منها فقط، بل تجاوز ذلك إلى غير الصحيح أو المختلف في درجة



وسهولة جريانه على اللسان. وفي سياق الشكر على هدية، يقول^(٦١): "والصلاة على سيدنا ومولانا محمد.... الفائل مَنْ أَيَقِّنَ بِالْخَلْفِ جَادَ بِالْعَطِيَّةِ... إن الهدايا... لا بد أن تترك في النفوس ميلاً، وأن تستدعي من حسن الجزاء كيلاً، وأي دليل أوضح محجة، وأبين حُجَّةً من قوله (ص)، تهادوا تحابوا، من غير تبين مقدار، ولا إعمال اعتبار، ولا تفرقة بين لجين ولا نضار".

ففي مقدمة النص، تناص مباشر مع ما ظنه من أقوال النبي^(٦٢) (ص)، وهذا الاجترار جاء مناسباً ليكون تمهيداً لحديثه عن شكر الهدية والثناء على مهديها؛ ففيه ثناء واضح على إيمان المرسل وصدق يقينه بما عند الله عز وجل؛ ولذلك جاد في الإنفاق. ثم يتحدث ابن الخطيب عن أهمية الهدية وأثرها في النفوس سواء كانت قليلة القيمة أم ثمينة، ويستشهد على ذلك بتناص مباشر مع النص النبوي (تَهَادَوْا تَحَابُوا)^(٦٣).

بعض علية القوم من مكة وهجرتهم إلى النبي،، أما النص الخطيبي فينقل الكلام إلى سياق الجهاد والفتح والقتال.

وعن المسير إلى حصار قرطبة، يقول: «فأعملنا إليها السرى والسير، وَقُدْنَا إِلَيْهَا الْخَيْلَ قَدْ عَقَدَ اللَّهُ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرَ»^(٥٩)، فهنا تناص خفي وامتصاص للحديث الشريف: (الْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ: الْأَجْرُ وَالْمَغْنَمُ)^(٦٠). حيث يريد ابن الخطيب الإشارة إلى فضل الخيل وبركتها؛ في الدنيا بالغنيمة التي يحصلون عليها بعد الانتصار على الأعداء، وفي الآخرة بالأجر العظيم الذي يعده الله للمجاهدين في سبيله. فالخيل هي الوسيلة إلى خير الدنيا والآخرة. كما أفاد ابن الخطيب من استحضاره هذا النص النبوي في إقامة السجع وإتمامه في نصه. وقد جاء السجع غير متكلف ولا مستقل؛ بل تشعر وكأنه الماء النмир من سلاسته



المتناص معه وبين فحوى نص ابن الخطيب الذي يتحدث فيه عن شكر سلطان تونس وعن العلاقة القوية التي تربطه بسلطان غرناطة، وهي علاقة قائمة على الحب والمودة. فكأنما روح السلطانين من الأرواح التي تشابهت في الحب والخير والصلاح منذ الأول، ولذا فقد مال كلا الروحين إلى الآخر والتلف معه. وفي تشابكه مع الحديث ذاته، يقول في رسالته إلى قاضي القضاة بمصر: «وتعشق النفوس ليس بمقصود على مشاهدة طرف، ولا مباشرة حسن ولا ظرف،... وليس في هذه الدعوى عناد، ولها استناد إلى قوله، الأرواح أجناد»^(٦٦)، فهذا النص قائم على التناص الحجاجي، حيث ينظر ابن الخطيب لفكرته عن الحب والعشق، إذ لا يشترط أن يرى المحب حبيبه، بل يمكن أن يعشقه على ما سمع عنه وعن صفاته، ويدلل على تلك الحجة بالحديث النبوي؛ تأكيداً لدعواه، وحسماً للخلاف، والحديث

حيث لم يحدد النص النبوي مقداراً معيناً للهدية، ولم يقدرها بما غلا ثمنه مثلاً، بل تركها مطلقة؛ مما يدل على كون الهدية تدخل السرور على قلب صاحبها، وتزيد من أصرة الحب بين المهدي والمهدي إليه أياً كانت قيمتها. وهذا ما أراد ابن الخطيب توضيحه من كلامه في النص السابق.

وفي رسالة كتبها على لسان سلطانه إلى صاحب تونس، يقول^(٦٤): "أما بعد أحمد الله الذي أخفى حكمه البالغة عن أذهان البشر، فعجزت عن قياسها، وجعل الأرواح أجناداً مُجَنَّدَةً - كما ورد في الخبر - تحنُّ إلى أجناسها". يشير ابن الخطيب بطريقة مباشرة إلى حديث النبي، الأرواحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا خَلَّفَ وَمَا تَنَاطَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ^(٦٥). والملاحظ هنا أن ابن الخطيب أعاد صياغة النص النبوي بطريقة جديدة كعادته في جل ما يعانقه من نصوص غائبة، كما تلاحظ أيضاً المناسبة القوية بين هذا الحديث



يأخذها من الأقوال والأحوال، ومن الجهاد والحيوان". فالإشارة في هذا النص - واضحة إلى الدعاء النبوي (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْأَرْبَعِ: من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشع، ومن نفس لا تشبع، ومن دعاء لا يسمع) (٧٠)، وكذا: (أعوذ بك من عين لا تدمع، ونفس لا تشبع، وقلب لا يخشع). ثم يجتر النص المنسوب للنبي، ص، الكلمة الحكيمة ضالة المؤمن حيثما وجدها فهو أحق بها) (٧١). وتناص ابن الخطيب مع هذا النص جاء ليوضح، أن المؤمن يأخذ الحكمة ممن جاء بها سواء أكان مسلماً أم كافراً، طائعاً أم عاصياً، وكذلك ممكن أخذ الحكمة من التفكير في مخلوقات الله وآياته في كونه البديع. والتناص في النص السابق يقوم على المباشرة والتقريرية دون أي بعد فني.

ومن هذا القرير قوله في الحث على العمل للأخرة وترك هوى النفس: * ورسولكم الحريص عليكم،

يوضح أن الأرواح المتألفة تحن إلى بعضها قبل التلاقي والمباشرة. وهذا يعضد قول ابن الخطيب.

وفي نص وعظي، يقول (٦٧): "والصلاة على سيدنا... محمد... الذي شرح حقارة الدنيا وبين... وخفض أمر هذه الدار الغرور وهين، وقال (ص) (أكثرُوا ذَكَرْ هَادِمِ اللَّذَاتِ)" فقد اتكأ على التناص المباشر، واجتر نصاً نبوياً كاملاً؛ كي يؤكد فكرته على حقارة الدنيا وهوانها على الله، وينصح المتلقي بعدم التمسك بها والركون إليها. والمقصود بهادم اللذات: الموت، حيث ورد في النص النبوي (أَكْثَرُوا ذِكْرَ هَادِمِ اللَّذَاتِ الموت) وكذا: (أَكْبَرُوا ذِكْرَ هَادِمِ اللَّذَاتِ) (٦٨). وفي سياق الوعظ، أيضاً، يقول (٦٩): "أي وعد بعد موعظة الله يا أحببنا يسمع... يا من يعطي ويمنع... فقد استعاذ نبيك من قلب لا يخشع، ومن عين لا تدمع. اعلموا - رحمكم الله - أن الحكمة ضالة المؤمن،



الأوامر والنواهي ثم يتكل على رحمة الله بزعمه، ويتمنى على الله الأمانى (٧٤).

الخاتمة:

أولى الأندلسيون القرآن الكريم والسنة مكانة خاصة، إذ جعلوها أصلاً في التعليم، واتجهوا إليها لتلبية رغباتهم وإغناء لغتهم، لهذا شكل رافداً مهماً من روافد ثقافة الكتاب آنذاك وأصبح محوراً لأهداف الفكر والتأليف، وابن الخطيب أبدع في جعل القرآن الكريم والحديث النبوي أهم روافده الدينية، ومن نتائج البحث:

١- أن الفكر الديني ازدهر وتغلغل في شتى مجالات الحياة، وكان النشر أحد تلك المجالات التي ترك الفكر الديني، وكان واضحاً وجلياً في رسائله، فأفاد منه ما شاء له وبراعته في توظيفه التي تخدم أغراضه، وتطابق ما يرمون إليه، فنجد أن السمة الدينية بارزة وأكثرها ممزوجة بالسمة السياسية.

٢- ان مرجعية ابن الخطيب الدينية وخاصة القرآن الكريم مكنته من

الرؤوف الرحيم، يقول لكم: (الْكَيْسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، وَالْأَحْمَقُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا، وَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ الْأَمَانِي) (٧٢)، وهنا تناص مباشر مع الحديث المنسوب للنبي، الْكَيْسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ وَالْعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ الْأَمَانِي) (٧٣).

وابن الخطيب هنا اشتغل على تقنية التكثيف باجتراره لهذا النص؛ إذ إن هذا النص يحمل الكثير من المعاني والدلالات التي أراد ابن الخطيب إيصالها فيما يتعلق بأمور الدنيا والآخرة، وقيمة العمل في كل منهما فالنص المنسوب للنبي، يدعو إلى اغتنام الفرص واتخاذ الحيطة حتى لا تضيع الأيام والليالي هباء دون عمل يقربنا من الله، كما يدعو إلى محاسبة النفس والنظر إلى ما بعد الموت والاستعداد له، فمن فرط وضاعت عليه الأيام في غير ما ينفعه في الآخرة فليس بكيس، بل أحمق وعاجز يضيع



أهداف جمّة وتساق للعبارة والعظمة.
٣- ان جماليات الإبداع الفني في خطاب ابن الخطيب الثري عبر توظيف النص القرآني والحديث النبوي الشريف من جانب، وتفننه في انتقاء أساليب تعبيرية قادرة على تطويع النصوص القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة لخدمة موضوعاته من جانب آخر.

استلهاهم الطرائق التعبيرية، ابداع في ابتكار أساليب جديدة تشهد له بالقدرة على كساء المعنى ألفاظاً تليق به، فكان الأثر القرآني والقصة القرآنية والاقْتباس الأشاري القرآني من طرائق التعبير القرآني وواضحاً في الخطب والمقامات، إشارة أو تلميحاً أو تصریحاً ووراءها دلالات ومعان تؤدي الى



الهوامش:

٨- قضايا الحداثة عند عبد القاهر

الجرجاني، ص ١٥٤.

٩- ينظر: أثر القرآن في الشعر الأندلسي

منذ الفتح إلى سقوط الخلافة، ص ٦١.

١٠- باحثة وناقدة وأديبة وفيلسوفة

وأستاذة جامعية، فرنسية من أصل

بلغاري. ينظر الشبكة العنكبوتية.

<https://ar.wikipedia.org/>

/wiki

١١- ينظر التناص في الخطاب النقدي

والبلاغي دراسة نظرية تطبيقية: ١٨.

١٢- التناص نظريا وتطبيقيا، د. أحمد

الزعبي: ١١.

١٣- أشار إلى ذلك الناقد ليون

سُمفل، ينظر المسبار في النقد الأدبي

دراسة في نقد النقد للأدب القديم

وللتناص: ١٨٠.

١٤- ينظر التناص والتلقي دراسات في

الشعر العباسي، ماجد ياسين الجعافرة:

١٥؛ نظرية التناص صك جديد لعملة

قديمة، د. حسين جمعة: ٣٥٦ ٣٥٧.

١- كتاب العين، الخليل بن أحمد بن

عمرو بن تميم الفراهيدي البصري:

٢٤٨/٢.

٢- سورة العلق: الآية ٨.

٣- لسان العرب، محمد بن مكرم

بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن

منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي:

١١٤/٨.

٤- المصطلحات الاساسية في لسانيات

النص وتحليل الخطاب، نعمان بوقرة،

عالم الكتب الحديث وجدارا للنشر

والتوزيع، المملكة السعودية، ط ١،

٢٠٠٩م: ١٣٥.

٥- معجم المصطلحات العربية في

اللغة والادب، الدكتور مجدي وهبة،

مكتبة لبنان - بيروت، ١٩٩٧م: ٥٣.

٦- المعجم الأدبي، دار العلم للملايين،

بيروت - لبنان، ط ١، ١٩٧٩م: ٦٣.

٧- التصوير الفني في القرآن الكريم،

ص ٣٤.



- ١٥- ينظر التناص نظريا وتطبيقيا، أحمد الزعبي: ١٨١٧١٦١١.
- ١٦- ينظر: المرجعيات الثقافية الموروثة في الشعر الاندلسي عصري الطوائف والمرابطين، ١٨.
- ١٧- ينظر: توظيف المرجعيات الثقافية في شعر محمد مردان، اطروحة دكتوراه، ١٥.
- ١٨- المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، ط١، ١٩٧٩م: ٦٣.
- ١٩- المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، ط١، ١٩٧٩م: ٦٣.
- ٢٠- لوثة: احدى المدن الاندلسية الشهيرة ايام الحكم الاسلامي تقع على مقربة من مدينة غرناطة، ينظر: الدكتور علي حسين الجابري (الخطيب الغرناطي بين علم العمران ومحنة العرفان - دراسة فلسفية لنظريته في الحب الالهي) فقدم الى المؤتمر العلمي
- الثامن عشر- كلية الاداب - الجامعة المستنصرية للايام ١٧-١٨ تشرين الاول ٢٠١١ ص١-٣٩.
- ٢١- احمد حسن بسبح، لسان الدين ابن الخطيب (عصره، بيئته، حياته وآثاره)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الاولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، ص ٢٥.
- ٢٢- لسان الدين الخطيب، الاشارة الى ادب الوزارة، دراسة وتحقيق، د.محمد كامل شبانه، مكتبة الثقافة الدينية ط١ ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م، ص ١١.
- ٢٣- المصدر نفسه، ص ١١.
- ٢٤- فؤاد افرام البستاني، دائرة المعارف الاسلامية، قاموس عام لكل فن ومطلب المجلد الثالث، بيروت ١٩٦٠، ص ١٥.
- ٢٥- الاقتباس من القرآن الكريم أبو منصور الامامي (ت ١٤٢٩).
- مع:الإسلام الصفار. دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - المنصورة



على القبيلة المقيمة فيه من الأمازيغ،
وقد لعبت دورا كبيرا ايام الموحدين
وبني مرين، التعريف بابن خلدون
ورحلته شرقا و غربا.ابن خلدون.
دار الكتاب اللبناني ط ١ ١٩٧٩ م ص
١٣٨.

٣٤- رحلة لسان الدين الى بلاد
المغرب، ضمن كتاب «فطرة الطيف»،
رحلات في المغرب والاندلس، ص
١٢٠، الدبر:النحل.الدويرة: تصغير
دارة؛ ومن معانيها المنزل والدار.
الدود:القطيع من الابل. الشائل: الناقة
اللاقح التي تشول بذنبها للفحل.

٣٥- محمد بن تومرت السوسي من
بطون قبائل مصمودة ببلاد المغرب، ثار
على المرابطين مستترا خلف شعار الأمر
بالمعروف والنهي عن المنكر مدعيا
المهدية، وكان السبب الرئيسي في
تقويض الأمبراطورية المرابطية، انظر
تراجم اسلامية شرقية واندلسية.محمد
عبد الله عنان مكتبة الخانجي، القاهرة،

١٩٩٢ م، من ٣٩.

٢٦- ينظر: أدب الرسائل في الأندلس
في القرن الخامس الهجري، فايز في
دار البشير النشر والتوزيع - المملكة
الأردنية ١٩٨٩ م، من ٣٢٧،

٢٧- ابن خلدون: المقدمة ج ٢. ص
٤٥٧.

٢٨- القانون في ديوان الرسائل
والإشارة إلى من نال الوزارة ابن
الصيرفي (ت ١٥٤٢).تح، ايمن فؤاد
سيد،الدار المصرية اللبنانية - القاهرة
- ١٢٠١٤١٠١٤ ١٩٩٠ م، ص ٨.

٢٩- مقامة معيار الاختيار في
ذكر المعاهد والديار، ضمن كتاب
«خطرة الطيف؛ رحلات في المغرب
والأندلس»، ص ٧٢.

٣٠- سورة الفجر، الآيتان، ٧-٨.

٣١- سورة الصف، آية ١٣.

٣٢- سورة الحج، جزء من الآية، ٢٥.

٣٣- بكسر الهاء وفتحها، اسم يطلق
على جبل من جبال اطلس كما يطلق



والنثر وبيان وإعجاز القرآن ابن أبي الإصبع المصري (٦٥٤هـ)، تح: حفني محمد شرف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية الجمهورية العربية المتحدة، د.ت، ص ٣٢٣ .

٤٥- سورة البقرة الآية ١٨٩ .

٤٦- انظر في ظلال القرآن، سيد قطب (١٣٨٥هـ)، دار الشروق، القاهرة، ١٤١٢هـ، ج ١، ص ١٨٤ .

٤٧- تفسير الكلام الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي (١٣٧٦هـ)، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، ط ٢، ٢٠٠٢، ص ٨٦ .

٤٨- السحر والشعر، ص ١٦ .

٤٩- المطففين الآية ٢٦ .

٥٠- رحلة لسان الدين إلى بلاد المغرب، ضمن كتاب «خطرة الطيف؛ رحلات في المغرب والأندلس»، ص ١١٥ .

٥١- ينظر: لسان الدين وأدب الرحلة،

ط ٢، ١٩٧٠م، من ٢٣٥

٣٦- سورة القصص، جزء من الآية ٧٦ .

٣٧- سورة الأعراف، الآية ١٢٨ .

٣٨- تفسير الفخر الرازي، محمد

الرازي فخر الدين ابن خطيب الري

(ت ٦٠٤ هـ)، دار الفكر الطباعة

والنشر والتوزيع - بيروت، ط ١

١٩٨١، ج ١٤، ص ٢٣٢ .

٣٩- رحلة لسان الدين إلى بلاد

المغرب، ضمن كتاب «خطرة الطيف؛

رحلات في المغرب والأندلس»، ص

١١٧ .

٤٠- السحر والشعر، تح: كونتننتة

برير، م: محمد سعيد إسبر، مكتبة

بدايات للطباعة والنشر والتوزيع،

سوريا ط ٢٠٠٦، ص ٩-١١ .

٤١- سورة الجن، الآية ١١ .

٤٢- سورة طه الآية ١٠ .

٤٣- سورة النساء، الآية ١٠٣ .

٤٤- تحرير التحرير في صناعة الشعر



- محمد ٢٦ محمود الخزعلي مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، ١٤٢٧ هـ، ص ٤١٦.
- ٥٢- المصدر السابق ص ٢١.
- ٥٣- ينظر: توظيف التراث في الموشحات الأندلسية، رافع محمد سلامة، رسالة ماجستير مقدمة لعمادة الدراسات العليا، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة مؤتة، ٢٠٠٦ م، ص ٨١.
- ٥٤- السمو الروحي الأعظم والجمال الفني في البلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، تح: وائل حافظ خليف، دار البشير للثقافة والعلوم، طنطا، ط ١، د.ت، ص ٢٩.
- ٥٥- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصي صادق الرافعي، دار الكتاب العربي بيروت، ١٩٧٣، ص ٢٧٩.
- ٥٦- الوشي المرقوم في حل المنظوم، ضياء الدين ابن الأثير، (ت ٦٣٧ هـ)، تح: يَحْتِ عبدالعظيم، القاهرة، ط ١، محمد ٢٦ ٢٠٠٤، ص ٣٧١.
- ٥٧- الإحاطة، ج ٤، ص ٥٤.
- ٥٨- الاكتفاء بدا تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء، أبو الربيع الأندلسي (ت ٦٣٤)، تح: محمد كمال الدين، دار عالم الكتب بيروت، ١٩٩٧ م، ج ٢، ص ١٥١.
- ٥٩- رحلة ابن خلدون، ص ١.
- ٦٠- متفق عليه؛ البخاري ٢٨٥٢، مسلم ١٨٧٣.
- ٦١- الريحانة، ج ١، ص ١.
- ٦٢- صحيح الأدب المفرد البخاري، محمد ناصر الدين الألباني (ت ١٤٢٠)، مكتبة الدليل المملكة العربية السعودية ط ٤ / ١٩٩٧ م، ص ٢٢١.
- ٦٣- رحلة ابن خلدون، ص ١٣٧.
- ٦٤- متفق عليه؛ البخاري (٣٣٣٦)، ومسلم (٢٦٣٨). وانظر شرح الحديث على الرابط <http://islamqa.:/info/ar> ٣٨٦٤.
- ٦٥- الريحانة، ج ٢، ص ١٦٥.



والصلوات تليها الزواجر والعظات،
ص ١٦.

٧٠- الراوي: أبو هريرة، المحدث:
أحمد شاكر، المصدر: مسند أحمد،
ص ١٦/٢٠٥.

٧١- المحدث: ابن حجر العسقلاني،
المصدر: فتح الباري، ص ١١/١٤٣.

٧٢- ينظر: السنن، ابن ماجة القزويني
(٢٧٣ هـ) دار الرسالة العلمية دمشق
٢٠٠٩، ج ٥، ص ٢٦٩.

٧٣- الريحانة، ج ٢، ص ٤٣٩.

٧٤- ينظر: شرح رياض الصالحين
للنووي (ت ٦٧٦ هـ).

٦٦- اللمحة البدرية في الدولة
النصرية، ص ٤.

٦٧- الإحسان في تقريب صحيح
ابن حبان (ت ٣٥٤ هـ)، ترتيب
الأمير علاء الدين علي بن بلبان
الفارسي (ت ٧٣٩ هـ)، مؤسسة
الرسالة، بيروت، ١٩٨٨ م، ج ٧، ص
٢٥٩.

٦٨- موارد الظمان إلى زوائد ابن
حبان، نورالدين الهيثمي (ت ٨٠٧ هـ)،
تح: حسن سليم أسد وعبد علي
الكوشك، دار الثقافة العربية دمشق،
ط ١، ١٩٩٢ م، ج ٨، ص ٢٥٠.

٦٩- أوصاف الناس في التواريخ



المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

الكتب:

منصور الامامي (ت ١٤٢٩). مع:

الإسلام الصفار. دار الوفاء للطباعة

والنشر والتوزيع - المنصورة ١٩٩٢م.

٧- الاكتفاء بدا تضمنه من مغازي

رسول الله والثلاثة الخلفاء، أبو الربيع

الأندلسي (ت ٦٣٤)، تح: محمد كمال

الدين، دار عالم الكتب بيروت، ١٩٩٧

م، ج ٢.

٨- أوصاف الناس في التواريخ

والصلوات تليها الزواجر والعظات،

ابن الخطيب، تح: محمد كمال شباته،

صندوق احياء التراث الاسلامي

المشترك بين المملكة المغربية ودولة

الامارات العربية، دت.

٩- تحرير التحبير في صناعة الشعر

والنثر وبيان وإعجاز القرآن ابن أبي

الإصبع المصري (٦٥٤هـ)، تح: حفني

محمد شرف، المجلس الأعلى للشؤون

الإسلامية الجمهورية العربية المتحدة،

د.ت..

١٠- تفسير الفخر الرازي، محمد

١- ابن خلدون.: المقدمة ج ٢.

٢- الإحاطة في اخبار غرناطة،

(٧٧٦هـ)، تح: محمد عبد الله عنان، دار

الامل للدراسات والنسر، الجزائر،

٢٠٠٩، ج ٤.

٣- الإحسان في تقريب صحيح ابن

حبان (ت ٣٥٤هـ)، ترتيب: الأمير

علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت

٧٣٩هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت،

١٩٨٨ م، ج ٧.

٤- أدب الرسائل في الأندلس في القرن

الخامس الهجري، فايز في دار البشير

النشر والتوزيع - المملكة الأردنية

١٩٨٩ م.

٥- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية،

مصى صادق الرافي، دار الكتاب

العربي بيروت، ١٩٧٣.

٦- الاقتباس من القرآن الكريم أبو



١٢٠. الرازي فخر الدين ابن خطيب الري (ت ٦٠٤ هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت، ط١، ١٩٨١، ج١٤.
- ١١- تفسير الكلام الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي (١٣٧٦ هـ)، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، ط٢، ٢٠٠٢.
- ١٢- التناص في الخطاب النقدي والبلاغي دراسة نظرية تطبيقية.
- ١٣- التناص نظريا وتطبيقيا، د. أحمد الزعبي، مكتبة الكناني، اربد، ط١، ١٩٩٥.
- ١٤- توظيف التراث في الموشحات الأندلسية، رافع محمد سلامة، رسالة ماجستير مقدمة لعمادة الدراسات العليا، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة مؤتة، ٢٠٠٦ م.
- ١٥- رحلة لسان الدين الى بلاد المغرب، ضمن كتاب "خطرة الطيف، رحلات في المغرب والاندلس، ص
- ١٦- السحر والشعر، تح: كونتننتة برير، م: محمد سعيد إسبر، مكتبة بدايات للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا ط٢٠٠٦، ١.
- ١٧- السمو الروحي الأعظم والجمال الفني في البلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، تح: وائل حافظ خليف، دار البشير للثقافة والعلوم، طنطا، ط١، د.ت.
- ١٨- السنن، ابن ماجة القزويني (٢٧٣ هـ) دار الرسالة العلمية دمشق ٢٠٠٩، ج٥.
- ١٩- شرح رياض الصالحين للنووي (ت ٦٧٦ هـ).
- ٢٠- فؤاد افرام البستاني، دائرة المعارف الإسلامية، قاموس عام لكل فن ومطلب المجلد الثالث، بيروت ١٩٦٠.
- ٢١- في ظلال القرآن، سيد قطب (١٣٨٥ هـ)، دار الشروق، القاهرة،



- ١٤١٢هـ، ج ١. و آدابها، ١٤٢٧هـ.
- ٢٢- القانون في ديوان الرسائل والإشارة إلى من نال الوزارة ابن الصيرفي (ت ١٥٤٢). تح، ايمن فؤاد سيد، الدار المصرية اللبنانية - القاهرة - ١٢ ١٤١٠ ١٤ ١٩٩٠م.
- ٢٣- كتاب العين، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، تح، مهدي المخزومي، ابراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال و د ت.
- ٢٤- لسان الدين ابن الخطيب (عصره، بيئته، حياته وآثاره)، احمد حسن بسبح، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الاولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م،
- ٢٥- لسان الدين الخطيب، الاشارة الى ادب الوزارة، دراسة وتحقيق، د. محمد كامل شبانه، مكتبة الثقافة الدينية ط ١ ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.
- ٢٦- لسان الدين وأدب الرحلة، محمد ٢٦ محمود الخزعلي مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية
- ٢٧- لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقي.
- ٢٨- قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني
- ٢٩- المصطلحات الاساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، نعمان بوقرة، عالم الكتب الحديث وجدارا للنشر والتوزيع، المملكة السعودية، ط ١، ٢٠٠٩م.
- ٣٠- التصوير الفني في القرآن الكريم، بيروت - لبنان، ط ١، ١٩٧٩م.
- ٣١- معجم المصطلحات العربية في اللغة والادب، الدكتور مجدي وهبة، مكتبة لبنان - بيروت، ١٩٩٧م.
- ٣٢- مقامة معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار، ضمن كتاب "خطرة الطيف؛ رحلات في المغرب والأندلس".
- ٣٣- موارد الظمان إلى زوائد ابن



٣٤- الوشي المرقوم في حل المنظوم،
ضياء الدين بن الأثير، (ت ٦٣٧ هـ)،
تح: يحيى عبدالعظيم، القاهرة، ط ١،
٢٠٠٤.

حبان، نورالدين الهيثمي) (ت
٨٠٧ هـ)، تح: حسن سليم أسد وعبد
علي الكوشك، دار الثقافة العربية
دمشق، ط ١، ١٩٩٢ م.





التشاكل في (مجموع رسائل الجاحظ)

أ.م. د. ماجدة عجيل صالح

جامعة الموصل - كلية التربية للعلوم الإنسانية - قسم اللغة العربية

The Isomorphism in the Collection of Al-Jahidh's Letters

Asst. Prof. Dr. Majida Ajeel Saleh

University of Mosul - College of Education for Humanities

Department of Arabic Language



ملخص البحث

تجاوزت نصوص الجاحظ ت (٢٥٥هـ) عوالم الغموض والتمويه؛ لتفرش دلالاتها من دون توتر ومبالغة، منفردة بالأسلوب الإفهامي الذي قدّم نماذج أدبية أخذت طابع الترسل بعيداً عن التكلف، فاستحوذ الجاحظ فيها على نهج تعبيرى مغاير خدمة لمدرسة الاعتزال، ومع ذلك التوجه رشح عن نصوص الجاحظ جدلية تعبيرية من النص نفسه، أخذنا منها التشاكل الذي هو إجراء سيميائي يعتمد التبئير الدلالي وما تلحقه من تعبيرات وأساليب تعزز تلك الدلالة، وتحقق الانسجام عامة، مع تعالقه باللغة، وتنوعه على وفق الفكرة والتعبير وقصدية الكاتب، إذ كان متداخلاً من ضمن سياق محدد ونواة دلالية بارزة تشظت عنها تلك الجماليات، والانزياح عمّا هو مألوف؛ لتحقيق التأثير والجمالية في الآن نفسه، فتنوع التشاكل في نصوص الجاحظ بحسب المضمون والمرسل إليه، فجاء التشاكل دلالياً وشكلياً، فضلاً عن تشاكل التضاد الذي هو أحد أقطاب التشكيلات التعبيرية، فاستعان به الكاتب وعلى محوري التضاد الدلالي والسياقي، فعزز نصّه وأمدّه بعناصر مؤتلفة ومختلفة لكنها تندرج في إطارين جمالي ودلالي منسجم، وتبلور عن ذلك كلاً منظومة فكرية شاملة أرسى دعائمها الجاحظ وألح على توطين أهدافها وأيديولوجيتها، فسحب مخاطبه نحو الهدف المقصود بلغة شارحة جزلة تتلاعب باللفظ على وفق ما أدرك وما أراد من مخاطبه أن يفهمه منه ويقتنع بما قدم له.

الكلمات المفتاحية: (الجاحظ، النص، التشاكل، المعنى، التضاد)



Abstract

The texts of Al-Jahidh (d. 255 AH) transcended the worlds of ambiguity and camouflage, spreading their meanings without tension and exaggeration. They are unique in the understanding style that presented literary models which took on the character of correspondence far from affectation. Al-Jahidh adopted a different expressive approach in the service of the retirement school. With this trend Al-Jahiz's texts produced an expressive dialectics, from which we took the isomorphism. Isomorphism is a semiotic procedure that depends on semantic focalization and accompanying expressions and styles that enhance meaning. They also achieve harmony, with its connection to language, and its diversity according to the idea, expression, and intention of the writer. It was intertwined within a specific context and a prominent semantic core from which those aesthetics were fragmented, and the deviation from what is familiar; to achieve both influence and beauty.

There is diversity of isomorphism in Al-Jahidh's texts according to the content and the addressee, so the similarity came semantically and formally. In addition, the writer uses isomorphism of contrast, which is one of the poles of expressive formations and is used on the axes of semantic and contextual contrast. He strengthened his text and provided it with elements that were both harmonious and different, but that fell within two harmonious aesthetic and semantic frameworks. From all of this, a comprehensive intellectual system crystallized, the foundations of which were laid by Al-Jahidh, who insisted on localizing its goals and ideology, drawing his audience towards the intended goal with a clear, explanatory language that manipulates the wording according to what he understood and what he wanted his audience to understand from him and be convinced by what he presented to him.

Keywords: Al-Jahidh, text, isomorphism, meaning, contrast



المعروف للكاتب (المرسل إليه) فانشطر التشاكل على وفق ذلك إلى : التشاكل المعنوي الذي يتبع الثورة الدلالية التي تراكمت حولها الأشكال التعبيرية، فيعد هو النواة التعبيرية، ويعنى بتوحد المضمون وكيفية توصيله، وعليه يعد الأساس الذي تبنى عليه السياقات الدلالية والصوتية وغيرها، فيما التصق بهذا التشاكل المحور الثاني وهو التشاكل الشكلي: الذي يتشظى إلى عدة سياقات -كما قلنا- تعتمد في جلّها الصوغ التعبيري وإيقاعاته عامة، ويرشح لنا من التشاكل الشكلي الرصيد الثقافي للكاتب وإبداعه في توصيل فكرته والتأثير في المتلقي وإبراز الفكرة الأساس عن طريق استحضار المتضادات، وانشطر أيضاً إلى التضاد السياقي الذي يخلقه الكاتب بسياق النص عامة، فعند تفكيك المنظومة التعبيرية لا نجد للتضاد ملمحاً فيها، بل هي وحدات متجمعة لها دلالات لا تصل إلى التضاد بل

اقترن التشاكل في النص الأدبي بجملة من المعطيات التعبيرية التي تذهب بنسيجها الدلالي نحو فضاءات أرحب، متحرراً من قيود المطابقة بين الدال والمدلول، وهذا ما اندرج تحت عنوان المعنى العميق الذي يجد كنهه في ماورائية المعنى الظاهر الذي يحدده الشكل بوصفه الواجهة التي يخترقها القارئ بتباين أساليبها مثل التضاد والتقابل والتماثل والتوازي وعلى عدة مدارات، فضلاً عن المعنى الظاهر الذي يطفو على سطح النص وفي متناول فهم القارئ، وقريب منه.

اختص الجاحظ بالثرية المشبعة بالشعرية الخلاقة، التي بدت متوازنة، واندفع الكاتب نحو استقصاء شامل لموضوعات عايشها، فانجذب إلى عدد من الطرائق التعبيرية لمعاينة المضمون وموازنته مع الأشكال التعبيرية، فخلق ذلك الشكل شبكة لغوية تسير مع المضمون وتتبعه، مع توازنها مع المتلقي





العكس قد تنتمي إلى حقل معجمي متقارب، لكن السياق الذي نظمه الكاتب خلق شبكة دلالية متضادة داخل الإجراء التشاكلي، وانبجس عنه محور التقابل الدلالي الذي كَوّن نسيجاً معنوياً فعالاً، استقطب ما حوله من دلالات بيّنت التشاكل وعززته، فيما تعزز المحور الثاني بالتضاد باللفظ الذي يختص بما عرف في العربية أحياناً بالتضاد الحاد مثل الحي والميت الأبيض والأسود وغير ذلك، وهذا النوع من التضاد لا يقبل الاعتراف بالتدرج في الدلالات بل يخضع للحسم بين الألفاظ المتقابلة^(١).

أفضى ذلك كله إلى عالم إبداعي متكامل، حفل بالتماسك والجمالية، فضلاً عن التناغم الإيقاعي الذي انفردت به رسائل الجاحظ، هذه الرسائل موضوع الدراسة هي تحقيق محمد طه الحاجري عن دار النهضة العربية عام ١٩٨٣.

١- تداعي الأنساق: والذي يأخذ

النص بوصفه واجهة ماثلة لعدد من المرجعيات، فيتشكل بحسب الموضوع الذي يدور في خيال المؤلف، ويمارجه بما أمكنه من ثقافة أدبية تتوزع على عدد من التشكيلات سواء بالتركيب أم بالصورة أم بالإيقاع وغيرها، وإذ يبدع الجاحظ في صوغ تراكيبه على صعيدي الشكل والإيحاء تحت مظلة التواصل مع قصيدة الكاتب، ورؤيته لمتلقيه؛ فإن المغزى والمقام والحال هي أشبه بالمحددات التي تعطي إيعازات للكاتب تستدعيه لبوح ما بداخلة على الورق، وعليه هناك علاقات تفاعلية بين أقطاب العملية التواصلية؛ لأن النص والقارئ يندمجان فيما بينهما، وعليه أصبح النص أثرًا يعاش، ولم يعد موضوعاً فحسب^(٢).

ويمكن أن يكون الشكل مرآة حقيقية لتشخيص العلاقة بين الكاتب والمتلقي، وقد يبحث الكاتب عمّا يوازن تلك العملية؛ لأن المتلقي هو عامل النجاح الأساس في عملية التواصل



عامّة^(٣)، ومن الرسائل التي أرسل بها الجاحظ إلى أحدهم «وبعد -أبقاك الله- فأنت على يقين من موضوع ألم الغيظ من نفسك، والغيظ عذابٌ، ولربما زاد التشفي في الغيظ ولم ينقص منه، ولست على يقين من نفوذ سهمك في صيدك كما أيقنت بموضوع الغيظ من صدرك، والحازم لا يلتمس شفاء غيظه باجتلاب ضعفه، ولا يُطفئ نار غضبه تأخر عقوبة من أغضبه، ولا يسدد سهمه إلا والغرض ممكن والغاية قريبة ولا يهرب والمهرب معجزة...»^(٤).

يحضر التشاكل في اقتحام عدد من المتغيرات الدلالية التي تسلطت على النواة الدلالية الأساسية في قوله «... فأنت على يقين من موضوع ألم الغيظ من نفسك، والغيظ عذاب...»، بعد استدعاء صيغة الدعاء -أبقاك الله- التي شكلت عارضاً جمالياً يهيئ القارئ لسماع ما سيتلو من دلالات تخصه وحده، فشكلت هذه أشبه بلازمة تفردت بها النصوص الثرية

القديمة عامة، وهيمنت على استهلال تلك النصوص، فاستدعاها الكاتب من ضمن منظومة دلالية متسقة، بعدها تأتي المكاشفة والاختلاف والجرأة في نقل آراء الكاتب مباشرة إلى المتلقي، فاستحضر التركيب.. فأنت على يقين من موضوع ألم الغيظ من نفسك...، إذ انتظم التشكيل التعبيري بتشاكل شكلي حملته تلك الدلالات التي جاءت بطابع سردي تفصيلي في قوله: فأنت على يقين من موضوع ألم الغيظ من نفسك والغيظ عذاب، ولربما زاد التشفي في الغيظ ولم ينقص منه، فالكاتب يعطي إشارات تتفرع لتعزز فكرته في المواجهة وتشخيص الموقف، فالتشاكل حضر هنا لتأكيد تلك الرؤية؛ لأنه بمثابة تراكم وتوسيع متكرر لفكرة دلالية معينة أو تكرار لوحدات سيمائية قد تكون جملة أو بؤرة أو غير ذلك^(٥)، لكنها ترسخ تحت منظومة فكرية واحدة تعتمد الحضور ويقينية المعرفة والإدراك



صدرك»^(٧) إذ يحضر التشاكل الذي قد يكون تكراراً لعدد من المقومات الدلالية أو المعجمية سواء تقريرية أم بالإيحاء على عدة أشكال، فالتحول من ألم الغيظ الذي يكمن في الجوارح عامة نحو البوح والتشتت، ونفي إدراك يقين نفاذ السهم في الصدر كما في ألم الغيظ، لكن الدلالات تعطي تشاكلاً شكلياً واضحاً بالتقرير والإلحاح على الفكرة نفسها، إذ يقول:

فأنت على يقين من موضوع
ألم الغيظ من نفسك ولست على يقين
من نفوذ سهمك في صيدك، فالتعبيران يعطيان ملامح التشتت، وسوء الاختيار، والتشاكل جاء في استدعاء هذين التعبيرين وهما يصبان في بؤرة دلالية واحدة هي التعريض بالمرسل إليه، وجعله في محور الاستلاب، إذ تحيل الدلالات إلى تجربة إنسانية شاملة، تلخص العلاقة بين المرسل والمرسل اليه، وبطاقة لغوية عالية توحى بالتسلط والتمكن من الأداء

للمتلقي، بالكشف عن كنه ما خفي عن المجتمع عامة، فتركيز الكاتب على «الغيظ» وتعدد الأشكال التعبيرية لتلك الوحدة اللغوية، يعطي إشارات التسلط وتشخيص مواطن الضعف عند المتلقي، ولاسيما في قوله: «والغيظُ عذاب... التي قدمت نتيجة حتمية، أشبه بالمحاجة، وهي تسلط ذاتي على المتلقي بالأسلوب، وفي هذه محاولة لرفع ذات المخاطب إلى درجة عليا، ثم منحها قوة سلطوية بالخطاب، وذلك عند التلفظ بخطاب ذي بعد سلطوي في أصله، إذ يتبوأ المخاطب بخطابه مكانة عليا... ثم تصبح السلطة هي سلطة الخطاب الذي يتوارى المخاطب وراءه»^(٦).

فيحاول الكاتب تقريب الرؤى بتفعيل الحواس وفراسته كذلك، بمقابلة ذلك بإدراك من نوع مختلف ومغايرة دلالية شاملة، إذ يقول: «ولست على يقين من نفوذ سهمك في صيدك كما أيقنت بموضع الغيظ من



على حساب المرسل إليه، فضلاً عن توصيف ما يجده من المرسل إليه، ولعل ما يميز نصوص الجاحظ كما ذكرنا أنه لم يلجأ إلى الصور الخيالية في تعبيراته حينما يصف أو يصور، وإنما كان يعتمد الحس والواقع في ذلك، فيعطيك الحقيقة التي يريد بالفاظ حقيقية مباشرة، تظهر ذلك المعنى في جلاء ووضوح، ولعل هذا راجع في أغلب الأمور إلى إحاطة الجاحظ بأسرار اللغة وإدراكه الدقيق لقيم الألفاظ ومعانيها ومدلولها، فهو يضع اللفظ في المكان الذي لا يصلح فيه غيره^(٨).

ونجد اعتماد الدلالات التي توحى بالضعف واللين في ضوء التشاكل على مستوى الصياغة، إذ يقول: والحازم لا يلتمس من شفاء غيظه باجتلاب ضعفه ولا يطفى نار غضبه تأخر عقوبة من أغضبه ولا يسدد سهمه إلا والغرض ممكن والغاية قريبة ولا يهرب والمهرب معجزة، إذ يأتي هذا النموذج لاختراق سابقه، والتحول

عن صيغة المخاطب إلى التعميم الذي فيه تعريض للمخاطب، فيبرز لنا التشاكل على مستوى الصياغة بتوالي أسلوب النفي والتحول إلى الحركة والتجدد، بعد الثبوت والاستقرار في التعبيرات السابقة، لكن الدلالة تبقى في تبئير واحد وهو التعريض والمعابرة أيضاً، فاختصت الحركة بـ «الحازم» الذي كان مثلاً يحتذى به، حاول الكاتب في توظيفه بوصفه قيمة أساسية جذب مخاطبه والتأثير فيه، ومحاولة بث ما أمكن من صيغ وأساليب تتبع قيمة دلالية واحدة، وشرح عن ذلك كله تجربة عميقة، وإدراك متناه للأمر عامة، وتعد علاقة الكاتب العربي القديم بنصه وطريقة كتابته عن تجربته، وشواغله الفردية من الإشكاليات التي شغلت النقاد والدارسين، فثمة من يجد القطيعة التامة بين الكاتب ونصه وخضوع كتابته لايدولوجيا السلطة والإدارة، لذا كانت كتابته مواءمة لما هو مطلوب أو خاضع لتوجه السلطة



دلالي موحد، إذ يقول الجاحظ: ولست على يقين من نفوذ سهمك في صيدك كما أيقنت بموضوع الغيظ من صدرك، ولعل الجمع بين المختلف والمتباين هو للوصل بين التراكيب، والاستطراد الذي استند إليه الكاتب وأنتج منه جملة من الدلالات الحسية والمعنوية على حد سواء، جعل من ذلك موضوعاً مدركاً للحديث والتأمل.

تراكمت التشكيلات التعبيرية وهي تنجح نحو العام والمطلق بعد الخاص الذي أدته ضمائر الخطاب، وهو ما يندرج ضمن تحليل المشاكل التركيبي الذي يتجمع في بؤرة دلالية تتلاحق عليها التشكيلات كلها، ولعل حسن العبارة والتعديل في الكتابة تعد من أوجه العناية بالمتلقي والتأثير فيه، فضلاً عن فهم نفسيته ورصد أشكال استجاباته لمختلف أنواع الأدب^(١٠)، فيدخل النص إلى عوالم أكثر انفتاحاً وتأملًا، إذ تنظم التراكيب في نسق مغاير عن سابقه

وسياستها، في حين وجد آخرون العكس من ذلك في أن معظم ما كتب هو تعبير عن خوالج الذات وما تتأثر به مع ما يحيطها^(٩).

فأظهرت التراكيب التي تألفت في بؤرة دلالية واحدة وعي الكاتب بما يريد، فتجاذبت الصياغة والتعبير نحو نواة دلالية واحدة، مع تسلط الكاتب بذلك الأسلوب، وبفعل استقصائي لعدد من المرتكزات المرجعية التي تشد المرسل والمرسل إليه؛ لأن الخطاب عامة يؤثر في قائله عند استدعائه لتجربته تلك، مثلما يؤثر في متلقيه وعلى درجات متفاوتة وغايات متباينة، فالجاحظ استدعى تجربته تلك التي أثرت فيه سابقاً، فاستحضرها محاولاً نقل تلك التجربة وذلك التأثير إلى مخاطبه، فتشخيص الخطأ وبيانه وبشكل مغاير وغير مباشر، جعل المخاطب في حال استلاب تام، وهو يتلقى الخطاب بتوصيف وتوجيه مقصود، فتراكمت تلك التشكيلات التعبيرية على نسق



وتظل في إطار المكاشفة للآخر فتحضر
تداعيات جديدة تنعطف بالعلاقة بين
المرسل والمرسل إليه إلى منحني جديد
غير مسبوق، فتولد مزيداً من التوتر
والتشتت النفسي، وتراكماً لغوياً وفتياً
عامة، ولعل توظيف دلالة (الحازم)
زادت من ذلك التفاوت والتباين
بين ما هو موجود وحاضر - المرسل
إليه - وما هو افتراضي ويحضر في
ذهن الكاتب ويعززه ؛ ليكون درساً
في الشدة والتوازن في علاقاته أيضاً،
على وفق تجربة عميقة مؤسّسة سابقاً
وُستحضر حالياً، فحاول الكاتب زجَّ
ذلك الموضوع مع توظيفه للتشاكل
التعبيري (الشكلي) الذي برز في إثبات
قدرة الكاتب على الاسترسال والمتابعة
وكشف رصيده المعرفي والثقافي عامة،
والتشاكل الذي تنوع بتنوع الصياغة،
تعزز بأساليب عدة ومنها التشاكل
التركيبى الذي برز في أسلوب النفي
في توالي الأفعال كذلك: لا يلتمس،
لا يطفئ، لا يسدد، لا يهرب، حتى في

تشاكلها الصري الذي يعد صورة من
صور الحجاج الذي يدخل ضمن طبيعة
الحياة البشرية في بحثها عن التوازن
والوسطية عن طريق التدرج في سلم
التأثير الذهني والتلاعب بصور اللفظ
وتركيبه، وحتى في الانتقال من صيغة
إلى أخرى^(١١)، وبالتالي الانتقال من
درجة إقناعية إلى أخرى وبحسب المقام
والنص وموضوعه، فضلاً عن قصدية
الكاتب ورصيده الثقافي، ومع تلك
العوامل، فقد لا تجد الذات كنهها مع
المتلقي، أو الآخر، فتوالي الدلالات هو
كشف عن حقيقة الذات وما تضمه
للمتلقي، فلن تجدها إلا في تعبيرها
عن بواطنها، ولعل الحركية الصادرة
عن الوعي بالذات تتصف بأنها ذات
اتجاه مزدوج؛ لأنها لا تفهم فعل الآخر
إلا وهي تمر بالتجربة نفسها أو ما
يقاربها^(١٢)، فيبرز ذلك في نص الجاحظ،
الذي انصهر فيه التشابه الموضوعي مع
تجربة خاصة أفضت إلى ذلك الإبداع،
ولاسيما وهي تدخل في محور المناصحة



بسابقتها وتعميم أكثر تفصيلاً، ولاسيما وهو يخص الحكم وكيفيته، والعلاقة بين التركيبين مؤسّسة على معطيات إدراكية تنفذ إلى أعماق المتلقي وتجعله محوراً للكلام بصيغ غير مباشرة، وبجامع دلالي يقدم تصوراً شاملاً لتلك الرؤية، وعلى هذا يرى عدد من النقاد أن العمل الأدبي يمر من ذهن الكاتب إلى ذهن القارئ بدورة متصلة يعيد فيها القارئ بطريقة عكسية أدوار التخلق الكامل للنص الأدبي من فكرة إلى رمز وأسلوب ولغة، أي «حارساً للتراث الأدبي للجماعة»^(١٤).

يحاول الكاتب توظيف ما أمكن من أدوات تعبيرية تعزز من حضور الذات وهيمنتها بتقديمه تصوراً شاملاً (إدراكياً) يحاول فيه التسلط على المتلقي وجذبه نحو بؤرة دلالية واحدة وهي الجهل بالمعاملات وقلة الخبرة في ذلك، وفي نص آخر يقول الجاحظ: «...واعلم أن المقادير ربّما جرت بخلاف ما يقدر الحكماء، فنال

والتعريض أحياناً، فيتعادل الأثر الدلالي مع الشكلي، بجامع رؤية عقلية تجعل من الكاتب الأنموذج الأمثل لسرد الأفكار، وصياغة الشكل أي التشاكل عامة، فتتابع النص لمنطقية وعقلنة، إذ يقول الجاحظ: «إن سلطان الغيظ غشوم وإن الحكم جائر، وأضعف ما يكون العزم عن التصرف أضعف ما يكون الحزم...»^(١٣)، يحضر التشاكل في استرسال الكاتب وتكثيف الدلالات، ومحاولة توسيع دائرة المعنى، فبرز الوصل الذي هو أحد أقطاب التشاكل في الصياغة، فشكل مثيراً تعبيرياً يجذب متلقيه، فالخطأ في الإصابة بوصفها نتيجة ارتهنت عند المتلقي أو المرسل إليه على وفق رؤية الكاتب، وهذا هو تحديد الهدف من تلك الإصابة، مشكلة مجاورة دلالية اعتمدها (للتعريض والسخرية)، فالسداد لا يتم إلا والهدف موجود، والغاية من تلك الرمية قريبة وواقعية كذلك، يعقّبها بدلالات ترتبط



ولعل طريقة عرض الدلالات قدمت على أساس الموازنة بين التراكيب، إذ التماسك والاتساق ومحاوله جذب المتلقي وتفادي تشتته، فبرزت الإحالات المنطقية في قول الجاحظ: فنال بها الجاهل في نفسه المختلط في تدبيره مالا ينال الحازم الأريب الحذر.. فالإشارات التعبيرية تراكمت باتجاه دلالي واحد ينطلق من رؤية مثبتة عند الكاتب وهي من المسلمات ولاحياد عنها إذ جمعت بنسق تركيبى متقابل:

فنال الجاهل في نفسه المختلط في تدبيره/ مالا يناله الحازم الأريب الحذر، فانسق التركيبان ضمن أعمدة متخالفة الدلالة، متجانسة التقطيع والإيقاع أيضا متضمنة لعلاقات نحوية متساوقة في: فنال × مالا ينال الجاهل المختلط × الحازم الأريب الحذر، وحتى في قوله: ... فلا يدعونك ماترى من ذلك إلى التضييع والاتكال على مثل تلك الحال... فالمرآهنة جاءت من اصطناع محور للتضاد، وتكثيف

بها الجاهل في نفسه المختلط في تدبيره مالا ينال الحازم الأريب الحذر، فلا يدعونك ماترى من ذلك إلى التضييع والاتكال على مثل تلك الحال فإن الحكماء قد أجمعت أن من أخذ بالحزم وقدم الحذر فجاءت المقادير بخلاف ماقدّر كان عندهم أحمد رأيا وأوجب عذرا ممن عمل بالتفريط، وإن اتفقت له الأمور على ما أراد...^(١٥) تداعت الأنساق التعبيرية في هذا النص على وفق استبدال دلالي تركزي في تلاحق التراكيب وانحصارها في دائرة المقاربة اللغوية التعبيرية، ويبدأ بخلاصة فكرية انصهرت فيها ذاكرة المؤلف وتقوقعت في بؤرة دلالية واحدة، اخترق فيها الكاتب حراك النص وسرديته بقوله: واعلم أن المقادير ربما جرت بخلاف ما يقدر الحكماء... فالنتيجة سبقت عرض الموضوع وبسط تفاصيله، فشكلت تلك العتبة تقانة تعبيرية مصدرها الوعي بالشيء وإدراكه، فضلا عن استبطان خفاياه،



مأراد...فالتحول الدلالي بالأسلوب وتباينه مدّ النصّ بجماليات كثفت المعنى ورسخته، فجاء أسلوب التوكيد موازيا لدلالات المضي في قوله كان عندهم...فضلا عن تكرار اسم التفضيل الذي أكمل رؤية الكاتب وعززها وهذا الانزياح بالتحول الأسلوبي جاء من محاولة لاستقطاب المتلقي واقناعه بتلك التجربة، وهذا ماتبعه الجاحظ في كتاباته التي تبنى فيها كثيرا من الآراء والعقائد، ولعل المفارقة تكمن في هذا الانزياح الذي ينبجس من الائتلاف والانسجام بين الدلالات وشكلها التعبيري، ويعد الانزياح مخرجا تفرضه الحاجة الأدبية عامة، فهو تحول دلالي يأتي استجابة لمقتضيات التحول البنائي، فتأتي الدلالات بصيغ منزاحة حافلة بالتشاكل مع لغة النص الأدبية^(١٦)، وهذا ماحققته تلك الدلالات لتنظيم العملية التواصلية وتقنينها، فضلا عن تحقيق التشاكل الذي يعزز من تماسك

الدلالات جاء من اتساق المتواليات التركيبية، وهي تكتسي بإيقاع جمالي، وتصب هذه الدلالات في تجاوز الحسي والتعمق في الرصيد الثقافي للكاتب، وتوجيه تلك العناصر التعبيرية نحو المتلقي؛ ليجد تلك الرموز أكثر شمولاً وإحاطة من كاتب النص نفسه؛ لأنه أدرك الدلالات وأضفى عليها تجربته أو مواقفه السابقة، فأصبحت الرؤية في ذلك الموضوع أشد عمقا وأكمل تجربة، ولعل الخيوط الجامعة لذلك كله هو في إبراز المنظومة المعرفية التي قدمها الكاتب على وفق رؤيته الخاصة، ومحاولة شدّ المتلقي وإيقاظ مداركه لما هو معنوي أو ذهني، ويكاد أن يندرج في إطار سنة الكون وركائزه. وهذا ماأكدته دلالات النص في قول الجاحظ...فإن الحكماء قد أجمعت أن من أخذ بالحزم وقدم الحذر فجاءت المقادير بخلاف ماقدّر كان عندهم أحمد رأيا وأوجب عذرا ممن عمل بالتفريط وإن اتفقت له الأمور على



النص وانسجامة.

٢- التبئير: تبرز تداعيات هذا النوع من التشاكل، ليس في إطار الشكل التعبيري فحسب بل في تأطير المعنى الذي يصب في بؤرة دلالية واحدة، وتتداخل السياقات لتصل لمغزى دلالي ويستقطب فيه الكاتب عدداً من البنى، لتشكّل بنى دلالية متشاكلّة، ويرتبط التشاكل هنا بالوحدة المعجمية، ودورها في توسيع النص وتمدده، إذ تعطي تلك الوحدات تحفيزاً دلالياً لنظام الدلالات، وتحقيق الانسجام، لاسيما وهي تتعالق ببؤرة دلالية واحدة، إذ تطفو على النص سواء أكانت تقريرية أم إيجائية، لكنها تعطي إيعازاً جمالياً يتحقق بتلك المتوالية يقول الجاحظ: "و... ولم أزل في أحوالك تلك كلها بفضيلتك عارفاً، ولك بنعم الله عندك غابطاً، أرى ظواهر أمورك المحمودة فتدعوني إلى الانقطاع إليك، وأسأل عن بواطن أحوالك فتزيدني رغبة في الاتصال بك، ارتياداً مني لموضع

الخيرة في الأخوة، والتماساً لإصابة الاصطفاء في المودة، وتخييراً لمستودع الرجاء في النائبة"^(١٧) ينبجس عن بنية النص دلالات متنوعة ويمنح جلها نحو توصيف التجربة مع المخاطب، الذي يبدو متكافئاً مع الكاتب من جهة العلم والإدراك؛ لأن التباين في النصوص يعطي إشارة إلى تباين المتلقين، بحسب الثقافة والإدراك، فضلاً عن المقام والموضوع، ويعزز ذلك كله ثقافة الكاتب التي تظهر من التشاكل باللفظ (الشكلي) الذي يبيّن نوايا الكاتب تجاه مخاطبه، وكشف عن جوهر العلاقة بينهما، وعامة يتم القبض على بنية النص بوصفه المدخل الضروري لأية عملية نقد أو بحث، وشرط ذلك إبراز التشكيل النظمي الخاص الذي تتميز به هذه البنية، وعليه فإنّ بنية النص هي التي تؤمن من جهة أساس معرفته الحقيقية، وتضمن من جهة أخرى قياساً مرجعياً في عملية البحث المركبة في إيجاءاته الجمالية^(١٨)



للتشاكل بالمعنى، وعلى ذلك كان الموضوع مهياً لترتيب الحقائق والأفكار تبعاً للموقف الجديد، إذ قادت تلك الحقائق النص نحو التقنين والتنظيم تبعاً، فتوالدت الدلالات، وشكّلت نسقاً متكاملًا، حوى في طياته تفاصيل وجزئيات تعلقت بالمخاطب، فوظف الكاتب المعطيات الحسية التي اتكأ عليها الكاتب للتعريف بالمخاطب، وتوجيه الأنظار إلى حقيقته، وهذا أحد ملامح التوافق الفكري، ويسعى المتكلم لصوغ خطابه بما يرضي ذائقة مخاطبه، لاسيما وهو يخضع لسياق اجتماعي وثقافي عام^(٢٠)، ولعل سطوة الكاتب على مضمون نصّه، واسترساله في تراكم الدلالات، جعلت من النص بناءً متكاملًا، ولاسيما في التحول بين الدلالات التي بقيت ضمن أيديولوجيا واضحة تعمدتها الكاتب تجاه مخاطبه، إذ يقول:

أرى ظواهر أمورك المحمودة
فتدعوني إلى الإنقطاع إليك وأسأل

التي تجسدت في بؤرة دلالية تتشظى عنها عدد من الملامح التي بلورت علاقة الذات والمخاطب، وما بني عليها من مواقف، إذ إن الحديث عن الذات وما تراه في المتلقي يعكسه ذلك التشاكل الدلالي الذي انتظم بوحداته المعجمية، ورشح عنه مرجعية فكرية خلاقة اتسقت في قول الجاحظ: ولم أزل في أحوالك تلك كلها بفضيلتك عارفاً ولك بنعم الله عندك غابطاً.

خصّ الجاحظ مخاطبه برؤية شاملة، حاول فيها إعادة ترتيب أفكاره التي تجانست مع موقف عقدي حمله الجاحظ، وتوجيه مخاطبه إلى أمور عدة؛ ولاسيما بعد انقضاء عهد الزيات، والبدء بمرحلة جديدة حاول الكاتب من ذلك تحقيق هدف خاص به، وهو الإقناع، ممارساً في ذلك سلطته اللغوية التي تميزت عن غيره من الكتّاب^(١٩).

حاول الجاحظ في نصه التأسيس لعدد من القضايا التي تخص كنه الإنسان ودواخله عامة، بتوظيفه



وفق ذلك التوجه الذي يحمله الكاتب وعقيدته عامة ومن ذلك يقول في معرض تفصيله لعلاقة تربط عدداً من الأشخاص، إذ يقول: «... ارتياداً مني لموضع الخيرة في الأخوة، والتماساً لإصابة الاصطفاء في المودة، وتخيراً لمستودع الرجاء في النائبة...» (٢٢).

يرشح عن التراكم التجانس الذي اتجه نحو التوافق الشكلي والموضوعي، وحتى الإيقاعي، إذ يتحقق التجانس حتى في المسافة الدلالية التي تجمع أطراف عملية التواصل التي يستشهد بها الكاتب، فيعود إلى مرجعيته الخاصة، وذاكرته الجامعة لكثير من الرؤى والتشكيلات التعبيرية عامة، فيحاول في ذلك تحقيق التكافؤ مع متلقيه الذي يستوعب ما يقرأ، ولا سيما وأن للنص مراسلاً إليه محددًا، مع ذلك رجحت كفة الكاتب بوصفه المحدد الأساس في صوغ تلك الدلالات، ويمكن حصره في معجم التوافق والصدقة، فترددت

عن بواطن أحوالك فتزيدني رغبة في الاتصال بك، ويبرز التشاكل في المعنى بتقانة التوازي التي فصلت في رؤية الكاتب مع تعالقتها بموقف مخاطبه:

أرى فتدعوني الانقطاع إليك

أسأل فتزيدني الاتصال بك

إذ يزيد توالي الأفعال المضارعة

على المحورين من حركة النص وديناميته، فضلاً عن تحصيل التواصل بين الطرفين، وما يبني على ذلك من مواقف ورؤى، ترسم أيديولوجيتها الراسخة عند الكاتب والتي تكون مرآة لإبداعه وكتابته، والأعمال الأدبية عامة «تتحدث باستمرار عن شيء ما، ومن ثمّ فهي تعبر دائماً عن شيء معين ولا يمكن أن يوجد عمل أدبي بلا مضمون فكري... وبما أن الأدب يعتمد التلميح والإشارة، فيجب على القارئ أن ينتبه للأبعاد الأيديولوجية الماثورة فيه، لأنها تظهر بشكل صريح» (٢١).

وعلى هذا كان التناج الذي

قدمه الكاتب متراتباً، ويسير على



يتداخل التشاكل في توالي الصيغ وتنوعها ومع بؤرة واحدة في استقراء القادم والتنبه له، وعلى قدر كبير من الإدراك والتهيؤ لعواقب ما قد يأتي، فتعالق المعنى والشكل وهذا ما ينص عليه التشاكل، لأنه يتحقق من حالة التوافق بين البنية النصية بتركيباتها جميعاً مع البنية الواقعية، ويؤدي هذا إلى محاولة توحيد القراءة انطلاقاً من تراكم المقومات التعبيرية^(٢٤)، على وفق نسق فكري واحد، إذ تعزز التوازن في نص الجاحظ بمنطقية تامة، ولاسيما على مستوى الأسباب والنتائج مع تغليب محور الإيجاب، وتغليب محور الإيجاب باستدعاء الطاقة القصوى لتلك الدلالات عبر محور الاختيار، إذ يأتي التابع في ترتيب الأفكار وتدرجها على المخاطب، على وفق التشاكل في المعنى الذي بدأ مع النص حتى الخلاصة في استشراف المستقبل من الحاضر وتخطي السلبي وغير المجدي عامة، وانطلق هذا من تجربة الكاتب في قوله: «...»

في قول الكاتب: ارتياداً، التماساً، تخيراً وفي: الخيرة، الاصطفاء، الرجاء وفي: الأخوة، المودة، إذ تصطف تلك الدلالات على وفق توازٍ تركيبى وإيقاعي ولاسيما في توالي الحركة الإعرابية، وهذا ما سحب النص نحو الجمالية والتميز، عبر ذلك التناسق الفكري والتعبيري، وتلاحق الصيغ والاسترسال في استدعائها، محاولة جذب المخاطب وخلق توتر جمالي تعزز في ذلك التشاكل الذي تمحور في بؤرة دلالية واحدة، وهذا ما سحب النص نحو الشعرية التي تبحث في دواخل اللغة وما غمض منها، ومن تلك النصوص أيضاً: «... فاحفظ هذه الأبواب التي يوجب بعضها بعضاً، وقد ضمنت لك أوائلها كون أواخرها فاعرفها واقتبسها، واعلم أنه متى كان الأول منها وجب ما بعده لا بد منه، فاحذر المقدمات التي يعقبها المكروه واحرص على توطيد الأمور التي على أثرها السلامة...»^(٢٣).



وقد ضمنت لك أوائلها كون أواخرها
فاعرفها واقتبسها»^(٢٥).

ويرشح عن التعبير تسلط
الكاتب في سياقه التخاطبي، ومحاولة
توسيع دائرة المعنى الأساس، والتفرّع
به إلى دلالات متشعبة، لأن النص
الأدبي لا يمكن أن يبقى منغلقاً على
ذاته أو على بنياته المجردة، بل عليه
أن يفتح على عوالم سياقية متعددة
تعزز رؤيته، لأن النص لا بد أن يخضع
لمبدأ التأويل متعدد الأبعاد^(٢٦)، ولا
يتحقق هذا إلا بتوسع الدائرة المعرفية،
وتعمقها كذلك، وهذا ما تحقق في نص
الجاحظ الذي انغمر في الاسترسال
والتجاذب نحو فكرة أساسية، وبرز
التداخل بين المادي (الشيئي) والمعنوي
الذي مسّ الذات وأثر فيها سابقاً،
لتعود إلى استحضاره بفعل الذاكرة،
يقول الجاحظ: فاحذر المقدمات
التي يعقبها المكروه، واحرص
على توطيد الأمور التي على أثرها
السلامة، فاستقراء الأمور هو نتاج

تجربة مكتنزة، لا تتحقق عند الآخر
بالضرورة؛ لأن الرؤية للأشياء شيء
نسبي ومع ذلك لا بدّ من توضيحها
للمخاطب على وفق هيكل تعبيرى
وجمالي للتأثير والإقناع معاً، وفي نص
آخر يقول الجاحظ: "...ومن كانت
طبيعته مأمونة عليه عند نفسه وكان
هواه رائده الذي لا يكذبه، والمتأمّر
عليه دون عقله ولم يتوكل لما يهواه على
مالا يهواه ولم ينصر تالد الإخوان على
الطارف، ولم ينصف المملول المبعد من
المستطرف المقرب ولم يخف أن تجتذبه
العادة وتتحكم عليه الطبيعة، فليرسم
حججها ويصورهما في كتاب مقروء أو
لفظ مسموع، ثم يعرضهما على جهابذة
المعاني وأطباء أدواء العقول..."^(٢٧).

يكتنز النص بفكرة محورية
ترتكز فيها المعنويات وتتوالد دلالاتها
بتعبير يتجه فيه الكاتب نحو التعميم،
إذ تتصافر هذه العناصر اللغوية
لتشكل تبئيراً في محور (الهوى وتحكيمه)
فتنساق الدلالات وتتماسك لتصطف



اللغوية قدمت حركة نفسية ومعنوية جعلت من الذات مركز الدلالات في الاستكشاف والإدراك معاً، فشكلت مركز التبئير الذي هو المنظم الأساس في القول، وهذا ما عزز التشاكل الذي هو تنمية النواة المعنوية سلبيًا أو إيجاباً بإحكام قسري أو اختياري لعناصر صوتية ومعجمية وتركيبية وحتى تداولية لانسجام النص وتماسكه^(٢٨).

٣- التشاكل بالتضاد:

يوظف الجاحظ التشاكل بالتضاد في نصوصه بوصفه طاقة جاذبة، إذ يحضر الدال وضمه، فضلاً عن التخالف الذي يخلقه السياق، وهذا ما يُبقي على التواصل والترابط، وما يحقق التوتر الجمالي، وفي الحديث عن التضاد لا بدّ من الإشارة إلى أن نصوص الجاحظ محور الدراسة نوعت في توظيف هذه البنية، وكثفت من دلالاتها، ولاسيما الجمالية منها، فأصبحت اللغة بهذه التشكيلات التعبيرية أشبه بحياة متنوعة تتباين

في محور فكري واحد تتشظى منه عدد من دلالات الانحياز لما هو أعمق تجربة وأبصر رؤية، فيتدارك الكاتب أدواته الفنية ويمعن في فلسفة قد تكون غير واضحة لمتلقيه؛ لكنه يحاول تعمد التفصيل والإفهام إذ يقول.. وكان هواه رائده الذي لا يكذبه.. فمركزية المعنى وقصديته أخذت على عاتقها الامتداد بتجربة المؤلف الخاصة من دون أية ثغرات فكرية أو تعبيرية، محاولاً استقصاء ما أمكن من دلالات لتوصيل رؤيته والإقناع بها، وأصبح ذلك قابلاً للفهم والإدراك من داخل الذات إلى خارجها، إذ يقول... ولم يتوكل لما يهواه على ما لا يهواه ولم ينصر تالد الإخوان على الطارف ولم ينصف المملول المبعد من المستطرف المقرب ولم يخف أن تجتذبه العادة وتتحكم عليه الطبيعة... فالبئير حضر في فعل الذات الأساس وتكشّف بتوظيف الأفعال المضارعة: يتوكل، ينصر، ينصف، يخف، يجتذبه، تتحكم فهذه الشبكة



يوظفه الكاتب ويجانسه ضمن هيكل دلالي متخالف.

١ - التضاد باللفظ:

يستدعي الجاحظ التضاد باللفظ ضمن التشاكل الذي ينطوي تحت منظومة اللغة المشكلة على أساس المحمول الفكري، وانزياح التراكيب والتشكيلات التعبيرية وخروجها عن المؤلف، فيحاول الكاتب إثارة المتلقي واستقطابه عبر مغادرته اللغة المألوفة، التقريرية نحو التفنن في التوظيف، وتشكيل رموز جاذبة تحمل طابع التقابل الذي اتكأ على محورين (اللفظ وضده)، فتنوع مستويات التعبير والصوغ الدلالي ضمن هذا المحور، وتتشاكل في بؤرة دلالية تتدفق عبرها المستويات كافة، ومن ذلك قول الجاحظ في أحد نصوصه: «... أنت أبقاك الله شاعر وأنا راوية، وأنت طويل وأنا قصير، وأنت أصلع وأنا أنزع... وأنت صاحب برادين، وأنا صاحب حَمِير، وأنت ركين وأنا عجول، وأنت

وتتلون بحسب الموضوع، الذي يتجاذب مع التضاد سلباً أو إيجاباً، فتحقق على وفق ذلك التضاد باللفظ والتضاد السياقي، وانطلق عن هذين النوعين التقابل الذي هو أحد تقانات الكاتب وهو يتابع كلامه على وفق استراتيجية فكرية وفنية محددة، ويمكن التمهيد للتضاد على أنه توظيف الكاتب للفظ وضده، وأحياناً قد يضع بنفسه تضاداً عبر حقل معجمي متنوع ويحكمه السياق، ويحتكم ذلك كله لسطوة الكاتب، وإبقائه لمتلقيه على تواصل وتوتر أحياناً، ومشاركته لذلك التجاذب الإيحائي والجمالي الذي تقدمه الدلالات، ولا وجود لجمع منسق من الدلالات دون وجود ذلك التناقض والتضاد^(٢٩)، يتجلى التضاد باللفظ أو ما يطلق عليه بالتضاد الحاد الذي يتمثل في اللفظ وضده، ويفصل بين اللفظين بحسم دون تصور تدرج بينهما^(٣٠)، أما التضاد السياقي فينطلق من المحمول الفكري وتضامه، الذي



وأنت طويل - وأنا قصير
وأنت أصلع - وأنا أنزع
وأنت صاحب برادين وأنا - صاحب
خمير

وأنت ركين - وأنا عجول
إذ ثمة شبكة متراسة من
التوصيف المعنوي والحسي لكلا
القطبين، على وفق هيكله دلالية محكمة
جمعت بين المعنوي والحسي على حد
سواء، ورشح عنها عدم التكافؤ بين
الكاتب ومخاطبه، ومحاولة إبراز ذلك
التنافر بالحس أو الشكل الخارجي
عامة، فمثلاً استقطاب دلالة «شاعر»
وتموقعها في محور المخاطب، رفعت من
شأنه على حساب الذات أو المتكلم،
ومحاولة رسم إيديولوجية ثابتة تثير
المتلقي وتشده إلى زوايا رسمها المتكلم
دون غيرها.

ارتكزت الدلالات على ما
يفرق بين القطبين دون ما يجمعهما،
ولذلك التضاد قيمته داخل السياق
النصي، إذ تشكل بنية التضاد خلخلة

تدبر لنفسك وتقيم أود غيرك، وتتبع
لجميع الرعية وتبلغ بتدبيرك أقصى
الأمّة، وأنا أعجز عن تدبير نفسي وعن
تدبير أمّتي وعبدي...» (٣١).

تتوالى بنى التضاد في رسالة
الجاحظ معتمدة على الترسل بين
المتكلم ومخاطبه وتوصيف حالهما من
وجهة نظر الكاتب نفسه، وتقسيم
العلاقة بينهما، وبخطاب دلالي مباشر،
يستقصي فيه الكاتب الجوانب الحسية
والمعنوية عامة بانحراف جمالي، يعطي
إشارة واضحة عن وعي المتلقي
وإدراكه لمنزله أمام مخاطبه مع الإطار
الشامل الذي يجمعهما.

والأضداد عامة تجعل الكاتب
مقيداً بمنظومة عقلية متعالية مخزونة
في ذاكرة من حوله يتشارك معهم
فيها^(٣٢)، ويفهم مغزاهم كما يدركون
غايته من ذلك التوظيف الذي انشطر
إلى محورين ندين، إذ نجد ذلك في تعبير
الكاتب على وفق رؤيته الخاصة:

أنت أبقاك الله شاعر - وأنا راوية



مولداً للطاقة، التي تمد النص بدفعات متوالية وتشحنها بالقوة والحركة والتوالدية بدءاً من الإيقاع حتى التوليد الدلالي للعلاقات الداخلية في النص^(٣٥).

وهذا التوليد الدلالي خلق شبكة دلالية متشابكة جعلت الدوال في محور تقابل وجمع أكثر من علاقة ضدية، متداعياً بتوالٍ لغوي، وهذا ما يجعل من التضاد متسلطاً على التشكيلات الأخرى، لحضوره مع التقابل، الذي يستقضي العلاقات عامة ويزاوج بين طرفيها، لتشكل نسقاً منظماً من الدلالات، وإن طغت دلالات على أخرى بحكم مرجعيتها إلى الواقع أحياناً، فدلالة شاعر أمام راوية تدل على التخصيص والألوية للمتلقّي المباشر للنص وهو (المرسل إليه)، فيما عادت دلالة راوية إلى مرجعية ثقافية، ولعل هذا ما زاد الاحتدام والتوتر بين محوري التضاد عامة.

والتي تعكس التباين بين

في بنية اللغة التي تصبح قائمة على المصادمة والاختلاف، ولكن هذا التصادم كفيل بإيقاظ المتلقي وتنبيهه، فضلاً عما تشكله من ظاهرة أسلوبية تحقق قيمتها الجمالية وتأثيرها في المتلقي^(٣٣)، وهذا ما تحقق في تركيب التنافر بين «أنا» و «أنت» ومن ذلك قول الجاحظ: «أنت تدبر لنفسك وتقيم أود غيرك وتتسع لجميع الرعية، وأنا أعجز عن تدبير نفسي وعن تدبير أمتي وعبدي...»^(٣٤).

تحقق الدلالة التي انبجست عن التضاد غايتها في تحديد موقع المتلقي ومكانته، وتبين أنه في موضع مسؤولية وحكم، وعلى ذلك سارت التراكم على وفق التشتت وعدم التكافؤ، وأدخل هذا القارئ في تأويلات متعددة محاولاً تتبع العلاقة التي تجمع الطرفين، ولا سيما في علاقة التضاد، وهل هذا ضمن محور الإيجاب أم السلب؟، وما تركه من آثار على المتلقي، لذا عُدَّ التضاد بقوته البنائية



ما، أو الإبانة عن موقف وضده، أو شخص وآخر^(٣٧)، وهذا ما حققه النص الذي كشف عن العلاقة بين الكاتب ومخاطبه، وعلى وفق رؤية ذاتية، تدفقت من تجربة الكاتب مع مخاطبه وسرد ذلك على وفق محمول فكري تعزز بالتضاد وغيره، وفي نص آخر يقول الجاحظ: "إن الكلام إنما صار أفضل من الصمت لأن نفع الصمت لا يكاد يعدو الصامت ونفع الكلام يعم القائل والسامع والغائب والشاهد والراهن والغابر قالوا: وما يدل من فضل الكلام على الصمت أنك بالكلام تخبر عن الصمت وفضله ولا تخبر بالصمت عن فضل الكلام ولو كان الصمت أفضل لكانت الرسالة صمتي ولكان عدم القرآن أفضل من القرآن...."^(٣٨) يتكرر عند الجاحظ عددٌ من النماذج التعبيرية التي تبسط دلالاتها على المتلقي بفاعل شعري هو التضاد الحاد أو الحدي الذي وظفه

الطرفين أيضاً محاولاً استدعاء دلالات متنوعة تضفي الواقعية، وتباعد المسافة الشكلية بينها، إذ يقول: «... وأنت تدبّر لنفسك وتقيم أود غيرك وتتسع لجميع الرعية، وتبلغ بتدبيرك أقصى الأمة، وأنا أعجز عن تدبير نفسي وعن تدبير أمّتي وعبدي...»^(٣٦).

إذ يرشح عن التركيب العموم الذي خصّه للمتلقي وهو في ظل مسؤولية عظيمة، أما الكاتب فانحصر بأموره فحسب، وللتضاد فاعلية أساسية في الكشف عن التجانس الداخلي، فضلاً عن تعبيره عن دواخل الذات ورؤيتها لما يحيط من حولها، فتقدير الجاحظ لمنزلة مخاطبه، وموازنتها مع ذاته منحت النص عمقاً، وأدرك المتلقي الشيء وضده على وفق ما رسمه الكاتب له، فبمجرد الإدراك في الوعي لأحد الضدين يظل الثاني في اللاوعي، ولذا فالتضاد يوظف في السياقات التي تحاول كشف موقف



'الفاعلية' التي تنبجس عنها المتضادات
بين:

القائل/ السامع

الغائب/ الشاهد

الراهن/ الغابر

إذ يضمني الاتساق وكذلك
المنطقية في توالي تلك الدلالات،
ويتعالق التضاد بالوجود وهو جوهره؛
لأنه قائم على ثنائيات ضدية لا
حصر لها وكذلك فهو مرتبط بالذات
وتمثلاتها، فقد يكون التضاد ناجما عن
تأزم نفسي لتأثيرات داخلية أو خارجية
أو تراكمات داخل بؤرة الشعور،
ليأخذ التضاد مسؤولية الإفصاح عن
تلك الكوامن^(٣٩) فيعمد الكاتب إلى
ذلك التضاد الذي يمكن توزيعه على
عمودين متضادين يرتكزان على رؤية
معمقة لها أيديولوجيتها الخاصة في
ذلك العصر.

٢- التضاد السياقي:

التضاد عامة صنعة تستدعي

الكاتب لتأييده للكلام على الصمت،
ولذلك دواعيه وأسبابه عند الجاحظ
الذي اتكأ على أسلوب إفهامي
وإقناعي، حاول فيه جذب متلقيه
إلى دائرة أيديولوجية تبناها واعتمد
أصولها الفكرية، بل وتعمق فيها حتى
فاق أقرانه وسابقيه، فكان عمله شاقا
ليس في إظهار علومه فحسب بل
وإقناع مخاطبه أيضا، فحضر التضاد
الحاد في معرض حديث الكاتب عن
الكلام وتفضيله على الصمت فشكل
تعبير... إن الكلام إنما صار أفضل
من الصمت... عتبة أساسية بأسلوب
التوكيد وانطلقت منها المقابلة بين
الكلام والصمت، وحاول الكاتب
تبرير ذلك بتوالي التشكيلات التعبيرية
التي قيدها بعدد من المتضادات إذ
يقول... نفع الصمت لا يكاد يعدو
الصامت، ونفع الكلام يعم القائل
والسامع والغائب والشاهد والراهن
والغابر... إذ اتبع الكاتب استراتيجية



لقد كان كاهل عدوه ثقيلاً، ولئن خربت مجالسنا من شخصه لقد عمّر قلوبنا بذكره، ولئن انقطعت مسائلنا له ما انقطعت مسائلنا فيه ولئن بكيت عليه لأجدن مبكى، ولئن احتسبت لفي مثله يحتسب

ولو شئت أن أبكي دماً لبكيت عليه

ولكن مساحة الصبر أوسع^(٤٢)

يكتنز النص بدوال ضمن محور أساس وهيكله لغوية تكاد تنحصر في بؤرة التصبر بعد الفقد، وما يكتب في ذلك البلاء، فبرزت في النص زوايا معاشة لكنها غير معتبرة، فكل فقد واستلاب قابله كسب وإيجاب وقبول كذلك، للميت ومن حوله، إذ برز ذلك في قوله:

ولئن انقطع أثرنا من زيارته لقد

بقي عندنا من أثر نعمته، إذ يحتضن التركيب عدداً من العناصر التي تبدو متشاكلة؛ لكنها تصب في موضوع التضاد عامة، فانقطاع أثر الجماعة من

جودة القرينة والحذق الذي يلفظ وينجح في جمع أعناق المتنافرات في سياق معرفي واحد^(٤٠)، والتضاد السياقي الذي نقصده هو التضاد الذي عقده الجاحظ وأبرزه في النص ضمن صياغة تعبيرية خاصة به، ويقع ضمن فكرة أدبية لا يحضر فيها التضاد المعتاد مثل الحي أو الميت، بل إن الكاتب هو من يجعل من الدلالات حاضرة ضمن تشكيل متضاد ابتدعه بشكل جمالي، مستنداً إلى ثقافته ورصيده الإبداعي وتفننه باللغة، وهذا ما يميز النص الأدبي عامة، إذ يأخذ بتوظيف الشاعرية التي تفجر الطاقات الإشارية للغة فتعمق الثنائيات وتتحرك لتقيم نفسها مجالاً تفرز فيه مخزونها الفكري الذي يحدث أثراً عند القارئ^(٤١).

ومن نماذج التضاد السياقي قول الجاحظ: «... ولئن انقطع أثرنا من زيارته لقد بقي عندنا من أثر نعمته، ولئن كان على قلب الصديق خفيفاً،



زيارة المفقود من فقد وحرمان يقابله ما بقي من أثر إحسانه وفضله على تلك الجماعة، فالتضاد الدلالي أو السياقي يدخل ضمن شعرية النص عن طريق انتقاء المعايير والتلميحات التي يمكن للقارئ الإمساك بها، وهذا يتبع إستراتيجية الكاتب وكيفية بنائه لنصه، والمهمة الأساسية لإستراتيجيات النص هي في تنظيم الشبكة الداخلية للغة، فضلاً عن إنتاجها وخلقها لمسافات التوتر القادر على توليد الأضداد وتشكيلها في البنى النصية «وتبدو هذه الأضداد بمستوياتها الحضورية كافة مالكة لخاصية المراوغة التي تستوجب كفاءة معرفية من لدن المتلقي لفك شيفراتها الجدلية»^(٤٣)، فانحراف النص عن المباشرة، وتوظيف التضاد السياقي الذي يأتي بعد تأمل وإمعان يفرض على النص التماسك والترابط، الذي وصل ذروته في عقد تلك المقابلات الدلالية في ظل هذا المصاب، فحاول الكاتب

استقطاب ما أمكن من دلالات وجمعها في تلك المنظومة الحسية المكتنزة بالشعور والوجدان، فحاول إدراك ما غاب عن المجتمع وهي تفقد عزيزاً تربي في ظلها، إذ يقول:

”ولئن كان على قلب الصديق خفيفاً لقد كان على كاهل عدوه ثقيلاً، ولئن خربت مجالسنا من شخصه لقد عمرت قلوبنا بذكره، ولئن انقطعت مسائلنا له ما انقطعت مسائلنا فيه“^(٤٤).

ف نجد حضور الفعل الماضي الذي دلّ على الأفعال والاندثار، وتعزز بوجود الإحالة التي تداخلت مع الدلالة المعنوية لتلك الأفعال، التي اختصت بفعالها على الأحباب والأعداء على حدّ سواء، فضلاً عن التداخل بين المعنوي والحسي في «مجالسنا قلوبنا»، فالفقد في المجالس هياً له الذكر في القلوب التي هي بؤرة الحس وأساس الشعور وعليه فيعمد



والتقوي بالصبر والكظم على إحساس الحزن والفقد، فتداخل الشعور مع التجربة الحسية مع الإبداع، وأفرز ذلك شكلا تعبيريا متميزا، وفي نص آخر يقول الجاحظ: "...والحسد أذل من أن يجاثي أحدا، والعداوة إنما قدمت عليه لأنها عزيزة منيعة، ويقال: الحسد لا يبدو إلا في العين وعلى اللسان المقصور عند المؤتلفين... والعداوة تبدو وتنجم قرونها وينسبط لسانها عند الموافقين له والمخالفين عليه..."^(٤٧) يقابل الكاتب بين الحسد والعداوة، وهما لا يعدان ضدين، بل العكس قد ينتميان لحقل معجمي متقارب؛ لكنه يحول فكرته لهيكل تعبيرى متضاد عن طريق السياق الذي ورد فيه هذا التضاد، ولعل انشطار الدلالات إلى عمودين متضادين كان على وفق رؤية الكاتب لهما، فتعمد إسقاط دلالات الضعف على الحسد وانحساره في العين أو اللسان دون الفعل فدفع بالنص إلى

الأديب عامة في «توظيفه للتضاد إلى خلق تقابل سياقي، معتمداً على رؤيته الذاتية في إدراك ألوان التخالف، لا التضاد، وهنا يكون له فضل الكشف ثم فضل التركيب»^(٤٥).

فعل الكاتب عددا من المعطيات وأبرزها على أساس توصيفي دقيق إذ وسّع النص بتلاحق الدوال التي صبّت في منبع فكري واحد وهو التصبر والتأمل لما بعد الموت، فحفل النص بلغة لا تتشابه مع أي صوغ للغة أخرى، إذ تجتهد الكلمات نحو التجدد ضمن سياق استعمالها، والتوليف بين وحداتها وعلى هذا كانت لغة التضاد أداة تكتيكية وأسلوباً ديناميكياً فيوقد الكاتب التوهج الشعوري ويكشف الخصيصة الطاغية التي تملكها اللغة بعيداً عن التوحد والتشابه، بل تبرز جمالها بالتضاد والمغايرة^(٤٦)، ولعل تماهي الذات في تلك الموضوعة هو أنها شكلت واجهة لمصير الكون وأفوله،



من المرتكزات التي تتباين وتنوع، بحسب الموضوع الذي حاول الكشف عنه، واستقصاء تفاصيله، وعلى ذلك كانت نصوص الجاحظ أشبه بمنظومة معرفية تحيط بتفاصيل لا حصر لها، عكست رؤية الكاتب ووجهة نظره.

٢- وظف الجاحظ التشاكل في نصوصه ببؤرة دلالية تنبعث عنها عدد من التشكيلات التعبيرية، لكنها تدور في تلك البؤرة الدلالية وتعززها.

٣- انبجس عن التشاكل عدد من البيانات الجمالية والإيحائية التي تنوعت، مشكلة شبكة تعبيرية شاملة، بتداعي عدد من الأنساق التي تحولت مع تحول المحمول الفكري، وتداخلت معه، لإقناع المتلقي والتأثير فيه.

٤- تعزز التشاكل باستدعاء التضاد الذي رسم خارطة تفصيلية عن الكاتب ومخاطبه، وعزز من حركية التراكيب واندفاعها نحو التعمق والتشظي في الآن نفسه.

الحركة والدينامية مع تحقيق الفعل (أن يجائي) الذي دلّ على الخصومة التي قد لا يحققها الحسد؛ لأنه فعل ذاتي قد يبقى حبيس الذات، فوظف الكاتب لذلك اسم التفضيل (أذل)، ولعل توظيف التضاد لحاجة تنبيهية يعيد فيها المتلقي النظر لقضايا قد تبدو شديدة البساطة والعمق في الوقت نفسه^(٤٨) وكأن الكاتب أراد إخراجها من شعوره لترسخ في ذهن متلقيه، وعمد الكاتب إلى مستوى تركيب مباشر، مع تباين الحالين والتقابل بينهما، وللتقابل قيمة أسلوبية وجمالية تحدد هدف الكاتب وتوضح فكرته بتداعٍ سياقي يتحقق بفعل ذلك التضاد.

الخاتمة ونتائج البحث:

بعد دراسة التشاكل في مجموع رسائل الجاحظ، وكيف تعزز ذلك، وعلى عدة محاور، توصلت الدراسة إلى جملة من النتائج نذكر أبرزها:

١- بنى الجاحظ نصه على وفق عدد



- ٥- حفلت النصوص ببنية التضاد التي رشح عنها تقابل دلالي؛ فضلاً عن التضاد المعروف، فتداخلت بنية التضاد مع المضمون الأساس للنص، ونتج عن ذلك نص جمالي، غير مألوف تتراكم فيه الأضداد مشكلة نسيجاً دلالياً مترابطاً.
- ٦- برز التضاد السياقي الذي تعمق أكثر من سابقه مع الفكرة أو المغزى مع النص، فاعتمد على قرينة الكاتب وإبداعه في التوليف بين المتضادات
- ضمن النص فحسب.
- ٧- اعتمد الجاحظ على أسلوب الإفهام لإيصال أفكاره والتأثير في المتلقي، فاعتمد على توازن دلالي غير مغل، وإن طالت عدد من النصوص، لكن الإطناب فيها كان جمالياً وغير ممل، مما جعل من النص بنية تعبيرية متكاملة.



الهوامش:

الجاحظ، مطير بن سعيد بن عطية
الزهراني: ١٤.

١١- بنية التشاكل والتضاد وآلية
الحجاج في المقامة الصوفية مقامة
المواقف الروحية والفيوضات
السبوحية، للأمير عبدالقادر الجزائري
أنموذجاً، رحيم سميرة ومالكية
بلقاسم: ٤٧.

١٢- ينظر: صورة الآخر في الخطاب
القرآني، حسين عبد الشمري: ٢٦.

١٣- مجموع رسائل الجاحظ: ٧٩.

١٤- دائرة الإبداع مقدمة في أصول
النقد، شكري عياد: ١٥٨.

١٥- مجموع رسائل الجاحظ: ١٤٦.

١٦- ينظر: سيميائية التشاكل والتباين
في الفصول والغايات لأبي العلاء
المعري، سمر الديوب، ١٨٠.

١٧- مجموع رسائل الجاحظ: ١٢٣.

١٨- ينظر: في النص الشعري العربي،
سامي سويدان: ٢٣-٢٤.

١٩- ينظر: إستراتيجية الإقناع في

١- ينظر: مباحث في علم اللغة
ومناهج البحث اللغوي، نور الهدى
لوشن: ٣٩٠.

٢- ينظر: الجاحظ في قراءات
الدراسين المحدثين، محمد عبد البشير
مسالتي: ٧٨.

٣- ينظر: سيميائيات جوزيف
كورتاس، أسس النظرية وآفاقها
التطبيقية، دايري مسكين: ١٢٨.

٤- مجموع رسائل الجاحظ: ٧٨-٧٩.

٥- ينظر: في سيمياء الشعر القديم،
محمد مفتاح: ٢٥.

٦- الحجاج في شعر المديح العباسي،
عبدالله بيرم يونس: ٩٦-٩٧.

٧- مجموع رسائل الجاحظ: ٧٩.

٨- النثر الفني وأثر الجاحظ فيه،
عبدالحكيم بلبع: ٢٤٧.

٩- ينظر: الذاتية في بعض أجناس النثر
العربي القديم، نور الدين بنخود: ٨٩.

١٠- ينظر: استقبال النص عند



لهذي القصيدة أن تنتهي»، أحمد زهير
رحاحلة: ٤٨٤.

٣٠- ينظر: الكلمات المتضادة في سورة
النساء (دراسة تحليلية دلالية)، سوماتي،
رسالة ماجستير: ١٩.

٣١- مجموع رسائل الجاحظ: ١٠٣.

٣٢- ينظر: الاشتغال الانطوبلاغي في
كتاب المواقف، لعبد الجبار النفري، بن
عكوش سامية، رسالة ماجستير: ٢١.

٣٣- ينظر: أسلوب المقابلة والتضاد في
شعر الرقيات، دراسة تطبيقية، عبدالله
أحمد الوتوت: ٢٦٨.

٣٤- مجموع رسائل الجاحظ: ١٠٣.

٣٥- ينظر: مسار التحولات قراءة في
شعر أدونيس، أسيمة درويش: ١٦٣.

٣٦- مجموع رسائل الجاحظ: ١٠٣.

٣٧- ينظر: لغة التضاد في شعر أمل
دنقل: ٦٠.

٣٨- مجموع رسائل الجاحظ: ١٧٩.

٣٩- ينظر: اللغة والشكل، أمجد ريان:
٦٣.

كتاب البيان والتبيين... مقاربة لغوية
تداولية، عواطف سليمان، أطروحة
دكتوراه: ١٠٣.

٢٠- إستراتيجية الخطاب في مقامات
الحريري من سياقات التداول إلى
شعرية السرد، فريدة الهيص: ٥٤.

٢١- المصدر السابق: ١٤٦.

٢٢- مجموع رسائل الجاحظ: ١٣٧.

٢٣- المصدر نفسه.

٢٤- ينظر: مدخل إلى السيميائية
السردية والخطابية، جوزيف كورتس:
٨١.

٢٥- مجموع رسائل الجاحظ: ١٣٧.

٢٦- ينظر: التداوليات وتحليل
الخطاب، جميل حمداوي: ٤٧.

٢٧- مجموع رسائل الجاحظ: ٨٧.

٢٨- ينظر: تحليل الخطاب الشعري
(إستراتيجية التناص)، محمد مفتاح:
٢١.

٢٩- ينظر: تجليات التضاد في ديوان
محمود درويش الأخير «لا أريد



التشاكل في (مجموع رسائل الجاحظ)

- ٤٠- ينظر: أسرار البلاغة، عبدالقاهر الجرجاني: ١٢٧.
- ٤١- ينظر: الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية قراءة نقدية لنموذج إنساني معاصر، عبدالله الغدامي: ٢٢-٢٣.
- ٤٢- شعرية التضاد قصيدة على قدر أهل العزم للمتنبى نموذجاً: ١٢٠.
- ٤٤- مجموع رسائل الجاحظ: ٢٥.
- ٤٥- أسلوب المقابلة والتضاد في شعر الرقيات (دراسة تطبيقية): ٢٦٠.
- ٤٦- ينظر: في الشعرية، كمال أبو ديب: ٤٩.
- ٤٧- مجموع رسائل الجاحظ: ٩٧.
- ٤٨- ينظر: الثنائيات الضدية في شعر أحمد بخيت، د. نرجس حسن زايد ود. جمال عجيل سلطان: ١٣٣.



المصادر والمراجع:

٦- دائرة الإبداع مقدمة في أصول

النقد، شكري عياد، دار الياس، القاهرة، (د. ط)، ١٩٨٦م.

٧- الذاتية في بعض أجناس النثر العربي القديم، نور الدين بنحوذ، ضمن كتاب في السرد العربي القديم، دار محمد علي، تونس، ط١، ٢٠١١م.

٨- سيئيات جوزيف كورتاس أسسها النظرية وآفاقها التطبيقية، دايري مسكين، مركز الكتاب الأكاديمي، (د. ط)، ٢٠١٨م.

٩- صورة الآخر في الخطاب القرآني، حسين عبيد الشمري، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط١، ٢٠٠٨م.

١٠- علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، صلاح فضل، دار الشروق، مصر، ط١، ١٩٩٨م.

١١- في سيمياء الشعر القديم دراسة نظرية تطبيقية، محمد مفتاح، دار الثقافة، الدار البيضاء، (د. ط)،

١- أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، ت: محمد رشيد رضا، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط١، ١٩٨٨م.

٢- بناء القصيدة في شعر حيص بيص دراسة في المضامين وآليات النص، أيمن السيد الصياد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د. ط)، ٢٠١٦م.

٣- تحليل الخطاب الشعري (إستراتيجية التناص)، محمد مفتاح، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط٣، ٢٠٠٦م.

٤- التداوليات وتحليل الخطاب، جميل حمداوي، مكتبة المثقف، ط١، ٢٠١٥م.

٥- الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشرحية قراءة نقدية لنموذج إنساني معاصر، عبدالله الغدامي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٤، ١٩٩٨م.



- ١٩٨٩م. إدريس، دار الآداب، د. ط، ١٩٩٢م.
 ١٢- في الشعرية، كمال أبو ديب،
 مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت،
 (د. ط)، ١٩٨٧م.

١٣- في النص الشعري العربي، سامي

- سويدان، دار الآداب، بيروت، ط ١،
 ١٩٨١م.

- ١٤- اللغة والشكل، أمجد ريان، مركز
 الحضارة العربية، القاهرة،
 ط ١، ١٩٩٩م.

- ١٥- لسان العرب، أبو الفضل جمال
 الدين ابن منظور الإفريقي، دار صادر،
 بيروت، ط ٤، ٢٠٠٥م.

- ١٦- مباحث في علم اللغة ومناهج
 البحث اللغوي، نور الهدى لوشن،
 المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية،
 مصر، د. ط، د. ت.

- ١٧- مجموع رسائل الجاحظ، ت:
 محمد طه الحاجري، دار النهضة،
 بيروت، (د. ط)، ١٩٨٣م.

- ١٨- مسار التحولات قراءة في شعر

الرسائل والأطاريح الجامعية:

- ١- إستراتيجية الإقناع في كتاب «البيان
 والتبيين.. مقارنة لغوية تداولية»،
 عواطف سليمان، أطروحة دكتوراه،
 جامعة باتنة، إشراف: عبدالسلام
 ضيف ٢٠١٦-٢٠١٧م.

- ٢- إستراتيجية الخطاب في مقامات
 الحريري من سياقات التداول إلى
 شعرية السرد، فريدة الهيص، رسالة
 ماجستير، كلية الآداب واللغات،
 جامعة محمد خيضر، الجزائر، إشراف:
 د. محمد الأمين بحري، ٢٠١٤-
 ٢٠١٥م.

- ٣- استقبال النص عند الجاحظ، مطير
 بن سعيد بن عطية الزهراني، رسالة
 ماجستير، جامعة أم القرى، السعودية،
 إشراف: محمد بن علي فرغلي الشافعي،



٢٠٠٤م.

٤- الاشتغال الانطوبلاغي في كتاب
المواقف لعبد الجبار النفري، بن
عكوش سامية، رسالة ماجستير، كلية
الآداب والعلوم الإنسانية، الجزائر،
إشراف: آمنة بلعلي، ٢٠١٠م.

٥- الجاحظ في قراءات الدارسين،
محمد بن عبد البشير مسالتي، أطروحة
دكتوراه، جامع سطيف ٢، الجزائر،
إشراف: أ.د. عبدالغني بارة، ٢٠١٣-
٢٠١٤م.

٦- الكلمات المتضادة في سورة النساء
(دراسة تحليلية دلالية)، سوماتي،
رسالة ماجستير، كلية الآداب
والعلوم الإنسانية، جامعة علاء الدين
الإسلامية، مكاسر، ٢٠١٦م.

البحوث المنشورة:

١- أسلوب المقابلة والتضاد في شعر
الرقيات (دراسة تطبيقية، عبدالله أحمد
الوتوت)، المجلة العلمية لكلية التربية،
جامعة مصراتة، العدد س ٢، ع ٣،

يونيو ٢٠١٥م.

٢- بنية التشاكل والتضاد وآلية الحجاج
في المقامة الصوفية، مقامة المواقف
الروحية والفيوضات السبوحية..
للأمير عبدالقادر الجزائري، أنموذجاً،
مجلة الذاكرة، فجر التراث اللغوي
والادبي، الجزائر، العدد ١، ٢٠١٨م.

٣- تجليات التضاد في ديوان محمود
درويش الأخير «لا أريد لهذي
القصيدة أن تنتهي..»، أحمد زهير
رحالة، مجلة دراسات العلوم الإنسانية
والاجتماعية، المجلد ٤١، العدد ٢،
٢٠١٤م.

٤- الثنائيات الضدية في شعر أحمد
بخيت، أ.م.د نرجس حسن زاير،
وم.د. جمال عجيل سلطان، مجلة العلوم
الإسلامية، جامعة بغداد، المجلد
١، العدد ٥١، ٢٠١٧م.

٥- الحجاج في شعر المديح، عبدالله
بيرم يونس ضمن كتاب النص والمنهج،
أ.د. منتصر عبدالقادر الغضنفر، دار



التشاكل في (مجموع رسائل الجاحظ)

- ٧- شعرية التضاد قصيدة على قدر
أهل العزم للمتنبى نموذجاً، محمد
خليل الخلايلة، مجلة دراسات العلوم
الإنسانية والاجتماعية، المجلد ٤٢،
العدد ١، ٢٠١٥م.
- ٦- سيميائية التشاكل والتباين
في الفصول والغايات لأبي العلاء
المعري، سمر الديوب، مجلة العلوم
الإنسانية، سوريا، العدد ٣٠، ٢٠١٧م.





السماتُ السرديةُ للمقامات

د. هادي شعلان البطحاوي

جامعة ذي قار

The Narrative Features of Maqamat

Dr. Hadi Shaalan Al-Batawi

Dhi Qar University



ملخص البحث

تتسم المقامات العربية بعدد من السمات، في مقدمتها أنّها نصوص قصيرة مُجمّعة تدور حول حادثة واحدة، يتّصل بذلك سمة أخرى هي اختلاف المتون وثبات الشخصيات التي هي شخصية البطل وشخصية الراوي. تؤثر الحكمة لا يقوم فيها على صراع الخير والشر، إنّما على صراع الكُدية؛ وهذا جعل النصّ المقاميّ لا يعتمد على توازن طرفين في الغلبة، وإنّما يقوم على شخصية البطل البليغ المُكديّ والراوي، أما الطرف الآخر فهو الجمهور الذي ليس له حضورٌ سرديّ فاعلٌ. لا تقوم المقامة على تنوع، على مستوى الحدث ومستوى الشخصية، فليس غير حدث واحد وشخصيتين اثنتين. لا يدفع البطلُ كُلفاً لنصره المتحقّق بيسر. شخصية البطل مثقفة ملمّة بمعارف عصرها؛ لهذا هي أعلى رتبة ممّن حولها. يمثّل التناظر السرديّ واحداً من الأسس البنيويّة التي يقوم عليها مشروع المقامة السرديّ. ليس في المقامة حوار متّصل تتبادل فيه الشخصيات. كما يختفي الحوار الداخلي مقتصرة على الحوار الخارجي. تمثّل السخرية واحدة من أهم سماتها. التنوع المكانيّ فيها لا يعني حضوراً سرديّاً مؤثراً، كما أنّها تتّبع خطّة زمنيّة واضحة لا ارتدادات فيها. تدفع البنية الشعريّة الكامنة في نص المقامات من المحتوى السرديّ إلى الشكل السرديّ، فالمؤثر الشعريّ يُفرغها من المحتوى السرديّ ليحوّله إلى مجرد شكل سرديّ.

كلمات مفتاحيّة:

المقامات، الكُدية، البطل، الراوي، السمات، الحوار، الصراع، المحتوى السرديّ، الشكل السرديّ.



Abstract

Arabic maqamat are characterized by a number of features, foremost of which is that they are short texts collected around a single incident. Another feature connected to this is the difference in the texts and the stability of the characters, which are the character of the hero and the character of the narrator. The crisis of the plot does not revolve around the conflict between good and evil; rather on the conflict of begging. This makes the text of maqamat far away from the balance of two parties in victory. It relies on the character of the eloquent begging hero and the narrator. The other party is the audience who does not have an active narrative presence. There is no variation across characters and plots, as there is one plot and two characters. The hero does not spend a huge effort to achieve his role. He appears educated and aware of cultural landmarks, which is why s/he looks superior over others. There is no dialogue among other characters, nor internal dialogue. It is all external, with satire as its main trope. The spatial variation does not provide an effective narrative presence. The temporal plan is clear with no inconsistency. The poetic structure drives al Maqamat text from narrative content to narrative form. The poetic impact ceases the narrative content and turns it to sole structural content.

Keywords: Almaqamat, begging, protagonist, narrator, characteristics, dialogue, conflict, narrative content, narrative form.



ذلك الأمر أثره في مجمل تلك السمات التي وضعت نصّها بين مفترق طريقي الشعر والسرد.

ثانيا/ السمات السردية

١ - مسار المقامة

تمرّ الفنون والآداب بأطوار تنتقل بها من حالة إلى أخرى أكثر نضجا، فهي لا تولد دفعة واحدة في شكل كامل، بمعنى استحالة أن يظهر فنٌ أو جنسٌ مرة واحدة على يد شخص واحد، بل لابدّ من التدرّج حتّى يصل إلى فنٍّ صقيل محكم البناء. يمكن للأجناس الحديثة كالرواية مثلا أن تعيننا على فهم مسار التطور هذا أكثر من الأجناس القديمة كالملاحمة.

إذ ليس بين أيدينا إلا نصوص ملحمية تامّة لا تكشف عن مسار التطور الطويل، على عكس الرواية الحديثة التي نستطيع أن نعرف مراحلها السابقة، إذ تتوفر على نصوص تأسيسية

مازال النصّ التراثي موضوعا للدراسة والتحليل وإعادة النظر مرّة بعد أخرى، بدرجة تجعلنا نعتقد أنّه قادر على تجديد أساليب تلقيه من جيل إلى آخر؛ بحكم التطوّرات المنهجية التي توفر كلّ مرّة فرصة جديدة للمعاينة. من هنا قد يكون السؤال عن جدوى الحديث عن السمات السردية للمقامات غير وارد على الرغم من كثرة الدراسات السابقة التي وقفت عند ذلك. فالدراسة الجديدة رهينة قدرتها على التجاوز والمحاورة النقدية التي تسوّغ لها مزاحمة الدراسات السابقة^(١).

يسعى البحث إلى الإحاطة بأهمّ السمات السردية للمقامة بوصفها نصّا سرديا في المقام الأول، محاولا الاقتراب من السردية العربية القديمة وهي تنمو في أحضان ثقافة شعرية، وكيف ترك



أقلّ ضعفا حتى تستوي قائمة حين تبلغ نضجها. ما بين أيدينا من تاريخ للمقامة لا يأخذ هذا المسار التطوّري، وإنّما يخطّ مسارا مغايرا. تبدأ المقامة مع بديع الزمان الهمداني وهي في مستوى مقبول ثم تبقى عند هذا مع الحريري، مع بعض الإضافات التي أحكمت النصّ شعريا، لكنّها بعد ذلك تنحدر شيئا فشيئا حتى تخسر أهمّ ما يميّزها وهو محتواها السرديّ لصالح المحتوى الشعريّ الذي كسب الرهان بإزاحة السمات السردية لصالح سماته الراسخة في الجذر الثقافي للأدب العربي.

إذا كان قد تعذر علينا تشييد نظريّة سردية للمقامة؛ لأنّها لم تبلغ مرحلة النضج التي تتيح استخراج نظريتها، مثل الذي انتهت إليه الرواية حين اقترن ظهور نظريتها بمرحلتها الأخيرة؛ بسبب أنّ النصوص التي بين

مثل الديكاميرون أو أجناس قريبة مثل حكايات الرومانس والفروسيّة وغيرها ممّا كان يُدرج في مراحل تطوّر الرواية، لنجد الفرق الكبير بينها وبين الرواية أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين. حين استقر بناء الرواية وأزاحت عن كاهلها كلّ شوائب النشأة والمراحل الأولى أمكن بعد ذلك وضع نظريّة للرواية. فلم يكن من الصدفة أن يجري الحديث عن نظريّة الرواية في بداية القرن العشرين، ثمّ يتوالى الجهد النقدي لتخرج نظريّة الرواية من بين أعمال الشكلايين والبنويين من بعدهم. لم يكن الحديث عن نظريّة للرواية مقنعا وهي لم تكتسب وجودا شرعيّا بعد ولم تستقر عند صيغة فنيّة مميّزة.

نفترض أنّ المقامة لم تمرّ بمراحل تطوّرها كما ينبغي، أي أن تبدأ بمحاولات ضعيفة ثم أخرى



أيدينا لا تبعد عن أن تكون نصوصا تمهيدية، إذ يمكن أن تأخذ المقامة شكلا آخر لو سارت في مسار التطور الطبيعي وليس المسار العكسي. إذا تعذر هذا فإنه لا يمنع من تسجيل ملاحظات أولية تُبنى عن الشكل الأولي لنظرية السرد في المقامة اعتمادا على تكرّر هذه الملامح من نصّ إلى آخر، انطلاقا من عمل بديع الزمان ثمّ من جاء بعده.

في المقامات نحن أمام نصوص سردية قصيرة (بحدود ٤٠٠ كلمة عند البديع وبحدود ٦٠٠ كلمة عند الحريري)، وهي تدور حول حادثة واحدة أو عدد محدود من الحوادث المتصلة سببيا أو زمنيا. يمثل القصر ملمحا بارزا في السردية العربية القديمة، إذ نجده في (كليلة ودمنة) و(ألف ليلة وليلة) ولا تخرج عنه المقامات. لا تميل السردية العربية إلى النصّ الطويل، وإنما إلى النصوص

القصيرة المُجمّعة التي يختلف، في الغالب النصّ فيها عن أخيه. وهي من هذا تشبه ما نسميه اليوم (المجموعة القصصية). ربّما تكون القصّة القصيرة أقرب إلى السردية العربية من الرواية بوصفها نصّا طويلا. ولو قدر للسردية العربية بكلّ اتجاهاتها بعد القرن الرابع أن تمضي شوطا في مدارج تطورها لقدّمت نصوصا أصولا في التراث الإنساني فيها قدر غير قليل من خصوصية الثقافة العربية، نظير ما فعلت (ألف ليلة وليلة)؛ لأن هذا القصر له صلة واضحة بالذوق العربي الذي دربته كثيرا القصيدة الشعرية المشابهة في الطول والمحتوى.

٢- الشخصيات

ترشدنا مقامات البديع والحريري إلى أن تنوع النصوص قاد إلى سمة لصيقة بها، وهي تنوع المتون وثبات الشخصية. المتون السردية



ومقامات ابن نايقا والمقامات الزينية لابن الصيقل الجزري)، فصارت جزءا ثابتا حتى مع انحدار المستوى السردى وضموره فيها. لعل في هذه السمة المهمة، كما يلاحظ عدد من الباحثين ما يشير إلى تأثير المقامة العربية بالسرديات الأوربية لاحقا التي كررت عددا من السمات الفنية مثل نزعة السخرية والشطاريّة التي شاعت في الأدب الإسباني أولا والأوربي لاحقا^(٢)، ثم وجدت طريقا بعد مراحل طويلة من التغيير والتطوير إلى السينما. فليس من الصدفة أن تكون شخصيّة البطل المشرد التي ألح على تقديمها شارلي شابلن واحدة من النماذج الأولى في تاريخ السينما. ليس بمعنى أنها أخذت مباشرة عن الإسكندري أو السروجي، لكنّها كانا النواة التي نُسج حولها تاريخ قصصي طويل انتهى بعد تطوير مستمر بهذا الشكل السينمائي. أي إن

تكاد تختلف من واحدة إلى أخرى، وإن كان ذلك بشكل نسبي؛ لأنّ المقامات كثيرا ما تكرر المتن السردى الواحد مع تغييرات طفيفة، لكنّ المهم أن وجهة الكاتب كانت تسير نحو تعدد المتون وليس ترابطها في حلقات يتصل فيها اللاحق بالسابق لتشكّل سلسلة متّصلة. التنوع الذي نقصده انفصال محتوى نصّ عن نصّ آخر. ما يقابل تنوع المتون هو ثبات الشخصية، فالإسكندري والسروجي والحارث بن همام وعيسى بن هشام والمندر بن حُمام والسائب بن تمام وأمثالهم موجودون فيها جميعا. المقامة بالإجمال تقوم على: تغيير الحبكة وثبات الشخصية. وهذا ما يمنح مقامات أي كاتب وحدة من نوع خاص.

بقيت ثنائيّة الراوي والبطل الثابتة مُعتمَدة من اللاحقين (مقامات الحنفي ومقامات السرقسطي



النموذج، بعيداً عن عمليات التطوير، هو نموذج عربيّ في أصله.

لا تقدّم المقامة شخصياتٍ خيرةً وشخصياتٍ شريرة، وهو ما تعتمده الملاحم والقصص القديمة ثم الرواية الحديثة. توتر العقدة فيها لا يتأسس على الخير والشر، حتّى يمكن لها بعد ذلك أن تفرج عقدها بانتصار الخير بعد أن كانت السطوة للشرّ قبله، كما يشيع في السرديات القديمة.

إذا كان سرد المقامة ينجح عن صراع الخير والشرّ إلى شيء آخر، فما نموذج الصراع الذي يقدّمه، ويتكرّر إلى الدرجة التي تجعله خصيصة ثابتة فيه؟ عقدة الصراع التي تستأثر باهتمام المقامة واضحة وهي صراع الكدية. وهذا يتطلب تحليلاً لطبيعة هذا النموذج؛ للوقوف على مستوى التوتر الذي يقدّمه، ولمعرفة إن كان يرقى إلى الشكل النموذجي لصراع الخير

والشرّ؟

إن الأطراف في صراع الكدية ليس فيها تعدّد على أي مستوى كمّي أو كيفي، بمعنى أن مبدأ الصراع يفترض أن تكون هناك مجموعة من الشخصيات المختلفة ممثلة للخير وأخرى ممثلة للشرّ. يقوم القطبان (الخير والشرّ) في إطار هذه العلاقة بمستويات نوعية مختلفة من شخصيات مطلقة الشرّ إلى شخصيات قليلة الشرّ. وكذلك الحال في الشخصيات الخيرة. ليس في صراع الكدية هذا التوسّع، إذ لا شخصيات على امتداد المقامات تمثّل القطبين. ما نجده فيها ينقسم على قسمين، الأوّل: الراوي أو الراوي والبطل معاً؛ لأنّهما إن اتحدا لا نجد فرقا بينهما. البطل يباشر هذه المهمة عبر بلاغته وحيلته، والراوي يتبعه أو يراقبه. وفي الغالب تختفي شخصية الراوي سردياً وتنحصر مهمته في أن



من الجماعة الردّ على السروجي، كقوله في الحُلوانيّة: «فابتدر أحد من حضر وقال..»^(٦) والصيغة الأخرى يعطف في نهاية المقامة على صيغة الجمع المتقدمة ردا بالتفريد، بقوله في النجرانيّة: «فاعتلق به مدرّه القوم (كبيرهم) وقال له..»^(٧). وفي حالات أخرى ينبري الحارث للردّ عليه دون الآخرين، وهو كثير. يعيدنا ردُّ الحارث إلى القسم الأوّل بوصفه شريك السروجي في ترحاله وراويّه. من هنا يبدو لنا أنّ الجمهور في حوارهِ مع السروجي يُقدّم على أنّه شخصيّة واحدة بردّ واحد، في معظم نماذجها.

يظهر الجمهور في اللحظة التي تعلن عن نهاية التوتّر السرديّ - أي حين يحصل البطل على بغيته من جيوبهم - ثم يعود إلى الغياب. من الواضح أنّ هذا النوع من الحضور يمثّل مفارقة؛ لأنّه لا يحضر لتحقيق

يكون راويا ليتوارى خلف البطل. ومن جهة أخرى نجد فيها القطب الآخر وهو في الغالب جمهور غير مشخّص يُعامل على أنّه كتلة واحدة أو شخصيّة واحدة، لا تفاوت فيها، بل لا نكاد نجد له حضورا سرديّاً واضحاً ومؤثراً في حركته. وهذا ما نجده على سبيل المثال في مقامات الحريري، وكثيراً ما يُعبّر عنه بضمير واحد يظهره على أنّه شخصيّة واحدة لا مجال لأيّ اختلاف فيها.

إنّ الحوارات التي تجري بين السروجي والجمهور في المقامات التي يخطب فيها بجماعة من الحاضرين دائماً ما يكون ردّهم بصيغة الجمع: «فقال له الحاضرون»^(٣) أو «فاتبّعنا ما قال» أو «فتعلّقت الجماعة بذيله»^(٤). ومن بين ما يزيد عن عشرين صيغة ردّ جاءت على هذه الشاكلة^(٥)، وجدنا صيغتين تخصّصيتين، يتولى فيهما فرد واحد



أهدافه السردية في إدامة التوتر ودفع أقطابه إلى النهايات القصوى، بوصفه جزءاً بنيوياً من المشروع السردى، أي لا يكون حضوره من أجل أن يتقدّم خطوات تجعل القطب الأوّل (السروجي) يتراجع إثرها، بل على العكس من ذلك يحضر ليتمكن القطب الأوّل من التقدّم ويبلغ السرد ذروته المؤمّلة. لا شكّ أنّ هذا الحضور السلبي نموذج فريد في تاريخ السرد الأدبية في العالم. غير أنّ ما جعل الأذهان لا تلتفت إليه هو فقر المساحة السردية التي يغطيها متنّ المقامة الذي حال دون الكشف عنه بوضوح.

ليس في المقامة تنوع لا على مستوى الحدث ولا على مستوى الشخصيات، إنّما هناك واحدة عميقة: حدث واحد وشخصية واحدة، كما تقدم. ولو كان هناك قدر من الغنى السردى على مستوى الحدث

لبرز نموذج المقامة على مستوى الحكمة. في أحيان (مقامات الحريري بشكل خاص) تكون هناك شخصية واحدة (السروجي ومن يختصم معه) وما يقابلها ليس الجمهور، وإنّما شخصية القاضي (المعريّة والإسكندرية والزبيديّة والصعديّة والتبريزيّة والبكريّة والرمليّة) أو الوالى (الشعريّة والرقطاء والمرويّة). لكنّ النمط السردى فيها جميعاً لا يختلف، فالنهايات متشابهة. ربما يكون الفارق هو مستوى السخرية الذي تتعرض له هذه الشخصيات العامة أو الوقوع في حبال شخصيات هامشيّة، وهذا فارق دلالي وليس فارقاً سردياً. لا تختلف الوظيفة السردية للقطب الآخر من الشخصية الجماعية (الجمهور) إلى الشخصية الفردية (القاضي أو الوالى)، بل نجدها دائماً شخصيات لا تعيق تقدّم البطل وإنّما تمكّنه من الظفر



ببغيته.

تقدير الأداة في بلوغ الغنى المادي. إنَّ من يتمتع بالغنى السردِيّ يتمتع بكلِّ شيء. لا ترضى المقامة إلا أن تجمع في يد البطل نوعي الغنى. لا نجد نماذج تقود فيها النهاياتُ إلى اتحاد الغنى السردِيّ بالغنى المادي عند الجمهور؛ لتبقى شخصيّة البطل معدمة كما بدأت. إنَّ بساطة الحكمة لا تمكّن من تحقيق هكذا نهايات. كلُّ شيء محسوم سلفا. الملكات الشعرية قادرة دائما على تحقيق الظفر. وهو ظفر تامّ لا يخسر فيه البطلُ شيئا. انتصار البطل في النموذج التقليدي للسرد (صراع الخير والشر) أو ما يمكن تسميته بـ (الحبكة الدرامية) يقدم البطل دائما شيئا عزيزا ثمنا لنصره. لا يأتي النصرُ فيه سهلا. يمكن هنا أن نستعين بالنموذج التاريخي وهو ملحمتا الإلياذة والأوديسة. ففي الأولى نجد كيف كان النصر في حرب طروادة مكلفا بما حصده من أرواح

إنَّ نموذج التقاطب الذي تقدّمه المقامة لا يفي باعتقادنا بمتطلبات التوازن المؤمّلة في الصراع الدرامي. ليس هناك قدر من تكافؤ الملكات أو تكافؤ الفرص الذي يمكن الشخصيات المتقاطبة من أن تدخل ساحة السرد بعدّة تامّة. كلُّ ما هناك وفرة ملكات عند طرف، يقابلها فقر منها. وهناك مال عند القطب الآخر يسعى لاقتناصه القطب الأوّل: عند الطرف الأوّل (البطل) غنى سرديّ وفقر مادّي، وعند الطرف الآخر (الجمهور) أو (القاضي والوالي) فقر سرديّ وغنى مادي في الغالب. تكون حركة السرد باتجاه تحقيق الغنى السردِيّ والغنى المادّي للبطل؛ ليجتمع عند القطب الآخر الفقرُ السردِيّ والفقرُ المادّي. لا شكّ أنّ الأهميّة القصوى هنا هي للغنى السردِيّ؛ لأنّه في أقلِّ



الأبطال؟ يكفي فيه أن البطل المغوار أخيل قُتل فيها. كما تقدّم لنا الأوديسة هي الأخرى الأثمان الباهظة التي دفعها يوليسيس ثمنا للنصر بتلك الحرب، وكيف جاب البحارَ وذاق غصصَ الموت، واستباح خطّابُ زوجته قصره يومياً؟ لا وجود لنصر مجّاني في الصراع الدرامي، بل هو مكلف كلفة تساوي كلفة النصر. لا يقدّم بطل المقامة ثمنا لنصره. إنّه شخصيّة سحرية (إنّ من البيان لسحراً)، لا تدفعها أقدارها لتقدّم أيّ تكلفة. نصرها ينجزه سحرُ البيان، إذ يسري إلى قلوب القوم، فيشلّ مقاومتهم ويحرّك جيوبهم.

إنّ هذه الحكمة، على الإجمال ليس فيها نماذج متكافئة تقف على أطرافها، وليست هناك كُلف يدفعها البطل المنتصر. إنّما هو صراع يسير ونصر أيسر. ما إن بدأ حتى ينتهي بالظفر. السلطة والغلبة لا تتخلف عن

البطل دائماً. وبقدر ما يتمتّع البطل فيها بوضوح، يحاط الطرف الآخر بعتمة لا تسمح له بأيّ ظهور سرديّ حقيقيّ يمكنه من الوقوف في مواجهة البطل المستأثر بالامتياز السردية. ويمكن أن نسّمّي هذا النموذج من الحكمة بـ (الحبكة الغنائية) التي تقابل الحكمة الدرامية؛ لأنّها لا تختلف عن نموذج الشعر الغنائي على مستوى حضور شخصيّة الشاعر فيه. تقترب المقامة، وفق هذه الحدود، من قصيدة المديح: الممدوح بطلٌ كريم وفارسٌ لا يُشقّ له غبارٌ، لا سبيل لمن يقف أمامه سوى الهزيمة. في قصيدة المديح يحضر البطل الممدوح ويغيب أعداؤه. لا يحضرون - إن حضروا - إلّا وهم مكللون بالهزيمة. أي إنّ حضورهم يشهد للبطل ببطولته، فهم يحضرون لغيرهم لا لأنفسهم.

لا تتعد المقامة كثيراً عن الجذر



الرابع الهجري، ولم تكن انسلاخا عن مركزية الشعر الضاربة بعيدا في الوجدان العربي، ولم يكن بإمكانها أن تؤسس لجنس يختلف نوعيا عن الشعر. وهنا يقف الشعر مرّة أخرى عائقا أمام تطوير نصوص سردية؛ ما دام لا يرشح عن ذلك إلا ما يمكن أن تقدّمه الحبكة الغنائية التي أسست البنية السردية للمقامات.

٣- الراوي والبطل

تتسم المقامات بأبها محدودة الشخصيات. هذه المحدودية تكاد تقف عند الشخصية الواحدة في كثير من نصوصها. حتى ثنائية الراوي والبطل لا تتسم بوضوح سردي يجعلنا نستخلص سمة مطّردة، فالراوي أحيانا شخصيّة، أي راوٍ مشارك وأحيانا أخرى راوٍ غير مشارك. يقف مرّة إلى صفّ البطل، ومرّة في مواجهته، فيكون محلا للسخرية؛ لانطلاق الحيلة عليه.

الذي يستمدُّ منه الشعر الغنائي موقفه المنحاز دائما للذات وتقديمها على غيرها. إنّ العقل الشعريّ الذي تجلّى هنا في الحبكة الغنائية هو في تصورنا السبب وراء غياب الحبكة الدرامية واختفاء أيّ أثر للصراع المباشر بين الخير والشر في المقامة. إذ أغلقت النزعة الشعرية، في المقامات على أقل تقدير، الأفق السرديّ الذي يتيح له أن يقدم نموذج الحبكة الدرامية، فكان البديل هو الحبكة الغنائية التي افضت إلى بقاء السرد في دائرة الشعر. لم يكن السرد في المقامات إلا تفرّعا للتنظيم الشعري، ينبثق من داخل الشعر ولا يقف في مواجهته. إنّ المبدأ الذي يحكم سرد المقامات مبدأ التفرّيع لا مبدأ التنويع على مستوى الجنس الأدبيّ. أي إنّ المقامات فرع أنتجه العقل الشعري واكب عن طريق تطورات الحياة في الحواضر الإسلامية عند نهايات القرن



فإذا كان الراوي مشاركا ويقف في مواجهة البطل، فإنَّ المقامة تنتصر دائما للبطل عليه، نجد هذا في (الحلوانية والدمياطية والكوفية والمجاعية) عند البديع، وفي (الدمياطية والكوفية والبرقعديّة والمغربيّة والواسطية والزبيديّة والبكريّة) عند الحريري. البطل مقدّم على الراوي بشكل ثابت؛ لهذا كثيرا ما يغيب الراوي عن نصوص، أو يأخذ مساحة هامشية لا تراحم مساحة البطل في نصوص أخرى، فضلا عن أنه كاتم سرّه الذي لا يفضحه أمام الآخرين لكي لا تفشل حيلة أبي زيد وتتبع المقامة مجراها^(أ).

إنَّ ذلك لا يمنع من ملاحظة غياب البطل أحيانا، كما في (البغدادية والجاحظية والمغزلية والخلفية والصيمرية والبشرية وغيرها) عند البديع، والاختصار على الراوي، الذي لا يتحول فحسب من راوٍ غير مشارك

إلى راوٍ مشارك، بل يتحول إلى بطل وراوٍ في وقت واحد. (الخمريّة) عند البديع مثال واضح على ذلك. وهناك مقامات كالأسديّة تكون البطولة لعيسى بن هشام، لكن الإسكندري يحضر في ختامها حضورا بسيطا. إذا كان هناك شيء من التنازع حول بطولة المقامات عند البديع بين البطل والراوي، فإنَّ هذا لا وجود له في مقامات الحريري التي أسندت جميعها إلى السروجي، واقتصر الحارث فيها جميعا على مهمّة الراوي المشارك، فلا تناوب بينهما. لا تكشف مقامات الحريري عن ذلك التناوب في البطولة الذي يطالعنا عند البديع. ربّما وجد الحريريُّ في هذا التناوب ما يربك نصّه ويفقده شيئا من الوحدة التي يمكن أن تمنحها البطولة المطلقة للسروجي في المقامات واحدة بعد أخرى، فعدل عن ذلك إلى ما يحقّق تلك الوحدة،



رئيسة على امتداد حركة السرد، ودليل ذلك أننا لو سلبنا هذه السمة من البطل، فإننا سنسلب بذلك بطولته.

لقد نتج عن هذه السمة من حيث الأهمية والترتيب أن تتقدم الشخصية على الفعل، إذ توجّهت عناية المقامة نحو تقديم شخصية بطوليّة بشكل ثابت فأفسحت لها في المجال لإبراز ملكات البطولة عندها، أكثر مما أفسحت لتنامي فعلها وتطويره. وقد أثر هذا في تضخم مساحة الوصف وازدحام الشخصية خارجياً على حساب الحدث الذي يتوقف في كثير من نماذجها بدرجة الصفر. لقد تمّ تعويض فقر الحبكة من الأحداث بغنى الشخصية، وفي هذا مفارقة غير منتجة حين تُسرّع الشخصية ويُبطأ الحدث؛ لأنّ حركة السرد تفقد بذلك التوازن الذي تتطلبه العلاقة بين الشخصية وما تقوم به من أحداث. وعلى هذا

حين قصرها على شخصية واحدة، محتفظاً بدور محدد لشخصية الراوي لا تحيد عنه إلا قليلاً، الأمر الذي منحها انسجاماً واضحاً.

من سمات شخصيّة البطل، ومثلها شخصية الراوي أنّها شخصية مثقفة ملّمة بمعارف عصرها بشكل يثير الإعجاب. منحتها ثقافتها الواسعة رتبة أسمى من الشخصيات التي تجاورها في النصّ. ولعلّ هذا هو ما يجعلها منتصرة دائماً. يتحول وعي الشخصية المفقود من أحد مكونات الشخصية إلى ركن سرديّ؛ لأنّه مركز الدائرة السردية في أغلب أحوال. وذلك هو سبب الإعجاب الذي يحوزه ويدرّ عليه العطايا. فلو أنّ شخصية البطل لم تكن بهذا التميّز المفقود لما تحقّق للمقامة أن تُكمل حيلتها ومن ثمّ سرديتها. تُصعد المقامة هذه السمة إلى مرتبة العنصر بما تتيّطه به من مهام



جهد لا بدّ منه لتقديم شخصيات حيّة لا تُتهم بالسطحيّة والانكشاف، أو على أقلّ تقدير تملك قدرا من الغنى الداخلي الذي ينعكس إيجابا على الحكمة.

٤- الحوار

يُلاحظ على بنية المقامة أنّها لا تفتح على حوار متواصل، يشغل تبادلُه حيزًا مهمًّا من النصّ. الحوار الذي نجده فيها هو ما يمكن تسميته بالحوار غير المتصل، وهو أن تتكلّم الشخصية الأولى فتدخل الشخصية الأخرى في صمت - مع التذكير أنّ الشخصيات لا تزيد دائما عن اثنين وعن واحدة سرديا غالبا - تتراجع معه عن المشهد الحوارى؛ بسبب تواصل حديث الشخصية الأولى واستطالته التي أقصت الأخرى، حتى يتبادر أن الأخرى لم تكن إلا سببا لدخول الأولى في هذا الحوار الطويل. نجد ذلك واضحا في (المضيريّة) عند

المستوى تختلف المقامات عن السرد القديمة والحديثة التي نجدها قائمة على شيء من التوازن.

إنّ شخصيتي البطل والراوي المشارك تقفان عند حدود محايدة لا تدفع القارئ إلى الإدانة أو التعاطف مع تطوّر الأفعال وانتقالها من حدث إلى آخر حتّى بلوغ الذروة. إنّ التوقّف عند مستوى أدنى من الحدث لم يدفع كاتبها إلى خلق ما يأمله من تعاطف أو إدانة لشخصيّاته، وهو ما كان من الممكن أن يوفره الغوص نسبيا داخل المحتوى النفسي لها. مردّ مثل هذا الانطباع يعود إلى مستوى غنى الشخصية نفسها، بما تعيشه من تجاذبات. أي أن تتصل القضية بالكفاءة السردية. إنّ إنتاج نصوص قصصية يستلزم أكثر من استحضار شخصية معبّأة بعدد من السمات الجاهزة، وزجّها في مواقف متكررة تعاود فيها الحركة نفسها، فثمّة



و(الشعرية) عند الحريري، على سبيل المثال.

يكاد الحوار الداخلي أن يختفي في المقامات، لينصرف مدلول الحوار إلى الخارجي فقط. وهذا ما جعلها تستعيز عنه أحيانا بالتصوير الخارجي للعلاقة بين الشخصيات. وهو أمر يشكل ملمحا مهما في حركة تطوّر الفنون القصصية، إذ يشير إلى أن الشخصية الإنسانية تمثّل في هذه المرحلة فعلا خارجيا وليست مركّبة من محتوى داخلي يمكن أن ينهض به الحوار الداخلي وفعل خارجي يوكل إلى حوارها الخارجي. الشخصية هنا كيان بسيط وليس معقّدا، مداره الفعل الخارجي. الفعل الخارجي قياسا على ذلك لا بدّ أن يكون مما هو متوقّع منها، فلا تفاجئ القارئ بفعل يثير الاستغراب ويخالف مبدأ سطحية الشخصية أو بساطتها. يمثّل

البديع و(الدمياطية) و(السنجارية) عند الحريري. فما إن يبدأ البغدادي في المضيرية الحديث والانتقال بالوصف من امرأته إلى أشياء بيته الأخرى، حتّى يختفي الإسكندري تماما، ليسود المشهد صوتٌ واحد. ثم حين ينتفض الأخير بسبب إطالة الحديث وتأخر الطعام يختفي البغداديّ هذه المرّة، ولا يبقى في المشهد سوى الإسكندري.

إنّ تبادل الحوار ليس حاضرا باستمرار في المقامات حتى في النصوص السردية منها، وإن حضر فإنه يحضر بالتناوب. أي هو حوار الشخصية الواحدة والصوت الواحد. بحيث تكون إحداها لحظة حديث الأخرى باهتة الحضور متوارية، يجربها استرسال الشخصية المتحدّثة. لا يشدّ عن هذا التناوب سوى بعض مقامات البديع والحريري، منها مطلع (المارستانية) عند البديع و(الدينارية)



والإيجاز؛ فُتِّحَ لهما المشاركة المتبادلة في تطوير عقدة الحكاية.

٥- السخرية

تمتد السخرية بشكل واسع في المقامات، لذلك يصحّ القول إنّها قصّة ساخرة أنشأتها ظروفها الخاصة. وقد قرّبها ذلك كثيرا من وظيفة الإمتاع، الأمر الذي يسرّ لها التقبّل الشعبي والرضا الرسمي بعدد. تلازم السخرية شخصية البطل، كأن الغرض من كلّ العدة التي أعطيت له هو أن تخرج بهذا القدر من المفارقة بما هي عليه من سخرية واستخفاف. لقد اعتمد المقاميون أساليب مختلفة في الحيلة منها ما يتصل بسلوك بعض رجال الدين، ومنها الاحتيال والنكته وبراعة الظرف والثرثرة وسلاطة اللسان وغيرها^(٩).

ليس من الشائع أو المقبول أن تكون شخصية بهذا المستوى من البيان الرفيع وهي على هذا القدر من السخرية. كأن

ظهور الحوار الداخلي مرحلة مهمّة في التقديم السردّي للشخصيّة الإنسانيّة والالتفات إلى شطر الصراع المغيب، ولم يكن للمقامة وهي في مستهلّ نشأتها أن تلتفت إلى هذا فتدججه في سرديتها.

تكشف متابعه بنية الحوار عند الهمداني أن هذه المرحلة التأسيسية لم يتهيا فيها لأركان العمل السردّي الوقوف على قدم ثابتة؛ لتنتج نصوصا مكتملة العدة. يفصح لنا هذا النمط من الحوار عن أن المقامة تمرّ بمرحلتها الأولى، وهي مرحلة الشخصية الواحدة. حين تفسح المقامة لشخصية واحدة أن تظهر، فهي تعمل على إخفاء الشخصية الأخرى، ولا تتيح لهما الحضور معا في الوقت نفسه. لا بدّ لشخصية واحدة أن تعطي خشبة المسرح، تخرج معها الأخرى من الخشبة، ثم يتبادلان الحضور. ولا يتهيا لهما أن يقفا معا في وقت واحد فينشأ حوار متّصل من سماته القصر



هذه الشخصية ملتقى التناقضات، أو هي ما يوحد تلك التناقضات.

٦- الزمان والمكان

يمكن وصف قصصية المقامة بأتمها قصصية المشهد الواحد، بناء على حضور الزمان والمكان فيها. ليس فيها فسحة زمانية أو مكانية تبيح تعدد الأزمنة والأمكنة. ربّما كان الزمان أفقر في تنوّعه من المكان، إذ تلجأ أحيانا إلى تنويع مشهدي مكاني كأن يكون جزء المقامة يتّصل بمكان رحلة القافلة، وجزؤها الآخر بلوغ مدينة ما. لكن هذا التنوّع لا يمنع من الذهاب إلى أن المكان فيها أفقر سرديا من الزمان. فليست هناك سببية تسوّغ اختيار مدينة أو مصر في أيّ مقامة على الأغلب. وإذا كانت المقامات نصوص سفر وترحال، والشخصيات فيها لا تعرف الثبات في المكان، فإن هذا الترحال المستمر لا يمثّل إضافة سردية تطوّر نصّ المقامة

في هذا المجال. نستطيع أن نستبدل مكان أيّ مقامة بمكان مقامة أخرى، دون أن يتأثر الحدث أو الشخصية. لا يتعدى الأمر في الغالب التسمية التي ترد في مستهلّ النصّ: (كنت ببغداد عام مجاعة) أو (كنت بنيسابور يوم الجمعة)^(١٠) أو (شهدت صلاة المغرب في بعض مساجد المغرب)^(١١) أو (وردت اليمامة ولا أملك سدرًا ولا ثمامة)^(١٢)، وغير ذلك. لا يتأثر نصّ المقامة أو يتغيّر بتغيّر المكان؛ لأنّ المكان هنا له حضور لغوي لا يتعدى الاسم، فهو دون المنزلة التي يكون فيها عنصرا سرديا، فلم يستوف متطلبات دمجها بالحدث والشخصية في وحدة تنمو معا. مع أنّ المقامات - ولها في هذا تاريخ طويل - كانت ملفتة لأهمية التنوّع المكاني حتى شملت مقامات أيّ كاتب رقعة العالم الإسلامي كاملة، لكن ذلك لا يخرج عن أن يكون حلية



ذات وظيفة تزيينية وليس عنصرا له وظيفة بنوية.

ليس في المقامات خصوصيات مكانية توجه الحدث، أو تكون بؤرة للسردينمو انطلاقا منها. إذا كنا لاحظنا توظيفاً سردياً للمكان في نصوص معينة مثل (الحلوانية) عند الهمداني، لكن ذلك لا يرقى به إلى أن يكون ظاهرة نصية وإنّما هو ورود عرضي؛ لأنّ الأصل المتكرّر هو غياب الخصوصية المكانية أو فاعليته السردية. حين يغيب المكان سردياً، فإنّ تفاصيله الدقيقة تغيب هي الأخرى، فالوصف لا يمسّ مشهديات الحدث التي تقدّم المكان بالشكل الذي يحقّق وظيفة الإيهام بالواقع وإدماج الشخصية في أجوائه. الراوي غير معني بتقديم مكانية المكان عبر الوصف ليمهّد للحدث بعد ذلك، وإنّما غالباً ما ينصرف اهتمامه إلى الوصف العام للواقع تحت تأثير

الانطباعات والاستجابة الشعرية.

يقول الحارث بن همام واصفا الغوطة: «فلما بلغتها بعد شقّ الأنفس وانضاء العنس. ألفتها كما تصفها الألسن. وفيها ما تشتهي الأنفس وتلذّ الأعين»^(١٣)، ليس في هذا ما يمكن تسميته بالوصف السردى، فلا وضوح لتفاصيله، كما أنّ مشهديات المكان غائبة تماماً. هذا الوصف لا يبعد عن أي وصف يصدر عن أي عربي حينذاك، فضلاً عمّا فيه من إلحاح على صيغ جاهزة وتزيين بديعي يتحول معه الجنس والسجع إلى غاية مقدّمة على غيرها. ومثله يقول السائب بن تميم: «وردت سنجار وقد فارقت الوكن والوجار وهدمت الصباح والجار...»^(١٤). بل يمكن أن نذهب أحياناً إلى أنّ السجعة هي ما يقود إلى اختيار اسم المكان، كقوله: «أزعمتُ الشخوص من برقعيد وقد شمتُ برق عيد»^(١٥) أو قوله: «أصعدتُ إلى صعدة وأنا ذو شطاط يحكي الصعدة»^(١٦). وهو على نحو التدقيق



أحداثاً ماضية بأخرى حاضرة. كما ليس هناك تلاعب في تتابع الأحداث بالتقديم والتأخير. وهذا أمر طبيعي في عموم السرديات القديمة. هذه السمات وإن كانت لا تتصل بأولية الفن القصصي، لكنها تشي بضعف توظيف الزمان ودججه هو الآخر بمجرى الحدث والشخصية، فلا يعود شيئاً قابلاً للإزالة أو التغيير.

٧- التطويق السردى

إنَّ الوحدة السردية التي قوامها (اللقاء - الفراق) من السمات السردية التي أسَّسها البديع وطوّرها الحريري. تبدأ المقامة من نقطة سابقة على اللقاء بين الراوي والبطل، وتنتهي عند نقطة لاحقة للفراق، وبين اللقاء والفراق تتطوّر عقدة الحبكة حتى تنحلّ. وإذا كان البديع هو من وظّف هذه التقنية، فإنّه لم يستثمرها بالشكل الذي طورها إليه الحريري فجعلها شاملة للوحدات الصغرى (المقامة) والوحدة الكبرى (المقامات). «الوحدتان السرديتان اللتان تؤطّران كلّ مقامة من المقامات

لا يصحّ عليه الوصف المكاني، إذ هو أقرب إلى الانطباعات المكانية. وحين يوغل قليلاً في الوصف، فإنّه يدخل في الوصف الجغرافي لا الوصف السردى، فيذكر شيئاً من خصوصيات عامة للمكان الذي هو فيه، كما في قوله في مقامات السرقسطي: «حللت ظفّار، مُقلّم الأظفار، مُشدّب المرخ والعفّار، نضو الأسفار...»^(١٧). إذ يميل الراوي إلى التذكير بسمات تخصّ المكان وتاريخه (ملوك حمير) وما ينبت فيه من شجر (المرخ والعفّار). وهذا لا يُعدّ وصفاً سردياً، قدر ما هو وصف جغرافي أو تاريخي، ليشكّل نوعاً من الاستطراد الوصفي الذي يُقرّع الحدث ولا يوحدّه. على الإجمال يمكن القول إن المكان لم يوظف في أغلب النصوص توظيفاً سردياً ينطلق من إدراك لحمته بالسرد، فكان الوصف إما شعرياً أو جغرافياً ولم يكن سردياً إلا في عدد قليل من النصوص.

لا يبعد الزمان كثيراً عن ذلك، فليس هناك ارتدادات زمانية تُوصل



والسَّاسَانِيَّةُ).

٨- من يُحَدِّثُ ومن يَكْتُبُ

من الملاحظات العامة الأخرى

أَنَّ المَقَامَةَ تَفْتَرِضُ شَخْصِيَّتَيْنِ تَحْيَلِيَّتَيْنِ

إِحْدَاهُمَا دَاخِلُ النِّصِّ (الرَّوَايِ)

وَالْأُخْرَى خَارِجُهُ (الكَاتِبُ). نَجِدُ

فِيهَا جَمِيعًا شَخْصِيَّةَ الرَّوَايِ الْمُسَمَّاةِ كَأَنَّ

يَكُونُ عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ أَوْ الْحَارِثُ بْنُ

هَمَّامٍ أَوْ الْمَنْذَرُ بْنُ حُمَامٍ أَوْ غَيْرِهِ. الرَّوَايِ

شَخْصِيَّةً ذَاتَ وَظِيفَتَيْنِ بَوْصَفِهِ رَاوِيًا

وَمُشَارِكًا فِي الْحَدِيثِ غَالِبًا. الشَّخْصِيَّةُ

السَّرْدِيَّةُ الْآخْرَى شَخْصِيَّةٌ افْتَرَاظِيَّةٌ

غَيْرُ مُسَمَّاةٍ مَجْهُولَةٌ لَا تَقِفُ النِّصُوصُ

عِنْدَهَا، وَهِيَ الشَّخْصِيَّةُ الَّتِي يَضْمُرُهَا

الاسْتِهْلَالُ دَائِمًا بِقَوْلِهِ: حَدَّثَنَا أَوْ

حَدَّثْتُ أَوْ حَكَى أَوْ قَالَ. هِيَ تِلْكَ الَّتِي

نَفْتَرِضُ أَنَّهَا تَحْوَلُ مَشَافَهَةَ الرَّوَايِ إِلَى

نَصِّ مَكْتُوبٍ. الْكِتَابَةُ فِي كُلِّ الْمَقَامَاتِ

لَا تُنْسَبُ إِلَى الرَّوَايِ وَإِنَّمَا تُنْقَلُ عَنْهُ؛

لِهَذَا نَجِدُ مَطَالِعَ الْمَقَامَاتِ تَلَازِمَ صِيغَةً

ثَابِتَةً فِي قَوْلِهِ: حَدَّثْتُ أَوْ حَدَّثْنَا أَوْ قَالَ أَوْ

حَكَى أَوْ رَوَى أَوْ أَخْبَرَ أَوْ مَا شَاكَلَهَا.

صِيغَةُ حَدَّثْتُ تَسْتَبْطِنُ الْمَشَافَهَةَ، وَلَا

(اللقاء - الفراق) تَوَطَّرَانَ كَذَلِكَ

الْكِتَابِ. يَسْتَنْسَخُ الْعَالَمُ الصَّغِيرُ عَلَى

مَسْتَوَاهُ نَقْطَتِي بَدءِ وَخَاتِمَةِ الْعَالَمِ

الْكَبِيرِ^(١٨). إِذْ لَيْسَ فِي مَقَامَاتِ الْبَدِيعِ

مِثْلُ هَذَا الْإِحْكَامِ عَلَى مَسْتَوَى الْوَحْدَةِ

الْكَبِيرِ، كَمَا أَنَّ عَدَدًا مِنَ الْمَقَامَاتِ

(الوحدات الصغرى) لَا يَلْتَزِمُ بِهَذَا

التَّرْكِيبِ، إِذْ قَدْ يَكُونُ لِقَاءٌ لَا يَنْتَهِي

بِفِرَاقٍ. نَجِدُ هَذَا ابْتِدَاءً مِنَ الْمَقَامَةِ

الْأُولَى (الْقَرِيضِيَّةِ) حَيْثُ تَنْتَهِي بِتَعَرَّفِ

عَيْسَى بْنِ هِشَامٍ عَلَى الْإِسْكَانْدَرِيِّ،

وَمِثْلَهَا تَنْتَهِي الثَّانِيَةُ (الْأَزَادِيَّةُ) وَالثَّلَاثَةُ

(الْبَلْخِيَّةُ)، حَتَّى تَأْتِيَ الرَّابِعَةُ فَيَكُونُ

الْإِفْتِرَاقُ نِهَآيَةَ الْمَقَامَةِ بِقَوْلِهِ «فَتَرَكْتَهُ

وَانصرفت..»^(١٩). الْأَمْرُ نَفْسَهُ يَكُونُ

مَعَ الْوَحْدَةِ الْكَبِيرِ حَيْثُ لَا تُؤْذَنُ نِهَآيَةُ

الْمَقَامَاتِ بِفِرَاقٍ لَا لِقَاءَ بَعْدَهُ، كَمَا فَعَلَ

الْحَرِيرِيُّ إِذْ أَحْكَمَ إِغْلَاقَ الْوَحْدَاتِ

الصَّغْرَى وَالْوَحْدَةَ الْكَبِيرِ فِي الْمَقَامَةِ

الْخَمْسِينَ (الْبَصْرِيَّةِ) حِينَ آذَنْتَ بِفِرَاقِ

لَا لِقَاءَ بَعْدَهُ، فَكَانَ حَرِيصًا دَائِمًا عَلَى

اِخْتِطَامِ كُلِّ مَقَامَةٍ بِالْفِرَاقِ، وَلَمْ يَشْذِ

عَنْ ذَلِكَ إِلَّا فِي مَقَامَتَيْنِ (الزَيْبِيَّةِ



الداخلة فيها.

٩- المطلع السردّي

إنّ البنية الشعريّة الكامنة في أعماق النصّ السردّي تدفع به إلى الانزياح عن المحتوى السردّي إلى الشكل السردّي. أي تُخلي عمقه للآليات الشعريّة التي تبقى حاکمة حتّى وإنّ ظهرت بغير المظهر الشعريّ، يتحوّل النصّ معها إلى سطح سردّي وعمق شعريّ. حين يكون الشعريّ في عمق السردّي، فإنّ نموّه سيتوقف عند نقطة قريبة في الغالب، لا تبعد كثيرا عن بدايته. إنّ تصنيف المقامات الذي سبق أن وقفنا عنده له في هذا الانزياح ما يبرّره. تنقسم المقامات على نحو الإجمال على ثلاثة أقسام: مقامات سردية، وهي تلك التي أتيح فيها للنمو السردّي أن يتمدد إلى درجة معقولة أحكمت دائرة السرد بحدود معينة، (الأسديّة والبغدادية والموصليّة والمضيريّة وغيرها) عند بدیع الزمان الذي يتفوق على الآخرين في هذا السبيل أو (الصنعاية والكوفيّة

تبعدها الصيغ الأخرى في سياق القصّ قديما. لكنّ شيئا من الاضطراب نجده في إحدى مقامات البديع (الشيرازية) حين يباهي بين الراوي عيسى بن هشام والكاتب. يقول في ختامها: «قال كاتب المقامات فأشار إشارة أنكرتها وأنشد أبياتا حفظتها وما نقلتها»^(٢٠). وكأنّ الكاتب حضر مع الإسكندري، وليس عيسى بن هشام. ونحن نفترض أنّ هذا غير ذلك، إذ هما شخصيتان ينقل أحدهما عن الآخر، يفترضهما نصّ المقامة في مجمله. ولو قال: «قال عيسى بن هشام: فأشار إشارة.. إلخ» كما فعل في مواضع كثيرة غير هذا لاستقام له الأمر. في مقامات الحريري نجد تعديلا ينسجم مع مواقع الشخصيات التخيلية. يقول في ختام الرحبيّة: «قال الراوي فمزقتُ رقعته شذر مذر...»^(٢١). هذه الصيغة منسجمة مع ثنائية المشافهة والكتابة أو التمييز بين الراوي والكاتب، ولا تُدخل الأخير ساحة النصّ ليكون جزءا من الحكاية أو الشخصيات



والمعريّة والسنجاريّة والنصيبيّة والفارقيّة ونحوها) عند الحريري. ومقامات غير سردية، غالباً ما تخرج عن الإطار الحكائي لتدخل في موضوعات أخرى كالأحاجي والمطاردات الشعرية والسجلات الفقهية واللغوية وسواها، مثل (القريضيّة والآزاديّة والبلخيّة والسجستانيّة والكوفيّة والغيلانيّة وغيرها) عند البديع، و(المراغية والقهقرية والرازية والفرايتية والقطيعية والمطية والحليّة والسياسانية) عند الحريري.

نطالع بعد ذلك مقامات شبه سردية، هي الأكثر كما تقدم. نجد إطاراً سردياً في مستهلها سرعان ما تتخلى عنه حين تدخل موضوعها، فيتوقّف عند نقطة ابتدائية تبيح تسميتها بالمطالع السردية، على غرار المطالع الطليلية التي أحكمت حضورها في عصور الشعر الأولى لتكون الجزء الأول من أيّ قصيدة، للشاعر بعدها أن يلج موضوعه أو غرضه، ومثلها المطالع الغزلية أو

نحوها، مما وقفت عنده ملياً الدراسات الحديثة^(٢٢). إنّ جلّ ما استطاعت المقامة المتقدمة أن تورثه للمتأخّرة هو هذا الأمر: المطالع السردية. لقد اختفت المقامة السردية بعد الحريري، لتمتدّد شبه السردية طويلاً وعرضاً. أي إنّ المقامة بعد الحريري ليست كسابقتها على ثلاثة أقسام، وإنّما على قسمين: شبه السردية وغير السردية. وكانت الغلبة لشبه السردية. إنّنا أمام تقليد بدأ يترسّخ من كاتب إلى آخر، في تنوع أساليب المطالع السردية، والاكْتفاء بالتأطير السردية الذي يوفر مدخلاً يتلاشى بعده السرد. يقترّب بناء المقامة من بناء القصيدة القديمة التي تنقسم على مطلع وغرض. وظيفة المطالع في الشعر والمقامة توفير أسباب الانتقال إلى الموضوع فضلاً عن الوظيفة الابتدائية التي يشير إليها ابن قتيبة المتصلة بالإلفات وصرف الوجوه إلى الشاعر^(٢٣)، فيتحوّل إلى ما يشبه الوسيلة التي تقترن بتحقيق هدف. لا تعود القصيدة بعد أن تدخل



المحتوى. وهذه هي النهاية الحتمية التي سعى لها العقل الشعري في إحكام قبضته على أكبر محاولة تمرد جرت في تاريخ الثقافة الشعرية العربية.

ثالثاً/ الخاتمة

السؤال الذي حاول البحث أن يجيب عنه وهو يتقصى السمات السردية للمقامات، هو: ما الذي قَعَد بالعناصر الأولية (الشخصية، الحدث، الزمان، المكان) عن النهوض بوظيفتها السردية في نصوص المقامات، فتراجعت إلى خلفية باهتة للنص وانتهت إلى نوع من الهشاشة السردية على نحو عام؟ من الواضح أن التراث الشعري تدخل في عمل أكثر العناصر السردية في المقامات، فأعاق نموها أو حوّلها باتجاه الشعر وصرّفها عن وجهتها التي اجتهد الهمداني في خطّها للأدب العربي.

موضوعها إلى استكمال الحديث عن الطلل ولا يعود السرد للمقامة بعد أن تدخل هي الأخرى إلى موضوعها.

من الواضح أنّ نوعاً من التنظيم الشعري تسرّب إلى بناء المقامة، هذا إن لم يكن ولد معها من رحم الثقافة العربية المحتفية بالشعر، أدّى لاحقاً إلى فصل المحتوى السردية عن موضوعها، كما انقسمت من قبلها القصيدة بين المطع والغرض. لقد أسدل الستار على سردية المقامة حين شرعت في التعامل معها على نحو هامشي لا يتعدى أن يكون حلية، مثلها مثل الأساليب البديعية التي افتتنت بها وأرهقت النص. ليس من فرق بين الأساليب البديعية التي تمطرها سماء المقامة، والإطار السردية. حين يكون الاستهلال السردية كأي حلية بديعية؛ فإنّه سيتحرك في إطار الشكل وليس



- ١- تقف دراسة عبد الملك مرتاض في مقدّمة مجموعة من الدراسات القديمة، إذ كان قد أفرد بابا طويلا توسّع فيه بدراسة جملة من الخصائص الفنيّة للمقامات، توزّع بين الخصائص المضمونيّة كالإضحاك وخصائص شكلية وقف فيها عند الصيغ البلاغية من تشبيه واستعارة وكناية وبديع ونحوها، وخصائص قصصية تناول فيها أنواع الحكمة والتشخيص وفقر الأفكار والوعظ. ظ: فنّ المقامات في الأدب العربي، ٢٨١ - ٣٥٦. وعلى أهمية هذه الدراسة الرائدة لكنّها كانت قد كتبت في مرحلة سابقة عربيا على التعرّف على النظرية السردية التي كانت حينها في طور التشكيل والمراجعة.
- ٢- يعرض نادر كاظم لعدد من هذه الدراسات المهمة التي وقفت على وجوه من التشابه لا ينكرها المدقق، ويناقشها باستفاضة. ظ: المقامات والتلقي، ٣٤٣ وما بعدها.
- ٣- مقامات الحريري، ٤٢٧.
- ٤- المصدر نفسه، ٣٠٦.
- ٥- ظ: مقامات الحريري، ٤٨، ١١٤، ١٢٠، ١٢٢، ١٤٠، ١٤٢، ١٤٦، ١٦٨، ١٨٧، ٢٠٥، ٢٩١، ٣٠٦، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٨، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٦٠، ٣٦٦.
- ٦- مقامات الحريري، ٢٦.
- ٧- المصدر نفسه، ٣٦٧.
- ٨- المقامات، ١٨٣.
- ٩- ظ: فنّ المقامات في الأدب العربي، ٢٨٤ - ٣١٣.
- ١٠- مقامات بديع الزمان الهمذاني، ١٤٧، و٢٢٧.
- ١١- مقامات الحريري، ١٣٧.
- ١٢- تحقيق في المقامات اللزومية، ١٢٧.
- ١٣- مقامات الحريري، ١٠١.
- ١٤- المقامات اللزومية، ١١٠.
- ١٥- مقامات الحريري، ٦١.
- ١٦- المصدر نفسه، ٣٢٢.
- ١٧- تحقيق في المقامات اللزومية،



١٢٠. - مقامات بديع الزمان الهمذاني،
١٩٥. ١٨ - المقامات، ١٩٥.
- ١٩ - مقامات بديع الزمان الهمذاني،
٢٨. وقد كانت المقامات التي انتهت
بالفراق هي: السجستانيّة والبصريّة
والنجاريّة والأسوديّة والعراقيّة
والنهديّة والخلفيّة والديناريّة
والساريّة. وكانت فيها صيغ مثل
(شَرَقْتُ وغَرَّب) عند البديع، قد أعاد
استعمالها الحريريّ في الساويّة والطبيّة.
- ٢٠ - مقامات بديع الزمان الهمذاني،
١٩٦.
- ٢١ - مقامات الحريري، ٩٢، وقد
جاءت صيغة (قال الراوي) كثيرا
عنده: ١٤٤، ١٥٠، ١٦٦، ١٧٣،
٢٦٨، ٣٠٩، ٣٢٨، ٣٥٧.
- ٢٢ - ظ: مقدمة القصيدة العربية في
الشعر الجاهلي، ١١٣ - ١٧٤.
- ٢٣ - الشعر والشعراء، ١ / ٧٤ -
٧٥.



المصادر والمراجع:

٥- مقامات الحريري: أبو القاسم بن

علي بن محمد الحريري البصريّ، تحقيق عيسى سابا، دار صادر - بيروت، ١٩٨٠.

٦- مقامات بديع الزمان الهمدانيّ: أبو

الفضل أحمد بن الحسين بن يحيى، قدّم لها وشرح غوامضها الإمام العلامة الشيخ محمد عبده، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلميّة - بيروت، ط٣ / ٢٠٠٥.

٧- المقامات والتلقّي: د. نادر كاظم،

المؤسسة العربيّة للدراسات والنشر - بيروت، ط١ / ٢٠٠٣.

٨- مقدّمة القصيدة العربيّة في الشعر

الجاهليّ: د. حسين عطوان، دار المعارف بمصر - القاهرة، ١٩٧٠.

١- تحقيق في المقامات اللزوميّة: أبو

الطاهر محمد بن يوسف السرقسطيّ، حقّقها وعلق حواشيها د. حسن الوراكلي، عالم الكتب الحديث - اربد الأردن، ٢٠١٤.

٢- الشعر والشعراء: تحقيق وشرح:

أحمد محمد شاكر، دار المعارف بمصر - القاهرة، ١٩٨٢.

٣- فنّ المقامات في الأدب العربيّ: د.

عبد الملك مرتاض، المؤسسة العربيّة للكتاب - الجزائر، الدار التونسيّة للنشر - تونس، ط٢ / ١٩٨٨.

٤- المقامات، السرد والأنساق

الثقافيّة: عبد الفتاح كيليطو، ت. عبد الكبير الشراوي، دار توبقال للنشر -

الدار البيضاء، ط٢ / ٢٠٠١.





بنية القصة القصيرة في مجلة (رسالة الشرق)

م. د علي حاكم حبيب الكريطي

كلية التربية للعلوم الإنسانية - قسم اللغة العربية - جامعة كربلاء

م.م علي حسن حبيب الكريطي

كلية التربية - قسم اللغة العربية - جامعة الزهراء (عليها السلام) للبنات

The Structure of the Short Story in the Magazine (Risalat Al-Sharq)

Lect. Dr. Ali Hakim Habib Al-Kraitai

Asst. Lect. Ali Hassan Habib Al-Kraitai



ملخص البحث

إنَّ المجلات والصحف لها دورٌ كبيرٌ في التأثير في المجتمع وثقافته، وهنا برزَ عددٌ من المجلات والصحف في العراق في بدايات القرن الماضي، وفي منتصفه، فكان لها دورٌ كبيرٌ في الحركة الأدبية؛ إذ أسست تلك المرحلة بداية لمرحلة جيّدة للصحف والمجلات التي نشأت فيما بعد. ومن تلك المجلات المهمة في منتصف القرن الماضي، مجلة (رسالة الشرق) لصاحبها السيد صدر الدين الشيرازي؛ إذ تضمّنت الشعر والقصة والمقالة، وغير ذلك من فنون الأدب. والحقُّ أنها تمثّل صورة اجتماعية وثقافية للمجتمع الكربلائي في منتصف القرن الماضي.

وقد جاء البحثُ بخمسة مطالب، سبقها تمهيدٌ اهتمَّ ببيان المجلة، وبيان شيء من تاريخ القصة القصيرة في العراق، ونبذة عن مجلة الرسالة الشرق، ثم درسنا في المطلب الأول بناء الحدث، وفي المطلب الثاني بناء الشخصية، وفي المطلب الثالث بناء الزمان، وفي المطلب الرابع بناء المكان، واهتمَّ المطلب الأخير ببناء الحوار. ثمّ تلت هذا كلّ خاتمة البحث التي بيّنا فيها أهمّ النتائج التي توصل إليها البحث، وأعقبنا ذلك كلّ بثبتٍ للمصادر والمراجع.

وهنا لأبّد من ذكر أهمّ الكتب التي أفاد منها البحثُ، فكانت المجلة عماد البحث، فضلاً عن بحثٍ للدكتور علي حسين يوسف حول هذه المجلة، والعديد من الكتب والبحوث التي درست بناء القصة بشكل عام، والقصة القصيرة بشكل خاص.



Abstract

Magazines and newspapers have a major role in influencing society and its culture. A number of magazines and newspapers appeared in Iraq at the beginning and mid of the last century. They had a major role in the literary movement. This stage marked the beginning of a good stage for newspapers and magazines that emerged later. Among these important magazines in the middle of the last century was the magazine “Risala Al-Sharq” by Sayyid Sadr al-Din al-Shirazi. It included poetry, stories, essays, and other literary arts. In fact, it represents a social and cultural image of Karbalai society in the middle of the last century.

The research came with five sections, preceded by an introduction that focused on explaining the magazine by overviewing the history of short story in Iraq. The first section tackled the construction of the event. On the other hand, the construction of character, time, and place are dealt with in the second, third, and fourth sections respectively. The last section is concerned with building Dialogue. These sections are followed by the conclusion in which I explained the most important results reached by the research. Finally, the study ends with a list of sources and references. Here it is necessary to mention the most important books from which the research benefited. The magazine was the mainstay of the research. In addition, research by Dr. Ali Hussain on this topic, and many books and research that studied the construction of the story in general, and the short story in particular we if great benefit as well.



عن مجلة الرسالة الشرق، ثم درسنا في المطلب بناء الحدث، وفي المطلب الثاني بناء الشخصية، وفي المطلب الثالث بناء الزمان، وفي المطلب الرابع بناء المكان، واهتمّ المطلب الأخير ببناء الحوار. ثمّ تلتّ هذه المطالب خاتمة البحث التي بيّنا فيها أهمّ النتائج التي توصل إليها البحث، وأعقبنا ذلك كلّ بثبّت للمصادر والمراجع.

وهنا لأبّد من ذكر أهمّ الكتب التي أفاد منها البحث، فكانت المجلة عماد البحث، فضلاً عن بحثٍ للدكتور عبود الحلبي حول هذه المجلة، والعديد من الكتب والبحوث التي درست بناء القصة بشكل عام، والقصة القصيرة بشكل خاص. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

التمهيد

أولاً: القصة القصيرة في العراق أخذت القصة تظهر في الأدب العربي الحديث في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وقد ساعدت جملة من العوامل على ظهورها، كان

الحمدُ لله استتماماً لنعمته، واستسلاماً لعزّته، واستعصاماً من معصيته، وأستعينه فاقّةً إلى كفايته، والصلاة والسلام على خير خلقه وحبّيه محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين إلى قيام يوم الدين. وبعد

فقد برزت عددٌ من المجلات والصحف في العراق في بدايات القرن الماضي، وفي منتصفه، فكان لها دورٌ كبيرٌ في الحركة الأدبية؛ إذ أسست تلك المرحلة بداية لمرحلة جيّدة للصحف والمجلات التي نشأت فيما بعد. ومن تلك المجلات المهمة في منتصف القرن الماضي، مجلة (رسالة الشرق) لصاحبها السيد صدر الدين الشيرازي؛ إذ تضمّنت الشعر والقصة والمقالة، وغير ذلك من فنون الأدب. والحقُّ أنها تمثّل صورة اجتماعية وثقافية للمجتمع الكربلائي في منتصف القرن الماضي.

وقد جاء البحثُ بخمسة مطالب، سبقها تمهيدٌ اهتمّ ببيان المجلة، وبيان شيء من تاريخ القصة القصيرة في العراق، ونبذة



ثم شهدت المدة خلال الحرب العالمية الأولى بعض المحاولات في تأليف قصة قصيرة ناجحة، تمثلت في قصص محمود تيمور الذي يعدّه الباحثون منشئ القصة القصيرة في الأدب العربي الحديث؛ لالتزامه ببناء القصة.

أما في العراق، فكانت نشأة القصة القصيرة في العشرينيات، وكان رائدها آنذاك محمود أحمد السيد (١٩٠١-١٩٣٧م) الذي أصدر عدّة مجاميع قصصية اتّسمت بنزعة اجتماعية وواقعية، ثم جاء ذو النون أيوب فأصدر خلال الثلاثينيات والأربعينيات مجاميع قصصية تناول فيها قضايا اجتماعية وسياسية بأسلوب تقرييري، ولغة بسيطة، ويبدو أن القصة القصيرة اكتملت ونضجت في الخمسينيات عند عبد الملك نوري وفؤاد التكريلي. وهنا نلاحظ أن مجلة رسالة الشرق في تضمّنها لهذه القصص القصيرة، ليست بعيدة عن نشوء القصة القصيرة ونضجها في العراق؛ إذ شغلت هذه المجلة مساحة واسعة في

من أهمّها ظهور الصحافة في مجتمعنا العربي، وتأسيس المدارس التي أخذت تخرّج المعلمين الذين يحملون ثقافة كافية لقراءة القصص، فضلاً عن الاتصال بالأدب الأوربية التي وصلت عندهم القصة أوج ازدهارها في ذلك الوقت، فضلاً عن خصائص تتصل بالقصة نفسها؛ إذ تحمل خصائص وسمات فكرية واجتماعية ناضجة، لها دور في حلّ بيان مشاكل كثيرة يعيشها المجتمع.

أما القصة القصيرة فقد ظهرت في الأدب العربي في مطلع القرن العشرين مع انتشار الصحافة، وزيادة عدد القراء، نتيجة للتوسع في التعليم، ونشاط الترجمة، ونمو الوعي القومي، فبعد أن ترجم عددٌ من الأدباء قصصاً قصيرة عن الفرنسية والإنجليزية، بدأت محاولات في تأليف القصة القصيرة، وقد تمثلت أولاً في أعمال جمعت خصائص المقامة والقصة القصيرة الحديثة، مثل أعمال عبد الله النديم، وإبراهيم المويلحي.



المجلة من جوانب كثيرة، وبخاصة من ناحية البناء. والجدير بالذكر أنّ المجلة حوت ثلاث قصص فقط، جاءت القصة الأولى بعنوان (غريقة) لسعيد الكلكاوي، نشرت في العدد الرابع من المجلة، أما القصة الثانية فجاءت تحت عنوان (ضحية القدر) وهي لفاضل عباس الطعمة، وقد نشرت في العدد التاسع من المجلة، أما القصة الأخيرة، فكانت تحت عنوان (ليلة في ملهى) لشخص لم يذكر اسمه الحقيقي، واكتفى بكتابة (شاهد عيان) للدلالة عليه، وقد نشرت في العدد العاشر من المجلة.

المبحث الأول

بناء الحدث

يعرّف الحدث على أنه: ((مجموعة من وقائع منتظمة أو متناثرة في الزمان، وتكتسب تلك الوقائع خصوصيتها وتميّزها من خلال تواليها في الزمان على نحو معين)). وهو من أهم العناصر السردية فلا يمكن أن توجد قصة من دون حدث؛ لأنه شكل

الحركة الأدبية في كربلاء في خمسينيات القرن المنصرم، وهي مجلة شهرية أدبية وثقافية جامعة، صدر منها عشرة أجزاء، كان أوّلها في العام ١٣٧٣هـ (١٩٥٤م) وآخرها في ١٣٧٤هـ (١٩٥٥م).

ثانيًا: مجلة رسالة الشرق

مارس السيد الشهرستاني صاحب هذه المجلة الخطابة الدينية، وكتابة الشعر، وعلى الرغم من توقّف المجلة بعد سنة من صدورها بعد أن صدرت بعشرة أعداد، اتضح أثرها في الساحة الأدبية الكربلائية، إذ كانت من أوائل المجلات التي عنت بالثقافة الأدبية عبر نشرها موضوعات مختلفة في الأدب، مثل: الشعر، والمقالة، والقصة القصيرة، إلى جانب الموضوعات العلمية والأخبار. وقد صدر العدد الأول منها في ٢٠ جمادى الثانية من العام ١٣٧٣هـ^(١). ويمكن القول إنّ هذه المجلة مثلت بدايات القصة القصيرة في مدينة كربلاء المقدّسة، على الرّغم ممّا تعوزه قصص هذه



واحترقت بواريه، تعيش فيه عائلة فقيرة. وهنا أراد الكاتب أن يتحدث عن حال العوائل الفقيرة في المجتمع، التي تعيش في عالم ثانٍ، غير العالم الذي تعيشه الطبقة الراقية أو الطبقة المتوسطة الدخل، لكنه لم يُحسن بناء الحدث؛ إذ ظلّ مرتبكاً في ذلك، فلم يقدم لنا حدثاً جيداً يستطيع عن طريقة إيصال فكرته، حتى أنّ فكرته بدت مشوشة؛ إذ تحدث عن مأساة العائلة بوفاة أمهم، دون عقدة واضحة؛ إذ يقول ((استوى بي المجلس وأخذت أجول بنظري لما حواه الكوخ، فتعجبت لعدة هذه الأسرة وكيف ستواجه زمهري هذا الشتاء بالحصران وخلقان الملاحف. وما إن أكملت جولتي البائسة هذه إلا وسمعت صوت زفرة عالية أسرع على إثرها الفتى لمخدع أمّه ونادى بصوت مكروب مجروح أخته، فقمّت أنا على الأثر لأرى جدث الوالدة وقد انقطع نفسها وهي وسط بحيرة من الماء القدر))^(٤). وهنا تتبيّن ركافة الحدث في موت الأم؛ إذ أحر الكاتب

تتنظم منه الصراعات والمشاعر في نسيج متوافق.

ويرتبط الحدث بكل عنصر من عناصر المروي الأخرى، ولا يمكن أن يفصل عنه، فهو يرتبط بالشخصية وتسهم في تطوره، ويرتبط كذلك بالزمان والمكان ارتباطاً وثيقاً.

ويرتبط الحدث بترتيب معيّن، ومن ثمّ أصبح بناء الحدث يعني الترتيب الذي يكون عليه الحدث أي صورة في الزمن، ولا يمكن أن تنتظم الأحداث وتنسجم مع بعضها دون أن تُبنى على وفق أنساق معيّنة؛ لأنّ وظيفة النسق هي ((عملية ترتيب أحداث القصة... بطريقة أو نظام معين ليمنح العمل تفرّداً أو جمالية خاصة به))^(٢).

تدور أحداث قصة (غريقة) حول ظلم الإنسان لأخيه الإنسان^(٣)؛ إذ يبدأ الكاتب قصته بالحديث عن مدينته (مدينة كربلاء)، ثم ينتقل إلى بداية الحدث الذي دار في ضيعة بالقرب من المدينة؛ وحين دخل الرجل الضيعة طالعه بيته كوخ اسودّت أعواد نخيله،



اسمها (سميرة)، ثم يقفز الكاتب من الوصف البسيط للعائلة إلى الحدث الذي يريده، وهو الحديث عن سميرة التي كانت منهمكة بعملها، ثم وقعت هذه المسكينة بين يدي ذلك الفاجر الخائن — على حدّ وصف الكاتب — (٦).

يصل الكاتب في حدثه إلى الذروة، دون أن يمهد لذلك بعقدة تسير وفق تسلسل معيّن للحدث، فنصل الذروة دون معرفة الأسباب، يقول ((نعم ! كانوا يترصدونها.. يترصدون (سميرة) للوقع بها... وقد اعترضوها كالسد المنيع والحصن الحصين... ثم بدأوا يسألونها أسئلة غريبة، حيث حبسوها مجرمة خائنة ظالمة. وذلك هو الحب الذي أضرهمم فتفانوا له ليأنسوا بلقياها. ثم يطرحونها أرضاً فتكون شهيدة الحق)) (٧).

لا أجد رابطاً يربط بين أحداث القصة؛ إذ إن القارئ يحس وكأنه سقط شيء من القصة، فالحدث بسيط جداً، ويميل إلى الإنشاء. فضلاً عن الخلل

موتها حين جلوس الشخصية الرئيسة التي تختبئ خلف الراوي العليم، وتألّم لحالمهم، ولم ينتظر أن تموت بعد مدّة، أو أن تكون ميّنة قبل مجيئه. ويتبيّن أن الكاتب أراد من ذلك كلاً أن يوصل الشخصية الرئيسة إلى الكوخ ليشهد موت الأم، دون عقدة أو حل. فضلاً عن ذلك فإنّ القصة غير مترابطة تماماً في أجزائها، فلو رفعنا جزءاً من بداية القصة لما وجدناه يؤثر في بنائها شيئاً.

أما القصة الثانية، وهي قصة (ضحية القدر) التي تدور أحداثها حول فتاة جميلة، تعمل في أكثر من مكان لتساعد عائلتها وعوائل الفقراء. بدأ كاتب القصة قصته بحدث طويل يصف فيه الجو الجميل، وهو وصف إنشائي؛ إذ لم يعرف الكاتب طريقة مناسبة لإنشاء الحدث داخل القصة (٥)، فيدخل إلى الحدث بحدثه عن شخصية مثقفة تدعى (حسن أفندي) وهو أحد مدرسي الابتدائية، الذي تحول إلى الريف بسبب صعوبة الحياة في المدينة، وكان يمتلك مكتبة خاصة، وله ابنة



جيء بي إلى هذا المكان المشؤوم))^(٩). لقد جمع الكاتب بين أصوات الصفير التي ارتفعت، ومطريرة الأرواح - كما يسميها -، ثم وصل إلى ذروة الحدث حين تفاعل جمع من السكارى داخل الملهى، حتى أصبح الملهى كله هرج ومرج، الأمر الذي ساعده على الخروج والإفلات من قبضة أصدقائه^(١٠). ثم يبيّن الرحلة التي تحصل للإنسان بعد خروجه من همّ أتعبه؛ إذ يقول: ((انطلقت السيارة تنهب شوارع العاصمة بغداد إلى الكاظمية كأنها تسابق الريح أو هكذا خيّل لي، وأنا في داخلها))^(١١). وثمة حدث آخر في القصة أورده الكاتب؛ ليبيّن للشباب أموراً تأتي في أذهانهم على حين غفلة، وهو في قوله: ((فالتمستُ من السائق أن يخفّف من سرعتها لئلا تقع في محنة أخرى فلم يأبه لكلامي بل إنه على العكس زاد في سرعتها بشكل مخيف))^(١٢)؛ إذ أخرج الكاتب هذا الشخص من حدث وأدخله في آخر، لا يقلُّ خطراً عن الأوّل، وتبين من ذلك أن

الواضح في الحدث؛ إذ لم يقدم الكاتب سبباً واضحاً لمقتل (سميرة)، وليس فيها عقدة أو حل.

وفيما يخص بناء الحدث في القصة الثالثة (ليلة في مقهى) فإنّ الحدث كان أكثر تماسكاً من القصتين السابقتين؛ إذ بدأ الكتاب حديثه بمجموعة أصدقاء تمكّنوا من السيطرة على صديقهم، وأخذهم معهم إلى الملهى عنوة^(٨)، الذي راح بدوره يترقب كل صغيرة وكبيرة في هذا المكان؛ إذ تمكّن الكاتب من إيصال الفكرة التي ينشد إيصالها إلى الشباب من أجل توعيتهم؛ إذ لا بُدّ أن يأتي في خاطر أحدهم الوصول إلى مثل هذه الأماكن؛ ولهذا صوّر الكاتب المكان بعدة تفصيلات مهمة، لها بعد تربوي جميل.

يوضّح الكاتب لأجل البعد الاجتماعي الذي يريده - أن الشخصية الرئيسة دخلت عنوة؛ إذ: ((دخلتُ الملهى لأوّل مرة وجلست معهم على أحر من الجمر، وأنا ألعن تلك المصادفة التي جمعتني وإياهم حيث



النصي، ومنتج النص؛ انعكاساً ومحاكاة لما يحس ويفكر^(١٦).

إن الوقوف على مهمة الشخصية أمرٌ مفيد في التعرف على طبقتها الاجتماعية التي تنتمي إليها، كما أنه ينفع في التعرف على جزء كبير من مشكلاتها التي تعاني منها في مجتمعها^(١٧).

لأبداً أن نتنبه هنا إلى أن القصص التي تضمنتها هذه المجلة كتبت في وقت لم يكن فيه البناء القصصي مثل بناء قصص اليوم؛ ولهذا نجد أن بناء الشخصية في قصة (غريقة) ليس بالمستوى المطلوب، فالشخصية الرئيسة هي التي تختبئ خلف الراوي العليم، الذي أخذ على عانقه سرد أحداث القصة.

أما الشخصيات الأخرى في القصة^(١٨)، فهي الفتاة وأخوها وأمهما الذين يعيشون في الضيعة. وقد اتسمت شخصيات القصة بالخيال الذي ألح عليه الكاتب منذ البداية؛ إذ يريد الكاتب أن يصور حال المجتمع المحافظ من جهة، ثم

فكرة القصة العامة، فكرة أخلاقية تربوية، تحاول إرشاد الشباب إلى الابتعاد عن مثل هذه الأماكن^(١٣).

المبحث الثاني

بناء الشخصية

تعدُّ الشخصية العمود الفقري الذي يركز عليه العمل الفني، فهي تجسد فكرة وتؤثر في سير الأحداث؛ إذ يلج الروائي في أعماق الشخصية، ويحلل سلوكها ويقدمها لنا من جميع الأبعاد الجسمية والنفسية؛ إذ يصوّر عوالمها الداخلية والخارجية، فضلاً عن علاقاتها الاجتماعية، محاولاً ربط الأحداث حتى يتمكن المتلقي من رسم صورة شبه ناضجة حول تلك الشخصية^(١٤)، على أن الشخصية في الحكوي هي ((تركيب جديد يقوم به القارئ أكثر مما هي تركيب يقوم به النص))^(١٥).

إن الشخصية إفراز لنتاج لغوي، ليس لها وجود حقيقي خارج النص إلا أنها تدخل حيز المطابقة بين النمط الذي تتمظهر فيه داخل النسيج



هو الذي يستخلص الفكرة، لكن الذي حصل أن الكاتب باح بمضمون القصة في سطرين، في قوله: ((قلت: وما الذي يجبركم على النزول هنا يا فتاتي...؟

الحرمان يا أخي. فإن شقيقي يتعب نفسه ويزرع بعضاً من هذا البستان لنقتات به ونبيع الفضل بعد أن نرحنا من مدينة (العمارة) هرباً من ظلم الإنسان لأخيه الإنسان))^(٢١). وكأن الشخصية التي تحدثت هي شخصية الكاتب نفسها.

أما القصة الثانية (ضحية القدر)، فالشخصية الرئيسة فيها (سميرة)، والشخصيات الثانوية هي (والد سميرة، الظالمون الذين قتلوا سميرة). ركّز الكاتب على شخصية سميرة التي مزجت بين الريف والمدينة؛ إذ انتقلت مع والدها الى إحدى القرى من المدينة، فجمعت الثقافة والعمل في الزراعة. وقد أضفى عليها الكاتب صفات كثيرة، فسميرة هي التي تساعد الفقراء، وتتعب من

نسي أمره فيوكل الحديث إلى امرأة غريبة، وهو أمر غير مألوف في الواقع الكربلائي حينئذ، ويتّضح ذلك من قوله: ((اشتقت في يوم من أيام الخريف الكئيب أن أزور هذه الضيعة وأكتشف بعض مجاهلها... ناديتُ مهددة الرحي فخرجت فتاة ممشوقة القوام، حسنة الوجه، ساحرة الطرف ترتدي الأسمال البالية وتحاول أن تستر جسمها بعباءة كلها خروق وقبل أن أبادرها بالسؤال تأوّهت))^(١٩). ثم يقول بعد أسطر قليلة: ((وما كادت تنتهي من تبيانها هذا إلا ورأيت أخاها يسلم ويقدم فأسه ومسحاته لأخته ويسأل عني مني))^(٢٠)، وهنا تبين الأسلوب الإنشائي لصاحب القصة؛ إذ لم يستطع ضبط شخصياته، إذ إنّ وضع المدينة لا يسمح بمثل هذه المحادثة مع رجل غريب، خاصة أنّ الأخ موجود، فضلاً عن ذلك ضعف السرد الذي وصل بالشخصية الرئيسة إلى هذا المكان.

وهنا تبين لي أنّ الكاتب أراد إيصال حال الفقراء، لكنه لم يكن موفقاً في ما أراد؛ إذ كان عليه أن يجعل المتلقي



وصاحب السيارة. وتدور أحداث القصة حول الرجل الذي أخذه أصدقاؤه، وقد جاءت منطوية تحت شخصية الراوي، وهذه الشخصية كانت أكثر دقة من شخصيات القصتين السابقتين؛ لأنّ الشخصية استطاعت إيصال الفكرة التي أرادها الكاتب؛ إذ وظّفها توظيفاً جيداً، فالشخصية في نفسها الدخول إلى الملهى؛ لأجل مشاهدة هذا المكان الذي ربّما يكون في نفس كثير من الشباب، فدخلت الشخصية مدخلاً جيداً. وذلك في قوله: ((دخلت الملهى لأول مرة وجلست معهم على أحر من الجمر، وأنا ألعن تلك المصادفة التي جمعتهنّي وإياهم حيث جيء بي إلى هذا المكان المشؤوم)) (٢٦). وهذه الشخصية أخذت دورها بجدية أكبر؛ إذ يتضح ذلك من قول الكاتب الذي بيّن فيه عدم معرفة الشخصية بالذي يجري في الملهى، وكأنّه يدخل هناك لأول مرة. وهذا واضح في قوله: ((اضطرت مرة أخرى أن أسأل صديقاً آخر عن

أجل عائلتها. ويبدو لي أنّ الشخصية مرتبكة؛ إذ كيف تصلح سميرة لمثل هذه الأمور، فمرّة يتبين أنها من عائلة متوسطة الحال (٢٢). ومرّة فقيرة تجد وتعمل لأجل كسب العيش (٢٣).

وربّما لم يتنبّه الكاتب لهذا الأمر؛ لأنّه كان يريد أن تسير القصة على وفق العنوان (ضحية القدر)، فيكتب القصة، لتصل سميرة إلى شرك الحب (٢٤). لكن الكاتب حتى في هذا الأمر لم يفلح؛ إذ جعل شخصية الحبيب الظالم أكثر من شخص، بقوله: ((وقد اعترضوها كالسد المنيع والحصن الحصين في ذلك البهيم. فأذابوا مهجة قلبها ثم بدأوا يسألونها أسئلة غريبة، حيث حسبوها مجرمة خائنة، ذلك الحب الذي أضرّمهم فتفانوا له ليأنسوا بلقياها)) (٢٥).

أما القصة الأخير (ليلة في ملهى)؛ فإن الشخصية الرئيسية فيها هي الرجل الذي اقتيد عنوة إلى الملهى، والشخصيات الأخرى الثانوية، تتمثل بأصدقائه، والرجال في الملهى،



شكل، وعبر أي حال نلبسها، فالزمن كأنه هو وجودنا نفسه)) (٢٨).

والدلالة الزمنية تمثل الأبعاد الإيحائية التي يعبر بها التشكيل الزمني في الرواية، ويتمثل صراع الذات والزمن في الديمومة الزمنية وعدمية الذات، ويرجع ذلك إلى مجموعة من العوامل السياسية والاجتماعية والنفسية (٢٩)، وجدلية الذات والزمن وتشكل الذات بعداً فنياً ودلالياً في الصياغة الزمنية للنص الأدبي، وبخاصة النص الروائي؛ لأنّ بناء الشخصية في العمل الأدبي يمتد إلى ماضي الشخصية وحاضرها ومستقبلها أي أن الزمن يشكل الدعامة الأساسية في بناء الذات الروائية على مستوى الحدث والسردي والمكان (٣٠).

ويمثل الزمن عنصراً من العناصر الأساسية التي يقوم عليها فن القص، فإذا ((كان الأدب يُعتبر فناً زمنياً — إذا صنفنا الفنون إلى زمانية ومكانية — فإنّ القص هو أكثر الأنواع الأدبية التصاقاً بالزمن)) (٣١). وتأتي

السبب عندما كان دوي التصفيق والصفير يملأ أرجاء الملهي، فقال لقد أعلن المذيع الآن يرتفع الستار وستظهر المطربة الفلانية التي يلقّبونها بمطربة الأرواح)) (٢٧).

المبحث الثالث

بناء الزمان

الزمن أسُّ لأبد منه في كل عمل أدبي، فهو جزء من اللغة، حتّى وإن لم يتضح تماماً، فهو حاضرٌ بشكل أو بآخر، إذ به يعلمُ المتلقي المدّة التاريخية للعمل الأدبي، ويربط بين الأفكار التي يحملها النص الأدبي وبين المجتمع في سياقه التاريخي الذي نشأ في ذاك العمل، وهنا في مجلة رسالة الشرق يمكننا أن نفهم شيئاً مهماً عن الزمن الذي كُتبت فيه هذه القصص، ولكي نقفَ على شيء من تاريخ المجتمع الكربلائي، نحتاجُ إلى بيان معنى الزمن في النقد، إذ قيل فيه إنه ((شبح وهمي المخوف الذي يقتفي آثارنا حيثما وضعنا الخطى، بل حيثما استقرت بنا النوى، بل حيثما نكون، وتحت أي



أهميته من كونه عنصراً بنائياً؛ إذ إنه يؤثر في العناصر الأخرى وينعكس عليها، فالزمن حقيقة مجردة سائلة لا تظهر إلا عن طريق مفعولها على العناصر الأخرى، الزمن هو القصة وهي تتشكل، وهو الإيقاع^(٣٢).

نجدُ حديثَ الكاتب في قصة (غريقة) حديثاً إنشائياً؛ إذ أخذ هذا التعبير اهتمام الكاتب أكثر من اهتمامه بعناصر السرد. وعلى الرغم من ذلك فإنه يشير إلى فصل الخريف بقوله ((اشتقتُ في يوم من أيام الخريف الكئيب أن أزور هذه الضيعة وأكتشف بعض مجاهلها))^(٣٣)، فتكاد تكون هذه الإشارة الوحيدة إلى زمن واضح، وقد أراد الكاتب الموازنة بين اختياره فصل الخريف مع موضوع القصة الذي أراد أن يبين عن طريقه حال العوائل الفقيرة، والخريف بما فيه من كآبة ودلالته على انتهاء جزء مهم من حياة الأشجار؛ فإنه ينعكس على المجتمع الفقير الذي يعيش خريفاً مستمراً.

أما القصة الثانية (ضحية القدر)، فإنَّ

الزمن فيها مفتوح، ولم أجد قصداً الكاتب إلى وضع زمن معين داخل قصته، ويشير منه إلى أمر مهم، لكنه جاء بلفظة (الصيف)؛ لتكون عبارة انشائية غير هادفة؛ إذ قال: ((في ليالي الصيف الجميلة، والقمر مشع نوره الأبلج على المزارع والمغارس، وعلى صفحات الماء الزرقاء بدت الأنوار كأنها منكسرة))^(٣٤)، فجاء الزمن هنا ليصف الجو الخيالي الذي أسهب فيه الكاتب.

أما القصة الأخيرة (ليلة في ملهى) فإنَّ الزمن فيها كان أدق من القصتين السابقتين؛ إذ دلَّ الكاتبُ عليه منذ أول كلامه، بقوله: ((كانت الساعة تشير إلى... مساء عندما تغلَّب عليَّ بعض أصدقائي وقادوني رغم أنفي إلى إحدى الملاهي القريبة منا آنذاك))^(٣٥). فالكاتب قصد الزمن منذ بداية القصة، وذلك لحاجة مثل هذه القصة لتأكيد عنصر الزمن، فالمعروف أن أصحاب الملاهي يرتادونها حتى أوقات متأخرة من الليل؛ ولهذا لم يحدد



مختلف عن العالم الذي يعيش فيه القارئ، فمن اللحظة الأولى التي ينتج فيها القارئ الكتاب ينتقل إلى عالم خيالي من صنع كلمات الروائي. ويقع هذا العالم في مناطق مغايرة للواقع المكاني المباشر الذي يتواجد فيه القارئ^(٣٩).

إن المكان مرتبط بذات المؤلف وليس بصره الخارجي؛ لأن ((هدف العدسة أو المرآة المتسعة الزاوية ليس ببساطة، إظهار العالم بصدق أكبر، بل جعل القارئ واعياً تجربته))^(٤٠)، والروائي الناجح عليه أن يعي ذلك لينجح في إبراز خصوصية المكان ودلالته.

إن الحديث الذي تقدّم عن المكان، وكيفية معالجته من قبل المؤلف يتفق مع ما وصلت إليه القصة اليوم، وهنا يجب أن لا ننسى أن القصص موضوع البحث مرّ عليها قرابة السبعين عاماً؛ إذ لا شك أنها تختلف في بنائها عن قصص اليوم.

يتبيّن من بداية كلام المؤلف في قصة (غريقة) أن المكان العام الذي

الكاتب — بفطنته — الساعة المحددة لذهاب الأصدقاء إلى الملهى؛ إذ ترك الساعة مفتوحة لكنّه حددها بالمساء، وقد جاءت هذه الالتفاتة من الكاتب في محلّها من السرد، فترك بذلك المجال للمتلقي ليتنبأ بالساعة التي أشار إليها الكاتب، كلٌّ بحسب خلفيته التي ينطلق منها في تصوّره للملهى.

المبحث الرابع بناء المكان

إن لكل شيء على اختلاف حجمه إطاراً يحتويه، يتفاعل معه أو يتعد عنه، ولكنه جزء منه، إنّه المكان، وهذا اللفظ يوحي لنا ببشر وأحداث وزمان مضي وسيأتي^(٣٦)، والمكان سواء أكان واقعياً أم خيالياً يبدو مرتبطاً بل مندجاً بالشخصيات كارتباطه واندماجه بالحدث أو بجريان الزمن^(٣٧)، ومثلما نجد ارتباط المكان بالخيال فإنه كذلك يرتبط بالزمن، وربما حوله من أشياء، فالمكان يتضمن أشياء كثيرة^(٣٨).

إن قراءة القصة رحلة في عالم



يقع على سفح جبل وتلفه الأشجار، وتحيط به البحيرات والأنهار ومزارع النخيل، فهو مكان أليف، وفي الوقت نفسه يتحول إلى مكان معاد حين صار سبباً لمقتل سميرة^(٤٣). ولم ينس الكاتب أن يشير إلى أماكن أخرى مثل مكتبة حسن أفندي الخاصة؛ ليبيّن للمتلقي جزءاً مهماً من أجزاء القصة، ثم أخذت القصة تدور في أحداثها عن شخصية سميرة، ولم يكن للمكان دور مهم آخر في بنية القصة.

أما المكان في قصة (ليلة في ملهى)؛ فإن المكان برز من العنوان؛ إذ أشار الكاتب إلى هذا المكان، عاملاً على فتح دلالة العنوان ف (ليلة في ملهى) لا تظهر الصورة إلى المتلقي بآتم وضوح، وإنما يحتوي العنوان على عنصر التشويق؛ ليبيّن للقارئ ما حصل في هذه الليلة بعد قراءة القصة.

لقد ركّز الكاتب في مكان قصته؛ إذ جمع جميع الأشياء التي يتوقعها القارئ أن ترد في السياق. وقد وجدت هذه لدى الكاتب إذ نسي أنه في أول الأمر

دارت فيه أحداث القصة، هو مدينة كربلاء؛ إذ يقول مشيراً إلى ذلك: ((في مدينتي التي عجن طينها بدماء الشهداء الأبرار والذي كل شيء فيها يدلُّ على الحق المهتمضم))^(٤١). ثم بدأ الكاتب يأخذ بالأحداث ليصل إلى المكان الآخر الذي يريد إيضاحه للمتلقي، وهو الضيعة التي ذهب لزيارتها البطل، والكاتب بحديثه عن الضيعة يصورها من وجهين، الوجه الأول: أنها مكان جميل تُريح الناس؛ لما فيها من خضار وأشجار، والوجه الثاني يتحدث عنها بوصفها مكاناً للفقراء الذين لا يملكون قوت يومهم. أما المكان الآخر الذي اهتم به الكاتب فهو الكوخ الذي عاشت فيه العائلة الفقيرة؛ إذ يصوّر ذلك بقوله: ((ما إن اجتزت أحد أبوابها؛ إلا ورأيت كوخاً حقيراً اسودّت أعواد نخيله، واحترقت (بواريه) التي تلفّه))^(٤٢).

أما قصة (ضحية القدر) فإن الكاتب يوضح للمتلقي أن القصة حدثت في مكان خيالي؛ لأنّ المكان



تسخين الأحداث في العمل القصصي وتقديمها، ومن ثم دفعها إلى الأمام باتجاه العقدة أو حلها^(٥٠)، كما يكون الحوار مطابقاً للشخصية؛ إذ يصدر منها ويدل عليها ويشكل مفتاحاً للوصول إليها، والأداة النامية للكشف عنها^(٥١).

و حين نأتي لتوضيح الحوار في قصة غريقة نجد أن الحوار كان بسيطاً، وغلب عليه الطابع الإنشائي؛ إذ جرى بين السارد والفتاة وأخيها، وتضح السمة الإنشائية فيه من قوله: ((فقلت: أمن الممكن أن أجتاز بيتكم إلى هذه المتاهة؟ قالت: لا تنخدع يا أخي بالظاهر الكاذب من سيما هذه الأرض المتحارب عليها، فإنها رخوة لا يمكنك أن تسير عليها))^(٥٢).

أما القصة الأخرى (ضحية القدر)؛ فإنها اقتصرت على الوصف بوساطة الراوي العليم، وهي تخلو من الحوار تماماً^(٥٣)، وهذا أمر ضعّف من بنية القصة من وجهة نظر المتلقي.

أما القصة الأخيرة، فقد اعتمد

أن منزل الرجل الذي اقتيد عنوة في قوله: ((كانت الساعة تشير إلى... مساء عندما تغلب عليّ بعض أصدقائي وقادوني رغم أنفي إلى أحد الملاهي القريبة منا آنذاك))^(٤٤)، ثم يقول حين يخرج من الملهى بعد الشجار الذي حصل فيه: ((فخرجتُ، والله الحمد من غير أن يراني أحدهم، ولما صرت خارج الملهى ركبت أول سيارة «تاكسي» وجدتها وأرشدتُ السائق إلى الفندق الذي أسكن فيه))^(٤٥)، وهذا أمر يُضعف بنية القصة عند المتلقي.

المبحث الخامس الحوار

الحوار هو حديث بين شخصين أو أكثر^(٤٦)، تقع عليه مسؤولية نقل الحدث من نقطة لأخرى في النص القصصي^(٤٧)، ويعد الحوار أداة طبيعية في رسم الشخصيات، والكشف عن طبيعتها، فضلاً عن تقديم الأحداث وتطويرها^(٤٨)، ويعمل على كشف عنصري الزمان والمكان بوصفها إطاراً للحدث وللشخصية^(٤٩)، ويعمل على



هذه التفاصيل الصغيرة، التي تحمل بُعداً أخلاقياً هادفاً، أراد إيصاله بأكثر من وجه.

الخاتمة

لقد توصلتُ البحثُ في خاتمته إلى النتائج الآتية:

١- لم يكن البناء الفني للقصص في الرواية بالمستوى الذي نتلمّسه في قصص اليوم، وهذا عائد لقلّة خبرة كتابها من جهة، ولأنها مثلت بدايات نشأة القصة القصيرة.

٢- حققت مجلة رسالة الشرق طفرة نوعية في نشرها لقصص تتعلق بموضوع صعب في مجتمع محافظ تمثله مدينة كربلاء المقدسة، وذلك ما نتلمّسه في قصة (ليلة في ملهى).

٣- إنّ الشخصية إفراز لتتاج لغوي، ليس لها وجود حقيقي خارج النص إلا أنها تدخل حيز المطابقة بين النمط الذي تتمظهر فيه داخل النسيج النصي، ومنتج النص انعكاساً ومحاكاة لما يحس ويفكر.

٤- تكمن أهمية الزمن في كونه عنصراً

كاتبها أول مرة على الوصف، ثم ضمّن وصفه حواراً في أكثر من موضع، ونجد ذلك في قوله: ((ولم يطل بنا الجلوس أكثر من دقائق عندما طرق سمعي أصوات مختلفة لها شبه كلي بأصوات الذئب والحيوانات المفترسة في الغابة.. فاضطرت أن أسأل أحد أصدقائي عن هذه الأصوات، فقال لي متعجباً ألا تعرفها؟ فقلت له: كلا.. فقال إنها أنغام من الموسيقى الغربية)) (٥٤)، فمن غير المعقول أن هذا الرجل لا يعرف تلك الأنغام، لكن الكاتب أراد له ذلك؛ ليتم المغزى التربوي الذي أراده من القصة، في أنّ مثل هذه الأغاني ليست مدعاة للسمع.

وثمة حوار آخر جرى بين الشخصية وصديق آخر حيث سأله عن دوي التصفيق والصفير الذي ملاً المكان فقال له: ((لقد أعلن المذيع الآن يرتفع الستار وستظهر المطربة الفلانية التي يلقبونها بمطربة الأرواح)) وهو حوار قصير بيّن فيه الكاتب جزءاً مهماً من أجزاء القصة؛ إذ تنبّه الكاتب إلى



في المجتمع مثل القصة التي تحدثت عن الملهى.

٦- جاءت عناصر بناء القصة القصيرة متفاوتة من قصة إلى أخرى، ولم تكتمل أية قصة من القصص الثلاث من ناحية البناء الكامل.

بنائياً؛ إذ إنه يؤثر في العناصر الأخرى وينعكس عليها، فالزمن حقيقة مجردة سائلة لا تظهر إلا عن طريق مفعولها على العناصر الأخرى.

٥- أسهمت المجلة بشكل أو بآخر بفتح باب نشر الأفكار العامة والخاصة، وهذا واضح في القصص التي تضمّنتها هذه المجلة، فمنها ما يشير إلى الفقر، ومنها ما يشير إلى قضية الحب، ومنها ما يشير إلى قضية سلبية



الهوامش:

الشخصية في العمل الروائي (بحث منشور)، نصر الدين محمد: ٢٠.

١٥ - بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، حميد حميداني: ٥٠.

١٦ - ينظر: الشخصية في المنجز الروائي لمدينة الناصرية (رسالة)، محمد كاظم كتّوب: ٣٠.

١٧ - ينظر: بنية السرد في القصة القصيرة سليمان فياض نموذجاً، نبيل حمدي الشاهد: ٦٣.

١٨ - يعوز هذه القصة الشيء الكثير من ناحية البناء، إذ اكتفى الكاتب باسم أو اثنين، أما الآخرون فراح ينسبهم إلى الشخصيات، مثل شخصية الأم، والأب.

١٩ - مجلة رسالة الشرق: ١٤٥.

٢٠ - م، ن: ١٤٦.

٢١ - م، ن.

٢٢ - ينظر: مجلة رسالة الشرق: ٣٤٩-٣٥٠.

٢٣ - ينظر: م، ن: ٣٥١.

٢٤ - ينظر: مجلة رسالة الشرق ودورها في الحركة الأدبية (بحث منشور)، د.

عبود الحلي ود. علي حسين يوسف، مجلة أهل البيت، المجلد ١، الإصدار: ١٣:

١ - ينظر: مجلة رسالة الشرق ودورها في الحركة الأدبية (بحث منشور)، د.

عبود الحلي ود. علي حسين يوسف: ٨.

٢ - الرحلة الخيالية في الأدب العربي - دراسة في بنيتها السردية من خلال

قصص ألف ليلة ليلة (رسالة)، مصعب عبد اللطيف: ٧٥.

٣ - ينظر: مجلة رسالة الشرق ودورها في الحركة الأدبية (بحث منشور)، د.

عبود الحلي ود. علي حسين يوسف: ١٤.

٤ - مجلة رسالة الشرق: ١٤٦.

٥ - ينظر: مجلة رسالة الشرق: ٣٤٩.

٦ - ينظر: م، ن: ٣٥١.

٧ - مجلة رسالة الشرق: ٣٥١-٣٥٢.

٨ - ينظر: م، ن: ٤٠٩.

٩ - م، ن.

١٠ - ينظر: م، ن: ٤١١.

١١ - م، ن.

١٢ - مجلة رسالة الشرق: ٤١١.

١٣ - ينظر: مجلة رسالة الشرق ودورها في الحركة الأدبية (بحث منشور): ١٦.

١٤ - ينظر: بناء الشخصية والمكان في رواية ذاكرة الجسد لأحلام

مستغانمي (رسالة)، فلة قارة: ٣٢،



- ١٥ - ٤١ - مجلة رسالة الشرق: ١٤٥ .
- ٢٥ - ٤٢ - مجلة رسالة الشرق: ٣٥٢ . م، ن .
- ٢٦ - ٤٣ - ينظر: م، ن: ٣٥٢ . م، ن: ٤٠٩ .
- ٢٧ - ٤٤ - مجلة رسالة الشرق: ٤١٠ .
- ٢٨ - ٤٥ - في نظرية الرواية، عبد الملك مرتاض: ١٧١ . م، ن: ٤١١ .
- ٢٩ - ٤٦ - ينظر: الحوار في قصص علي الفهادي (بحث منشور)، د. نبهان حسون: ٣٨ .
- ٣٠ - ٤٧ - ينظر: الحوار القصصي: تقنياته وعلاقاته السرديّة، د. فاتح عبد السلام: ٢١ . م، ن: ١٥٨ .
- ٣١ - ٣٢ - ينظر: بناء الرواية، سيزا القاسم: ٣٧ .
- ٣٨ - ٣٢ - ينظر: بناء الرواية، سيزا القاسم: ٣٨ .
- ٣٣ - ٣٣ - مجلة رسالة الشرق: ١٤٥ .
- ٣٤ - ٣٤ - م، ن: ٣٥ .
- ٣٥ - ٣٥ - م، ن: ٤٠٩ .
- ٣٦ - ٣٦ - ينظر: المكان ودلالته في الرواية العراقية (أطروحة)، رحيم الحربي: ٦ .
- ٣٧ - ٣٧ - ينظر: عالم الرواية، رولان بورتون وريال اوتيليه: ٩٨ .
- ٣٨ - ٣٨ - ينظر: بناء الرواية، أدوين موير: ٨٩ .
- ٥٢ - ٥٢ - مجلة رسالة الشرق: ١٤٥-١٤٦ .
- ٥٣ - ٥٣ - ينظر: مجلة رسالة الشرق ودورها في الحركة الأدبية (بحث منشور): ١٥ .
- ٤٠ - ٥٤ - فن الرواية، كلون دلسن: ٢٥٩ .
- ٤١ - ٥٤ - مجلة رسالة الشرق: ٤٠٩-٤١٠ .



المصادر والمراجع:

القادر القط، المؤسسة المصرية العامة
للتأليف والأنباء والنشر، الدار المصرية
للتأليف والترجمة، دار الجيل للطباعة،
١٩٦٥م.

٦- بناء الزمن في الرواية المعاصرة -
رواية تيار الوعي أنموذجاً (١٩٦٧-
١٩٩٤م)، د. مراد عبد الرحمن، الهيئة
المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨م.

٧- البناء الفني في رواية الحرب في
العراق (دراسة لنظم السرد والبناء في
الرواية العراقية المعاصرة)، عبد الله
إبراهيم، دار الشؤون الثقافية العامة،
بغداد، ١٩٨٨م.

٨- بنية السرد في القصة القصيرة
سليمان فياض نموذجاً، نبيل حمزة
الشاهد، مؤسسة الوراق للنشر
والتوزيع، المجلس الأعلى للثقافة،
القاهرة، ٢٠١٣م.

٩- بنية النص السردى من منظور
النقد الأدبي، حميد لحميداني، المركز
الثقافى العربى، ط٣، ٢٠٠٠م.

١٠- الحوار القصصى: تقنياته وعلاقاته
السردية، د. فاتح عبد السلام، المؤسسة

١- الأدب العربى الحديث - تاريخ
كيمبرج للأدب العربى، تحرير: عبد
العزىز السبىل و أبو بكر باقادر ومحمد
الشوكانى، النادى الأديبى الثقافى، جدّة
- المملكة العربىة السعودىة، ١٤٢٣هـ
- ٢٠٠٢م.

٢- الأدب العربى الحديث - دراسة
فى شعره ونثره -، د. سالم الحمدانى
ود. فائق مصطفى أحمد، وزارة التعلیم
العالى والبحث العلمى، جامعة
الموصل، ١٩٨٧م.

٣- الأدب العربى فى كربلاء من إعلان
الدستور العثمانى إلى ثورة تموز ١٩٥٨م
- اتجاهاته وخصائصه الفنىة -، د.
عبود جودى الحلى، مكتبة الحكمة /
كربلاء، بغداد، ط٣، ٢٠١٤م.

٤- بناء الرواية - دراسة مقارنة فى
ثلاثىة نجىب محفوظ، د. سىزا القاسم،
مهرجان القراءة للجمىع، جمعىة الرعاىة
المتكاملة، مكتبة الأسرة، ٢٠٠٤م.

٥- بناء الرواية، أدوىن موىر، ترجمة:
إبراهىم الصىرفى، مراجعة: د. عبد



كربلاء(٢)، قام بإعادة طباعتها قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة، شركة الأعلمي للمطبوعات، ط٢، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.

الرسائل والأطاريح:

١٨- بناء الشخصية والمكان في رواية ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي(رسالة)، فلة قارة، اشراف: يحيى الشيخ صالح، كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري، قسنطينة، ٢٠١١م.

١٩- الرحلة الخيالية في الأدب العربي - دراسة في بنيتها السردية من خلال قصص ألف ليلة و ليلة(رسالة)، مصعب عبد اللطيف، كلية التربية، جامعة البصرة، ١٩٩٢م.

٢٠- الشخصية في المنجز الروائي لمدينة الناصرية ٢٠٠٤-٢٠١٢م (رسالة)، محمد كاظم كتّوب، إشراف: د. حسين علي الدخيلي، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ذي قار، ٢٠١٤م.

العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩٩م.

١١- الحوار في القصة والمسرحية والإذاعة والتلفزيون، د. طه عبد الفتاح، مكتبة الشباب، القاهرة، ١٩٧٥م.

١٢- عالم الرواية، رولان بورتون وريال اوتيليه، ترجمة: نهاد التكري، دار الشؤون الثقافية العامة، سلسلة المائة كتاب، بغداد، ط٢، ١٩٩١م.

١٣- عالم القصة، برناردي فوتو، مؤسسة فرانكلين، القاهرة، ١٩٦٩م.

١٤- فن الرواية، كلون دلسن، ترجمة: محمد درويش، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٦م.

١٥- في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، عبد الملك مرتاض، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ١٩٩٨م.

١٦- المتخيل السردى - مقارنة نصية في التناص والرؤى والدلالة، عبد الله إبراهيم، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ١٩٩٠م.

١٧- مجلة رسالة الشرق، سلسلة تراث



٢٤- الحوار في قصص علي الفهادي
(بحث منشور)، د. نبهان حسون، مجلة
دراسات موصلية، الإصدار: ٢٦،
٢٠٠٩م.

٢٥- الشخصية في العمل الروائي
(بحث منشور)، نصر الدين محمد،
مجلة الفيصل، دار الفيصل للطباعة،
العدد: ٣٧، ١٩٨٠م.

٢٦- مجلة رسالة الشرق ودورها في
الحركة الأدبية (بحث منشور)، د.
عبود الحلي ود. علي حسين يوسف،
مجلة أهل البيت، المجلد ١، الإصدار:
١٣، ٢٠١٢م.

٢١- قصص الحرب للأطفال في
العراق: ١٩٨٠-١٩٨٨م (رسالة)،
هاتو حميد حسن، كلية التربية، جامعة
البصرة، ١٩٩٦م.

٢٢- المكان ودلالته في الرواية العراقية
(أطروحة)، رحيم الحربي، إشراف: د.
جميل نصيف التكريتي، كلية الآداب،
جامعة بغداد، ٢٠٠٣م.

البحوث:

٢٣- بناء الحدث في شعر نازك
الملائكة مقارنة نصية (بحث منشور)،
نجوى محمد جمعة، مجلة آداب البصرة،
الإصدار ٤٤، ٢٠٠٧م.





التبئير السردى فى الرواية العراقية

م.م مريم جبل كاظم
جامعة القاسم الخضراء

The Narrative Focus in the Iraqi Novel

Asst. Lect. Maryam Jabal Kadhim
Al-Qasim Green University



ملخص البحث

إن تشكل البنية السردية للمؤلف السردى يحدث بتفاعل الأركان الثلاثة (الراوى، المروى، المروي له) ولكن للركن الأول مزية خاصة تنبعث من كونه حلقة وصل بين الركنين الآخرين. ولذلك فقد استأثر باهتمام كبير فى النقد القصصى تجلى فى الوقوف على أساليب السرد وأنماطه، والرؤى التى يدرك بها مادة قصه.

إن التشكل الثقافى هو الذى ينتج هويات الأفراد، ولكن ليس من المستبعد أن تكون عملية التشكيل منحازة ضد موضوعها أو منحازة إليه، مادامت أنساقها مرهونة بوعى الكاتب ومنظوره وموقفه من موضوعه وما يترتب على هذا من انتقاء بعض التفاصيل وترك بعضها الآخر^(١). الأمر الذى جعل عالم الاجتماع الفرنسى (بيير بورديو) ينبه إلى قدرة الكاتب على تغيير الواقع الاجتماعى بواسطة تغيير تمثيل الفاعلين فيه، وإعادة إنتاج الأوضاع الاجتماعية والحفاظ عبر تمثيلات على تشكيلاتها المنجزة، ودعم نفوذها فى الواقع^(٢) وهو ما أكدته (جياترى سبيفاك) وشددت عليه أيضاً حين استبعدت إمكانية تجاهل دور الأدب فى إنتاج التصورات الثقافية^(٣).

ولما كان الموضوع واسع المدى نظرياً وإجرائياً، تعاملنا مع نماذج روائية من نتاجات الكتاب العراقيين الخاصة بمرحلة ما قبل ٢٠٠٣م وما بعدها، ولا ندعى أن البحث قام بمسح لكل التطورات التى لحقت بالرواية، فقد انطوى الاشتغال على مجموعة انتقائية تبدو أكثر تميّزاً وتوضيحاً للموضوع.

الكلمات المفتاحية: السرد، التبئير



Abstract

The formation of the narrative structure of a narrative work takes place through the interaction of the three pillars (narrator, narrated, and narrated to). However, the first pillar has a special advantage that stems from its being a link between the other two pillars. Therefore, it has attracted great attention in narrative criticism, which was evident in standing on the methods and patterns of narration, and the visions with which the material of story is perceived.

Cultural formation is what produces the identities of individuals; nonetheless, it is not unlikely that the process of formation is biased against its subject or biased toward it, as long as its patterns depend on the writer's awareness, perspective, and position on his subject, and the consequent selection of some details and leaving out others ⁽¹⁾. This made the French sociologist (Pierre Bourdieu) worn of the writer's ability to change social reality by changing the representation of the actors in it, reproducing social conditions and preserving through his representations their accomplished formations, and supporting their influence in reality ⁽²⁾, which is what (Gayatri Spivak) confirmed and stressed. Also, I ruled out the possibility of ignoring the role of literature in producing cultural perceptions⁽³⁾

Since the subject is broad in scope, both theoretically and practically, we dealt with novelistic models from the productions of Iraqi writers specific to the period before and after 2003 AD. We do not claim that the research has surveyed all the developments that have affected the novel, as the work included a selective group that seems more distinctive and clarifying of the subject.

Keywords: Narration, Focusing.



مفهوم التبئير:

جاء في لسان العرب «بأرت، أبار، بأرا، حفرت بؤرة يطبخ فيها و البؤرة موقد النار و منه البئر^(٤) مكان تتجمع فيه المياه، و كلها معنى تدل على الجمع والحصر».

وفي الاصطلاح اختلف النقاد في تسميته منذ أن وظّف هذا المصطلح في الخطاب الروائي فتعددت التسميات من وجهة النظر، الرؤيا، والبؤرة، حصرا وإجمالا، منها المنظور و أخرى التبئير «كل هذه المصطلحات النقدية نجدها في النقد الروائي، مثلما نجد عددا منها في مجالات علمية ونظرية مختلفة كالمهندسة والفلسفة و علوم السياسة والاجتماع و الفنون التشكيلية»^(٥) وهي تسميات تركز في مجملها على «الراوي الذي يمثل مكونات السرد الثلاثة، الراوي، المروي و المروي له و الذي يحدد بدوره آليات تنظيم السرد و كفيات أدائه وطريقة تقدمه للأحداث و الشخصيات»^(٦)، كذلك اختلفت

آراء النقاد في وضع مصطلح واحد لهذا المكون ضمن الخطاب الروائي فتعددت التسميات من وجهة النظر، الرؤيا، البؤرة، المنظور، التبئير^(٧).

يمثل التبئير وجهة نظر الراوي التي تشير ((إلى العلاقة ما بين السارد والعالم المشخص))^(٨). تتلخص مراحل التبئير السردى بمحطات عدة بدأت مع:

الشكلانيين الروس وتحديدًا (توماشيفسكي) الذين اهتموا بعلم السرد وميزوا بين نوعين من السرد، أحدهما موضوعي والثاني ذاتي.^(٩) أما (ميخائيل باختين) فقد اعتمد في مسألة التبئير على الإشارة إلى تعدد الأصوات في الرواية، فالرواية التي تتخذ منظورا سرديا واحداً تسمى رواية (أحادية الصوت)، أما التي تتخذ أكثر من منظور سردى فتسمى الرواية (المتعددة الأصوات)^(١٠).



وصنف جان بويون، الرؤية إلى ثلاثة

تصنيفات:

«الرؤية مع»: تكون فيها معرفة الراوي متساوية مع معرفة الشخصية.

الرؤية من الخلف: يكون فيها الراوي عليم بالأحداث.

الرؤية من الخارج: يكون الراوي أقل معرفة من الشخصية. (١١)

أما نورمان فريدمان: فقد وضع نمطين للسرد في الخطاب الروائي وهو السرد بضمير المتكلم: ويضم نوعين، أنا الشاهد وأنا البطل. (١٢).

أما (جيرار جينيت) فقد استثمر تجارب سابقه ومنهم (تودوروف) فاعتمد التمييز بين القصة والخطاب وما يتعلق منها بالرواية يمكن تقسيمه على ثلاث مقولات: المقولة الأولى تتعلق بـ (الزمن) الذي يُميّز عن طريقه بين زمن القصة وزمن الخطاب، والمقولة الثانية (الوجه) التي تعبر عن وجهة النظر السردية، والثالثة هي (الصيغة) التي تعبر عن شكل الخطاب

لدى الراوي. (١٣)

ويدل مصطلح التبئير على الزاوية و المركز الذي يصوب عبره الراوي نظرتة للأحداث وقد ذكر حميد الحمداني فقال «إن التبئير وتحديد زاوية الرؤية ضمن مصدر محدود و هذا المصدر إما يكون شخصية من شخصيات الرواية أو راويا مفترضاً لا علاقة له بالأحداث» (١٤).

وفي تعريف آخر للتبئير هو «زاوية نظر الراوي أو جمال رؤيته للحوادث و الشخصيات فالراوي هو المبتئر والحوادث والشخصيات مبالرة» (١٥).

«كثيراً ما تسهم عملية التبئير في تحديد انتماء النص الأدبي، ففي النص الواقعي يكون الراوي محايداً لا يتدخل ليفسر الأحداث بل يترك الحرية للقارئ ليفسر و يؤول ما يحكى له، بينما في النص الرومانسي فإن الأحداث تقدم من وجهة نظر الراوي، فهو يعطي تأويلاً معيناً يفرضه



على القارئ»^(١٦).

ومثل هذا النوع من الرواية

يجيء منحازاً إلى صف أبطال روايته، لكنه انحياز مكشوف أحياناً وخفي أحياناً أخرى، مكشوف لأنه ضعيف فنياً وغير متملك لتقنيات السرد الفني. وخفي بفضل تطور القص بحيث أصبح الكاتب قادراً على بناء عالم تخيلي قصصي غني وواسع ومعقد^(١٨).

ونلاحظ في شخصية كاشانية في رواية (سواقي القلوب) أنها تبدأ بسرد سيرتها الذاتية من الصفر، فالشخصية ليس لها علاقة بسير الآخرين. تقول: ((اسمي كاشانية بنت الصائغ ميساك (سمّايان))^(١٩). و تقدم كاشانية حياتها بطريقة شفاهية لتاريخها الشخصي، وهي تحمل الهوية الفرنسية، ولقب كونتيسة، بالإضافة إلى هويتها الأرمنية الأصيلة، وهويتها العراقية، تعمل بالإضافة إلى وظيفتها الحكائية والسردية، كعامل محوري، تنطلق عن طريقه الروائية في تقديم نصها السردى، بما فيه من كشف لأعماق

وَمَا سبق نلاحظ أنه ليس هناك اختلاف كبير حيث إن رؤية كل ناقد تختلف عن الآخر فلكلّ منهم رؤيته وتصوره من حيث الأحداث والشخصيات والأفكار، كذلك المنهج النقدي الذي يعتمده كل ناقد في تقديمه الأحداث.

سوف نعتد على تقسيمات (جيرار جينيت) للتبئير ومستوياته فهو يقسمه على ثلاثة أقسام إذ إن هنالك ثلاث رؤى في تقديم الأحداث والشخصيات في السرد وأولها هي:

أولاً: الراوي العليم أو كلي العلم: الراصد لأفعال الشخصيات وأفكارها، الخارق للزمان والمكان والعارف بما يدور خلف الجدران، ويرتكب هذا النمط إلى درجة الصفر من الموضوعية إذ تكون فيه معرفة الراوي أكثر من الشخصية، ونستطيع أن نطلق عليه بالمنظور المعدوم أو الصفر.^(١٧)



العليم، الجزأين الأول والثالث، في حين إن الجزء الثاني يُنجز بيوميات الشخصية الرئيسة (توفيق).

يستمر الراوي بتقديم (توفيق) متناولاً سيرته تناولاً، يتوافق فيه زمن (المبنى الحكائي) مع زمن (المتن الحكائي) والملاحظ في الرواية أيضاً أن راويها كان يراعي تقديم المظهر الخارجي للشخصية في أغلب مراحلها. فالراوي العليم كان معنياً بتتبع مشاعر (توفيق) بدقة، ليقدم لنا صورة ذلك المثقف في بلد تكاد الموازين أن تنعدم فيه. يقول: «كان توفيق، كبقية البشر، يحمل بذرة شقائه في صميم وجوده؛ إلا أنه كان يتفادى، بذكاء، وبعده طرق، نمو هذه البذرة وتدميرها كيانه، فواظب، مثلاً على الخروج مساء الخميس، ليس بالضرورة للعب القمار، بل للاجتماع إلى الأصدقاء، ومشاركتهم الشراب والثرثرة الذكورية المنفلتة عن كل قواعد التهذيب... كان يتفادى أيضاً نمو بذرة الشقاء بالقراءة، وبالتفكير

شخصية كاشانية.

ولم تكن الروائية بعيدة عن استيعاب ثقافة المجتمع في المراحل التاريخية السابقة؛ إذ لها حضور في أعمالهم، فالروائي ((يحاول أن يستحضر روح العصر الذي اختاره لزمن حكايته، وأن يستخدم التاريخ كإطار للرواية. فما يهم الروائي هنا ليس ما حدث في ذلك العصر، ولكن كيف أثر ذلك على ثقافة الناس وحياتهم الاجتماعية التي تمثلها شخصياته، وكيف أثرت الأحداث التاريخية المفصلية على هذه الشخصيات)) (٢٠).

في رواية (المسرات والأوجاع) يبدأ التكرلي الرواية بضمير الغائب إذ يستعمل الإخبار لتقديم شخصياته إلا أنه لا يقدم لنا سوى وصفٍ للمكان الذي تسكنه الشخصيات ووصف المظهر الخارجي لها.

تألف (المسرات والأوجاع) من أربعة أجزاء يحتل السرد بالراوي



جدياً في ما يقرأ، وأحياناً بكتابة ملاحظات حول بعض النصوص التي تؤثر فيه؛ وقد لاحظ، وثبت تلك الملاحظة كتابة، إن الابتعاد - أو الاختفاء، ربما - عن المجرى الرئيس في الحياة يكسب الإنسان جلدًا سميكاً وقابلية على التحمل، والابتعاد هنا، أو الاختفاء يأتي على المستوى النظري أو الافتراضي، وهو ما يعني العمل على جعل المشاكل المستعصية أو الأحداث الكارثية تمر فوق رؤوسنا ولا تصيب القلب مباشرة...» (٢١).

لقد نجح التكرلي في تقديم شخصية روائية ذات أبعادٍ متعددة، تكشف ذلك عن الصورة التي مرّ بها (العراق) بما لا يظهر خلاف ما عاشه الفرد في تلك المرحلة.

في رواية (دوامة الرحيل) عن طريق إحاطة الراوي العليم بماضي الشخصيات، يتحقق التبئير السردى عبر المنظور الشامل للسارد كلى العلم، الذي تهدف الكاتبة من ورائه

تحقيق رؤية تاريخية لحياة الشخصيات ماضيهم وحاضرهم عن طريق الموازنة بين الاستقرار في الماضي والحاضر القلق، فالسارد على علم بماضي (ردينة) راصدٌ لحياتها الشخصية:

((مرت السنة الدراسية الأولى لردنية في كلية الطب بجامعة دنفر بكل ما فيها من متاعب نفسية ترافق الاغتراب. كانت صعوبة الدراسة وطول ساعات العمل في المستشفى أشبه بنعمة لولاها لجن جنونها، فالانشغال بالعمل والدراسة جعلها تشعر أنها لم تغادر الكلية الطبية في بغداد حيث كانت مضطرة لمراجعة دروسها بعد العمل لساعات طويلة في المستشفى)). (٢٢)

وتتبع السارد كلى العلم حياتها بعد المرحلة الانتقالية ٢٠٠٣:

((هل تنسى الوجد والأرق الذي أصابها بعد رحيل قيس. أحست أن الدنيا قد خلت من البشر حولها، وأضحت وحيدة كشجرة جفت



عروقتها...)). (٢٣)

المثال على حال الفقراء الذين عانوا في زمن الإقطاع ومن بعده الحصار وحروب العراق، فالراوي العليم يفصّل حياة الشخصية في ذلك التاريخ وتغير حياتهم:

((... وبقيت هي وزوجها ومن بعد ذلك ابنها فلاحين فقراء عند الإقطاعي والملاكين. حتى مرض زوجها فلم تجد من يعينها. اعتمدت على نفسها وأصبحت دلالة تبيع كل شيء وتشتري كل شيء قديم وبالٍ ورث. وتساعد كل من يحتاج إلى معونة وتسهل أي حاجة لقاء ثمن تتقاضاه. ومات زوجها فكسر الخاطر، وما زال حلمها القديم بأنه سيأتي اليوم.. أجل سيأتي اليوم الذي تودع فيه فقرها وتحصل على أرض صغيرة تبني فيها بيتاً جميلاً تعيش فيه.. أجل ودارت السنين وكبر ابنها.. وكبر الكثير من الصغار وصاروا شباباً وذهبوا إلى الحرب.. وعاد منهم من عاد ولم يرجع آخرون.. رجع ابنها برجل واحدة بعد

جاء سرد أحداث الرواية بصيغتين: الغائب، وهو مجهول عن الرواية، ثم الانتقال إلى أقوال الشخصية حيث هي تتولى عملية السرد:

((«ترقرق الدموع في عينيها» أخي بارق كان صديقي، نلعب ونلهو وندرس معاً. حين كنا في الثالثة من العمر علمنا أبي السباحة معاً بالرغم من رفض أمي آنذاك لصغر سننا...)) (٢٤)

يتحكم السارد العليم في تنظيم النص ويسمح للشخصية التعبير عن حكايتها، بعد أن قدّمت لأحداث العنف في العراق التي دمّرت حياة أسرة (إباء) فالسارد يرصد حياة (بارق وإباء) في مرحلة الطفولة ومن ثم الشباب ثم مرحلة العنف التي تعرضوا لها، والتي أودت بـ (بارق) إلى الموت و (إباء) إلى الغربة.

تتمثل إحاطة السارد العليم بالشخصيات في رواية (الصمت حين يلهو) ومنهم شخصية (أم حسن)



أن قطعت إحدى القذائف الأخرى.. وبدأ الحلم يبهت بعد حرب الكويت حتى أخذ بالتلاشي ولكن أحياناً من خلال روائح المياه)). (٢٥)

وتتضح صورة الراوى العليم فى رواية (حديقة حياة) عند وصف أحوال المدينة، ومن يسكنها وعن طريق الشخصية (حياة) تتشكل الأبعاد التاريخية فى سياق السرد ذى المضمون العجائبي، وعبر امتزاج الواقع بالخيال:

((تخرج تحت المطر الناعم إلى الحديقة المهجورة التى نسيت فى زحام الحروب وتدهشها وردة حمراء تفتحت فى وحشة الخراب النباتى وحدها على شجرة صغيرة.. تقطف الورد إلى أمها)). (٢٦)

فالراوى المجهول والعليم يعرف ما يدور فى ذهن الشخصية ويرصد تحركاتها بدقة ومن ذلك أيضاً: ((عندما ترفع عينها ترى مباني شامخة فى مدينة خيالها.. وفى كل

مبنى مئات النوافذ المفتوحة.. فى كل نافذة وجه امرأة وحيدة تلتمع عيناها وهى تطل على دجلة التى فاضت على المدينة، ترى العيون كل هذا أو ترتعش أشجار الأجراف التى من سدر وفضفاص (...). فتمتد أكف المساء من النوافذ لتجمع هبة السماء، جوهر النجوم المتهاوية، وعندئذ تضاء النوافذ والمباني بالتهامات وهاجة (...). بعد برهة ترى النجوم تذوب فى الأكف كأنها حبات برد، بينما تغرق بغداد فى النور البهى (...)). (٢٧)

يطرح النص رؤية السارد العليم تجاه الوجود الإنسانى القلق _ ولاسيما النساء اللاتي مهما حاولن صنع الاستقرار لكيونة الذات، تبقى عيونهن شاحبة لانتظار عودة الغائب (الحبيب، الزوج، الابن)، وتتضح رؤية السارد عن طريق الوسيلة الفنية التى استعملها فيما يتعلق بالجانب الفانتازى.

ينطلق الراوى العليم فى



إلا عناوينها» (٢٨).

أما مثقف (الأنباري) في روايته (الراقصة) التي يصور منها مراسم دفن (رؤوف وحيد الدين) في مقبرة جبل (قاسيون) في منطقة الشيخ (محي الدين بن عربي) على مقربة من دمشق، إذ تسرد الأحداث لما يفترض أن تكون سيرة حياة الراحل (وحيد الدين). وهو التمهيد الذي يطالعنا به الراوي العليم.

تسرد الرواية بوساطة الراوي العليم وبطل الرواية (الراوي المشارك). إن (رؤوف وحيد الدين) ذو أصول قوقازية، وهو شخصية فياضة بالشكوك، ولا تعدو كونها خزانة من الأطياف، وإن حياته موزعة بين، الخمر والعشق والثروة والقراءة والهوس بالمرويات الطويلة عن كل شيء... عن النساء والمدينة التي أحبها بقدر ما كان يمقتها، وعن الشوارع والكتب وأسماء مؤلفيها وفتوحاتهم الثقافية برفقة مجموعة من الأصدقاء

رواية علي بدر بتقديمه (عبد الرحمن) الشخصية الرئيسة، ساخراً منه أقصى حدود السخرية، مبيناً جهله، وسخفه، وادعائه العلم بالفلسفة، ومن ذلك قول الراوي عنه: «في الواقع، مثلما كان عبد الرحمن غير قادر على الكتابة بالفرنسية كان غير قادر على الكتابة باللغة العربية أيضاً. مثلما كان غير قادر على التفكير بصورة منظمة، أو نقل أحاسيسه وعواطفه بوساطة اللغة الفرنسية، كان عبد الرحمن غير قادر على كتابة هذه الأفكار باللغة العربية. إنما كانت ثقافته شفاهية، كانت ثقافة تستند إلى الكلام لا إلى الكتابة، كما كانت ثقافة أغلب مثقفي جيله وهي الجلوس في المقاهي والتحدث بصورة لا نهائية على طق الدومينو وشجير النارجيلة صباحاً، الرقود متراخين على الكراسي الخلفية عصراً، وفي المساء السكر والعردة في الملاهي والبارات والأماكن العامة، الكتب لا تقرأ منها



فى خمارات المدينة، وفى أجواء من الانعتاق والتمرد على إكراهات الوسط الاجتماعى وقيوده^(٢٩).

ثانياً: الراوى المشارك:

يُشكل هذا المنظور النمط الثانى من الأنماط التى وضعها (جيرار جينيت)، ويعتمد على الرؤية الداخلية للراوى، وفىه يستعمل ضمير المتكلم بمشاركة الراوى للشخصية داخل أحداث الرواية، وقد تكون فيه معرفة الراوى متساوية مع الشخصية.^(٣٠)

إن (توفيق الراوى المشارك) يمثل وجه الشقاء الذى كان سائداً فى تلك المدة وبالأخص إبان الحرب العراقية الإيرانية، ويمثل أيضاً الوجه الذى يكشف عن زيف العلاقات الأسرية البراقة التى كان (توفيق) ضحيتها الأولى، عندما منعه أمه من ميراث والده، التى تحول حبها له الى البغض الكبير، لما كانت تشاهده منه أثناء مدة شبابه الأولى، وكذلك عدم المبالاة من شقيقه (عبد البارى) الذى

ورث كل شيء؛ لأنه من كان يتعب فى الحصول على المال الذى يرثونه فى نظر الجميع، وهكذا تبدأ معاناة (توفيق) التى لم تكن هذه الأسباب وحدها هى التى سببت هذا العناء، ففصله من الوظيفة للمشاجرة التى دارت بينه وبين المسؤول الأمنى للدائرة، أدى إلى وضعه فى موقف لا يحسد عليه، دفعه إلى أن يضحى بكرامته من أجل الحصول على المال كى يوفر متطلباته الضرورية من مأكلاً، ومشرب، ومسكن، الذى فقده بسبب حرمانه من ميراث أبیه. وفى الانتقال من رؤية إلى أخرى نجد التناوب بين الراوى العليم والراوى المشارك، تظل صورة المبار المدينة (بغداد) تقدم لنا من منظور سردى متبادل بين الرؤيتين.

وتبعاً لذلك تغدو الصورة عميقة لما أصبحنا ندرکه سردياً بوصفنا متلقين عن المدينة وعن المثقف، هذا الشيء سيجعلنا نتساءل: لماذا هذا المال الذى أسهمت المطابقة بين صورتها



وهي تبتسم له في الظلام الملون، تملكته موجة من حبور صاحب، تصاعدت متلاطمة من خفايا نفسه القديمة وهزته، ثم ترافقت، في مرورها على قلبه، صور سعادته الماضية كلها مع قوس قزح نسائه العزيزات المحبات، ووجودهن الأنثوي الرائع في حياته؛ وارتسم بعد ذلك في أثير الغرفة المتموج على صعيد الأضواء المتلاعبة وجه تلك التي قطعت هناء أيامه معها وودعته في غفلة منه»^(٣١).

يستمر (التكرلي) في فضح واقعه وتعرية مجتمعه الذي كان يختبئ خلف زيفه من الأكاذيب التي ما تلبث أن تُكشف أمام أول اختبار لها. فالمدعو (ممتاز) الذي تحول حبه لـ(توفيق) إلى بغض دفين، مع ما يربطهما من صلة قرابة حتى سعى إلى التخلص منه عندما كان يعمل لدى أحد أولاد عمومته في (خانقين) في معمل لنجارة الخشب، مستغلا بذلك المنصب الذي تولاه لاحقا، إذ أصبح

في الماضي والحاضر؟ وعندما نربط بين ما عايناه في الزمن والصيغة وهنا بخصوص هذه الوحدة وما عرفناه من تبدلات وتغيرات في تقديم صورة المدينة وبالتالي(العراق) وهو على أبواب الحرب العراقية الإيرانية، وجفاف العلاقات الاجتماعية والأسرية مما يلون صورة العراق بلون من القسوة والدمار والجفاف.

هنا يقدم لنا (التكرلي) صورة واضحة كانت مسيطرة على المجتمع العراقي في ذلك الوقت، صورة حزينة نستشفها عبر الشخصية (الراوي المشارك) (توفيق) وما عاناه من حرمان، وتهميش، وعدم الاكتراث به من قبل المجتمع الذي يحيا فيه، حتى الذين كانوا يتظاهرون بالعطف عليه، كانوا يقومون بذلك بدافع المنفعة الشخصية، فكان يسمع من الناس مشاكلهم، ويشاركهم في حلها، لكن لا أحد يسمعه أو يشاركه همومه: « وتبدى له وجهها الفتى الساحر



له» (٣٢).

التكرلى فى روايته، يمارس دور الراوى التقليدى، الذى يقوم بالوصف ويقدم الأصوات ويعرضها ويمارس عليها بعض السلطات الدكتاتورىة على الأصوات؛ لأنه الراوى العلىم بكل شىء، فهو يحدثنا من زوايا رؤىوىة مختلفة (من الخلف/ ومن الأمام/ مشاركة فى الحدث) لرسم صورة للمجتمع الذى لا وجود فىه لغير المصالح الشخصىة، وتقديم صورة متنوعة الجوانب (السىاسىة، والاقتصادىة، والاجتماعىة، والنفسىة) وعلى الرغم من هذه الهىمنة إلا أن الراوى ظل حىادىا بىن الأصوات (٣٣)*

الروائىة فلم يغلب صوتا على صوتٍ وإنما احتفظ للأصوات بمرجعىتها الفنىة واستقلالها الفنى.

أما على بدر فى رواية (بابا سارتر) فأخبرنا الراوى - المشارك، فى الجزء الأول، أنه، بحسب الوثائق التى توافرت لده عن (عبد

قائم مقام)، (خانقین) لأنه كان منافسا له كما كان یعتقد فى حب (أنوار) زوجة (كاسب) ابن عمهما «كانوا أربعة رجال مسلحین، تبدو على سیاهم الجهمه مظاهر الشراسة والعنف. خفق قلبه حالا وتهجس شراً... سألوه عن اسمه الكامل واطلعوا على بطاقة هویته ثم طلبوا منه مرافقتهم... كان ذلك الیوم یوم الأوجاع حقاً. تكالبوا، علیه أربعتهم فى غرفة عاریة الجدران... تركوه مدمى موجعا حائر الروح، یومین بلا عناية ولا طعام أو ماء... جاءوه فى الیوم الثالث أو الرابع... فسحبوه سحبا إلى غرفة أخرى یجلس فیها شخص... خاطبه ذلك الشخص بخشونة فأخبروه بأن من حسن حظه أن ىكون لده هنا فى خانقین أقارب محترمون یعرفونه، وإلا لجرى إعدامه فجر هذا الیوم... وعاد الشخص یعلن له بأن علیه أن ىترك خانقین حالما ىخرج من هنا وألا ىفكر فى العوده إليها بتاتا أو بالحديث، على الأخص بما جرى



عن طريق الذات: «كنت أغار على خالتي غيراً عمياء، لقد أحببتها أولاً لأنها جميلة، أجمل من كل نساء (قرية الحامضية) وثانياً لأنها كانت تعاملني بلطف الأنثى ورقتها»^(٣٥).

إذ يتحول من حاله هذه إلى شاب يرفض الحرب، والسلطة الدكتاتورية، ويرغب عنها ساعياً إلى حياة جديدة مفعمة بالحب، والأمل، والمستقبل.

ويتخذ السارد في بعض النصوص السردية من نفسه محوراً للمنظور الداخلي الثابت، في رواية (كاهنات معبد أور) تخبر الشخصية البؤرية عن ممارسات النظام السابق بإلقاء التهم على من لا ينفذ قراراتها، مبيّنة حالة التأزم النفسي الذي عاشته وهي سجين، نتيجة لما شاهدته وسمعتة في ذلك المكان، وبقي هذا الشعور ملازماً لها حتى بعد تخلصها من السجن، وقد حاولت الكاتبة التأثير في المتلقي عن طريق استدراجه

(الرحمن) الشخصية الرئيسة، سوف يتولى كتابة سيرة حياة الفيلسوف الوجودي العراقي الذي لُقّب بسارتر الصدرية^(٣٤) وهو ما يتم عنه الجزء الثاني الذي يمثل هذه السيرة.

أما شاكر الأنباري في روايته (ليالي الكاكا) وعن طريق (الراوي المشارك) يبدو متعجباً من مجتمعه على الرغم من أنه يعيش في مكان تحكمه القوانين القبلية، مجتمع يكون أكثر تمسكاً بالعادات والتقاليد والأعراف، وهو المجتمع الريفي، تُرسم لنا الصورة التي تنم عن اختراق للقانون القبلي والديني من قبل عدة أشخاص كان الراوي يميل الى بعضٍ منهم ويغض بعضهم الآخر في هذه الصيغة التي يقدمها لنا الراوي المشارك الذي ينقل لنا بدوره أقواله المسرودة ذاتياً حول ما يقع لينقلنا عن طريق المسرود الذاتي إلى الماضي ليقدم لنا عبره صورة للعراق مقتضبةً من ريفه، وإن هذا المسرود الذاتي يعطينا صورة عن العراق



لمعايشة النص السردى وعن طريق الحلم الذي أضفت عليه بعداً غريباً عن طريق تصويرها لعالم الحشرات بعالم السجن واعتقالات السلطة:

((أنتم تذكروني بالسجون وما فيها من قمل وعفونة وشرطة وهرافات. تراجع ذلك الطابور الكبير وقادتنى الحشرة التي تشبه وجه ذلك العسكري الذي مازال طيفه يعذبني في اليقظة والنوم خضعت لاستجواب عمّن قدم بي إلى عالمهم وهل أنا جاسوسة أو أنتمى لعصابة إرهابية تخطط لاحتلال عالمهم الظلامي)) (٣٦).

بقي السجن ملازماً للشخصية حتى في أحلامها، فأصبح للمكان دلالة رمزية تعبر عمّا تشعر به الشخصية، وقد جاء ذلك عن طريق الشخصية المشاركة في الحدث، والتي قامت نفسها بالسرد، محاولة التأثير في المتلقي، وقد أحكم النص بمقدار المعلومة المقدمة، وعن طريق إدراك الشخصية البؤرية ووعيها، فبقي السرد

مقيداً بالمعلومات التي قدمتها عبر المنظور الداخلي الثابت، ومن نماذج هذا المنظور ما نجده في رواية (هروب الموناليزا) إذ تخبر الساردة (موناليزا) أن العامل (عطشان) عندما خرج من السجن كيف كانت ملامحه من دون إعطاء أية معلومات عن حياته فيما قبل دخوله السجن إلا فيما يتعلق بملاحقة السلطة له، وذلك بعد أن تدرك الشخصية الساردة أن (عطشان) كان يعمل في الصباغة وليس له علاقة بما ينافي ممارسات السلطة أو يعرقلها: ((عطشان ذلك الفقير، عامل الصباغة الذي قضى في السجن خمسة أعوام عندما دخله عام ١٩٦٣ ليخرج بلقب عطشان الأعور أبو اليد المثقوبة كيف لا أتذكره؟

خرج عطشان من السجن بعاهتين، فهو مفقوع العين، ويده اليمنى مثقوبة بقدر تستطيع معه إدخال أصبعك في تلك الفجوة، الفارغة كمحاجر الموتى (...)) جملة واحدة



وجهتي نظر عن قسمين من المجتمع يمثلان موقفين مختلفين من الاحتلال الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣م، بين فئة مؤيدة له، وأخرى معارضة، فالكاتبة ترصد التغير بين القناعة والفكر لكل من الفئتين:

((لاشيء سوى النور الباهت الذي ترشه النجوم على بغداد، أفتح عيني فلا أجده، لا أجد أحداً، أذان الفجر يكشف أحزاني، رصاص، عويل، هدير دبابة، وصمت متوتر، أنظر إلى العالم من فرجة الشباك، الطريق موحش، يظهر فتیان ملثمون بالكوفيات، يخطّون بصباغ أسود على الجدران شعارات مضادة للاحتلال وعند الظهيرة تمحى وتحل مكانها كتابات بطلاء أحمر عن تحرير العراق بيد قوات التحالف الصديقة، ملثمون يمرون سراعاً بأسلحتهم الخفيفة وثيابهم القصيرة ولحاهم المشعثة، يطلقون نيرانهم على البيوت، علينا، على الصباح، ويستثنون الدبابة

أدخلت عطشان متاهة السجن لسنوات خمس، نعم جملة واحدة هي ((الطبقة العاملة)) كان عطشان حينها يريد أن يقول كلمة عمّال ((يستبدلها بـ)) ((الطبقة العاملة)) وهذه وحدها جريمة، لم يصدق الجلّادون أن عطشان يرتكبها دون الانتماء لتنظيم سري. وعندما خرج المسكين من السجن كان يبدو وكأنه من أصحاب الكهف...)) ((٣٧).

لم تستحوذ على اهتمامنا البؤرة السردية التي نظرت بواسطتها الساردة إن كان المنظور داخلياً أم لا. بقدر ما يستدعي اهتمامنا الرؤية التاريخية التي أرادت تسجيلها بوصفها جزء مما تعرّض له الفرد العراقي من تعذيب في زمن الحكم المتسلط.

في رواية (سيدات زحل) وعن طريق السارد الداخلي تقدّم الكاتبة لنا صورة العراق مليئة بالخراب، إذ تسرد الشخصية الأحداث وتصورها كما عاشتها فتمكّنت من إيصال الحدث كما عاشته إبان الحرب على العراق بإظهار



الأمريكية و جنود المارينز)) (٣٨).

يكشف المنظور الداخلى عن العنف الذى رافق الاحتلال، بوجهات نظر متغايرة ببث سلبيات الأيديولوجيات التى سادت، ومحاولة كل منها التغلب على الأخرى، وعملها على إزاحة بعضها بعضاً، ففي الوقت الذى تقف فيه بعض الجهات مع الاحتلال بحجة التحرير، إنما يعنى ذلك الاختباء خلف مصالحها الفردية والذاتية، أما الثانية فتكفر الاحتلال وتحاربه فارضة أحكامها التى لم يكن أحد ليسلم منها، وكلاهما يمثل البراغماتية النفعية التى تحاول أن تبرر أفعالها وتكذب من سواها، فالمنظور الذى قدمته الكاتبة عنى مباشرة بهذه الأيديولوجية التى سجّلت الصراع بين اتجاهين مختلفين. ويتجلى هذا المنظور فى رواية (دوامة الرحيل) بعد التحول التاريخى الاجتماعى والسياسى بعد عام ٢٠٠٣م، ما بين مؤيدى الاحتلال ومعارضيه (٣٩).

فى رواية (كم بدت السماء قريبة) لبتول الخضيرى وعن طريق الحوار وما يؤديه من وظائف داخل الرواية، وما يقدمه من توازٍ للأحداث التاريخية، وعن طريق تفكير الشخصية الرئيسة بالنحات (سليم) أثناء حرب الخليج الأولى «كيف سأحتفل بأجواء علاقتى بأول رجل يكبرنى عشر سنوات، ولا يوجد وقت للأسئلة؟ هل يوجد وقت لعلاقة تحت الدوي؟ كيف نبني وسط أشياء تخرب. إنسان بعد آخر يسقط. الأبنية وبيوت الأهالى. «يكشف الحوار الداخلى للشخصية البطلة عن صراعها النفسى، وموقفها من الحرب وما جرتة على (العراق) من صعوبات. وعن طريق تقنية الحلم، تنتقل الكاتبة من بيان عسكري إلى رسالة من صديقتها، إلى صوت المحلل السياسى، المتحدث عن الأطفال الأسرى، مستعيدة ذكرياتها فى صورة حلمية، التقت فيها الطفل (حسون) وهو يرقص بهيأة الصغير وقد نبع فجأة تحت



الساردة خارج الرواية حال مداهمة الجنود للبيوت بعد انتفاضة عام (١٩٩١م) يتحقق، التبئير الخارجي في الرواية، عن طريق الساردة فهي لم تعطِ معلومات كاملة، واكتفت بالوصف والكلام من غير مبررات، وبذلك يتحقق المنظور الخارجي. تحمل الساردة الخارجية أبعاداً رمزية في الرواية وعلى مجمل صفحات الرواية، منذ أولى الصفحات حتى نهايتها، وذلك عندما يظهر النهر ملاذاً، يكشف عن دلالة الإنسان الجنوبي المتمسك بأرضه، وهو ما يمثل دافعاً لصموده ونضاله على مر التاريخ، واصفةً لذلك النهر وصفاً غزلياً، فامتداد النهر هو امتداد لتاريخ العراق، وقد تمثل هذا النهر بنهر (الغراف)، وهذا النهر يتحول ملاذاً لكل من يريد التخلص من القهر والظلم حتى يُصبح أحياناً ملاذاً لجنود الطغاة فيكون شاهداً على الأحداث ومنها الانتفاضة الشعبانية عام ١٩٩١م، عندما ألقى الجنود

دشداشته، وقد سألته عن صديقتها (خدوجة) وهي بذلك تراوح النص بين ضمير المتكلم والغائب^(٤٠).

ثالثاً: الراوي الخارجي:

ويعد ثالث الأنماط التي أشار إليها (جيرار جينيت) ويعتمد على الرؤية الخارجية للراوي، ويكون الراوي مجرد مشاهد لا يتدخل أو يشارك في الأحداث، بل يصفها من الخارج، ولا يتعرض للأفكار التي تدور في ذهن الشخصية، ويصح الضمير أما ضمير غائب أو مخاطب، وتكون الشخصية عارفة أكثر من السارد.^(٤١)

يرتبط التبئير السردى الخارجى بالزمان والمكان وتمثله نماذج روائية عدة منها: رواية (كاهنات معبد أور) لرسمية محيب، و رواية (على شفا جسد) لرشا فاضل، و رواية (نساء) لإلهام كريم ورواية (غايب) لبتول الخضيرى.

من مشاهد عديدة تصورها



بأسلحتهم فى النهر تقول:

((فوجئت إن رجالاً بملابس
عسكرية دخلوا بعد أن حطموا الباب
بعنف..)).^(٤٢) وفى نص آخر تقول:
((أرى الجنود فى المعسكر المجاور
يهربون بعد أن يلقي كل منهم سلاحه
فى ماء الغراف...)).^(٤٣) قدّمت
الساردة النهر بوصفه مكاناً شاهداً
على الحدث والتاريخ واصفةً للحدث
وصفاً خارجياً.

فى رواية (غايب) يُوظف
الوصف الخارجى لشخصيات الرواية
فالضابط العسكرى أصلع مع بضع
شعرات عدد الفراغات التى تتدلى
منها لحميات بنفسجية منتوفة، تقول:
((له حاجبان كثان بشعيرات مدببة،
مجموعة من بذور هندباء خيطت سوية
وغرست فى الجلد بإتقان على شكل
قوسين يعتليان العينين. رجل أسود،
أصلع تقريباً (...)) كانت إحدى
مسؤولياته المدنية هى تذكير الجميع بأن
يعلقوا معالم الزينة البرّاقة فى الممرات

خلال الأعياد الوطنية، وإيقاد شمعة
أمام باب كل شقة بمناسبة عيد ميلاد
الرئيس فى شهر نيسان)).^(٤٤)
و أم مازن قارئة الفنجان تشبه
الفقمة تقول: ((تشبه فقمة سمراء
تتحرك بثقل تحت طيات من قماش
منظف)).^(٤٥).

وجاء فى وصف بدرية خادمة
أم مازن ((بدرية خادمة أم مازن:
سحتها غير ممزوجة الألوان جيداً،
جبينها أغمق من بقية وجهها. تحت
عينها هلالان متعبان من تجاعيد تشبه
مطحون «نومي بصرة»)).^(٤٦)

فى رواية (على شفا جسد)
يؤدى الوصف الخارجى للمكان
وظيفة التراتب الطبقي والاجتماعي
فى نمط حياة سكان مدينة القلعة، ومن
غير أن يسهم السارد فى ذكر تفاصيل
حياتهم موضعاً للمتلقى حياتهم المليئة
بالمعاناة فى ظل عالم مهمّش وواقع
سلطوي مستبدّ، وتختصر الساردة ذلك
بالوصف الخارجى للمكان: (البيوت



تخبرنا الشخصية المحورية بالإشارة إلى رسائل (إيزاك) الذي يشير فيها إلى عمليات حفر ستقوم بها إسرائيل في قبة الصخرة من أجل إزالتها وهذا ما حدث فيما بعد.

فالساردة لا تعرف المعلومات إلا بقدر قليل ولولا رسائل شخصية من (إيزاك) لما تمكنت إدارة الحراك السردى من تقديم جانبٍ من الحدث: ((تناقلت وكالة الأنباء إقدام الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة على عمليات حفر ترايبية من أسوار مسجد قبة الصخرة بهدف تقويضه وإزالته، ثم إعادة بناء هيكل سليمان محله، وهناك أخبار أكثر تخصيصاً قصرت موضع الحفر على مساحة محدودة تقع تحت القبة مباشرةً (...)) بعض رسائل (إيزاك) أشارت إلى هذه الواقعة، وذكرت أنها مرحلة سيتم تجاوزها إلى أخرى في وقت ما يبدو قريباً...)). (٤٨)

وُظف التبئير السردى من الخارج عبر تقنية الحلم، الذي تهدف

المترامية بإهمال على جوانب الشوارع تبدو مهجورة.. لا بد أن القصور التي سمعنا عنها طويلاً مختبئة في أماكن أخرى.. ولا بد أن تكون هذه البيوت البسيطة المبنية بطريقة بدائية هي بيوت خدمكم...)). (٤٧)

وقد تضافرت تقنية الاستباق التي وظفتها الروائية لتحقيق الرؤية التاريخية في رواية (نساء) وبما أن أحداث هذه الرواية تروى بضمير المتكلم، فإنه يمكن الإشارة إلى ما ذكره «جينيت» من أن الحكاية بضمير المتكلم أكثر ملاءمةً للاستشراف من الحكاية بأيّ ضمير آخر، وذلك بسبب طابعها الاستعادي المصرح به بالذات، والذي يمكن السارد من وضع توقعات وأحداث تشير إلى المستقبل. عن طريق الذهاب بالزمن السردى نحو المستقبل ليكون هو الزمن الحاضر، إن السارد في رواية (نساء) يُعلن عن الاستباق الزمني عبر إشارات تاريخية توحى بأنها وقعت في زمن ما، ويحدث ذلك عندما



فكانت محرّكاً للأمكنة والأزمنة ذات العلاقة بالقضايا التاريخية في الرواية، أرادت الكاتبة بها تجسيد الواقع بالإشارة للمراحل الزمنية الحاضرة لأحداث التاريخ في الرواية، التي تحوّل توظيف الدلالة التاريخية إلى أسلوب سردي.

٢- سيطر فيه الراوي العليم على أغلب الروايات التي أنتجت في تلك المراحل، يأتي بالمرتبة الثانية بعده الراوي المشارك، وإن كان بشكل أقل بكثير، ومن ثم الراوي الخارجي.

٣- تنوّعت القضايا الاجتماعية التاريخية في الروايات وكان معظمها من التاريخ الراهن، وتأتي بعد ذلك ارتدادات للوراء تستدعي الرواية بوساطتها بعض القضايا التي تتلائم مع المدد الزمنية التي دونت لها موضحة الرؤية السردية و مستعينةً بالتقنيات السردية المختلفة التي كشفت الأنساق الثقافية التي ينتمي لها كل راو، ظهر، أهمها الوصف، بهدف الوصول إلى

الكاتبة عن طريقه استثارة ذهن القارئ، وتحريك مخيلته وقد تمثل في الرواية برؤيا (جوشوا) فقد وظفت الروائية ذلك الحلم بوصفه رؤيا قابلة للتحقق، والشخصية الساردة لا تعرف المعلومات إلا بقدر قليل، فالشخصية المتحدث عنها في الرواية تعلم أكثر من الشخصية الراوية لها. تحاول الرواية عن طريق شخصية (جوشوا) تشكيل الرؤية التاريخية المتمثلة بمحاولات اليهود للاستيلاء على أرض المقدس عبر رواية (جوشوا) للحلم، المستشرف من خلاله لحقيقة تتعلق بهدف الاستيلاء على ما يريد^(٤٩).

النتائج:

١- عني التبئير السردى في الرواية بالزمان والمكان والأحداث والشخصيات، فكان النص المعروض بهذه الطريقة في الروايات السابقة يتمحور حول مرجعيات تاريخية سياسية واجتماعية، من حروب ووصفها مع ذكر ويلاتهما ودمارها



- الغايات التي اشتملت عليها عملية التبئير في قصديّة إظهار المفارقة في فهم الموقف نفسه، وكيف يفسر كل راو المشهد على وفق آيدولوجياته الفكرية والنفسية.
- ٤- كان حضور المرجع التاريخي في الروايات واضح المعالم، يكاد يشكل ظاهرة في الرواية، سواء أكان ذلك في مقدمة بعض الروايات وهي تستفتح المتن الروائي بمرجعية تاريخية محددة، أم وسط طياتها، أم في نهايتها، فقد شغل التاريخ حيزاً واسعاً منها، مستعينة بشخصيات مرتبطة بمرجعية زمنية تاريخية، بالإضافة للأحداث المتخيلة، التي تحيل على الحدث الواقعي لا الحدث الفني.
- ٥- كثيرة هي الاسترجاعات التي يوظفها الروائي، ممهداً بها للحاضر، والمستقبل، فجميع الروايات التي كتبت تصور مرحلة سابقة على مرحلة كتابتها، ومثلته روايات كاملة هي عبارة عن صورة استرجاعية أو استشرافي عبر تقنيات وطرائق مختلفة في استحضار المرجع التاريخي في الروايات، منها ما اعتمدت في سرد الأحداث على راوٍ مجهول، غير مشارك في عملية السرد، ومنها ما كان بوساطة الشخصيات، أو بوساطة راوٍ خارجي، وذلك لتنوع زوايا النظر، وعن طريق الحوار بأشكاله المختلفة أيضاً، فكان نتاج ذلك استيعاب التاريخ في الرواية العراقية.



٨- مفاهيم سردية، تزفيطان

تودوروف، ترجمة: عبد الرحمن مزيان، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط١، ٢٠٠٥م: ١٢٩.

٩- يُنظر: تزفيتان تودوروف، نظرية المنهج الشكلي، تر: إبراهيم الخطيب، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ١٩٨٦: ١٨٩.

١٠- يُنظر: ميخائيل باختين المبدأ الحواري، تزفيتان تودوروف، ترجمة: فخري صالح، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط٢، ١٩٩٦م: ١٢٨ - ١٣١.

١١- يُنظر: محمد عزام، شعرية الخطاب السردى، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠٥: ٩٥

١٢- يُنظر: جيرار جينيت، خطاب الحكاية: ١٩٩٠

١٣- يُنظر: نظرية الرواية - دراسة لمناهج النقد الأدبي في معالجة القصة، السيد إبراهيم، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د.ط، ١٩٩٨م،

١- ينظر: الأدب والنسوية: ١١٣.

٢- ينظر: تمثيلات الآخر: ١٤٨.

٣- ينظر: أصوات بديلة- المرأة والعراق والوطن الثالث، هدى الصدة: ٤٥.

٤- ابن منظور، لسان العرب، خالد رشيد، دار الأبحاث ط١، الجزائر ٢٠٠٨: ٢٨٥.

٥- أمينة يوسف، تقنيات السرد في النظرية و التطبيق، دار النشر و التوزيع سوريا، ط١، ١٩٩٧، ٣٤: ١.

٦- - الصالح نضال، معراج النص، دراسات في السرد الروائي، دار البلد، دمشق، ط١، ٢٠٠٣: ص ٨

٧- يُنظر: أمينة يوسف، تقنيات السرد في النظرية و التطبيق: ٣. و يُنظر: المنظور، جيرار جينيت، ضمن كتاب

نظرية السرد من وجهة النظر إلى التبئير، ترجمة: ناجي مصطفى منشورات الحوار الأكاديمي والجامعي، دار

الخطابي للطباعة والنشر، الدار البيضاء، ط١، ١٩٨٩م: ٥٧ - ٦١.



- ٣٩ - ٢٦ - رواية حديقة حياة: ٣.
- ١٤ - نفلة حسن، تقنيات - ٢٧ - رواية حديقة حياة: ٧.
- السردي، ص ١٥٤ - ٢٨ - رواية بابا سارتر: ٥١، ٥٠.
- ١٥ - سمرروحي الفيصل، الرواية العربية السورية، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ١٩٩٥، ص ٢٩٩ - ٢٩ - ينظر: رواية الراقصة، شاكر الأنباري: ٢٢ - ٥٢.
- ١٦ - حميد الحمداني، النص السردي، ص ٤٧ - ٣٠ - يُنظر: المنظور، ضمن كتاب نظرية السرد من وجهة النظر إلى التبئير: ٥٩.
- ١٧ - يُنظر: بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي): ٤٧. - ٣١ - رواية المسرات والأوجاع: ٢٧٦.
- ١٨ - ينظر: الراوي، الموقع والشكل: ٨٣. - ٣٢ - رواية المسرات والأوجاع: ٢٥٠.
- ١٩ - رواية سواقي القلوب: أنعام كجه جي: ٣٣.
- ٢٠ - من محاكاة التاريخ إلى محاكمة التاريخ: ٤١٩. دوريات. - ٣٤ - ينظر: رواية بابا سارتر، علي بدر: ٣٩.
- ٢١ - رواية المسرات والأوجاع: ٩٠ - ٩١. - ٣٥ - رواية ليالي الكاكا، شاكر الأنباري: ٧.
- ٢٢ - رواية دوامة الرحيل: ٨٧. - ٣٦ - رواية كاهنات معبد أور: ٥٥.
- ٢٣ - م. ن: ٩٥. - ٣٧ - رواية هروب الموناليزا: ٣١.
- ٢٤ - م. ن: ٢٤٧. - ٣٨ - رواية سيدات زحل: ٧٧.
- ٢٥ - رواية الصمت حين يلهو: ١٦. - ٣٩ - رواية دوامة الرحيل: ٢٣.
- ٤٠ - ينظر: رواية كم بدت السماء



- قريبة: ١٣٤ .
٤٤ - رواية غايب: ٣٥ .
٤١ - يُنظر: المنظور، ضمن كتاب
٤٥ - م.ن: ٣٢ .
٤٦ - م.ن: ٣٥ .
نظرية السرد من وجهة النظر إلى
التبئير: ٥٩ .
٤٧ - رواية على شفا جسد: ٧ - ٨ .
٤٢ - رواية كاهنات معبد أور: ٦٢ .
٤٨ - رواية نساء: ٣٠٧ .
٤٣ - رواية كاهنات معبد أور: ٥٩ .
٤٩ - يُنظر: رواية نساء: ٣٠٨ .



المصادر والمراجع:

الروايات:

٦- رواية الراقصة، شاعر الأنباري،

دار المدى للطباعة والنشر، سورية،

دمشق، ط١، ٢٠٠٣.

٧- رواية ليالي الكاكا، شاعر الأنباري،

دار المدى، دمشق، ط١، ٢٠٠٢.

٨- رواية كاهنات معبد أور،

رسمية محسن، الرسم للصحافة

والنشر والتوزيع، بغداد، ط١،

٢٠١٥م.

٩- رواية غايب، بتول الخضير،

المؤسسة العربية للدراسات والنشر،

بيروت، ط١، ٢٠٠٤م.

١٠- رواية على شفا جسد، رشا

فاضل، شرق غرب للنشر، بيروت،

ط١، ٢٠١٢م.

١١- رواية نساء، إلهام عبد الكريم،

دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد،

ط١، ٢٠١٤م.

١- رواية المسرات والأوجاع، فؤاد

التكرلي، دار المدى للثقافة والنشر،

سورية، دمشق، ط١، ١٩٩٨، ط٢،

٢٠٠٥.

٢- رواية دوامة الرحيل، ناصرة

السعدون، المؤسسة العربية للدراسات

والنشر، بيروت، ط١، ٢٠١٤م.

٣- الصمت حين يلهو، خوله الرومي،

المدى للثقافة والنشر والتوزيع، دمشق،

ط١، ٢٠٠٤م.

٤- رواية حديقة حياة، لطفية الدليمي،

دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد،

ط١، ٢٠٠٤م.

٥- رواية بابا سارتر، علي بدر،

المؤسسة العربية للدراسات والنشر،

بيروت ط١، ١٩٩٣، ط٢، ٢٠٠٧.



- ١٢- رواية كم بدت السماء قريبة،
بتول الخضيرى، المؤسسة العربية
للدراسات والنشر، بيروت، ط ١،
١٩٩٩.
- ٦- بنية النص السردى (من منظور النقد
الأدبى) حميد الحمدانى، المركز الثقافى
العربى للطباعة والنشر والتوزيع، الدار
البيضاء، ط ١، ١٩٩١م.

المصادر:

- ١- ابن منظور، لسان العرب، خالد
رشيد، دار الأبحاث ط ١، الجزائر
٢٠٠٨.
- ٢- الأدب والنسوية.
- ٣- أصوات بديلة - المرأة والعراق
والوطن فى العالم الثالث، هدى الصدة،
المجلس الأعلى للثقافة - القاهرة، ط ١،
٢٠٠٥.
- ٤- بناء الرواية، بيرسى لوبوك، ترجمة:
عبد الستار جواد، دار الرشيد للنشر،
منشورات وزارة الثقافة والإعلام،
بغداد، د.ط، ١٩٨١م: ٢٢٥.
- ٥- بناء الرواية، دراسة مقارنة فى ثلاثية
- ٧- تحليل الخطاب الروائى (الزمن
- السرد - التبئير) سعيد يقطين،
المركز الثقافى العربى، الدار البيضاء،
ط ٣، ١٩٩٧م.
- ٨- تقنيات السرد فى النظرية و
التطبيق، أمينة يوسف، دار النشر و
التوزيع سوريا، ط ١، ١٩٩٧.
- ٩- الراوى: الموقع والشكل - بحث
فى السرد الروائى، يمنى العيد،
مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت،
ط ١، ١٩٨٦م.
- ١٠- الرواية العربية - البناء



- والرؤيا - مقاربات نقدية، سمر روجي الفيصل، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د. ط، ٢٠٠٣ م.
- ١١ - الرواية الوطنية، النص والمضمون، إبراهيم عباس، دار الرائد للكتاب، الجزائر، ط ١، ٢٠٠٥ م.
- ١٢ - الرواية والروائيون، أبيات في الرواية المصرية، شوقي بدر يونس، مؤسسة دروس الدولية، ط ١، ٢٠٠٦ م.
- ١٣ - الشعرية، تزفيتان تودوروف، ترجمة: شكري المبخوت، ورجاء بن سلامة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط ١، ١٩٨٧ م: ٤٨.
- ١٤ - الصالح نضال، معراج النص، دراسات في السرد الروائي، دار البلد، دمشق، ط ١، ٢٠٠٣ م.
- ١٥ - محمد عزام، شعرية الخطاب السردية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠٥ م.
- ١٦ - مفاهيم سردية، تزفيتان تودوروف، ترجمة: عبد الرحمن مزيان، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط ١، ٢٠٠٥ م.
- ١٧ - مفاهيم سردية، تزفيتان تودوروف، ترجمة: عبد الرحمن مزيان، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط ١، ٢٠٠٥ م.
- ١٨ - المنظور، جيرار جينيت، ضمن كتاب نظرية السرد من وجهة النظر إلى التبئير، ترجمة: ناجي مصطفى، منشورات الحوار الأكاديمي والجامعي، دار الخطابي للطباعة والنشر، الدار البيضاء، ط ١، ١٩٨٩ م.
- ١٩ - ميخائيل باختين المبدأ الحوارية، تزفيتان تودوروف، ترجمة: فخري



- صالح، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط٢، ١٩٩٦م.
- ٢٠- نظرية الرواية - دراسة لمنهج النقد الأدبى فى معالجة القصة، السيد إبراهيم، دار قباء للطباعة والنشر ١٩٨٦.
- والتوزيع، القاهرة، د.ط، ١٩٩٨م.
- ٢١- نظرية المنهج الشكلى، تزفيتان تودوروف، تر: إبراهيم الخطيب، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ١٩٨٦.





الترابط بين النحو والدلالة في القراءات المختلفة للقرآن الكريم "دراسة مقارنة"

م.م. ثائر سعود رهيف جياذ
المديرية العامة للتربية في محافظة القادسية

The interrelationship between grammar and
semantics in the different readings of the Holy
Qur'an "a comparative study"

Asst. Lect. Thaer Saud, Raheef Jiyad
General Directorate of Education in Al-Qadisiyah
Governorate



ملخص البحث

يتناول هذا البحث بالدراسة أثر القراءات القرآنية في التوجيه النحوي وارتباط كل ذلك بالدلالة التي ينتجها النص القرآني باختلاف القراءات، حيث تناول البحث أولاً التعريف بالمفاهيم البحثية، وهي القراءات القرآنية، والنحو، والدلالة قبل الشروع في الدراسة التطبيقية التي تناولتها من جانبيين هما ارتباط الجانب الصوتي بالقراءات القرآنية وأثر ذلك في الدلالة، والجانب الثاني هو الارتباط والتناغم بين الظواهر الصوتية والنحوية والدلالية عبر دراسة مجموعة من النماذج القرآنية التي وردت فيها قراءات قرآنية متعددة، وتحليلها وبيان الترابط بين القراءة والنحو والدلالة.

الكلمات المفتاحية: الترابط، القراءات القرآنية، النحو والدلالة، القراءات المختلفة، الصوت .

Abstract

This research examines the impact of Quranic readings on grammatical guidance and the connection of all of this with the meaning that the Quranic text produces with different readings. The research first dealt with defining the research concepts, which are Quranic readings, grammar, and semantics, before embarking on the applied study, which we addressed from two aspects, namely the connection of the phonetic aspect with the readings. The second aspect is the connection and harmony between phonetic, grammatical, and semantic phenomena through studying a group of Quranic models in which multiple Quranic readings were mentioned, analyzing them, and demonstrating the interrelationship between reading, grammar, and semantics.

Keywords: The interrelationship, Quranic readings, grammar and semantics, different readings, sound.



المقدمة:

يقوم على بيان التناغم والترابط بين النحو والدلالة من خلال القراءات القرآنية المتعددة، فكان عنوانه: التناغم بين النحو والدلالة في القراءات المختلفة للقرآن الكريم «دراسة مقارنة».

وتم تقسيم البحث وفق هذه الرؤية إلى تمهيد ومبحثين تناول في كل واحد منهما مطلبين، فكان التمهيد مخصصاً للتعريف بالمفاهيم البحثية، فحمل عنوان: مفاهيم أولية، تناولت فيه تعريف القراءات القرآنية من حيث اللغة والاصطلاح، وتعريف النحو والدلالة، من حيث اللغة والاصطلاح أيضاً.

أما المبحث الأول فقد تحدثت فيه عن القراءات القرآنية من الناحية الدلالية، وأما المبحث الثاني فكان للحديث عن الارتباط بين الصوت والنحو والدلالة.

ثم ختمت البحث بخاتمة بينت فيها أهم النتائج التي توصل إليها

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.
أما بعد:

إن القرآن الكريم هو أول مصادر الشواهد النحوية وأعلاها، فقد نزل بلسان عربي مبين، لا تشوبه شائبة، ولا يقارن به كلام أحد، فهو كلام الله سبحانه وتعالى، الذي أنزل على نبيه الكريم بالوحي، فتلقيه النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وقرأه على الناس، فتلقيه منه، وقرأه، فنشأت من ذلك قراءات متعددة كلها حجة كونها صادرة عن قراء فصحاء، وهي مع حجيتها كانت تؤدي عدة دلالات طالما أن اللفظ صورة المعنى، فإذا اختلف اللفظ كان بالضرورة مصاحباً لبنية معنوية جديدة، يرافقها كذلك توجيه نحوي يكون متآلفاً مع اللفظ ومتوافقاً مع المعنى.

ومن هنا كانت فكرة هذا البحث الذي



لا يمكن فصل بعضها عن بعض هي الجانب الصوتي المتعلق بالقراءة، والجانب الدلالي، والجانب النحوي، وهي مستويات لغوية ثلاثة يشكل كل واحد منها مجالاً للبحث.

منهج البحث:

يقوم هذا البحث على المنهج الوصفي الذي يهدف إلى وصف الظاهرة المدروسة المتمثلة بالقراءة القرآنية للآية نموذج التحليل، وتحليلها من جانبيها الصوتي والنحوي لبيان الترابط والتناغم بين النحو والدلالة في القراءة القرآنية.

الدراسات السابقة:

هناك الكثير من الدراسات التي تناولت بالبحث جانب القراءات القرآنية منفصلة أو الجوانب النحوية المتعددة في القرآن الكريم، ولكنني لم أعثر على دراسة مستقلة تقوم بدراسة الترابط بين ثلاثة مستويات من مستويات الدرس اللغوي وهي المستوى الصوتي والمستوى النحوي

البحث.

وبعد ذلك أرجو أن يكون هذا البحث جهداً إضافياً يضاف إلى جملة الجهود الكثيرة التي بذلها الباحثون في خدمة القرآن الكريم وخدمة اللغة العربية.

أهمية البحث:

تبدو أهمية البحث من كونه يتناول بالدراسة موضوعاً من الموضوعات المرتبطة بالدراسات اللغوية في القرآن الكريم، وبالناحية الدلالية التي يؤديها اختلاف القراءة القرآنية وصلتها بالجانب النحوي الذي تقوم عليه تراكيب اللغة العربية.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى بيان الترابط والتناغم بين القراءة القرآنية ودلالاتها وصلتها بالصناعة النحوية عبر تحليل أمثلة من القراءات القرآنية لبعض آيات الذكر الحكيم.

إشكالية البحث:

تنشأ إشكالية البحث من كونه يتناول بالدراسة ثلاثة جوانب



الجذر، فقد ذكر ابن منظور الفعل قرأه يقرأه قرءًا وقراءة وقرآنًا، ومن هنا سمي القرآن؛ لأن معنى القرآن الجمع، فهو يجمع السور ويضمها، قال تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ * فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾^(١)، والمقصود جمعه وقراءته، فإذا قرأناه فاتبع قرآنه أي قراءته^(٢)، فالمعنى اللغوي لهذا الجذر هو الجمع والضم، ذلك أن قرأت الشيء قرآنًا جمعته وضممت بعضه إلى بعض، ومنه قول العرب: ما قرأت هذه الناقة جنينًا، بمعنى أن رحمها لم يصطم على ولد، ومعنى قرأت القرآن أي لفظت به مجموعاً أي ألقيته، والأصل في هذه اللفظة الجمع وكل شيء جمعته فقد قرأته، وسمي القرآن قرآنًا لأنه جمع القصص والأمر والنهي والوعد والوعيد والآيات والسور بعضها إلى بعض، وذكر ابن منظور أنه مصدر كالغفران والكفران، والاقتراء الافتعال من القراءة، والقارئ الناسك، وتقرأ تنسك وقيل تفقه، يقال

والمستوى الدلالي.

خطة البحث:

تمهيد: مفاهيم أولية:

تعريف القراءات القرآنية:

تعريف النحو والدلالة

المبحث الأول: القراءات القرآنية من

الناحية الدلالية

المبحث الثاني: الارتباط بين الصوت

والنحو والدلالة

التمهيد

مفاهيم أولية:

إن تعريف المصطلحات التي

يقوم عليها البحث خطوة أساسية في

سبيل الدخول إليه ومناقشة الأفكار

التي يقوم عليها؛ لأن توضيح المصطلح

هو الذي يساهم في إيضاح المقصود كما

أنه يقوم بإزالة الإبهام عن المفاهيم.

تعريف القراءات القرآنية:

القراءات من الجانب اللغوي

جمع مفردة قراءة، وهذه الكلمة

من مادة قرأ، وقد ذكرت المعاجم

اللغوية الكثير من المعاني اللغوية لهذا



سواء من الناحية الصوتية أو الإعرابية، ولا نجد كثير من الاختلاف بين النحويين في قبول القراءات القرآنية المختلفة، لكننا نجد اختلافًا فيما بينهم من حيث كون بعض هذه القراءات حجة أو لا، ولا سيما إذا كان هناك اختلاف بين القراءة والقاعدة النحوية المقررة، فمنهم من كان يصف القراءة بالقبح أو الضعف أو الشذوذ^(٧).

تعريف النحو والدلالة:

النحو في اللغة مصدر الفعل نحا، يقال نحا ينحو نحوًا، والنحو القصد، يقال نحوت نحو الشيء بمعنى قصدت قصده^(٨).

والنحو هو إعراب الكلام العربي، والنحو القصد والطريق يكون ظرفًا واسمًا، نحا ينحوه وينحاه نحوًا وانتحاء، وقال الجوهري: نحوت نحوك أي قصدت قصدك، وعند ابن السكيت نحا نحوه إذا قصدته، ونحا الشيء ينحاه وينحوه إذا حرفه، ومنه سمي النحوي نحويًا؛ لأنه يحرف

هذا الشعر على قرء هذا الشعر أي على طريقته ومثاله...^(٣).

أما من حيث الاصطلاح فقد وردت عدة تعريفات لهذا المصطلح عند العلماء والفقهاء نذكر منها ما عرفها به الزركشي إذ قال: إن القراءات هي الاختلاف في ألفاظ الوحي الذي ذكر في كتبة الحروف أو في الكيفية التي تنطق بها من حيث التخفيف والتثقل وغيرها^(٤)، وقيل كذلك أن القراءات هي العلم بالكيفية التي تؤدي وفقها كلمات القرآن الكريم واختلافها بالعزو إلى الناقل^(٥).

وعرفها غيره بأنها العلم الذي يعلم منه الاتفاق بين الناقلين لكتاب الله سبحانه وتعالى والاختلاف فيما بينهم من حذف وإثبات وتحريك وتسكين وفصل ووصل، وما سوى ذلك من هيئة الإبدال والنطق وغير ذلك من جهة السماع^(٦).

وقد اهتم النحويون العرب بعلم القراءات جهدوا في تفسيرها



والتكسير والإضافة والنسب والتركيب، وغير ذلك ليلحق من ليس من أهل العربية بأهلها في الفصاحة فينطق بها وإن لم يكن منهم، وإن شذ بعضهم عنها رد به إليها، وهو في الأصل مصدر شائع، نحوت نحوًا كقولك قصدت قصدًا، ثم خص به هذا القبيل من العلم»^(١٢).

ولا تخرج هذه التعريفات عن التعريف الذي ذكره ابن جني، وهو التعريف الذي ما زال مستعملًا حتى الآن للنحو، ونجده موجودًا في كتب النحاة القدماء والمحدثين بتعابير مختلفة إلا أن مؤداها واحد هو نص ما ذكره ابن جني.

أما الدلالة فهي مشتقة في اللغة من الفعل دلّ، وهي تأتي بمعنى الاهتداء، فقد ذكر ابن منظور قوله دلّه على الشيء يدلّه دلالة ودلاً فاندل، بمعنى سدده إليه، ومنه الدليل وهو ما يستدل به، والدليل الدال، ودله على الطريق يدلّه دلالة ودلالة بفتح الدال

الكلام إلى وجوه الإعراب^(٩)، وذكر ابن فارس أن النون والحاء والواو أصول تدل على القصد، فنقول نحوت نحوه، ولذلك سمي نحو الكلام، لأنه يقصد أصول الكلام، فيتم التكلم بحسب ما كانت العرب تتكلم به^(١٠).

أما من حيث الاصطلاح فإننا لا نجد في كتاب سيبويه ومن عاصره تعريفاً اصطلاحياً لعلم النحو، حيث كان النحو أفكاراً تشوب مصطلحاته الكثير من الغموض، ولعل أقدم تعريف وصل إلينا للنحو من حيث الاصطلاح هو تعريف ابن السراج الذي قال: «النحو إنما أريد به أن ينحو المتكلم إذا تعلمه كلام العرب، وهو علم استخرجه المتقدمون فيه من استقراء كلام العرب»^(١١).

لنجد أبا الفتح عثمان بن جني يضع للنحو تعريفاً اصطلاحياً في خصائصه، إذ يقول: إن النحو هو «انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره كالجمع والتحقيق



ومن التعريفات الاصطلاحية للدلالة قولهم: «معنى دلالة اللفظ أن يكون إذا ارتسم في الخيال اسم ارتسم في النفس معنى، فتعرف النفس أن هذا المسموع لهذا المفهوم، فكلمها أورده الحس على النفس التفتت إلى معناه»^(١٦).

وقد فرق بعض العلماء بين مصطلح الدلالة وما سواه من المصطلحات التي تقرب منه كالدليل والاستدلال، فقال: إن الدلالة تكون على أربعة أوجه: أحدها ما يمكن أن يستدل به قصد فاعله ذلك أو لم يقصد، والثاني العبارة عن الدلالة، والثالث الشبهة، كدلالة المخالف، والرابع الأمارات، كما في قول الفقهاء إن الدلالة من القياس كذا، والدليل هو فاعل الدلالة^(١٧).

وقد تطور هذا المصطلح فيما بعد ليصبح علمًا على فرع من العلوم اللغوية هو علم الدلالة، كما أن علم النحو وعلم الصرف وعلم الأصوات وما سواها من العلوم هي فروع من

وكسرها ودلولة بضم الدال، وذكر أن الفتح أفصح، والاسم منها الدلالة بفتح الدال والدلالة بكسرها، والدلولة والدليلي، وذكر سيبويه أن الدليلي علمه بالدلالة ورسوخه فيها^(١٣).

وذكر الأصفهاني أن الدلالة بكسر الدال وهي «ما يتوصل به إلى معرفة الشيء كدلالة الألفاظ على المعنى ودلالة الإشارات والرموز والكتابة والعقود والحساب، وسواء كان ذلك بقصد ممن يجعله دلالة أو لم يكن بقصد»^(١٤)، ولا يخرج المعنى اللغوي في كل ما سبق لكلمة الدلالة عن معنى الاهتداء إلى الطريق أو التوجه إليه.

أما من حيث الاصطلاح فإن الدلالة تعني الاستدلال، وهي تتكون من دال ومدلول، أو دال ومعنى، فالدلالة على الشيء ما يمكن الناظر من الاستدلال عليه والاستدلال هو الفعل الذي يقوم به المستدل، لتكون الدلالة هي ما يمكن أن يستدل بها^(١٥).



فروع العلوم اللغوية.

المبحث الأول: القراءات القرآنية من الناحية الدلالية

اهتم النحاة واللغويون والقراء على حد سواء بالكثير من الظواهر الصوتية في القراءات القرآنية نظراً لاختلاف الدلالة التي تؤدي إليها اختلاف تلك القراءات بالاعتماد على تلك الظواهر، ومن ذلك ما ورد في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمُسْكِنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ (١٨).

فقد ذكر اللغويون أن من الناس من يهمز كلمة النبي في مختلف حالاتها سواء أكانت بلفظ النبي، معرفة أو نكرة، أو معرفة بأل أو مضافة أم جمعاً سالماً كما في الآية، أم جمع تكسير، أو مصدرًا (١٩)، فقال بعضهم: «النبي ونظائره، علة من همز أنه من نبأ وأنبا إذا أخبر، فالهمزة لام الفعل فوزن نبيء

فعيّل. ومن ترك الهمز فعلى وجهين: (٢٠) أحدهما أن يكون من نبا ينبو إذا ارتفع، فيكون مما لا أصل له في الهمز، والوجه الآخر أن يكون من نبأ وأنبا، فيكون أصله الهمز فخففت الهمزة بأن قلبت ياء وأدغمت الياء التي قبلها فيها» (٢١).

ومعنى هذا الكلام أن كلمة النبي بالهمز إذا كانت من نبأ وأنبا ففيها وجهان: تحقيق الهمزة، وتخفيفها بإبدالها ياءً، أما علة هذا الإبدال في هذا الإبدال المهذوي أن الوجه في هذا الإبدال عندما تكون بعده همزة أخرى، كما في قوله تعالى: ﴿وَأَمْرًا مِّنَ اللَّهِ أَنْ وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۗ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ (٢٢)، هو أن جعل الهمزة بين الهمزة والياء الساكنة فيها لاجتماع همزتين مكسورتين فأن ذلك سيكون كالجَمع بين الساكنين؛ لأن همزة بين بين مقربة من الساكن،



وقبلها الياء الساكنة التي في فعيل، فلما لزمه ذلك على مذهبه في الهمز قلب الهمزة ياءً وأدغم غراراً مما يؤديه إلى التقاء الساكنين»^(٢٣)، فقلب الهمزة ياء وفق هذا المذهب إنما يكون في حالة وجود همزة آخرة مكسورة بعد كلمة النبي، ولا ينساق هذا التعليل في الإبدال على كلمة النبي مفردة إذا لم تكن بعدها كلمة أخرى في أولها همزة. ومن هنا فإن من همز كلمة النبي فإنه لا يشدد الباء، وتكون الحركة الإعرابية ظاهرة على الهمزة التي هي الحرف الأخير، ومن لم يهمز فقد شدد الياء والحركة الإعرابية ستظهر عليها، وتتساوى الدلالة بين اللغتين من الناحية الشكلية، لأن الدلالة التي تعطى الحركة الإعرابية واحدة في الحالتين لظهورها في اللغتين، إلا أنه يبدو للباحث أن لغة ترك الهمز هي الأولى بالأخذ والاعتبار لأنها القراءة القرآنية المعتبرة والمشهورة بين القراء. ومثل ذلك في بيان تحقيق الهمزة

وتخفيفها وما تؤدي إليه من اختلاف الدلالة ما ذكر في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾^(٢٤)، والحديث جار هنا عن كلمة الصابئين، فقد ذكر المهدي أن فيها قراءتان: تحقيق الهمزة وتخفيفها، بناء على الأصل الصرفي لهذه الكلمة، فقد ذكر أبو العباس ان «من ترك الهمز، جعله من صبا الشيء يصبو صبواً إذا مال، ومن همز جعله من صبا يصبأ، يقال صبأ عن دينه إذا خرج عنه، وصبأ ناب الصبي إذا خرج، وصبأت النجوم إذا ظهرت»^(٢٥)، وترك الهمز هي قراءة نافع من القراء السبعة، والهمز قراءة بقية السبعة^(٢٦)، ويبدو للباحث أن لغة التحقيق هي الأولى بالاستعمال وهي القراءة القرآنية المعتد بها.

ومثل ذلك نجده فيما يتعلق بظاهرة الإدغام، فقد كانت هناك



قرأ جمهورُ الناس تَلَقَّفَ وقرأ
عاصم في رواية حفص: تَلَقَّفَ،
بسكون اللام وفتح القاف^(٣٢)، وقرأ
ابن كثير فيما روي عنه: تَلَقَّفَ بتشديد
التاء على إدغام التاء من تَلَقَّفَ^(٣٣).

ووجه الدلالة واختلاف
الإعراب هنا أنه «من خفف فهو من
لقف يلقف مثل لقم يلقم، ومن شدد
فالأصل: تَلَقَّفَ مثل تَتَفَعَّلُ فحذف
التاء الأخيرة، والبزي أدغم التاء
الأولى في الثانية، وابن ذكوان رفع الفاء
في طه على إضمار مبتدأ كأنه قال: فهي
تَلَقَّفَ ما صنعوا»^(٣٤).

وهناك الكثير من الأمثلة من
القراءات القرآنية فيما يتعلق بجانب
الظواهر الصوتية التي كانت وثيقة
الصلة بالدلالة التي تؤدِّيها الكلمة
وفق كل قراءة مع الارتباط بالجانب
الإعرابي كما وجدنا.

المبحث الثاني: الارتباط بين الصوت
والنحو والدلالة

بينما فيما سبق من كلام ارتباط

قراءات قرآنية لبعض الكلمات التي
تحتوي على الإدغام، فمن القراء من
أدغم ومنهم من قرأ بالتخفيف، وقد
أدت هذه القراءات إلى الاختلاف
في دلالة الكلمة، فمن ذلك ما ورد
في قوله تعالى: ﴿إِنْ تَمَسَّكُمْ حَسَنَةٌ
تَسُوْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا
وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ
شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾^(٢٧).

قرئت يضركم بالتخفيف، وهي
قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو^(٢٨)،
ويضركم بالتشديد، وهي قراءة عامر
وعاصم وحزمة والكسائي^(٢٩).

واختلاف الدلالة هنا نابع من
أنه من «قرأ يَضْرُكُم فهو من ضار
يضير، والأصل: يضيركم فنقلت كسرة
الياء إلى الضاد، فبقيت ساكنة فحذفت
لسكونها وسكون الراء... ومن قرأ:
يَضْرُكُم فهو من ضَرَّ يَضْرُ...»^(٣٠).

ومثل ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا
هِيَ تَلَقَّفُ مَا يَأْكُفُونَ﴾^(٣١).



أي: بعد، كما أن شتان اسم افترق،
وعرف تسمية الفعل أن يكون في الأمر
نحوه (٣٦).

وقرأ أبو جعفر هيهات هيهات
بكسر التاء غير منونة (٣٧).

وقرأ عيسى بن عمرو هيهات
هيهات بالكسر والتنوين (٣٨).

وهي على هاتين القراءتين عند
سيبويه جمع هيهات (٣٩)، وكان حقها
أن تكون هيهاتي، إلا أن ضعفها لم
يقتض إظهار الياء، فقال سيبويه هي
مثل بيضات (٤٠)، أراد في أنها جمع
فظن بعض النحاة أنه أراد في اتفاق
المفرد (٤١)، فقال: واحد هيهات هيهة
وليس كما قال (٤٢)، وتنوين عيسى
على إرادة التنكير وترك التعريف،
وقرأ عيسى الهمداني هيهات بتاء
ساكنة، وهي على هذا جماعة لا مفرد،
وقرأها كذلك الأعرج ورويت عن أبي
عمرو (٤٣).

وقرأ أبو حيوة: هيهات بتاء
مرفوعة منونة، وهذا على أنه اسم

الظواهر الصوتية بالناحية الدلالية
وبالناحية الإعرابية في بعض جوانبها،
إلا أنه تبرز أمامنا ظاهرة أخرى وهي
الارتباط الوثيق بين المستويات الثلاثة
الدلالية والصوتية والنحوية، أي فيما
يتعلق بالجانب الإعرابي كذلك.

ومن هذا القبيل ما نجده
في القراءات المتعددة لقول الله
سبحانه وتعالى: ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا
تُوعَدُونَ﴾ (٣٥).

ففي هيهات قراءات متعددة،
وهيهات استبعاد وهذه الكلمة لها
معنى الفعل، والتقدير بعد كذا، وهي
تلي الفاعل أحياناً ولا تصحبها اللام،
فتقول: هيهات مجيء زيد، أي بعد
ذلك، وأحياناً أخرى يكون الفاعل
محذوفاً وذلك عند اللام كما في هذه
الآية الكريمة، ومن حيث كانت هذه
اللفظة بمعنى الفعل أشبهت الحروف
نحوه وغيرها ولذلك بنيت على
الفتح، وهذه قراءة الجماعة بفتح التاء،
وهي مفرد سمي به الفعل في الخبر،



ومن ذلك أيضًا ما ورد في قول
الله سبحانه وتعالى: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ
عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ
أَنِّي يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۗ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ
مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ۗ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۗ قَالَ
لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۗ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ
مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ ۗ لَمْ
يَتَسَنَّه ۗ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً
لِلنَّاسِ ۗ وَانظُرْ إِلَىٰ الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا
ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ
أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٤٨).

ذكر أبو علي الفارسي أن العرب
اختلفوا في إثبات الهاء في الفعل من
قوله سبحانه: لم يتسنه، وما شابهها
وإسقاطها في الوصل ولم يختلفوا في
إثباتها في الوقف، وقد قرأ ابن كثير
ونافع وأبو عمرو وعاصم وابن عامر
هذه الحروف كلها بإثبات الهاء في
الوصل (٤٩)، وكان حمزة يحذفهن في
الوصل وكان الكسائي يحذفها في: لم
يتسنه... (٥٠).

ويحتمل أن يكون يتسنه من

معرب مستقل، وخبره توعدون،
أي: البعد لوعدكم، كما تقول: النجح
لسعيكم، وروي عن أبي حيوة: هيهاتُ
بالرفع دون تنوين، ويرى الباحث أن
القول بإعراب هيهات بعيد المأخذ
فهي من أسما الأفعال وهي مبنية تلتزم
حركة واحدة هي البناء على الفتح.

وقرأ خالد بن إلياس: هيهاتًا
هيهاتًا بالنصب والتنوين (٤٤)، والوقف
على هيهات من حيث هي مبنية بالهاء،
ومن قرأ بكسر التاء وقف بالتاء (٤٥).

وقيل إن هيهات: «كلمة يكنى
بها عن البعد، وبنيت على الفتح من
أجل الألف التي قبل التاء، فمن
وقف بالهاء فإنه جعلها للتأنيث بمنزلة
مرضات، ومن وقف بالتاء فإنه جعل
التاء أصلية، إذ لا نعرف للكلمة
اشتقاقاً فيحكم للتاء بأنها تاء التأنيث،
فهي محمولة على لفظها حتى يقوم دليل
على خلاف ذلك» (٤٦)، «وقد وقف
عليها ابن كثير بالهاء، وبقيّة السبعة
وقفوا عليها بالتاء» (٤٧).



حذف حرف العلة على الوجه الأول،
وأما أن تكون هي السكون الظاهر على
الهاء التي ستكون هي لام الفعل وفق
الوجه الثاني، ولك وجه إعرابي دلالة
المرتبطة بالظاهرة الصوتية في القراءة
القرآنية وفق الأصل المأخوذ منه.

وقد تحدث أبو العباس المهدوي

في شرح الهداية عن هذه الآية الكريمة
بالوقف على يتسنه مقارناً بينها وبين ما
أشبهها من الكلمات في حديثه عن هاء
السكت فقال: «يجوز لمن أثبت الهاء في
الوصل والوقف أن تكون لام الفعل،
ويكون يتسنه يتفعل، ويكون على هذا
أصل سنة سنهه، وتكون الهاء أصلية
وليست بهاء سكت، ويجوز أيضاً أن
يكون أصلها يتسنن والمعنى يتغير،
من قولهم أسن الماء إذا تغير وكرهوا
التضعيف فقلبوا النون ياء ثم قلبوا
الياء ألفاً فصارت يتسنى بألف ثم حذفت
الألف للجزم، فعلى هذا تكون الهاء
للسكت»^(٥٤).

ولم يخرج المهدوي فيما قرره عما ذكرناه

تسنن الشيء إذا فسد وتغير، وقيل
المسنون هو المصبوب على سنة الأرض،
فإذا كان من تسنن فهو لم يتسنن، قلبت
النون ياء، كما فعل في تظننت، حتى
قلت لم أتظنن، فيجزيء تسنن تسنى، ثم
تحذف الياء للجزم، فيجزيء المضارع لم
يتسنن^(٥١).

ومن قرأ بالهاء على هذا القول
فهي هاء السكت، وعلى هذا يحسن
حذفها في الوصل.

ويحتمل أن يكون بتسنه من
السنة وهي الجذب والقحط وقد اشتق
منه فعل فقيل استنوا، وإذا كان هذا
أو من السنة التي هي العام على قول
من يجمعها سنوات فهي أيضاً هاء
السكت^(٥٢).

ومن قال في تصغير السنة سنيهة
وجمعها على سنهات، فأن القراءة على
هذه اللغة أثبات الهاء، وهي لام الفعل،
وفيها يظهر الجزم بلم، وهي قراءة ابن
كثير ونافع وأبي عمرو^(٥٣).

وبالتالي فإن علامة الجزم إما أن تكون



الوصل فلا حظ لها فيه لأن الحركة تتبين فيه، فيقول: «فعلة حمزة في حذفها في الوصل هو ما ذكرناه من أنها أنها دخلت لبيان الحركة في الوقف وأنها لا حظ لها في الوصل، وعلة من أثبتها في الوصل والوقف، أنه حمل الوصل على الوقف، والعرب تفعل هذا كثيرًا فأما اختصاص الكسائي في الموضوعين، فإنه أراد الجمع بين اللغتين» (٥٨).

ومما سبق نجد أن الوقوف على التاء ساكنة قد جاء على الأصل، فأصل علامة التانيث في الأسماء هو التاء، وأما الهاء فبدل منها في الوقف؛ لأن الوقف من مواضع التغيير (٥٩)، أما إلحاق هاء السكت بآخر الموقوف عليه فقد حدث لبيان حركة هذه الحروف التي قبل هاء السكت عند الوقف (٦٠)، أما يتسنه واقته فقد ألحقت بها هاء السكت لكراحتهم إذهاب لاماتها للجزم أو للطلب مع إسكان آخرها للوقف، مما يؤدي إلى الإخلال بالكلمة، فزيدت لذلك الهاء تبيانًا لحذف أو آخرها (٦١)،

من اختلاف القراء واللغويين في هذه الكلمة، إلا أنه بعد ذلك يضيف مقارنة بينها وبين ما يشبهها من الكلمات ضمن فصل هاء السكت فيتحدث عن اقتده في قوله تعالى: «﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾» (٥٥).

فيرى المهدي أنه «يجوز أن تكون الهاء فيهل من أثبتها في الوصل هاء إضمار وليست بهاء سكت، فتكون ضمير المصدر، التقدير: اقتد الاقتداء، ولا وجه لقراءة ابن عامر في روايته جميعًا أعني وصل الهاء بياء في اقتده هي، وكسرها من غير بلوغ ياء إلا هذا الوجه، أنها هاء إضمار، ومن حذفها في الوصل فإنه جعلها هاء سكت» (٥٦).

ويشير المهدي إلى الاختلاف أيضًا في كلمة ماله وسلطانيه من قوله تعالى: «﴿مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَّةٌ * هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ﴾» (٥٧)، فذكر أن الهاء هنا للسكت وزيدت للسكت لتبين الحركة بها في الوقف، أما في



بَسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لَيَقْطَعُ فَلَيَنْظُرُ هَلْ
يُذْهِبَنَّ كَيْدَهُ مَا يَغِيظُ ﴿٦٥﴾ .

قرأ أبو عمرو وابن عامر:
ليقطع فلينظر، بكسر اللام فيهما^(٦٥)،
على الأصل، وهذه القراءة هي قراءة
الجمهور.

وقرأ عاصم وحمزة والكسائي
بسكون اللام فيهما في لام الأمر في كل
القرآن، مع الواو والفاء وثم، واختلف
عن نافع^(٦٧)، وهي قراءة الحسن وأبي
عمرو وعيسى.

وأما الواو والفاء إذا دخلتا
على لام الأمر، فقد حكى سيبويه أنهم
يرونها كأنها من الكلمة، فسكون اللام
تخفيف، وهو أفصح من تحريكها^(٦٨).
وأما ثم، فهي كلمة مستقلة، فالوجه
تحريك اللام بعدها، وقد رأى بعض
النحويين أن الميم من ثم بمنزلة الواو
والفاء^(٦٩).

وقد ذكر أبو العباس المهدوي
أنه في قوله تعالى: ثم ليقطع، وفي قوله
تعالى: ثم ليقضوا من قول جلَّ وعلا:

والأمثلة على ذلك كثيرة.

ومما ورد من القراءات القرآنية
التي يبدو فيها الارتباط بين القراءة
والنحو والدلالة ما نجده في بعض
القراءات في قراءة الفعل المضارع
المتصلة به اللام، كما في قوله تعالى:
﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ
مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَى مَنْ يَشَاءُ
مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ
بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ
الْمُؤْمِنُونَ﴾^(٦٢).

ففي قوله: فليتوكل، قرأ
الجمهور لام الأمر ساكنة، وقرأها
الحسن مكسورة^(٦٣)، والقراءة بالكسر
هي الأولى ذلك أن تحريك اللام
بالكسر هو الأصل، أما التّسكين
فهو طلب للتخفيف، وجاء لكثرة
الاستعمال، وللفرق بينها وبين لام كي
التي تلزم الحركة بالإجماع^(٦٤).

ومن ذلك أيضًا ما ورد في قول
الله سبحانه وتعالى: ﴿مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ
لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ



«ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُوفُوا نُذُورَهُمْ
وَلِيُطَوِّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ» (٧٠).

أن الأصل في لام الأمر الكسر
إذا كانت في أول الكلمة ولم يكن قبلها
حرف معنى، أما إذا كان قبلها من
الحروف الواو أو الفاء فإنها تسكن
استخفافاً (٧١).

ويفصل المهدوي في هذا
الكلام ويميز بين حروف المعاني التي
تسبق لام الأمر، فيرى أنه إذا كان
الحرف هو ثم، فإن من سکن اللام
معها وهم عاصم وحزمة والكسائي
وقالون والبزي، وقبل في ثم ليقطع،
فقد قرأ هؤلاء جميعاً بسكون اللام (٧٢)،
وعلة ذلك عندهم كما يرى المهدوي
أنها مؤاخية للفاء والواو، إذ إنهما من
حروف النسق، وينسق بالواو كما ينسق
بالفاء (٧٣).

وأما من كسر لام الأمر مع
ثم، في: ثم ليقطع، ثم ليقضو، وهي
قراءة ورش وأبي وعمرو وابن عامر،
فقد قرؤوا جميعاً بكسر اللام ووافقهم

قبل في: ثم ليقضوا» (٧٤)، وعلة ذلك
كما يذكر المهدوي أن ثم من الممكن
السكوت عليها لأنها منفصلة عن
اللام، واللام مبتدأة، ولا يوجد خلاف
في أنها تكسر إذا كانت مبتدأة (٧٥).

أما في قوله: وليوفوا..
وليطوفوا، فقد أسكن اللام جمهور
السبعة وهي قراءتهم بالتسكين ما
عدا ابن ذكوان، وعلة ذلك كما يرى
المهدوي أنها لام الأمر على ما قالوه،
وقد أسكنت استخفافاً لاتصال الواو
بها (٧٦).

وقرأ ابن ذكوان بكسر اللام
كما ذكرنا مخالفاً لجمهور السبعة، ويرى
المهدوي أن العلة في ذلك تكون من
وجهين: الأول أن تكون لام الأمر قد
كسرت على الأصل، والثاني أن تكون
لام كي محمولة على قوله تعالى: «
لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي
أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ
الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا أَلْبَاسَ
الْفَقِيرِ» (٧٧)، أي ليذكروا اسم الله (٧٨).



والنواحي الإعرابية والدلالة كثيرة في كتب القراءات والنحو.

الخاتمة:

تناولنا في هذه الدراسة الترابط

والتناغم بين النحو والدلالة من خلال التحليل لبعض آيات الذكر الحكيم التي وردت فيها قراءات قرآنية متعددة، فذكرنا القراءات القرآنية ونسبناها إلى أصحابها وبيننا وجه الاختلاف فيما بينها، وأثر هذا الاختلاف على الجانبين النحوي والدلالي.

النتائج:

من أهم النتائج التي توصل اليها البحث لها:

١- إن القراءات القرآنية التي وردت لبعض الآيات القرآنية كلها حجة كونها صادرة عن فصحاء ومأخوذة بالتواتر.

٢- كان الارتباط وثيقاً بين الناحية الصوتية في القراءة القرآنية والناحية الدلالية حيث أنتجت القراءة القرآنية دلالات متعددة.

وفي قوله تعالى: ﴿وَلِيَحْكُمُ

أَهْلَ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ ۚ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (٧٩).

في قراءة حمزة اللام في ليحكم

هي لام كي التي دخلت على لام الفعل فنصبته (٨٠)، وتكون في هذه الحالة متعلقة بقوله: وآتيناه الإنجيل من قوله تعالى في الآية السابقة: ﴿

وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ ۗ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ (٨١)، والتقدير: وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه آتيناه الإنجيل (٨٢).

أما قراءة بقيّة السبعة فهي

بإسكان اللام وجزم الفعل، واللام في هذه الحالة هي لام الأمر (٨٣)، وهي القراءة الأولى بالاتباع لكون اللام لام الأمر وليست لام كي، والأمثلة على الارتباط الوثيق بين القراءات القرآنية



بين القراءة والمستويات اللغوية.
 ٢- من الجدير بالدراسة بيان التناغم والترابط بين القراءة القرآنية والمستوى الصرفي وارتباط ذلك بالدلالة التي تؤديها البنية الصرفية للكلمة.

٣- إن القرآن الكريم مصدر الاستشهاد الأول للقواعد النحوية، وخدمته من أسمى الأعمال عبر دراسة الترابط بين المستويات اللغوية المختلفة المحققة للمعنى.

٣- أنتجت القراءة القرآنية توجيهًا نحويًا مختلفًا عن القراءة الأخرى تبعًا لاختلاف اللفظ بالحركة أو بالحرف أو ما سواها من ظواهر ترتبط بالقراءة، وكان هذا التوجيه متماشيًا ومتناغمًا مع الدلالة التي ينتجها النص.

التوصيات:

١- إن القراءات القرآنية مجال واسع للدراسة وهو بحاجة إلى المزيد من الدراسات التي تقوم ببيان التكامل



الهوامش:

٨- ينظر: معجم العين، الفراهيدي،

تح: عبد الحميد هندراوي، دار الكتب

العلمية، بيروت، ط ١، ٢٠٠٣، ج ٤،

ص ٢٥٦.

٩- ينظر: لسان العرب، ابن منظور،

١٤ / ٣٤٥.

١٠- ينظر: مقاييس اللغة، ابن فارس،

تح: عبد السلام هارون، دار الجليل،

بيروت، لبنان، د ط، دت: ٥ / ٤٥٣.

١١- الأصول في النحو، ابن السراج،

تح: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة

الرسالة، بيروت، ط ٣، ١٩٩٦: ١ /

٣٥.

١٢- الخصائص، ابن جني، الهيئة

المصرية العامة للكتاب، مصر، ط ٤، د

ت: ١ / ٣٤.

١٣- لسان العرب، ابن منظور: ٧ /

١٥٢.

١٤- المفردات في غريب القرآن، أبو

القاسم الحسين بن محمد الأصفهاني،

تح: مركز الدراسات والبحوث،

مكتبة نزار مصطفى الباز، دت: ١ /

١- القيامة: ١٧-١٨.

٢- لسان العرب، ابن منظور، مادة

قرأ: ١ / ١٢٨.

٣- ينظر: المصدر نفسه: ١ / ١٢٩.

٤- ينظر: البرهان في علوم القرآن،

الزركشي، خرج حديثه وعلق عليه

وقدم له مصطفى عبد القادر عطا،

دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،

٢٠٩١: ١ / ٣٩٥.

٥- ينظر: منجد المقرئين ومرشد

الطالبيين، ابن الجزري، دار الكتب

العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٨٠: ٣.

٦- ينظر: إتحاف فضلاء البشر في

القراءات الأربع عشر، رواه وصححه

وعلق عليه علي محمد الضباع،

الدمياطي، دار الندوة الجديدة،

بيروت، لبنان: ٥.

٧- ينظر: القراءات القرآنية وموقف

النحو والاستشراق منها، راضي محمد

نواصرة، مؤسسة حمادة، الأردن،

٢٠٠٣، ص ١٦٧.



- ٢٢٨ . ص ١٧٠ .
- ١٥ - ينظر: مقدمة لدراسة علم الدلالة في ضوء التطبيق القرآني والنص الشعري، طالب محمد إسماعيل، دار كنوز المعرفة، عمان، الأردن، ط ١، ٢٠١١: ص ١٨ .
- ١٦ - كتاب الشفاء - العبارة، ابن سينا: ص ٤ .
- ١٧ - الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، تح: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة، مصر، ١٩٩٧: ص ٦٨ .
- ١٨ - البقرة: ١٦ .
- ١٩ - هي قراءة نافع، التبصرة: ص ١٥٠ . والتحقيق لغة قوم من أهل الحجاز، الكتاب: ٣/ ٥٥٥ .
- ٢٠ - وهم بقية القراء السبعة، التبصرة: ص ١٥٠ .
- ٢١ - شرح الهداية، المهدي: ص ١٦٩ .
- ٢٢ - الأحزاب: ٥٠ .
- ٢٣ - ينظر: شرح الهداية، المهدي:
- ص ١٧٠ .
- ٢٤ - البقرة: ٦٢ .
- ٢٥ - شرح الهداية، المهدي: ص ١٧٠ .
- ٢٦ - التبصرة والتذكرة، الصميري: ص ١٥٠ . النشر في القراءات العشر، ابن الجزري: ١/ ٣٩٧ .
- ٢٧ - آل عمران: ١٢٠ .
- ٢٨ - الكافي في القراءات السبع، ابن شريح الأندلسي: ص ٧٧ .
- ٢٩ - ينظر: المصدر نفسه: ص ٧٧ .
- ٣٠ - شرح الهداية، المهدي: ص ٢٣٠ .
- ٣١ - الأعراف: ١١٧ .
- ٣٢ - ينظر: السبعة في القراءات، ابن مجاهد: ص ٢٩٠ .
- ٣٣ - المصدر نفسه: ص ٢٩٠ .
- ٣٤ - شرح الهداية، المهدي: ص ٣٠٨ .
- ٣٥ - المؤمنون: ٦٣ .
- ٣٦ - ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية: ٤/ ١٤٣ .



- ٣٧- المحتسب، ابن جني: ٩٠/٢.
- الدر المصون، السمين الحلبي: ٣٣٨/٨. النشر في القراءات العشر، ابن الجزري: ٢٤٦/٢.
- ٣٨- الدر المصون، السمين الحلبي: ٣٣٨/٨.
- ٣٩- ينظر: الكتاب، سيويه: ٢٩١/٣.
- ٤٠- ينظر: المصدر نفسه: ٢٩١/٣.
- ٤١- ينظر: معاني القرآن وإعرابه، الزجاج: ١٣/٤.
- ٤٢- ينظر: المصدر نفسه: ١٣/٤.
- ٤٣- ينظر: المحتسب في تبين القراءات والايضاح عنها، ابن جني: ٩٠/٢.
- ٤٤- ينظر: المصدر نفسه: ٩٠/٢.
- البحر المحيط، الأندلسي: ٤٠٤/٦.
- ٤٥- ينظر: الدر المصون، السمين الحلبي: ٣٣٨/٨.
- ٤٦- شرح الهداية، المهدي: ص ٤٣٤.
- ٤٧- النشر في القراءات العشر، ابن الجزري: ١٣١/٢.
- ٤٨- البقرة: ٢٥٩.
- ٤٩- السبعة في القراءات، ابن مجاهد: ص ١٨٨.
- ٥٠- ينظر: الحجة للقراء السبعة، أبو علي الفارسي: ٣٦٨/٢.
- ٥١- ينظر: معاني القرآن وإعرابه، الزجاج: ٣٤٣/١.
- ٥٢- ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية: ٣٤٩/١.
- ٥٣- ينظر: المصدر نفسه: ٢٩٥/٢.
- ٥٤- شرح الهداية، المهدي: ص ٢٠٤.
- ٥٥- الأنعام: ٩٠.
- ٥٦- شرح الهداية، المهدي: ص ٢٠٤.
- ٥٧- الحاقة: ٢٨-٢٩.
- ٥٨- شرح الهداية، المهدي: ص ٢٠٥.
- ٥٩- سر صناعة الإعراب، ابن جني: ص ٥٥٥/٢.
- ٦٠- المصدر نفسه: ٥٥٥/٢.
- ٦١- الكتاب، سيويه: ١٥٩/٤. سر



- صناعة الإعراب، ابن جني: ٥٥٥ / ٢. ٧٣- شرح الهداية، المهدي: ص ٤٢٨.
- ٦٢- إبراهيم: ١١.
- ٦٣- ينظر: المحتسب في تبين القراءات والايضاح عنها، ابن جني: ٣٥٩ / ١.
- ٧٤- ينظر: الكافي في القراءات السبع، ابن شريح الأندلسي: ص ١٣٦.
- ٦٤- ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية: ٧٠ / ١٠.
- ٧٥- ينظر: شرح الهداية، المهدي: ص ٤٢٨.
- ٦٥- الحج: ١٥.
- ٧٦- ينظر: النشر في القراءات العشر، ابن الجزري: ٣٢٦ / ٢.
- ٦٦- ينظر: السبعة في القراءات، ابن مجاهد: ص ٤٣٤.
- ٧٧- الحج: ٢٨.
- ٦٧- ينظر: المصدر نفسه: ص ٤٣٤.
- ٧٨- ينظر: شرح الهداية، المهدي: ص ٤٢٨.
- الحجة: ٥ / ٢٦٩.
- ٧٩- المائة: ٤٧.
- ٦٨- الكتاب، سيويه: ١٥١ / ٤.
- ٨٠- ينظر: الكافي في القراءات السبع، ابن شريح الأندلسي: ص ٨٦.
- ٦٩- المحرر الوجيز، ابن عطية: ١٤٨ / ١١.
- ٨١- المائة: ٤٦.
- ٧٠- الحج: ٢٩.
- ٨٢- شرح الهداية، المهدي: ص ٢٦٥.
- ٧١- ينظر: شرح الهداية، المهدي: ص ٤٢٨.
- ٨٣- المصدر نفسه: ص ٢٦٥.
- ٧٢- ينظر: الكافي في القراءات السبع، ابن شريح الأندلسي: ص ١٣٦.



المصادر والمراجع:

٥- البرهان في علوم القرآن، خرج

حديثه وعلق عليه وقدم له مصطفى

عبد القادر عطا، بدر الدين محمد بن

عبد الله الزركشي، دار الكتب العلمية،

بيروت- لبنان، ١٩٩٢.

٦- التبصرة والتذكرة، عبد الله بن

إسحاق الصميري، تح: فتحي أحمد

مصطفى علي الدين، دار الفكر،

دمشق، ط ١، ١٩٨٢.

٧- التعريفات، علي بن محمد الجرجاني،

مكتبة لبنان، بيروت، ط ١، ١٩٨٠.

٨- الحجة للقراء السبعة، أبو علي

الحسن بن عبد الغفار الفارسي،

تح: بدر الدين قهوجي، دار المأمون

للتراث، دمشق، ط ٢، ١٩٩٣.

٩- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن

جني، الهيئة المصرية العامة للكتاب،

مصر، ط ٤، دت.

١٠- الدر المصون في علوم الكتاب

المكنون، أبو العباس شهاب الدين

أحمد بن يوسف المعروف بالسمين

الخلبي، تح: أحمد الخراط، دار القلم،

• القرآن الكريم.

١- إتحاف فضلاء البشر في القراءات

الأربعة عشر، رواه وصححه وعلق

عليه علي محمد الضباع، أحمد بن محمد

بن أحمد الدمياطي، دار الندوة الجديدة،

بيروت- لبنان، دت.

٢- أساس البلاغة، جار الله محمود بن

عمر الزمخشري، تح: محمد باسل عيون

السود، دار الكتب العلمية، بيروت،

لبنان، ط ١، ١٩٩٨.

٣- الأصول في النحو، أبو بكر محمد

بن السري بن سهل النحوي المعروف

بابن السراج، تح: عبد الحسين الفتلي،

مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٣،

١٩٩٦.

٤- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان

محمد بن يوسف بن علي بن يوسف

بن حيان الأندلسي، تح: صدقي محمد

جميل، وزهير جعيد، وعرفان العشا،

مكتب البحوث والدراسات، دار

الفكر، بيروت، ١٩٩٢.



- دمشق، دط، دت.
- ١١- السبعة في القراءات، أحمد بن موسى بن العباس التميمي المعروف بابن مجاهد، تح: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٩٩٣.
- ١٢- سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني، تح: حسن هندراوي، دار القلم، دمشق، ط٢، ١٩٩٣.
- ١٣- شرح الهداية، أبو العباس أحمد بن عمار المهدي، تح: حازم سعيد حيدر، دار الرشد، الرياض، ط١، ١٩٩٥.
- ١٤- الشفاء- العبارة، أبو علي الحسن بن عبد الله بن سينا، تح: محمود الخضري، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٦٠.
- ١٥- العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح: عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٣.
- ١٦- الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، تح: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة، مصر، ١٩٩٧.
- ١٧- القراءات القرآنية وموقف النحو والاستشراق منها، راضي محمد نواصرة، مؤسسة حمادة، الأردن، ٢٠٠٣.
- ١٨- الكافي في القراءات السبع، محمد بن شريح الأندلسي، تح: أحمد محمود عبد السميع الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ٢٠٠٠.
- ١٩- الكتاب، أبو بشر عمرو بن عثمان المعروف بسيبويه، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ١٩٨٨.
- ٢٠- لسان العرب، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.
- ٢١- المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح عثمان بن جني، تح: علي النجدي ناصف وعبد الفتاح شلبي، المجلس



- مكتبة نزار مصطفى الباز، دت.
٢٦- مقدمة لدراسة علم الدلالة في ضوء التطبيق القرآني والنص الشعري، طالب محمد إسماعيل، دار كنوز المعرفة، عمان، الأردن، ط١، ٢٠١١.
٢٧- مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا، تح: عبد السلام هارون، دار الجليل، بيروت- لبنان، دط، دت.
٢٨- منجد المقرئين ومرشد الطالبين، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد الجزري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٨٠.
٢٩- النشر في القراءات العشر، الحافظ أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي المعروف بابن الجزري، تح: علي محمد الضباع، دار الكتاب العربي، دت.

- الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٩٩٩.
٢٢- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية، تح عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.
٢٣- معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري الزجاج، تح: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٨٨.
٢٤- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، نخبة من اللغويين بالقاهرة، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٩٧٢.
٢٥- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد الأصفهاني، تح: مركز الدراسات والبحوث،



journal and the publication controls therein

- 8- Is the research idea covered in previous studies? If yes, please indicate those studies
- 9- The extent to which the title of the research expresses the research itself and its content
- 10- A statement whether the research summary clearly describes the content and idea of the research
- 11- Does the introduction in the research describe what the author wants to reach and clarify accurately, and did the author explain in it what the problem he studied is?
- 12- The author's discussion of the results he reached during his research in a scientific and convincing manner
- 13- The evaluation process should be conducted confidentially and the author should not be informed of any aspect of it
- 14- If the evaluator wants to discuss the research with another evaluator, he must inform the editor-in-chief of that
- 15- There should not be direct correspondences and discussions between the resident and the author regarding what he receives with his research sent for publication, and the resident's notes should be sent to the author through the editorial director of the magazine
- 16- If the evaluator believes that the research is extracted from previous studies, the evaluator must indicate those studies to the editor-in-chief of the journal
- 17- The evaluator's scientific observations and recommendations will depend on it mainly in the decision to accept the research for publication or not. The author himself.



Evaluators Guide

The main task of the scientific evaluator of the research submitted for publication is for the assessor to read the research that falls within his scientific specialization very carefully and evaluate it according to academic and scientific perspectives that are not subject to any personal opinions, and then confirm his constructive and honest observations about the research sent to him.

Before starting the evaluation process, the evaluator is requested to ensure that he is fully prepared to evaluate the research sent to him and whether it falls within his scientific specialization or not, and whether the evaluator has enough time to complete the evaluation process, otherwise the evaluator can apologize and suggest another evaluator.

After the evaluator agrees to conduct the evaluation process and ensure that it is completed within the specified period, the evaluation process must be conducted according to the following parameters:

- 1- The evaluation process should not exceed ten days so as not to negatively affect the author
- 2- Not to disclose research information for any reason, during and after the evaluation process, except after obtaining written permission from the author and the editor-in-chief of the journal or when publishing the research
- 3- Not to use the research information for any personal benefit or for the purpose of causing harm to the author or its sponsoring institutions
- 4- Disclose any potential conflict of interest
- 5- The resident should not be affected by the nationality, religion, gender of the author, or any other personal considerations
- 6- Is the research authentic and important to the extent that it should be published in the journal?
- 7- Whether the research is consistent with the general policy of the



reached, and the researcher proves at the end of the summary with no less than three key words (Key Word).

8- The research should be characterized by novelty, originality and objectivity, and represent a new addition to knowledge in its field.

9- That it has not been published or submitted for publication in another journal, and that the researcher undertakes to do so in writing. The researcher's approval of publication and sending his research necessarily requires review of and adherence to the terms of publication in the journal.

10- The research should not be a chapter or part of a published book.

11- The researcher should indicate in the margin of the title page that his research was extracted from a master's thesis or a doctoral thesis, if that is true.

12- It is not permissible to publish the research or parts of it elsewhere, after accepting its title for publication in the journal, except after obtaining a written letter from the editor-in-chief of the journal.

13- The researcher is obligated to pay the expenses resulting from the arbitration procedures in case of his request to withdraw the research and his desire not to proceed with the evaluation.

14- The tables are included in the body of the text and are numbered sequentially and their titles are written above them. The explanatory notes are written under the tables.

15- The researcher can interpret what he sees as ambiguous words or terms using the footnotes method in the text, where the term to be clarified is indicated by a number at the top of the term, then these footnotes are referred to in a separate list before the list of sources and references



Publication Terms

- 1- Research papers are accepted in both Arabic and English, provided that they are written in a sound language free from grammatical and linguistic errors.
- 2- Requests to publish researches are submitted through the website <http://dawatjournal.com> in(word) format.
- 3- In researches written in Arabic, Simplified Arabic font is used in size(14) without leaving any spaces between the lines, and bold font is used for the main title and sub-headings(size 14), and the rest of the text is in normal font size(12), and(10) normal for tables and figures.
- 4- In papers written in the English language, the Times New Roman font is used in size(12) without leaving any spaces between the lines, and bold font is used for the main title and sub-headings(size 14), and the rest of the text is in normal font size(12), and normal(10) for tables and shapes.
- 5- The number of search words shall not exceed(10000-15000) words, and shall not exceed(32) pages of(A4) size, including figures, drawings, tables, margins and references, bearing in mind that the supplements are not published, but are placed for the purposes of arbitration only.
- 6- The following research must include a separate page on it: the name of the researcher(s) and their address immediately after the title of the research in both Arabic and English, and their email address is mentioned.
- 7- The research must include two summaries, one in Arabic and the other in English, within(150-200) words for each, and it is taken into account that the two summaries include the objectives and methodology of the research and the most prominent results



of the text.

14- The journal is obligated to conduct research to detect scientific plagiarism and the percentage of plagiarism.

15- In the event that a researcher discovers scientific theft in his research sent for publication, the researcher's name is recorded in the list of expulsion to not deal with him again in order to preserve the ethics of publishing.

16- The researcher can withdraw the research before sending it for evaluation, and it is required to withdraw it once it is sent and after the evaluation pay the assessors' wages specified by the journal administration.

17- The submitted research moves from one step to another after completing the administrative requirements by filling out the forms and sending the requirements, if any.



Publication Policy

- 1- The journal publishes research that is in line with best practices and codes of conduct of relevant professional bodies or national and international regulatory bodies.
- 2- The journal is committed to supporting its scientific record through its commitment to the instructions of the Publication Ethics Committee(COPE).
- 3- Staying away from everything that would harm confidence in the journal and the professional competence of scientific publishing.
- 4- The research submitted for publication must not be submitted to any other means of publication.
- 5- The research submitted for publication must be previously unpublished in any form or language.
- 6- The research submitted for publication must be original, and the extracted research is accepted.
- 7- The journal accepts research that has new research angles related to the expansion of the previous research.
- 8- Provide transparency about the reuse of materials to avoid hazards related to recycling. Texts or(literary theft).
- 9- The journal does not accept the study divided into several parts for submission to several journals or to one journal, but at different time intervals.
- 10- The magazine does not accept simultaneous or secondary justified publication.
- 11- The results of the research must be clear and explicit without any treatment, including manipulation based on the source.
- 12- The printing of the submitted research must be in accordance with the rules of the Arabic language and the professional conditions.
- 13- The search contains punctuation marks and appropriate division



Asst. prof. Dr. Ali Hussein Farag(University of Milan)
ali.faraj@unimib.it

Asst. prof. Dr. Majed Mahdi Hassan
(Islamic Azad University(Isfahan))majednajarian@gmail.com

Asst. prof. Dr. Jaafar Mahdi Abdul Mohsen
(Arab Open University(Bahrain)) Jaffr4321@hotmail.com

Asst. prof. Dr. Iman Omar Muhammad
King Khalid University(Saudi Arabia) Emangadalla1984@gmail.com

Asst. prof. Dr. Musa Ali Musa
College of Islamic Sciences(Palestine) musa-najada@hotmail.com

Asst. prof. Dr. Hossam Adnan Rahim(Al-Qadisiyah University)
husam.adnan@qu.edu.iq

Asst. prof. Dr. Ali Abdel Rahim Karim(University of Maysan)
aabdalrahem757@gmail.com

Proofreader Arapic Language

Asst. prof. Dr. Ahmed Hasan Mansoor (University of Karbala)

Proofreader English Language

Asst. prof. Dr. Rasha Abdul Reda (University of Baghdad)

Follow up and coordination

Asst. prof. Dr. Hassan Kazem Al-Zuhairi

website

Haider Abbas Al Ameri

Design and Direction

Haider Azhar Al-Fatlawi



Chief Editor

Mr.Dr. Sahib Jafar Abu jinah(Iraq / Mustansirniyah University)
sahibjafar@yahoo.com

Managing editor

Mr.Dr. Khaled Kazem Hamidi(University of Kufa)
khalidk.alhamediwe@uokufa.edu.iq

Editorial board

Prof. Dr. Sirwan Abdel-Zahra Hashem(University of Kufa)
serwan.aljanabi@uokufa.edu.iq

Prof. Dr. Khaled Abdel Kazem Azari(University of Basra)
k.majedi86@gmail.com

Prof. Dr. Ali Hashem Taleb(Al-Muthanna University)
sciencesalih46416@gmail.com

Prof. Dr. Kazem Fakher Hajem(Dhi Qar University)
kadhemi2000100@gmail.com

Prof. Dr. Ahmed Hussein Abdel-Sada(Al-Muthanna University)
albhgdadyahmed1977@mu.edu.iq

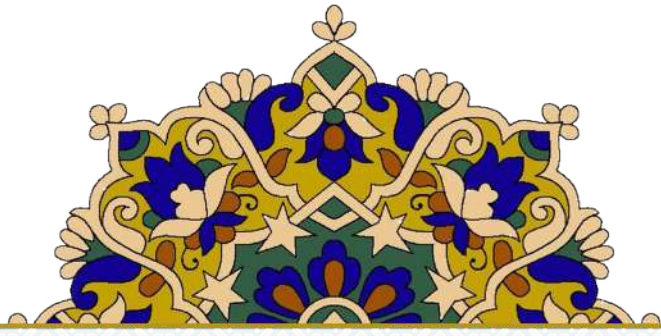
Prof. Dr. Said Ardif bin Issa
Mohammed I University(Morocco)saidardif85@gmail.com

Prof. Dr. Abdul Razzaq Ahmed Mahmoud(Postgraduate)
alharby.15310@gmail.com

Prof. Dr. George Gregor(University of Bucharest)

Asst. prof. Dr. Muhammad Ali Hobi Al-Rubaie(University of Karbala)
moh.alrubaa76@gmail.com





Generai Secretariat of the Holy Shrine of
Imam Hussein

The House of Arabic
Language and Literature

Deposit number in the Iraqi House of
Books and Documents
1963 for the year 2014

www.dawatjournal.com

E-mail: daralarabia@imamhussain.org

mob: +9647827236864+9647721458001